

سَنَلِيْلَةُ الْبَحْرِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ

IX

الذِّمَامُ وَالشَّكْلَةُ

لِكِتَابِي الْمَوْصُولِ وَالصِّلَةِ

تَأَلَّفَ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ الْمُرَاكَشِيِّ

٦٣٤ - ٧٠٣ هـ

المجلد الخامس (السفر الثامن)

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الدكتور إحسان عباس الدكتور محمد بن سُرَيْفَة

الدكتور بشار عواد مفروف



دار الغرب الإسلامي
تونس

© دَارُ الْفَرْبِ الْإِسْلَامِيّ

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى 2012 م

دَارُ الْفَرْبِ الْإِسْلَامِيّ

العنوان : ص. ب. 677 ، تونس 1035

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات ، أو نقله بأي شكل كان ، أو بواسطة وسائل الكترونية ، أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

الذِّقْرِ السَّكِينَةُ

لِكِتَابِي الْمَوْصُولِ وَالصَّلَاةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا

١ - علي^(١) بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري، كذا نقلتُ نَسْبَهُ [من خطّه]^(٢)، فاسيُّ المولد، ومنها أصله قديمًا، ومن ناحية دانية حديثًا، قُرْطُبِيّ [النشأة]. استوطن بأخربة مراكش، أبو الحسن، ابن قُطْرَال.

رَوَى عن أبي بكر: [ابن الجَدِّ، وابن أبي] زَمَيْن، وأبي جعفر بن محمد بن يحيى ولازمه كثيرًا، وأبي [الحَجَّاج] ابن الشيخ، وأبوي الحَسَن: ابن كُوْثَر وَنَجَبَة، وأبي الحُسَيْن يحيى ابن [الصائغ] وأبي خالد ابن رِفَاعَة، وآباء عبد الله: ابن حَفْص ولازمه كثيرًا، وعَرَضَ عليه عن ظهر قلبٍ من «صحيح البخاري» ما عَرَضَ على الشَّرَّاط، وابن حَمِيد وابن زَرْقُون وابن سَعَادَة الشَّاطِبِيّ وابن عَرُوس وابن الفَخَّار، ولازمه، وأبوي العبَّاس: ابن مَضَاءٍ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ الْمُنَاطَرَة فِي «الْمُسْتَصْفَى»، ويحيى المَجْرِيّ، قال: ولازمته كثيرًا، مسافرًا ومقيمًا، وكان لي، رحمه الله، بمنزلة الوالد وآباء القاسم: ابن بَقِيّ، وابن رُشْدِ الْوَرَّاق، وابن سَمَجُون، وابن غالب، ولازمه وعَرَضَ عليه عن ظهر قلب من أول «صحيح البخاري» إلى آخر كتاب الصلاة، وابن جُمهُور وابن حَوْطِ اللَّهِ، وعبد الحق

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٨٤٣)، وابن الزبير في صلة الصلة ٤/ الترجمة ٢٩٦، والذهبي في المستملح (٧١٥)، وتاريخ الإسلام ١٤/ ٧١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٠٤، والعبر ٥/ ٢٠٩، والصفدي في الوافي ٢١/ ٢١٤، وابن الخطيب في الإحاطة ٤/ ١٩٠، وابن القاضي في جذوة الاقتباس (٥٥١)، وابن قنفذ في وفياته (٧٢)، وابن العماد في الشذرات ٥/ ٢٥٤، والمراكشي في الإعلام ٩/ ١٢٨، وله ذكر في برنامج التجميعي (٥٧، ٦٧، ٧٦، ٩٠، ١١٠، ١٢٩)، وإفادة النصيح (٧٦)، وكتاب الدكتور محمد بن شريفة: أمثال العوام ١/ ١٨-٢٣.

(٢) طمس في الأصل، وهي زيادة متعينة، وكل ما بين حاصرتين مما يأتي فهو منا استفدناه من مصادر الترجمة أو السياق، ولا نشير إليه مستقبلاً.

ابن بُونُه، وعبد الصّمد بن يَعِيشَ، وعبد المُنعم ابن الفَرَس. وأجاز له ولم يلقه: أبو القاسم ابن حُبَيْش.

[رَوَى عَنْهُ] ابنه: أبو عبد الله محمد، وأبو محمد عبد الله، وأبوا الحَسَن: ابنُ ابنه أبي محمد عبد الله، وطاهر بن عليّ، وسبطه أبو يحيى عُبَيْدُ الله الرَّجَالِيُّ^(١)، وأبوا عبد الله: ابنُ الأَبَار، وابنُ^(٢) صَالِح الشَّاطِئِيّ. وآباءُ محمد: ابنُ بُرْطَلَّة، وابن قاسم الحَرَّار، وابن محمد بن هَارُونَ الطَّائِيّ، وأبو يعقوب بن إبراهيم بن عُقَاب^(٣). وحدثنا عنه من شيوخنا: أبو الحَجَّاج بن حَكَم، وأبو الحَسَن الرُّعَيْنِيّ، وأبو الطَّيِّب صَالِح بن شَرِيف، وأبو عبد الله بن أُبَيّ، وأبو القاسم العَرَفِيّ.

وكان قد جاورني مُدَّةً بدارٍ لي لِصَقَ دار مَوْلدي وسُكنائي، وكان كثيرٌ من طلبَةِ العلم بِمَرَائِشَ يَتَابُونُهُ بها لِلرَّوَايَةِ عنه، وكنتُ حينئذٍ غَيْرَ مُقْصِرٍ عن كثيرٍ مِمَّنْ^(٤) كان يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ، ولم يكنْ هناك مَنْ يُرْشِدُنِي لِلقراءة عليه والأخذِ عنه ولم

(١) هو مؤلف كتاب «ري الأوام» الذي استخرج الدكتور محمد بن شريفة منه أمثال العوام في الأندلس، راجع ترجمته مفصلة في القسم الأول من ص ١ إلى ص ٤٩. وفي ضمنها إشارة إلى تراجم ولدي ابن قطرال: محمد وعبد الله وحفيده علي. أما أبو الحسن طاهر بن علي فترجمته في بقية السفر الرابع من الذيل والتكملة (الترجمة ٢٨٤). وحفيد المترجم أبو الحسن ابن قطرال كانت له مشاركة وظهور في آخر دولة الموحدين حيث كان خطيب الحضرة، وسفر للوائق أبي دبوس آخر الموحدين لدى صاحب تلمسان. البيان المغرب (٤٦٩)، والعبر ٦/ ٥٥١، ٥٥٨ وولد هذا الأخير هو المجاور بمكة والمتوفى بها سنة ٧١٠ هـ وله ترجمة في الإحاطة ٣/ ٢٠٠-٢٠٤.

(٢) في ص: «وأي»، وهو تحريف. انظر ترجمته في برنامج الوادي آشي: ١٣٦. والمصادر المذكورة فيه. (٣) جاء في إجازته لابن رشيد ما يلي: «وقرأت بشاطبة أيضًا على القاضي أبي الحسن علي بن عبد الله الأنصاري عرف بابن قطرال كتاب «الشمال» و«الجامع الكبير» للترمذي و«الموطأ» وسمعت عليه البخاري ومسلمًا والدارقطني و«السنن» لأبي داود و«السير» و«الاستيعاب» و«الشهاب» و«المغازي» لابن حبيش و«التقصي» و«الملخص»، ولقيته بمراكش وسمعتُ عليه وأجازني إجازة عامة في كل ما يحمله» (الرحلة ٢/ ٣١٠-٣١١ ط. تونس).

(٤) في ص: «مما»، والصواب ما أثبتنا.

أَتَهَدَّ إِلَى ذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي فَحُرِمْتُ الرِّوَايَةَ عَنْهُ مَعَ أَهْلِيَّتِي لَهَا وَتَمَكَّنِي مِنْ
أَسْبَابِهَا لَوْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّمَاعُ رَزَقَ^(١).

وكان محدثاً رَاوِيَةً عَدْلًا فِيهَا يَأْتِرُهُ، ثَقَّةٌ فِيمَا يَحْدُثُ بِهِ، صَحِيحَ السَّمَاعِ،
غَيْرَ أَنَّ [أَصُولَ سَمَاعِهِ كَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ حِينَ امْتَحَنَ] بِالْأَسْرِ بِأُبْدَةِ وَهُوَ قَاضٍ
[بِهَا بَعْدَ تَغْلِبِ الْعَدُوِّ] الرُّومِيِّ عَلَيْهَا [إِثْرَ وَقْعَةِ الْعِقَابِ]^(٢)، وَوَقَعَ بَعْدُ إِلَى يَدِهِ
مِنْهَا «التَّقْصِي» لِأَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، فَكَانَ [يُسْمَعُ مِنْهُ. وَشَاعَ] الْخَبْرُ عَنْ أَسْرِه
صَدَرَ أَيَّامَ الْمُسْتَنْصِرِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، فَسَعَى عِنْدَهُ [فِي افْتِكَاحِهِ] كَبِيرُ وَزَرَاءِهِ
أَبُو سَعِيدٍ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَامِعٍ [الْمَوْدَاتِ كَانَتْ] بَيْنَهُمَا، فَيَسِّرُ
اللَّهُ إِنْقَاذَهُ مِنْ أَسْرِه ذَلِكَ، وَقُدِّمَ حِينَئِذٍ قَاضِيًا بِشَاطِبَةِ، [فَاسْتَمَرَ قَضَاؤُهُ بِهَا إِلَى
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتْ مِائَةٍ، فَانْتَقَلَ إِلَى مَرَّاكُشَ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ
الْقَطَّانِ، فَكَانَ ابْنُ الْقَطَّانِ يُحِبُّهُ وَيَعْرِفُ حَقَّهُ وَيُحْضِرُ أَهْلَ مَجْلِسِهِ عَلَى^(٣) الرِّوَايَةِ عَنْهُ
وَالْتَرَدُّدِ إِلَيْهِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَاسْتَقْضَى بِشَرِيشَ وَجَيَّانَ وَقُرْطُبَةَ فِي أَوْقَاتٍ
مُخْتَلِفَةٍ، وَأَعِيدَ ثَانِيَةً إِلَى قَضَاءِ شَاطِبَةِ مُضَافًا إِلَى الْخُطَابَةِ بِجَامِعِهَا، وَفَصَّلَ عَنْهَا
سَنَةً سِتًّا وَثَلَاثِينَ، فَاسْتَقْضَى بِسَبْتَةَ ثُمَّ فَاسَ^(٤) ثُمَّ بِأَغْمَاتٍ وَرِيكَةٍ، وَوَلِيَ خُطَّةَ

(١) مثل المؤلف في هذا ابن الزبير الذي لم يتحقق أمله في الأخذ عن المترجم، قال: «أخذ عنه عالم
كثير، وكنت بمدينة سلا أيام كونه بفاس، وكنت أتحدث بلقائه والأخذ عنه، فلم يقض
ذلك...» (صلة الصلة ٤/ الترجمة ٢٩٦). ويبدو أن عبارة: السماع رزق، من العبارات المتداولة
بين المحديثين، فقد قال ابن رشيد في بعضهم: «لو تشاغل بالسماع لكان عنده من ذلك ما
يفرح به ولكن السماع رزق» (رحلة ابن رشيد ٣١٧/٢).

(٢) جاء في الروض المطار: «وفي سنة ٦٠٩ مالت عليها (أي على أبدة) جموع النصرانية بعد
كائنة العقاب، وكان أهلها قد أنفوا من إخلائها كما فعل جيرانها أهل بياسة، ولم ترفع تلك
الجموع يداً عن قتالها حتى ملكتها بالسيف وقتل فيها كثير، وأسروا كثيراً».

(٣) في ص: «عن».

(٤) كان بين ابن قطرال قاضي فاس وابن عميرة قاضي مكناسة مكاتبات. انظر كتاب الدكتور
محمد بن شريفة: أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي ص ١٣٢ وما بعدها.

الْمَنَاحِكِ وَقَضَاءِ النِّسَاءِ بِمَرَائِشَ غَيْرِ مَرَّةٍ، وَعُرِفَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْعَدْلِ وَالنِّزَاهَةِ
وَشِدَّةِ الْوُطْأَةِ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَإِخَافَتِهِمْ وَتَطْهِيرِ مَوَاضِعِ نَظَرِهِ مِنْهُمْ.

وَكَانَ رَيَّانَ مِنَ الْأَدَبِ كَاتِبًا بَلِيغًا دَمِثَ الْخُلُقِ لَيْنَ الْجَانِبِ، فَقِيهًا حَافِظًا،
عَاقِدًا لِلشَّرُوطِ مُتَقَدِّمًا فِي الْبَصَرِ بَعْلَلِهَا؛ كَتَبَ طَوِيلًا عَنْ قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِمَرَائِشَ
أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مَضَاءٍ ثُمَّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ بَقِيٍّ أَيَّامَ وَلِيِّ قَضَاءِ الْجَمَاعَةِ أَيْضًا،
وَأَسَنَّ مُتَمَتِّعًا بِحَوَاسِهِ جُمُعَ، صَحِيحَ الْبَدَنِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، سَرِيعَ الْمَشْيِ عَلَى كِبَرَتِهِ،
شَاهِدَتْ ذَلِكَ مِنْهُ، يَكْتُبُ بِاللَّيْلِ مِنَ الْخَطِّ الدَّقِيقِ وَهُوَ قَدْ نَاهَزَ السَّبْعِينَ مَا يَكَادُ
يَعْجُزُ أَكْثَرُ الْفَتَيَانِ عَنْ قِرَاءَتِهِ بِالنَّهَارِ إِلَّا بِتَعَمُّلٍ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ
الرُّعَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ ^(١): كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ رَوَايَتَهُ كِتَابَ «التَّقْصِي» بِدِهْلِيزِ دَارِ
سُكْنَاهُ، وَكَانَ مُظْلِمًا، وَكَانَ جُلُوسُهُ فِي قَعْرِهِ، وَكُنْتُ أَتَحَرَّى الْجُلُوسَ فِي أَضْوَاءِ
مَوْضِعِ مَنْهُ، فَرَبَّمَا وَقَعْتُ فِي حَوَاشِي نُسَخَتِي مِنْهُ رَوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، فَأَرِيدُ تَمْيِيزَ مَا
يُوَافِقُ رَوَايَتَهُ مِنْ غَيْرِهِ، فَلَا أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؛ لِدَقَّةِ خَطِّهَا وَإِظْلَامِ الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتُ
أَقْعُدُ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ أَضْوَأُ مِنْ غَيْرِهِ كَمَا ذَكَرْتُهُ، فَيَتَنَاوَلُ الْكِتَابَ مِنْ يَدِي فَيَقْرَأُهَا
دُونَ تَوَقُّفٍ وَيَعْرِفُنِي مَا يُوَافِقُ رَوَايَتَهُ مِنْهَا فَأَعْلَمُ [عَلَيْهِ]. وَكَانَ حِينَئِذٍ ابْنُ نَحْوِ
[سَبْعِينَ سَنَةً وَأَنَا ابْنُ] وَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ. وَكَانَ لَهُ [فِي ذَلِكَ وَشَبْهِهِ] مَا يَكْثُرُ مِنْهُ
الْعَجَبُ، [وَعَرَفْتُهُ مِنْ وَصْفِ] شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ الرُّعَيْنِيِّ [ذَلِكَ الدَّهْلِيزِ]؛ لِأَنَّهُ
دِهْلِيزُ دَارِي الَّتِي تَقَدَّمَ ذَكَرْتُ سُكْنَى الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ قَطْرَالِ إِيَّاهَا.

وُلِدَ بِفَاسَ سَنَةً ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَتَوَفَّى عَقَا اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ
لِأَحَدِي عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى عَامَ أَحَدٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْ مِائَةٍ بِمَرَائِشَ
وَهُوَ يَتَوَلَّى خُطَّةَ الْمَنَاحِكِ وَقَضَاءِ النِّسَاءِ، وَدُفِنَ بِجَبَّانَةِ بَابِ الْمَخْرَنِ [مِنْ] أَبْوَابِهَا
الْغَرْبِيَّةِ، وَاحْتَفَلَ النَّاسُ لِحُضُورِ جَنَازَتِهِ، وَكُنْتُ مِمَّنْ حَضَرَهَا، وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا،
وَكَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ.

(١) لَا تَوْجِدُ تَرْجُمَةَ ابْنِ قَطْرَالِ فِي بَرْنَامِجِ شَيْوخِ الرُّعَيْنِيِّ وَيُوجَدُ اسْمُهُ فَقَطْ ضَمْنِ مَا جَرَدَهُ مِنْ
أَسْمَاءِ شَيْوْخِهِ فِي آخِرِ الْبَرْنَامِجِ. (انْظُرْ ص ١٨٥).

وذكره ابن الأبار آخرَ رَسْم من الأندلسيين، وقال: من أهل قُرْبَة؛ لِمَا غاب عنه مَوْلده ولتعصُّبه المعهود منه^(١)، وقال في وفاته: إنَّها في ربيع الأول، ولم يُحقِّقها، وأسقطَ أحدَ اليوسُفَين من نَسَبه^(٢)، وذكر في لقائه كثيرًا من أشياخه خلافَ ما وقَّفتُ عليه في خطِّ أبي الحَسَن نفسه، فرأيتُ التنبيهَ على ذلك تحقيقًا وتثبيتًا، فأقول: ذكرَ أنه سَمِعَ ببلده، يعني قُرْبَة، أبا العباس ابنَ مَضَاء، وقال ابنُ قُطْرال: إنه لِقِيه بَمَرَّاكش، وهو الصَّحيح؛ لأنَّ ابنَ مَضَاء لم يكن بالأندلس [وقتَ] طَلَب ابن قُطْرال العلم، وإنَّما عاد إليها بأخرة، وبعد تأخيرهِ عن القضاء كما تقدَّم في رَسْمه^(٣). وذكرَ أنه سَمِعَ بِقُرْبَة أبا القاسم بنَ رُشد القَيْسي، وابن قُطْرال إنَّما لِقِيه بَمَرَّاكش وقرأ عليه وناولَه وأجازَ له، كذا وقَّفتُ عليه في خطِّه، وقد كان أبو القاسم القَيْسي هذا انقطعَ إلى سُكنى مَرَّاكش قديمًا^(٤). وذكرَ أنه لَقِيَ ابنَ الفَخَّار بِهالقة، وإنَّما لِقِيه بَمَرَّاكش^(٥) وزادَ فيمن لَقِيَ بِغَرْناطَة أبا بكر بنَ أبي زَمَين، ولم يُجر له أبو الحَسَن ذكْرًا في شيوخه. وقال: ولَقِيَ بِسَبْتَة أبا محمد بنَ عُبيد الله وأجازَ له، وأجازَ له أبو بكر ابنُ الجَدِّ، وأبو عبد الله بنُ زَرْقون، وأبو محمد بنَ جُمهور، وأبو عبد الله بنَ حَميد، وأبو العباس المَجْرِبُطي، وأبو محمد عبدُ المُنعم ابنُ الفَرَس، ولَقِيَ جميعَهم.

قال المصنَّف عفا الله عنه: يقتضي هذا لقاءَ إِيَّاهم وحملَهم بالإجازة لا غيرُ، فلا بدَّ من كَيْفِيَّة حَمْلِهِم عنهم بغير الإجازة حَسْبًا وقَّفتُ عليه في خطِّ أبي الحَسَن، فأما أبو محمد بنُ عُبيد الله فقال: لِقِيته بِسَبْتَة وحضرتُ مجلسَه وكتبَ

(١) ذكر المؤلف في مواضع من كتابه أمثلة منه.

(٢) لا إسقاط في التكملة بل وجدنا التصحيح على «يوسف» الثاني بخط ابن الجلاب، ولعل المؤلف وقف على نسخة أخرى.

(٣) انظر الأخبار المتعلقة بتأخير ابن مضاء عن القضاء في السفر الأول من هذا الكتاب (الترجمة ٢٩١).

(٤) ترجمة أبي القاسم القيسي المذكور في التكملة رقم (٢٢٢) وانظر أيضًا الإعلام للمراكشي ٨٧/٢، وتاريخ الإسلام ٧٤٥/١٢.

(٥) ترجمة ابن الفخار المذكور في التكملة (١٥٠٦) وفيها العديد من مصادر ترجمته.

لي بجميع ما يحمله؛ وأما أبو بكر ابن الجَدِّ، فقال: لِقِيَّتُهُ بِإِشْبِيلِيَّةَ، وَحَضَرَتْ
مَجْلِسَهُ وَسَمِعَتْ عَلَيْهِ أَبُو بَا مِنْ [«الموطأ»]، وَأَجَازَ لِي سَائِرُهُ [وَجَمِيعَ مَا أَلْفَهُ وَجَمِيعَ
مَا يَحْمِلُهُ، وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ^(١) بَنُ جُمْهُورٍ فَلَمْ يَذْكُرْ [أَبُو الْحَسَنِ لِقَاءَهُ] إِيَّاهُ وَلَا
أَبْعَدَهُ، وَلَكِنْ عُهْدَةً لِقَائِهِ عَلَى ابْنِ الْأَبَارِ. وَذَكَرَ إِجَا [زَنَّهُ كَذَلِكَ]^(٢).

وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَنُ حَمِيدٍ فَلَمْ يُجَرِّ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ ذِكْرًا فِي فِهْرِسَتِهِ،
[وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى] ذِكْرِهِ فِي شَيْوِخِهِ بِخَطِّهِ فِي مَكْتُوبٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَبُو الْعَبَّاسِ
الْمَجْرِي طِي [فَقَدْ تَقَدَّمَ] ذِكْرُ مَلَا زِمَتِهِ إِيَّاهُ، وَنَزِيدُ الْآنَ قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ: قَرَأْتُ
عَلَيْهِ كِتَابَ «السُّنَنِ» [لِأَبِي] دَاوُدَ، وَأَنْشَدَنِي قِصَائِدَ مِنْ شَعْرِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ أَجَازَ
لَهُ. وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُنْعَمِ ابْنُ الْفَرَسِ فَقَالَ: لِقِيَّتُهُ بِغَرْنَاطَةَ فَحَضَرَتْ
مَجْلِسَهُ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ دَوْلَةً مِنْ «سَيَّوِيَّهِ»، وَدَوْلَةً مِنْ «الْكَامِلِ» لِلْمَبْرَدِ قِرَاءَةً
تَفْهَمُ وَشَرْحَ، وَأَخْرَجَ إِلَيَّ كِتَابَهُ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ بَعْضَهُ، وَنَاوَلَنِي
سَائِرَهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ نَاوَلَهُ غَيْرَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ أَجَازَ لَهُ.

فَهَذَا بَيَانٌ مَا أَخْلَلَ بِهِ ابْنُ الْأَبَارِ مِنْ ذِكْرِهِمْ؛ وَقَدْ أَغْفَلَ مِنْهُمْ ابْنُ عَرُوسٍ
وَلِقِيَّتَهُ بِغَرْنَاطَةَ وَحَضَرَ مَجْلِسَهُ وَنَاوَلَهُ بِمَنْزِلِهِ كُتُبًا ذَكَرَهَا، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ أَجَازَ لَهُ؛
وَأَغْفَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ سَعَادَةَ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: لِقِيَّتُهُ بِشَاطِئَةِ وَسَمِعْتُ مِنْهُ
«كِتَابَ مُسْلِمٍ» قِرَاءَةً عَلَيْنَا بِلَفْظِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ أَجَازَ لَهُ؛ وَأَغْفَلَ أَبَا مُحَمَّدٍ بَنَ
حَوْطِ اللَّهِ، وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: رَحَلْتُ إِلَيْهِ إِلَى مَالِقَةَ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ
بِحَرْفٍ نَافِعٍ، وَكِتَابَ الْبَخَارِيِّ، وَ«الْإِيضَاحَ» وَعَرَضْتُهُ عَلَيْهِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ فِي
دَوَّلٍ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ «أَدَبَ الْكُتَّابِ» وَ«الْحِمَاسَةَ»، وَشَارَكْتُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ شَيْوِخِهِ
ثُمَّ صَحِبْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَسَافِرًا وَمَقِيمًا، وَسَمِعْتُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ «كِتَابِ مُسْلِمٍ» وَقَدْ
كَوْنَهُ قَاضِيًا بِقُرْطُبَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ أَجَازَ لَهُ؛ وَأَغْفَلَ أَبَا الْحُسَيْنِ ابْنَ الصَّائِغِ،
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: لِقِيَّتُهُ بِإِشْبِيلِيَّةَ وَأَجَازَ لِي جَمِيعَ مَا يَحْمِلُهُ وَكَتَبَ لِي بِذَلِكَ؛ وَزَادَ

(١) فِي ص: «بَكْر»، وَيَبْدُو أَنَّهُ تَحْرِيفٌ أَوْ غَلَطٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٢) تَرْقِيعٌ مَنَّا نَرْجُو أَن يَكُونَ صَحِيحًا.

ابنُ الأَبَارِ فيهم أبا بكر بنَ أبي زَمَنِين، وأبوي القاسم: ابنَ بَقِيٍّ وابنَ حُبَيْشٍ، ولم يُجَرِّ لهم أبو الحَسَنَ ذَكَرًا في فِهْرِستِهِ ولم يَذْكُرْ فيها إِجازةَ أَحَدٍ مِمَّنِ اشْتَمَلَتْ عليه سوى مَنْ نَبَّهْنَا عليه فاعْلَمُهُ، واللهُ المَوْفَّقُ.

٢- عليُّ^(١) بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي قَنُون: تلمسِينِي، أبو الحَسَنَ.

رَوَى عن أبي الحَسَنَ شَرِيحَ، وأبي عبد الله أحمد الخَوْلَانِي، وأبي عليِّ الصَّدَقِي، وأبي عمرانَ بين أبي تَلِيدٍ، لم يَذْكُرْ فيهم [ابنُ الأَبَارِ أبا الحَسَنَ شَرِيحَ وقال:] سَمِعَ منهم بالأنْدَلُسِ فيما بَلَغَنِي وَيَعُدُّ ذلك عندي.

[قال المصنَّفُ] عَفَا اللهُ عَنْهُ: استبَعَاذَهُ هذا ظاهرٌ، وَيَقْوَى في حقِّ أبي [عبد الله الخَوْلَانِي] لوفاته في شعبانِ ثمانٍ وخمس مئة، إلا أن يكونَ رُحْلَ به إلى الأنْدَلُسِ [صَغِيرًا وَسَمِعَ] منه حينئِذٍ، ودَوْنَهُ في الاستبعادِ أبو عليٍّ بن سُكْرَةَ؛ لاستشهادِهِ [يومَ الخميس] لستَ بَقِيْن من ربيعِ الأوَّلِ سنة أربع عشرة وخمس مئة، ودَوْنَهُ [فيه] أبو عمران؛ لوفاته في ربيعِ الآخرِ سنة سبع عشرة وخمس مئة؛ فأما شَرِيحُ [فلا] بُعِدَ في سَمَاعِهِ منه. وكانت وفاته عَقَبَ جُمَادَى الأولى سنة تسع وثلاثين.

رَوَى عنه أبو الحَسَنَ بن محمد بن خِيَارٍ، وأبو الخطَّابِ ابنُ الجُمَيْلِ، وأبو طالبٍ عَقِيلِ بن عَطِيَّةٍ، وأبو عبد الله بن عبد الحقِّ، وأبو محمد قاسمُ ابنُ الحَشَاءِ. وكان مُسْتَبَجِرًا في حفظِ الفقه، متحقِّقًا بأُصُولِهِ، وله «المقتَضَبُ الأَشْفَى، في اختصارِ المُسْتَصَفَى» وهو كتابٌ نبيلٌ مُسْتَجَادٌ، وكان سَرِيًّا فاضلاً كثيرَ المعروف نَفَاعًا بِإِلَهِ وَبِجَاهِهِ. وَلِيَّ قِضَاءِ الجُمَاعَةِ بعدَ أبي يوسُفَ حَجَّاجٍ^(٢) فُسَارٍ فيه أَحْسَنَ سيرة، وعُرِفَ بالعدل في أَحْكَامِهِ والنِّزَاهَةِ في أحوَالِهِ.

(١) ترجمه ابن الأَبَارِ في التكملة (٢٨٥٧)، والمعجم في أصحاب القاضي الصدفي (٢٧١)، وابن الزبير في صلة الصلة ٤/ الترجمة ٣١٨، والذهبي في المستملح (٧٢٠)، وتاريخ الإسلام ٦٥٧/١٢، والمراكشي في الإعلام ٦٠/٩.

(٢) انظر ترجمته ومصادرهما في الإعلام للمراكشي ١١٦/٣ (المطبعة الملكية).

وتوفي قاضياً سنة سبع وسبعين وخمس مئة. قال ابن الأبار: كان حياً في آخر الثمانين وخمس مئة. ولم يضبط ذلك.

٣ - علي^(١) بن عبد الرحمن، إفريقي، أبو الحسن التُّرْجُقي، بناءً مَعْلُو وراء مضمومين وجيم ساكن وقاف معقودين منسوباً، ولذلك يكتبه بعضهم: التُّرْشُكي.

رَوَى فِيهِمَا أَحْسَبُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْهَازِرِيِّ، رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ زَرْقُون، وَقَالَ فِيهِ: الْأُرْجُقيُّ، وَهُوَ وَهْمٌ، وَتَنَاوَلَ مِنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوُدِّ بْنِ سَمَجُون. رَوَى عَنْهُ بَعْضُ شَعْرِهِ.

٤ - عليُّ بن عِيَّاش الأنصاري، بغدادِيٌّ، أَبُو الْحَسَنِ، ابْنُ الدَّقَّاق. وَوَهُمُ ابْنُ الْفَرَضِيِّ فِيهِ، فَقَالَ^(٢): الدَّقَّاقُ، وَفِي اسْمِ أَبِيهِ فَجَعَلَهُ: شَيْبَانَ.

تَلَا عَلَى ابْنِ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ دُرَيْدٍ، وَقَدِيمِ الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ السَّبْعِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ، وَنَزَلَ بَجَانَهُ وَأَقْرَأَ بِهَا، وَأَتَى قُرْطُبَةَ وَأَقَامَ بِهَا يَسِيرًا وَلَمْ يُقَرَأْ بِهَا أَحَدًا، وَأَرَى أَبَا الْوَلِيدِ ابْنَ الْفَرَضِيِّ سَمِعَ مِنْهُ حَيْثُذَ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى تُطَيْلَةَ فَأَوْطَنَهَا وَأَقْرَأَ بِهَا. وَكَانَ مِنْ أَحْفَظِ النَّاسِ لِلْقِرَاءَاتِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْمَعَانِي، شَدِيدَ الْأَخْذِ عَلَى الْقُرَّاءِ، ذَا حِظٍّ وَافِرٍ مِنَ اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، وَحُكِي أَنَّهُ شَرِبَ الْبَلَاذُرَ لِلْحِفْظِ فَدَخَلَتْ عَقْلَهُ دَاخِلَةً، وَتَوَفَّى بِتُطَيْلَةَ بَعْدَ الثَّمَانِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ بَيْسِيرَ.

٥ - علي^(٣) بن عيسى بن عمران [ابن دافال الوردَمِيشِي]، بفتح الواو وسكون الرَّاء وفتح الدال وميم وياء مدّ وشين، [منسوباً إلى إحدى] القبائل المجاورة بإزاء تِلْمُسِينَ، سَكَنَ مَرَّاكُشَ، وَقَالَ فِيهِ ابْنُ [الأبار: من أهل] مِكنَاسَةَ، أَبُو الْحَسَنِ.

رَوَى عَنْ أَبِيهِ. رَوَى عَنْهُ أَبُو الرَّبِيعِ ابْنُ سَالِمٍ، [وَأَبُو الْعَبَّاسِ] السَّبْتِيُّ الْقَنْطَرِيُّ. وَكَانَ فَقِيهًا سَرِيًّا فَاضِلًا، وَاسْتَقْضَى بَفَاسَ [وغيرها]. تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٨٥٤)، وابن الزبير في صلة الصلة ٤ / الترجمة ٣١٧.

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١ / ٤١٢ (٩٣٣) وتبعه الذهبي في تاريخ الإسلام ٨ / ٤١٧.

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٨٥٨)، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ٢ / ٤٨٢.

٦ - علي^(١) بن أبي نَضْرٍ فاتح بن عبد الله، بِجَائِيٍّ، [أبو الحَسَن]، ابنُ أبي نَضْرٍ.

وكان فاتحُ أبوه رُومياً اشتراه أبو الحَسَن عليُّ بن الأفرم، [فلما أَسَنَّ] أَعْتَقَهُ. أَخَذَ أبو الحَسَن ببلده عن أبي عبد الله بن إبراهيم الأُصُولِيّ، ودَخَلَ [الأَنْدَلُسَ]، وَبَلَغَ من غربيِّها إلى مالَقَة وإشبيلية، ثم شَرَّقَ في نحو ست مئة، وَحَجَّ، وَسَمِعَ بِمَكَّةَ شَرَفَها اللهُ أبا محمد يونس بن يحيى الهاشمي، وبيت المقدس أبا الحُسَيْن بن جُبَيْر، وبدمشق أبا القاسم عبد الصَّمَد بن محمد الحَرَسْتَانِيّ وأبا محمد عبد الواحد بن إسماعيل بن طاهر الدِّمَاطِيّ، وبالإسكندرية أبوي القاسم: الحُسَيْن بن عبد السلام وعبد الرحمن بن عبد الله عَتِيق بن أحمد بن باقا، وأبا الحَسَن عليَّ بن إسماعيل الأبياري. وقيل: إنه انتهى في رحلته هذه إلى خراسان، وأنفق فيها أموالاً كثيرة، وإنه أخذ بالمَوْصِل والشام والعراق عن جماعة من أهلها. وَقَفَلَ إلى بلده فافراً به وأسمع.

رَوَى عنه أبو عبد الله ابنُ الأَبَّار، وأبوا العَبَّاس: ابنُ محمد ابن العَمَّاز، وابنُ الرُّومِيَّة. وَحَدَّثَ عنه بالإجازة أبو محمد مَوْلى سَعِيد بن حَكَم؛ واستُجِيزَ من أقاصي البلدان وأدانيها؛ واستجازه لنفسه ولأبنائه أبو المُطَرِّف بن عَميرة، فأجاز لهما، ولَمَّا وَصَلَتْ إليه الإجازة كَتَبَ إليه: «جَزَى اللهُ سَيِّدَنَا المُرتَضَى خَيْرَ جزائه، وعمَّ بركته طبقة أوليائه، وَحَفِظَ شَرَفَهُ بالعلم الذي هو من وَرَثَةِ أنبيائه، إن من نِعَمِ اللهِ على كثيرٍ من خَلْقِهِ أَنْ جَعَلَ الصَّالِحِينَ في قُلُوبِهِم مَحَبَّةً خَالَطَتْ بِشَاشَتِها وأدركَتْ بِرَحْمَتِهِ حُشَاشَتِها، وصارت لهم إليه جل جلاله وسيلةً منه تُدْنِيهِم، وبما عنده وَنِعْمَتِ العُدَّةِ والأُمْنِيَّةِ، تَعُدُّهُمْ وتُثْنِيهِم، وسَيِّدُنَا رَضِيَ اللهُ عنه حائِزٌ شَرَفَهُم، وبقِيَّةِ سلفِهِم، والقائمُ على طَريقَتِهِ المُثَلَّى، بعلوم الشريعة التي

(١) ترجمه ابن الأَبَّار في التكملة (٢٨٧٢)، والغبريني في عنوان الدراية ١٣٧، والذهبي في المستملح (٧٢٧)، وتاريخ الإسلام ١٤ / ٧٣٠.

اسْتَمَلَى وَأَمَلَى، وتَأَثَّلَ مِنْهَا بِمَقْدَمَةِ الْفَوْزِ بِالنَّعِيمِ الَّذِي لَا يَبْلَى، وَكَنتُ بِهَا مِنْ اللَّهِ^(١) عَلِيٍّ مِنْ عِلْمٍ بِمَكَانِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَلْقَى بِقَلْبِي مِنْ [مَحَبَّتِهِ وَلَهُ عَلَيَّ بِذَلِكَ] أَعْظَمُ الْمِنَّةِ وَالنَّعْمَةِ، أُرْتَادُ لِمَخَاطِبَتِهِ وَقَتًا يُسَهِّلُ [وَرُودَهَا، وَرَسُولًا] يُوَدِّي عَنِّي مَقْصُودَهَا، إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الْآنَ عَلَيَّ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمِهِ، [وِإِنَارَةٌ مِنْ زَهْرٍ] نَجْوَمِهِ، وَهِيَ الْإِجَازَةُ الَّتِي تَفْضُلُ بِهَا عَلِيٌّ، وَعَلَى عَبْدِيهِ ابْنِي، فَقُلْتُ: [لِقَيِّ الْمَتَلَصِّصُ] مَدْخَلًا، وَوَجَدَ الْمُرْتَخِّصُ مَتَاوَلًا، وَتَنَاوَلْتُ الْإِجَازَةَ لَهَا مَعِيَ [مُشْتَرِكًا]، وَوَضَعْتُهَا عَلَى صَدُورِهَا مُبَرِّكًا وَمُتَبَرِّكًا، وَرَجَوْتُ أَنْ يَجِدَا بِهَا التَّوْفِيقَ [بِنَهْجٍ] مَحَبَّتِهِ، وَيَعْقِلَا مَا عَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ مِنْ صُحْبَتِهِ^(٢)، وَمَا أُرْغَبَنِي فِي أَنْ أُعْلِيَ [رَوَايَتِي] بِرُؤْيِيهِ، وَأَسْتَشْفِيَ لِحَالِي كُلَّهَا بِبِرْكَةِ رُقِيَّتِهِ؛ وَأَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَحْصِلَ عَلَى عِبَادَةٍ، وَأَخْذُ عَنْهُ فَأَشْفَعَ الْحُسْنَى بِزِيَادَةٍ، أَنْعَمَ سَيِّدُنَا جَزَاهُ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ بِأَوْفَرِ قِسْطِهِ، بِإِجَازَتِهِ الَّتِي أَرْجُو مِنْهَا لِلْوِلْدَيْنِ بَرَكَهَ نَيْتِهِ وَلَفْظِهِ وَخَطِّهِ، وَلِي وَلَدٌ ثَالِثٌ هُوَ بَوْلَادَتِي أَحْصَى، وَلَفْظُهَا عَلَيْهِ بِبَعْضِ الْإِعْتِبَارَاتِ أَنْصَ، وَهُوَ فُلَانٌ، وَلَوْلَا أَنِّي أَتَمُّتُ نَفْسِي بِفَتْنَةِ الْبُنُوَّةِ، وَعَيْنِي بِالرُّضَا الْمَخْرُجِ إِلَى الْفِعْلِ مَا يُظَنُّ أَنَّهُ بِالْقُوَّةِ، لَوَصَفْتُهُ بِعِبَارَةٍ أَعْرِفُ قُصُورَهَا، وَلَا أَرْضَى لَهُ مِيسُورَهَا، وَأَرْجُو أَنْ فِرَاسَتَهُ الْإِمَامِيَّةَ قَدْ تَنَثَّلَتْ فِي مِرَاتِهَا، وَتَبَيَّنَتْ لَهُ الْقَبُولُ بِإِثْبَاتِهَا، وَشَهَادَتُهَا أَصْحُ مِنْ شَهَادَتِي، وَنَسَبُهُ هَذَا الْوَلَدِ إِلَى خِدْمَةِ الْعِلْمِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَشْرَفُ مِنْ وَلَادَتِي، كَمَا أَنَّ حُرْمَتَهُ أَعَزُّ مَوْثَلًا، وَأَحْمَى مَعْقِلًا، مَنْ أَنْ تُدَكَّرَ بِسُقْيَا نَبْتِ غَرْسَتِهِ، وَعِمَارَةِ بَيْتِ هِيَ أَسَّسَتِهِ، وَاللَّهُ يُعَلِّي بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مَكَانَهُ، وَيَجْزِي عَنَّا جَمِيعًا تَفْضُلَهُ وَإِحْسَانَهُ، بِمَنِّهِ، وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ، الزَّاكِي الْعَمِيمُ، يُخْصِيهِ مِنْ مَعْظَمِ مَحَلِّهِ الْأَسْمَى، وَشَاكِرِ يَدِهِ الْعُظْمَى، ابْنِ عَمِيرَةَ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

(١) فِي ص: «وَكُتِبَ بِهَا اللَّهُ»، وَهِيَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ.

(٢) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حُجَّةً مَجْهُدًا فِي وَجْهِهِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ»

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٢٩/١، ٢١٢، وَمُسْلِمٌ ٢/١٢٧.

وكان أبو الحسن من أهل الإتقان والضبط والأمانة، متقدماً في الثقة والعدالة، صدراً في الزهد والورع والإنفاق، ملتصق الدعوة، معظماً عند الخاصة والعامة من أهل بلده.

مَوْلَدُهُ بِبِجَايَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَتَوَفَّى بِهَا لَيْلَةَ السَّبْتِ التَّاسِعَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتٍّ مِائَةٍ، وَدُفِنَ ظَهَرَ يَوْمِ السَّبْتِ الْمَذْكُورِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَيِّدِ النَّاسِ^(١).

٧- علي^(٢) بن القاسم بن محمد بن موسى بن عيسى الفنزارى - وقد تقدّم بيان أصل هذه الشهرة في رَسْمِ أَبِي عَلِيٍّ حَسَنَ بْنِ عَلِيٍّ مِنْهُمْ - سَلَوِيٌّ، أَبُو الْحَسَنِ، ابْنُ عَشْرَةٍ.

وَيُذَكَّرُ أَتَمُّهُمْ مِنْ عَقِبِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْمُدَبِّرِ الْكَاتِبِ أَخِي إِبْرَاهِيمَ وَزَيْرِ الْمُعْتَمِدِ وَكَبِيرِهِ.

كَانَ أَبُو الْحَسَنِ فَقِيهًا حَافِظًا سَرِيًّا أَهْلَ بَلَدِهِ وَجِيهًا [مُؤَثَّرًا]. اسْتَقْضَى بِلَدِهِ، وَأَوْرَثَ عَقِبَهُ سُودَدًا وَشَرْفًا. وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ غَازِيًا سَنَةَ ثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ^(٣)، وَامْتَدَحَهُ بِهَا طَائِفَةٌ مِنْ أَدْبَائِهَا، وَشَرَّقَ حِينَئِذٍ، وَامْتَدَحَ [بِالْمَهْدِيَّةِ وَمِصْرَ] وَغَيْرَهُمَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ.

وَمَا يُؤَثَّرُ مِنْ مَكَارِمِهِ أَنَّ أَبَا بَكْرَ عِيسَى [ابْنَ الْوَكِيلِ الْيَابُرِيِّ] كَانَ أَيَّامَ لَمْتُونَةٍ مُسْتَعْمَلًا فِي مَجَابِي غَرْنَاطَةِ، يُحْكَمِي أَنَّهُ انْكَسَرَ عَلَيْهِ [مَالٌ جَلِيلٌ] يَبْلُغُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْكُوبًا إِلَى مَرَّاكُشَ، [فَلَمَّا بَلَغَ] الْمَوَكَّلُونَ

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الله، أبو بكر اليعمرى المعروف بابن سيّد الناس المتوفى سنة ٦٥٩ هـ والمتقدمة ترجمته في السفر الخامس من هذا الكتاب (الترجمة ١٢٤٥)، وينظر تاريخ الإسلام ٩١٦/١٤.

(٢) ترجمه الضبي في بغية الملتبس (١٢٣٥)، وابن الأبار في التكملة (٢٨٤٨)، وينظر بحث الدكتور محمد بن شريفة عن بني عشرة في مجلة تطوان ١٩٦٥ م.

(٣) في التكملة: «ثمان وثلاثين وأربع مئة».

به مدينة سلا خاطب القاضي مادحاً بقصيدة ومُستجيراً به، [وطلب] إيصالها إليه، ومطلع القصيدة [الطويل]:

سَلِ الْبَرْقُ إِذْ يَلْتَا حَ مِنْ جَانِبِ الْبَلْقَا: أَقْرَطِي سُلَيْمِي أَمْ فَوَادِي حَكَى خَفَقَا؟
وَلِمَ أَسْبَلْتَ تِلْكَ الْغَمَامَةَ دَمْعَهَا أَرِيعَتْ لَوْشَكَ الْبَيْنِ أَمْ ذَاقَتْ الْعِشْقَا؟
يقول فيها:

غَرِيبٌ بِأَقْصَى الْغَرْبِ فُرِّقَ قَلْبُهُ فَآوَتْ سَلَا فَرَقَا وَيَابِرَةُ فَرَقَا
إِذَا مَا بَكَى أَوْ نَاحَ لَمْ يُلَفِّ مُسْعِدًا عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا الْغَمَائِمَ وَالْوُزُقَا
ومنها في المدح:

حَيَاءٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ إِلَّا عَنِ الْعُلَا وَعَرَضُ كِهَاءِ الْمُزْنِ فِي الْمُزْنِ بَلْ أَنْقَى
وَفَضْلُ نَمِيرِ الْمَاءِ قَدْ خَضَّرَ الرُّبَا وَعَدْلُ ضَمِيرِ النَّجْمِ قَدْ نَوَّرَ الْأَفْقَا
بَلَّغْنَا بِنُعْمَاكَ الْأَمَانِيَّ كُلَّهَا فَمَا بَلَّغْتَ أُمْنِيَّةَ غَيْرٍ أَنْ تَبْقَى

فعند وقوف القاضي عليها بادرَ إلى مخاطبة السلطان بتضمين المال وتحميله وسؤال الصَّفْح عنه والإبقاء عليه بإعادته إلى عمله، فصَدَرَ جوابه بالإسعاف والإسعاد، وعاد ابنُ الوكيل إلى غَرْنَاطَةَ أَنَبَهُ مَعَاد^(١).

وتوفي أبو الحسن بسلا سنة اثنتين وخمس مئة.

ومن امتدحه من جِلَّة الشعراء: أبو الوليد إسماعيل بن ولّاد، ووقفت له على مجموع في أمداحه وراثته ومدح ابنه وأخيه أبي العباس سَماه: «نُزْهَةُ الْأَدَب»^(٢).

(١) انظر خبر ابن الوكيل البابري مع ابن عشرة أيضًا في إعتاب الكتاب (٢٢٤-٢٢٥)، والروض المعطار (٦١٥-٦١٦) تحقيق د. إحسان عباس وكذلك بحث الدكتور محمد بن شريفة في بني عشرة المشار إليه آنفًا.

(٢) هنا بياض كثير في الأصل مقدار نحو صفحة، ولعل المؤلف كان يريد أن يسوق فيه بقية كلام عن بني عشرة. وانظر مدح ابن حمديس في بني عشرة في ديوانه (٥٥٧-٥٥٨)، وبغية الملتبس (٥٢١)، ومسالك الأبصار (مخطوط). أما ابن ولاد فلم نقف على ترجمته إلى الآن.

٨- علي^(١) بن خيار، فاسي، بلنسي الأصل، أبو الحسن. سَمِعَ بفاس على أبي عبد الله ابن الرَّمَامَةِ ولازَمَهُ طويلاً وتَفَقَّهَ به، وأبي عَمْرٍو السَّلَالِقِيُّ^(٢).

وَرَحَلَ طالباً، فَأَخَذَ بِلِمْسِينَ عن أبي الحسن بن أبي قَنُون، وبَسْبَتَةَ عن أبي محمد بن عُبَيْدِ اللَّهِ، وبَقْرُطَةَ عن أبي بكر بن خَيْر وأبي القاسم ابن بَشْكَوَال، وبِمَرَّاكُش عن أبي عبد الله ابن الفَخَّار.

وكان فقيهاً حافظاً مُشاوِراً، رافِضاً التَّقْلِيدَ مَيْالاً إلى النَّظَرِ والاجْتِهَادِ، مُتَفَنِّئاً حَسَنَ المِشَارَكَةِ في العَرَبِيَّةِ وعِلْمِ الكَلَامِ وأُصُولِ الفِقْهِ والتَّصَوُّفِ، أُخِذَ عَنْهُ العِلْمُ. وُوُلِدَ في رَمَضَانَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وخَمْسَ مِئَةٍ، وَكَانَ حَيًّا سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّ مِئَةٍ.

٩- علي بن محمد بن عبد الرحمن التَّمِيمِيُّ، قَلْعِيٌّ- قَلْعَةُ حَمَّاد- أَبُو الحَسَنِ. رَوَى عن أبي محمد بن محمد التَّامَغْلَتِيِّ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بن حَمَّاد، وَكَانَ مُحَدِّثًا حَافِظًا عَدْلًا مُسِنًا حَاجًّا.

١٠- علي^(٣) بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن خَلَصَةَ بن سَمَاحَةَ الحِمَيْرِيِّ الكُتَامِيِّ، فاسي، سَكَنَ مَرَّاكُشَ، أَبُو الحَسَنِ، ابْنُ القَطَّانِ.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٨٦٢) وهو فيه: علي بن محمد بن خيار، والذهبي في المستملح (٧٢١)، وتاريخ الإسلام ٤٠/١٣، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ٤٨٣/٢، والكتاني في سلوة الأنفاس ١٨٣/٢، والمراكشي في الإعلام ٦١/٩.

(٢) ترجمته في التكملة (٢٦٦٥)، وهو عثمان بن عبد الله الأصولي صاحب «البرهانية» وإمام أهل المغرب في علوم الاعتقاد.

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٨٦٩)، وابن الزبير في صلة الصلة ٤/ الترجمة ٢٨٥، والذهبي في المستملح (٧٢٤)، وتاريخ الإسلام ٨٦٦/١٣، وسير أعلام النبلاء ٣٠٦/٢٢، وتذكرة الحفاظ ١٤٠٧/٤، والصفدي في الوافي ٧٠/٢٢، وابن ناصر الدين في التبيان، الورقة ١٥٢، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ٢٩٨، والكتاني في الرسالة المستطرفة ١٣٣، والمراكشي في الإعلام ٧٥/٩، وينظر كتاب الدكتور بشار عواد معروف: الذهبي ومنهجه ١٧٣-١٧٥.

رَوَى عَنْ آبَاءِ جَعْفَرٍ: قَرِيبُهُ ابْنُ (١) يَحْيَى - وَفِي إِبْرَاهِيمَ الْأَقْرَبِ يَلْتَقِيَانِ -
 وَابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَضَاءَ، وَابْنُ يَحْيَى بْنِ عَمِيرَةَ الشَّهِيدِ، وَأَبُو إِسْحَاقَ:
 السَّنْهُورِيُّ (٢)، وَالْكَلاَعِيُّ، وَأَبِي بَكْرٍ الْفَصِيحُ، وَآبَاءُ الْحَسَنِ: ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ
 الطُّلَيْطِيُّ، وَابْنُ خُرُوفٍ، وَابْنُ مُؤْمِنٍ وَابْنُ النَّقَرَاتِ وَلَا زَمَهُ وَنَجَبَةُ، وَأَبِي
 الْخَطَّابِ بْنِ [وَاجِبٍ، وَأَبِي الصَّبْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّبْتِيِّ] الْفَهْرِيُّ، وَآبَاءُ عَبْدِ اللَّهِ:
 ابْنِي الْإِبْرَاهِيمَيْنِ: ابْنُ الْبَقَّارِ (٣)، [وَابْنُ الْفَخَّارِ، وَابْنُ] عَبْدِ الرَّحْمَنِ التُّجِيبِيِّ،
 وَابْنُ عَلِيٍّ ابْنِ الْكَتَّانِيِّ، وَابْنُ عَيْسَى [التَّمِيمِيُّ]، وَأَبُو [الْعَبَّاسِ: ابْنُ سَلَمَةَ،
 وَالْقَوَارَائِيَّ (٤) الشَّاعِرِ، وَأَبِي عُمَرَ بْنِ عَاتٍ، وَأَبُو [الْقَاسِمِ: ابْنُ بَقِيٍّ]،
 وَعَبْدُ الرَّحِيمِ ابْنُ الْمَلْجُومِ، وَآبَاءُ مُحَمَّدٍ: ابْنِي الْمُحَمَّدَيْنِ: التَّادِيَّ (٥)، وَابْنُ
 [السَّكَّاكِ (٦)، وَعَبْدُ] الْعَزِيزِ بْنِ زَيْدَانَ، وَأَبُو مُوسَى: ابْنُ شُعَيْبِ الْغَافِقِيِّ،
 وَالْقُزُولِيُّ، [وَأَبِي يَحْيَى أَبِي] بَكْرٍ بْنِ خَلْفِ ابْنِ الْمَوَاقِ (٧). هَؤُلَاءُ لِقِيَهُمْ وَأَكْثَرُ عَنْهُمْ.

(١) فِي ص: «أَبِي»، وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مَا أَثْبَتْنَا، وَقَدْ تَقَدَّمتُ تَرْجُمَتَهُ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا
 الْكِتَابِ، وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَنْبُوزُ بِالْوَزْعِيِّ (الترجمة ٥٦٤).

(٢) جَاءَ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي التَّكْمَلَةِ ٢٩٨/١ مَا نَصَهُ: «وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الْقَطَّانِ - وَسَمَاهُ فِي شَيْوَحِهِ -:
 قَدِمَ عَلَيْنَا تُونِسَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّ مِائَةٍ وَاسْتَجَزَتْهُ لَابْنِي حَسَنٍ فَأَجَازَهُ وَإِيَّايَ، قَالَ: وَانْصَرَفَ مِنْ
 تُونِسَ إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَقَدِمَ عَلَيْنَا بَعْدَ ذَلِكَ مَرَآكُشَ مَفْلَتًا مِنَ الْأَسْرِ فظَهَرَ فِي حَدِيثِهِ
 عَنْ نَفْسِهِ تَجَازُفٌ وَاضْطِرَابٌ وَكَذِبٌ زَهْدٌ فِيهِ، وَإِثْرُ ذَلِكَ انْصَرَفَ إِلَى الْمَشْرِقِ رَاجِعًا، وَقَدْ كَانَ إِذْ
 أَجَازَ ابْنِي كَتَبَ بِخَطِّهِ جُمْلَةً مِنْ أَسَانِيدِهِ وَاسْمَى كِتَابًا مِنْهَا «الْمَوْطَأُ» وَالصَّحِيحَانِ وَغَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ:
 وَقَدْ تَبَرَّأْتُ مِنْ عَهْدَةِ جَمِيعِهِ بِمَا أَثْبَتَ مِنْ حَالِهِ». وَرَوَى ابْنُ الْأَبَّارِ أَنَّهُ ضَرَبَ بِالسَّيَاطِ وَطِيفَ عَلَى
 جَمَلٍ مَبَالِغَةٍ فِي إِهَانَتِهِ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ لِأَجْلِ مَعَادَاتِهِ أَبَا الْخَطَّابِ بْنِ الْجُمَيْلِ. وَانْظُرْ كَذَلِكَ
 مَا نَقَلَهُ الْقَاضِي ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرَآكُشِيِّ فِي شَأْنِهِ فِي الْإِعْلَامِ ١/١٦٩-١٧٢.

(٣) فِي طَبْعَتِي جَذْوَةُ الْاِقْتِبَاسِ: «ابْنُ الْبِقَالِ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي هَذَا السَّفَرِ، وَهُوَ
 مُتَرَجِمٌ فِي التَّكْمَلَةِ (١٧٢٨).

(٤) هَكَذَا تَرَسَّمُ أحيانًا وَالمَرَادُ: الْجَرَاوِيُّ.

(٥) التَّكْمَلَةُ (٢٢٠٦).

(٦) التَّكْمَلَةُ (٢٢٠٥)، وَجَذْوَةُ الْاِقْتِبَاسِ (٤٤٠).

(٧) التَّكْمَلَةُ (٥٩٦)، وَجَذْوَةُ الْاِقْتِبَاسِ (٢٧)، وَسَلُوةُ الْأَنْفَاسِ ١/٢٢٤.

وكتب إليه مجيزاً: أبو [إسحاق] بن إبراهيم الأنصاري^(١)، وأبو الحسن بن كوثر، وأبو خالد يزيد بن رفاعة، وأبو عبد الله: ابن زرقون، وابن عروس، وأبو القاسم بن رشد الوزاق، وأبو محمد: الحجري، وابن فليح^(٢).

هؤلاء هم الذين سَمَّاهم في «برناجهم». ووقفت في خطه على روايته عن أبي إسحاق الكانمي الشاعر^(٣). روى عنه ابنه: أبو محمد حسن شيخنا^(٤)، وأبو عبد الله الحسين، وابن أخته أبو علي عمر بن محمد بن علي بن عمار، وأبو بكر بن محمد بن محرز، وأبو الحجاج بن موسى بن لاهية، وأبو زكريا: ابن يافرت بن راحل^(٥) وابن أبي عبد الله بن مروان، وآباء عبد الله: ابن حماد والرندي وابن عياض وابن المَوَّاز، وأبو العباس: ابن محمد المَورُوري وابن عمران بن أبي الفضل بن طاهر، وأبو القاسم عبد الكريم بن عمران، وأبو محمد: ابن عبد الحق وابن القاسم الحرار، وأبو موسى عيسى بن يعقوب الهسكوري، وأبو يعقوب بن يحيى ابن الزيات، في خلق لا يُحصون كثرة أخذوا عنه بمراكش وغيرها من بلاد العدو إلى إفريقية، وبالأندلس.

ومن شيوخنا الرواة عنه سوى ابنه أبي محمد: أبو الحسن الكفيف، وأبو زيد ابن القاسم الطراز، وأبو عبد الله: ابن الطراوة وابن علي المدعو بالشريف، وأبو محمد عبد الواحد بن مخلوف بن موسى المساط، وأبو يحيى أبو بكر الجملي^(٦).

(١) في ترجمته في التكملة (٤٠٧)، وجذوة الاقتباس (١٣) ما نصه: «حكى أبو الحسن ابن القطان أنه أجاز له جميع روايته في سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة».

(٢) في ص: «مليح»، وترجمة ابن فليح القاضي القصري في التكملة.

(٣) ترجمته في التكملة (٤٦١). وانظر نقول القاضي ابن إبراهيم في الإعلام (١٤)، ويضاف إليها تحفة القادم (١٠٩-١١٠).

(٤) هو مؤلف «نظم الجمان» وغيره من المؤلفات النفيسة التي ألفها للمرتضى الموحي. انظر البيان المغرب (قسم الموحيين) (٤٥٢-٤٥٣).

(٥) كذا بالأصل، وفي بغية الوعاة ١/ ١٩٣ أنه يحيى بن راجل شارح الجزولية.

(٦) ضبطت في الأصل بتشديد اللام مصححة، وهي نسبة إلى جملة من أعمال مرسية. (وتنظر التكملة ١٥٨٣).

وكان ذاكرًا للحديث مُستبحرًا في علومه، بصيرًا بطرقه، عارفًا برجاله، عاكفًا على خدمته، ناقدًا مميّزًا صحيحه من سقيميه، مثابرًا على التلبّس بالعلم وتقييده عُمره، وكتب بخطّه - على ضعفه - الكثير، وعُني بخدمة كُتُب بلَغ فيها الغاية، منها نسخة بخطّه من «صحيح مسلم» و«السُّنن» لأبي داود وغير ذلك، وصنّف في الحديث ورجاله، والفقه وأصوله مصنّفات نافعة أُخذت عنه، منها: «نَقْعُ [الغَلَل، ونَقْعُ العَلَل]» في الكلام على أحاديث «السُّنن» لأبي داود، وكُمَل له نحو [.... في ثلاثة] أسفار ضخمة، و«بيان الوهم والإيهام الواقعيّين في كتاب الأحكام» [وكُمَل له] أيضًا في مقدار «الأحكام الشرعية» الكبير، وعليه وَضَعَه، وكتاب [في الردّ على أبي] محمد بن حَزْم في كتاب «المُحَلَّى» مما يتعلّق به من علم الحديث، ولم يَتَمَّ، [وكتاب] في أحكام الجنان، مجلّدان متوسّطان، وشيوخ الدارَقُطَنيّ: مجلّد متوسّط، وكتاب «النظر، في أحكام النظر» مجلّد صغير. وهذا الاسم من تسمية ابنه شيخنا أبي محمد، و«النزُع في القياس، لمُناضلة من سَلَكَ غير المَهْيَع في إثبات القياس»، وهو في الردّ على أبي عليّ ابن الطّوير المذكور بعد إن شاء الله^(١)، وهذه التسمية لشيخنا أبي محمد ابنه أيضًا، و«تقريبُ الفتح القُسيّ»: مجلّد متوسّط، و«تجريدُ مَنْ ذَكَرَهُ الخطيبُ في تاريخه من رجالِ الحديث بحكاية أو شعر»: مجلّدان متوسّطان، وكتاب «ما يُحَاصِرُ به»^(٢) الأمراء، وبيّن فيه طريق مُفاوضتهم: مجلّد متوسّط. و«أسماءُ الخيل وأنسابها وأخبارها»: مجلّد متوسّط. و«أبو قَلَمون»^(٣): مجلّدان ضَخْمان. وله كتاب حافلُ جَمَعَ فيه الحديث الصّحيح محذوف السّنَد حيث وَقَعَ من المسنّادات والمصنّفات،

(١) انظر رقم (٣٢).

(٢) في ص: «ما حاضر به».

(٣) أبو قَلَمون: ثوب رومي يتلون ألوانًا ولا سيبا إذا أشرقت عليه الشمس، ويشبه به الدهر والروض

وزمن الربيع، وتسمية الكتاب لطيفة، وقد يكون موضوعه شيئًا مما ذكر، وفي مقامات البديع:

أنا أبو قَلَمون في كل لون أكون

كُمْلَ منه كُتِبَ: الطَّهَّارَةُ وَالصَّلَاةُ وَالْجَنَائِزُ وَالزَّكَاةُ، فِي نَحْوِ عَشْرَةِ مَجْلَدَاتٍ^(١).
و«مَسَائِلُ مِنْ أَصُولِ الْفَقْهِ»، زَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهَا الْأُصُولِيُّونَ فِي كُتُبِهِمْ: مَجْلَدٌ
لَطِيفٌ.

وَلَهُ مَقَالَاتٌ مُنَوَّعَةٌ الْمَقَاصِدِ، مِنْهَا: مَقَالَةٌ فِي الْإِمَامَةِ الْكُبْرَى، وَمَقَالَةٌ فِي
الْقِرَاءَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ، وَمَقَالَةٌ فِي الْوَصِيَّةِ لِلْوَارِثِ، وَمَقَالَةٌ فِي الْمَنْعِ مِنْ إِقَاءِ
التَّفَثِّ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِلْمُضَحِّي، وَمَقَالَةٌ فِي مَنَعَ الْمُجْتَهِدِ مِنْ تَقْلِيدِ الْمُحَدِّثِ
فِي تَصْحِيحِ الْحَدِيثِ لَذِي الْعَمَلِ، وَمَقَالَةٌ فِي الدِّينِ يَوْضَعُ عَلَى يَدِ أَمِينٍ فَيَتَعَدَّى
فِيهِ، وَمَقَالَةٌ فِي مُشَاطَرَةِ الْعَمَالِ، وَمَقَالَةٌ فِي الْأَوْزَانِ وَالْمَكَايِيلِ^(٢)، وَمَقَالَةٌ فِي
الطَّلَاقِ الثَّلَاثِ، وَمَقَالَةٌ فِي الْإِيْمَانِ الْإِلَازِمَةِ، وَمَقَالَةٌ فِي الْخِتَانِ، وَمَقَالَةٌ فِي
التَّسْفِيرِ، وَمَقَالَةٌ فِي مَعَامِلَةِ الْكَافِرِ؛ جَمَعَهَا لِلنَّاصِرِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حِينَ وَقَدْ
عَلَيْهِ الْبَابُوجُ^(٣) أَحَدُ عُظَمَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ، سَوَّغَ لَهُ فِيهَا الْقِيَامَ إِلَيْهِ عِنْدَ مَعَايِنَتِهِ بِرَأْيِهِ،
فَلَمْ يَرْضَهَا النَّاصِرُ وَتَحَايَلَ فِي تَلْقِيهِ إِيَّاهُ قَائِمًا عَنْ غَيْرِ قَعُودٍ بِخُرُوجِهِ مِنَ الْبَابِ
الْمَعْتَادِ لَخُرُوجِهِ إِلَى قُبَّةِ جُلُوسِهِ وَهُوَ فِيهَا عِنْدَ وَصُولِ الْبَابُوجِ إِلَيْهِ^(٤)، وَالْمَقَالَةُ
الْمَعْقُولَةُ فِي حُكْمِ فَتَوَى الْمَيِّتِ وَالْفَتَوَى الْمُنْقُولَةُ، وَمَقَالَةٌ فِي فَضْلِ عَاشُورَاءَ [وَمَا
وَرَدَ] فِي الْإِنْفَاقِ فِيهِ عَلَى الْأَهْلِ، وَمَقَالَةٌ فِي حَثِّ الْإِمَامِ عَلَى [الْقَعُودِ لِسَمَاعِ مَظَالِمِ]

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ سَعِيدٍ فِي تَذْيِيلِ رِسَالَةِ ابْنِ حَزْمٍ، قَالَ: «وَسَمِعْتُ أَنَّهُ كَانَ اشْتَغَلَ بِجَمْعِ أَمَهَاتِ
كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ وَحَذْفِ الْمَكْرَرِ» النَّفْحُ ٣/ ١٨٠.

(٢) يَنْقُلُ عَنْهُ مُؤَلِّفُ الدُّوْحَةِ الْمَشْتَبِكَةِ (٧٨، ٨٣) تَحْقِيقُ د. حُسَيْنِ مُؤَنَسٍ.

(٣) الْبَابُوجُ هُنَا وَالْبَبُوجُ فِي الْعَبْرِ (بِالْإِمَالَةِ) وَالْبَبُوجُ فِي الْمَعْجَبِ وَالْمَنْ بِالْأَمَامَةِ وَالْبَيَانِ الْمَعْرَبِ
لَقَبَ لِمَلِكِ لِيُونِ ELABABOSO وَفَسَّرَ عَبْدَ الْوَاحِدِ الْمَرَاكِشِي هَذَا اللَّقَبَ بِأَنَّهُ مَعْنَاهُ الْكَثِيرُ
الْعِلَاقِ، وَفِي الْأَنْبَسِ الْمَطْرَبِ تَفْصِيلٌ لِهَذِهِ الْوَفَادَةِ الَّتِي كَانَتْ حَسَبَ ابْنِ خَلْدُونٍ خُدْعَةً
وَمَكْرًا (انْظُرِ الْمَعْجَبُ: ٣٢٠، وَالْعَبْرِ ٤/ ٣٩٢، وَالِاسْتِقْصَا، وَكَذَلِكَ أَشْيَاخُ ٢/ ٩٩ وَمَا
بَعْدَهَا، وَعَنَانُ ٢/ ٢٩٠).

(٤) فِي الْأَنْبَسِ الْمَطْرَبِ أَنَّهُ رَتَبَ هَذِهِ الْحِيلَةَ مَعَ الْقَائِدِ أَبِي الْجِيُوشِ عَسَاكِرَ (أَوْ أَبِي الْجَيْشِ مُحَارِبَ
حَسَنَ الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ).

الرعيّة، ومقالةً في تبيين التناسب بين قول النبي صلى الله عليه [وسلم]: «يتوب» الله على مَنْ تاب»، وما قبله من الحديث، ومقالةً في تفسير قول المحدث [ثين] في الصحيح: إنه حسن، ومقالةً في تحريم التّساب، ومقالةً في الوصيّة بالجّنين، ومقالةً [في] إنهاء البحث مُنتهاه، عن مَغزَى من أثبت القول بالقياس ومَنْ نفاه، وهذه التسميةُ لشيخنا أبي محمد ابنه أيضًا، وأحاديثُ في فضل التلاوة والذكر، وبرنامج [شيوخه] وعَمَلَه بأخرة، بعدَ الخمس والعشرين وست مئة، إلى غير ذلك من المعلقات والفوائد في التفسير والحديث والفقه وأصوله، والكلام والآداب، والتواريخ والأخبار^(١).

وكان معظمًا عند الخاصّة والعامة من آلِ دولة بني عبد المؤمن، حظي كثيرًا عند المنصور منهم فابنه الناصر فالمُستنصر ابن الناصر فأبي محمد عبد الواحد أخي المنصور ثم أبي زكريّا المعتصم ابن الناصر، حتى كان رئيس الطلبة مصروفةً إليه الخططُ النّبِيّية، مرجوعًا إليه في الفتاوى.

وكان قد سَعَدَ عند المنصور منهم كثيرًا، فكان المنصورُ يؤثّرهُ على غيره من أهل طبقتِهِ، وجَرَتْ له أخبارٌ طريفةٌ معه، منها: أنه عَيَّنَه لقراءة الحديث الذي كان يُقرأ بين يديه، وكان أبو الحسن يعترّيه بعض الأحيان توقّفٌ في كلامه، فابتدأ أولَ يوم القراءة فبَسَمَلَ وصَلَّى على النبي ﷺ، وكانت العادةُ إتيانَ القارئِ التّصليّة بالدُّعاء للمنصور بالرضا، فحين قرَعَ أبو الحسن من التّصليّة عَرَضَ له التوقّفُ الذي كان يعترّيه، فمكثَ قليلًا ثم قال: رضي الله عنكم، وأصلاً الدُّعاء بالتّصليّة فيما رأى، ثم اعترّته سَكَنَتُهُ أيضًا، ثم اندفع يقرأ الحديث، فاستبشّر لذلك المنصورُ واشتدَّ إعجابه به واستحسانه إيّاه، وقال: هكذا ينبغي أن يقرأ الحديث مَنْ يقرأه بين أيدينا، فاصلاً بين الدُّعاء لنا والتّصليّة المُتَّبعة البَسْمَلَة وبين حديث النبي ﷺ، فأما سرْدُ البَسْمَلَة والتّصليّة والدُّعاء لنا والحديث في نسق

(١) وصل إلينا من مؤلفات ابن القطان كتاب «الوهم والإيهام» وكتاب «إحكام النظر»، مخطوط في الإسكوريال، ومقالة في فضل عاشوراء مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش.

من غير فصل بين ما يُحْصَنُ من الدَّعاء وما قبله وما بعده فَإِنَّا نَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ،
فَعَجِبَ الْحَاضِرُونَ لِسَعَادَةِ أَبِي الْحَسَنِ بِمَا ظَنَّ أَنَّ فِيهِ نَقْصًا عَلَيْهِ^(١).

وكان ذا حظٍّ من الأدب وقراءة مُقَطَّعَاتِ الشَّعر، منها: [قوله في المصحف
الإمام] الذي تقدَّم في رَسْمِ أَبِي الْمُطَرِّفِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ^(٢) أَنَّ
عَبْدَ [المؤمن وبنيه كانوا] يزعمون أنه مصحفُ الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه،
وقد وَضَعَهُ [المنصور]، من بني عبد المؤمن، في حِجْرِهِ بِمَحْضَرِ الْكُتُبَاءِ مِنْ رِجَالِهِ
[المتقارب]:

فهذا الإمام وهذا الإمام	[ألا] فاقدروا قدرَ هذا المقام
به حفظَ الله هذا الأنام	إمام المصاحفِ في حِجْرِ مَنْ
بحجرِ الكريم سليلِ الكرام	وناهيكَ مِنْ صُحُفٍ كَرِّمَتْ
بما فيه حظٌّ ولو بالسلام	فطوبى لِمَنْ فاز من ذا وذا

أَنشَدَنِي ابْنُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَنْهُ لِنَفْسِهِ، وَأَنشَدَنِي أَيْضًا عَنْهُ لِنَفْسِهِ فِي صِفَةِ نَهْرِ
مَاءٍ بِضَيْعَتِهِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ خَارِجَ بَابِ فَاسٍ، وَتُعْرَفُ هُنَاكَ بِتَاوُوتِي^(٣) [الكامل]:

يَنْفَكُ مَسْئُولًا لغيرِ قتالٍ	ومَهْنَدٍ لَزِمَ التَّجَرُّدَ فَهُوَ لَا
فتراه مصقولًا بغيرِ صقالٍ	ضَمِنَ النَّسِيمُ صَفَاءَ صَفْحَةٍ وَجْهِهِ
وطفًا عليه حَبَابُهُ كَلَالِي	وَإِذَا تَنَفَّسَ فِيهِ سَالُ فِرْنَدُهُ
نَقَعُ الصَّدَى وَتَنَفَّسُ الْأَصَالِ	أَعْجَبَ بِهِ مَنْ صَارِمٍ آثَارُهُ

(١) لعل هذا أقدم نص في وصف المجالس الحديثية الملوكية التي ما تزال قائمة إلى يومنا هذا.

(٢) السفر الأول، الترجمة (٢٣١)، والمسند لأبي مرزوق، ص ٤٥٦. وما بين الحاصرتين محو في الأصل ونقدر أنه ما أثبتنا.

(٣) ورد ذكر تاووتي بأنها قرية من جهات مراکش في التشوف (٣٠٠، ٣٠٩، ٣١٠) ويفهم مما ورد فيه أنها كانت معروفة ببساتينها غير بعيدة من باب المدينة (باب فاس).

ومنه، وقد عَثَرْتُ به بغلته في وجهته إلى صَيْعَتِهِ المذكورة وهو يسائرُ أبا عبد الله بن المُنَاصِفِ^(١) رحمهما الله، فقال له ابنُ المُنَاصِفِ [البسيط]:

* ما بألها عَثَرْتُ وما لها قَلِقَةٌ^(٢) *

فأجابه مُرْتَحِلًا ومُدَاعِبًا [البسيط]:

لم تَعَثِرِ البَغْلَةُ السَّفَواءُ^(٣) إذ عَثَرْتُ من ضَعْفِ أَيْدٍ ولا من أنها خَرِقَةٌ^(٤)
لكنّها عَشِيَتْ من نورٍ ما حَمَلَتْ من العلوم فخرّت تحتَهُ صَعِقَةٌ

أَشَدَّ نِيهَا عَنْهُ أيضًا ابنُهُ أبو مُحَمَّدٍ حَسَنُ رَحِمَهُ اللهُ، وقال لي: كان متى ذَكَرَهما يَسْتَعِيرُ وَيَسْتَغْفِرُ اللهُ مِنْهُمَا، وقد رَأَيْتُهُ ضَرَبَ عَلَيْهَا^(٥) في بعض مَعْلَقَاتِهِ.

قال المصنّف عفا الله عنه: وَهَمَ بَعْضُ الطَّلَبَةِ فَعَكَسَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِجَعْلِ بَغْلَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ الْمُنَاصِفِ الْعَاثِرَةَ وَالْبَيْتَيْنِ لَهُ، وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ قَبْلُ، وَقَدْ سَمِعْتُهَا غَيْرَ مَرَّةٍ مِنْ شَيْخِنَا أَبِي مُحَمَّدٍ وَرَأَيْتُهَا^(٦) بِخَطِّهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ عَلَى مَا وَصَفْتُ.

هذا بَعْضُ مَا اسْتُهِرَ مِنْ أَحْوَالِهِ عِنْدَ جُمْهُورِ النَّاسِ. وَقَدْ كَانَ بَعْضُ مَنْ لَقِيْتُهُ مِمَّنْ لَقِيَهُ لَا يَرْضَاهُ وَلَا يَرَى الرِّوَايَةَ عَنْهُ، وَيَنْعَى عَلَيْهِ أُمُورًا كَثِيرَةً، مِنْهَا: مَا كَانَ عَلَيْهِ دَائِبًا مِنَ الْإِرْذَالِ^(٧) بِأَفَاضِلِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْغَضِّ مِنْهُمْ [وَتَتَّبِعُ سَقَطَاتِهِمْ] وَالتَّمَاسِ عَوْرَاتِهِمْ، وَالتَّنَكُّيْتَ عَلَى الْوَارِدِينَ مِنْهُمْ عَلَى آلِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ [وَالْوَضْعِ]

(١) انظر ترجمته في التكملة (١٦٣٢) وستأتي ترجمته في هذا السفر.

(٢) في ص: «وما بها قلبه»، ونقل في الإعلام للمراكشي: «وما بها قلبت».

(٣) السفواء: السريعة.

(٤) في «الإعلام»: «حرقه»، كما قرئت صعقة: صفقة.

(٥) في ص: «منها، عليها». ولعله ضرب على البيتين لما فيهما من دعوى وإشارة خفية إلى الآية

الكريمة: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ لِقَاءُ رَبِّهِ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

(٦) في ص: «ورأيت».

(٧) هكذا في الأصل وهو من أرذلهم أي لم يرضهم، ويصح أن تكون: الازراء.

من شأنهم إلا أن يستشعر من أحدٍ منهم عودةً إلى وطنه، فإنه كان [يحدثُ بقضاء] مآربه، ويُجملُ السَّعيَ في تخلصٍ ما إليه قَصْدٌ؛ لئلا يُشتهر أمرُه فيقع [الاعتباط] به من أولي الأمر، وليعود إلى بلده مُذيعًا شكره مُحسِنًا الأحداثَ عنه، [إعجابًا] بنفسه، وحرصًا على تفرُّده بالرِّياسة وخلوِّ الوجوه له.

ومنها: إفراطُ الكِبَرِ وشدةُ العُجب، فقد كان دَيْدُنُهُ أنه لا يبدأ أحدًا بالسلام ولا يردُّه على من يبدأ به، وذاكرتُ بذلك شيخنا أبا عبد الله المدعوَّ الشَّريفَ^(١)، وكان من المتشيعين فيه المتشبعين بذكره المتعصِّين له، فقال لي: إنه كان يُسأل عن ذلك ويُذكر له ما فيه عليه فيُجيبُ مُعتذرًا باستغراقِ فكره واشتغالِ بالِه بالنَّظرِ في أجوبة ما وقَعَ من المسائل العلمية بمجلسِ سُلطانِ الوقت أو في إعدادِ مسائل يُلقِيها بينهم به؛ فهو لا يزالُ خاطره معمورًا بذلك وذهنه مغمورًا به، زاعمًا أنه لا يرى أحدًا ممَّن يمرُّ هو به، فقلتُ له: يدفعُ ذلك حكايته عن نفسه مشاهدةً ابن العثمانيِّ في مروِّره به على ما سأتى بذكره إن شاء الله، فانقطعَ.

ومنها: استعماله المُسكير، فقد صَحَّ عنه تناوله إياه والتأوُّل فيه.

ومنها: غُلُوُّه في آلِ عبد المؤمن وإفراطُ تشيُّعه فيهم، حتى عدَّ المنصورَ أبا يوسفَ يعقوبَ بن أبي يعقوبَ بن عبد المؤمن في جُملةِ شيوخه الذين ضمَّنهم برنامجه وصدَّرهم بذكره تشيُّعًا له وغُلُوًّا فيه، وليتَّه لو وقَّفَ في أمره عندَ هذا الحدِّ ولكنَّ تعدَّاهُ إلى منزلةٍ تُفضي بالهاوي منها إلى مقَتِّ الله والتعرُّضِ لشديدِ غَضَبِهِ وعظيمِ سَخَطِهِ؛ وهي أنه لَمَّا ذَكَرَ من شيوخه أبا القاسمِ ابنَ بَقِيٍّ وطولَ مجالسته إياه، ومُذاكرته معه وسَماعه منه ما لا يُحصَى من شعرٍ أنشدَه إياه، لنفسه ولغيره، ثم قال: وليس بهذا الاعتبارُ أَذْكَرُهُ هنا، ولا أيضًا باعتبارُ ما سمِعْتُ منه من «مسندٍ» جدِّه بَقِيٍّ وكتاب «التفسير» له وأنه كان أَهْلًا للرِّواية عنه، ثم قال: وإنَّما ذَكَرْتُهُ هنا؛ لأنِّي قد كتبتُ عنه شيئًا أخبرني به، قال: قال الإمامُ أميرُ المؤمنين

(١) ما نقله القاضي ابن إبراهيم المراكشي لدى ترجمته في الإعلام (٥٧١) ٤ / ٢٨١ وما بعدها.

المنصور رضي الله عنه: وُلِدْتُ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ الرَّابِعَةَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامَ أَرْبَعَةِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ؛ لِتَنَاسُبِ مَا بَيْنَ الْأَرْبَعَاءِ وَالرَّابِعَةِ، وَرَبِيعِ وَعَامِ أَرْبَعَةٍ، فَكَتَبْتُ عَنْهُ. فَتَأَمَّلْ [إِعْجَابَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ] الشَّوْهَاءِ وَإِضْرَابِهِ عَنْ جَمِيعِ مَا ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ، كَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ [الْكَرِيمِ] لِبَقِيٍّ، وَمُسْنَدِهِ، وَمَا أُنْشَدَهُ أَوْ سَمِعَ مِنْهُ لِنَفْسِهِ أَوْ لغيرِهِ وَمَا حَاضَرَهُ بِهِ أَوْ [ذَاكَرَهُ فِيهِ]، وَاطَّرَاحَ ذَلِكَ وَنَبَذَهُ إِيَّاهُ تَهَاوُنًا بِهِ وَاسْتِخْفَافًا بِقُدْرِهِ، وَإِثَارًا [لِلتَّارِيخِ] وَلِدِ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، لَعَلَّهُ لَا يُرْضَى مِثْلَ ذَلِكَ الْغُلُوِّ فِي جَانِبِهِ مِنْ أَحَدٍ عَلَى جَمِيعِ مَا سَطَرَ وَذَكَرَ مِنْ فَنُونِ الْمَقَاصِدِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي يَحْرِصُ الْأَفَاضِلُ عَلَى نَيْلِ بَعْضِهَا مِنْ أَكْبَرِ شَيْوَحِهِمْ، نَسَأَلَ اللَّهُ الْعِصْمَةَ مِنَ الْخِذْلَانِ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ مُوجِبَاتِ الْحِرْمَانِ. وَلَقَدْ ذَاكَرْتُ بِهَذَا الْفَصْلِ أَيْضًا شَيْخَنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورَ، وَأَبْدَيْتُ لَهُ مَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى قَبِيحِ الْغُلُوِّ، فَاعْتَذَرَ عَنْهُ بِأَنَّهُ حَامِلُهُ عَلَيْهِ تَخَوُّفُهُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَادِلِ ابْنِ الْمَنْصُورِ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَخْمَلَهُ كَثِيرًا وَكَانَ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ شَرًّا، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا وَضَعَ بَرْنَانَجَهُ بَعْدَ مَوْتِ الْعَادِلِ وَمَوْتِ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ بَقِيٍّ. وَأَيْضًا، فَهَلَّا ذَكَرَ ذَلِكَ فِي رَسْمِ الْمَنْصُورِ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَتَقَنَ فِي التَّأْلِيفِ وَأَجْرَى عَلَى سَنَنِ الْمَصْنُفِينَ فِي الْإِعْلَامِ بِالشَّيُوخِ! فَأَمَّا أَنْ يَذْكُرَ الشَّيْخَ فِي مَوْضِعٍ وَمَوْلَدَهُ بَعْدَ رَسْمِهِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ شَيْخًا فَعَمَلٌ لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِهِ، وَلَا خِفَاءٌ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ ذَكَرَ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ بَقِيٍّ بِمَا يَلِيقُ بِهِ إِنْ رَأَى ذَكَرَهُ فِي شَيْوَحِهِ أَوْ الْإِضْرَابِ عَنْهُ رَأْسًا، فَلَمْ يُخْرِجُوا جَوَابًا. وَهَذِهِ عِنْدِي أَكْبَرُ جَرَحَةٍ فِي حَقِّهِ؛ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْإِزْرَاءِ بِالْعِلْمِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ لَا يَمْتَرِي أَنَّهُ بِهِ وَبِهِمْ شَرَفُهُ لَوْ اسْتِضَاءَ فِي عِيَانَةِ هَذِهِ الْغَوَايَةِ بِنُورِ هُدًى أَوْ اعْتَصَمَ بِجَنَّةِ تَوْفِيقٍ.

ومنها: تَجَرَّدَهُ لِلسَّعْيِ بِغَايَةِ الْجِدِّ فِي قَتْلِ الشَّيْخِ وَابْنِهِ الْمُرَاهِقِ الْعُثْمَانِيِّينَ، ثُمَّ اسْتِبَاحَهُ أَخْذَ دَارِهِمَا بَعْدَ قَتْلِهِمَا مَكَافَأَةً لَهُ عَلَى تِلْكَ الْمَحَاوَلَةِ، وَانْتِقَالَهُ إِلَيْهَا بِالسُّكْنَى فِيهَا إِلَى فَصُولِهِ عَنْ مَرَاكُشٍ ثُمَّ لَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا كَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ثم [كَانَ] الْفُضْلَاءُ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ نَاقِمِينَ مِنْهُ أَحْوَالَهُ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَفَيْفُ - وَكَانَ رَجُلٌ صَدُقَ - أَنَّهُ سَمِعَ الْوَرَعَ الْمُجْمَعَ عَلَى فَضْلِهِ

أبا سعيد يخلفتن بنَ تنفليشت المتراريّ البوغاغيّ، رحمه الله، وقد سُئل عنه فقال:
ذلك شخصٌ يُصارحُ نفسه في أن يكونَ مُهَلَّبِيّ الملوك.

قال المصنّف عفا الله عنه: والذي أوجبَ إيجاش العادل إياه ما حدثني به
ابنُه أبو محمد وغيرُ واحدٍ من شيوخه، قالوا: لما توفّي [أبو يعقوب المُستنصرُ]
تَشاورَ أهلُ الحَلِّ والعقدِ بمرّاكشٍ في تعيينٍ من يُقلدُ الأمرَ بعده، [فأشار بعضهم]
بتقديم أبي محمد عبد الواحد أخيه المنصور، وكان مذكورًا في [بيتهم بحزم وجودة]
وصلاح، وأشار بعضهم بتقديم أبي محمد بن عبد الله العادل ابن المنصور، وكان
يُرمَى بالميل إلى البطالة وإيثار الشّهوات والإخلاد إلى الراحة، [وكان أبو الحسن]
حاضرًا لتلك الشورى، فأنشدَ ممتثلًا ومنبّهًا على التفرقة بينهما [الطويل]:

إذا رَتَلَ القرآنَ في جُنحٍ [ليلة] أبيُّ بنُ كعبٍ لم يُغنِ مُخارقُ^(١)

(١) ورد البيت في آخر قطعة للقاضي الأديب الشاعر ابن حمادي الصنهاجي معاصر ابن القطان
يهنئ باسترجاع بلاد إفريقية والظهور على يحيى بن إسحاق، وهي:

فتوح لها في كل يوم تلاحقُ	كما استبقت يوم الرهان السوابقُ
تجيء وما بين الزمانين مهلةٌ	كما نسق المعطوفَ بالواو ناسقُ
بشائرُ تعلوها تبشيرٌ مثلما	تبلّج صبح أو تآلق بارقُ
وراقَت بلادُ الله فهي نضارةٌ	خائلٌ يندى زهرها وحدائقُ
كذا فليكن فتحٌ وإلا فإنما	جميع فتوح العالمين مغالِقُ
إذا قرأ القرآن في غسق الدجى	أبيُّ بن كعبٍ لم يغنِ مخارقُ

ويبدو أن البيت للشاعر المذكور، فليس في القطعة ما يشعر بالتضمنين، وتمثيل ابن القطان بالبيت
مقبول من جهة التاريخ فقد قيلت القطعة قبل المناسبة التي تمثل فيها ابن القطان بالبيت.
وأبي بن كعب: هو الصحابي البصري سيد القراء وأحد كتبة الوحي، أما مخارق: فهو أبو المهني
مخارق بن يحيى، من المغنين المشهورين في العصر العباسي، وفيه أيضًا يقول دعبل لما بويح
إبراهيم بن المهدي بالخلافة:

إن كان إبراهيم مضطلعًا بها فتصلحن من بعده لمخارق
انظر الوافي بالوفيات ٤/ ١٥٧.

ثم اتَّقُوا على تقديم أبي محمد عبد الواحد أخي المنصور عند وفاة المستنصر
إمّا منتصف ذي الحجة أو لأربع عشرة ليلة خلت منه عامَ عشرين وست مئة،
فاستمرت أيامه إلى [يوم السبت المُوفي عشرين] من شعبان إحدى وعشرين
فخلعوه وأشهد على نفسه بالخلع، ثم قتلوه صبراً، [وهو] أوّل قَتِيل غَدْرًا من بني
عبد المؤمن، وقَدَّموا ابن أخيه العادل وهو بمُرسِيّة؛ كتبوا إليه ببيعته، فأقبل إلى
مَراكش، وقَدَّم أخاه أبا العلاء إدريس الملقَّب بعدُ بالمأمون على جميع بلاد الأندلس،
فأقام العادل بمَراكش إلى يوم الأربعاء ولست بيقين من شوال أربعة وعشرين،
وخلعوه، ثم بايعوا أخاه المأمون على ما سألع ببيعته ملخصًا إن شاء الله تعالى.

وقد كان أنبي إلى العادل إنشاد أبي الحسن البيت المذكور حيثنذ، وعرف
مقصده فيه فأسرها في نفسه، وخاف أبو الحسن بعد ذلك من سوء عاقبتها، ولما
قدّم العادل من مُرسِيّة إلى مَراكش كما تقدّم همّ بالقبض على أبي الحسن والإيقاع
به^(١)، ثم رعى له قدّم انقطاعه إلى أبيه وخدمته إياه وأخاه الناصر وابن أخيه
المستنصر وعمّه بعدهم، فكف عنه وصرفه عن التعرض إلى القصر والدخول
فيه إلى محاضر خواص الطلبة، وكان يُكني عنه متى جرى ذكره «المُخارق»
إشارة إلى البيت الذي أنشده أبو الحسن، فكلمّا نُمي ذلك إلى أبي الحسن يشتدُّ
قلقه ويتأكّد استيحاشه، وكان من غريب الاتفاقات أنّ العادل لما استقرّ بمَراكش
بعد قتل عمّه أبي محمد وانتهاج أكثر كُتُب الخزّانة^(٢) التي كانت بالقصر في جملة ما

(١) في ص: «له».

(٢) كان لهذه الخزّانة مكانة كبيرة عند خلفاء الموحدين، وكان الإشراف عليها من الخطط الرفيعة
عندهم، وقد وليها عدد من الأعلام نذكر منهم أبا العباس أحمد ابن الصقر في عهد يوسف بن
عبد المؤمن، وأبا محمد عبد الله العراقي في عهد الرشيد الموحدي، وأبا الحسن ابن شلبون،
ويقول ابن عبد الملك في خطة الخزّانة العالية: «وكانت عندهم من الخطط الجليلة التي لا يعين
لتوليها إلا عليّة أهل العلم وأكابرهم». السفر الأول (الترجمة ٢٩٢) والسفر الخامس (الترجمة
٥٥٠) واختصار القدح المعل (٤٦).

نُهِبَ مِنْ ذَخَائِرِهِ، خَرَجَ مِنْ قَبْلِ [الْخَلِيفَةِ الْعَادِلِ إِلَى] أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي جَامِعٍ أَمْرٌ بِنَظَرِ عَلِيٍّ فِي تَرْتِيبِ مَا بَقِيَ [مِنْ كُتُبِ الْخِزَانَةِ] وَتَمْيِيزِ كَامِلِهَا مِنْ نَاقِصِهَا، وَكَانَ مَرَادُ الْعَادِلِ بِعَلِيٍّ وَزِيرَهُ الْمَذْكُورَ، [فَأَخْبَرَ الْوَزِيرُ أَبَا الْحَسَنِ] ابْنَ الْقَطَّانَ بِذَلِكَ وَأَشْعَرَهُ بِمَا فِيهِ مِنَ التَّائِسِ لَهُ وَالْإِيْذَانِ بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، [فَتَوَلَّاهُ] أَبُو الْحَسَنِ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، ثُمَّ لَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ طَالَعَ الْعَادِلُ الْوَزِيرَ بِتِمَامِ ذَلِكَ [وَتَرْتِيبِ جَمِيعِ مَا] اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ ثَوَابًا لِمَتَوَلَّى ذَلِكَ بِجُمْلَةٍ وَافِرَةٍ مِنْ أُمْدَادِ الزَّرْعِ [وَعَدَدٍ كَبِيرٍ] مِنَ الْمَالِ وَالْكَسَاءِ، وَكَانَ الزَّرْعُ أَحْظَاهَا؛ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْوَقْتُ مِنَ الشَّدَةِ وَالتَّنَاهِي فِي غَلَاءِ الْأَسْعَارِ، وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ تَوَالَى عَلَى مَرَاكُشَ نَحْوِ سَبْعَةِ أَعْوَامٍ، [حَتَّى أَثَّرَ] ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهَا عُمُومًا، وَفِي ابْنِ الْقَطَّانِ خُصُوصًا؛ لِكَثْرَةِ عِيَالِهِ، وَانْقِطَاعِ مَوَادِّ الْفَوَائِدِ عَنْهُ بِعُطْلَتِهِ عَنِ الْأَشْغَالِ الَّتِي كَانَ يَنْتَفِعُ بِهَا وَمِنْهَا. وَلَمَّا صَارَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَى ابْنِ الْقَطَّانِ وَحَازَهُ، وَحَسُنَتْ حَالُهُ بِهِ، وَسُرَّ بِمَا مُنِحَ مِنْهُ، رَفَعَ إِلَى الْعَادِلِ شَاكِرًا لَهُ هَذَا الْإِنْعَامَ الْجَزِيلَ، فَأَنْكَرَ الْعَادِلُ مَا صَدَرَ عَنْ ابْنِ الْقَطَّانِ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْرِفْ سَبَبَهُ، فَسَأَلَ وَزِيرَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ الْأَمْرُ بِنَظَرِ عَلِيٍّ فِي تَرْتِيبِ الْكُتُبِ لَمْ يُحَالِطْهُ شَكٌّ فِي أَنَّ الْمَرَادَ بِعَلِيٍّ: ابْنَ الْقَطَّانِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ النَّازِرَ فِيهَا فِي الْمَدَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَلِأَنَّهُ الْعَارِفُ بِمَا يَحَاوُلُ مِنْ ذَلِكَ، وَلِلْعِلْمِ بِأَنَّهُ لَا يَقُومُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ بِالتَّصَرُّفِ مَقَامَهُ، فَقَالَ الْعَادِلُ: أَرَدْنَا ابْنَ أَبِي الْعَلَاءِ وَأَرَادَ اللَّهُ مُحَارَقًا^(١). ثُمَّ لَمْ يَأْمَنْ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى خُلِعَ الْعَادِلُ وَقُتِلَ كَمَا تَقَدَّمَ.

= وَيَحْسَنُ هُنَا تَصْحِيحُ وَهْمٍ وَقَعَ فِيهِ ابْنُ أَبِي زَرْعٍ الَّذِي يَقُولُ فِي الْأَنْبَسِ الْمَطْرَبِ: «وَمِنْهُمْ الْفَقِيهَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الصَّقْرِ وَلِيَ الْقَضَاءُ بِأَشْبِيلِيَّةٍ، ثُمَّ نَقَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُوسُفُ إِلَى حَضْرَتِهِ فَوَلَّاهُ الْخِزَانَةَ وَبَيُوتَ الْأَمْوَالِ» وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّهُ فَهَمَ مِنْ خَبَرِ وَلايَةِ ابْنِ الصَّقْرِ خَطَاةَ الْخِزَانَةِ أَنَّ الْمَقْصُودَ خِزَانَةَ الْمَالِ، وَمِثْلُ هَذَا الْوَهْمِ قَدْ يَقَعُ لِلْمِشَارَقَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِطْلَاقُ الْخِزَانَةِ فِي اصْطِلَاحِ الْمَغَارِبَةِ يَنْصَرَفُ إِلَى خِزَانَةِ الْكُتُبِ.

(١) هَذَا عَلَى قِيَاسِ الْمَثَلِ: أَرَدْتُ عَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ خَارِجَةً.

وفي نحو تمثله بالبيت المذكور في الفرق بين العادل وعمه ما صدر عنه في جانب الوزير أبي سعيد بن أبي جامع، فإن أبا الحسن كان شديد الاختصاص بأبي عبد الرحمن محمد بن أبي عمران التينملي، وكان أبو عبد الرحمن هذا كثير الاعتناء به، والتعظيم لجانبه، والسعي الجميل له أيام وزارته حتى انتهت بسعيه خطط أبي الحسن نحو ثلاث عشرة خطة، كلها أو جلها جليل مفيد، وكل واحدة منها إنما كان يُعيَّن لها أكثر المرتسمين بالعلم قَدْرًا وأبعدهم صيتًا، ولما نكب ابن أبي عمران المذكور وغُرب إلى ميوزقة انفرد بالوزارة بعده أبو سعيد بن جامع^(١)، فاجتاز به أبو الحسن وهو جالس في مجلس الوزارة فأشدد متمثلًا في التباعد بينه وبين ابن أبي عمران [البسيط]:

* كَالهَرِّ يَحْكِي انْتِفَاخًا صُورَةَ^(٢) الأَسَدِ *

وبَلَغَ ذلك أبا سعيد، فَحَقَّدهَا له، ولم يَزَلْ يَحُطُّ من خُطَطِ أبي الحَسَنِ وَيُصَرِّفُ فيها غَيْرَهُ حَتَّى لم يَبْقَ بيده منها شَيْءٌ إِلَّا القليل النَّزْرَ الفائدة [وما لا غناء فيه].

ولمَّا أَخَذَت مملكة آل عبد المؤمن في الاختلال أيام [المُستنصر بسبب ركونه] إلى الهويني، وعكوفه على راحته، وإعراضه عن التدبير فيما [يعودُ لشؤون الدولة]، وتفويض النظر في الأمور كلها إلى وزرائه وحاشيته^(٣) وضاعت

(١) انظر ما عند صاحب المعجب في أبي سعيد بن جامع ص ٣١٠ وص ٣٢٤ وكذلك الأنيس المطرب: ٢٣١، ٢٣٦ ويذكر المراكشي ابن أبي عمران الذي كان قبل ابن جامع ولكنه يجعله أبا عبد الله محمد بن علي بن أبي عمران الضرير جد يوسف بن عبد المؤمن لأمه، وقد أطلق لسانه بالثناء عليه، أما ابن عذاري فيسميه أبا يحيى بن أبي الحسن بن أبي عمران (قسم الموحدين ص ٢٣٣). وقال فيه ابن الخطيب: الشيخ أبو يحيى بن أبي عمران وزير الخلافة، وأورد قصيدة للكاتب المشرف محمد بن عبد الرحمن الغرناطي كتب بها إلى الوزير المذكور وهو بحال شكاية أصابته (الإحاطة ٣/ ٢١٢).

(٢) كذا بالأصل، والمروي: صولة أو سورة.

(٣) أشار ابن أبي زرع إلى «إدمانه على الخلاعة، وركونه إلى الملذات وتفويضه أمور مملكته ومهمات أموره إلى السفلة» (الأنيس المطرب: ٢٤٣ ط. دار المنصور).

[المصالحُ وتناولت] أيدي المُعتدين، وعاثَ أهلُ البَغْيِ في الأرض، وكثُرَ في أقطارِ المغربِ [ونواحي] مَرَاكُشَ قَطْعُ السُّبُلِ والمحارِبُونَ السَّاعُونَ في الأرضِ فسادًا، وكان [أكثرُهم، فيما] يُذكَرُ، يُساهِمُ - فيما يَصِيرُ إليه بالتغلبِ عليه وانتهابه من أموالِ المسافرينِ [والتُّجَّارِ] المتردِّدينَ - كَثيرَ الوُزراءِ والمرجوعِ إليه من رجالِ الدولة أبا سَعِيدِ ابنِ جامع، [حتى] لِيُحْكِيَ أَنَّ بعضَ التُّجَّارِ سُلِبُوا في توجُّهِهم إلى مَرَاكُشَ فجاءوا إلى أبي سَعِيدِ ابنِ جامع متظلمين، رافعينَ إليه ما جَرى عليهم، وبينما هم وقوفٌ على بابِ دارِهِ، ينتظرونَ تيسَّرَ أسبابِ الوُصُولِ إليه وإلى مكالمته في رَفَعَ ما حَلَّ بهم، رَأَوْا أحمالَهُم المنهوبةَ نفسَهَا وكثيرًا من أُمُتِعتِهِم على دوابٍّ داخلَةٍ إلى دارِهِ، فكفُّوا عن التعرُّضِ إليه يأسًا من نجاحِ ما سَعَوْا فيه، وانقلبوا عنه متأسِّفينَ متحسِّرينَ، واستمرَّتِ الأمورُ على هذه الحالِ وبهذه السبيلِ زمانًا، والمستنصرُ في غَفْلَةٍ عن كُلِّ ما يَجْري، غيرِ سائلٍ عن رعيتهِ التي يُسألُ عنها، وإن سألَ أجابه الوزيرُ أبو سَعِيدِ بأنَّ الجميعَ في سُبوغِ نعمةٍ وشمولِ عافيةٍ، واتَّساعِ أحوالٍ وبَسْطِ أموالٍ، فيقنَعُ بذلك، ويعودُ إلى انهماكِهِ في لَذَّاتِهِ.

وأهْمَلَ مَعَ ذلكِ جانبَ الأجنادِ الذين هم آلَةُ المَلِكِ وأعوأُهُ، فأرجَلَ فرسانَهُم، وَصُرِفَت رِجَالُهُم؛ فتنفَاقَمَ الأمرُ واستشَرى شرُّ المُفْسِدِينَ وكَثُرَ إضرارُهُم وعمَّ عُدوانُهُم.

ولمَّا تَمَادَى ظهورُ الفسادِ واشتَدَّتْ شوْكَةُ أهْلِهِ، أَجْرَى أبو الحَسَنِ ذَكَرَ ذلكَ بمجلسِ الوزيرِ أبي سَعِيدِ، وأشارَ إليه بِإِنفاذِ جيشٍ إلى بعضِ نواحي مَرَاكُشَ لِرَدِّعِ مَنْ نَجَمَ به من أهلِ البَغْيِ، فأجابه بأنَّ ذلكَ لا يُحتاجُ إليه، وأنه سَيَكْتَبُ إلى أهلِ تلكِ الناحيةِ بالنُّفُورِ إلى مَنْ تعرَّضَ إلى أرضِهِم ومُدافعتِهِم والقَبْضِ عليهم وقَتْلِهِم ونحوِ هذا، فلم يَقنَعْ ذلكَ أبا الحَسَنِ فقال: لعلَّ المانعَ من ذلكِ الاحتياطُ على المالِ الذي يَنْوُبُ في تجهيزِ هذا الجيشِ، فقال له أبو سَعِيدِ: إِنَّ بَيْتَ مالِ المُسلمينَ قد خَلا وَنَفَدَ ما كانَ فيه بِالْإِنْفَاقِ في مصالِحِهِم، وكان [قولُ أبي سَعِيدِ] ^(١) تَسْلَقًا

(١) كل ما بين الحاصرتين محو في الأصل، ولا يختلف لفظ المحو عما أثبتنا.

إلى صرف أبي الحسن عن التعرض لشيء مما [ذكر، ثم] قال له أبو الحسن: فالرأي عندي أن يوظف على بعض الأملاء^(١) [قدّر من المال لإقامة] هذه الحركة، فقال له أبو سعيد: هذا لا سبيل إليه، ولا [توظف على الناس] ما أعفاهم الله من بليته مدة آل عبد المؤمن، فيخيفهم ذلك ويوحشهم، [ولا نخرج منه بطائل]، فقال له أبو الحسن: أنا الضامنُ استخراجَه منهم متبرعين به [راضين] بإعطائه، طيبةً به نفوسهم، فاعتنمها منه أبو سعيد؛ ليوقع كراهيته في [قلوب] أهل مراكش، وأباح له ذلك والنظر فيه، فنَهَضَ من عنده، ولما فصل أبو [الحسن] من مجلس أبي سعيد، وصار إلى منزله، تصوّر في خاطره أن أوّل مَنْ يُوخِذُ معه في ذلك المتصرفون بأموالهم وأعمالهم في مستغلات الأملاك مُساقاةً في سوايدها أو مزارعةً في بياضها، وهم في عُرف أهل مراكش: المُرابعون؛ لأنهم كانوا يعملون في ذلك على أن يكون لهم الرُّبْعُ من فوائدها، أو للمحاولين شراء غلّهم من زيتونٍ وعنبٍ وتينٍ ورُمانٍ وخضراواتٍ وغير ذلك ثم يبيعونها، وهم في عُرف أهل مراكش أيضًا: القشاشون^(٢)؛ وبَعَثَهُ على التَّبدية بهم ما تَقَرَّرَ عنده وعند غيره من أهل مراكش من اتساع أحوالهم وبنائهم بما صار إليهم في تلك المدة من الفوائد لتوالي غلاء الأسعار، ونفاقٍ سلّحهم، وارتفاع أثمانها إلى حدٍّ لم يُعهَدْ مثله فيما تقدّم. فَبَعَثَ في رَجُلٍ كان يُدْكَرُ أنه من أملاهم وأعظمهم جدّةً، وكان اسمه محمد بن عليّ ويُلقَّبُ بالذَّيب، وقد أدركتُ ابنيّه، وبعضُ عقبه الآن بمراكش، وكان أوّل أمره حلفاويًّا، فلما حَضَرَ عنده أنكر إرساله عنه، لَمَّا لم تجر بينهما مخالطةٌ ولا مُلابسةٌ، على كثرة مُداخلة محمد بن عليّ هذا أصناف الناس ومُدايئته إياهم، فتوهم أن بعثه ليتداين منه، أو يُباحثه في أمرٍ من أمور الأملاك أو غلاتها، أو نحو ذلك مما كان بسبيله، فقال له أبو الحسن مُفاتحًا له: أنت الذَّيب؟

(١) جمع مليء، وهو الغني المقتدر.

(٢) قال ابن مرزوق في «المسند» في تعريف القشاشين: «هم المتصرفون في بيع الأملاك وابتاعها والمعرفة بقدر غلاتها» (المسند الصحيح الحسن: ٣١١-٣١٢).

فاستوحش من مُلاقاته بهذا القول، وكان كيّساً مقدّاماً وجّاداً للكلام، فقال له: لستُ الذّيب، وإنّما أنا أحدُ بني آدمَ، واسمي: محمدُ بن عليّ، فقال له: إنّما تُشهرُ بالذّيب وبذلك تُعرف، فقال له: ذلك لقبُ أجراه عليّ بعضُ سُفهاءِ الناسِ وأرادلّهم، ولا أرضى لك ما رَضَوْهُ لأنفُسِهِم، فمنصّبُك أعلى من هذا، فقال له: دَعِ الكلامَ في هذا وخُذْ فيما له بَعَثْتُ فيكَ، فقال له: قُلْ أسمعُ، فقال له أبو الحَسَنِ: بَلَّغني أنّ عندكَ اثني عَشَرَ ألفَ قِنطارٍ من الرّيتِ في جملة [رباعٍ وضياعٍ وأموالٍ]، فقال له: نعم، شكراً لله، فقال له: وما تصنعُ بها؟ فقال: ما يصنعُ الناسُ [بأُملاكِهِم وأموالِهِم]، فقال له: أعطِها لبيتِ^(١) مالِ المسلمين، فإنّه أحقُّ بها منك، فقال: ليس [لبيتِ مالِ المسلمين فيها] حقٌّ، فإنّي قد أدّيتُ زكّاتها، فقال له: والقليلُ من ذلك يُقنِعُكَ [ويكفيكَ منه] دنانيرُ تُديرُها في الحلفاويينَ كما كنتَ، فقال له: إنّما أرجو من فضلِ الله [المزيدَ على ما عندي] من نعمته، فقال له: إن لم تفعلْ ما ذكّرتُ لك طوعاً وإلّا فعلتهُ كَرهاً، فقال: [لا أُخرجُ من] مالي مقدّارَ خَرْدَلَةٍ بغيرِ حقٍّ أبداً، إلّا أن أريقَ دمي عليه، ومن قُتِلَ دونَ مالِهِ [فهو شهيدٌ]، وتراجعا الكلامَ في ذلك طويلاً، وأبو الحَسَنِ قد تمكّنَ منه الغيظُ، واستولى عليه الغَضَبُ؛ لإخفاقِ سَعْيِهِ في المحاولةِ التي لم تنجَحْ، ثم صرّفه، وشاع بين أهلِ مَرَاكَشَ هذا المجلس، وتحدّثوا بما جرى فيه، ومَقَّتُوا أبا الحَسَنِ بسببِهِ، وحصلَ أبو سعيدٍ على مُرادِهِ في أبي الحَسَنِ.

ثم تبعّضَ أبو الحَسَنِ عَقِبَ ذلك إلى وجوهِ دولةِ المستنصرِ ووُزرائِهِ وحُجّابِهِ والمتصرّفينَ في مشاطرةِ العَمالِ^(٢)، فإنّه أحدثَ بها وَخْشَةً بين المستنصرِ ورجالِ دولته، حتّى هَمَّ بالقَبْضِ عليهم واحداً بعدَ واحدٍ واستصفاءِ أموالِهِم،

(١) في ص: «بيت».

(٢) تقدّم أن لابن القطان مقالة في مشاطرة العمال، ويفهم من السياق أن وظيفة المتصرفين فيها أحدثت باقتراح من ابن القطان وبناء على مقالته، ومشاطرة العمال من باب محاسبة العمال التي لها أصل معروف في السنة.

ولمّا [تَحَسَّسُوا] ذلك واستَشَعَرُوهُ، سَعَوْا في تَحْلِصِهِمْ مِنْهُ بِقَتْلِهِ، فَدَسُّوا عَلَيْهِ مِنْ سَمِّهِ فَمَاتَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِيْمَاءُ بِذَلِكَ فِي رَسْمِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ الْحَجَرِ^(١).

قال المصنّف عَفَا اللهُ عَنْهُ: جَرَى قَبْلَ هَذَا اسْتِباحَةُ أَبِي الْحَسَنِ سَكْنَى دارِ الْعُثمانيّ، بَعْدَ سَعْيِهِ فِي قَتْلِهِ وَقَتْلِ ابْنِهِ، فَرَأَيْتُ إِيرادَ قَصَّتِها؛ لِثَلَا يَتَشَوَّفُ إِلَيْها مُتَشَوِّفٌ، وَلَأَتَمَّها مِنْ أَغْرَبِ ما جَرَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَيْها فِي خَطِّ أَبِي الْحَسَنِ نَفْسِهِ:

قال أَبُو الْحَسَنِ: كانَ بِمَرَّاكُشَ طالِبٌ يَذْكُرُ أَنَّهُ عُثمانيٌّ النَّسَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ عُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٢)، وكانَ موثقاً شاهداً بِحُومَةِ أَجَادِيرَ^(٣) مِنْ مَرَّاكُشَ، وكانَ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يُذَكَّرُ بِنَبْلِ وَذِكاؤٍ وَتَصَرَّفَ فِي عُلُومٍ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ، ثُمَّ ذُكِرَتْ عَنْهُ أَشْيَاءُ شَنِيعَةٌ، مِنْها: أَنَّ بَعْضَ الطَّلِبَةِ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ قَائِلاً قالَ فِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ: لا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ، هُوَ خاتَمُ النَّبِيِّينَ، فقالَ: لَيْسَ هُوَ خاتَمُ النَّبِيِّينَ، هَذِهِ كَلِمَةٌ قَدْ قالَها مُوسَى وَعِيسَى، فَبَعَثْتُ عَنْ أَبِيهِ، فَلَمَّا حَضَرَ عِنْدِي سَأَلْتُهُ عَمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنْ الْأَقْوالِ، وَقُلْتُ لَهُ: بَلَغَنِي أَنَّهُ قالَ فِي نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ: هُوَ خاتَمُ النَّبِيِّينَ، هَذِهِ كَلِمَةٌ قَدْ قالَها مُوسَى وَعِيسَى؛ [فَأَنْكَرَ أَنَّ ذَلِكَ] كانَ، وَحَلَفَ مِنَ الْإِيْمانِ ما أَوْجَبَتْ فِي الْحالِ تَصَدِيقَهُ، وَالْحَمْلَ عَلَى الطَّالِبِ الْحاكي عَنْهُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: فَهايَ الْآنَ حَدِيثَ ابْنِكَ،

(١) السَّفر الَّذي يَحْمِلُ عَلَيْهِ الْمُؤَلَّفُ مَفْقُودٌ، وَسَتَأْتِي الْإِشارَةُ إِلَى تَرْجَمَةِ هَذَا الطَّيِّبِ الَّذي يَدُو أَنَّهُ كانَ لَهُ دُورٌ فِي سَمِّ الْخَلِيفَةِ الْمَذْكُورِ، وَلَمْ تَرُدْ هَذِهِ الرِّوايةُ فِي مَصْدَرٍ آخَرَ، وَالرِّوايةُ الْمُتَدَاوِلَةُ بَيْنَ الْمُؤَرِّخينَ أَنَّهُ نَطَحَتْهُ بِقَرَّةٍ فَمَاتَ.

(٢) لَمْ يَسْمَعْ الْمُؤَلَّفُ هَذَا الْعُثمانيّ وَفِي اخْتِصارِ الْقَدَحِ (١٩٦-١٩٧) تَرْجَمَةُ لِمَنْ اسْمُهُ أَبُو الْقاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُثمانيّ، وَقَدْ جاءَ فِيها: «وَكانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» وَقَدْ لَقِيَهُ ابْنُ سَعِيدٍ بِسَبْتَةٍ وَقَالَ: إِنْ أَصْلَهُ مِنْ طَلِباطَةِ عَمَلٍ إِشْبِيلِيَّةٍ وَفارقَهُ سَنَةَ ٦٢٧ هـ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كانَ مَعْرُوفاً بِالرِّفاهِيةِ وَكانَتْ لَهُ عِوائِدُ الْخِواصِّ، وَلَكِنَّا لا نَعْرِفُ هَلْ بَقِيَ فِي سَبْتَةٍ أَمْ انْتَقَلَ إِلَى مَرَّاكُشَ، وَثَمَّةُ بَعْضُ الْمِشابِهِ بَيْنَ تَصَرِّفاتِ هَذَا الرَّجُلِ وَالْمَذْكُورِ هُنَا. وَبِالْجَدِيدِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْمَصْدَرَ الْأَخْبَاريَّةَ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا لَمْ تَشْرُ بِشَيْءٍ إِلَى هَذِهِ الْحادِثَةِ.

(٣) فَوْقَها كَلِمَةُ صَحَّ فِي الْأَصْلِ، وَحُومَةُ أَجَادِيرَ كانَتْ فِي عِدَدٍ مِنْ مَدَنِ الْمَغْرِبِ كَتَلْمَسانَ وَفاسَ.

فقال: إنَّ ابني عبد الله لم أزل حريصًا على تأديبه وتعليمه، فوقَّعه الله، فحصل في أيسر مُدَّةٍ وعلى صغر سنه ما يُستَعظم لذوي الأسنان العالية. ثم ذكر ما قرأ من القرآن والعربية والعَدَد والآداب والتعديل، فأنكرتُ في نفسي أكثرَ حديثه عنه، بالقياس إلى ما كنتُ أشاهد من صغر سن الابن المذكور، في حال خطوري عليه، ولقائي له في الطرق. قال: ثم إنَّ الله ابتلاه ببليَّةٍ ورزائي فيه برزيَّةٍ علمتُ أنها عينُ أصابت، وقَدَّرُ نَفْذَ، فصارَ يرى مرائي يُكلم فيها بقرائن ويُنذر بإنذارات ويؤمر بأوامر ويكون ذلك بواسطة ملائكة تارة، وبواسطة أنبياء تارة، وربما اجتمع له الصَّنُفان، ويتَلَوْنَ معه القرآنَ، ويُجَبِّرونه بها يكون، ويحدِّثونه بها يتفق له ويشكل عليه الشيء مما قالوا له إذا استيقظ، فيأتونه بعد ذلك، فيسألهم عنه فيفسرونه. وذكر أنه رأى من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وملَكًا يُلازمه وهو أول من رأى وأول ما ابتدئ به اسمه شلانون، وهو الذي لا يكاد يغيب عنه ولا يغبه، وهو الذي يأخذه متى جاءه من شدة اتصال ما بينهما، وكثافته حاجب واحد، وأحيانًا كأنه طائر أخضر على قدر جَمَل، وأخذ في أشياء مثل هذا مما لا يسعه خاطر.

فقلت له: أنبئي عن أول ما اعتراه هذا.

قال: نعم، كنتُ عام أول في هذه الأيام أيام عيد الأضحى مصبحًا يومًا، إذ قال لي: يا أبت، رأيتُ البارحة في النوم شيخًا أتاني فقال لي: أقرئ أباك السلام من الحسين وإبراهيم.

قال: فقلت له: يا بني، وما هذا؟ ومن الحسين وإبراهيم؟ قال: لا أدري، قال: ثم أتاه ليلة أخرى، فقال له: بلَّغتُ أباك؟ فقال: نعم، ولكن من الحسين وإبراهيم؟ قال: سيُفسَّر لكم هذا. قال: فبعد أيام ابتليتُ بالمطالبة التي طالبني بها الزيادي، حين زعمَ أني سببتُ الحسين عليه السلام^(١)، واضمحلت عني تلك المطالبة بعد ما رأيتُ فيها من المشقة، ثم بعد أيام جرت لي مطالبة أخرى طالبني بها إبراهيم الكُتبي سُجِنْتُ عندها، ولم يصح ما نُسب إليَّ أيضًا من سب من زعم أني سببته من العلماء.

(١) في هذا ما يدل على نزعة مروانية واضحة، وسيأتي ما يزيدها وضوحًا.

قال: وجاءه هذا الملك الذي هو شلانون، فقال له: لِمَ تَرَكَ أبوكَ ورَدَه من اللَّيْلِ في البَيْتِ الذي كان اتَّخَذَه في دارِه مسجداً؟ قال: وقد كان لي ورْدٌ من اللَّيْلِ في بَيْتٍ من داري شَغَلْتَنِي عنه شواغلُ الدُّنيا، وصار سَهْرِي باللَّيْلِ إنَّما هو على وثيقَةٍ أُبَيِّضُها أو فريضةٍ [أَقِيْدُها، وحينَ] قال لي ذلك، بادرتُ إلى البيت، فبَنَيْتُه بِنِيَّةٍ جَدِيْدَةٍ [وَجَدَدْتُ فِراشَه، وَبَلَّغْتُ] نَفَقَتِي فيه مِثْتي دينار، ووجدْتُها بعدَ شهرٍ قد انخَلَفَتْ على الأَعْشَرين، ورجعتُ إلى صلاتي فيه كما كُنْتُ^(١)، قال: وبَقِيَ لي البَيْتُ في الدار [وفي جُدرانِها] خَلَقٌ كأنه رُقْعَةٌ من غير الثَّوب، فأحَوَجَنِي ذلك إلى نَفَقَةٍ في سائرِ [الدار].

قال: وقال لي مرَّةً أُخرى: قُلْ لأبيكَ يُجَرِّدُ الجُبَّةَ التي عليه التي أَخَذَ من فلانٍ في [كِرائه]، وقد كُنْتُ أَخَذْتُها مِمَّنْ يَسْكُنُ لي موضعاً، وربَّما لم يَكُنْ عنده ما يُوَدِّي فأعطاني جُبَّتَه، قال: فَضَرِفَتِ الجُبَّةُ على رَبِّها.

قال: واستمرَّت عليه هذه المَرائي وصار يُخَبِّرُ بها يَكون، حتى لَغابوا عنه مُدَّة، ثم جاءوه أو من جاءه منهم فقال: أَبْطَأْتم عَنِّي، قال: شُغِلُّ عَرَضَ في شَرِقِ الأَنْدَلُسِ شغلنا، قال: فجاء بعدَ أيامٍ حَدِيثُ حِصْنِ شَلْفِيرِه وأَخَذَ المُسلمينَ إِيَّاه من أيدي النِّصارى^(٢).

(١) في ص: «كانت».

(٢) شلفيره كما ورد هنا أو شنفيره كما في الروض المعطار أو شرفيره كما في التكملة والذيل والتكملة: حصن على أربع مراحل من مرسية. قال ابن الأبار وابن عبد الملك: «وفيها (أي في سنة ٦١٣هـ) استرجع المسلمون شرفيره من ثغور مرسية من أيدي النصارى» وقد خصه الحميري بإداة مطولة روى فيها قصة استرجاع هذا الحصن سنة ٦١٤هـ بحيلة دبرها محمد بن هود الذي كان يومئذ في جند الموحدین واشتهر بسبب ذلك عند أهل شرق الأندلس فصاروا يقولون: هو الذي استرجع شنفيره؛ وقد ترددت إثر استرجاع هذا الحصن مخاطبات وسفارات إلى مراکش، وكان مما قاله الوزير ابن جامع لسفير قشتالة اليهودي ابن الفخار: أخذناه في الصلح كما أخذ منا في الصلح. (انظر الروض المعطار: ٣٤٨) تحقيق د. إحسان عباس، والتكملة (٣٠٢١) والذيل، وثمة إشارات إلى سفارات الطبيب اليهودي أبي إسحاق إبراهيم بن الفخار في البيان المغرب ٣/ ٢٤٤ والمغرب ٢٣/ ٢ والعبر ٦/ ٥٢٤.

قال: وأخبرني مرّةً بخبرٍ جاء تأويلُهُ في رُفْقَةٍ آتَى عليها في الطَّرِيقِ دَخَلَ مَنْ كان فيها من التجارِ مجرّدين.

قال: وقد نَهَى أن يَسْتَجِيبَ لمن يدعوه باسمِهِ أو بِكُنْيَتِهِ إلا أيوبَ، قال: وقد سألهم عن معنى ذلك فأخبروه أَنه إشعارٌ بِمَحَنٍ خفيفةٍ تصيبُهُ.

قال: وقد حَدَّثُوهُ بما يُؤوَلُ إليه أمرُهُ، وما يَبْلُغُهُ مُلْكُهُ، ومن يَقومُ بِسُلْطَانِهِ، وعَيْنٌ له زمنٌ ابتدائه، وزمنٌ استيساقِهِ أمرَهُ ومقدارُ عُمرِهِ، وهو أحدُ وثمانونَ عامًا، وأشباهُ هذا من الأحاديثِ عنه ممّا سيأتي ذكرُهُ بعدُ.

فحينَ سَمِعْتُ هذا منه قُلْتُ له: قد عَادَتْ لائمتي عليك، ولا يَنْفَعُكَ عندي تَبَرُّيكَ ونسبَةُ ذلكَ إليه، فَإِنِّي أرى أَمْرًا لَا يَلِيقُ بِمَنْ سَنَّهُ سَنَ ابْنِكَ، وما هذا بشيءٍ غَبَتْ عنه، فَجَعَلَ يَحْلِفُ وَيُؤَكِّدُ ما ذَهَبَ إليه من التَّبَرِّي، فقلتُ له: ما يُبَرِّيك من هذا إِلَّا أن تَحْيِيَنِي بِالطُّفْلِ حتَّى أرى ما يَحْدُثُ به، وكيفَ يَتَحَدَّثُ به، فقال: أَجيبُكَ به اليومَ بعدَ صلاةِ العصر. ثم عدتُ إليه بنوعٍ آخَرَ من اللُّومِ، فقلتُ له: وأيضًا، فأين أنت من تَأْذِيهِ لِأَوَّلِ مَسْمُوعٍ من هذا المنكَراتِ؟ فقال: قد ضَرَبْتُهُ مِئَةً وخمسينَ سَوْطًا، وَهَمَمْتُ بِضَرْبِهِ مرّةً أخرى ففَرَّ مِنِّي، وَرَمَى بِنَفْسِهِ في البَرِّ، وبعدَ لَأيٍ أَخْرَجْنَاهُ، فقلتُ له: واللُّومُ أيضًا لَاحِقٌ في ذلكَ بما أرى من تَحَدُّثِكَ عنه وإِذَاعَتِكَ لِأَخْبَارِهِ، فقال: وهذا أيضًا شيءٌ ما أَذْنَبْتُ^(١) فيه، وَإِنَّمَا غُلِبْتُ عليه بِصورةٍ اتَّفَقَتْ لي مَعَهُ هي التي شَهَرْتَ أمرَهُ، وذلكَ أَنَّهُ يَبِيتُ عِنْدَ أُمِّهِ، وهي سَاكِئَةٌ - لِمَشَاجِرَةٍ بَيْنَنَا - [يَبِيتُ] في دارِ رَجُلٍ أَمِينٍ يَسْكُنُ فيها جَمَاعَةٌ من الناسِ، قال: فلم يَرُعْنِي إِلَّا [أَحَدُهُم] جاعني وقال: قد مات ابْنُكَ، فبادَرْتُ فوجدْتُ أُمَّهُ تَنُوحُ عليه والناسُ مجْتَمِعُونَ يَتَحَدَّثُونَ حَدِيثَهُ، فَدَخَلْتُ إليه فوجدتُهُ مَيِّتًا؛ فَسَعَطْتُهُ بِفُفْلٍ مَدْقُوقٍ فلم يَعْطُسْ، فَوَضَعْتُ [صُوفًا] عِنْدَ أَنْفِهِ فَبَدَأَ لَنَا تَحَرُّكٌ بِعُضِّ شَعْرَاتٍ مِنْهُ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ حَيٌّ، فَرَفَعْتُهُ عَلَى ظَهْرِ خَادِمٍ إِلَى مَنْزِلِي، وَتَبِعَنِي مِنَ النَّاسِ خَلْقٌ، فَدَخَلُوا مَعِيَ، وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيَّ، وَصَرْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ لِفَجْعَتِي بِهِ، وَالنَّاسُ يُصَبِّرُونَنِي، فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ:

(١) في ص: «ما أَذْنَبْتُ».

رُزئت، ومن قائل يقول: لقد كان نبيلًا، ومن قائل يقول: العينُ أصابته، فنحن على ذلك إذ قال بعضُ الحاضرين: أرى على يده حرارة، فجَسَّسْنَاهُ فصدَّقْنَا ذلك، ثم مدَّ يداً أخرى، ثم رجليه ثم الرجلَ الأخرى، ثم فَتَحَ عَيْنَيْهِ، فنَادَى بِاسْمِ أُمِّهِ، فقلتُ له: يا بُنَيَّ، أنت في داري، فقال: ومتى جيء بي إلى هنا؟ ألم أكنْ عندَ أُمِّي، فقلت: أنا جئتُ بك، فقال لي: أيُّ وقتٍ هو، قلت: طَلَعَتِ الشمسُ، قال: سبحانَ الله! فاتَّنتي صلاةُ الصُّبحِ، فقام فتوضَّأَ وصَلَّى، فمزَّجْتُ له شرابَ مُصْطَكَا قصدْتُ به تقويةَ قلبه فقال لي: قد كنتُ بَيِّتُ الصَّومِ، ويسَّرْتُ سُحُورِي، ففاتَّني ذلك، ولا يفوتُني الصَّومُ فأنا صائمٌ، فقلتُ له: يا بُنَيَّ، وما الذي اعترَاكَ؟ وأيُّ شيءٍ دهاك؟ قال: بينا أنا نائمٌ إذ عَرَضَ لي شيخٌ فقال: قُمْ، قلت: من أنت؟ قال: أنا أبوك إبراهيم، فقمْتُ معه فأخذني فمَشَى بي فَهَوَيْتُ في بعض الطريق في حُفْرَةٍ، فقلت: ما هذه الحفرة؟ قال: هذه الحفرةُ التي أوقَدْتُ لي فيها النارَ، ورُميتُ فيها، ثم سِرْنَا في أرضٍ سهلةٍ تغرَّقُ فيها الأقدامُ، فانتَهينَا إلى شخصٍ فأسلَمَني إليه، فسار بي، ثم انتهى إلى آخرٍ فأسلَمَني إليه، ثم إلى آخرٍ فأسلَمَني إليه، وذكرَ أن هؤلاء: جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ وهو آخرُهم، قال: فمَشَى بي حتى أسَلَمَني، فرأيتُ نورًا قد قُرِبْتُ منه بمقدارِ أربعةِ أشبارٍ فُرِعِبْتُ، فالتفتُ إلى إسرافيلَ لأستأنسَ به فلم أجِدْهُ، ورأيتُ في التفاتي النورَ قد أحاط بي من كلِّ جانبٍ، وبينني وبينه ذلك المقدارُ، فسمِعْتُ صوتًا هالني فسَقَطْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ.

قال: فخرَجَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ مَقَالَتهُ، فأخذَ كُلُّ واحدٍ منهم يتحدَّثُ فيزيدُ وينقصُ، فوجدتُ الخبرَ ذائعًا، قائلٌ يقول: تنبأ، وقائلٌ يقول: أُسْرِيَ به، وزائدٌ يزيدُ وناقصٌ ينقصُ، فجعلتُ أَرُدُّ الباطلَ، وأخطئُ الخطأَ، فهذا الذي أشاعَ عنه الحديثُ، وإلا فما كنتُ بالذي يتحدَّثُ عنه بشيءٍ. ولَمَّا وَجَّهْتُ عليه اللومَ في تَرْكِ تَأْديهِ تَنْصَلَ عن ذلك [وتبرأ منه، ثم] قال لي أيضًا: لقد بلغتُ من ذلك إلى أن خرجتُ به يومَ هذا^(١) فقصدتُ إرهابه وإزالةَ ما في نفسه، فأخذته فرفعته

(١) محو تام في الأصل، ويبدو أن الإشارة إلى عرض للجيش.

على حائطٍ [لِيَفْزَعَ مِنْهُ]، فلَمَّا أَنْزَلَتْهُ قُلْتُ لَهُ: يَا بَنِيَّ، أَرَأَيْتَ مَا أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ هَذَا الْأَمْرِ مِنَ الْعِزِّ وَالْمَهَابَةِ وَالْأُبَّةِ! فَضَحِكَ وَقَالَ: الْجَزَارُ لَا تَهْوُلُهُ كَثْرَةُ الْغَنَمِ^(١). ثُمَّ حَدَّثْتُ بِهِذَا [وَلَدَهُ] فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي أَحْضَرَهُ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَهَكَذَا كَانَ؟ فَأَطْرَقَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ لِي: أَفِيكَدِبُ؟

وَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هَذَا قُلْتُ لَهُ: انصَرِفْ وَجِئْ بِهِ لِلْمَوْعِدِ، وَفِي خِلَالِ هَذَا جَاءَ طَلِبَةٌ فَسَمِعُوا بَعْضَ حَدِيثِهِ، وَرَغِبُوا فِي الْحُضُورِ عَشِيَّةَ سَمَاعِ الطِّفْلِ فَخَرَجُوا، وَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْعَصْرِ جَاءَ بِهِ كَمَا وَعَدَ، وَلَمْ يَسْتَقِرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ إِلَّا وَجَاعَةٌ قَدْ اسْتَوْفَتْ لَمْ أَرَهُ يَتَحَفَّظُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَأَخَذْتُ فِي مُسَاءَلَتِهِ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَحْدُثُ حَدِيثًا لَا يَتَلَعَّمُ فِيهِ وَلَا يَتَوَقَّفُ، وَلَا يَنْجَلُ وَلَا يَهَابُ، وَلَا يُبَالِي بِانْكَارِ مُنْكَرٍ، وَلَا يَأْنَسُ بِمُوَافَقَةٍ، فَعَجِبْتُ مِنْ حَالِهِ، فَأَحْوَجَنِي ذَلِكَ إِلَى السُّؤَالِ عَنْ سِنِّهِ، فَأَخْبَرَ أَنَّهَا ثِنْتَا عَشْرَةَ سَنَةً، فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ عَمَّا أَسْمَعُنِي أَبُوهُ إِيَّاهُ فِي الْمَجْلِسِ الْمَفْرُوعِ مِنْهُ، فَجَعَلَ يَحْدُثُ بِهِ كَذَلِكَ وَمَا تَرَكَ أَذْكَرُهُ بِهِ أَبُوهُ، وَرَبِّمَا أَخَذَهُ عَنْهُ فَكَمَّلَهُ، وَرَبَّمَا سُئِلَ عَنْ حَدِيثٍ فَأَخَذَهُ عَنْهُ الْأَبُ وَحَدَّثَ بِهِ عَنْهُ، فَيُصَدِّقُهُ الْإِبْنُ.

وَزَادَ فِي مَسْأَلَةِ الصَّوْتِ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ تَفْسِيرِهِ إِسْرَافِيلَ فِي لَيْلَةٍ أُخْرَى، فَقِيلَ لَهُ: مَعْنَاهُ: لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى، يَعْنِي: أَنْتَ وَأَبِيكَ.

وَلَمَّا انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ قُلْتُ لَهُ: يَا بَنِيَّ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا كَلَامٌ لَا يُسَمَحُ فِيهِ، وَلَا يَعْيشُ قَائِلُهُ بِشَرِّعٍ؟ فَقَالَ لِي: قَدْ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي: لَا خَوْفَ عَلَيْكَ، وَقَدْ أُمِرْتُ بِالْجَهْرِ وَإِنْدَارِ النَّاسِ وَتَعْرِيفِهِمْ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنِيَّ، وَمَنْ أَمَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قُلْتُ: يَا بَنِيَّ، كَيْفَ رَأَيْتَ مَنْ رَأَيْتَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ بَزْعَمِكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُمْ شَبَابًا إِلَّا مُحَمَّدًا، فَإِنَّهُ كَهْلٌ. قُلْتُ: وَمَا الْكَهْلُ؟ - أَوْ قَالَ ذَلِكَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ - قَالَ: مَنْ^(٢) وَخَطَهُ الشَّيْبُ.

(١) هذا مثل.

(٢) فِي ص: «قَدْ».

قلتُ له: يا بُنَيَّ، المنامُ يَصْدُقُ ويَكْذِبُ، ولا تَتَّبِعْنِي عليه الأحكام، ويكونُ له التأويلُ، وَيَبْعُدُ فيه التفسيرُ.

فقال: قد تيقَّنتُ ما قيل لي وما أُلْقِيَ إليَّ.

قلتُ [يا بُنَيَّ، ذلك من هَمَزَاتِ] ^(١) الشياطين والخيالاتِ الفاسدة من المَرَضِ الذي أصابَكَ.

قال: [ما هم شياطين، فإنَّ] الشيطانَ لا يَتْلُو القرآنَ ولا يتمثَّلُ بصورة النبيِّ عليه [السلام].

قلتُ له: إذا رأيتَ ذلك، أتحسُّ بألمٍ أو تتشَرُّ على بدنِكَ حرارة؟ [قال: لا].

قلتُ: وهل ترى شيئاً في اليَقَظة؟

قال: قد رأيتُ شلانونَ في اليَقَظة [مرَّةً واحدة] ^(٢).

قلتُ: فحدِّثْ عما قالوا لك في تأمينِكَ.

قال: قد قلتُ لهم: أخافُ أن أُقْتَلَ، فأَمْنُوني وأَمْرُوني أن أُنذِرَ الناسَ غيرَ

خائفٍ.

قلتُ له: وذكَّرَ أبوكَ أنَّكَ قد دخلتَ الجنةَ؟

[قال: نعم، دخلتُها] فرأيتُها على مئتينَ وعشرينَ درجةً، فرأيتُ فيها أبا

محمد بن حَزْم ^(٣) على مئة درجة وسبع درَج.

وذكَّرَ أنه رأى آخَرِينَ لا أَعِيْنُهُم الآنَ.

(١) ما بين الحاصرتين محو في الأصل، ولعله كما أثبتنا.

(٢) ما بين الحاصرتين يقتضيه السياق.

(٣) قد يكون في هذا دلالة على مذهبية هذه الأسرة العثمانية، وقد استغل بعض الخارجين عن

الجماعة اسم ابن حزم، ومن أمثلة ذلك محمد الأندلسي صاحب الطائفة الأندلسية التي

ظهرت بمراكش في عهد السعديين، وتجدر الإشارة إلى ما أثارته مؤلفات ابن حزم من جدل

في عصر الموحدين. انظر مقالة للأستاذ محمد إبراهيم الكتاني بعنوان: مؤلفات ابن حزم

ورسائله بين أنصاره وخصومه في مجلة الثقافة المغربية. ع. ١.

قال: ورأيت القاضي أبا عمران بن عمران^(١) على إحدى عشرة درجة، وأشير لي إلى درجة، قيل: هناك كان قبل أن يلي القضاء، فلما ولي القضاء هبط، فعددت ما بينه وبين تلك الدرجة فوجدت ثنتي عشرة درجة، فعلمت أنه كان على ثلاث وعشرين درجة.

فقال له بعض الحاضرين: وكيف رأيت درج الجنة؟ أكأنها هذه الأدراج؟ فضحك منكراً عليه، وقال: لا، بل هكذا: بابٌ وفوقه باب وفوقه باب، هكذا أبواب صاعدة بعضها فوق بعض.

[وذَكَرَ^(٢) أنه رأى على باب الجنة طائراً صغيراً قليل له: هذا الصبي الذي قتله النصراني في المقبرة^(٣)، وأنه أُعطي في الجنة [ثلاث^(٤)] زجاجات شرب واحدة^(٥) كلّها، ومن الأخرى نصفها، ومن الأخرى ترك منها يسيراً، ولم يذر ما كان الشراب الذي فيها كلّها.

وأنه قيل له: تأهب لانقضاء ثلاثة وثلاثين يوماً، قال: فكمّل له يوم العيد سبعة وعشرون يوماً وبقي ينتظر ما يكون إلى تمامها.

قال: ودخلت النار، فرأيت فيها أشياء، من ذلك: تابوت من نار، فقلت للملك الذي معي: ما هذا؟ قال: يا عافٍ، فجاء شخص عظيم في يده مفتاح

(١) هو أبو عمران موسى بن عيسى بن عمران، كان هو وأبوه من قضاة الموحيدين انظر البيان (١٢٥) والمعجب (٢٤٥، ٢٤٦، ٣١٣، ٣٢٥) والأنيس المطرب (٢٦٨) والمن بالإمامة (١٤١، ٤٧٢، ٤٩٥، ٥٠٤، ٥١٣، ٥٢٣)، وستأتي ترجمة المذكور هنا وتراجم أبيه وإخوته في هذا السفر. انظر الأرقام ٥، ٤٤، ١٧٦.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) الإشارة إلى حادثة كانت معروفة، ومن المعلوم أن فرقة من النصاري كانت في جيش الموحيدين بمراكش.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) في ص: «الواحدة».

من نار كأنه جهرة، فُتِّحَ، فرأيتُ في التابوتِ شخصًا أبيضَ الجسمِ أسودَ الوجه
في ساقيه كُبوْلٌ من نار. قلتُ: من هذا؟ قال لي: هذا من كانت تُضْرَبُ على
رأسه الطبول وتُنشَرُ [له] الألوية في الدنيا، وسيُفسَّرُ لك بعدُ.

قلتُ له: فما الذي وُعدتُ به؟

قال: أخبروني أني سأملكُ الدنيا كلها.

وكان قد ذكَّرَ في كلامه أنه كثيرًا ما يرى في الذين يُكلِّمونه سُلَيْمَانَ وَذَا
الْقَرْنَيْنِ، فقلتُ له: وما المعنى في ذلك؟ قال: أني أملكُ مثلَ مُلكِ ذي الْقَرْنَيْنِ
وَيُسَخَّرُ لي ما سُخِّرَ لِسُلَيْمَانَ، وَذَكَرَ أَنَّ سُلَيْمَانَ أَلْبَسَهُ حُفَيْنَ، [وَأَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَعَلَ]
فَعَلًا لَا أَعِيْنُهُ الْآنَ.

قلتُ له: ومتى قيل لك يكون هذا [المُلك]؟

قال: يكونُ [ابتدأه سنة ثلاثين وست مئة].

قال: وكماله واستيساقه سنة [ثلاث وثلاثين]^(١).

قال: وعُمري إحدى وثمانون سنة.

قال: وإذا استوسقَ لي المُلكُ بالمغربِ تَرَكْتُ فيه رجلًا يقال له: محمدُ بنُ أحمد.

قال: وحينَ ذلك أمشي إلى المشرقِ فأجدُ المروانيَّ، وهو محمدُ بنُ عبد الله،

[فأبأيعه] عند الرُّكنِ والمقام، ويفتَحُ البلاد، ويستولي على العراق، وهو الذي يَتِمُّ
[به] أربعون خليفة^(٢).

(١) محو في الأصل.

(٢) يستفاد من هذه الفقرة أن هذا العثماني كان مأخوذًا بالدعوة المروانية وما تألف حولها من نظرية
موازية لنظرية الشيعة في الإمامة والإمام المنتظر، ويبدو أن أصحاب التشيع المرواني أو العثماني كانوا
يتوارثون هم أيضًا ما يشبه الجفر يتضمن أخبار الملاحم الآتية والحوادث المقبلة ورجوع الدولة
الأموية وظهور السفينائي وغير ذلك مما وقف عليه المسعودي في كتاب البراهين في إمامة الأمويين،
وما قد يكون أضيف إليه فيما بعد. انظر التنبيه والإشراف للمسعودي (٢٩١-٢٩٢).

أما عدد الأربعين خليفة فلا نعرف أساسه ولكنه يمكن أن يتألف من عدد الخلفاء الراشدين
والأمويين بالشرق والمروانيين بالأندلس (مع مراعاة العد فيمن تكررت دولتهم) ثم من
صاحبنا وخلفه محمد بن أحمد وأخيرًا محمد بن عبد الله.

وأنه قيل له: إنه تَتِمُّ عليه قبل استيساق أمره ثلاث وأربعون هزيمة.
وأن من جملة ما أوصوه به أن يكون قتاله كله بالكمان، حتى لو لم يكن
معه إلا عشرة من الفرسان يصف بعضهم ويكمن بعضهم.
وأخبر أيضًا عن مقتل أبيه في بعض المواطن قبل استيساق أمره.
وأخبر عن الطائفة المنصورة المؤيدة بأنهم يتعلّق من يبقّى منهم بجِهاثٍ
من بلاد النصارى^(١) بالأندلس.

قال بعض الحاضرين: ومن أنصارك؟ قال: قد سألت عن هذا فقلت
حين وعدت بهذا: وكيف يكون ذلك ومن لي به ولا مال لي ولا عز، ولا قبيل؟
فقال: إذا كان ذلك الوقت أعطيت آيتين، إحداهما: أنك ترجع تطيرُ بالنهار كما
تطيرُ بالليل الآن، والأخرى: قضيبان أحدهما أسود والآخر أبيض، أضرب
بالأبيض على الأسود فيعود الليلُ نهارًا والقمرُ شمسًا، وأضرب بالأسود على
الأبيض فيعود النهارُ ليلًا والشمسُ قمرًا.

قال له بعض الحاضرين: ومن الذين يقومون بدعوتك؟
فانتدب الأبُّ يعدُّ القبائل حاكيا عنه، فعَدَّ إحدى عشرة قبيلة أكثرها
صحراويّ، وكان الأبُّ في أكثر هذا إما مشارك له في الحكاية وإما مُدكّر بما
يترك، فلم يَعدْ منّي ولا من الحاضرين إنكارًا عليه وتعريفًا له بأن هذا مما يدلُّ
على أن أكثر هذا منك وإلا فاتركه، فيتركه قليلًا وتعلّبهُ نفسه فيعود.
وجرى من الأحاديث غير هذا مما لا أذكره الآن، وقد تعلّق الحاضرون
بأكثرها فهي مبثوثة.

(١) لعل في هذا إشارة إلى ما وقع للبياسي وأخيه أبي زيد اللذين انحازا إلى النصارى عندما
ضعف أمر الموحدين في الأندلس. انظر البيان المغرب والأنيس المطرب والروض المعطار
والذخيرة السنية وغيرها.

وحين انتهى إلى هذه الغاية قلتُ له: يا بُنيّ، اعلم الآن أنّ هذا أمرٌ لا يحلُّ السكوتُ عليه، ولا بدّ من إنهائه، وأنا الآن قد خطَر لي أن أحبسكما الليلة ها هنا حتى أبرأ بكما إلى أهل الأمر، فقال: اصنع ما بدّا لك.

فقال أحدُ الحاضرين: إذا والله يا بُنيّ يقتلونك.
قال: يصنعون أشدّ [ما يقدرُونَ عليه].

قلتُ له: يا بُنيّ، والله لتُقتلَنَّ معجلاً أو مؤجلاً.
قال: والله يقول الحقّ، فإنّ الله لا يُخلفُ وعده.
قلتُ له: الشيطانُ وعدك ومَنّاك وغرّك.

قال: لا، بل [هو وعدُ الله] تعالى.

قلتُ: فإن قُتِلتْ؟

قال: إذا قُتِلتُ أقتلُ مظلوماً وأمضي إلى الجنّة.

قلتُ له: [ها قد بدّا] تناقضُك، ها أنت ذا قد جوّزتَ القتلَ وقد كنتَ تُمنّعه.

قال: هذا على [فرضك وتقد]يرك.

قلتُ له: اسمع الآن، أنا إذا ذهبتُ بكَ غداً لا تُسئُ معي [الأدب، فإنه] يلزمني لحقّ الخدمة أن أحملك على تقبيل رؤوسهم أو ما كان منهم حين السلام عليهم.

فقال: ما أفعل.

فقال له بعضُ الحاضرين: كيف لا تفعلُ؟ ألا تقبّل أيدي أهل الأمر؟
فرفع إليه يديه مُنكراً عليه. وقال: كيف أقبّل أيدي قوم اليوم وأنا أثورُ عليهم غداً؟

وأخذَه الحاضرونَ بعدَ الانتهاءِ إلى هذا المقامِ بأنواع من الأخذ، منه شيءٌ عليه، وشيءٌ على أبيه، فذكّره أبوه بما أعطوه، فقال: نعم، أعطوني شيئاً آمناً به وأخرج من جيبه صُرباً فيها أشياءٌ سخيضةٌ لا تُعرف.

وَزَعَمَ أَنَّ سَلَانُونَ قَالَ لَهُ: لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ تَأْهَبُ وَزَوْدُ مَعَ ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي
أَعْطَيْتُكَ قِطْعَةً مِنْ عُودِ رَطْبٍ، فَأَرَانَا جَمِيعَ ذَلِكَ.

وَلَمَّا انْتَهَى هَذَا الْمَجْلِسُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ أَذِنَ الْمُؤَذِّنُ بِالْمَغْرِبِ فَصَرَفْتُهُ وَاسْتَوْتَقْتُ
مِنْ أَبِيهِ وَانصَرَفْتُ.

وَبَعْدَ انصِرَافِهِ عَنِّي نَدِمْتُ، وَرَأَيْتُ أَنِّي ضَيَّعْتُ الْحَزْمَ، فَإِنِّي خِفْتُ أَنْ يَرْجِعَا
مَعَ أَنْفُسِهِمَا فَيَتَيَّنَ لَهُمَا أَنَّ الْمَسْأَلَةَ قَدْ انْتَهَتْ إِلَى حَدٍّ لَا تُتْرَكُ فَيَسْتَخْفِيَا، وَلَمْ يَكُنْ لِي
حِيلَةٌ إِلَى الصَّبَاحِ، وَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَوْتُ مُسْتَخِيرًا اللَّهَ تَعَالَى^(١)، فَعَرَفْتُ بِهَا مَجْمَلًا إِلَّا
مَوَاضِعَ مِنْهُ عَرَفَ مَنْ أَدَامَ اللَّهُ عَزَّاهَا وَفَهِمَا مِنْهُ مَا فَهِمَا مِمَّا لَا يَفْهَمُهُ غَيْرُهُمَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْمُوقَّرُ الْمُكْرَّمُ أَبُو سَعِيدٍ^(٢): يَنْبَغِي أَنْ نَرَاهُ.

فَقُلْتُ: وَمَا تَصْنَعُونَ بِرُؤْيَيْهِ وَهُوَ شَيْطَانٌ لَا يُبَالِي مَا يَقُولُ؟

فَصَوَّبَ ذَلِكَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ^(٣) وَوَجَّهَ بِأَنْ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ سَمِعْتَ مِنْهُ
فِي الْأَمْرِ شَيْئًا، أَأَتْرُكُهُ؟ وَاللَّهِ لَا أَفُكِّنَ عَنْقَهُ، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ.

فَقَالَ الشَّيْخُ الْمُكْرَّمُ أَبُو سَعِيدٍ: وَمَعَ هَذَا لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَصِيرَ هَذَا الْخَبْرُ عِيَانًا.

ثُمَّ قَالَ لِي: تَوَلَّ هَذَا بِنَفْسِكَ، اذْهَبِ الْآنَ فَجَنِّنَا بِهِ، فَفَعَلْتُ.

وَلَمَّا دَقَّ عَلَيْهِ الْغَلَامُ الْبَابَ - وَقَدْ كُنْتُ خَائِفًا أَلَّا أَجِدْهُ - إِذَا بِهِ قَدْ خَرَجَ
فَقُلْتُ لَهُ: الطَّرِيقَ، فَدَخَلَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ وَإِذَا بِابْنِهِ.

فَقُلْتُ: مَا صَنَعَ هَذَا الطَّالِبُ، هَلْ رَأَى شَيْئًا الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: لَا، بَلْ نَامَ وَقَدْ
نَفَعَهُ مَا أَسْمَعْتُمُوهُ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ أَكْثَرُ [مَا يَرَى الْمَرَاتِي]^(٤) إِذَا بَاتَ عِنْدَ أُمِّهِ.

(١) فِي طَرَةِ الْأَصْلِ: «سَبْحَانَهُ».

(٢) هَكَذَا بِدُونِ تَحْدِيدٍ، وَثَمَّةُ أَبُو سَعِيدِ ابْنِ الْمَنْصُورِ، وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ جَامِعٍ، وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي حَفْصٍ
الْهَنْتَاتِي. وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْرِفَ مِنَ الْمَقْصُودِ.

(٣) أَبُو مُحَمَّدٍ كُنْيَةُ عِدَدٍ مِنْ شُيُوخِ الْمُوحِدِينَ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْرِفَ الْمَعْنَى مِنْهُمْ هُنَا.

(٤) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ مَحْوٌ فِي الْأَصْلِ، وَإِكْمَالُهُ مُسْتَفَادٌ مِنَ السِّيَاقِ، وَكَذَلِكَ مَا يَأْتِي.

قلت: ولعلّ هذا من إلقاء الأُمِّ إليه.

[فقال]: الصبيُّ: والله [ما هو] إلا كما أخبرْتُكم.

قلت: بسم الله، أنا قد أُمِرْتُ أن أُحْضِرَكَ، [فافعلْ ما أُمِرْتُكَ به.

فقال] الأبُّ: قد عَضَلْتَهُ البارحةَ في ذلك فأَنَابَ أن يفعلَ ما تأمُرُهُ به من [آدابِ السلام] عليهم.

قلت: الحمدُ لله. قال: وقد عَضَلْتَهُ في أن لا يَذْكُرَ شيئاً ممَّا وُعِدَ به [ويتجنَّبَ] إسماعه لأهل الأمر، فأَنَابَ إلى ذلك.

قلت: أمَّا هذه فإنِّي قد [أخبرْتُهم بكلِّ] ما قلتَ من ذلك.

فقال لي كلاماً معناه: ما أَفْضَيْتُ بهذه الحاجةِ إلَّا [إليك].

فقال الابنُ: لا أَتْرُكُ شيئاً ممَّا أُمِرْتُ بالجهرِ به، وكلُّ ما قلتُ لك أقوله لهم.

قلتُ له: ولا [تطوِّل] ولا تسيِّبُ لسانك، ولا تقُلْ إلَّا جوابَ ما أسألك عنه. قال: نعم، فخرجْتُ معهم.

ولمَّا دَخَلَ الطِّفْلُ على مَنْ أَدَامَ اللهُ عَزَّاهُمْ، حملته إلى كلِّ واحدٍ منهم، فسَلَكَ كما أَرَدْتُ، وجَلَسَ واستَنْطَقَ^(١) فنَطَقَ بكلِّ ما تقدَّم ذكُّره غيرَ متهيِّبٍ ولا متحرِّجٍ، غيرَ أنه بعدَ لأيٍّ ما أخبرَ عما وُعِدَ به، ولم يفعلْ إلَّا بعدَ أن قال له الشَّيْخُ الموقِّرُ أبو سعيد: يا بُنَيَّ، قد قلتَ ما هو فوق [هذا]، فلمَ سَكَتَ عنه؟

قال: قد فُهِمَ عَنِّي المقصود.

فقلتُ له أنا: كيف يُفْهَمُ عنكَ ما لم يُسَمَعْ منك؟ أمَّا أنا فقلُّ عَنِّي: إني فهمتُ مقصودك؛ لأنِّي قد سَمِعْتُ منك، أمَّا هؤلاءِ الأشْيَاخُ فَمِنْ أَيْنَ وهم لم يَسْمَعُوا؟ قلت: أخبرت أنك تكونُ سُلْطَانًا.

(١) في ص: «واستوطن».

قال: نعم، وأخذ يحدث بكل ما أريد أن يحدث به، حتى خطر لي أن توقفه
إنما كان لما قد ربط من أن لا يقول إلا جواب ما يسأل عنه.

ومما جرى في هذا المجلس أن الشيخ المكرم أبا محمد قال له: ولم تُصلي
وتصوم وأنت - كما تزعم - غير بالغ؟
قال: أتطوع.

وقال له أيضًا: ولم تتعب في القراءة وأنت يأتيك الخبر من السماء؟
قال: أخرج عن صنف.

فقال له الشيخ الأجل المعظم أبو سعيد: وقد خرجت عنهم خروج
سوء، أو كلامًا هذا معناه.

وجرى فيه أيضًا أن قلت له: لم تكلمت بهذا الذي زعمت أنك أمرت به؟
قال: أفأعصيه؟

قلت: وقد قلت: إنك لم تبلغ، فهذه الأوامر من جملة ما لم يلزمك.
قال: أفأعصيه؟ أو كلامًا هذا معناه.

قلت له: أدبك أبوك على هذا قط؟

قال: نعم، ولكنه ظلمني، أو كلامًا هذا معناه.

قال له الشيخ الموقر أبو محمد: أَولم تطلب منهم ما يكون مصدقًا لك؟

قال: قد فعلت، وذكر قصة القضيين. وحين انتهى المجلس إلى هذا الحد
أمروني [برده إلى والده] ففعلت وانصرفت إلى منزلي؛ وفي بقية هذا اليوم [ورد
عليّ] ما مكن الرّيب فيه، وحقّق التّهمة في حقّه، وقوى ذلك [عندي أنه]
جاءني ذلك الطالب الحاكي عنه ما حكى من أمر لا نبيّ بعد [محمد، هو] خاتم
النّبيين، فقلت له: أثبت^(١) على ما قلت لي؟ قال: نعم، واستجلب [أشياء أخرى]

(١) في ص: «أثبت».

قَوْتُ عِنْدِي مَا أَوْجَبَ الْبُكُورَ بِالْتَعْرِيفِ بِهَذَا كُلِّهِ، وَهَاهُنَا سَمِعْتُ أَنَّهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَمْرٌ بِالْإِسْتِثْنَاءِ مِنْهُمَا بِالتَّقْيِيدِ.

قَالَ الْمَصْنُفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: هَذَا آخِرُ مَا وَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْقَطَّانِ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَعَرَفْتُ مِنْ ابْنِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ شَيْخِنَا وَمَنْ غَيْرِهِ مِنْ شُيُوخِنَا أَنَّهُمَا قُتِلَا مِنَ الْغَدِ صَبْرًا بِالسَّيْفِ، وَأَنَّ الْأَبَ رَغِبَ فِي تَقْدِيمِ الْإِبْنِ حَتَّى يَشَاهِدَ مَصْرَعَهُ، وَيَحْتَسِبَهُ عِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيَحَقُّ عِنْدَهُ بَطْلَانُ مَا كَانَ يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ تِلْكَ التَّخْيُّلَاتِ الْكَاذِبَةِ، فَقُدِّمَ الْإِبْنُ عَلَى مَقْتَرَحِهِ، وَأُتْبِعَ الْأَبُ، فَكَانَ أَمْرُهُ عِبْرَةً لِلْسَّائِلِينَ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِ مُدَّةً.

قَالَ الْمَصْنُفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ^(١): وَلَمَّا تَوَقَّيَ الْعَادِلُ مَقْتُولًا كَمَا تَقَدَّمَ، اقْتَضَى نَظْرُ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مَرَّاكُشَ تَقْدِيمِ أَخِيهِ أَبِي الْعَلَاءِ إِدْرِيسَ الْمَلْقَبَ بِالْمَأْمُونِ. فَبَايَعُوهُ وَكَتَبُوا بَيْعَتَهُمْ إِلَيْهِ وَهُوَ بِإِشْبِيلِيَّةَ، وَالْأَنْدَلُسُ كُلُّهَا لِنَظَرِهِ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَى مَرَّاكُشَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ اسْتَبْطَؤُوهُ فَكَتَبُوا بَيْعَتَهُ، وَامْتَنَعَ مِنْ نَكْثِهَا أَبُو حَفْصٍ هَذَا وَأَبُو عَلِيٍّ عُمَرُ بْنُ تَفَرَّاجٍ، فَقَتَلُوهُمَا وَبَايَعُوا أَبَا زَكَرِيَّا بِحِي الْمَلْقَبَ بِالْمُعْتَصِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّاصِرِ، وَكَانَ مِمَّنْ حَضَرَ نَكْثَ الْبَيْعَةِ الْمَأْمُونِيَّةَ وَتَقْدِيمَ الْمُعْتَصِمِ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الْقَطَّانِ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْمَأْمُونِ، إِذْ كَانَ أَخَا الْعَادِلِ، وَحَرَصًا عَلَى نَيْلِ الْحُظُورَةِ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ، كَمَا كَانَ حَظِيًّا عِنْدَ أَخِيهِ الْمُسْتَنْصِرِ، وَأَبِيهِمَا النَّاصِرِ وَجَدَّهِمَا الْمَنْصُورِ. وَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمَأْمُونِ نَقْضُ مَا أَبْرَمُوهُ مِنْ بَيْعَتِهِ وَنَكْثُهُمْ إِيَّاهَا وَتَقْدِيمُهُمْ أَبَا زَكَرِيَّا ابْنَ أَخِيهِ وَكَانَ مَعْظَمُ كِبَارِهِمْ قَدْ كَتَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كِتَابًا إِلَيْهِ بِتَأْكِيدِ الْبَيْعَةِ وَتَقْرِيرِ وَسَائِلِهِ لَدَيْهِ - أَحْفَظَهُ ذَلِكَ، وَاشْتَدَّ حَقُّهُ عَلَيْهِمْ، وَأَجَازَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ

(١) عارض هذه الفذلكة التاريخية بما في الأنيس المطرب (٢٤٩-٢٥٤)، والبيان المغرب

(٢٥٤-٢٦٤)، والذيل والتكملة (الترجمة ٧٧٣)، والإحاطة ١/ ٤٠٩-٤١٨، والوافي بالوفيات

في سبع مئة أو نحوها من النَّصارى^(١) مستنجدًا بهم وبمَن التَّفَّ عليه من قبائل العرب ورئيس سُفْيَانٍ منهم أَبُو الْحَسَنِ جرمون، وهسكورة، ورئيسُ قبيلة بني مصطفا منهم أبو عليٍّ عُمَرُ بن وقاريط، [فَقَصَدَ بِهِم مَرَّاكُشَ] فبرزَ إليه ابنُ أخيه بظَاهِرِهَا، فَالتَقَى الْجَمْعَانِ عَلَى إِيْقَلِيزَ: جَبَلٌ [مُطَّلٌ عَلَى مَرَّاكُشَ]، فَهَزِمَ الْمُعْتَصِمُ وَانْتَهَبَ مَحَلَّاتَهُ، وَدَخَلَ الْمَأْمُونُ مَرَّاكُشَ [...] بِقَيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتْ مِائَةٍ، فَلَمَّا كَانَ [يَوْمُ الْجُمُعَةِ] تَقَدَّمَ أَمْرُهُ إِلَى قَارِئِ الْعَشْرِ^(٢) الْجَارِيَةِ قَرَأَتَهَا قَبْلَ صُعُودِ الْإِمَامِ الْمِنْبَرِ [حَسَبَ الْعَادَةِ]، وَعَيَّنَ لَهُ قِرَاءَةَ ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ قِيلَ مَظْلُومًا﴾ [إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [الإسراء: ٢٣]، فَاسْتَشْعَرَ الْبَاقُونَ بِمَرَّاكُشَ مِنْ رُؤَسَاءِ الدَّوْلَةِ أَنَّ الْمَأْمُونُ [طَالِبٌ ثَارٌ] أَخِيهِ الْعَادِلُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَحْضَرَ صَنَادِيدَهُمْ، وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا، إِلَى قُبَّةٍ جُلُوسِهِ، وَهِيَ الْقُبَّةُ الَّتِي قَدْ كَانَ أَحَدَثَهَا النَّاصِرُ بِزَاوِيَةِ الرَّحْبَةِ الْكُبْرَى، وَأَحَدُ مُفْتَتِحِيهَا يُقَابِلُ الشَّهَالَ وَالْآخَرُ يُقَابِلُ الْعَرْبَ، وَقَدْ عَمَرَ الرَّحْبَةَ بِنَحْوِ أَلْفِي فَارِسٍ كَامِلِي شِكَّةِ الْحَرْبِ، وَنَحْوِ أَلْفٍ رَاجِلٍ مِنَ الْجَارِيِّ عَلَيْهِمْ اسْمُ عَمِيدِ الدَّارِ بِحَرَاهِمَ، وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ أَمَرَ الْقَارِئُ بِقِرَاءَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ [الأنبياء: ١٠١] الْآيَاتِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَلَمَّا انْتَهَى الْقَارِئُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] نَكَّتَ الْمَأْمُونُ فِي الْأَرْضِ

(١) فِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ ٤/ ٢٦٥: أَنَّ الْمَأْمُونُ وَصَلَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ بِنَحْوِ خَمْسِ مِائَةِ فَارِسٍ مِنَ الرُّومِ، وَفِي الْأَنْبِيَاءِ الْمَطْرُبِ (٢٥١): أَنَّ الْعِدَدَ كَانَ يَتَأَلَّفُ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ مِنَ النَّصَارَى.

(٢) انْظُرْ فِي قِرَاءَةِ الْعَشْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ ٣/ ٣٩١ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ قِرَاءَةِ الْقَارِئِ عَشَرَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِيهَا مَنَاسِبَةٌ قَبْلَ صُعُودِ الْإِمَامِ الْمِنْبَرِ لَخُطْبَةِ الْجُمُعَةِ وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي تَرْجُمَةِ غَضَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيِّ الْوَادِائِيِّ الْمُتَوَفَى بِمَرَّاكُشَ أَنَّهُ كَانَ «حَسَنَ الصَّوْتِ اسْتَعْمَلَهُ الْمُلُوكُ فِي قِرَاءَةِ الْأَعْشَارِ أَيَّامَ الْجُمُعِ» الذَّيْلُ وَالتَّكْمِلَةُ (التَّرْجُمَةُ ٩٩٦) وَيَبْدُو أَنَّ هَذَا التَّرْتِيبَ مِنْ تَرَاتِيبِ الْمُوَحِّدِينَ.

بِسْكِينٍ كَانَ فِي يَدِهِ، وَلَمَّا قَرَعَ الْقَارِئُ مِنْ قِرَاءَتِهِ، أَقْبَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ جَرْمُون، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ وَقَارِيط، وَكَانَا مُقِيمِي دَعْوَتِهِ، وَاسْتَصْغَاهُمَا إِلَى مَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْلَئِكَ الْحَاضِرِينَ مِنْ أَكْبَارِ الدَّوْلَةِ، وَمَعْظَمُهُمْ مِنَ الْهَتَاتِيِّينَ وَأَهْلِ تِينَال، وَقَالَ لِقَاضِيهِ أَبِي زَيْدِ الْمَكَادِي^(١): اقْرَأْ هَذِهِ الْبَيْعَةَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَشْيَاحِ، فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ قِرَاءَتِهَا قَرَّرَهُمْ عَلَيْهَا، وَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى مُبَايَعَتِي فِيهَا وَمُخَاطَبَتِي بِمَا تَضَمَّنَتْهُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَدَفَعَ إِلَى الْقَاضِي كِتَابًا بَعْدَ كِتَابٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي كَانُوا قَدْ كَتَبُوا إِلَيْهِ فَقَرَأَهَا، فَكَلَّمَا قَرَعَ مِنْ كِتَابٍ قَرَّرَ كَاتِبُهُ عَلَيْهِ فَأَقَرَّ بِكِتَابِهِ إِيَّاهُ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا، فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَاضِي، احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّهُمْ قَتَلُوا أَخِي وَعَمِّي وَبَايَعُونِي عَامَّةً وَخَاصَّةً، ثُمَّ نَكَثُوا بِيَعْتِي وَقَتَلُوا خَلِيفَتِي وَمِنْ أَمْتَنَ مِنْ نَكَثِ بِيَعْتِي، وَلَوْ أَنَّهُمْ دَعَوْنِي أَوَّلًا إِلَى مُبَايَعَةِ ابْنِ أَخِي لَكُنْتُ أَوَّلَ مُبَادِرٍ إِلَيْهَا، وَلَمْ أَتَخَلَّفْ عَلَى مَا يَدْخُلُونَ فِيهِ طَرَفَةً عَيْنٍ حَسَمًا لِلْخِلَافِ، وَإِطْفَاءً لِنَارِ الْفِتْنَةِ، وَقَدْ كَانَ [فِي نَفْسِهِ عَلَى أَهْلِ] ^(٢) تِينَالٍ حَقْدٌ لِسَبَبٍ يَشْنَعُ إِيْرَادُهُ، وَقَدْ قِيلَ لِبَعْضِ الْقَضَاةِ: [مَا... حُكُومَةٌ؟] ^(٣) فَقَالَ: إِنْفَاضُ حُكُومَةِ عَدُوٍّ فِي عَدُوٍّ، فَقَالَ الْقَاضِي: أَسَمِعْتُمْ [مَقَالَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ]؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا جَوَابُكُمْ عَلَيْهَا؟ فَقَالُوا: لَا جَوَابَ لَنَا عَلَيْهَا [إِلَّا رَجَاءَ الْعَفْوِ مِنْ] سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ مِنْ جُنَايَاتِكُمْ الْمَسْرُودَةَ عَلَيْكُمْ [مَا لَا يَجُوزُ فِيهَا] الْعَفْوُ،

(١) فِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْبَسِ الْمَطْرَبِ: الْمَكِيدِي (بِالْإِمَالَةِ) وَلَعَلَّهَا نِسْبَةٌ إِلَى مَكَادَةَ أَوْ مَكِيدَةَ بِالْإِمَالَةِ كَمَا تَرَسَّمُ بِالْحُرُوفِ اللَّاتِينِيَّةِ MAQUEDA وَهِيَ بَلَدَةٌ تَقَعُ فِي مَتَّصِفِ الطَّرِيقِ بَيْنَ طَلِيلَةَ وَطَلْبِيرَةَ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ) أَمَّا الْقَاضِي أَبُو زَيْدٍ فَلَمْ تَقَفْ عَلَى تَرْجُمَتِهِ، وَسَيَذْكُرُهُ الْمَوْلَفُ فِي الْآخِذِينَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْجَزُولِيِّ النَّحْوِيِّ وَقَدْ كَانَ قَاضِي الْجَمَاعَةِ فِي عَهْدِ الْمَأْمُونِ وَوَلَدَهُ الرَّشِيدَ (الْبَيَانُ الْمَغْرِبُ: ٣١١-٣١٢)، وَثَمَّةُ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَكَادِي قَاضِي الْجَمَاعَةِ فِي عَهْدِ الْمُعْتَضِدِ (رِسَائِلُ ابْنِ عَمِيرَةَ. مَخْطُوطٌ) وَالذَّبِيلُ وَالتَّكْمَلَةُ (التَّرْجُمَةُ: ٤٠) وَسِيرِدُ ذَكَرَهُ فِي هَذَا السَّفَرِ، وَهُوَ وَلَدُ أَبِي زَيْدٍ الْمَذْكُورِ كَمَا سِيرِدُ فِي هَذَا السَّفَرِ اسْمُ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكَادِي، وَلَعَلَّهُ وَلَدُهُ.

(٢) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ مَحْوٌ فِي الْأَصْلِ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ يَقْرَأُ بَعْضُهُ بِالْمَكْبَرَةِ.

(٣) كَذَلِكَ.

ثم تجرّد المأمونُ إلى محاربة مَنْ بَقِيَ من أولئك القبائل الذين أنشأوا تلك
الفتن، فكانت بينهم وقائعُ كثيرة كان الظفرُ فيها كلّها للمأمونِ على المعتصم
يحيى ابن أخيه، وقتل من رجالِ أولئك القبائل آلافا لا تُحصى، حتّى لِيُذكرُ أنه
عمَّ شُرُفاتِ مرّاكش بتعليق رؤوسهم فيها، وربّما علّق في بعض الشُرُفاتِ رأسان،
والْمُطْرَحُ في كلّ معتركٍ أكثر من أن يحصّره عدّ أو يأتي عليه حساب، وفي ذلك
يقولُ [الكامل]:

أَهْلُ الْحَرَابَةِ وَالْفَسَادِ مِنَ الْوَرَى يُعَزَّوْنَ بِالتَّشْبِيهِ لِلذِّكَارِ^(١)
 [ففساده فيه الصِّلَاحُ لغيره بالقِطْعِ والتعليقِ في الأشجارِ
 فروؤُسُهُمْ ذَكَرَى إِذَا مَا أَبْصَرَتْ فَوْقَ الْجَذُوعِ وَفِي ذُرَى الْأَسْوَارِ
 وَكَذَا الْقِصَاصُ حَيَاةُ أَرْبَابِ النَّهْيِ وَالْعَدْلُ مَأْلُوفٌ بِكُلِّ جَوَارِ
 لَوْ أَنَّ عَفْوَ اللَّهِ عَمَّ عِبَادَهُ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ]^(٢)

قال المصنّف عَمَّا اللَّهُ عَنْهُ: قَدْ تَغَلَّغَلْنَا بِنَا الْقَوْلُ حَتَّى خَرَجْنَا عَنْ [شَرْطِ هَذَا] الْكِتَابِ أَوْ كِدْنَا نَخْرُجُ عَنْهُ، وَلَكِنَّهَا فَوَائِدُ تَعَلَّقُ بِعُضْهَا بِحُجَزٍ بَعْضُ فَأَوْرَدْنَاهَا هُنَا؛ لِأَنَّهَا قَلَّ أَنْ تَوْجَدَ مَجْمُوعَةً فِي مَكَانٍ، فَلَنَرْجِعْ إِلَى ذِكْرِ أَبِي الْحَسَنِ فَقَوْلُ:

لَمَّا دَخَلَ الْمَأْمُونُ مَرَاكُشَ عَلَى الْوَجْهِ الشَّنِيعِ الَّذِي دَخَلَهَا عَلَيْهِ، فَصَلَ الْمُعْتَصِمُ مِنْ ظَاهِرِهَا فِي قَلِّ أَصْحَابِهِ وَشِيعَتِهِ، وَكَانَ مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الْقَطَّانِ مَتَوَلِّيًا الْقَضَاءِ بَيْنَ حِزْبِهِ، فَانْتَهَبَتْ دَارُهُ وَذَهَبَ كُلُّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ مَالٍ وَكُتُبٍ، وَكَانَتْ سَبْعَةٌ عَشَرَ جَمَلًا، مِنْهَا حَمَلَانِ بِخَطِّهِ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَ مَغْرُورِهِ الْمُعْتَصِمُ فِي حَرَكَاتِهِ وَاضْطِرَابِ أَمْرِهِ مَعَ الْمَأْمُونِ عَمَّهُ إِلَى أَنْ لَجَأَ الْمُعْتَصِمُ أَمَامَ عَمِّهِ إِلَى سِجْلِمَاسَةَ، فَأَدْرَكَتْ أَبَا الْحَسَنِ بِهَا مَنِيَّتُهُ مَبْطُونًا حَسِيرًا عَلَى مَا فَقَدَ مِنْ أَهْلِهِ وَبَيْتِهِ وَكُتُبِهِ وَسَائِرِ مُتَمْلِكَاتِهِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَهْلَلَهَا فِيهَا هَلَالُ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسِتْ مِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالرُّكْنِ الْوَاصِلِ بَيْنَ الصَّفْحَيْنِ: الشَّمَالِيِّ وَالْغَرْبِيِّ مِنَ الزَّنْقَةِ لِصَقِّ الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ بِسِجْلِمَاسَةَ، وَقَبْرُهُ هُنَاكَ مَعْرُوفٌ إِلَى الْآنَ، وَمَوْلَدُهُ بِفَاسَ فَجَرَ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ.

(١) الذِّكَارُ: الذِّكُورُ مِنْ ثَمَارِ النَّخْلِ وَالتِّينِ الَّتِي تَقْطَعُ وَتَعَلَّقُ فِي أَشْجَارِهَا لِلتَّلْقِيحِ وَهِيَ مِنَ الْفَصِيحِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي الْمَغْرِبِ.

(٢) مَا بَيْنَ مَعْقِفَتَيْنِ سَاقِطٌ فِي الْأَصْلِ وَمَحَلُّ بَيَاضٍ، وَالتَّكْمِلَةُ مِنَ الْأَنِيسِ الْمَطْرَبِ وَغَيْرِهِ. وَانْظُرْ بَعْضَ شَعْرِ الْمَأْمُونِ فِي الْوَاقِعِ بِالْوَفَايَاتِ ٨/ ٣٢٠-٣٢٣.

١١- علي^(١) بن محمد بن علي بن أبي عشرة، فاسي، أبو الحسن.

كان فقيهاً حافظاً مُشاوِراً بصيراً بالفتوى، متقدِّماً في عقدِ الشروط والإشراف على معانيها مبرِّراً في علم فرائض الموارِيث.

استقضى ببلنسية سنة سبع عشرة، ثم بإشبيلية قبل الفتنه، ثم قلَّده العادل قضاء الجماعة سنة إحدى وعشرين، فاستقلَّ به أكمل استقلال، وعُرف بالعدالة والجزالة والإنصاف، فكان أبو زكريا بن علي المدعو بابن راحيل^(٢) يقول: ما رأيت قط قاضياً أبصر منه بموجبات الأحكام، ولا أحسن تهدياً إلى مثاراتها ومواقع الفصل بين الخصوم. [توفي عام واحد وأربعين وست مئة]^(٣).

(١) يشير إليه المؤلف في ترجمة ابن عابد الفاسي حيث يذكر أن هذا «تلبس حيناً بعقد الشروط والكتابة عن قاضي الجماعة أبي الحسن بن محمد بن أبي عشرة الفاسي بمراكش»، وقد وردت ترجمته ووفاته التي أصابها المحو هنا في الذخيرة السنية هكذا: «وفيها (أي في السنة الحادية والأربعين وست مئة) توفي الفقيه القاضي الورع أبو الحسن علي بن محمد بن أبي عشرة من أهل فاس، ولي قضاء بلنسية سنة سبع عشرة وست مئة، ثم نقل منها إلى قضاء جيان، ثم جاز إلى العدو فاستوطن فاس إلى أن مات فدفن بخارج باب الشريعة» (الذخيرة السنية: ٦٢). وجاء في البيان المغرب ٣/ ٣٣٢: «وفيه هذه السنة (٦٣٤هـ) توفي الكاتب الجليل أبو عبد الله محمد بن أبي عشرة السلاوي رحمه الله ودفن بفاس» وقال مؤلفه وهو يسرد أسماء كتاب الرشيد الموحي (ص ٢٨٣): «وأبو عبد الله الحسين ابن أبي عشرة» ويبدو أنه سقط شيء من النص الأول، ووقع تحريف في النص الثاني، ولعل أصل الاسم في النص الأول هو أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي عشرة كما هو في الذيل والذخيرة، أما الاسم في النص الثاني فالذي نعرفه من مصادر أخرى هو أبو علي الحسين بن أبي ثلاثة وكان من حاشية الرشيد وكتابه وسيأتي ذكره.

(٢) لم نقف له على ترجمة، وهو أبو زكريا يحيى بن علي بن يافرتن المدعو بابن راحل أخذ عن أبي الحسن ابن القطان وغيره وذكر في بغية الوعاة بأنه شارح الجزولية ١/ ١٩٣ ويذكر خلال بعض التراجم في هذا السفر، وكان من أعلام العلماء في مراكش في أواخر عصر الموحدين. (الذيل ٦/ الترجمة ٤٠) ولم يترجم له المؤلف فيمن اسمه يحيى لأنه لم يدخل الأندلس فلم يكن على شرط كتابه، وقد سبقت الإشارة إليه في ترجمة ابن القطان.

(٣) محو تام في الأصل، والتاريخ مأخوذ من الذخيرة السنية.

١٢- علي^(١) بن محمد بن علي [بن محمد] بن يحيى بن يحيى بن عبد الله [بن يحيى بن يحيى الغافقي]^(٢)، سَبَنِي شَارِي الْأَصْل، وانتَقَلَ منها أبوه سنةَ ثنتين وستين [وخمسة مئة إلى سَبَنَة] أبو الحَسَن الشَّارِي.

وَيُشْهَرُ أَهْلُ بَيْتِهِ فِي شَارَةِ بَنِي يَحْيَى، وزَادَ بَعْضُ النُّبَهَاءِ [مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ (؟)] وهو أَبُو مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ صَحِيفَةِ أَلْفَاها [فِي مَوْرُونِهِ^(٣) (؟)] بَعْدَ يَحْيَى الْأَعْلَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ [بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ] ابْنِ أَمِيرِ الْأَنْدَلُسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْشِ بْنِ زَيْدِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ [ظَهَيْرِ بْنِ]^(٤) الْعَائِدِ بْنِ غَافِقِ بْنِ الشَّاهِدِ بْنِ عِلْقَمَةَ ابْنِ عَكَّ بْنِ عَدْنَانَ. وَلَمْ يُثَبِّتْ أَبُو الْحَسَنِ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ: إِنْ جَدَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْ سَلَفِنَا يَرْفَعُ هَذَا النِّسْبَ إِلَى غَافِقٍ [سَوَى] هَذَا الرَّجُلِ.

رَوَى أَبُو الْحَسَنِ عَنْ آبَاءِ عَبْدِ اللَّهِ: أَبِيهِ وَالتُّجَيْبِيِّ وَابْنِي الْحَسَنِ: [الْحُسَيْنِي] وَابْنَ عَطِيَّةِ ابْنَ غَازٍ وَابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَابْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَابْنَ عَلِيِّ ابْنِ الْكَتَّانِيِّ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّنْهُورِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ: الْفَصِيحَ وَيَحْيَى بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفِ الْهَوْزَنِيِّ، وَأَبِي الْحَجَّاجِ ابْنَ نَمُوِي، وَآبَاءِ الْحَسَنِ: ابْنَ خُرُوفِ النَّخْوِيِّ وَابْنَ عَشْرِينَ وَابْنَ مُؤَمِّنَ، وَآبَاءِ الْحُسَيْنِ: ابْنَ جُبَيْرٍ وَابْنَ زَرْقُونِ وَابْنَ

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٨٧١)، والرعي في برنامج شيوخه (٢٤)، والحسيني في صلة التكملة ١/ الترجمة ٤٠٨، وابن الزبير في صلة الصلة ٤/ الترجمة ٣٢٥، والذهبي في المستملح (٧٢٦)، وتاريخ الإسلام ١٤/ ٦٢٢، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٥، والصفدي في الوافي ٢٢/ ٩٥، وابن الخطيب في الإحاطة ٤/ ١٨٧، والغساني في العسجد المسبوك (٥٨٣)، وابن الجزري في غاية النهاية ١/ ٥٧٤، والفاسي في ذيل التقييد ٢/ ٢١٥، وابن القاضي في جذوة الاقتباس (٤٨٥).

(٢) محو في الأصل، وما أثبتناه من مصادر الترجمة، ومن ترجمة والده.

(٣) هكذا تبدو، ولعلها مُرْبِئَانَةُ الْغَافِقِيِّينَ بِقَرَبِ إِثْبِيلِيَّةٍ، كما في جمهرة ابن حزم (٣٢٩).

(٤) ما بين الحاصرتين من جمهرة ابن حزم (٣٢٩)، وهو محو في الأصل.

الصَّائِغ، وأبي ذَرَّ بن أبي رُكْب، وأبي سُليمان بن حَوْطِ الله، وأبوي العبَّاس: القورائي وابن محمد الأرداجي، وأبي عليّ الحَسَن بن إبراهيم الخُزاعي، وأبي عَمْرٍو مُرْجَى بن يونس المَرْجِيقي، وأبي القاسم عبد الرحيم ابن المَلْجوم، وآباءُ محمد: الحَجْرِيّ - وأكثرَ عنه - وابن حَوْطِ الله وابن محمد بن عيسى التادليّ وعبد العزيز بن زَيْدان ويشكر بن موسى ابن العزّ؛ لِقِي هؤُلاءِ وأخذ عنهم بين سَماع وقراءة، وأكثرُهم أَجازَ له.

وكتبَ إليه مُجيزًا ولم يلقه: أبو جعفر بن مَضاء، وأبوا الحَسَن: ابنُ القَطَّان ونَجْبَةُ، وآباءُ عبد الله: ابن حَمَّاد وابنُ عبد الحقّ التِّلْمِسيني وابن الفَخَّار، وأبوا القاسم: السُّهَيْليّ وابن حُيَّش، وأبو محمد عبدُ المُنعم ابن الفَرَس. واستجاز بأخرة مُستَكثِرًا من الاستفادة أبا العبَّاس ابن الروميّة؛ فأجاز له من إشبيلية.

رَوَى عنه أبو بكرٍ أحمدُ بن حُميد القُرطُبيّ، وأبوا عبد الله: الطَّنْجاليّ وابن عِيَّاش، وأبو العبَّاس بن عليّ الماردي، وأبو القاسم عبدُ الكريم بن عمران، وأبو محمد عبدُ الحقّ بن حَكَم. وحَدَّث بالإجازة عنه أبو عبد الله ابنُ الأَبَّار، وحَدَّثنا عنه من شيوخنا: أبو جعفر ابنُ الزُّبير، وأبو الحَسَن الرُّعينيّ، وأبو عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البَكْرِيّ الفاسي.

وكان محدِّثًا راوية مُكثرًا، ثقةً عدلًا، ناقدًا، ذاكِرًا [للتواريخ وأخبار]^(١) العلماء وأحوالهم وطبقاتهم قديمًا وحديثًا، شديد العنايَة بالعلم، جاعلاً الخَوْص فيه مُفيدًا ومستفيدًا وظيفَة عُمُرِه، جَماعَة [للكُتب والدفاتر]، مُغاليًا في أثنائها، وربّما أعمَل الرحلة في التماسها حتى اقتنى منها [مجموعةً كبيرة فيها] كُلُّ عِلْقٍ نَفيس، ثم انتقى منها جُملةً وافرةً فحبَّسها في مدرسةٍ أَدَّتها [بجوارِ باب] القُصر أحدَ أبوابِ بحرِ سَبْتَة، وعيَّن لها من خِيار أَملاكِه، وجيّد رِباعِه [جملةً وقَفها عليها] سالِكًا في ذلك طريقةَ أهل المشرق، وفي هذه المنقبة الشريفة التي تَنبّه لها

(١) ما بين الحاصرتين محو في الأصل وقد لا يختلف عن لفظ المؤلف، وكذلك كل ما يأتي مثله.

[وسبق] إلى التفرد بها كتب إليه القاضي الأديب الأبرع أبو القاسم بن عمران^(١) مهنئًا بها وشاكرًا عليها [من الطويل]:

أبا حسن زادت مآثركم حسنا	بفعل جميل موجب لكم الحسنا
لكم أجره الأوفى وأجر من اقتفى	سبيلك فيه أو بسبتك استنأ
أجل واليد الطولى فليس بغرنا	حفي بأهل العلم متبك امتنا
تخيرت أعلق الدواوين معرضا	بإدنائها منكم عن العرض الأدنى
وما زلت منها في النفيس منافسا	إلى أن تسنى فاشترت به أسنا
ألا إن علما لا تكشف حجبهُ	لأهليه مُستدع له ولهم غبنا
فديوان علم في الخزانة دهره	كجسم بلا روح ولفظ بلا معنى
فهئيت يا خلي الكريم فضيلة	رجحت جميع الأفضلين بها وزنا
ولا زلت بُدي سنة مستكنة	توخي بها الإهمال مُذ زمن دفنا
وحييت عني يا سري تحية	يغار عليها القلب أن تلج الأذنا

اقتضبها إلى سيدي الفقيه، الذي ما زال يتخير في الأعمال الصالحة الأفضّل فالأفضّل وينتقيه، ويتحرى نفاق العلم حين التزم الزهد فيه وقدم العهد بمُنْفِقيه، أبقاء الله لسنة يعيها، ويبدل وسعه في إعانة متبعيها، قل بمغربنا هذا وأكناف الدعة فيه ممهدة، والجَنوب غير متجافية عن فراشها، والجفون غير مسهدة، ودفاتر العلم يُغالي بقيمتها فتدخر، ليس إلا ليتباهى باكتسابها ويُفتخر، ولا رسم

(١) هو عبد الكريم بن عمران من أهل القصر الكبير وقاضيه، توفي بمراكش وهو يتولى القضاء بها سنة ٦٤٣هـ له ترجمة في التكملة (٢٥٦٤) وكان من أخص أصحاب الشاري، قال الرعيني: «ووقفت على أشياء نبهت من تقييدات صاحبنا الفقيه الفاضل أبي القاسم عبد الكريم بن عمران عنه (أي عن الشاري)» (البرنامج: ٧٦). وقد وردت الإشارة إليه وإيراد بعض شعره خلال بعض تراجم هذا الكتاب. وأحال فيه المؤلف على ترجمته وهي في السفر السابع المفقود.

فيه للمدارس، فما ظنك به والزمان فإن والأثر دارس، والفتنة قد ألفت عليه
بكلِّكَلِها، وصيّرت أهلكه نُهبة مأكَلِها، [قد آتيت بها أيها السيّد] ^(١) الأوحد، مُنقَبّة
بَلْجاء لا يُنكرُ فضلُها ولا يُجحد، أقمت بها [منارًا لأهل العلم، وسدّدت] ما أثر
التفريط في شأنهم من الثلم، ونهجت طريقة فتحت [بها أبوابًا]، وقد يوفّق لها سواك
فَيَجعلُ الله من ذلك السبب أسبابًا، ولقد [أسست بهمتك] السّنية، وطريقتك
السّنية، ما برز للوجود في أجمل مرأى وأحرز [صيانة، وبه للأذهان؟] المهنوة
بالأذهان إبانة، وبرّ أجرك الله عن نفسك، وعن أبناء جنسك [بخير الجزاء]،
ووفاك من الأجر المضاعف والخير المستأنف أوفى القسم وأوفر الأجزاء؛ بمنّه،
والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته. كتب مُجِلُّ قُدركم، وموالي شُكركم،
أخوكم المُخلص لكم الشيّق إليكم، المُطنبُّ في الثناء عليكم، عبدُ الكريم بنُ
عمران، في غرة رجبِ عام خمسةٍ وثلاثين وست مئة.

وفي ذلك أيضًا قال الأديب أبو الحسن بن إسماعيل بن عبد الله بن
محمد بن إسماعيل الأغماقي ^(٢) وسمعتها من لفظه رحمه الله [من الطويل]:

بنيت لأهل العَرَبِ مجداً وسودداً	وفخرًا على الأيام يبقى مؤبداً
رفعت لهم ذكراً وأسميت منصّباً	أنافَ على سامي الكواكب مصعداً
وما الفخر إلا ما يعمُّ بناؤه	وما المجد إلا ما يكونُ مخلّداً
أبا حسنٍ أحرزت في خطبة العلا	عقيلةً مجدٍ خطبها كان أمجداً
ثوت دهرها بكرًا وما الدهر مُسعدٌ	بكفءٍ لها حتى آتيت فأسعداً

(١) كل ما بين حاصرتين محو في الأصل، ولعله كما أثبتنا.

(٢) سيورد له المؤلف في هذا السفر (ترجمة يوسف ابن الجتان) شعراً ونثراً في مدح أبي علي
الملياني والي أغماث (٦٥٩هـ-٦٨٦هـ) ولم نقف له على ترجمة ويبدو من سلسلة نسبه أنه
حفيد أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الهواري الأغماقي المتوفى عام ٥٨١هـ وفي التشوف ترجمته
(١١٨) وأخبار تطلعنا على مكانته العلمية والروحية في بلده أغماث. (انظر فهرس الكتاب).

وقبلَكَ لم يُنَجِّدْ بهِمَّتِهِ أخو
هنيئًا لك السَّبْقُ المُبَرُّ إلى التي
عُنِيتَ ببيتِ الله همةَ ماجِدٍ
ولم تَأُلْ في تنجيده جُهْدَ مُوقِنٍ
ومدرسةً للعلم قلّدتَ جيدها
نسخْتَ بها حُسْنَ النِّظامِيَّةِ التي
جعلتَ بها للدينِ أعظمَ عُدَّةٍ
نفائسَ كُتُبٍ لو تصدَّى لجمْعِها
غذتْ لعلوم الشَّرعِ سِمطًا مجمَّعًا
وليس بوسعي أن أجيءَ بِذِكْرِها
فمن كُتُبِ التفسيرِ أعظمُها غِنًى
ومن سُنَنِ المختارِ ما صَحَّ نقلُهُ
ومن مُنتقى الكُتُبِ المَهْدُبِ جملةٌ
ومن علمي الإعرابِ واللغةِ التي
دفاثرُ لو أن الخليلَ بنَ أحمدٍ
ومن كُتُبِ التذكيرِ ما راقَ سَمْعُهُ
ولم يَعَرَ من كُتُبِ التصوِّفِ جمْعُها
أشدَّتْ بِذِكْرِ العِلْمِ بعدَ حُمُولِهِ
وأهْلَتْ ساحاتِ له ومعالِمًا

عُلا نحوها إلا سَمَتَهُ فأوْهَدَا
ذوي المجدِ أعيًا دَرَكَها وذوي النَّدَى
تَقِيٌّ يَرى ما ليس يُجدي غَدًا سُدى
يؤمِّلُ في الفردوسِ قصرًا منجَّدَا
من الكُتُبِ الأَعْلَاقِ دُرًّا منضَّدَا
أغارَ صَداها في البلادِ وأنجَدَا
صَوَارِمَ تَحْتَاجُ الحِسامَ المَهْنَدَا
أخو حِدَّةٍ فذُّ المَعارِفِ أَجْهَدَا
وفوقَ جبينِ الدينِ تاجًا مَسْرَدَا
مفصَّلَةً إِذْ لَيْسَ [تُحْصِي لها عَدَا] (١)
وأنفُسُها قَدْرًا [وأنفَعُها جَدَا]
وجاء به أهلُ العَدَالَةِ مُسَنِّدَا
إلى مَهَيِّعِ الإرشادِ تهدي [مِنْ اهْتَدَى]
بها أنزَلَ اللهُ الكِتَابَ المَمَجَّدَا
رأى عُسْرَها والأصمعيُّ تَبَلَّدَا
وكان إلى التقوى دليلاً ومُرْشِدَا
ولكنَّ مما بالكتابِ تَقْيِّدَا
وأحييتَ منه ميثًا كان مُلْحَدَا
بها للمعالي معهدٌ حَلَّ مَعْهَدَا

(١) كل ما بين حاصرتين محو في الأصل، ويشبه أن يكون الكلام المحو ما أثبتنا.

ولولاك بعد الله كانت ربوعه
 رفعت منار الدين فازداد نوره
 وكانت دياجير الضلالة أطبقت
 بذلت لمرضاة الإله ووجهه
 وما شئت إلا أن تسد فضيلة
 لتفخر بها شئت سبته من علا
 غدت مكة للغرب^(١)، كل بلاده
 بنيت بها للمكرمات معالما
 وصيرتها للطالب العلم كعبة
 لمثل الذي أحرزت فليجمع امرؤ
 وما خير مال لا يرى المرء نفعه
 بحسبك عند الله ذكرا مكرما
 حرمتهم الفضل الذي عم نفعه
 وحلائهم^(٢) عن مورد الفضل والعلا
 فما بعدها للمنطقيين رفعة
 [جريت عن الإسلام] خيرا ونلت ما
 [ولا زلت في مجد] وإقبال عزة

يُجاوبُ في أرجائها الداعي الصدى
 وضوحا غدا الإسلام منه ممهدا
 فأشعلت في ظلماتها سرج الهدى
 ولم تبغ من جاء ولا اعتدته يدا
 تحض على الإتيان رأيا مسددا
 أقام لها مجدا أثيلا مشيدا
 لها حسدا، لا زلن للحشر حسدا
 وأنبطت فيها للمآثر مورا
 يلم بها من جاء يبغيه مقصدا
 وفي مثل ما أنفقته يُبذل الجدا
 إذا هو وافى في القيامة مفردا؟!
 مُعادة من في الدين ضل وألحدا
 ذوي الفضل والتوحيد مثنى وموحد
 وقوّضت من تضليلهم ما تشيدا
 وكيف [وقد]^(٣) أوردت عزهم الردى؟
 تؤمل من رضوان رب الورى غدا
 تروح وتغدو في المعالي مُحسدا

(١) ممن شبه سبته بمكة ابن المرحل الذي يقول:

سلام على سبته المغرب أخية مكة أو يشرب

(٢) يقال: حلاه عن الماء أي: طرده ومنعه.

(٣) كل ما بين حاصرتين كلام محو في الأصل ولعله كما أثبتنا.

[وأكثر أهل العلم] القول في ذلك نظماً ونثراً، وقَعَدَ بها لتروية الحديث وإسماعه [الشيخ أبو الحسن] المذكور في رجب خمسٍ وثلاثين وست مئة وكثر الأخذُ عنه بها [واستمرَّ على] ذلك مدة.

وكان سرِّيَّ الهمة نِزه النفس كريمَ الطبع سَمَحاً مؤثِراً، [مُعَاناً على] ما يَصْدُرُ عنه من المآثرِ وتُبلُّ الأغراض بالجدَّة المتمكِّنة واليسارِ الواسع.

وكان سُنِّيًّا مُنَافِراً لأهل البدع، محبًّا في العلم وطلابه، سَمَحاً لهم بأعلاق كُتبه، قويَّ الرجاء في ذلك. [وهو] آخرُ من حدَّث عن ابن مؤمن.

طلَّب العلمَ صغيراً ببلده، ورَحَلَ إلى فاس فأخَذَ عن مشيخته وغيرهم. وممَّا يؤثِّرُ عنه من تَخْصُّصِهِ أنه لم يُباشِر قطُّ ديناراً ولا درهماً، إنَّما كان يَتَصَرَّفُ له في ذلك وكلاؤه واللائذونَ بجنابه.

وامتَحِنَ بالتغريبِ عن وطنه سَبْتَةَ^(١) فأجيزَ به البحرُ إلى جزيرة الأندلس في منتصف سنة إحدى وأربعين وست مئة، وسَيَّرَ إلى المَرِيَّة فتلَّقاه أميرُها حينئذٍ ووزراؤها وأعيانُها ورؤساؤها وأهل العلم فيها بما ينبغي أن يُتَلَقَّى به أمثاله من ذوي الجلالة وبُعد الصَّيت وكرم الأحداثِ وأوسعوا منزله وأجزلوا نزوله، ووالوا تأنيسه، وأولَّوه احتفاءهم وبرَّهم، وأقام لديهم أعواماً، وأخَذَ عنهم هناك أيضاً، ثم ظهرَ الاختلالُ في أحوالِ المَرِيَّة وبلادِ شرق الأندلس فتحوَّلَ إلى مالقة فراراً من الفتنة ومحاولاً العودَ إلى سَبْتَةَ واللَّحاقَ بأهله فيها، فلم يُقدِّرْ له ذلك، وأقام بها يؤخِّدُ عنه العلمُ إلى أن أتته منيته بـمالقة صَحْوَةً يوم الخميس لليلة بقيت من رمضان تسع وأربعين وست مئة. نفَّعه الله بشهادةِ الموتِ غريباً^(٢).

(١) في الإحاطة أن الذي غر به هو أمير سبتة اليناشتي الذي ضاق بالشاري لجلالته وأهليته ولأنه عرضت عليه إمارة سبتة قبله فأباها. وأخبار اليناشتي المذكور في البيان المغرب ٣/ ٣٣٨-٣٤٠ ط. تطوان. والروض المعطار (مادة بليونش ومادة ينشته) وله ترجمته في الوافي بالوفيات ٧/ ٢٩٠. وكما تسبب في موت الشاري غريباً مات هو أيضاً غريباً في المشرق.

(٢) في الإحاطة المطبوعة: غريقاً، وهو تحريف.

ومولده بسبّعة يوم الخميس لخمسِ خلون من رمضانٍ أحدٍ وسبعين
وخمسِ مئة.

١٣- علي^(١) بن محمد بن عليّ الكتّاميّ، مراكشيّ، أبو الحسن العشبيّ
وابن القابلة.

رَوَى عن طائفةٍ من أهل مراكش، ودخل الأندلس وأخذ بها أيضًا عن
جماعة من أهلها، واختصّ كثيرًا بأبي الحسن سهل بن مالك ولازمه طويلاً،
وكان أديبًا بارعًا كاتبًا بليغًا، شاعرًا مُجيدًا، وقد جرت بينه وبين جماعة من
أدباء عصره مخاطباتٌ ومجاوباتٌ تدلُّ على إجادته.

فمن شعره [من السريع]:

يا سعدُ قد شَبَّ صغيرُ الهوى	وجَدَّ عشقي الهازلُ المازح ^(٢)
يا سعدُ قد أسلَمَني للرّدى	صبرٌ حروُرٌ وهوى جامحٌ
كأنّ قلبي حين يجتازُ بي	بُغائَةٌ همٌّ بها [جارح] ^(٣)
يَمُمْتُ فيك الفألُ يُمنّا به	ولم أقدرُ أنك [البارح]

ومنه، على طريقة التصرّف [من الطويل]:

وهي جلدُ المضنى فميلوا إلى الرّفق
ورِقُوا لِمَا ألقاهُ يا مالكي [رقي]

(١) لم نقف له على ترجمة في مكان آخر وسرد ذكره بمناسبة رسالة كتبها إليه - وهو بمراكش -

ابن عميرة في ترجمة الشريف يونس. وفي مجموع رسائل ابن عميرة (٢٢٣ ك) رسالة كتبها

هذا إلى أبي عبد الله ابن الجنان وأبي الحسن العشبي وهما بأوريولة (ص ٢١٢-٢١٥). وقد

مر ذكره في السفر الرابع: (الترجمة ٢٢٩).

(٢) هذا من قول أبي نواس:

صار جدًا ما مزحت به رب جد جره اللعب

(٣) كل ما بين حاصرتين محو في الأصل وهو ظاهر من السياق، فلعله كما أثبتنا، وكذلك كل ما

يأتي في هذا المجلد، فلا نكرر ذلك.

أَحْبَابَ قَلْبِي، إِنْ صَلَّحْتُ لِحُبِّهِمْ

وهيهات من إخلاصهم في الهوى [مذقي]

وهم حافِظو عهدي وهم عارفو حَقِّي
خَفِيٍّ عَنِ السُّلُوفِ مُشْتَبِهِ الطُّرُقِ
فَوَادِي لاختار الإِسَارَ عَلَى الْعِتْقِ
وبين نعيم الوَصْلِ عِنْدِي مِنْ فَرْقِ
عَلَى بَابِكُمْ لَا تَكْذِبُوا فِي الْهَوَى صِدْقِي
فَأَيْنَ الَّذِي عَوَّدْتُمُونِي مِنَ الرَّفْقِ؟
وَضُرِّي وَلَمْ تُبْقُوا عَلَيَّ فَمَنْ يُبْقِي
وَلَا تُطَقَّ لِي قَدْ أَخْرَسَتْ حَالَتِي نُطْقِي
بَدَتْ أَوْجُهُ الْأَمَالِ مِنْ وَجْهِهِ الطَّلَقِ
وَلَوْلَا الْحَيَا مَا كُنْتُ لِلدَّارِ أَسْتَسْقِي
شَايِبَ مِنْهُ مُغْنِيَاتٍ عَنِ الْوَدْقِ
وعِنْدِي جَفُونَ لَا تَطَاوَعُ مِنْ يُرْقِي
وَمَا لِي مِنْ دَعْوَى وَمَا لِي مِنْ حَقِّ
فَلَا تَفْضَحُوا سِرَّ اطِّرَاحِي لِلْخُلُقِ
عَلَى قَدَمِي فِي حُبِّكُمْ وَعَلَى سَبْقِي
وَلَكِنَّهُ مِنْ طَبْعِ نَفْسِي وَمِنْ خُلُقِي

هُمْ غَايَتِي إِنْ سَارَعُوا أَوْ تَبَاعَدُوا
وَهُمْ نَزَلُوا مِنْ سِرِّ قَلْبِي بِمَنْزِلِ
وَحَقِّهِمْ لَوْ أَعْتَقُوا مِنْ أُسَارِهِمْ
وَمَا بَيْنَ تَعْذِيبِ الصَّدُودِ إِذَا رَضُوا
فِيَا سَادَتِي إِنْ تَرَحَّمُوا ذُلَّ مَوْقِفِي
وَإِنْ كُنْتُ أَهْلًا لِلْجَفَاءِ بِهِفْوَتِي
إِذَا لَمْ تُؤَاسُونِي عَلَى عَظَمِ فَاقَتِي
أَقْرُبَ بَرَائَاتِي وَالْتِمَسُ الرِّضَا
فَهَلْ عَائِدٌ عَيْشٌ مَضَى فِي ذُرَاكُمُ
وَإِنِّي لِأَسْتَسْقِي^(١) لِمَعْهَدِهِ الْحَيَا
وَلَوْلَا نَجِيعُ شَابِ دَمْعِي سَقِيَّتُهُ
فَعِنْدِي دَمْعٌ لَا تُعَاصِي دَمْعَهَا
أَنَا الْعَبْدُ وَالْمَوْلَى أَحَقُّ بِعَبْدِهِ
لَجَأْتُ إِلَيْكُمْ هَارِبًا مِنْ صَدُودِكُمْ
وَحَاشَاكُمْ يَا سَادَتِي مِنْ قَطِيعَتِي
وَمَا أَدْعِي أَنْ الْجَفَا خُلِقَ لَكُمْ

(١) فِي ص: «لَأَسْتَسْقِي».

على كلِّ حالٍ لم أحُلْ عن عهدِكُم ولا دِنْتُ في دين الهوى بسوى الصِّدِّقِ
وإن فاز غيري بالمنى وحرَّمتهُ فما حيلةُ الإنسان في قسمةِ الرِّزْقِ!

وكتبَ أبو المطرِّف ابنُ عميرةَ إلى أبي عبد الله ابنِ الجَنَّانِ من مرَّأكش الرسالة التي أولها: [إلى متى افتراقُ] واجتماع، وقد تقدَّمت في رَسْم أبي عبد الله ابنِ الجَنَّانِ^(١) فأدرج معه [هذه الرقعةُ إليه]: كيف حالُ سيِّدي حقًّا، وواحدٍ ومُساعفي حين قلَّ الصِّديقُ [صدقًا، أمَّا] أنا فإنَّ حالي خاملةٌ لبُعده، ونفسي مُنقسِمةٌ من بعده، وله الفضلُ في إفهامي^(٢) [بحركته] ونشاطه بما يؤنسني ويُشرفُّني، ويُقرِّطني ويُشغِّني، وإعلامي بحاله [وأعماله] في حِلِّه أو ترحاله، خار الله له، وأنجَحَ أمله.

وكتبَ إليه أبو المطرِّف^(٣): أبقَى الله الأخَّ المباركَ كريمَ الشَّمالِ^(٤)، ناجح^(٥) الوسائل، مبسوطَ الوجهِ للوسائل، مقبوضَ اليدِ عن جزيلِ النائل، ولا زال حميدَ المذاهب، وحيدَ المناقب، مَصُونُ الجانب، مُبْلَغُ^(٦) الحاجاتِ والمآرب، كتابي إليه من بَرْشانة^(٧) كَلأها الله^(٨)، وقد وصلتها بعد عَشْرٍ، والآمالُ^(٩) بين طيٍّ ونشر، وإماتةٍ وحشر، سُبُلُ مياهاها^(١٠) رديَّة، ومنازلُ وخيمةٌ وبيَّة، ومتاعبُ ظاهرةٌ وخَفِيَّة،

(١) الترجمة المحال عليها في السفر السابع من هذا الكتاب وهو مفقود، ونقل منها ابن الخطيب في الإحاطة وعليها اعتمد في ترجمته (٢/ ٣٤٨-٣٥٩) ولم يورد الرسالة المشار إليها هنا.

(٢) في ص: «في إسهامي».

(٣) توجد هذه الرسالة في مجموع رسائله المخطوطة بالخزانة العامة رقم ٢٣٣ ك: ٧٥-٧٧.

(٤) كذا بالأصل، وفي الرسائل: «الكريم الشَّمال».

(٥) في ص: «ناصح»، والتصويب من الرسائل.

(٦) في الرسائل: «مباح».

(٧) في الرسائل: «كتبته من برشانة».

(٨) لا وجود لهذا الدعاء في الرسائل.

(٩) في الرسائل: «والأحوال».

(١٠) في الرسائل: «مبانيها».

فماذا صنعَ البينُ المُشْتِ؟ وحتّامَ لا يَقَرُّ المنبَت؟ وكم ^(١) ذا يَفُصُّ ^(٢) ملتئمَ الشَّمْلِ
ويُفَتُّ [من السريع]:

عندي من الشوقِ أحاديثُ	فأين ^(٣) إمهالٌ وتلييثُ
شوقٌ وقُلْ: نارٌ لها بعدكم ^(٤)	في القلبِ تأثيرٌ وتأريثُ
يا صاحِ والودُّ له نسبةٌ	فوقَ التي منها المواريثُ
هلِ ذلكَ العهدُ على حالِهِ	فإنَّ عهدَ الناسِ منكوثُ
ويا الشَّمْلِ ^(٥) جامعُ غَالِهِ	للَينِ تشتيتٌ وتشعيثُ
وباعثٌ للعزمِ في طيِّهِ	جيشٌ إلى السُّلوانِ مبعوثُ
نسيرُ ^(٦) في أرضِ جنَى أهلها	بالْحُزَنِ حَلْزُونٌ وطرثوثُ
وماؤها صنعةٌ وَصْفِيهِ في الـ	أَعْضاءِ تلوينٌ وتلويثُ
وصَرَّها الهائجُ فَخْلٌ، وفي	مَصِيفِها الفاترِ تحنيثُ ^(٧)
جَدَّ بها جَدَّ الشتاءِ الذي	مكروهُهُ في الجوّ مَبْثوثُ
وليس من كافاتِهِ عندنا	إلا الذي فيه البراغيثُ ^(٨)

(١) في الرسائل: «وكم» من غير: «ذا».

(٢) في ص: «يقص».

(٣) في ص: «فأي»، والتصويب من الرسائل.

(٤) في الرسائل: لها في الحشا.

(٥) في ص: «وبالشمل».

(٦) في ص: «يسير».

(٧) في الرسائل: «تحنيت».

(٨) يريد الكن أو الكساء، وكافات الشتاء نظمها الحريري في قوله:

سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا	جاء الشتاء وعندي من حوائجه
مع الكباب وكفّ ناعم وكسا	كن وكيس وكانون وكأس طلا

وَمُنْزَلُونَا مَا لَهْم عَنْ سَوَى
 الْأُزْمَةِ وَالْإِعْسَارِ تَحْدِيثُ
 كَانَ بَعْدَ الْمَحَلِّ مَنَعُ الْقِرَى
 مِنْهُمْ، وَزَادَ الْمَنَعُ مَذْعِيُوا
 هَذِهِ، أَبْقَاكَ اللَّهُ، جَرَتْ عَلَى اللِّسَانِ، وَخَلَّتْ مِنَ الْإِحْسَانِ، لَكِنَّهَا ذَلَّتْ^(١)
 عَلَى مَا فِي النَّفْسِ، وَشَغَلَتْ جَانِبًا^(٢) مِنَ الطَّرْسِ، وَاقْتَدَى الشَّرُّ بِنَظْمِهَا، [وَقَرَّبَهَا
 عَجْفَاءَ لَا مُنْخَ فِي] عَظَمِهَا، وَلَوْلَا هَا لَمَسَهُ^(٣) الْإِعْيَاءُ، وَطَالَ عَلَيْهِ الْعَنَاءُ، وَهِيَ وَإِنْ
 لَمْ تَكُنْ [فِيهَا إِجَادَةٌ] وَلَا عَلَى وَهْنِهَا^(٤) زِيَادَةٌ، [فَإِنَّهَا مَأْلُوفَةٌ مَعْتَادَةٌ؛ إِنَّهَا الْهُوسُ
 عَرُوضٌ، [هُوَ بَارِضُنَا] حُوشِيٌّ مَرْفُوضٌ، غَاصَ الْفِكْرُ فِي آسِنِهِ، فَاسْتَخْرَجَ بَعْضَ
 دِفَائِنِهِ، [وَاسْمَعُ إِنْ أَرَدْتَ، وَرِدْ] وَلَا رِيَّ إِنْ وَرَدْتَ [مِنَ الدُّوَيْتِ]:

أَحْبَابَ فَوَادِي كَمْ أَقَاسِي الضَّرَا
 لَا صَبَرَ عَلَى فِرَاقِكُمْ لَا صَبْرَا
 عَوَدُوا لِلْمَغَانِي^(٥) وَأَعِيدُوا الْهَجْرَا
 قَدِمْتُ وَقُرْبُكُمْ حَيَاةٌ أُخْرَى

* * *

بِاللَّهِ قَفُوا إِنْ أَزَفَ التَّوْدِيْعُ
 فَالْقَلْبُ بِصَدْعِ شَمْلِنَا مَصْدُوعُ
 ذَا حَرِّ الزَّوَالِ فِي الْحَشَا مَجْمُوعُ
 وَالْإِبْرَادُ فِي صَلَاتِهِ مَشْرُوعُ

* * *

يَا بَرْقَ اللَّوَى بِالْأُفُقِ الشَّرْقِيِّ
 ذَاكَ الْمُنْحَنَى مِنْ سُيْلِ الْوَسْمِيِّ
 قَدْ أَعْشَبَ فَاْمَضٍ مِنْهُ لِلْعُشْبِيِّ
 بِالطَّيِّبِ مِنْ سَلَامِي الْعِطْرِيِّ

* * *

لِلَّهِ عَلِيٌّ مِنْ فَتَى فَتَانِ
 بِالنَّظْمِ وَبِالشَّرِّ وَمَا هَذَانِ
 إِلَّا بَعْضُ مَا فِيهِ مِنَ الْإِحْسَانِ
 يَنَأَى وَهُوَ بِالْوَدِّ قَرِيبُ دَانِ

(١) في الرسائل: «ولكن قد دلت».

(٢) في الرسائل: «مكأنًا».

(٣) في الرسائل: «لمسها».

(٤) في الرسائل: «وهيها».

(٥) في الرسائل: «للقاء».

كيف يظنُّ أن الزمانَ غيرُ وِلَادٍ؟ وأن بلادًا تمتازُ عن بلادٍ؟ جاءتكَ وكأَنَّها في دجلة عَبَّتْ، ومعَ صبا نجدِ هَبَّتْ، وبينَ العُذَيْبِ وبارقِ نَشَأَتْ وَشَبَّتْ، أو كأَنَّها^(١) ترنَّم بها السَّفَرُ في وادي العقيق، أو حَدَا^(٢) بها الحادي إلى البيتِ العتيق، فإن عَجَمْتَ عُودَهَا، واختَبَرْتَ نَقودَهَا، وَجَدْتَها تستحقُّ الإهانة، وتنتسبُ إن صَدَقْتَ إلى بَرْشانة، بِفنائها مولدُها، وفي مائها مورِدُها^(٣)، ومنها يليقُ أن يكونَ مُنْشِدُها، فاجعلُها مخطوبةً للبيروح^(٤)، وقد خَلَعَ عليها خِفَّةَ العقلِ وثَقُلَ الرُّوحِ، ومَرَّتْ^(٥) بك فخالَسَتْها نظرًا، وطَرَحَتْ منها قَدْرًا، وولَّيَتْها ظَهْرَكَ، وقلَّيَتْها دَهْرَكَ، وإن عُقِدَتْ على هذه المختَصَّة، فلا بدَّ من طلاقِها على المِنْصَّة، ثم تَقْفِدُ الخاطِبَ وهي حَلٌّ، وتُهَجِّرُ كأَنَّها في البيتِ صَلَّ، أو من المَيْتِ لَحْمٌ مُصِلٌ^(٦)، سَيِّدِي، حِفْظُكُمْ اللهُ^(٧)، كان الوُصُولُ^(٨) من المَرِيَّةِ حَرَسَهَا اللهُ^(٩)، وإنها لَمَثَابَةٌ وأَمْنٌ، بل جَنَّةٌ^(١٠) وَعَدْنٌ، أَحْفَى مقامُها العليُّ أَيْدَهُ اللهُ المسألة، ورفعَ بِمَحَلِّهِ الشَّريفِ المنزلة، وودَّعْتُهُ وأنا من بَرِّهِ مُرْتَوٍ، وعلى ظَهْرِ الجاهِ مُسْتَوٍ، وسِرْتُ وأنا على الآمالِ، والشَّغْفِ بِذلك الجلالِ، مُنْطَوٍ وَمُحْتَوٍ، وبالمَرِيَّةِ فارَقْتُ [الوديعة، ومنها أَرْمَعُ] الرحلةَ السَّريعة، وقد انفَصَلَ على خيرٍ، واللهُ يَكْلُوهُ في إقامَةٍ [وسَيْرٍ؛

(١) في الرسائل: «أو كأنها».

(٢) في الرسائل: «وحدًا».

(٣) هذه السجعة ساقطة في الرسائل.

(٤) راجع ما كتبه الدكتور ابن شريفة حول هذا المنبوز بالبيروح في كتابه: أبو المطرف، ص ١٠٨.

(٥) في الرسائل: «وقدر أنها مرت».

(٦) في الأصل: «يصل».

(٧) في الرسائل: «أعزك الله».

(٨) في الرسائل: «وصولي».

(٩) الدعاء ساقط في الرسائل.

(١٠) في الرسائل: «جنة للأمل».

وأنا الآن] بين يديّ خروجي إلى بَسْطَةِ بِمِشْيَةِ اللَّهِ^(١) وإِعَانَتِهِ، ويقال^(٢): [إِنَّ هَذَا الْمَكَانَ أَشَدُّ إِخَافَةً مِمَّا كَانَ، وَاللَّهُ يُدْفَعُ الْمَرْهُوبُ، وَيَكْفِيهَا الْخُطُوبُ، بِمَنْهُ. فَأَجَابَهُ] أَبُو الْحَسَنِ الْعُشْبِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ:

السَّيِّدُ الْأَوْحَدُ الْعِمَادُ [أَبْقَاهُ اللَّهُ] وَأَطَالَ ثَنَاءَهُ، وَالْبَيَانُ يَقِفُ بِيَابِهِ مَتَى شَاءَ، وَيَنْشُرُ مِلْحَهُ وَيُمْلِحُ [إِنْشَاءً]، وَلَا زَالُ عَلَمًا يُهْتَدَى بِهِ، وَمَعْلَمًا يُقْتَدَى بِهِ بِأَدَائِهِ، [أَمَّا] فِيمَا قَرَّطَنِي بِهِ وَشَنَّفَنِي، [وَقَرَّطَنِي] وَشَرَّفَنِي، فَقَدْ وَقَفَنِي مَوْقِفَ خَجَلٍ، وَالْحَفَنِي مِطْرَفَ وَجَلٍ، فَسَامَنِي مِنَ الْجَوَابِ شَطْطًا، وَطَالَبَنِي بِحُرِّ الْمَتَاعِ وَمَا أَجْدُ إِلَّا سَقَطًا، وَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ الْمَرْقُومَ، وَالرَّحِيقُ الْمَخْتُومَ، اجْتَلَيْتُ مِنْهُ الْأَبْيَاتَ، أَوْ الْآيَاتِ، وَأَنْشَدْتُ الْأَشْعَارَ، أَوْ الْأَسْحَارَ، وَكَانَ عَزَمِي أَلَا أَكْتُبَ، ثُمَّ خِفْتُ جَلَالَهُ أَنْ يَعْتَبَ، وَالْعِيَاذُ بِفَضْلِهِ مِنْ أَنْ يَعْتَبَ، وَهَلُمَّ أَيُّهَا الْمَوْلَى إِلَى الْإِنْصَافِ، وَاعْدِلْ إِلَى الْعَدْلِ الْحَمِيدِ الْأَوْصَافِ، مَتَى سَوِّبَتْ الْجِيَادُ بِالْأَعْيَارِ، وَقِيسَ الصُّفُرُ بِالنُّضَارِ؟ وَكَيْفَ وَأَنْتَ رِيحَانَةُ قُرَيْشٍ^(٣) التَّفْتُ عَلَيْكَ بِطَحَاوْهَا، وَاقْتَفْتُ آتَارَكَ فُصْحَاوْهَا، وَعُرِفْتُ بِكَ طُرُقُ الْبَلَاغَةِ وَأُنْحَاوْهَا، وَأَنَا وَمَا أَنَا؟ نَسَبٌ فِي الْبَرَابِرِ عَرِيقٍ، وَسَبَبٌ مِنَ التَّعْلِيمِ لَا مَمْتَدُّ وَلَا وَثِيقٌ، دَرَجْتُ حَيْثُ جَفَاءُ الطُّبَاعِ، وَجَفَارُ التَّكْلُفِ مِنَ الْإِنْطِبَاعِ، وَالْقِسَاوَةُ يَلِينُ الصَّخْرُ وَمَا تَلِينُ، وَالْغَبَاوَةُ بَيْنَ الصُّبْحِ فَمَا تَسْتِينُ^(٤) [مِنْ الْكَامِلِ]:

بَلَدُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرَوُلٌ أَعْنِي الْحُطَيْيَّةُ لَا غَتْدَى حَرَاثًا^(٥)

(١) في الرسائل: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

(٢) في الرسائل: «ويقال: إِنْ طَرِيقُهَا يَقَعْدُ عَلَيْهِ الْكَافِرُ، وَيَتَحَامَاهَا الْمَسَافِرُ، وَعَلِمَ اللَّهُ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ رُكُوبِ الْغُرْرِ وَوَجَلِ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ، وَاللَّهُ يُدْفَعُ الْمَرْهُوبُ، وَيَكْفِيْنَا النُّوَابِ وَالْخُطُوبُ، وَهُوَ تَعَالَى يَدِيمُ بَقَاءِكُمْ، وَيَحْفَظُ إِخَاءَكُمْ وَالسَّلَامَ».

(٣) يشير إلى نسب أبي المطرف المخزومي.

(٤) في الأصل: «القساوة تلبس الصدر وما تلين، والغباوة بين الصبح فما يستين»، وفي هذا تحريف لعل صوابه ما أثبتنا.

(٥) البيت لأبي تمام.

وعلى ذلك فقد أدلّلت، ولم أدع أن قلت [من السريع]:

قد سُمِعَتْ تلك الأحاديثُ	فالقلبُ مفؤودٌ ومجؤوثُ
آياتُ آياتٍ لها الزهرُ مبـ	ثوث وسحر الشعر منفوث
ورقعةٌ أو حُلّةٌ أو بقلٌ	حدائقٌ مسطورُهُ ميثُ
إِيهِ على العهدِ فما حَلَّ من	عقوده بعدك تنكيثُ
ذاك الهوى ما حالَ عن حالِهِ	وشكرُ ذاك المجدِ مبثوثُ
وخذُ أحاديثٍ هِيَامِي وما	يُحصيه تحديثُ وتبثيثُ
مغترِبٌ في أهْلِهِ كَرْبُهُ	مُقتبلٌ واللَّهُوُ مجدوثُ
وسابقُ العَبْرَةِ في سَمْعِهِ	عن خاطِبِ السَّلَوةِ..... ثُ
لأَسْلَمَتْ أيدي المطايا فَمِنْ	تحشيثها للصبرِ تمجيثُ
هيهاتِ أين الصَّبْرُ لا أينُهُ	وأصلُهُ للَبَّيْنِ مجثوثُ
يا أيُّها الفردُ الذي فضلهُ	فضلاين: مكسوبٌ وموروثُ
عُذْرًا وفي أكنافِ تلك العُلَى	للعذرِ تمهيدٌ وتدميثُ

يا سيّدي، كيف رأيتَ زَبْرًا، ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾؟
[الكهف: ٧٥] [إنّ من البيانِ] لِسِحْرًا، وإنّ من السّحرِ لشعْرًا، رَفَهُ أَيُّهَا السَّيِّدُ فِي
اقتضائك، أو عامِلُ نُظْرَاكَ وَمَنْ لَكَ بِنُظْرَائِكَ؟ فَإِنِّي أَنْفَقْتُ عَنْ عُسْرٍ، وَأَسْتَمِدُّ مِنْ
نَزْرٍ، وَبِيدِكَ زِمَامُ الْكَلَامِ، وَلَكَ طَاعَةُ الشَّرِّ وَالنِّظَامِ، تَلَعَبُ بَعْرُوضِهِ، وَتَكْسُو
مَرْفُوضَهُ حَلَّةٌ مَفْرُوضُهُ، بَيْنَا أَنَا فِي تِلْكَ الْحَدِيقَةِ أَقْطِفُ زَهْرًا، وَأَنْشُقُ عَبِيرًا وَعَنْبَرًا،
عَثَرْتُ بِذَلِكَ الْعَرُوضِ فَلَعِبَ بِي وَزَنُهُ، وَتَوَعَّرَ لِي حَزْنُهُ، وَبَعْدَ لَايٍ مَا فَهِمْتُ،
وَجُلْتُ فِي مَعَانِيهِ فَهِمْتُ، وَكَلَّفْتُ الْخَاطِرَ شَيْئًا مِنْهُ فَعَجَزَ، وَأَكْرَهْتُهُ فَأَبَى إِلَّا الرَّجْزَ،
وَلَحَقَّ الْأَدَبُ لَمْ أَدْعُهُ، وَقَدْ جَاءَ مِنْهُ هَذِيانٌ فَإِنْ نَشِطْتَ فَاسْمَعُهُ [من الدوييت]:

يا مَنْ لبعاده هجرتُ الأنسا
هذا كمّدي أضحى كما قد أمسا
من يمنَع محتومَ القضا من يمنَع
يا بينُ كم أدعو ولست تسمع
أقسمتُ بذمة الهوى إن عادوا
لا نال قيادي بعدهم بعا
الله عليكم يا بريقَ نجدٍ
واخبر خبرَ الحيّ الجميعَ بعدي
واخصّصْ بالشّيم عاطرَ الشّميم
حيث رَسا العلاءُ في مخزومٍ
هل تعرفُ من أريدُ إن أعرفُ
واشرحْ كلّفي له ولا تُحرفُ
..... الجلال بالاحلالِ
..... إحسانه والمآلِ

قد خِفْتُ لغربةِ الهوى أن أنسى
وحدي كلّفي سرَّ العذولِ أم سا
قالو الصبرُ أولى قلتُ غيري يُخدَع
اردد سَكَنِي وما أردتُ فاصنعُ
واستوطن رُبّع صدره الفؤادُ
عزمي حملي والقربُ منهم زادُ
امرُر باللوى على الكثيبِ الفردِ
هل عندهم من الأسى ما عندي
وافضّضْ خاتمَ الغمامِ بالغميمِ
رَيحانةُ ذاك النّفرِ الكريمِ
جُزْ بابنِ عميرةِ أبي المطرّفِ
واسرُدْ ما شاهدتَ جوّى وصنّفِ
واستكملْ ثناءَ ذلك الكمالِ
مالي من يد بما أنالُ مالي

[لقد طابَ] هواءُ المشارق، واعذبَ شربُ العذيبِ وبارق، أما شارفتَ
[الخيّامَ وجَرَعاءَ حماها]، وسَمِعْتَ من صباها ما تقولُ خُزامها، وأتَى وبينَ
بلادينا زُرُود... هو إلّا حقُّ الطاعة، وطَوْقُ الاستطاعة، ومبلغُ البضاعةِ
المُزجاة... المُرجاة؟ والسَيِّدُ الأوحدُ أعلى اللهُ مقداره، وأدنى داره، يَقْضي
[بتكلّفها]، ويُسامحُ في تحلّفها، فهل هي إلّا صرّةُ تلك المخطوبة، وعنوانُ
فضيحَتِها المحجوبة، غَذِيَتْ بطبعِ أبيها، وطلبت أوصافه تشبيهاً، وستجدُ ذلك
عياناً فيها، فإذا عَرَضَتْ إليه، وعَرِضَتْ بين يديه، فليصرمْ وصلّها، وليلقِ على
غارِبها حبلها، وليعقِدْ على هذه الجنانية الجيّانية يدَ الصَّنْانةِ يجدها أحقَّ بها وأهلّها،

وأما تلك الهدى فقد طلقت لها العقائل، وأيَّمت الحرائر والحلائل، وإنَّما هي عَقِيلَةُ الشَّرَفِ والمجد، ومُطِيلَةُ الكَلَفِ والوجد، فعلي أن أصحَّبها بالمعروف، وأعرِفَ ما لها من الشُّفوف، وأعدُّها ذخيرةَ الأبد، ووصِيَّةَ الوالدِ للولد، لو رأيتني أقبُلُها وأقبُلُها، وأنالِمُ لها حين أناملُها، وأقول: أيُّ حُليٍّ لو صادفَ جيِّداً، ومحلَّ شُكرٍ لو وجدَ مُجيداً، وقد وكلتُ الأمرَ إليه، وألقيتُ بيدي ثقةً بما لديَّه، ثم أعودُ إلى المهمِّ المقدَّم من ذِكرِ أشواقِي المؤلَّة، وحُرْقِي المضَرمة، برَّدَ اللهُ ببردِ ماءِ اللِّقاءِ أوارِها، وأخذ لي بثأرها من الفِراق فهو آثارُها، وأسأل: كيف كانت حاله في تلك المسالكِ المَهالكِ، وتخلَّصَ سناء من ظلمِها الحوالِك؟ وأما سُحيمٌ فقد ظهرَ بغرناطةَ حميدَ الحال، شاكرًا لحسن الصُّحبة وجميل الارتحال، وأنا رهينُ شُكرِها يداً كبرى، وعارفةٌ أخرى، واللهُ يَكْنُفُ مولايَ بعَيْنِهِ وعَوْنِهِ، ويكفُّهُ بحفْظِهِ وصَوْنِهِ، ويديمُ علاءَهُ، ويحرُسُ تصفيقَهُ على المعالي واستيلاءِهِ. والسلامُ الكريمُ يُخْصِّصُهُ به صَنِيعَتُهُ المُباهي بتنويهِه، الشاكرُ لأَياديهِ التي أشارت بتنبِيهِهِ، العُشْبِيُّ، ورحمةُ اللهِ وبركاته.

١٤- علي^(١) بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الأنصاري الخزرجي، فاسي، إشبيلي الأصل سَكَنَ سَبْتَةَ وَمَرَآكُشَ وغيرهما، أبو الحسن، ابنُ الحَصَّار. رَوَى عن أبيه^(٢) وأبي الجَيْشِ مُجاهِد بن محمد، وآباء عبد الله: ابن حميد وابن زَرْقُون وابن الفَخَّار، وآباء القاسم: ابن حُيَيْش وابن رُشْدِ الوَرَّاق والسُّهَيْلي، وأبوَي محمد: الحَجْرِي [وعبد الحقُّ الأزدي].

(١) ترجمه المنذري في التكملة ٢/ الترجمة ١٣٥٩، وابن الأبار في التكملة (٢٨٦٥)، وابن الزبير في صلة الصلة ٤/ الترجمة ٢٥٦، والذهبي في المستملح (٧٢٢)، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٣١٩، والصفدي في الوافي ٢٢/ ١٣١، وابن القاضي في جذوة الاقتباس (٥١٨).

(٢) انظر ما هي صلته بأبي بكر محمد بن علي الحصار الإشبيلي المتوفى بمراكش سنة ٥٧٩هـ والذي كان من كتاب دار الأشراف (الديوانة) في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن. انظر المغرب ١/ ٢٧٩، والبيان المغرب (١٢٨)، ونظم الجمان (١٣٩)، والمن بالإمامة (٢٠٤).

رَوَى عَنْهُ بَمَرَّاكُشْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ [عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَرْوُوفِ] وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْعَزَّامِ، وَأَبُو عَلِيٍّ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ [الْمَاقَرِيَّ]، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَالِي بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَزْزَوَالِيَّ، وَبَسَبَتْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [الْأَزْدِيُّ] ^(١). وَرَحَلَ بِأَخْرَةٍ إِلَى الْمَشْرِقِ وَحَجَّ وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ كَرَّمَهَا اللَّهُ [مُدَّةً وَجَالَسَ عِلْمَاءَهَا] فِي مَجَالِسِهِمْ، كَأَبِي شُجَاعٍ زَاهِرِ بْنِ رُسْتَمِ بْنِ أَبِي الرَّجَاءِ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَأَبِي [عَبْدِ اللَّهِ] بْنِ إِسْمَاعِيلَ ^(٢) بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الصَّيْفِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ يُونُسَ بْنِ يَحْيَى الْهَاشِمِيِّ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى طَبِيبَةٍ، شَرَّفَهَا اللَّهُ، فَجَاوَرَ بِهَا، وَعَظَّمُ صِيتُهُ هُنَاكَ، وَجَلَّ قَدْرُهُ وَعُرِفَ فَضْلُهُ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ، فَمَنْ رَوَى عَنْهُ هُنَاكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجُرَشِيِّ ^(٣)، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْمُنْذِرِيِّ ^(٤).

وَكَانَ مُحَدِّثًا رَاوِيَةً فَقِيهًا عَارِفًا بِأُصُولِ الْفَقْهِ، مُتَحَقِّقًا بِعِلْمِ الْكَلَامِ، ذَا حِظٍّ وَافِرٍ مِنْ عُلُومِ اللِّسَانِ وَقَرَضَ الشَّعْرَ. وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ أَفَادَ بِهَا، مِنْهَا: مَقَالَةٌ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، وَ«النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ»، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَوْضَاعٍ: الْأَكْبَرُ وَالْأَوْسَطُ وَالْأَصْغَرُ، وَ«تَقْرِيبُ الْمَدَارِكِ فِي وَضَلِ الْمَقْطُوعِ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ»، وَ«بَيَانُ الْبَيَانِ فِي شَرْحِ الْبُرْهَانِ»، وَمَقَالَةٌ فِي النَّسْخِ عَلَى مَا اخَذَ الْأُصُولِيِّينَ، وَ«تَقْرِيبُ الْمَرَامِ فِي تَهْذِيبِ أدْلَةِ الْأَحْكَامِ» فِي أُصُولِ الْفَقْهِ، وَمُصَنَّفٌ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، وَ«مَقَالَةٌ فِي الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ»، وَعَقِيدَةُ سَمَاهَا «تَلْقِينَ الْوَلِيدِ وَخَاتَمَةُ السَّعِيدِ»، وَشَرَحَهَا فِي أَرْبَعَةِ مَجْلَدَاتٍ مُتَوَسِّطَةً، وَ«مَقَالَةٌ فِي الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ»، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ

(١) قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ وَذَكَرَ لَهُ عِدَّةٌ تَوَالِيفَ.... وَوَصَفَهُ بِالْعِلْمِ، وَذَكَرَ أَنَّ لَهُ رَحْلَةً حَجَّ فِيهَا وَأَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ وَسَمِعَ وَأَجَازَ لَهُ وَأَسْهَبَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «الْحُرْشِيُّ»، وَتَرْجَمَتْهُ فِي السَّفَرِ السَّادِسِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ (التَّرْجَمَةُ ١٠٦٤) وَفِيهَا أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْحَصَارِ الْمَرَكَشِيِّ الْمَجَاوِرِ بِحَرَمِ اللَّهِ الشَّرِيفِ. وَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا الْحَاجُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجُرَشِيُّ فِيمَنْ لَقِيَهِ بِمَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ وَسَمِعَ عَلَيْهِ بَتَارِيخَ بَذِي قَعْدَةٍ مِنْ سَنَةِ ٦٠٦ وَأَثْنَى عَلَيْهِ.

(٤) يَنْظُرُ كِتَابَ الدُّكْتُورِ بَشَارِ عَوَادٍ: الْمُنْذِرِيُّ وَكِتَابَهُ التَّكْمِلَةُ، النُّجُفَ ١٩٦٨ م.

المصنّفات التي جُلّ مغزاهَا وعظُمت جذواها، ودلّت على وفور علمه وإدراكه ومثانة معارفه^(١)، ودخل الأندلس وأخذ بها عنه بعض ما كان عنده.

أنشدت على شيخنا أبي عليّ الماقرّي رحمه الله بثغر أسفي حمّاه الله في أواخر جمادى الأخرى من سنة ثلاثٍ وستين وست مئة، قال: عرضت عليه، يعني أبا الحسن ابن الحصار هذا، قصيدته الرائية التي قالها في المديني والمكي من سور القرآن، وهي اثنان وعشرون بيتًا، وذلك في شهر ذي الحجة من سنة ست وتسعين وخمس مئة، وهي قوله^(٢) [من البسيط]:

يا سائلي عن كتاب الله مجتهدًا	وعن ترتب ما يتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مُصَرِّ	صلى الإله على المختار من مُصَرِّ
[وما تقدّم منها] قبل هجرته	وما تأخّر في بدو وفي حضر
[ليُعلم النسخ] والتخصيص مجتهدًا	يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
[تعارض النقل] في أم الكتاب وقد	تولّت الحجر تنبيهًا لمعتبر
[أم القرآن وفي أمّ] القرى نزلت	ما كان للخمس قبل الحمد من أثر
[لو غاب] ذاك لكان النسخ أولّها	ولم يقل بصريح النسخ من بشر ^(٣)

(١) نقل ابن الزبير رأيًا لأبي الحسن الشاري في مؤلفات المترجم يختلف عن رأي ابن عبد الملك وغيره، قال: «وذكره الشيخ أبو الحسن الغافقي وأنه حضر عنده تدريس البرهان لأبي المعالي وموطأ مالك وذلك بمدينة سبتة، قال: وله تواليف لا أرضاها، ولم يرو عنه».

(٢) أورد السيوطي في «الإتقان» القصيدة المذكورة ومهد لها بما يلي: «قال أبو الحسن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ: المديني باتفاق عشرون سورة، والمختلف فيه اثنا عشرة سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق، ثم نظم في ذلك أبياتًا فقال:

يا سائلي عن كتاب الله مجتهدًا وعن ترتب ما يتلى من السور»

(٣) لم يرد هذا البيت في الإتقان.

[وبعد] هجرة خير الناس قد نزلت
فأربع من طوال السبع أولها
وتوبة الله إن عددت سادسة^(١)
وسورة لرسول الله^(٢) مُحْكَمَةٌ
ثم الحديدُ ويتلوها مجادلةً
وسورة فضح الله النفاق بها
وللطلاق وللتحريم حُكْمُهَا
هذا الذي اتفقت فيه الرواة له
فالرعدُ مختلفٌ فيها متى نزلت
ومثلها سورة الرحمن شاهدها
وسورة للحواريين قد علمت
وليلة القدر قد خُصَّتْ بِمِلَّتِنَا^(٤)
وقُلْ هُوَ اللهُ مَنْ أوصافِ خالقنا
وذا الذي اختلفت فيه الرواة له
وليس كلُّ خلافٍ جاء معتبرًا

عشرون من سُور القرآن في عشر
وخامسُ الخمس في الأنفالِ ذي العِبرِ
وسورة النورِ والأحزابِ ذي الذكرِ
والفتحُ والحجراتُ الغرُّ في غررِ
والحشرُ ثم امتحانُ الله للبشرِ
وسورة الجَمْعِ تذكارةً للمُذكرِ
والنصرُ والفتحُ تنبيهًا على العمرِ
وقد تعارضت الأخبارُ في آخرِ
والأكثرُونَ يقول^(٣): الرعدُ كالقمرِ
مما تضمَّن قولُ الجنِّ في الخبرِ
ثم التغابُنُ والتطيفُ ذو النُذرِ
ولم يكن بعدها الزلزالُ فاعتبرِ
وعوذتانِ تردُّ البأسَ بالقدرِ
وربما استُثْنِيَتْ آي من السُورِ
إلا خلافاً له حظٌّ من النظرِ

قال المصنّف عفا الله عنه: هكذا أخذنا هذه القصيدة عن شيخنا أبي عليّ
[المأقري] اثنين وعشرين بيتًا كما ذكر، وكذلك وقفتُ عليها في غير موضع

(١) في الإتيان: «إن عدت فسادسة».

(٢) في الإتيان: «لنبي الله».

(٣) في الإتيان: «وأكثر الناس قالوا».

(٤) في ص: «بملتنا».

بخطٍّ غير واحدٍ من الجِلَّة، وقد وقَّفتُ عليها بخطَّ آخَرِينَ منهم بزيادة بيتٍ قبل الأخير منها، وهو قوله:

وما سوى ذاك مكِّيٌّ تنزُّلهُ فلا تكن من خلافِ الناسِ في حَصْرِ

وكذلك وقَّفتُ عليها في كتابِ «النَّسخ» له فاعلمه، واللهُ الموفِّق.

[توفي] ابنُ الحَصَّار، وقال فيه ابنُ الأَبَّار: الحَصَّارُ، في نحوِ العشرين [وست مئة^(١) رحمه] الله، ودُفن بالبقيع وبيعت هناك كُتُبُه على ما ذَكَرَ لنا [بعضُهم نقلًا عن] أَخْبَرَه بذلك.

١٥- عليُّ بن محمد بن يَقدِيران، بياءٌ سُفل مفتوح وقافٍ [معقود] ودالٍ عُقل وياءٌ مدٍّ وراءٍ وألفٌ ونون، اللَّمْتُونيُّ، أبو الحَسَن.

رَوَى [بإِسْبِيلِيَّة؟ عن] أبي بكرِ ابنِ العَرَبِي.

١٦- عليُّ^(٢) بن مَرْوان بن عليِّ الأَسَدِي، بُويٌّ قُرْطُبِيٌّ [الأصل، انتقلَ منها] أبوه فاستوطنَ بُونَه، أبو الحَسَن.

وهو وَلَدُ أبي عبد الملك البُويِّ^(٣) [القُرْطُبِيٌّ]. رَوَى عن أبيه، رَوَى عنه أبو محمد بنُ خَيْرُون القَضَاعِي، وأراه لِقِيَه بِلَنْسِيَّة.

١٧- عليُّ^(٤) بن موسى بن حَمَّاد بن عبد الرَّحْمَنِ الصُّنْهَاجِي، عُدُوِيٌّ، سَكَنَ غَرْنَاطَةَ حينَ اسْتَقْضَى أبوه منها، ثم انتقلَ بانتقاله إلى قضاءِ الجماعة بمَرَّاكُش، أبو الحَسَن.

(١) هكذا قال، فذكر ابن الأَبَّار في حدود سنة عشر وست مئة، وكله غير دقيق، وقد أرَخَ الحافظ

المنذري وفاته في شعبان من سنة ٦١١ هـ، وهو الصواب (التكملة ٢/ الترجمة ١٣٥٩).

(٢) ترجمه ابن الأَبَّار في التكملة (٢٨٤٧).

(٣) ترجمه ابن بشكوال في الصلة (١٣٤٩) وفيه مصادر ترجمته.

(٤) ترجمه ابن الأَبَّار في التكملة (٢٨٥٠)، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ٢/ ٤٧٩، والمراكشي

في الإعلام ٥٦/٩.

تَفَقَّهَ بأبيه وغيره. وكان من أهل العلم والأدب والنباهة. مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ
وخمسة مئة. وتوفي بفاس سنة أربع وستين وخمس مئة.

١٨- علي^(١) بن يحيى بن سعيد بن مسعود بن سهل الأنصاري، تلمسني^٢
قَلْنِيَّ الأصل، سَكَنَ إشبيلية ومراكش وغيرهما من بلاد العدوتين، أبو الحسن
القَلْنِيَّ^(٢).

رَوَى عن أبي الحسن بن أبي قنُون، وأبي عبد الله التُّجِيبِيَّ وتدبَّج معه.
وكان فقيهاً أديباً حَسَنَ الخَطِّ في الطريقتين: الشرقيَّة والغربيَّة.
وله اختصارٌ جيّدٌ في «الإشراف» لابن المُنْذِر^(٣) ودرَّس بجامع قُرْطُبَة
زماناً، أنشَدَ عليه أبو عبد الله التُّجِيبِيُّ من قوله [من الطويل]:

ورائعية^(٤) للشَّيْبِ راعٍ طلوْعُهَا فأنزلْتُها بالقصِّ^(٥) في المنزلِ الأقصى
فنادى لسانُ الحالِ: مهلاً فإنَّها بريدٌ لجمع^(٦) خلفها جاء لا يُحْصَى^(٧)

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٨٦٤)، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ٢/ ٤٨٤.

(٢) منسوب إلى قلنة من حيز سرقسطة.

(٣) كتاب «الإشراف» لأبي بكر ابن المنذر أخذه عن مؤلفه جماعة من الأندلسيين وأدخلوه إلى
الأندلس ومنهم منذر بن سعيد البلوطي (جذوة المقتبس ص ٥١٤)، وأبو حفص عمر بن
الرفاء البجاني (الصلة ٢/ ٥).

(٤) في التكملة: وراعية، وفي الأصل: وداعية، وما قيل في الرائعة قول الشاعر:

أهلاً برائعة للشَّيْبِ واحدة تنفي الشباب وتنهانا عن الغزل

(٥) في التكملة: «بالقصر».

(٦) في التكملة: «تزيد بجمع».

(٧) هذا مثل قول أبي الحسن الطرابلسي: (الخريدة، ق ٤، ج ١/ ١٢٩).

وزائرة للشَّيْبِ لاحت بعارضي فبادرتها بالقطف خوفاً من الختف
فقلت: على ضعفي استطلت ووحدتي رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي
فلم يك إلا عن قريب فأقبلت وعمت جميع الرأس رغماً على أنفي

١٩- علي^(١) بن يحيى بن القاسم الحِميرِيُّ الصُّنْهَاجِيُّ، ويقال: البُطُونِيُّ. استوطنَ الجزيرةَ الخضراءَ، وقال ابنُ الأَبار: أصلُه من بلادِ الرِّيفِ مما يُحاذي أرضَ غَمارةَ، أبو الحَسَنِ الجَزِيرِيُّ.

رَوَى بِالْجَزِيرَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقُبَاعِيِّ^(٢).

رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٣) وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَوْزُورِيُّ.

وكان صالحًا متواضعًا مثابرًا على الأعمالِ المبرورة من أهل المُجاهدة والأوراد، فقيهاً حافظاً، مدرّساً، عاقداً للشروطِ نافذاً في معرفتها، ومصنِّفه فيها الذي سَمَّاه: «المقصدَ المحمود في تلخيصِ العقود»، من أنبلِ [ما أُلِّفَ في ذلك] وأصدقِهِ دلالةً على تمكُّنِ معرفةِ مصنِّفه، وكان تصنيفُهُ [تحريضاً لابنه أبي] القاسم عبدِ الرَّحْمَنِ على التلبُّسِ بكتِّبِ الوثائقِ والارتسامِ [فيها، وقد كثر استعمالُ الناسِ] إياه واعتمدوه وآثروه على غيره مما صُنِّفَ في بابِهِ.

[وَلِيَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَضَاءَ] بِالْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ، وتوفيَّ بها في ربيعِ الأولِ من سنة خمسٍ وثمانين وخمسين مئة [وهو ابنُ ستين سنة] أو نحوها.

٢٠- عليُّ بْنُ الْمَقْدِسِيِّ، شَرْقِيٌّ، دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ.

كان من أهلِ [الطَّبِّ والمعرفة] بأسبابِهِ، وله انتسخَ بالمِريَّةِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَتِيقِ بْنِ دَيْسَمٍ^(٤) «طبقاتِ الحُكَمَاءِ والفلاسفةِ والأطباءِ»^(٥) جَمَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ جُلْجُلٍ سنة سبعة وتسعين وأربع مئة.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٨٥٥)، والغبريني في عنوان الدراية (٥٨)، ومخلوف في شجرة النور (١٥٨).

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد الغافقي، تقدمت ترجمته في موضعه من السفر السادس، وهو مترجم في التكملة الأبارية (١٤٤١) وغيرها.

(٣) توفي سنة ٦٠٨ هـ وهو ابن أربع وخمسين سنة، وترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٣٤٧)، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة ٣٥١، والسيوطي في البغية ٢/ ٨٤.

(٤) في الأصل: «ديسور»، محرف، وقد تقدم ذكر وراق من هذه الأسرة اسمه علي بن محمد بن ديسم في السفر الخامس من هذا الكتاب.

(٥) ينظر الاختلاف في اسم هذا الكتاب في المقدمة التي كتبها محققه العلامة فؤاد سيّد يرحمه الله.

٢١- عمر^(١) بن أحمد بن عبد الله بن أحمد، توزري سَكَنَ بِجَايَةِ بَأْخَرَةِ،
أبو حفص ابنُ عَزْرَةَ، بفتح العَيْنِ الغُفْل والزاي.

قَدِمَ على الأندلس طالبًا العلم، فرَوَى بِقُرْبَةِ عن أبي بكرٍ الأَسَدِيِّ، وأبي
الحُسَيْن بن سِرَاج، وأبي عَلِيٍّ الغَسَّانِي، وأبي محمد بن عَتَّاب، وأبي الوليد العُتْبِيُّ،
وبالْمَرْيَةِ عن أبي الأصْبَغ عبد العزيز بن عبد الملك بن شَفِيع، وبمُرْسِيَةٍ عن أبي
عَلِيٍّ بن سُكْرَةَ وأكثرَ عنه وأطال مُلازِمَتَهُ، وبشَاطِبَةٍ عن أبي الحَسَن طاهر بن
مُفَوَّز، وأبي عمران بن أبي تَلِيد، وله روايةٌ عن القاضي أبي بكرٍ ابن العربي.

رَوَى عنه ابنُه محمدٌ، وأبو إِسْحَاقَ إبراهيم بن محمد بن حَبُوس التَّمِيمِيُّ،
وأبوا بكر: ابنُ حُسَيْن بن عُبَّادَة وابنُ الفقيه أبي عبد الله محمد بن حَسَّان، وأبوا
الحَسَن العَلَيَّان: ابنُ القاضي الحَسَن بن عَلِيٍّ وابنُ طاهر، وأبو حَفْص عمر بن
فُلْفُل، وآباءُ عبد الله: ابنُ حَجَّاج بن يوسُفَ المنجصِيَّ وابنُ القائد أبي الحَسَن بن
حَمْدُون وابنُ عَلِيٍّ ابن الرَّمَّامَة، وأبو العَبَّاس بن يوسُفَ الجَلَمَانِي، وأبو العلاء
رافع بن يوسُفَ الإسكندراني، وأبو القاسم عبدُ العزيز بن عَلُوش، وآباءُ
محمد: طاهر بن أحمد بن عَطِيَّة المُرِّي - ويقال فيه: أبو الفضل - وعبدُ الله بن
محمد بن أبي بكر بن سِبَاع وعبدُ الرحيم بن محمد بن زمرون. ومن الرُّوَاة عنه
سوى من ذُكِر: أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم القُرْطُبِي - لِقِيَهُ بَتَوَزَّر - وزيْرِي
ابنُ القائد ابن الأعذر، وعبدُ الوهَّاب بن حَلَفِ الله بن عبد الواحد، وعليُّ بن
محمد بن سَلَمَانَ البَاهِلِي، ومحمد بن عبد الله بن بُنَيَّان.

وكان روايةً للحديث مُعَوَّلًا عليه في عِلْمِهِ، ضابطًا ثَقَّةً متقنًا، عَدَلًا فيما
يحدِّث به، خيرًا فاضلاً، ذا أَصُولٍ عِتَاقٍ عُنِي بَانْتِقَائِهَا وبِمُعَانَاتِهَا جَيِّدَ الخَطِّ،
فقيهاً حافظًا، حيًّا سنةً ثِنْتَيْنِ وثلاثين وخمس مئة.

(١) ترجمه الضبي في بغية الملتبس (١١٥٧)، وابن الأبار في التكملة (٢٦٤٤)، وفي معجم أصحاب
القاضي الصدفي (٢٥١)، وابن الزبير في صلة الصلة ٤ / الترجمة ١٣٨.

ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي رَسْمِ زِيرِيِّ الْمَذْكُورِ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَعْرِفُهُمَا،
وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ الْأَبَارِ فِي أَصْحَابِ الْغَسَّانِي^(١).

٢٢- عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ السُّلَمِيِّ، أَرَاهُ مِنْ ذَوِي قَرَابَةِ [القاضي أبي
حفص] عُمَرُ، أَبُو عَلِيٍّ.

رَوَى عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مِقْدَامٍ^(٢).

٢٣- عُمَرُ^(٣) بْنُ [حَسَنَ] بْنِ عَلِيٍّ بْنِ [مُحَمَّدَ بْنِ] قَرْحٍ^(٤) بْنِ خَلْفِ بْنِ قَوْمَسِ
ابْنِ مَزَلَالِ بْنِ مَلَالِ بْنِ بَدْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَحِيَّةَ [الْكَلْبِيِّ] صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

كَذَا نَقَلْتُ نَسَبَهُ مِنْ خَطِّهِ، [وَلَقَدْ قَالَ] فِيهِ تَاجُ الدِّينِ رَئِيسُ النُّحَاةِ بِدِمَشْقَ
أَبُو الْيُمْنِ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ: [إِنَّهُ كَاذِبٌ] فِيهَا ادَّعَاهُ مِنْ ذَلِكَ، وَذَكَرَ أَنَّ

(١) يعني: في الكتاب الذي ألّفه ابن الأبار في أصحاب أبي علي الغساني.

(٢) تقدمت ترجمته في السفر الأول من هذا الكتاب (الترجمة ٥٣٧)، وفيها ذكر أبي علي عمر بن
أحمد السلمي.

(٣) ترجمه ابن نقطة في إكمال الإكمال ٦٠ / ٢، وابن الديبشي في ذيل تاريخ مدينة السلام ٣٢١ / ٤،
وابن خميس في أدباء مالقة (١٣٩)، وابن النجار في التاريخ المجدد، الورقة ٩٧ (من مجلد باريس)
وهو في الاستفادة منه للدمياطي، الترجمة ١٦٠، وسبط ابن الجوزي في المرأة ٦٩٨ / ٨، وابن
الشعار في قلائد الجمان ١٩٢ / ٤، وابن الأبار في التكملة (٢٦٤٩)، وأبو شامة في ذيل
الروضتين (١٦٣)، ومنصور بن سليم في الذيل ٢٧٩ / ١، وابن خلكان في وفيات الأعيان
٤٤٨ / ٣، وابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب ٥ / الترجمة ٤٠٦، وابن الزبير في صلة
الصلة ٤ / الترجمة ١٤١، والذهبي في المستملح (٦٣٦)، وتاريخ الإسلام ١١٣ / ١٤، وسير
أعلام النبلاء ٣٨٩ / ٢٢، وتذكرة الحفاظ ١٤٢٠ / ٤، ودول الإسلام ١٠٣ / ٢، والمشتبه
(٥٠٢)، وميزان الاعتدال ٢ / ٢٥٢، والعبر ٥ / ١٣٤، والصفدي في الوافي ٤٥١ / ٢٢،
والفيومي في نثر الجمان ٢ / الورقة ٧٥، وابن كثير في البداية والنهاية ١٣ / ١٤٤، وغيرهم،
وينظر كتاب الدكتور بشار: المنذري وكتابه التكملة، ص ١٣٤ فما بعد (النصف ١٩٦٨م).

(٤) قيده الذهبي في المشتبه (٥٠٢) بفتح الفاء وسكون الراء وآخره حاء مهملة.

دِحْيَةَ - رضي الله عنه - لم يُعَقَّبْ، [فَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ دِحْيَةَ] هَذَا بَكْتَابٍ سَمَّاهُ: «الْمُرْهَفَ الْهِنْدِي فِي الرَّدِّ عَلَى التَّاجِ الْكِنْدِي»، وَأُثْبِتَ فِيهِ أَنَّ [دِحْيَةَ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ أَعَقَّبَ، وَأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ يُنَكِّرُ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ أَنَّهُ كَلْبِيٌّ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ كَنْبِيٌّ - بِالنُّونِ - نَسَبَةً إِلَى كَنْبٍ: مَوْضِعٌ بِسَاحِلِ الْأَنْدَلُسِ الشَّرْقِيِّ بِمَقْرُبَةٍ مِنْ دَانِيَّةٍ^(١).

وَكَانَ يَصِفُ نَفْسَهُ بِذِي النَّسَبَيْنِ بَيْنَ دِحْيَةَ وَالْحُسَيْنِ، وَقَفَّتْ عَلَيْهِ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا، وَانْتَسَابُهُ إِلَى دِحْيَةَ كَمَا سَرَدْنَاهُ قَبْلُ، فَأَمَّا انْتِسَابُهُ إِلَى الْحُسَيْنِ فَهُوَ فِيهَا كَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَبَطُ أَبِي الْبَسَامِ الْحُسَيْنِيِّ الْكُوفِيِّ نَزِيلٍ مِيُورَقَةٍ مِنْ أُمِّ جَدِّهِ، وَقَدْ رَفَعْنَا نَسَبَهُ فِي مَوْضِعِهِ^(٢).

وَعُمُرُ الْمُرْجَمِ بِهِ سَبْتِيٍّ، وَقِيلَ: قُرْطُبِيٌّ أَوْ مَالَقِيٌّ دَانِيٌّ الْأَصْلُ، أَبُو الْخَطَّابِ، ابْنُ الْجُمَيْلِ، لَقَبُ جَرَى عَلَى مُحَمَّدٍ جَدِّ أَبِيهِ.

تَجَوَّلَ كَثِيرًا بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ وَالْعُدُودِ وَالْمَشْرِقِ وَاسْتَقَرَّ آخِرًا بِالْقَاهِرَةِ فِي كَنْفِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ، وَشَهِرَ فِيهَا فِي الْبِلَادِ الْمَشْرِقِيَةِ بِبَدْرِ الدِّينِ وَابْنِ الْجُمَيْلِ.

رَوَى بِالْأَنْدَلُسِ وَمَا صَاقَبَهَا مِنْ بَرِّ الْعُدُودِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ قُرْقُولٍ، وَأَبَاءِ بَكْرٍ: ابْنِ الْجَدِّ وَابْنِ خَيْرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُغَاوِرٍ، وَأَبُوَيَّ جَعْفَرٍ: ابْنِ الْبَلَنْسِيِّ وَابْنَ مَضَاءٍ، وَأَبَاءِ الْحَسَنِ: صَالِحِ الْأَوْسِيِّ وَاللُّوَاتِيَّ وَابْنَ أَبِي قَتُونٍ،

(١) قَالَ الذَّهَبِيُّ: «قُرَأْتُ بِخَطِّ ابْنِ مَسْدِي: كَانَ أَبُوهُ تَاجِرًا يُعْرِفُ بِالْكَلْبِيِّ - بَيْنَ الْبَاءِ وَالْفَاءِ - وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ بِدَانِيَّةٍ، وَكَانَ أَبُو الْخَطَّابِ أَوَّلًا يَكْتُبُ: «الْكَلْبِيُّ مَعًا» إِشَارَةً إِلَى الْبَلَدِ وَالنَّسَبِ». (تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ١٤/ ١١٦) قُلْنَا: وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ «كَنْبِيٍّ» بِالنُّونِ فَالْأَسْمُ مَعْرُوفٌ إِلَى الْيَوْمِ Calpe.

(٢) يَقُولُ ابْنُ دِحْيَةَ فِي كِتَابِهِ الْمَطْرَبِ: «وَأَنْشَدْتَنِي أُخْتُ جَدِّي (أَوْ جَدَّتِي) الشَّرِيفَةُ الْفَاضِلَةُ أُمَةُ الْعَزِيزِ ابْنَةِ الشَّرِيفِ الْعَالَمِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ الْإِمَامِ الْعَالَمِ أَبِي الْبَسَامِ مُوسَى»، ثُمَّ رَفَعَ نَسَبَهُ إِلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (الْمَطْرَبِ ٦) وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَسَنِ هَذَا مُرْجَمٌ فِي التَّكْمِلَةِ الْأَبَارِيَةِ (٢٤٧٨). وَذَكَرَ ابْنُ خُلِكَانَ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ دِحْيَةَ كَانَ يَذْكُرُ أَنَّ أُمَّهُ أُمَةُ الرَّحْمَنِ بِنْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْبَسَامِ (وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣/ ٤٤٩).

وأبي الحُسَيْن بن أَبِي، وأبي خالد بن رِفاعَة، وآباء عبد الله: ابن بَشْكُوَال والبَيْسَانِي وابن حَمِيد، وابن زَرْقُون وابن الصَّقْر وابن عبد الله بن حَبَّاسَة وابن عَمِيرَة والقَبَاعِيّ وابن المُجَاهِد، وأبي عبد الملك مَرْوَان بن عبد العزيز، وأبي العبَّاس بن سيّد، وآباء القاسم: ابن بَشْكُوَال وابن حُبَيْش وابن رُشد الوَرَّاق، وآباء محمد: ابن عُبَيْد الله وابن فَرْج وابن مُغِيث وعبد الحقّ بن بُونَه والقاسم بن دَحْمَان، وأبي الوليد الحَسَن ابن المُنَاصِف.

وبالبلادِ المَشْرِقيّة وأصْبَهَان وبغداد [ووَاسِطَ وَخُرَاسَانَ] وَنَيْسَابُورَ وسَرَّاسَ^(١) وَطُمُوسَ^(٢) وَجُرْجَانَ وَسَاوَةَ وَأَوَهَ وَشِيرَازَ وَدِمَشْقَ وَبَيْتَ المَقْدِسَ وغيرها.

وكانت رحلته [في طلب الحديث، أَخَذَ فِيهَا عَنْ] أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بن محمد بن أَبِي الفَضْلِ النَاصِحِيّ وَأَبِي جَعْفَرٍ [الصَّيْدَلَانِيّ] وَأَبِي الفَتْحِ بن محمد ابن خَالَوَيْه، وَأَبِي الحَسَنِ عبد الرّحيم بن عبد الرّحمن [بن الحَسَنِ الجَرْجَانِيّ] الشَّعْرِيّ^(٣)، وَأَبِي سَعْدِ عبد الله بن عُمَرَ ابن الصَّفَّارِ^(٤)، وَأَبِي بَكْرٍ وَأَبِي وَأَبِي [القاسم منصُور بن أَبِي المَعَالِي عبد المُنعم بن أَبِي البَرَكَات عبد الله [بن أَبِي] عبد الله محمد بن الفَضْلِ الصَّاعِدِيّ الْفُرَاوِيّ^(٥)، وَأَبِي الفَرْجِ عبد الرّحمن بن

(١) هكذا في الأصل، ولم نقف على مثل هذا الموضع.

(٢) هكذا في الأصل، ولعلها «طميس»، بلد من سهول طبرستان، وهي إحدى حدود طبرستان من ناحية جرجان (مراصد الاطلاع ٢/ ٨٩٢).

(٣) توفي سنة ٥٩٨ هـ (وهو مترجم في تقييد ابن نقطة ٣٥٨، وتكملة المنذري ١/ الترجمة ٦٣٥، وتاريخ الإسلام ١٢/ ١١٤٦).

(٤) توفي سنة ٦٠٠ هـ (التقييد لابن نقطة ٣٢٧، والتكملة للمنذري ٢/ الترجمة ٨١٧، وتاريخ الإسلام ١٢/ ١١٩٩).

(٥) توفي سنة ٦٠٨ هـ (التقييد لابن نقطة ٤٥٤، والتكملة للمنذري ٢/ الترجمة ١٢١٢، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٢٠١).

عليّ ابن الجَوْزِيّ وغيرهم، وأجاز له أبو الوقتِ عبدُ الأول^(١)، وحدث بالإجازة عن أبي الطاهر السلفي.

رَوَى عنه ابنه [شَرَفُ] الدِّين أبو [الطاهر محمد] وابنُ أخيه [...] الدِّين [...] [٢]، وبالأندلس أبو الحُسَيْن عُبَيْدُ اللَّهِ بن عاصِم الدائري، وبسببته أبو العباس بن محمد المَورُوري، وبتونس أبو عبد الله بن عيسى ابن المُنَاصِف، وبالقاهرة: أبو إسحاق بن أحمد ابن الواعِظ المَرَاكشي وأبو الفَضل أبو القاسم بن عليّ بن عبد العزيز بن البراء التَنُوخي المَهْدَويّ نزيلُ تونس. وحدث عنه بالإجازة أبو عبد الله ابنُ الأَبَار، وأبو الوليد إسماعيلُ ابن الطَّوَاب، وأبو محمد حَسَنُ ابنُ القَطَّان، كَتَبَ إليه من القاهرة باستدعاء أبي إسحاق ابن الواعِظ.

وكان راويةً للحديث شديد العناية بقاء المشايخ والأخذ عنهم، متّسع الرواية، جيّد الخطّ، مُحْكَم التقييد، ذاكراً تواريخ المحدثين وأخبارهم حافظاً للآداب، ذا حظّ صالح من اللغة ومُشاركة في العربية، كثير الشذوذ في أحواله وملبسه وشارته، متّهماً في روايته، مَرْمِيّاً بالكذب فيما يحدثُ به.

واستُقصيَ بدائيّة مرتين، ثم صُرف عنها لسيرة نُعيّت عليه.

ولما قَدِم مصر استأذنه العادلُ أبو بكر بن أيوب لوليّ عهده الكامل أبي

المعالي محمد.

(١) هو ابن عيسى السجزي.

(٢) بياض في الأصل لا محو، وقد عرف ابن خلكان ولد المترجم وابن أخيه ونقل عنهما ولكنه لم يكنهما ولم يسمهما. وذكر السيوطي ولد المترجم فيمن كان بمصر من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ والمنفردين بعلو الإسناد فقال: «شرف الدين أبو الطاهر محمد ابن الحافظ أبي الخطاب عمر بن دحية ولد سنة إحدى وست مئة وسمع أباه وجماعة وولي مشيخة دار الحديث الكاملية وحدث، وكان فاضلاً مات سنة سبعين وست مئة (حسن المحاضرة ١/ ١٦١) وترجم له الصفدي في الوافي مرتين، مرة باسم محمد بن حسن إلخ النسب ومرة أخرى باسم محمد بن الخطاب إلخ وصواب الاسم في المرة الأولى محمد بن عمر بن حسن، وصوابه في المرة الثانية محمد بن أبي الخطاب. انظر الوافي ٢/ ٣٥٣ و ٣/ ٤١.

ولما عاد إلى مصر من رحلته العراقية صار له بها عند الكامل جاهٌ عظيم وحُظوةٌ عليّةٌ ومكانةٌ كبيرةٌ بعدَ العهدِ بمثلها، ونال بها دُنيا عريضةً، حتى لَيُذكرُ أنه همَّ بتصبّه خليفة، وبعثه رسولاً إلى الخليفة الناصر لدين الله ببغداد، فتلقاه الناصرُ أحسنَ تَلَقٍّ، وقصّى مآربه التي توجّه رسولاً إليه بسببها، وأجلّ قدره وأجزَلَ صلته، وأنفذه رسولاً إلى بعضِ ملوكِ العَجَم وراءَ النهر، فنَهَضَ بذلك وأحسنَ السّفارةَ فيه، وعُنِيَ هناك بقاءِ بقايا شيوخِ العِلْم بتلك البلاد، وناظرهم وظهرَ شُفوفه عندهم وتبريزه، وبعَدَ صيته وبعَدَ أمره واستفاضَ [ذكره، وجمَعَ من] فوائدِ تلك البلاد ومصنّفاتِ علماؤها ما لا عَهْدَ لأهلِ بغدادَ [به، ثم استقرَّ] بالقاهرة.

ومن مصنّفاتِه سوى ما ذُكر: «الآياتُ البيّنات [في ذكرِ ما في أعضاءِ رسولِ] الله ﷺ من المعجزات»: مجلّد، و«المستوفى في أسماءِ [المصطفى]»: مجلّد، و«البشاراتُ والإنذاراتُ المتلقّاةُ من أصدقِ البراءات»: [في ثلاثِ مجلّدات]، و«أعلامُ النّصرِ المُبين في المُفاضلةِ بين أهلي صِفّين»، و«العَلَمُ المشهور [في فضائل] الأيام والشهور»^(١).

وأنشدني شيخنا أبو محمد حسنُ ابنُ القَطّان رحمه الله عن أبي الخطّاب ابنِ الجُمَيْل لنفسه فيما أذن له في روايته عنه، وأنشده إياه أبو إسحاق ابنُ الواعِظ، قال: أنشدني أبو الخطّاب لنفسه^(٢) في نَسْخِ الأحاديثِ المشهورةِ بالضعف [من الطويل]:

أحاديثُ نسطورٍ ويُسِرٍ ويَغْنُمُ وقولُ أشجّ الغُربِ بعدَ خِراشِ

(١) انظر في مؤلفات ابن دحية مقدمة النبراس لمحقّقه المرحوم العزاوي ومقدمة المطرب للأستاذ الأبياري.

(٢) روى ابن رشيد بسنده أن البيتين للحافظ السلفي. انظر أزهار الرياض ٢/٦٦ وكذلك في لسان الميزان ٢/٤٤٧ ونفع الطيب ٣/٦٦.

ونسخة داود وأخبار تربه أبو هُدبة البصريّ شبه فراش^(١)
 وأنشد أبو بكر عتيق بن عمر بن عليّ القسطنطيني^(٢) قال: سمعت من لفظ
 أبي الخطّاب، يعني ابن دحية، قال المصنّف عفا الله عنه: ونسبها بعضهم له
 [من الكامل]:

ذكري لطيفة طيب النفحات	والشوق مني دائم اللّفات
أهدي لها مني تحية مغرم	تغني عن التقييل والرّشفات
لمعاهد عهدت من سكّانها	جبريل يتلو معجز السّورات
فلئن كحلت بكحل تربة طيبة	طرّفي وفزت برؤية الحُجرات
لأعفرن مَصُون شَيْبي عندها	ما عشت في الغدوات والرّوحات
وألوذ بالقبر المقدّس تربة	وأخص من يحويه بالصلوات
وأقول: يا خير الأنام ومن به	هذي العباد وخصّ بالآيات
اشفع لعبد مذنب من ألكم	عنه تُعبّر السنّ العسّرات
فلك الشّفاعَةُ والمكانة والنّهَى	ولك الترفّع في على الدّرجات

(١) في أزهار الرياض ونفح الطيب:

حديث ابن نسطور وقيس ويغنم
 ونسخة دينار ونسخة تربه
 وبعد أشج الغرب ثم خراش
 أبي هُدبة القيسي شبه فراش
 وانظر في هؤلاء السبعة حسب ترتيبهم لسان الميزان ٢/ ٣٠ و٦/ ١٥٠، ٢٩٨، ٣١٥، ١٦٩،
 ٢٧٦ و٤/ ١٣٢ و٢/ ٣٩٥، ٤٣٤ وقد ذيل ابن جابر الوادي آشي البيتین فقال:
 رتن ثامن والماردي تاسع ربيع بن محمود وذلك فاشي
 وانظر رحلة ابن رشيد ٣/ ٧١، والعقد الثمين للفاسي ٥/ ٥٠٤-٥٠٧.
 (٢) ترجمته في بغية الوعاة (٩٦٦)، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٤، ودرة الحجال ١/ ٢٢٥، ورحلة
 ابن رشيد ٣/ ١٥٥-١٥٧ تحقيق ابن الخوجة، قال ابن رُشيد: واسمه كنيته.

وَأَنْشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ حَسَنُ بْنُ الْقَطَّانِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: أَنْبَأَنِي أَبُو
الْخَطَّابِ - يَعْنِي هَذَا - إِجَازَةً، وَأَنْشَدَنِيهِ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَبُو إِسْحَاقَ ابْنَ الْوَاعِظِ،
قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو الْخَطَّابِ [وَنَسَبَهَا] لِنَفْسِهِ [مِنْ الْبَسِيطِ]:

[....] تَأْتِي أَنْ يَكُونَ لَهُ مَالٌ فَذَلِكَ أَعْلَى النَّاسِ مِقْدَارًا

[....] الْأَيْدِي مِقْدَارَ ثَرْوَتِهِ يَزِيدُ مَنْزِلَةً مَا زَادَ دِينَارًا

[....] وَلَا تَمُوتُ عَلَى عَدَمٍ إِنَّ الْفَتَى لَمْ يَزَلْ لِلْعَيْبِ سِتَارًا

[فَعِشْ] ^(١) فَتَى هُمُ إِعْلَاءُ هِمَّتِهِ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ تَلَقَّ اللَّهُ غَفَّارًا

وُلِدَ بِبَلَكْسِيَّةَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَتَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ
خَلَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ. وَقَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ: بَلَغَنِي
أَنَّهُ تَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ. وَقَالَ ابْنُ فُرتُون: قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ
بِيسِيرٍ، قَوْلَ مَنْ لَمْ يَضْبِطْهُ.

٢٤- عُمَرُ ^(٢) بْنُ ذَمَّامِ بْنِ الْمُعْتَزِّ الصُّنْهَاجِيِّ اللَّمْتُونِيِّ، أَبُو حَفْصٍ.

رَوَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ سُكْرَةَ.

٢٥- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
جَمِيلِ بْنِ نَضْرَ بْنِ صِمْعِ الْقُرْشِيِّ، كَذَا نَقَلْتُ نَسَبَهُ مِنْ خَطِّهِ، تَوَسَّيْتُ، نَزَلَ مَرَاكُشَ،
أَبُو حَفْصٍ وَأَبُو عَلِيٍّ، ابْنُ صِمْعٍ.

وَهُوَ سِبْطُ الْمُؤَدَّبِ الْمَشْهُورِ الْفَضْلِ بَتَوَسُّسِ أَبِي مَحْفُوظٍ مُحْرَزٍ ^(٣) بْنِ خَلْفِ بْنِ
يَرْبُوعِ التَّمِيمِيِّ.

رَوَى بِبَلَدِهِ عَنْ آبَاءِ حَفْصِ الْعُمَرَيْنِ: الْأَنْبَنُونِيِّ وَابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّيِّدِ
الْهَاشِمِيِّ وَابْنِ مَيْمُونِ الرَّبْعِيِّ ابْنِ الشَّعْرِيَّةِ، وَأَبِي سَاكِينِ عَامِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرِ

(١) محو في الأصل، ولعل المحو قريب مما ذكرنا.

(٢) ترجمه ابن الأبار في المعجم في أصحاب الصدي (٢٥١).

(٣) ترجمه القاضي عياض في ترتيب المدارك ٧/ ٢٦٤-٢٦٩ (طبعة الأوقاف المغربية)، وكتاب

مناقبه مع مناقب الجنباني منشور في باريس ١٩٥٩م، وتوفي سنة ٤١٣هـ.

التَّمِيمِيَّ واختَصَّ به، وأبي الطاهر إسماعيل بن إبراهيم القُرَشِيُّ ابن الحَدَّاد، وآباء عبد الله المُحَمَّدِينَ: ابن أحمد بن عُمَرَ الأنصاري وابن طاهر وابن عثمان المؤدَّب ابن الأربسي، وأبي العباس أحمد بن علي بن عبد الجَبَّار الرَّسُولِي ابن الخَارِجِي، وأبي القاسم عبد الرَّحْمَنِ بن عُمَرَ بن يسيني، وآباء محمد: عبد الله بن أبي القاسم، وعبد الحق بن عذارِ السُّلَمِي، وعبد السيِّد بن محمد بن عبد السيِّد شقيق أبي حَفْص المذكور، وبمَرَّاكُش وغيرها: عن أبي بكر ابن الجَدِّ، وأبي جَعْفَر بن مَضَاء، وأبي الجَيْش مُجاهد، وآباء الحَسَنِ: ابن عبد ربه الصَّقَلِي وابن مؤمن وابن هشام الجُذَامِي وَنَجَبَةَ، وأبي زكريَّا المَرْجِيقي، وآباء عبد الله: ابن حَمِيد وابن زَرْقُون وابن عَمِيرَةَ وابن الفَخَّار، وأبي عبد الملك مَرْوَانَ بن عبد العزيز، وأبي العباس بن محمد النافعي، وآباء القاسم: ابن أَيُوبَ بن تَمَام المَالَكِي وابن حُبَيْش والسُّهَيْلِي، وآباء محمد: ابن عبد الله وابن عبد الرَّحْمَنِ البَكْرِي وابن محمد التادلي وعبد المُنعم ابن الفَرَس، وأبي الوليد [...].

[رَوَى عنه أبو] الحَجَّاج ابنُ الفَتْح، وأبو الحَسَنِ بنُ أبي إِسْحَاق بن عبد العزيز.... وأبوا عبد الله: ابنُ عبد الله بن عبد العزيز الخَرُوف [وابن.... وأبو] العباس بن محمد بن عبد الله بن العَزَّام، وأبو يعقوب ابن الزِّيَّات. وكان [مُنْصَرِفًا عن] الدُّنْيَا زَاهِدًا فِيهَا عن تَمَكُّنِ مِنْهَا، مُجَانِبًا خُلُطَةَ أَرْبَابِهَا [مَائِلًا إِلَى التَّقَشُّفِ مَقَرَّبًا] لِلصَّالِحِينَ، متَوَاضِعًا جَارِيًا عَلَى سَنَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، رَاوِيَةً لِلْحَدِيثِ، مِنْ [أَهْلِ الضُّبُطِ] وَالْعَدَالَةِ فِيهَا يَنْقُلُ، مُتَحَقِّقًا بِالْفَقْهِ، كَتَبَ الْكَثِيرَ عَلَى ضَعْفِ خَطِّهِ، وَصَنَّفَ فِي شَوَازِدِ الْمَذْهَبِ الْمَالَكِيِّ مَجْلَدًا لَطِيفًا. تَوَفَّى بَعْدَ الزَّوَالِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو زَكْرِيَّا المَرْجِيقي^(١)، وَدُفِنَ إِثْرَ عَصْرِ يَوْمِ السَّبْتِ تَالِي يَوْمِ وَفَاتِهِ بِمَقْبَرَةِ تَامَرَّاكُشَتْ دَاخِلَ مَرَّاكُشِ إِزَاءَ شَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْفَخَّارِ بَوْصِيَّةٍ مِنْهُ بِذَلِكَ.

(١) منسوب إلى حصن مرجيق، وهو من حصون شلب.

قال أبو الحجاج ابنُ الفتح: رأيتُه رحمه الله تعالى، يعني أبا حفص ابنَ صمع، في النوم بعد وفاته، فقلتُ له: أين سُكناك؟ فقال: في حارة التوفيق^(١).

٢٦- عُمر^(٢) بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عُمر السلمي، أغماتيّ - أغمات وريكة - فاسيّ الأصل قديماً، سُقريّه حديثاً وقديماً، سكن فاس كثيراً وغيرها أحياناً؛ أبو حفص، ابنُ عمر.

حدّث بالإجازة عن جدّه للأُم أبي محمد سبط الحافظ أبي عُمر بن عبد البرّ، وتفقه بأبيه، ولزم في النحو أبا بكر بن طاهر السخّذّب واختصّ به كثيراً، وأخذ عن أبي عبد الله بن عليّ ابن الرّمانة طويلاً، وروى عن أبي مروان بن مسرة، وأجاز له أبو الطاهر السلفيّ.

روى عنه أبوا عبد الله: ابنُ أخيه أحمد بن عُمر السلمي وابنُ عبد الرحمن التّجيبّي - وهو نظيره - وأبو بكر بن محمد بن عبد العزيز ابنُ أخت ابن صاف، وأبو جعفر بن فرقد، وأبو الحسن: الدّبّاج وابن عبد الصّمد ابن الجنان، وأبو الخطّاب بن خليل، وأبو الرّبيع بن سالم، وآباء العباس: البَطْبُط وابنُ رأس غنمة والموروريّ وابن يعلى بن سُكَيْل، وأبو مروان الباجيّ.

وكان حسنَ الخلق، بهيج المنظر، جميل الهيئة، متفتّناً، حافظاً للفقهِ، راويةً مُسنِداً، رئيساً من رؤساء النّحاة، قال أبو الحسن ابنُ خروف النّحويّ - وكان صديقاً له -: كنّا نجتمعُ عند الأستاذ أبي بكر بن طاهر ومعنا أبو ذرّ بن أبي رُكَب

(١) نقلت هذه الترجمة بالحرف في الإعلام للقاضي ابن إبراهيم المراكشي، ووردت إشارة إلى الفقيه أبي علي بن صمع في التشوف فجعل منها صاحب الإعلام ترجمة ثانية، وهما في الحقيقة شخص واحد. انظر الإعلام ١/ ٣٢٨ و ٩/ ٢٧٣-٢٧٤.

(٢) ترجمه التجيبي في زاد المسافر ١٤٣، وابن الأبار في التكملة (٢٦٤٧)، وابن سعيد في الغصون اليبانة ٩١، وابن الزبير في صلة الصلة ٤/ الترجمة ١٣٩، والذهبي في المستملح (٦٣٥)، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨١، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ٢/ ٤٩٦، والمقري في أزهار الرياض ٢/ ٣٦١، والمراكشي في الإعلام ٩/ ٣٧٥.

وغيره من جلة الطلبة ونبهائهم، [فكان] أبو حفص أحدنا ذهناً وأصوبنا نظراً وأسبقنا [إلى الفهم والإجابة]، وكان أديباً شاعراً مطبوعاً، كاتباً بارعاً، مُتَمِّعَ المجلس فِكَّةَ المُحَادَثَةِ، قديم النَّجَابَةِ جيّد الخطّ، وغلبَ عليه الأدبُ حتى عُرفَ به.

[فمِنْ شعره] المُطَرَّب: قوله [من الوافر]:

وَتَشَرَّبُ عَقْلَ شَارِبِهَا الْمُدَامُ	[هَمْ نَظَرُوا] لَوَاحِظَهَا فَهَامُوا
أَيَذْعُرُ قَلْبَ حَامِلِهِ الْحُسَامُ؟	[يَخَافُ] النَّاسُ مُقْلَتَهَا سِوَاهَا
وَتَحْتَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ الْغَمَامُ	[سَمًا] طَرَفِي إِلَيْهَا وَهُوَ بَاكِ
عَلَى الْأَغْصَانِ تَتَدَبُّ الْحَمَامُ	وَأَبْصُرُ قَدَّهَا فَأَنُوحُ شَوْقًا
إِذَا غَرَبَتْ ذَكَاءُ أَتَى الظَّلَامُ	وَأَعْقَبَ بَيْنُهَا فِي الصَّدْرِ غَمًا

وخرَجَ فِي صِغَرِهِ مَعَ أَبِيهِ مِنْ مَدِينَةِ فَاسَ إِلَى لِقَاءِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي بَعْضِ قَدَمَاتِهِ عَلَيْهَا، فَلَقِيَ الْقَاضِيَّ أَبَا يَوْسُفَ حَجَّاجًا^(١) فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَأَلَ الْقَاضِيَّ أَبَاهُ عَنْهُ قَالَ: مِنَ الشَّابِّ؟ فَقَالَ أَبُوهُ: عَبْدُكُمْ ابْنِي، فَسَأَلَهُ: هَلْ قَرَأَ شَيْئًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَيَقْرُؤُ الشَّعْرَ، فَقَالَ لَهُ الْقَاضِيُّ أَبُو يَوْسُفَ: أَجِزْ - وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ الْأَصِيلِ وَقَدْ بَانَ تَأْثِيرُ الشَّمْسِ فِي وَجْهِ أَبِي حَفْصٍ - [مَخْلَعُ الْبَسِيطِ]:

* وَسَمَتِكَ الشَّمْسُ يَا عُمَرُ *

فَأَجَازَ بِدِيَةِ بَقُولِهِ [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]:

سَمَةٌ لَنَا فِيهَا عِبْرٌ
عَرَفْتُ قَدْرَ الَّذِي صَنَعْتُ فَأَتَتْ صَفْرَاءٌ تَعْتَذِرُ
فَاسْتَنْبَلَهُ الْقَاضِيُّ وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ مُسْتَغْرَبَاتِهِ.

(١) هو القاضي حجاج بن يوسف الهواري، قاضي الجماعة بمراكش وخطيبها، مترجم في تكملة ابن الأبار (٧٦٢).

وكان أبو العباس القورائي ببذائه المشهور عنه كثير الاجترار عليه والنيل منه، حتى انتهى إلى أن قال مُعَرِّضًا به [من الرمل]:

قَيْنَةٌ فِي فَاسٍ تُدْعَى عَمْرَةً	ذَاتُ حُسْنٍ وَدَلَالٍ وَخَفَرٍ
نَصِيفُ السِّنِّ وَلَكِنْ يُرْتَجَى	رَدُّ مَافَاتٍ بِتَسْوِيدِ الشَّعَرِ
قَلٌّ لَهَا عَنِّي إِذَا لَا قِيَتَهَا	قَوْلَةٌ تَتَرَكُّ صَدْعًا فِي الْحَجَرِ
هَبُّكَ كَالْخَنَسَاءِ فِي أَشْعَارِهَا	أَوْ كَلِيلٍ هَلْ تُجَارِينِ الذَّكْرَ
نَبَغَتْ عَمْرَةٌ بِنْتُ ابْنِ عُمَرَ	هَذِهِ - فَاعْتَبِرُوا - أُمُّ الْعَبَرِ

فكان أبو حفصٍ لسموِّ همِّته وعلوِّ منصبه يُعرض عنه ترفعًا عن مُقاولته، وأنفةً من الانحطاط إلى مُشافهته، وفي شأنه معه يقول أبو حفص [من المتقارب]:

نَهَانِي حِلْمِي فَمَا أَظْلِمُ	وَعَزَّ مَكَانِي فَمَا أَظْلَمُ
وَلَا بَدَّ مِنْ حَاسِدٍ قَلْبُهُ	بَنُورِ مَآثِرِنَا مُظْلِمُ
رَحِمْتُ حَسُودِي عَلَى أَنَّهُ	يَعَذِّبُ فِيِّي ثُمَّ لَا يَرْحَمُ
بَغَانَا الْحَسُودُ فَلَسْنَا كَمَا	يَقُولُ وَلَكِنْ كَمَا يَعْلَمُ

وَبَلَغَتْ هَذِهِ الْقِطْعَةُ أَبَا الْعَبَّاسِ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ خَبْرَهُ، [وَبَلَغَ قَوْلُهُ] إِلَى أَبِي حَفْصٍ فَقَالَ: ذَلِكَ مِمَّا يَقُولُ، أَي: لَيْسَ مِمَّا يَعْلَمُ، ثُمَّ إِنَّ [أَبَا الْعَبَّاسِ] رَأَى عِنْدَ [أَبِي حَفْصٍ] نُسْخَةً مِنَ «السِّيَرِ النَّبَوِيَّةِ» كَانَتْ مِمَّا صَحَّحَهَا أَبُو حَفْصٍ [وَأَحْسَنَ ضَبْطَهَا] وَأَتَقَنَ تَقْيِيدَهَا، فَاسْتَوْهَبَهَا مِنْهُ فَوَهَبَهَا لَهُ، فَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ [بَعْدَهَا إِذَا جَرَى] ذَكَرُ أَبِي حَفْصٍ يَقُولُ فِيهِ: رِيحَانَةُ الْقُضَاةِ.

وَكَانَتْ لَهُ سُرِّيَّةٌ، ثُمَّ أَهْدِيَتْ [إِلَيْهِ] وَصِيفَةٌ تُعْرَفُ أَنَّهَا بِنْتُ تِلْكَ السُّرِّيَّةِ، فَكَتَبَ إِلَى مُهْدِيهَا إِلَيْهِ بَعْدَ صَرْفِهَا عَلَيْهِ [مِنَ الْكَامِلِ]:

يَا مُهْدِي الرِّشْلِ الَّذِي أَلْحَظُهُ	تَرَكْتَ فَوَادِي نَصَبِ تِلْكَ الْأَسْهُمِ
إِنَّ الْغَزَالََةَ قَدْ عَلِمْنَا قَبْلَهَا	سَرَّ الْمَهَاةِ وَلَيْتَنَّا لَمْ نَعْلَمِ

ما عن قَلَى صُرِفَتْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا صَيْدُ الْغَزَالَةِ لَمْ يُبَخْ لِلْمَحْرَمِ
رَيْحَانَةُ كُلِّ الْمَنَى فِي شَمِّهَا لَوْلَا الْمَهِيْمُنُ وَاتِقَاءُ الْمَحْرَمِ
يَا وَيْحَ عَنَتَرَةٍ يَقُولُ وَشَفَّهَ مَا شَفَّنِي جَهْرًا وَلَمْ يَتَكَلَّمْ:
(يَا شَاةُ مَا قَنَصُ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حُرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمْ)

وكلامُ أبي حفص نظماً ونثراً في جميع الفنونِ مسبوكةٌ مخلصٌ نبيلُ الأغراضِ،
وله في معاني الزُّهدِ والمواعظِ وما نَحَا تلكَ المناحي قِطْعُ نظمٍ رائقة، وفصولُ
نثرٍ فائقة، منها قوله:

الدُّنْيَا، حَفِظَكَ اللَّهُ، كَمَا قَدْ عَلِمْتُ، فَأَعْرِضْ بِحِلْمِكَ عَنْ جَهْلِيهَا، وَارْغَبْ
بِنَفْسِكَ عَنْ أَهْلِهَا، وَادْكُرْ قَبِيحَ أَنْبَاءِهَا، وَاصْرِمْ حَبَالَ أُنْبَاءِهَا، وَلَا تَرْتَعْ فِي رَوْضِهِمْ،
وَلَا تَكْرَعْ فِي حَوْضِهِمْ، وَقُلْ: اللَّهُ، ثُمَّ ذَرِهِمْ فِي حَوْضِهِمْ^(١)، وَإِذَا مَرَزْتَ بِاللَاغِينَ
فِي ذِكْرِ مُحَاسِنِهَا، اللَّاهِينَ بِحُسْنِ ظَاهِرِهَا عَنْ قُبْحِ بَاطِنِهَا، فَالْهُ عَنْ هُوِهِمْ، وَمُرَّ كَرِيًّا
بِلُغُوهِمْ، مَرَّ الْمَهْتَدِي فِي سَبِيلِهِ، وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخْضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ^(٢)،
فَالسِّيَادَةُ وَالسَّعَادَةُ فِي تَبَذُّهَا، لَا فِي أَخْذِهَا، وَفِي تَرْكِهَا، لَا فِي دَرْكِهَا، فَإِلَيْكَ عَنْ
وَضْلِهَا إِلَيْكَ، وَعَلَيْكَ بِهَجْرِهَا عَلَيْكَ، وَاتْلُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾
[طه: ١٣١]، وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨]، وَاحْرِضْ أَنْ
تَكُونَ مِنْهُمْ، [فَزُخْرُفُ الدُّنْيَا فِي نَظَرِ] الْعَيْنِ زَيْنٌ، وَفِي نَظَرِ الْعَقْلِ شَيْنٌ؛ فَعَمِّضْ
عَيْنَيْكَ تَبَصَّرْ، [وَلَا تَمُدَّهُمَا وَأَقْصِرْ]، جَعَلَنَا اللَّهُ مِمَّنْ نَظَرَ بِقَلْبِهِ، وَأَبْصَرَ بِلُبِّهِ، فَأُولُو
الْأَلْبَابِ وَالْفِكَرِ، [هَمْ] الْمَخْصُوصُونَ بِالذِّكْرِ فِي الذِّكْرِ، وَالْعِلْمُ أَرْفَعُ الْمَزَايَا، وَأَوْسَعُ
الْعَطَايَا، [وَهُوَ غَايَةُ الْمَنَالِ وَالْمَدْرَكِ]، مَنْ نَالَهُ أَيُّ شَيْءٍ فَاتَهُ؟! وَمَنْ فَاتَهُ أَيُّ شَيْءٍ
أَدْرَكَ؟ [وَلَا عِلْمَ إِلَّا عِلْمُ] الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، هُمَا أَفْضَلُ الْعَطَايَا وَالْمِنَةِ، فَمَنْ
عَلِمَهُمَا وَنَظَرَ فِيهِمَا [وَعَمِلَ بِهِمَا]، نَالَ غَايَةَ السَّعَادَةِ، وَأَدْرَكَ مَتَهَى السِّيَادَةِ، قَالَ اللَّهُ

(١) اقتباس من الآية ٩١ من سورة الأنعام: ﴿قُلِ اللَّهُ تَزَوَّجَهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾.

(٢) اقتباس من الآية ٦٨ من سورة الأنعام: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخْضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ﴾.

تعالى لنبئه الكريم: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، هذه المزايا العالية، والعطايا الواسعة الباقية، [لا مَانَهَتْ عنه الآية الثانية]، جعلنا الله مَمَّنْ أَبْصَرَ رُشْدَهُ، وذكرَ مَرَدَّهُ، ووجَّه إليه قَضْدَهُ، ورأى في أول أمره آخره، وابتغى فيما آتاه الله الدار الآخرة، بمنه وفضله.

وأتبع هذا النثر هذه القطعة الشَّيْنية، وقد سَمَّطَهَا القاضي أبو أُمَيَّةَ بن عَفِيرٍ، وذلك مِمَّا أُنْشَدَتْهُ على شيخنا ابنه أبي الوليد بن أُمَيَّةَ عنه، وهذا سرُّ دُها أصلاً وتسميماً [من مَخْلَع البسيط]:

بَاعَ هِدَاهُ بَغِيرُ ثُنْيَا مَيِّتٌ جَهْلٌ مُنَاهُ أَحْيَا
خَبِتَ لَعَمْرُ النَّجَاحِ سَعْيَا يَارَاكُضًا فِي طِلَابِ دُنْيَا

لَيْسَ لِمَنْ تَصْرَعُ انْتِعَاشُ

أَمَّا تَرَى رَامِيَ الْجِمَامِ أَغْرَاضُهُ أَنْفُسُ الْأَنَامِ
عَرَّضْتَ جَنِيْنَكَ لِلْسَّهَامِ تَنْحَ يَا عُرْضَةً لِرَامِ
أَسْهَمُهُ بِالرَّدَى تُرَاشُ

يَا لَاهِيَا أَغْفَلَ الْمَالَا يَسْحَبُ أَذْيَالَهُ اخْتِيَالَا
فِي شَأْوٍ عَصِيَانِهِ ضَلَالَا أَعْذَرُ مِنْكَ الْفَرَاشُ حَالَا
عَلِمْتَ مَا يَجْهَلُ الْفَرَاشُ

قَدَحْتَ زُنْدَ الْهَوَى سَفَاها دَارُ تَوْرَطْتَ فِي هَوَاهَا
أَنْتَ بِمَا صَدَّتْ مَنْ حَبَاهَا تَحُشُّ^(١) نَارًا هَوَتْ لَظَاهَا
بِمَنْ لَهُ حَوْلُهَا انْحِيَاشُ

مَنْتَكَ دُنْيَاكَ وَهِيَ مَيْنُ [.....] ^(٢)

(١) حش النار: أطمعها الخطب.

(٢) شطر لا يقرأ.

فَهْمُكَ التُّبْرُ وَاللُّجَيْنُ تَطْلُبُهَا لَا تَنَامُ عَيْنُ
عَنْهَا وَلَا يَسْتَقِرُّ جَاشُ

مَهْمَا نَنَى عَزَمَكَ ارْتِجَاعُ دُنْيَاكَ فَاحْذَرُ [هَاشِعَاغُ]
كَمْ أُمَّهَا مَعَشَرٌ فِضَاعُوا دَعَهَا فُطْلَانُهَا رَعَاغُ
طَاشَتْ بِالْبَابِ بِهَمْ فُطَاشُوا

دُنْيَاكَ هَذَا لَهَا رِوَاءُ وَتَحْتَهُ إِنْ بَحِثْتَ دَاءُ
مَا لَا مَانِيَّهَا انْتِهَاءُ كَأَنَّ أَمَالَهَا ظَبَاءُ
وَنَحْنُ مِنْ حَايِرَةِ خِرَاشُ^(١)

وَصِلْ صَلَاةً بِفَضْلِ صَوْمِ وَاجْهَدْ وَلَا تَنْسَ رَوْعَ يَوْمِ
يَشِيبُ مِنْ هَوْلِهِ ابْنُ يَوْمِ وَاطْمَأَلُّرَوْى وَكُنْ كَقَوْمِ
مَاتُوا بِهَا عَفَّةً فَعَاشُوا

شَبِتَ وَمَا زِلْتَ عَنْ شَبَابِ تَفْتَحُ لِلَّهِ كُلَّ بَابِ
ظَمَانَ مَا عَشْتَ لِلْكَعَابِ مَنْ لَكَ بِالرِّيِّ مِنْ شَرَابِ
تَشْتَدُّ مِنْ شُرْبِهِ الْعِطَاشُ

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ أَوْلِيَاءُ لَيْسَ عَلَى فَضْلِهِمْ غَطَاءُ
هَامُوا فَدُنْيَاهُمْ وَرَاءُ لَمْ يَرِدُوها فَهَمْ رِوَاءُ
وَوَارِدُوها هَمْ الْعِطَاشُ

(١) يشير إلى قول الشاعر:

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

وَطِئَ كُلُّ الثَّرَى بِسَاطَا وَاذْكُرِ الْحَشَرَ وَالصَّرَاطَا
يَا قَاطِعَا دَهْرَهُ نَشَاطَا إِنَّ لَأَيَّامِنَا^(١) انْبِسَاطَا
بِهِ لِأَعْمَارِنَا انْكِمَاشُ

أَرْوَاحُ هَذَا الْوَرَى طَيُورُ حَوْلَ حِيَاضِ الرَّدَى تَدُورُ
وَإِنَّمَا وَرْدُهَا الْقَبُورُ كَأَنَّ أَجَالَنَا صَقُورُ
وَنَحْنُ مِنْ تَحْتِهَا خُشَاشُ

قال المصنّف عفا الله عنه: سَقَطَ لأبي أُمَيَّةَ من هذه القطعة بَيْتٌ لم يُسَمِّطْهُ،
ولعله لم يَقَعْ لَهُ، وهو قوله:

[.....] ذُنُوبَا لَهَا بِمَسْطُورِكَ انْتِقَاشُ
بعد قوله:

وَوَارِدُوهَا هُمُ الْعَطَاشُ
وقد نظمتُ تسميطَه فَقُلْتُ^(٢).

[وله خطبة] في الحُضِّ على التمسكِ بالكتابِ والسُّنةِ وتجنُّبِ الفلسفةِ
وعِلُومِ القَدَمَاءِ^(٣):

الحمدُ لله، وسلامٌ على عباده الذين اصْطَفَى، عبادَ الله، [الدِّينُ] النَّصِيحَةُ،
[فخْذُوهَا] مَحْضَةُ صَرِيحَةٍ، هُدَى الله هو الهُدَى، ومن اتَّبَعَ رُسُلَ الله اهْتَدَى،
فَيَاكُمْ وَالْقَدَمَاءَ وما أَحَدَثُوا، فَإِنَّهُمْ عن عَقُولِهِمْ حَدَّثُوا، أَتَوْا من الْاِفْتِرَاءِ بِكُلِّ
أَعْجُوبَةٍ، وَقُلُوبُهُمْ عن الْأَسْرَارِ مُحْجُوبَةٌ، الْأَنْبِيَاءُ وَنُورُهُمْ، لَا الْأَغْيَاءُ وَغُرُورُهُمْ،
عَنْهُمْ يُتَلَقَّى وَبِهِمْ يُدْرَكُ السُّؤْلُ، عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ على غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا من
ارْتَضَى من رُسُلِ، الدِّينِ عِنْدَ الله الْإِسْلَامَ، وَالْعِلْمُ كِتَابُ الله وَسُنَّةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ، مَا ضَرَّ من وَقَفَ عِنْدَهُمَا، مَا جَهَلَ بَعْدَهُمَا، خَيْرُ نَبِيٍّ في خَيْرِ أُمَّةٍ، يُزَكِّيهِمْ

(١) كَذَا في الْأَصْل، وفي أَزْهَارِ الرِّيَاضِ، «لَا تَأْمَنَنَّ بِهَا».

(٢) بعد هذا بَيَاضٌ في الْأَصْل.

(٣) توجد هذه الخطبة أَيْضًا في رحلة العبدري: ١٣١ (تحقيق محمد الفاسي).

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ، وَأَذِنَ بِحُبِّهِمْ وَقُرْبِهِمْ، فَأَمَّنُوا بِهَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، دَلَّهِمْ مِنْ قَرَبٍ عَلَيْهِ، وَاخْتَصَرَهُمُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ، وَأَرَاهُمْ مَا يُقَرَّبُهُمْ مِنْهُ، وَحَجَّجَهُمْ عَمَّا يَحْجُبُهُمْ عَنْهُ، فَمَا ضَرَّ تِلْكَ النَفُوسَ الْكَرِيمَةَ، وَالْقُلُوبَ السَّلِيمَةَ، وَالْأَلْبَابَ الْعَلِيمَةَ، مَا زُويَ عَنْهَا مِنَ الْعُلُومِ الْقَدِيمَةِ، نَقَّاهُمْ مِنَ الْأَوْضَارِ وَالْأُدْنَسِ، وَقَالَ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فَاَلْمَطْلُوبُ مَا بِهِ فَضَّلُوا، وَمَاذَا عَلِمُوا وَبِهِ عَمِلُوا، وَالْقَصْدُ الَّذِي بِهِ وَصَلُوا؛ يُتَلَقَّى خَيْرُهُ، وَيُتَوَقَّى غَيْرُهُ، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، مَنْ أُرِيدَ بِذَلِكَ وَمَنْ عُنِيَ؛ كِتَابُهُمْ أَعْظَمُ كِتَابٍ أَنْزَلَ، وَنَبِيُّهُمْ أَكْرَمُ نَبِيٍّ أَرْسَلَ؛ سَيِّدُ الْأَنْامِ، لِبَنَةِ التَّمَامِ، خَيْرُ الْبَرِيَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، بُعِثَ لِيُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، فَكَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتَمًا، وَلِكَاثَةِ النَّاسِ هَادِيًا وَعَلَيْهِمْ حَاكِمًا؛ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ إِلَيْهِ، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِيمًا عَلَيْهِ، هُوَ الشِّفَاءُ وَالرَّحْمَةُ، وَفِيهِ الْعِلْمُ كُلُّهُ وَالْحِكْمَةُ، مُعْجَزٌ فِي رَضْفِهِ، عَزِيزٌ فِي وَصْفِهِ، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]، حُجَّتُهُ بَاهِرَةٌ قَائِمَةٌ، وَمُعْجَزَتُهُ بَاقِيَةٌ دَائِمَةٌ، إِذْ هِيَ لِلنَّبُوءَةِ وَالرِّسَالَةِ خَاتَمَةٌ، بِهِ تُحْكَمُ الدُّنْيَا [القائمة]، لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْتَهِي غَرَائِبُهُ، مَاذَا أَقُولُ، وَقَدْ بَهَرَ الْعُقُولُ، [حَسْبِي حَسْبِي]، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] ^(١) [من السريع]:

هَذَا كَلَامٌ لِلْهُدَى جَامِعٌ	فَاضْغِ إِلَيْهِ أَيُّهَا السَّامِعُ
الشَّرْعُ لِلْعَقْلِ هَدًى مِنْ يَصِلُ	بَيْنَهُمَا بَرَهَانُهُ قَا [طُع]
الشَّرْعُ لِلْعَقْلِ بِلَا مَرِيَّةٍ	كَالشَّمْسِ لِلْعَيْنِ سَنًا طَالِعُ
الشَّرْعُ مُتَبَوِّعٌ بِهِ يَهْتَدِي	مَنْ ضَلَّ وَالْعَقْلُ لَهُ تَابِعُ
لَا يَهْتَدِي الْعَاقِلُ فِي قَصْدِهِ	إِلَّا بِمَا سَنَّ لَهُ الشَّارِعُ

(١) هذه الخطبة مرصعة بأي من القرآن الكريم وهي غير خافية.

هذا كتابُ الله يَهْدِي الْوَرَى لكلِّ عِلْمٍ نَوْرُهُ السَّاطِعُ
مَعْرِفَةُ اللهِ وَآيَاتِهِ وَمَنْهَجِ الرُّسُلِ [فَمَا الرَّابِعُ]
وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ فِي طَيْبِهِ أَجْمَعَ وَهُوَ الْمُعْجِزُ الصَّادِعُ
وَهُوَ مِنَ اللهِ فَمَا فَوْقَهُ هَادٍ إِلَى اللهِ وَلَا شَافِعُ

جَعَلَهُ اللهُ فِينَا شَافِعًا، وَعَنَّا دَافِعًا، وَلَنَا هَادِيًا نَافِعًا، وَلِدَرَجَتِنَا بِالْإِيمَانِ بِهِ
وَبِمَا تَضَمَّنَهُ رَافِعًا، وَأَتَانَا فِيهِ فَهَمًّا، وَبِآيَاتِهِ عِلْمًا، وَجَعَلَنَا تَمَنِّ انْجَلَى بَنَوْرِهِ عَنِ
قَلْبِهِ رَيْنُهُ، وَرَأَى أَنَّهُ شَرَفُهُ وَزَيْنُهُ، وَاسْتَغْنَى بِهِ وَلَمْ تَمْتَدَّ عَيْنُهُ، بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ.

وَصُرِفَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى التَّادِلِيُّ^(١) عَنْ قَضَاءٍ فَاسَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ
أَبُو حَفْصٍ يَهْنُئُهُ بَانْعِزَالِهِ عَنْ خُطَّةِ الْقَضَاءِ وَيَشْكُو تَشُوبَ نَفْسِهِ فِيهَا: وَصَلَّ إِلَيْنَا
فَلَانٌ فَاسْتَقْبَلْنَا مِنْهُ أَثَرَ لِقَائِكُمْ، وَمَشَاهِدَةَ عِلَائِكُمْ، يَنْشُرُ بَشْرًا، وَيَعْبِقُ نَشْرًا،
فَحَدَّثَنِي بَارِقُهُ عَنْ ذَلِكَ الْغَمَامِ الصَّيِّبِ، وَذَكَرَنِي بَيْتَ أَبِي الطَّيِّبِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:
وَأَلْقَى الْفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمُفْدَّةَ عَهْدُهُ^(٢)

(١) ترجمته في التكملة (٢٢٠٦)، وجذوة الاقتباس رقم (١١٤)، ونيل الابتهاج (١٣٧)، ودرة
الحجال (٩٥٤) وفيها غلط في التاريخ. وكان أبوه مشاورًا بفاس أيام المرابطين وولي هو
القضاء في بسطة وفاس سنة ٥٧٩هـ عزل وغرب إلى مكناسة لعدله حيث توفي سنة ٥٩٧هـ
وفي أعلام مالقة (ص ١٧٩) أن التادلي وولد القاضي عياض «كان قد أصابها بعض اعتقال
فباتا ليلة وصنع كل واحد منهما بيتين توافقا في معناهما، فأُشيد التادلي لنفسه:

اصبر إذا ما أردت أمرًا فالصبر مفتاح كل نجح
والهم ليل وكل ليل لا بد أن ينجلي بصبح
وأُشيد القاضي أبو محمد ولد عياض لنفسه:

من حيث يغلق باب أمر يفتح والله أعلم بالذي هو أنجح
لا تيأسن من الظلام لليلة طالت عليك فكل ليل يصبح

(٢) من قصيدة المتنبي في مدح كافور التي مطلعها:

أود من الأيام ما لا توده وأشكو إليها بيتنا وهي جنده
وقد كُتِبَ البيت في درج الكلام على أنه نثر.

وهو يمدُّ أطنابَ الشُّكرِ والثناء، مع الساعاتِ والآناء، وإن قَصُرَ فيها ذَكَرٌ، وَحَجَبٌ، عما يجب، فأعلى منه عن ذلك قاصر، ولو أنَّ سَحْبَانَ له ناصِر، ولكنه قال على قَدَرِهِ، فخلَّى عن عُذْرِهِ [من البسيط]:

* والنملُ يُعذِّرُ في القَدْرِ الذي حَمَلَا^(١) *

ووليُّكم المخلص في ودِّكم، المُثني على مجدِّكم، مسرورٌ لكم بمحلِّكم المَحْطوط، وجلالِكم المغبوط، فرغتمُ لسانِكم، والعملُ مُهَلَّةٌ إمكانيكم، ونَقَاقُكم اللهُ من دَنَسِ السُّخْطَةِ، ووَضَعَ عنكم إصْرَها وَحْطَها، ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، فالنازلُ عنها هو العالي، والعاطلُ [منها هو الحالي، والمُتَلَوُّ] فيها هو التالي، والمعزولُ عنها هو الوالي، فَمَنْ نَظَرَ بعينِ [الحقيقة، سلكِ] الطريقة، التي أنتم لها أسلك، وبها أملك. أوزَعَكُمُ اللهُ شُكْرَ [نِعْمِهِ السَّرْمَدِيَّة؟]، وجَعَلَهَا لكم مطيَّةً بلاغ، إلى السعادةِ الأبدية، فَنِعَمَ البلاغ، [ورَزَقَكُم] البصيرةَ النيرة، [وهي] أبعدُ في النظرِ والإدراك، وبوَأَكم بصالِحِ الدُّعَاءِ [السَّامِك، ومحلُّ] ابْنِكُم يشكو إليكم خَسَاسَةَ حاله، وخسارةَ انتحالِه، وغَفَلَتَه عن شِرعَةِ [الحق، وسكرته حتى تأخر وسبق من سبق]، وَرَكِبَ الهوى فمال به العَيْيَطُ، [ولم يَعِظْهُ] فِرَاقُ الأَحِبَّةِ والخَلِيط. وشُغِلَ بالدُّنيا عن الشان، وصاحبُها أَخْسَرُ صفقةً من أَبِي غَبْشَانَ^(٢)، ولو طالت بَصِيرَتُهُ القصيرة، ونالت مداركُ أولي البصيرة، لشَغَلَتْهُ خُويصَةُ نَفْسِهِ عن العموم، ونَظَرَ إلى عقلِهِ وهواه فَرَدَّ إلى الحاكم المحكوم، وأعدى على الظالم المظلوم، وبدأ بِنَفْسِهِ فَنَهاها عن غِيَّها، وَشَفَاها من عِيَّها، وطوى ما

(١) شطر بيت لأبي نصر العتبي، وأول الشعر:

ولست ملتَمِسًا في البخل لي علا

الله يعلم أني لست ذا بخل

والنمل يعنر في القدر الذي حملا

لكن طاقة مثلي غير خافية

انظر التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ١٧٦.

(٢) هذا مثل مشهور، وأبو غبشان من خزاعة اشترى منه قصي مفاتيح الكعبة بزق خمر. وقصة

المثل وما قيل فيه من شعر في كتب الأمثال.

انتَشَرَ من أمانِيَّها، فانتَشَرُ الرحمة في طيِّها، فحُصِّوه بخواصِّ دَعَوَاتِكُمْ في صَلَوَاتِكُمْ، ومِظَانُ القَبُولِ من خَلَوَاتِكُمْ، فَنِعَمَتِ الهدْيَةُ دَعَاءُ المؤمنِ لأخيه، ونِعَمَ الذُّخْرِ لمن يُواخيه، جَعَلَنَا اللهُ مِمَّنْ تَرَأَى من وراءِ الغيبِ، القلوبَ الناصحةَ الحُبِّ، السالمةَ من رِيبةِ الرِّيبِ، وجَعَلَنَا مِمَّنْ تَحَابَّ فيه، حتى تَجِبَ لنا مَحَبَّتُهُ فيمن يَصْطَفِيهِ، وجَلَا بنورِ الهدى، ما رَأَى على قلوبنا من الصَّدى، حتى يَنجَابَ عنها حِجَابُ الشَّهَوَاتِ، وغطاءُ الشُّبُهَاتِ، فتَظْهَرُ فيها صورةُ الحقائق غيرَ مُشْتَبِهَاتٍ، وأسعدَنَا بتوفيقِهِ، بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ.

ومحاسنُهُ أَجْلٌ من أن تُؤَثَّرَ بلسانٍ، وتُسَطَّرَ في ديوانٍ، ولولا خَوْفُ الإطالة والخروجِ عن قَصْدِ الكتابِ لاجتَلَبْنَا منها ما يَبْهَرُ العقولَ، ويفضِّحُ المَروءِيَّ عن غيرِهِ والمنقولِ.

واستَقْضِيَ بِفَاسَ وهو ابنُ نحوِ عشرينَ سَنَةً، عَقِبَ وَفاةَ أبيهِ، ثم بتلمسين، ثم أَعِيدَ قاضِيًا إلى فاسَ، واستَقْضِيَ بأغْمَاتٍ وَريكةَ مَرَّتَيْنِ^(١) وبإشبيلية^(٢) كذلك، صُرِفَ في أولاهُما بأبي محمد بن حَوْطِ اللهِ.

وكان مشكورَ السَّيرةِ مشهورَ النزاهةِ والعدالةِ نبيهَ البَيِّتَةِ، كريمَ الطَّبَاعِ أنقى لا يلبَسُ إلَّا البياضَ، ولا يركَبُ إلَّا الحُجُورَ^(٣) الناصعةَ البياضَ فكان يتلألُ نورًا على نورٍ.

قال أبو عبد الله التُّجَيْبِيُّ: كان حَسَنَ الخَلْقِ والخُلُقِ فصيحَ الخطابةِ والكتابةِ، وكُنْتُ إذا رأيتهُ تَمَثَّلْتُ عند رُؤيتِهِ بما أَنشَدَ شيخُنَا الحافظُ السَّلْفِيُّ لبعضَ شيوخِهِ في هادي بن إِسماعيلَ [من الطويل]:

هادي بن إِسماعيلَ خاءاتُ أربَعُ بهنَّ غدا [مستوجبًا للإمامة]:

(١) انظر خبرًا يتعلق به أيام قضائه في أغمات في الشوف: ٢٠٧.

(٢) انظر خبرًا يتعلق به أيام استقضائه بإشبيلية في السفر الأول (الترجمة ٣٨٨).

(٣) الحُجُور: جمع حجر وهي الرمكة (أي البغلة).

خِطَابُ ابْنِ عَبَّادٍ، وَخَطُّ ابْنِ مُقْلَةٍ وَخَلَقَ ابْنُ [يَعْقُوبَ، وَخَلَقَ ابْنَ مَامَةَ] ^(١)

وَفِي صَرَفِهِ عَنْ قَضَاءِ إِشْبِيلِيَّةَ يَقُولُ أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ عُفَيْرٍ يَمْدَحُهُ [مَنْ الْبَسِيطُ]:

سَلْ عَارِضَ الْبَرْقِ إِنْ لَمْ تَسْأَلِ السُّحْبَا
كَيْفَ اعْتَسَفْتُ الدَّجَى فَذَا يُعَانِقُنِي
تَلْقَاهُ أَخْرَسَ مَا لَمْ تُمَضِّهِ فَإِذَا
تَسْرِي بِهِ وَبِ الْوَجْنَاءِ فِي ظُلْمٍ
حَتَّى تَبَسَّمَتِ الْآمَالُ عَنْ قَمَرٍ
لَمَّا أَضَاءَ سَنَاهُ فِي بَنِي عُمَرِ
إِنْ حَلَّ نَادِي فَخْرِ رَاقٍ مَنْظَرُهُ
لَا تُنْكِرُوا الْبِشْرَ مِنْ نَادِيهِ إِنْ بِهِ
أَذَكَى الْأَنَامِ وَأَسْمَاهُمْ لَمَعْلُوه
لَوْ أَنَّ لِلنَّاسِ أَخْلَاقًا تَصَاغُ لَهُمْ
لَمْ يَسْحَبِ الْعُجْبَ مِنْ أَخْلَاقٍ بُرْدَتِهِ
أَعْطَتْ سُلَيْمٌ رِهَانَ الْمَكْرُمَاتِ لَهُ
يَا وَارِثَ الْمَجْدِ كَمْ تُغْرَى بِمَكْسَبِهِ
هَذَا سَجَايَاكَ وَقَدْ وَافَتْ عَلَى مَهَلٍ
مَا أَخْرُوكَ عَنِ الْأَحْكَامِ إِذْ فَعَلُوا
لِئِنْ أَسَمْتَ الْقَضَايَا بُرْهَةً فَلَقَدْ

وَاسْتَشَقَّ الرِّيحَ مَنِّي [حَيْثُ هَبَّتْ صَبَا]
كَسْلَانَ إِنْ نَبَّهْتَهُ [صِيحَةً وَثْبَا]
أَمْضَيْتَ حَدِّيهِ فِي هَامِ الْعِدَا [خَطْبَا]
أَوْقَدْتُ مِنْهُ وَمِنْ عَزْمِي بِهَا لَهْبَا
تَمَنَّتِ الشَّمْسُ لَوْ تُنَمَّى لَهُ نَسْبَا
قَالَ الزَّمَانُ لَهُمْ: دُورُوا بِهِ شُهْبَا
بَشْرًا وَهَزَّتْهُ أَنْفَاسُ النَّدَى طَرَبَا
عَلِمًا وَحِلْمًا وَإِيَانًا فَلَا عَجَبَا
إِنْ طَالَعُوا أَدَبًا أَوْ نَازَرُوا حَسَبَا
مِنْ فَضَّةٍ لَغَدَتْ أَخْلَاقُهُ ذَهَبَا
لَكِنْ ذِيُولُ الْمَعَالِي وَالتَّقَى سَحَبَا
لَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا تَسْمُو بِهِ الْعَرَبَا
قَدْ أَثْقَلَتْكَ الْعُلَا إِرْتَا وَمَكْتَسَبَا
فِي غُرَّةِ الشَّأْوِ دَغُ شَانِيكَ وَالذَّنْبَا
إِلَّا لِيُثْلِفِي حِينًا عَزْمُكَ التَّعْبَا
رَعَى تُهَاكَ النَّدَى وَالذِّينَ وَالْأَدْبَا

(١) أَزْهَارُ الرِّيَاضِ ٣٧٢ / ٢ وَمِنْهُ أَكْمَلْنَا مَحَلَّ الْمَحْوِ فِي الْأَصْلِ. وَفِيهِ: خَلَاتٌ، وَلَعَلَّ الْأَنْسَبَ خَاءَاتٌ كَمَا فِي الْأَصْلِ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ وَابْنِ مُقْلَةٍ الْوَزِيرِ الْخَطَّاطِ وَنَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ وَكَعْبَ بْنِ مَامَةَ.

حَسَبُ الْمَكَارِمِ أَنْ تَبْقَى لَهَا أَبَدًا وَحَسَبُ حِمَصٍ أَنْ تَبْنِي لَهَا الرُّتَبَا
أَصْبَحَتْ نُورًا لِأَهْلِهَا يَرَوْنَ بِهِ طُرُقَ الْعُلَا وَضَحَى أَعْلَامُهَا اللَّحْبَا
وُثِنَتْ عَنْهُمْ مَنَابَ الْفَضْلِ إِذْ عَجَزَتْ نَفْسُ الْحَسُودِ وَأَجْرَى طَرْفُهُ فَكَبَا

وَبَقِيَ ابْنُ حَوْطٍ اللَّهُ قَاضِيًا بِإِسْبِيلِيَّةَ نَحْوَ الْعَامِ، ثُمَّ صُرِفَ بِأَبِي حَفْصٍ وَاسْتَمَرَّتْ وَلَايَتُهُ الْقَضَاءَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى بِإِسْبِيلِيَّةَ مِنْ عِلَّةٍ طَاوَلَتْهُ، نَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا، لثَلَاثَ عَشْرَةَ [مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ عَامَ] ثَلَاثَةِ وَسْتِ مِئَةٍ، وَقَالَ أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ: تَوَفَّى [بِإِسْبِيلِيَّةَ فُجَاءَةً فِي الْخَامِسِ مِنْ رِبِيعِ] الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسْتِ مِئَةٍ، وَقَالَ ابْنُ فَرْقَدٍ: تَوَفَّى سَنَةَ [اِثْنَتَيْنِ وَسْتِ مِئَةٍ]، وَبَعْدَهُ اسْتَقْضَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَاجِيُّ. وَمَوْلَدُهُ بِأَغْمَاتِ [فِي حَدُودِ الثَّلَاثِينَ] وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَغَلِطَ ابْنُ فَرْقَدٍ فَجَعَلَهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، وَنَقَلَهُ عَنْهُ [ابْنُ الْأَبَارِ وَخَطَّاهُ بِأَنَّ] إِجَازَةَ جَدِّهِ إِيَّاهُ صَحِيحَةٌ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي صَفَرٍ ثَلَاثٍ [وِثَلَاثِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ]، وَلَعَلَّهُ وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ، فَجَرَى الْغَلَطُ عَلَى ابْنِ فَرْقَدٍ فَجَعَلَ [الثَّلَاثِينَ عِوَضَ] الْعَشْرِينَ، [أَوْ] وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى أَوْ اِثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ فَجَعَلَ الْخَمْسَ عِوَضَ إِحْدَاهُمَا كَمَا جَرَى عَلَيْهِ الْغَلَطُ فِي تَارِيخِ وَفَاتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٧- عُمَرُ^(١) بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبِ الصُّنْهَاجِيِّ، مَرَاكُشِيٌّ، أَبُو حَفْصٍ.

رَوَى عَنْ أَبِيهِ، وَلَهُ إِجَازَةٌ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ أَبِي جَمْرَةَ، وَأَبِي الْوَلِيدِ ابْنِ رُشْدٍ الْكَبِيرِ.

٢٨- عُمَرُ^(٢) بْنُ عَبْدِ السَّيِّدِ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ، تُونِسِيٌّ، أَبُو حَفْصٍ.

رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَازَرِيِّ.

(١) سَتَانِي تَرْجَمَةُ لِأَخِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ، وَبَيْنَهُمَا تَشَابَهُ، وَلَمْ نَقِفْ عَلَى تَرْجَمَةِ وَالِدِهِ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

(٢) تَرْجَمَتُهُ فِي التَّكْمَلَةِ (٢٦٤٥)، وَانْظُرْ فِي بَنِي عَبْدِ السَّيِّدِ رَحْلَةَ التَّجَانِي: ٣٤٥ وَتَارِيخَ الدُّوَلَتَيْنِ:

رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ، وَأَبُو ذَرِّ بْنِ أَبِي رُكْبَ. وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ^(١)
وَمِنْ إِشْبِيلِيَّةَ اسْتَقْضَى عَلَى بَلَدِهِ تُونُسَ فَانْصَرَفَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَسْتَكْمِلِ الْعَامَ فِي
وَلَايَتِهِ.

وَتَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ.

٢٩- عُمَرُ^(٢) بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْفَارِسِيِّ الْغُرِّيِّ الْبَاخُرَزِيِّ،
خُرَاسَانِيٌّ مَالِينِيٌّ، أَبُو بَكْرٍ، شَمْسُ الدِّينِ، طَنَّةٌ^(٣).

رَوَى عَنْ رَضِيِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَوْسُفَ الطَّالْقَانِيِّ الْقَزْوِينِيِّ،
وَشَرَفَ الدِّينِ أَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ الْخَطِيبِيِّ الْخَالِدِيِّ
الزَّنْجَانِيِّ.

وَقَدِمَ الْأَنْدَلُسَ عَامَ سِتِّ مِئَةٍ، وَدَخَلَ مَالِقَةَ وَغَرْنَاطَةَ وَغَيْرَهُمَا، فَرَوَى عَنْهُ
أَبُو جَعْفَرِ ابْنُ الْجِيَّارِ، وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْمَلَّاحِيُّ؛ وَحَدَّثَ عَنْهُ
بِالْإِجَازَةِ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الطَّيْلَسَانِ. وَكَانَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ وَفُضَّلَائِهِمْ، صَحِيحَ
السَّمْعِ ثِقَةً فِيمَا يَرَوِيهِ.

مَوْلَدُهُ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ الثَّامِنَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ.

(١) كَانَ دَخُولُهُ فِي وَفْدِ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ وَفُقَهَاءِ مَدِينَةِ تُونُسَ وَإِفْرِيقِيَّةَ لَتَهْتَةِ الْخَلِيفَةِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
بَغْزَوْتِهِ الْأَوَّلَى فِي الْأَنْدَلُسِ، وَذَكَرَ ابْنُ صَاحِبِ الصَّلَاةِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ رَحِبَ بِهِمْ وَأَنْزَلَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ
حَتَّى انْصَرَفُوا إِلَى مَوَاضِعِهِمْ مَسْرُورِينَ وَيَبْدُو أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ عَيْنَ الْخَلِيفَةِ أَبُو يَعْقُوبَ ابْنَ
عَبْدِ السَّيِّدِ قَاضِيًا عَلَى بَلَدِهِ تُونُسَ. قَالَ ابْنُ صَاحِبِ الصَّلَاةِ: وَكَانَ الْفَقِيهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْجَدِ يَشْنِي
عَلَى عَمْرِ بْنِ السَّيِّدِ وَيَقُولُ عَنْهُ: إِنَّهُ فَقِيهُ الْقَيْرَوَانِ. الْمُنْ بِالْإِمَامَةِ: ٥١٧ تَحْقِيقُ عَبْدُ الْهَادِي
التَّازِي، وَالْبَيَانُ الْمَغْرِبُ ٩٨/٣.

(٢) تَرْجَمَهُ ابْنُ خَمِيسٍ فِي أَدْبَاءِ مَالِقَةَ (١٤١)، وَابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمِلَةِ (٢٦٤٦)، وَابْنُ الزُّبَيْرِ فِي
صَلَةِ الصَّلَاةِ ٤/ التَّرْجَمَةِ ١٤٠، وَالذَّهَبِيُّ فِي الْمُسْتَمْلَحِ (٦٣٤)، وَالْمَقْرِي فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ٣/ ٦٥،
وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى «الْغَزِّ» الطَّائِفَةِ مِنَ التُّرْكِ.

(٣) هَذَا لِقَبِّهِ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ ابْنُ خَمِيسٍ فِي أَدْبَاءِ مَالِقَةَ.

٣٠- عُمَرُ^(١) بن محمد بن أحمد بن محمد بن مُطَرِّف بن سَعِيد التَّحِيْبِي، كذا وَقَفْتُ على نَسَبِهِ بخطِّهِ في غَيْرِ موضع؛ فاسِي، أَبُو حَفْصٍ وَأَبُو الْخَطَّابِ الْبِيرَاقِي^(٢).

رَوَى - بَزْعِمِهِ قِرَاءَةً وَسَمَاعًا وَإِجَازَةً، وَنَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ - عَنْ آبَاءِ عَبْدِ اللَّهِ: ابْنِي الْأَحْمَدَيْنِ: أَبِيهِ، وَالْقُبَاعِيِّ، وَابْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْفَخَّارِ، وَابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيلٍ، وَابْنَ عَلِيٍّ ابْنَ الرَّمَامَةِ، وَابْنَ يَبْقَى الْغَسَّانِيِّ؛ وَأَبُو يَبْرُكٍ: ابْنُ الْجَدِّ، وَابْنُ خَيْرٍ، وَأَبِي الْفَضْلِ بْنِ عِيَّاضٍ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ، [وَأَبَاءُ مُحَمَّدٍ: ابْنُ....] وَابْنُ عُمَرَ السُّلَمِيِّ، وَابْنُ السَّكَّاكِ، وَابْنُ الصَّائِغِ، وَأَبَاءُ الْحَسَنِ: [ابْنُ....] وَابْنُ الْحُسَيْنِ اللَّوَاتِيِّ، وَابْنُ يَوْسُفَ ابْنِ الْمَلْجُومِ، وَأَبِي مَرْوَانَ [بَنَ مَسْرَّةً، وَأَبَاءُ عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ....] وَابْنُ الرَّمَامَةِ، وَابْنُ الْفَخَّارِ وَاللَّوَاتِي، وَالْحَجَرِيُّ.

وَذَكَرَ [أَنَّهُ أَجَازَ لَهُ وَلَمْ يَلْقَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ: أَبُو الْحَسَنِ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ [بَنَ سَعِيدَ الْأَوْسِيِّ الْمَالَقِيَّ]، وَأَبُو مُحَمَّدٍ: ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَوْجُوَالٍ، وَعَبْدُ الْحَقِّ ابْنُ الْخَرَّاطِ؛ وَمِنْ أَهْلِ [الْمَشْرِقِ: أَبُو الْعَبَّاسِ] أَحْمَدُ بْنُ طَارِقِ بْنِ سِنَانٍ، وَأَبَاءُ الطَّاهِرِ: أَحْمَدُ السَّلَفِيُّ، وَالْإِسْمَاعِيلَانِ: [الدَّيَّاجِيُّ وَابْنُ] عَوْفٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيِّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَسَنِ الْقَزْوِينِيِّ، وَأَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ عَلِيٍّ الْغَزْنَويِّ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمُهِيمَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَلْتَى؛ وَأَبَاءُ مُحَمَّدٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٦٣٧). وقد تقدم في السفر الخامس نقلًا من ترجمة ابن الأبار، وقال هناك: «ذكره ابن الأبار ولم يزد، وهو ابن البيراقى، فاسى، وسيأتى ذكره في الغرباء إن شاء الله» (٥/ الترجمة ٧٩٧)، ولأبيه ترجمة مختصرة في التكملة (١٣١٦)، ثم أعاده مختصرًا في (١٤٨٨)، وينظر تعليق الدكتور بشار على ترجمته في الموضوعين.

(٢) في الأصل: «السيراى»، وفوقها ضبة، وتحرفت في جذوة الاقتباس إلى «البيراى»، وقد ضبطها المؤلف في ترجمة والد المذكور هنا فقال: البيراقى - بفتح الباء وإسكان الياء المسفولة وراء وألف وقاف منسوبًا -.

عبد الرحمن الدِّبَاجِيُّ، وعبدُ الغنيِّ بن عبد الواحد بن عليِّ بن سُرور بن رافع المَقْدِسِيُّ، وعليُّ بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن غنائم الأنصاريِّ، [وَتَقِيَّةُ^(١) بنتُ غَيْث بن عليٍّ] بن عبد السَّلام الأرمنازيِّ، وفاطمةُ ابنةُ سَعْدِ الخَيْرِ بن محمد بن سَهْل الأنصاريِّ؛ نقلتهم كلَّهم من خطِّه.

وكان محدِّثًا تأريخيًّا ذاكِرًا أحوال الرِّجال، عارفًا بتطريق الأسانيد، شديد العناية بشأن الرواية، مُواظبًا على التقيد، جيّد الخطَّ، كتَبَ الكثير وأتقنه.

وكان كذابًا خبيثًا، مُزوِّرًا خطوطَ الشُّيوخ لنفسِه ولأبيه، ولغيرهما^(٢)، وقَفْتُ له من ذلك على فضائِح، نسأل الله العِصمةَ من مُواقعةِ أمثالِها؛ وقد تقدَّم في رَسم أبي عليِّ بن عَتِيْق بن مؤمن أنه ممَّن لا تُرَضَى حالُه^(٣)، ومع ذلك فليس من شَرَطِ كتابي هذا، فَإِنِّي لا أَقْطَعُ بدخولِه الأندلسَ وإن كان قد ذَكَرَه ابنُ الأَبَّارِ في الأندلسيِّين ذَكَرَ مَنْ لم يَعْرِفَه فقال^(٤): «عُمَرُ بن محمد بن أحمد بن [محمد بن] مُطَرِّف بن سَعِيد التُّجِيبِيّ، أُنْدَلُسِيّ، يُكْنَى أبا عليٍّ. يَروي عن أبيه، وأبي مَرْوان بن مَسْرَّة، وأبي عبد الله بن عليٍّ القَيْسِيّ، وأبي القاسم ابن بَشْكُوَال، كلُّهم عن أبي محمد بن عَتَّاب. هذا ما ذَكَرَه به، وهو كما تَراه معطوبٌ^(٥) مُخِلٌّ به في مواضع لا تَخْفَى على متأمِّل، فذكرناه ببعض ما عَبَرنا^(٦) فيه لِنُبَيِّنَ من حالِه ما غابَ عن ابن الأَبَّارِ، فاعلَمَهُ واللهُ الموقِّق، وذَكَرَه ابنُ الأَبَّارِ بعدَ أبي عليٍّ الرُّنْدِيّ، وحقُّه أن يُذَكَرَ قبلَه، فإنه أعلى طبقةً منه».

(١) انظر ترجمتها ومراجعها في وفيات الأعيان ١/ ٢٩٧ وقد جاء اسمها مضببًا عليه في الأصل.

(٢) في الأصل: «وبعدهما»، ويبدو شيء من التناقض بين هذه الفقرة والتي قبلها.

(٣) انظر الذيل والتكملة ٥/ الترجمة ٥٢٥.

(٤) التكملة (٢٦٣٧).

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) في الأصل: «ما غيرنا».

٣١- عُمَرُ بن محمد بن أحمد القَيْسِي، مَرَاكُشِي فاسِي الْأَصْل، [....] صغيراً أبو علي ابن الفاسي، خالي^(١).

رَوَى عن أبي إسحاق [الزَّوَالِي^(٢)]، وأبي بكرٍ [السَّلَاقِي^(٣)] وآباءِ الْحَسَنِ: الْأَخْفَش، وابنِ الْقَطَّان، وابنِ قُطْرَال، [....] وأبُوَيْ عَبْدِ اللَّهِ: ابنِ الْجَذَع^(٤)، وابنِ الْمُنَاصِف، وأبي الْقَاسِم [الْبَلَوِيّ وأبي محمد بن] حَوْطِ اللَّهِ. وكان أديباً بارِعَ الْكِتَابَةِ، آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي [حُسْنِ الْخُلُقِ وَدِمَائَةِ] الْعِشْرَةِ، طَيِّبَ النَّفْسِ، آلفاً مألُوفاً، كان منزله مَجْمَعُ النُّبَلَاءِ وَالْفُضَلَاءِ، [يَغْلِبُ عَلَيْهِ] الْحَيَاءُ كَثِيرَ الْمَوَاسَاةِ، نَفَّاعاً بِجَاهِهِ وَذَاتِ يَدِهِ، ذَا حِظٍّ صَالِحٍ [مِنْ قَرْضِ] الشَّعْرِ. كَتَبَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ^(٥)، وَكَانَا ابْنَيْ خَالَتَيْنِ^(٦)،

(١) لم نقف على ترجمته في مكان آخر.

(٢) هو إبراهيم بن علي بن إبراهيم الخولاني الزوالي، مترجم في التكملة الأبارية (٤٣٤).

(٣) مترجم في التكملة (٥٩٤).

(٤) لم نقف على ترجمته، وورد اسمه في السفر الرابع (ترجمة أبي الربيع الخشيني) هكذا: أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن الجذع. وهو بهذا النسب يكون ولد الكاتب الوزير أبي يعقوب يوسف ابن الجذع الذي كان هو وأخوه أبو محمد عبد الله ابن الجذع وزيرين لابن مردنيش. انظرهما في المغرب ٢/ ٢٥٤-٢٥٥ وخبر تمثيل ابن مردنيش بهما في المن بالإمامة: ٣٨٨، ٤٧٠.

(٥) في المعجب تعريف مطول بعبد العزيز هذا، وفيه أنه تقلد بالتتابع ولايات مالقة وهسكورة وسجلماة وإشبيلية، وقد ذكر لعبد الواحد المراكشي - وهو بالمشرق - أن عبد العزيز هذا قُدِمَ للخلافة بعد المستنصر فعده لذلك آخر الخلفاء الموحدين الذين أرخ لهم، وأطال في وصفه بالتدين والتهجد والتعبد مما يتفق مع ما ذكره ابن عبد الملك هنا، وفي أعلام مالقة ترجمة لطيفة لهذا السيد المتصوف جاء فيها: «عبد العزيز ابن أمير المؤمنين أبي يعقوب ابن أمير المؤمنين أبي محمد عبد المؤمن يكنى أبا محمد، ولي مالقة في أيام أبيه، وكان رحمه الله من جلة السادات معلوم المكان فاضلاً جليل المقدار حسن السيرة مقرباً للطلبة، محباً فيهم معظماً للعلم وأهله وكانت له معرفة وتصرف في الطلب، وكان يميل إلى طريق الإرادة وكان ينظم الشعر ويحيده» (المعجب: ٣١٨، ٤١٠-٤١٥، وأعلام مالقة، الترجمة (١٠١)).

(٦) في الأصل: «خالتي» ولا يستقيم، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

واستَوَلَى عليه، فكان مقبول القولِ عنده مشفقاً فيما يُنَاطُ به من المآرب، دخل
الأندلسُ صُحبته، وكان قدومُهما على إشبيلية يوم الاثنين لستَ بقينَ من ربيع
الآخر عامَ تسعةَ عشرَ وست مئة حينَ وليها أبو محمد، وصنّف «غنية الحُفَاطُ،
في الجَمْع بين الإصلاح والألفاظ»^(١)، وجمَعَ باقتراح أبي محمد عبد العزيز
دَفْتَرًا فيما نَظَم في التهجد وقيام الليل أجاد فيه الاختيار، ومن نظمِه فيه، ونقلته
من خطِّه البارِع [من الكامل]:

وَأَتَى الصَّبَاحُ وَأَنْتَ صَخْرٌ جَامِدٌ	ذَهَبَ الظَّلَامُ وَأَنْتَ جِذْعٌ رَاقِدٌ
وَخَلَّتْ عَلَى الإِصْبَاحِ مِنْكَ مَسَاجِدُ	وَخَلَّتْ عَلَى الإِظْلَامِ مِنْكَ مَنَاسِكُ
لِلَّهِ إِلَّا رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ	وَأُولُو التَّهَجُّدِ لَيْلَهُمْ مَا مِنْهُمْ
خَلَصَتْ لَهُمْ فِيهَا لَدِيهِ عَقَائِدُ	يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ
وَعَلَيْكَ مِنْ عَيْنِ الإِلَهِ شَوَاهِدُ	وَهَجَعْتَ يَا مَغْرُورٌ لَيْلَكَ كُلَّهُ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ خَالِدُ	فَكَأَنَّمَا أَيقَنْتَ أَنَّكَ مُغْفَلٌ
لِيَلَا يُسَبِّحَ رَبَّهُ وَيُجَاهِدُ	فَلَكُمْ تَنَامٌ وَفِي الْبَهَائِمِ نَابَةٌ
وَأَخُو النَّهْيِ فِي كُلِّ حَالٍ فَاسِدُ	وَمِنَ الْعَجَائِبِ ذُو الْجَهَالَةِ صَالِحُ
تَزْهَى بِغَيْرَتِهَا وَعُمُرُكَ بَائِدُ	وَإِلَى مَتَى عَمَّتْ فَوَادُكَ غَفْلَةٌ
إِنَّ الْمَمَاتَ عَلَى الْبِرَّةِ وَافِدُ	فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ حِينِ مَمَاتِهَا
مِنْ غَيْرِ زَادٍ وَالْمَجَالُ قَدَافِدُ	وَتَذَكَّرِ السَّفَرَ الْبَعِيدَ وَطَوْلَهُ
وَصَحَائِفَ الْأَعْمَالِ مِنْكَ تُشَاهِدُ	وَإِذَا ذُكِرَ نُشُورُكَ بَعْدَ مَوْتِكَ فَجَاءَةٌ
ذَهَبَ الضَّلَالُ وَ.....	فَعَسَى يَلُوحُ لَكَ الْيَقِينُ فَرَبًّا

(١) يعني: الجمع بين إصلاح المنطق لابن السكيت والألفاظ الكتابية للهمداني.

والله ذو فضلٍ وبذلٍ إقالهٍ مهما رَعَوَى جانٍ [وآبُ مُعاندُ]
 فافزَعْ لبابٍ متابةٍ مُستفتحًا فهو الذي يأوي إليه [العائدُ]
 ووصلِ الصَّلَاةَ على النبيِّ محمدٍ خيرُ البريةِ والشفيعُ [الواحدُ]
 فبه التوصلُ والتوصلُ كلِّما ضاقت عليك مذاهبٌ و[مواردُ]
 صلى الإلهُ عليه خيرَ صَلَاتِهِ يَفْنَى الزمانُ وفضلُها [متعاهدُ]

وكان شيخنا أبو محمد حَسَنُ ابْنِ الْقَطَّانِ^(١)، وأبو عبد الله ابْنُ الطَّرَاوَةِ^(٢)
 [يُكْثِرَانِ الثَّنَاءَ] عليه والإيجابُ له والشهادةُ بتبريزه في النُّبلِ، والاشتغالِ على
 خِلالِ الفضلِ، وقد صاحَبَاهُ طويلاً بِمَرَاكُشٍ، واشتَرَكَا معه في الأخذِ عن
 الشُّيوخِ بها، وكذلك كان أبو موسى هَارُونُ بنِ محمدِ بنِ هَارُونَ السَّمَّاتِيِّ^(٣)
 يُبَالِغُ في تَقْرِيطِهِ؛ وقد صَحِبَهُ بِإِشْبِيلِيَّةَ، وَيَصِفُهُ بِحُسْنِ المشاركةِ والجِدِّ في
 قضاءِ حوائجِ الناسِ.

توفي بِمَرَاكُشٍ أولَ ليلةٍ [....] الثالثةِ من شَوَّالِ ستَّةِ وعشرينَ وستِ مئةٍ
 ابنَ خمسٍ وأربعينَ عامًا أو نحوها، ودُفِنَ خارجَ بابِ نَقيسِ بَرُوضَةِ سَلَفِهِ
 هنالكِ مقابلَ البابِ، وكانت جَنَازَتُهُ مشهودَةً والثَّنَاءُ عليه صالحًا.
 ٣٢- عُمَرُ^(٤) بن محمد بن عليِّ الصُّنْهَاجِيِّ، مَرَاكُشِيُّ سُوْسِيِّ الأَصْلِ، أبو
 عليٍّ، ابنُ الطُّوَيْرِ.

بذلك يُشْهَرُ في إفريقيَّةِ فما وراءها من بلادِ المَغْرِبِ إلى مَرَاكُشٍ، وشُهرَ في

(١) لعل المؤلف ترجم له في السفر السابع من هذا الكتاب - وهو مفقود.

(٢) سترد ترجمته في هذا السفر برقم (٦٣).

(٣) له ترجمة في اختصار القدر: ١٤٥ وله قصيدة في رثاء إشبيلية في البيان المغرب ٣/ ٣٨٢-

٣٨٥ وأخرى في مدح الواعظ ابن رشيد البغدادي الورتري في هذا السفر.

(٤) لم نقف على ترجمته في مكان آخر.

مصرَ والحِجازَ بأبي الخطَّاب السُّوسِيَّ. تفقَّه بمَرَّاكُشَ على جماعةٍ من أهلها وشرَّق طالبًا العلمَ، وحجَّ وجاورَ بمكَّةَ شَرَّفها اللهُ، واختَصَّ بالفقيه أبي محمد عبد الوهَّاب البغداديَّ صَهرَ ابن مُعافي، وأخذَ عنه أصولَ الفقه، وتعلَّيقَ أبي سَعِيدٍ محمد بن يحيى في مسائل الخلاف، وهو أوَّلُ مَنْ أَدخَلها إلى المغرب. ثم قَفَلَ إلى هذه البلاد، وأخذَ بالإسكندريَّة على أبي الحَسَنِ الأبياري، ولازَمَ أبا العزِّ مظفَّرَ بنَ محمد ابن المُقترح، ثم قَفَلَ إلى المغرب، فدرَّسَ بالمَهديَّة عِلْمَ الكلام وأصولَ الفقه ومسائلَ الخلاف، ثم رَحَلَ متجرِّدًا إلى قُطْبِ الدِّين أبي علي النَّفْطِي بنَفْطَةَ^(١)، فكان قُطْبُ الدِّين يقول لأصحابه لِمَا عَلِمَ من صِدْقِ باطنِهِ: هذا عُمَرُ الصِّدِّيق، ثم عاد إلى المَهديَّة فدرَّسَ بها.

قال أبو القاسم بنُ البراء^(٢): قَدِمَ علينا بالمَهديَّة أبو علي السُّوسِيَّ سنةً ستٍّ وست مئة، فأملَى علينا «البرهان» لإمام الحَرَمَيْنِ أبي المعالي من صَدْرِهِ، وكان يُملِي علينا مسائلَ من عِلْمِ الكلام، [وسَمِعَ عليه بها غيرُهُ]، ثم عاد إلى مَرَّاكُشَ فالتَفَّ عليه الناسُ بها، وأخذوا عنه، [ودرَّسَ بها] أصولَ الفقه وعِلْمَ الكلام، وروى الحديثَ وأقرأَ العربيَّة، ونوظرَ عنده [وأقرأَ] «رسالة القُشَيْرِيَّ» و«طبقات الصُّوفيَّة»، وكان يتكلَّمُ [عليهما] بما يُبكي [سامعَهُ، وكان معَ هذا الاستبحارِ في العلوم متصوِّفًا ذا إشاراتٍ وكراماتٍ وأحوالٍ صادقة، متينَ الدِّين، زاهدًا في الدُّنيا، منقبِضًا عن [أهلها، يتصدَّقُ] بما يصيرُ إليه منها، لا يَدخُرُ شيئًا من يومِهِ لغدِهِ، ولا يرُدُّ سائلًا ولا قاصدًا حاجة، ولم يزل على حالِهِ

(١) انظر عن نفطة: معجم البلدان ٥/٢٩٦.

(٢) هو مفخرة المهدية أبو القاسم بن علي بن عبد العزيز بن البراء التنوخي. انتهت إليه بحضرة تونس رئاسة العلم ورئاسة القرب من السلطان. ولد في حدود ٥٨٠هـ وتوفي سنة ٦٧٧هـ وله برنامج ربما هو الذي نقل منه المؤلف. انظر رحلة التجاني: ٣٦٧، وتاريخ الدولتين: ٣٣، والفارسية: ١٢١، ودرة الأسرار: ٩-١٢.

هذه إلى غاية عمره، وكان كثيرًا ما يتمثل بقول القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني^(١) [من الطويل]:

يقولون لي: فيك انقباض وإنما	رأوا رجلاً عن موقف الدُّل أحجماً
يرى أن من دانا هم هان عندهم	ومن أكرمه عزّة النفس أكرماً
وما كلُّ برقٍ لاح لي يستفزني	ولا كلُّ من لاقيتُ أرضاه مُنعماً
وما زلتُ مُنحازاً بعرضي جانباً	عن الدُّل أعتدّ الصيانة مَغْنماً
إذا قيل: هذا موردٌ قلتُ: قد أرى	ولكنّ نفسَ الحرِّ تحتملُ الظَّماً
وإنّي إذا ما فاتني الأمرُ لم أبث	أقلُّبُ كَفّي إثـره متنـدماً
ولكنّه إن جاء عَفْواً قبلتهُ	وإن مال لم أتبعه هلاً وليتما
وأقبضُ خطوي عن حظوظِ قريبة	إذا لم أنلها وافرَ العرض مُكرماً
وأكرمُ نفسي أن أضاحك عابساً	وأن أتلقى بالمديح مُدَمَّماً
أنهئها عن بعض ما قد يشينها	مخافة أقوالِ العدا: فيم أولماً
ولم أقضِ حقَّ العلم إن كنتُ كلماً	بدا طمعٌ صيرته لي سُلماً
ولم أبتذل في خدمة العلم مُهجتي	لأخدم من لاقيتُ إلا لأخدماً
أغرّسه عزّاً وأجنيه ذلّة	إذن فاتباعُ الجهل قد كان أحزماً
فإن قلت: جدُّ العلم كابٍ فإنما	كبا حين لم يحموا جماءه وأسلماً
ولو أن أهل العلم صانوه صائهم	ولو عظّموه في النفوس لعظماً
ولكن أهانوه فهان ودنسوا	مُحيّاه بالأطماع حتى تجهماً

(١) ترجمة القاضي الجرجاني في وفيات الأعيان ٣/ ٢٧٨ والمصادر المحال عليها في الحاشية وقصيدته المذكورة مشهورة، وقد تمثل بها أيضاً معاصر المترجم ابن الزيات في كتابه التشوف: ٢٧٤.

وقَدِمَ أبو عليّ الأندلسُ صُحبةَ أبي إسحاق^(١) ابن المنصور حينَ وُلِّيَ إشبيليةَ، فأخذَ عنه بها طائفةٌ من أهلِها وعَرَفُوا فضله، وكان له في إثباتِ [القياس رأيٌ خالفه] فيه أبو الحسن ابنُ القُطَّان، وصنَّفَ رادًّا عليه في ذلك مصنِّفه [«النزْع»] في القياس لمُناضلةٍ من سلكَ غيرَ المَهَيِّع في إثباتِ القياس^(٢).

[وُلِدَ بِمَرَاكُش عامَ....] وستينَ وخمس مئة، وتوفيَ بها يومَ الاثنينِ لستَ بقينَ من جُمادى الأخيرة اثنتين وعشرينَ وست مئة.

٣٣- عُمَرُ^(٣) بن محمد بن مَخْلُوف، تَدْلِسِيٌّ^(٤)؛ أبو عليّ.

قَدِمَ [الأندلسَ طالبًا العلمَ] فتَلَّا بالسَّبع على أبي زكريّا الجُعَيْدِيَّ^(٥) بِلَنَسِيَّة، وَرَوَى بها عن أبوي [بكر: أسامة، وعتيق] المُرَيْطَرِيّ، وأبي جعفرِ الحَصَّار، وأبي الحسن بن خيرة، وأبي الخطَّاب بن واجب، [وأبي عبد] الله ابن نوح، وأبي عليّ بن زُلال، وأبي عُمَرَ بن عاتٍ، وأبوي محمد: عبد الحقّ الزُّهْرِيّ، [وعُلبون]، ثم عاد إلى العُدوة، فاستوطنَ بِجَايَة وتصدَّرَ بها لإِقراء القرآن.

وتوفيَ سنَّة ستَّ وعشرينَ وست مئة.

٣٤- عُمَرُ بن محمد الهَوَّارِيّ، بِجَائِيٌّ؛ أبو عليّ، ابنُ ستِّ الناس.

كان أديبًا حسنَ التصرُّف في نَظْم الكلام ونَثَرِه؛ دَخَلَ الأندلسَ، واستكْتَبَه

(١) عَرَفَ به المراكشي في المعجب وذكره بكل خير وقال: إنه عرفه حين ولي إشبيلية سنة ٦٠٥ هـ (انظر المعجب: ٣٨٧، والبيان المغرب ٣/ ٢٣٠).

(٢) يراجع ما سبق في ترجمة ابن القطان. ولعبد الحميد بن أبي الدنيا الصدي الذي أدرك ابن الطوير كتاب في الموضوع سماه: «جلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس» (رحلة التجاني: ٢٧٣ وغيرها).

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٦٤٨).

(٤) نسبة إلى تدلس مدينة كبيرة بحرية بين بجاية والجزائر (الروض المعطار: ١٣٢).

(٥) هو يحيى بن زكريا بن علي الأنصاري، مترجم في التكملة الأبارية (٣٤١٥).

أبو [....] ^(١) ابن زَنُون المترسُّس بِهَالَقَةٍ. ومن شعره - ونَقَلْتُهُ من خطِّه - والبيتُ
الأخيرُ مضمَّن [من الطويل]:

إلى كم أَقْضِي العيشَ ^(٢) شَمْلًا مُفَرَّقًا ونَفْسًا مُعْنَاةً وَقَلْبًا مَرُوعًا
ولي كِبْدٌ إِنْ مَرَّ ذِكْرُكُمْ بِهَا شَدَدْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً أَنْ تَصْدَعَا
(كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلنَّوَى وَكَأَنَّمَا حَرَامٌ عَلَى الْيَامِ أَنْ نَتَجَمَّعَا)

وسَيَأْتِي لَهُ ذِكْرٌ فِي رَسْمِ أَبِي يَعْقُوبَ ابْنِ الْجَنَانِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٣٥- عُمَرُ ^(٣) بن مَوْدُود بن عُمَرَ الفَارِسِيُّ.

كَذَا نَقَلْتُ نَسَبَهُ مِنْ خَطِّهِ، وَقَلَبْتُ ابْنَ الْأَبَارِ اسْمَهُ فَقَالَ فِيهِ: مَوْدُودُ بْنُ
عُمَرَ بْنِ مَوْدُودٍ، وَذَكَرَهُ فِي حَرْفِ الْمِيمِ ^(٤)؛ سَلْمَاسِيُّ عَمَلٌ أَذْرَبِيْجَانٌ مِنْ أَبْنَاءِ
مُلُوكِهِمْ، شَرَفُ الدِّينِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ الْفَارِسِيُّ.

رَوَى بِهِمَذَانٌ عَنْ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَمَّامِيِّ،
وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ حَمْوِيَّةٍ، وَصَحَبَ بِبَغْدَادَ شَهَابُ الدِّينِ أَبَا
حَفْصٍ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبَكْرِيَّ الشُّهْرَوْرْدِيَّ وَسَمِعَ مِنْهُ كَثِيرًا ^(٥)، وَأَجَازَ لَهُ أَبُو
الْحَسَنِ مُؤَيَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ، وَعَلَاءُ الدِّينِ السَّرْحُسِيُّ لَقِيَهُ بِمَرُوءٍ، وَأَطَالَ
التَّجَوُّلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ وَالتَّفَقُّهِ بِالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ.

(١) بياض في الأصل، والمقصود: عبد الله بن علي بن زنون. له ترجمة في أعلام مالقة (الترجمة ٨٥)
ولا وجود للكنية في هذه الترجمة، انظر فيه كذلك: المرقبة العليا: ١١٤، ١٢٣.

(٢) في الأصل: «أنضي النفس».

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٦٥٠)، والرعياني في برنامج (٩٥)، وابن الزبير في صلة
الصلة ٤/ الترجمة ١٤٣، والمراكشي في الإعلام ٩/ ٢٨٢.

(٤) التكملة (١٨٩٨)، لكنه عاد فذكره على الوجه في حرف العين، كما تقدم في التعليق السابق.

(٥) هو الصوفي المشهور الشيخ عمر الشهروردي البغدادي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ، وترجمته في ذيل
تاريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ٤/ ٣٥٣ وفيه مصادر ترجمته.

وَقَدِمَ الْأَنْدَلُسَ وَحَدَّثَ بِهَا، فَرَوَى عَنْهُ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَبُو جَعْفَرٍ ابْنُ غَالِبٍ،
وَأَبُو الْحَسَنِ الرَّعَيْنِيُّ شَيْخُنَا، وَأَبُو يَعْقُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عُقَابٍ^(١)، وَمِنْ
سُكَّانِ مَالِقَةَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضٍ، وَبَسْبَتَةُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَوْزُورِيُّ.

وَوَرَدَ مَرَّاكُشٌ فِي حُدُودِ [خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتْ مِائَةً]، فَأَسْمَعَ الْحَدِيثَ وَكَتَبَ
الرَّقَائِقَ وَالتَّصَوُّفَ، رَوَى عَنْهُ [جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهَا وَمِنْ] الْمُسْتَوِطِينَ بِهَا مِنْ غَيْرِهِمْ،
مِنْهُمْ: أَبَاءُ عَبْدِ اللَّهِ: أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، وَابْنُ يَوْسُفَ الْقَلْعِيِّ النَّاسِكُ نَفَعَ اللَّهُ بِهِ، وَقَالَ لِي
فِي مَجْلِسِ أَبِي [...] ^(٢) أَبَاكَ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ مَكْسُورِ الْجَنْبِ،
وَأَبُو الْمَجْدِ ابْنِ [عَطِيَّةٍ]. وَحَدَّثَ عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْأَبَّارِ.

وَكَانَ فَقِيهًا شَافِعِيًّا [الْمَذْهَبُ، مُتَّصِفًا]، شَدِيدَ الْعُجْمَةِ، يَرْجِعُ إِلَى جَوْدَةٍ
وَصِحَّةٍ بَاطِنٍ، وَتَصَحُّبُهُ غَفْلَةٌ، وَكَانَ [مَجْلِسُ] إِسْمَاعِيلَ مَجْمَعًا لِلْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ
الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ، وَكَانَ قُدُومُهُ عَلَى مَرَّاكُشٍ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ مِنْ بَنِي
عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، فَضُرِفَ إِلَيْهِ وَجْهُ الْإِعْتِنَاءِ بِهِ وَالتَّنْوِيهِ، وَوَالَى بَرَّهُ وَتَكْرِيمَهُ، وَحَظِيَ
عِنْدَهُ حُظُوةً تَامَّةً وَأُجْرَى لَهُ ثَلَاثُ مِائَةِ دِرْهَمٍ وَسَبْعَةُ قَنَاطِيرَ وَنِصْفَ قِنْطَارٍ مِنْ
الْحَوَارِي ^(٣) فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرْتَبَةً، سِوَى مَا يَتَعَاهَدُهُ بِهِ مِنْ إِحْسَانٍ وَكُسَا وَهَدَايَا
وَتُحَفٍ، فَتَمَادَى عَلَى ذَلِكَ حَالُهُ مَعَهُ مُدَّةً إِلَى أَنْ رَفَعَ إِلَيْهِ مَقَالَةً فِي إِثْبَاتِ صِنْعَةِ
الْكِيمِيَاءِ، وَأَنَّهُ وَاصِلٌ قَدْ أَدْرَكَهَا عِلْمًا وَعَمَلًا، وَادَّعَى إِفَادَتَهُ إِيَّاهَا، فَقَطَعَ الرَّشِيدُ
عَنْهُ مَا كَانَ يُجْرِيهِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى اسْتَوْحَشَ مِنْ ذَلِكَ أَبُو الْبَرَكَاتِ وَأَثَّرَ
فِي حَالِهِ، وَكَانَ مَوْضِعُ سُكْنَاهُ قَرِيبًا مِنْ مَسْكَنِ أَبِي إِسْحَاقَ ابْنِ الْحَجَرِ الْمَذْكُورِ

(١) جاء في إجازته المثبتة في رحلة ابن رشيد ٢/ ٢١٣: «ولقيت بمراكش الشيخ العالم العلم أبا البركات عمر بن مودود بن عمر الفارسي وقرأت عليه البخاري، والسير، ورسالة القشيري، وأول كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الحافظ، وسمعت عليه الموطأ ولازمته إلى أن توفي رحمه الله».

(٢) محو تام في الأصل، ويشبه القول أن يكون دعاء للمؤلف.

(٣) الحواري، بضم الحاء وشد الواو وفتح الراء: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق.

قَبْلُ^(١)، وكان كبيرَ أطباءِ الرّشيد والمُدلّ عليه والكثيرِ الخلوة به، فألقى إليه أبو البركات ما ناله من فقدِ الجِراية التي كانت تجري له وجهل سببه، فتلفّ أبو إسحاق ابنُ الحجر في إلقاءِ قضيتِه إلى الرّشيد بعدَ رصده ساعةَ بسطٍ منه، وقال له: يا سيّدي، عبدُكم الغريبُ المُنقطعُ إلى جانبِكُم الفارسيُّ هو ممّن شملني وإياه نَسبُ الاغتراب والأويّ إلى كنَفِكُم العزيز، وهو مع ذلك جاري الجُنُب، ذكّر لي ما عيّل له صَبْرُه وضاق من أجله ذرْعُه، وذلكم توقّف ما كان يجري عليه من إنعامِكُم منذُ ثلاثةِ أشهرٍ ولا يعرفُ موجبه، فنبسّم الرّشيد وقال له: كيف يكونُ هذا ونحن نرى، وهو أنّا أحوجُ إليه منه إلينا، فأكبرَ ابنُ الحجر هذا الجوابَ، وقال: معاذَ الله يا سيّدي، وآتَى يُمكنُ هذا؟ فرَفَعَ الرّشيدُ طَرَفَ بساطه الذي كان جالسًا عليه، وأخرَجَ من تحتهِ مقالةَ أبي البركات في صنعةِ الكيمياء، وقال له: من وَصَلَ إلى هذا العلم أو هذا العمل فالملوكُ مُفتَقرونَ إليه، فلمّا وقَفَ ابنُ الحجر على بعضِ مضمَنها سَقَطَ في يده ولم يُحرر جوابًا إلّا

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن الحجر كبير أطباء الرّشيد الموحّد ترجم له المؤلّف في السفر السابع مع الغرباء وهو مفقود الآن، ولا نعرف عنه إلا الإشارات الواردة هنا وفي ترجمة ابن القطان المذكورة قبل، وفي ترجمة أبي الوليد بن غفير قصيدة يمدح بها أبا إسحاق وينعته فيها بالحبر البحر ويصف مآثره ومعارفه ويشبهه بجالينوس (انظر السفر السادس، الترجمة ٣١١)، ويبدو لنا، والله أعلم، أن هذا الطبيب من ولد ابن الحجر زعيم المسلمين في صقلية في عهد ملكها غليام، وقد تحدث ابن جبير في رحلته عن هذا الزعيم الحمودي الأصل وصموده ومحتته بسبب ما نسب إليه من مكاتبة الموحدين وتشوفه إلى هجرة صقلية. ويبدو أنه انتقل بعد ذلك هو أو بعض أولاده إلى بجاية حيث نجد فيها في القرن السابع الهجري الفقيه أبا زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الصقلي المعروف بابن الحجر، وقد انتقل أولاده إلى قسنطينة حيث غدوا فيها من بيوتات العدول والكتاب وأصبحوا من ركائز الفرع الحفصي في قسنطينة ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم بن أبي زيد عبد الرحمن بن الحجر الأنف الذكر (انظر رحلة ابن جبير: ٣١-٣٣ تحقيق د. نصار، وعنوان الدراية: ١٣١، والفارسية: ١٧٨-١٧٩ تحقيق النيفر والتركي، وراجع ما سبق في الترجمة رقم ١٠).

[بالاتذارِ عنه] بضَعْفِ العقلِ وسُوءِ التدبيرِ، واختلالِ الذَّهنِ وفسادِ النظرِ، [وتلَطَّفَ في] استعطافِ الرَّشيدِ له والرغبةِ لَهُ في إعادةِ ما كان يُجري [عليه من إنعامِهِ]، فأسَعَفَهُ في ذلكَ وقَضَاهُ جميعَ ما فاتَهُ مِنْهُ في الأشهرِ [السابقة]، وأنحَى عليه ابنُ [الحجر] باللَّومِ الشديدِ وتقبيحِ هذا المآخذِ معَ سُفهاءِ المسلمينَ [وخبثاءِ] المُحتالينَ، فكيفَ يقابلُ بهِ الملوكُ؟ ونَدِمَ أبو البركاتِ على ما كان مِنْهُ. [ثم عاد] ورَفَعَ لَهُ أيضًا مقالةً أخرى سَمَّاهَا (الأوتارَ والأشفاعَ) أودَعَهَا [ذَكَرَ النبي ﷺ] والخلفاءِ مِنَ الصَّحابةِ ومُعَظَمِ مَنْ بَعْدَهُمْ مِمَّنْ شَهِرَ بالخِلافةِ إلى زمانِ الرَّشيدِ، وقَضَى بتمكينِ سعادةِ الأوتارِ ونَقْصِها أو فَقْدِها في الأشفاعِ، وتملَّقَ بذلكَ إلى كونِ الرَّشيدِ وتَرَا، فهو كاملُ السَّعدِ، تكثرُ على يَدَيْهِ الفتوحاتِ، وتتَّسِعُ مملكتهُ في المعمورِ، ولم يَسْتَحْسِنْ أَحَدٌ هذه المقالةَ، ولا حَمِدَ مِنْهُ وضعُهُ إِيَّاهَا؛ لِمَا اشتمَلَتْ عليه من التَّهاتُرِ والتناقُضِ، وعدَّ بعضُ الأوتارِ أشفاعًا وبعضُ الأشفاعِ أوتارًا، إلى خُلُوقِها من فائدةٍ يُحَرِّصُ عليها ويُرَغِّبُ فيها، ولم يَحْسُنْ موقعُها معَ ذلكَ من الرَّشيدِ الذي رُفِعَتْ إِلَيْهِ؛ لِذِكْرِ بعضِ سَلَفِهِ فيها بما لا يَسْتَسِيغُ عاقلٌ سَماعَ مثلِهِمْ، ثم إنَّ الوجوهَ ذَاكَرَتْهُ في كُلِّ ما نَسَبَهُ إلى الرَّشيدِ من تَأْتِي الفُتُوحِ في أيامِهِ وبَسْطِ مملكتهِ وطُولِ عُمُرِهِ، فَقُبِضَ الرَّشيدُ غَريبًا في جُمادى الأولى سنةَ أربعينَ وستَ مئةَ ابنِ سِتٍّ وعشرينَ سنةً، وكانت أيامُهُ تسعَ سنينَ ونحوَ نصفِ سنةٍ^(١) معظمُها في هَرَجٍ وغَلاءٍ مُفِرطٍ وفتنٍ مُظلمةٍ وأهوالٍ لا قَبْلَ لأَحَدٍ بها إلا بعضَ سنينَ أو آخرَ العَشْرِ التي تَوَفَّى بها، ولم يَعدَمْ معَ ذلكَ تَكرِيمًا مِنْهُ وتعظيمًا عِنْدَ الخاصَّةِ والعامةِ من أَهْلِ مَرَاكُشَ إلى أن تَوَفَّى بها ليلةَ الجُمُعَةِ ودُفِنَ مِنَ الغَدِ إِثْرَ صَلَاتِهَا، وَذَلِكَ في العَشْرِ الأوَّلِ من شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ وستَ مئةَ بِجَبَانَةِ بابِ نَيفِسَ، وشَهِدَ جَنَازَتَهُ خَلْقٌ لا يُحْصَوْنَ

(١) أيام خلافة الرشيد الموحي من مفتح شهر محرم من عام ثلاثين وست مئة إلى عاشر جمادى الأولى من سنة أربعين وست مئة. وأخبار دولته مفصلة في البيان المغرب ٣/ ٢٨٢-٣٥٨ وفي الحديث عن الغلاء.

كثرة وأتبعوه ثناء صالحًا وذكرًا جميلًا، وقال ابن الأَبَارِ في غير «تكمليته»^(١): إنه توفي بعد الأربعين، ولم يضبطه^(٢).

٣٦- عمران^(٣) بن موسى بن ميمون الهَوَّاريُّ؛ سَلَوِيٌّ، أبو موسى.

(١) بل ذكر ذلك في التكملة (٢٦٥٠) كما أسلفنا.

(٢) يلاحظ أن المؤلف لم يترجم لأبي حفص عمر بن عبد الرحيم بن عمر ابن عكيس الفاسي في موضعه من هذا السفر مع أنه أشار إليه في السفر الأول (الترجمة ٦٧٥) في الأخذين عن أبي العباس الشتمري الذي أقرأ بشتمرية وفاس ووالده عبد الرحيم ابن عكيس من الداخلين إلى الأندلس وترجم له ابن الأَبَارِ في التكملة وابن الزبير في صلة الصلة وجذوة الاقتباس. والظاهر أن الولد لم يدخل الأندلس؛ ولذلك لم يكن على شرط ابن عبد الملك وابن الأَبَارِ وابن الزبير، وعلى كل حال فلا يوجد سقط في النسخة الخطية حسبما يستفاد من تتابع أسماء المسمين بعمر.

(٣) له ترجمة في صلة الصلة ٤/ الترجمة ٣٥٠، وبغية الوعاة (نقلًا عن ابن الزبير) ٢/ ٢٣٣، ويبدو - والله أعلم - أنه هو الذي أشار إليه ابن عميرة في رسالة له يشكو فيها من أهل سلا لما كان قاضيهم (٦٣٧-٦٤٠هـ) يقول: «والشأن في الأهل العثنون، الأبله في علم المفروض والمسنون، إذا خنقته العبرة، وأرشتها الكبرة، وحضره المحكوم عليه يقول: ظلمت فانظري بتقواك، وانصري بفتواك، ويقص عليه قصته وقد حشاها بهتانًا، وضم إليها أيمانًا، فخرج بمنساته يهدج، وفي سوءته يهملج، حتى إذا قيل له: القصة كيت وكيت، وليس كما حكى ولا على ما حكيت، قال: فهلا دعاهم إلى صلح يوقع البيونة، ويرفع عنا هذه المؤونة، وأسمع طلاق الزوج ومبلغ عدده، وخروج الرجعة من يده، فقال: كان هذا أول طلاق في الإسلام، وأغضى عنه خيار الحكام، فهو يغضب للشرع وهذا دينه، ويدعى نصرة الحق والشيطان قرينه» انظر: أبو المطرف ابن عميرة: ١٣٢، ويحملنا على هذا التخمين أن المترجم كان في بلده في هذا التاريخ في التسعين من عمره وكان قاضيًا فيما سلف ويلجأ إليه أهل بلده فيما يقع عليهم من أحكام هذا القاضي الغريب، وعلى كل حال فكلام ابن عميرة - إذا كان في صاحبنا - فإنه يحمل يحمل الأدبيات. وفي البغية والوافي ترجمة محمد بن موسى السلوي النحوي الأديب (ت ٦٨٥هـ) ويمكن أن يكون أخا المترجم.

رَوَى عَنْ أَبِي الْحَجَّاجِ ابْنِ الشَّيْخِ، وَأَبِي الْحَسَنِ ابْنِ النَّقَرَاتِ، وَأَبِي ذَرٍّ ابْنِ أَبِي رُكَبٍ، وَأَبَاءِ عَبْدِ اللَّهِ: ابْنِي الْإِبْرَاهِيمَيْنِ: [ابْنِ الْبَقَّارِ]، وَابْنِ الْفَخَّارِ، وَابْنِ جَابِرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ ذِي النُّونِ، وَابْنِ [...] وَابْنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ: التَّجِيبِيِّ، وَرُكْنِ الدِّينِ، وَابْنِ عَلِيِّ الْفَنْدَلَاوِيِّ، [وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ] الْوُدُودِ بْنِ سَمَجُونٍ، وَأَبُو يَحْيَى مُحَمَّدٍ: الْحَجَرِيِّ وَابْنِ حَوْطِ اللَّهِ.

حَدَّثَنَا عَنْهُ [أَبُو بَكْرُ بْنُ] يَرْبُوعٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَمِيسٍ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ قَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّكُوتِ.

[وَكَانَ مُفَسِّرًا حَا] فُظًا مُسْتَبْجِرًا فِي ذِكْرِ الْمَسَائِلِ وَمَعْرِفَةِ النَّوَازِلِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى [اللُّغَاتِ وَالْآدَابِ]، مَمْتَعٍ الْمَجَالِسَةَ، طَرِيفَ النَّوَادِرِ، مُتَقَدِّمًا فِي النَّحْوِ، ذَا حِظٍّ مِنْ قَرَضِ [الشُّعْرِ]، تَعْرِضٌ لَهُ أحيانًا غَفْلَةٌ تَصْدُرُ عَنْهُ بِهَا مُضْجِحَاتٌ؛ وَأَقْرَأُ بِلَدِّهِ وَبِهَالِقَةِ وَمَرَائِشَ وَغَيْرَهَا؛ وَاسْتَقْضَى بِلَدِّهِ وَخَطَبَ بَأَنْفَا، وَأَرَاهُ اسْتَقْضَى بِهِ. وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ وَقَدْ نَفَى عَلَى التَّسْعِينَ.

٣٧- عِيَّاشُ ^(١) بْنُ أُجَيْلٍ - بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَجِيمٌ، كَأَنَّهُ تَصْغِيرُ أَجَلٍ - الرُّعَيْنِيُّ، مِصْرِيٌّ.

رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، وَمَعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْجٍ؛ وَكَانَ عَلَى شُرْطَةِ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ، وَأَجَازَ مَعَهُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَوَلِيَ الْبَحْرَ زَمَنَ بَنِي أُمَيَّةَ، وَقَدِمَ بِالسُّفُنِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ سَنَةَ مِائَةٍ.

(١) ترجمه الدارقطني في المؤلف ٣/ ١٥٦٨، وابن الفري في تاريخه ١/ ٤٤١، وابن ماكولا في الإكمال ٦/ ٦٥، والحميدي في جذوة المقتبس (٧٤٣)، والضبي في بغية الملتبس (١٢٥٣)، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ١/ ١٧٣، وابن حجر في تبصير المتنبه ٣/ ٨٩٨. وقد سباه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ»: عباسًا، بالسین المهملة؛ ولذلك ذكره الحميدي فيمن اسمه عباس من كتابه الجذوة (٧٢٨).

٣٨- عِيَاضُ^(١) بن عُقْبَةَ بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الضرب بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة الفهري؛ مصري، أبو يحيى.

رَوَى عنه أخوه أبو عُبَيْدَةَ مَرَّةً، وإسحاق بن أبي مَرْوَةَ، ويزيد بن أبي حَبِيبٍ. دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ معَ موسى بن نُصَيْرٍ، وكان من عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَلَمَّا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ غُلُولًا لَمْ يُسَمَّعْ مِثْلُهُ، قال عبدُ اللَّهِ بن لَهَيْعَةَ: لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْغُلُولِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا [أبو] عبد الرحمن الحُبَلِيُّ وابنُ شِمَاسَةَ الْأَكْبَرِ، وَحَنَشُ الصَّنَعَانِيِّ، وَعِيَاضُ بن عُقْبَةَ بن نافع الفهريّ. تَوَفِّيَ سَنَةَ مِائَةٍ.

٣٩- عِيَاضُ^(٢) بن محمد بن عِيَاضُ بن موسى بن عِيَاضُ بن عُمَرَ بن موسى بن عِيَاضُ بن محمد بن موسى بن عِيَاضُ الْيَحْصُبِيِّ، سَبْتِيُّ بَسْطِيٍّ الْأَصْلُ، سَكَنَ مَالِقَةَ، أَبُو الْفَضْلِ.

رَوَى بِسَبْتَةَ عَنْ أَبِيهِ، وَأَبِي بَكْرٍ بن بَيْشٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بن حَمِيدٍ، وَأَبِي عَمْرٍو مُرْجَى بن يُونُسَ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بن حُبَيْشٍ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْحَجَرِيِّ - وَأَكْثَرَ عَنْهُ - وَبَقْرُطَةَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنَ بَشْكَوَالٍ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُهُ، وَالتُّجَيْبِيُّ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ قُرْتُونٍ. وَكَانَ مُحَدِّثًا رَاوِيَةً، ثَقَّةً شَدِيدَ الْعَنَاءِ بِشَأْنِ الرَّوَايَةِ وَلِقَاءِ حَمَلَةِ الْعِلْمِ، فَفِيهَا حَافِظًا شَهِيرَ التَّعْيُنِ وَالْحَسَبِ، مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ وَجَلَالَةٍ، حَسَنَ الْخُلُقِ

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٩٦٦)، والمالكي في رياض النفوس ١/ ١٣٢، والمقري في نفح الطيب ١/ ٢٨٧، وغيرهم.

(٢) ترجمه ابن خيس في أعلام مالقة (١٥١)، وابن الأبار في التكملة (٢٩٦٨)، وابن الزبير في صلة الصلة ٤/ الترجمة ٣٤٩، والذهبي في المستملح (٧٥١)، وابن الخطيب في الإحاطة ٤/ ٢٢١، وابن فرحون في الديباج ٢/ ٥٢.

كريم الطَّبَاع طَيَّبَ النَّفْسَ، متبرِّعًا بقضاءِ حوائجِ الناسِ، متواضعًا معظَّمًا عند كلِّ مَنْ يلقاه، مَهِيًّا مُقْدِمًا، فصيحُ اللِّسَانِ، يَرْعُبُ الملوِكُ [في الاستماعِ إليه].

قال أبو عبد الله بنُ عَسْكَر^(١): لَمَّا تَزَوَّجْتُ كَانَ فِي نَفْسِي [أَنْ لَا أَسْتَدْعِيهِ إِلَّا فِي يَوْمِ الإِطْعَامِ]، وَأَكْبَرْتُ اسْتِدْعَاءَهُ يَوْمَ الذَّبْحِ؛ لَكُونَهُ يَوْمَ مِهْنَةٍ وَتَعَبٍ، [فَبَيْنَمَا أَنَا أَتَصَرَّفُ فِي] أَسْبَابِ مَا كُنْتُ بَصَدَدِهِ قُرْعَ الْبَابِ، فَأَذِنْتُ فِي فَتْحِهِ، فَإِذَا أَبُو الْفَضْلِ [يَدْخُلُ عَاتِبًا] عَلَيَّ وَقَائِلًا: مَا كُنْتُ أَظُنُّ مِنْكَ هَذَا، هَلَّا اسْتَدْعَيْتَنِي حَتَّى [أَتَصَرَّفَ فِي جُمْلَةٍ مِنْ يَتَصَرَّفُ؟] فَخَجَلْتُ مِنْهُ وَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ بِإِجْلَالِهِ عَنْ إِحْضَارِهِ لِمِثْلِ هَذِهِ [الْأَشْيَاءِ، فَقَالَ: لَا عَلَيْكَ]، الْمَوْضِعُ مَوْضِعِي، وَسَوَاءٌ اسْتَدْعَيْتُ أَمْ لَمْ أَسْتَدْعِ، فَشَكَرْتُهُ عَلَى [تَوَاضُعِهِ وَعُلُوِّ] قَدْرِهِ وَجَمِيلِ عَشْرَتِهِ.

وُلِدَ بِسَبْتَةِ لِاحْدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنَ الْمَحْرَمِ إِحْدَى وَسَتِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ، وَتَوَفَّى بِمَالِقَةِ فِي الْعَشْرِ الْوُسْطَى مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ.

٤٠- عيسى بنُ مُحَمَّدٍ الْأَوْزُبِيُّ، تِلْمِذُ سِنِّيٍّ، أَبُو مُوسَى.

رَوَى بِالْأَنْدَلُسِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الصَّدْقِيِّ^(٢)؛ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الضُّبَيْطِ وَالْإِتْقَانِ، وَالزُّهْدِ وَالذِّينِ الْمَتِينِ.

٤١- عيسى بنُ حَيُّونَ.

كَانَ فَقِيهًا قَاضِيًا بِأَرْشَقُولَ^(٣) لِإِدْرِيسَ بْنِ عَيْسَى، وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ غَازِيًا، حَكَمَى عَنْهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي أَخْبَارِ الْأَدَارِسَةِ عِنْدَ ذِكْرِهُ مَدِينَةَ فَاسَ مِنْ كِتَابِهِ فِي «الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ»^(٤).

(١) أعلام مالقة (١٥١)، قال ابن خميس: «حدثني خالي رحمة الله عليه قال» وخاله هو ابن عسكر، وهو مؤلف أعلام مالقة الذي هذبه وأكمّله ابن أخته ابن خميس.

(٢) لم يذكره ابن الأبار في المعجم الذي ألفه في أصحاب أبي علي الصدفي.

(٣) من مدن المغرب القديمة على نهر تافنا أوى إليها بعض الأدارسة وأقاموا فيها إمارة. (الروض

المعطار ٢٦، والبكري ٧٧-٧٨ وفيه: «جنون» بدل «حيون»).

(٤) البكري ١٢٢.

٤٢- عيسى^(١) بن عبد الله الطويل، من أهل المدينة كرمها الله.

صَحِبَ موسى بن نُصَيْر، وكان على غنائمه بالأندلس أيام كون موسى بن نُصَيْر فيها. ذَكَرَهُ ابنُ الأَبار، وليس من شَرَط كتابه ولا كتابي، إِلَّا أَن يَغْلِبَ على الظَّنَّ أَنَّ مِثْلَ موسى بن نُصَيْر لَا يَسْتَعْمِلُ على الغنائم إِلَّا مَنْ كَانَ من أَهْلِ العِلْم، واللهُ أَعْلَم.

٤٣- عيسى^(٢) بن عبد العزيز يَلْبَحْث، بفتح الياء المسفول وفتح اللام المشدّد، وهو اسمٌ مَقْتَضِبٌ من يَلَا البَحْث، ومعنى يَلَا عندَ المَصَامِدَةِ: له أُو: عنده، ابن وماريلي، بفتح الواو، ومعناه: ابن، وميم وراء وياء مَدّ ولام وياء مَدّ، القَرْوِيُّ بِقَافٍ معقود مضموم، وزاي وواو مَدّ ولام منسوبًا، اليَزْدَكْتَنِي، بفتح الياء المسفول وإسكان الزاي وفتح الدال الغُفْل وإسكان الكاف وفتح التاء المَعْلُو ونون منسوبًا.

وَأُمُّهُ تَيْلَمَان، بتاء مَعْلُو وياء مَدّ ولام مشدّد مفتوح وميم وألفٍ ونون، وهو مَقْتَضِبٌ، من تين الأمان، ومعنى تين: صاحبة، بنتٌ تَيْفَاوَت، بتاء مسفولٍ وياء مَدّ وألفٍ وواو ساكن وتاء مَعْلُو، ومعناه: الضياء، وموضِعُهُ من بلادِ قَرْوَلَةَ، يُدْعَى أَيْدَا وَغَرْدَا، بهمزة وألفٍ وياء مسفول [ودال غُفْل وألف]، ومعناه: أَهْلٌ أو طائفة، وواو مفتوح ومعناه: [ابن، وَغَيْن] معجَم مفتوح وراء

(١) ترجمه الحميدي في جذوة المقتبس (٦٨١)، وعنه الضبي في بغية الملتبس (١١٤٧)، وابن الأبار في التكملة (٢٨٧٣).

(٢) ترجمه القفطي في إنباه الرواة ٣٧٨/٢، وابن الأبار في التكملة (٢٩٢٠)، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٨٨/٣، وابن الزبير في صلة الصلة ٤/ الترجمة ١٠٣، وابن الوردي في تاريخه ١٣٢/٢، والذهبي في المستملح (٧٣٦)، وتاريخ الإسلام ١٣/ ١٧٠ و٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ٤٩٧/٢١، والعبر ٢٤/٥، واليميني في إشارة التعيين ٢٤٧، والفيروزآبادي في البلغة ١٧٩، وابن الجزري في غاية النهاية ١/ ٦١١، والقادري في نهاية الغاية، الورقة ١٨٠، والسيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٢٣٦، وابن العماد في الشذرات ٥/ ٢٦.

ساكن ودالٍ غُفْلٍ وألفٍ، ومعناه: [الفار، وأصله] بألفٍ قبله همزة، ثم تُحذفان تخفيفًا، فكانَ معنى اسم هذا [الموضع: طائفة ابن الفار].

شَرَقَ أبو موسى وَحَجَّ وَحَضَرَ بِمِصْرَ مَجْلِسَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ [بن بَرِّي بن عبد] الْجَبَّارِ بن بَرِّي رَئِيسَ النُّحَوِيِّينَ بِالْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ، وَالْمَرْجُوعِ إِلَيْهِ [في عِلْم] الْعَرَبِيَّةِ، وَأَبُو مُوسَى لَا يُحْسِنُ شَيْئًا مِنَ النُّحُو فَبَحَثَهُ فِي الْعِلْمِ وَمُوَاطِنَتِهِ عَلَى طَلَبِهِ لَمْ يَمُرَّ لَهُ إِلَّا الْقَلِيلُ حَتَّى فَهِمَ الطَّرِيقَةَ وَتَكَلَّمَ فِيهَا مَعَ أَرْبَابِهَا، وَعَكَّفَ عَلَى قِرَاءَةِ النُّحُو عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ بن بَرِّي، وَقَرَأَ عَلَيْهِ «تَاجُ اللُّغَةِ وَصِحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ» لِأَبِي نَصْرِ إِسْمَاعِيلَ بن حَمَادِ النِّسَابُورِيِّ الْجَوْهَرِيِّ، وَكَتَبَهُ بِخَطِّهِ، وَرَوَى أَيْضًا هُنَاكَ عَنْ مَهَذَّبِ الدِّينِ أَبِي الْمَحَاسَنِ مُهَلَّبَ بن الْحَسَنِ بن بَرَكَاتِ بن عَلِيِّ بن غِيَاثِ بن سَلْمَانَ الْمُهَلَّبِيِّ النُّحَوِيِّ اللُّغَوِيِّ، وَبِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ عَنْ أَبِي الطَّاهِرِ السَّلَفِيِّ، وَأَبِي حَفْصِ عُمَرَ بن أَبِي بَكْرٍ بن إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ السَّعْدِيِّ الصَّقَلِيِّ. ثُمَّ قَفَلَ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ، فَأَقَامَ بِجَزَائِرِ بَنِي رَغْنَى^(١) مُدَّةً أَخَذَ بِهَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بن إِبْرَاهِيمَ^(٢) أَصُولَ الْفَقْهِ وَلِزِمَهُ حَتَّى أَتَقَنَهُ، وَدَرَّسَ أَثْنَاءَ مَقَامِهِ بِهَا الْعَرَبِيَّةَ، فَأَخَذَ عَنْهَا حِينَئِذٍ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بنُ مُعْطٍ بن عَبْدِ النُّورِ الزَّوَاوِيِّ الْمُسْتَوْطِنُ بَعْدَ دِمَشْقَ الْمَدْعُوُّ هُنَاكَ بِزَيْنِ الدِّينِ نَازِمِ الْأَرْجُوزَةِ الْمَهَذَّبَةِ فِي النُّحُو الْمَوْسُومَةِ بِـ«الدُّرَّةِ الْأَلْفِيَّةِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ»^(٣)، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بن قَاسِمِ ابْنِ مِندَاسَ، وَأَخَذَ عَنْهَا أَوْ بغيرِهَا مِنْ بِلَادِ إِفْرِيقِيَّةِ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بن عَلِيٍّ بن الْحَسَنِ بن عَلِيٍّ ابْنِ حَبُوسِ الْهَمْدَانِيِّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ بن بَلْقِينِ الْقَلْعِيِّ ابْنِ طَرْفَةِ. ثُمَّ أَجَازَ الْبَحْرَ إِلَى جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ، فَكَتَبَ^(٤) بِالْمَرْيَةِ زَمَانًا، وَأَخَذَ عَنْهَا مِنْ أَهْلِهَا جَمَاعَةً، مِنْهُمْ: أَبُو إِسْحَاقَ بنُ غَالِبٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بن أَحْمَدَ ابْنِ

(١) هي عاصمة الجزائر الحالية.

(٢) سترد ترجمته في هذا السفر رقم (٧٣).

(٣) هي الألفية السابقة على ألفية ابن مالك، وهي مطبوعة، وترجمة ابن معط في بغية الوعاة ٣٤٤ / ٢.

(٤) هكذا في الأصل، ولعلها فمكت أو أنها بتشديد التاء.

الشَّوَّاس، ثم عاد إلى العُدوة وأخذَ عن أبي محمد الحَجْرِيّ، واستَوطنَ مَرَاكُشَ وانتَصَبَ فيها لتدريس العربيّة، فأخذَ عنه بها أبو إدريس يعقوبُ بن يوسف الصُّنْهَاجِيّ، وأبو إسحاق ابن القَاشاش شيخنا، وأبو بكر عبد الرحمن ابن دَحْمان، وأبو الحَجَّاج ابن علاء النَّاس، وأبو الحَسَن ابن القَطَّان، وأبو زَيْد المَكَادِيّ، وأبو عبد الله: ابنُ إبراهيم الوَشْقِيّ، وابنُ أبي الرِّبيع بن محمد الإيلانيّ، وأبو العباس: ابنا المَحْمَدَيْنِ: ابن زكريّا المنجصِيّ، والمَمُورُورِيّ، وأبو محمد: عبد الصّمد ابن يُوشَجَل، ويُكْتَبُ أيضًا: يُوجَكَل، [وبالرَّسْمَيْنِ وَقَفْتُ عليه في خطٍّ] أبي موسى في موضِعَيْن، وهو بالياء المسفل وواو مدّ وجيم [معقود ساكن وقاف] معقود مفتوح ولام، ومعناه... المَجُونِيّ [بفتح الميم وجيم] مشدّد وواو مدّ ونون منسوباً^(١)، وعبدُ الكريم بن محمد الخُزَاعِيّ، وأبو يعقوب [بن يحيى بن عيسى] بن عبد الرحمن التادليّ ابنُ الزِّيَّات.

وكان كبير النُّحاة غير مُدافع، [جَيِّدُ التلاوة] حَسَنَ الإلقاء، حافظًا لِللُّغة ضابطًا لما يقيّد، حَسَنَ الخَطِّ المَشْرِقيّ [وافرَ الحَظَّ من الفقه] بارعًا في أَصُولِهِ، متعلِّقًا بطرفٍ صالح من رواية الحديث، معَ الوَرَعِ والزُّهد [والصَّلَاح] والانقباضِ عن مخالطةِ الناس ومُداخلةِ أبناء الدنيا، وهو أوّل من أدخل «صحاح الجَوْهَرِيّ» إلى المغرب.

وله مصنّفاتٌ في النُّحو مفيدة، أشهرُها: التقييدُ المحاذي به أبواب «الجُمَل» لِلزَّجَاجِيّ المسمّى بالاعتماد، وبالقانون أيضًا، الجاري عليه بين الناس [اسم]

(١) ورد اسمه في التشوف هكذا: «سمعت أبا محمد عبد الصمد بن يوجكل الركوني يقول» فهو إذن من شيوخ التادلي أو أصحابه. قال: «بلد ركونة من عمل مراکش» التشوف: ٤٠١، ووردت هذه النسبة عنده مرة ثانية (ص ٢١)، والتادلي ضابط وأقدم من ابن عبد الملك، وابن عبد الملك أكثر منه اطلاعًا. وقد ضبطها كما ترى بالحروف وقد وردت عنده نسبة الركوني في موضع آخر. وانظر هل النسبة المذكورة إلى جبل مكنون أو إلى قلعة مجونة.

الْكُرَّاسَةُ الْقَزُولِيَّةُ، ومن الناس - وأكثرهم بعضُ الأندلسيين^(١) - من ينسبها لشيخه أبي محمد ابن برِّي ويذكر عن أبي موسى أنه كان يقول: إنها جمعُ تلامذة أبي محمد بن برِّي حسبما لقنوه عنه، ومنهم من يَأْتُر عن أبي موسى أنها من إملاءات ابن برِّي على أبواب «الجمل» وأنَّ أبا موسى كملها، وكل ذلك مما لا ينبغي التعرُّيجُ عليه، وإنَّما هي تقوُّلاتُ حَسَدَتِه النَّافِسِينَ عليه، وإلا فلمَ [لم] تُعرَفْ إلا من قِبَل أبي موسى وقد أَخَذَهَا النَّاسُ عنه ودرَّسَهُمْ إياها ولم تُشْهَرْ إلا له؟ وقد وَقَفْتُ على خطِّه في نُسخ منها محملاً إياها بعضُ أَخَذِيهَا عنه، ولم يَأْتِ بها أَحَدٌ زاعماً أَنَّهُ أَخَذَهَا عن ابن برِّي على كثرة تلاميذه والآخِذِينَ عنه إلى عصرنا هذا، ولم يَزَلْ أبو موسى يتولَّى تهذيبها وتنقيحها والزَّيَادَةَ فيها والنَّقْصَ منها وتغيير بعض عباراتها حسبما يُوَدِّيهِ إِلَيْهِ اجتهاده ويقتضيه اختياره، وشهيرٌ وَرَعُهُ يَزَعُهُ عن التعرُّضِ إلى مثل هذه التصرُّفاتِ في غير مصنِّفه، اللهمَّ إلا أن يكونَ ابنُ برِّي قد أَذِنَ لَهُ في ذلك، وهو بعيدٌ إن لم يكن باطلاً؛ لِما تَقَدَّمَ من أَنَّهُ لم يَأْتِ بها أَحَدٌ عنه ولا نَسَبَهَا إِلَيْهِ منذُ مئة وثلاثين سنةً أو نحوها وهَلُمَّ جَرًّا، وعلى الجملة، فإنه كان راسخَ القَدَمِ في النَّحو، ولا سَبِيلَ إلى إنكار ذلك، ومصنَّفاته تشهدُ بذلك، ككتابه الذي بَسَطَ فِيهِ مقاصدَ هذا «الاعتقاد» وتوفِّي

(١) منهم ابن الزبير في الصلة (٤/ الترجمة ١٠٣)، وابن الأبار في التكملة رقم (٢٩٢٠) ولعلمها تابعا في ذلك الشلوين الذي كان يعتقد فيها أنها ليست لأبي موسى، قال أبو جعفر الليلي: «وما ظنه غير صحيح، وقد بينت ذلك في البرنامج الكبير». وقد ألف البقوري دفين مراكش في الموضوع كتاب «الانتصار لأبي موسى الجزولي» كما أن المنصفين من الأندلسيين أعجبوا بها وعنوا بتدريسها وشرحها، ولابن حوط الله في مدحها:

كراسة في النحو لكنها	تحوي من العلم كرايسا
صغيرة الحجم وقد أسست	قواعد الصنعة تأسيسا
قد خض الزبد بها نحوه	فاستوجب الشكر أبو موسى

ونظمها بعضهم وهو ابن غياث الشريشي في رجز تعليمي. انظر الذيل والتكملة (٦/ الترجمة ٧٧٩)، ورحلة ابن رشيد ٢/ ٢٣٦ تحقيق الشيخ ابن الخوجة، ومذكرات ابن الحاج النميري: ٤٨.

قَبْلَ إِكْمَالِهِ، وَشَرَحَ أَيْضًا «إِيضَاحَ» الْفَارِسِيِّ جُمْلَةً، وَشَرَحَ شَوَاهِدَهُ مُفْرَدَةً، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّنْبِيهَاتِ وَالْمَعْلَقَاتِ [عَلَى «كِتَابِ» سَيَبَوَيْهِ، وَ«مَفْصَلِ» الزُّغْخَرِيِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ^(١)]. مِمَّا يُعْرَبُ عَنْ وَفَوْرِ [مَلَكْتِهِ وَسَعَةِ] إِدْرَاكِهِ فِي هَذَا الْفَنِّ، وَقَدْ حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ لَقِيْتُهُ أَنَّ [الشَّيْخَ النَّحْوِيَّ] الْحَافِلَ أَبَا عَلِيٍّ ابْنَ الشَّلَوِيِّينَ^(٢) قَدِمَ عَلَى مَرَاكُشٍ أَوَّلَ قَدَمَاتِهِ عَلَيْهَا [وَصِيَّتُهُ بَعِيدٌ]، وَذَكَرَهُ عَتِيدٌ، وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ بِمَا عِنْدَهُ لِلظَّهْوَرِ عَلَى مَنْ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ [الْحَضْرَةُ مِنَ الْمُتَرَتِّمِينَ] بِالْعَرَبِيَّةِ، فَدَخَلَ إِلَيْهَا مِنْ بَابِ دِكَاالَةِ أَحَدِ أَبْوَابِهَا الشَّمَالِيَّةِ، [وَكَانَ] أَبُو مُوسَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَدْرُسُ فِي مَسْجِدٍ عَلَى الطَّرِيقِ بِمَقْرُبَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ [الَّذِي اجْتَنَزَلَ] بِهِ الْأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ، وَسَمِعَ أَصْوَاتَ طَلِبَةِ الْعِلْمِ قَدْ عَلَّتْ بِالْمُذَاكِرَةِ وَالْمُبَاحَثَةِ، فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَأُخْبِرَ أَنَّهُ مَجْلِسُ بَعْضِ أَسَاتِيدِ الْعَرَبِيَّةِ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ مُتَشَوِّفًا وَمُتَطَلِّعًا عَلَى مَرَاتِبِ طَلِبَةِ مَرَاكُشٍ فِي النَّحْوِ، فَأَلْفَاهُمْ يَتَفَاوَضُونَ فِي مَسَائِلَ مِنَ النَّحْوِ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَسْتَطْرِفُ مَا أَخَذَهُمْ فِي الْمُنَاطَرَةِ دَخَلَ أَبُو مُوسَى رَجُلًا رَقِيقَ الْأَدَمَةِ تَعْلُوهُ صُفْرَةٌ، ذَا غَدِيرَتَيْنِ، مُبْتَذِلَ الْمَلْبَسِ، عَلَى رَأْسِهِ قُلَنْسُوءَةٌ عَزْفٌ، عَلَى زِيٍّ ذَوِي السِّمَنِ مِنْ بَرَابِرَةِ الْبَوَادِي، وَعِنْدَمَا أَطَّلَ عَلَيْهِمْ سَكَتُوا وَسَكَنُوا هَيْبَةً لَهُ وَاجْتِلَالًا، وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِأَبِي مُوسَى الْمَجْلِسُ أَخَذَ يَتَكَلَّمُ فِي بَعْضِ أَبْوَابِ الْعَرَبِيَّةِ بِضَبْطِ قَوَانِينِهَا وَتَقْيِيدِ مَسَائِلِهَا وَإِحْكَامِ أَصُولِهَا بِمَا لَا عَهْدَ لِأَبِي عَلِيٍّ بِمِثْلِهِ، فَبُهِتَ عِنْدَ ذَلِكَ وَسُقِطَ فِي يَدِهِ، وَقَالَ: إِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا الْمَوْضِعِ الْخَامِلُ الَّذِي

(١) أشار ابن خلكان ٣/ ٤٨٤ إلى بعض مؤلفات الجزولي التي لم يذكرها المؤلف فقال: «وسمعت أن له أمالي في النحو ولكنها لم تشتهر، ورأيت له مختصر الفسر لابن جني في شرح ديوان المتنبي».

(٢) ترجمته ومصادرها في السفر الخامس (الترجمة ٨٠٧) وفيها أنه قدم مراکش أيام المنصور من بني عبد المؤمن، وذكر بعض من ترجم له أنه شرح الكراسة الجزولية شرحين اثنين (انظر بغية الوعاة ٢/ ٢٢٥) ويبدو أن ذلك وهم جره تشابه الألقاب فالذي شرح الجزولية هو أبو عبد الله محمد الشلوين المالقي وليس أبا علي عمر الشلوين المشهور، قال ابن عبد الملك في ترجمة الأول: «وأكمل ما كان بدأ به أبو الحسن ابن عصفور من التعليق على «الجزولية» كتابًا مفيدًا» (الذيل والتكملة ٦/ الترجمة ١٢٤٢).

لا يكادُ يُؤَبِّهُ له، ولا يُعَدُّ من كبارِ مجالِسِ العلم؛ لكونه في أُخْرِيَّاتِ البلد، يَنْتَسِبُ للتدريس فيه مثلُ هذا البربريِّ البعيدِ في بادي الرأي عن التكلُّم، فضلاً عن مثلِ هذا الاستبحارِ في النُّحو، فما الظنُّ بالمجالِسِ المحتفلةِ والمساجِدِ المشهورةِ التي يَعتني بها وبمدرّسيها ولائاً الأمرِ وَيَعظُمُ فيها الحَفَلُ ويَجتمعُ إليها أكابرُ طلبةِ العلم؟ هذا بلدٌ لا أَسودُّ فيه بعلمي، فانكفأً للحِجْنِ من ذلك الموضع، ولم يَحُلْ بِمَرَآكَشٍ ولا حَضَرَ مَجْلِساً من مجالِسِ أَسَاتِيذِها، وعاد إلى بلده إشبيلية مُقَضِّياً العَجَبَ مما شاهدَه، ولَمَّا شاع ذِكْرُ أبي موسى واشتُهر أمرُه وعُرِفَ قَدْرُه، تكاثَرَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ عليه واثَّالُوا من كُلِّ حَدْبٍ إليه حتى ضاقَ عنهم ذلك المسجدُ الذي كان يدرِّسُ فيه، فانتقلَ إلى مسجدِ ابنِ الأَبْكَمِ شَمَالِيٍّ مَحَلَّةِ الشَّرْقِيِّينَ أسفلَ ممرِّ بابِ أَغْمَاتِ الأعظمِ إلى جِهَةِ العَوَادِينِ، ولَمَّا نُمِيَ إلى المنصُورِ، من بني عبد المؤمن، خَبَرَهُ وَقَرَّرَ عِنْدَهُ ما هو عليه من الدِّينِ والزَّهْدِ والوَرَعِ والتَّقَشُّفِ والإِعْرَاضِ عن الدُّنْيَا والانقطاعِ إلى [نَشْرِ العلمِ والبُعْدِ عن التَعَرُّضِ] لأهلِ الجاهِ من الأُمَرَاءِ والوُلاةِ - وكان دأْبُ عبدِ المؤمنِ وبنِيهِ [التنقيرَ عَمَّنْ هَذِهِ] حاله والكشفَ عن باطنِ أمرِه متخوِّفِينَ ثورَتَه وخروجَه عليهم - [فأَمَرَ كَبِيرَ وُزَرائِهِ] أبا زَيْدِ ابْنَ يُوْجَانَ^(١) - بِيَأْيِ مَسْغُولٍ مَفْتُوحٍ ووَاوٍ مَضْمُومٍ وَجِيمٍ مُشَدَّدٍ [وَأَلْفٍ مَدٍّ وَنُونٍ - وَنَقِيبَ] طَلَبَةِ الْعِلْمِ حِينَئِذٍ أبا القاسمِ ابْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ المَالْقِيِّ^(٢) فَأَمَرَهُمَا بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ [وإِحْضَارِهِ بَيْنَ] يَدَيْهِ، وَأَوْعَزَ إِلَى

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن يوجان الهنتاتي، انظر فيه: المعجب: ٣٣٨، ٣٨٧، ٣٩٣

والبيان المغرب (في مواضع متعددة) والروض المعطار (مادة جنجاله).

(٢) هو الحسين بن عبد الله المعروف بابن المالقي، ولد بإشبيلية سنة ٥٦٧ هـ وتوفي بمراكش سنة ٦١٧ هـ ترجمته في التكملة (٧٤١) والإعلام للمراكشي ٢٠٠/٣ وفيها أنه «كان بمراكش رئيس الطلبة، وهي خطة سلفه» أما سلفه المشار إليه فهو والده أبو محمد عبد الله، وترجمته في التكملة (٢١٠٩) ونيل الابتهاج: ١٣٤ ويتدرد ذكره في كتب التاريخ مثل المن بالإمامة والمعجب والبيان المغرب والأنيس المطرب، وله أولاد آخرون منهم أبو علي بن أبي محمد المالقي، كان على قضاء قرطبة واستدعي منها إلى حضرة مراكش «وقدَّم بها على طلبة الحضرة خطة أبيه وإخوته» كما في البيان المغرب ٢٣٣/٣ - ٢٣٤ قسم الموحد.

وزيره أنه إن وافقه على الوصول معه استصحبه مكرماً مبروراً، [وإن بدا] منه تأب أو تلكؤ ضرب عنقه في مجلسه وجاء برأسه، فتوجّها إليه، ولما دخلا عليه [أما] نحوه، فلم يعبأ بهما ولا عرف من هما، وظنهما ممن قصد إليه لاقتباس العلم، ولما انتهيا إليه سلما عليه فردّ عليهما السلام، ومرّ في شأنه غير معرج عليهما، فمكثا هنيئة، فرأيا من حاله وهيئته ومعرفته وهيئته عند الحاضرين ما أوقع في نفوسهما إجلاله، ثم دنا له الوزير وقال له: أجب أمير المؤمنين، فإننا رسوله إليك، فسبحل وحسبل وحوقل وقال: ما لي ولا أمير المؤمنين! وأخذ يكرّرها، فتشاغل عنه الوزير بالتكلّم مع بعض من وليه من حاضري طلبه المجلس، وأشار إلى رئيس الطلبة بأن يلقي إليه ما يهون عليه إجابة الدعوة والعمل على مرّضة أمير المؤمنين، ويعرض له بما تجرّ الإباية عن ذلك مما يحدّر عليه، فلم يزل يتلطف به حتى أجاب إلى ما دعي إليه على كره منه، وتوجّه معهما، وأخذ أبو القاسم يؤنسه ويلقي إليه صورة لقائه المنصور كيف تكون، ويؤكد عليه في موافقة أغراضه جمع، حتى انتهيا به إلى مجلس المنصور، فدخل عليه متلفاً في عباءة مؤتزراً بقطعة ثوب صوف، فعجب من هيئته، واختبره بكل وجه واستنطقه، فألقاه أحد رجال الكمال فصاحةً وديناً وفضلاً وعلماً، فقرّبه وأدناه ولاطفه في المكالمة حتى آنسه، وأمره بنزع ما عليه من الثياب ولبس كسوة كاملة قد أعدت له، فامتلل للأمر عملاً على إشارة أبي القاسم، ثم صرّفه مكرماً منوهاً به، وأصبح النقيب أبا القاسم ابن المالقي مؤنساً إياه، فلما انتهيا إلى باب السادة، أحد أبواب القصر المفضية إلى ظاهره وخارج مراكش، قدّمت إليه بغلة فارهة قد عُيّن لركوبه، فأشار عليه أبو القاسم بركوبها، وتوجّه معه نحو مراكش حتى دخلا على باب القصر، وهو الجاري عليه اسم باب الرّب، وأبو موسى لا يعرف أين يتوجّه به، حتى أفضيا إلى دار بمحلة هرغة، فدخلوا إليها، فوجداها [مستملة على جميع ما] يحتاج إليه طالب العلم المتمدّن من كتب العلم منوعة [الفنون وعبيد وإماء] وبسط وفرش ومعلقات ومواعين وأثاث وخرثي وأطعمة على اختلافها وتوابل ووقود وفخار وغير ذلك، ولما

استقرَّ بالدارِ وتطوَّفَا عليها [ونظَرَاها علُوًّا وسُفْلًا]، واطَّلعا على جميع ما فيها، أعلَمَه أبو القاسم أنها وجميع ما احتوت عليه له، وسلَّمَهَا إليه وأقرَّه فيها وانصرف عنه، ولم يزل المنصورُ بعد ذلك شديدَ العناية بأبي موسى راعيًا له مُفِيضًا عوارِفَه عليه متعهِّدًا أحوالَه متبرِّكًا [به وبرؤيته]، وقَدَّمه إلى الخطبة في جامعِه الأعظم المتصل بقصرِه حين أتمَّ بناءه، فكان أولَ خطيبٍ به، واستمرَّ حالُه معه على ذكرٍ من التنويه به واعتقادِ الخير التامِّ فيه، ولَمَّا حضرت المنصورُ الوفاةَ عَهِدَ أن يتولَّى غَسْلَه أبو موسى تبرِّكًا به، فكان كذلك^(١)، وكان أبو العباس القورائيُّ على عادته في التنكيت على الناسِ والنيل منهم يقولُ إذا رأى أبا موسى: الصُّفرةُ في الوجهِ كَنَزٌّ من الكنوز!

وأخبرني^(٢) غيرُ واحدٍ ممَّن أثقه أن الفقيهَ المتفنَّنَ الورعَ المُجمَع على فضله أبا سَعِيدٍ يَخْلُفَتَانِ ابنَ تنفليشت بن إبراهيم المتراري البوغاغي، رحمه الله، كان متى أشكَلَ عليه شيءٌ من علمِ العربية تعرَّض لأبي موسى في طريقه الذي جَرَتْ عادته بالمرور عليه من دارِه متوجِّهًا إلى مجالس المنصور أو إليها منفصلاً عنه، فيستفتيه فيما يعرِّض له، وأبو موسى راكبٌ، فيهمُّ بالنزولِ إليه والمُواعَدة معه في الوصولِ إلى منزله أو الاجتماع به في أحدِ المساجدِ القريبة من موضع تلاقيهما أو الوقوف معه حتى يفرُّغا من مُحاورتهما، فيأبى أبو سَعِيدٍ من ذلك كلَّه إلا مماشاتَه على قدميه، وأبو موسى راكبٌ، فكان أبو موسى يَقلُّ لذلك كثيرًا تواضعًا منه وإجلالًا لأبي سَعِيدٍ، ولا تسعُه إلا مساعدته، فيأخذُ معه فيما قصدَ

(١) نقل ابن مرزوق في كتابه: «المسند الصحيح الحسن» الحكاية المذكورة هنا من قول المؤلف: «ولما نمي إلى المنصور» إلى آخرها. وقد استفدنا من نقل ابن مرزوق الحرفي عن المؤلف في المقابلة وملء المحو الواقع في نسختنا الوحيدة، ومن المعروف أن ابن مرزوق كان يملك نسخة موثقة من الذيل والتكملة وصل إلينا بعض أجزائها. انظر المسند الصحيح الحسن: ٣٤١-٣٤٣ تحقيق الدكتورة ماريّا خيسوس بيغيرا.

(٢) نقل ابن مرزوق في المسند أيضًا هذه الحكاية من هنا إلى قوله: نفعه الله. انظر المسند الصحيح الحسن: ٣٤٣، وزاد ما يلي: «وكان أبو سعيد هذا كبير الشأن أيضًا نفع الله بجميعهما بمنه».

إليه بسببه حتى ينقضي أربُّه وينفصل عنه أبو سَعِيدٍ متأسِّفًا عليه مسترجعًا قائلًا: أي رجلٍ استمالته الدنيا واستهواه زُخْرُفُها! وكان هذا القول من أبي سَعِيدٍ بناءً على حالته التي سَتَرَهُ اللهُ فيها وأعانهُ عليها، وإلا فأبو موسى رحمه الله لم يتلبَّس من الدنيا إلا بما يتظاهرُ به بين أبنائها تَقِيَّةً منه على نفسه، فأما في باطنٍ أمره وخفيِّ حاله فإنه كان على أرفع درجات الزُّهْدِ والتقلُّل من الدنيا، نفعه الله.

قال المصنِّفُ عفا الله عنه: والشيءُ يُذكرُ بالشيءِ، كان الشيخ أبو سَعِيدٍ هذا رحمه الله قد صنَّفَ كتابًا جمع فيه فنون العلم على تفاريقها حسبما انتهى إليه إدراكه واقتضاهُ تحصيله، وسماه «منار العلم»^(١)، فأخبرني الشيخُ الحافظُ أبو علي الماقرِيُّ الصَّرِيرُ رحمه الله، قال: كنتُ جالسًا مع [أبي سَعِيدٍ] هذا بدُكَّانٍ بعض الوراقين من مراكش ولا ثالثَ معنا، فقلتُ له: [إنك] قد أغرَبْتَ بوضع هذا الكتاب وجمَعْتَ فيه متفرقاتِ ضروبِ العلم [وفنونه] فما سبقَكَ أحدٌ إلى وضع مثله، وقد رأيتُ رأيًا أعرضه عليك، فقال: [وما هو؟ فقلتُ: [ترفعه إلى أمير المؤمنين، وذلك صَدَرَ أيام المستنصر من بني عبد المؤمن، [فإن ذلك] أشهرُ له وأنفقَ لسوقه، فأضربَ عن جوابي، ولم يرُعني إلا صوتُ باكٍ ولا عهد لي بثالثٍ معنا، فتحسَّستُ أمره فتحقَّقتُ أنه الباكي، فقلتُ له: أبا سَعِيدٍ، ما لك؟ فأعرضَ عني وتنادى على بُكائه ساعةً ثم قطعهُ واسترجعَ، وقال لي: أحسنَ الله عزائي فيكَ وأعظمَ أجري في المصابِ بك، قد كنتُ أعتقدُ أنا لم

(١) أشار إلى هذا الكتاب العبدري الحلي في أول رحلته وذلك بمناسبة زيارته قبر الشيخ الصالح أبي حفص عمر بن هارون ببلد أنسا من أعلى السوس الأقصى وهو مترجم في التشوف، قال العبدري: «وذكره الشيخ الصالح أبو سعيد الحاحي المتراري في كتابه «منار العلم» وقال: إنه كان يدخل عليهم في الدرس فيقول: تهنیکم عبادة القلوب والألسن والأيدي والأعين يعني العلم، وهذا كلام من أيد بالتوفيق، وأيد بالتحقيق»، وعرض مؤلف «مفاخر البربر» إلى هذا الكتاب وإلى مؤلفه فقال: «ومنهم (أي من علماء البربر) الشيخ أبو عبد الله - كذا - البوغاغي، وله كتاب منار العلم» انظر الرحلة المغربية: ٧ تحقيق الأستاذ محمد الفاسي، ومفاخر البربر: ٧٢.

نَصْطَحِبْ إِلَّا اللَّهَ وَلِلنَّصِيحَةِ فِيهِ وَلِتُرْشِدَنِي إِلَى مَا فِيهِ تَحْسِينُ عَاقِبَتِي وَالْفَوْزُ
بِالتَّعْيِيمِ الدَّائِمِ فِي آخِرَتِي، فَأَمَّا الْإِشَارَةُ بِالتَّعَرُّضِ إِلَى أِبْنَاءِ الدُّنْيَا وَلَا سِيَّما بِالْعِلْمِ
الَّذِي أَنْفَقْتُ فِيهِ عُمُرِي طَالِبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ فَمَا كُنْتُ أَقْدَرُ خَطُورَ ذَلِكَ بِيَالِكَ، ثُمَّ
قَامَ مُسْرِعًا، وَرُمْتُ الْقَبْضَ عَلَيْهِ فَفَاتَنِي، وَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ لِقَيْنِي مُسَلِّمًا
عَلَيَّ وَقَائِلًا: لَوْلَا عُذْرُكَ بِكَفِّ بَصْرِكَ لَأَثَرْتُكَ بِفَضِيلَةِ الْبَدْءِ بِالسَّلَامِ؛ لِإِزَالَةِ
الْهَجْرَةِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَعْضِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ، وَلَا كَالْتَوَدُّدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا، وَلَمْ يَزَلْ عَاتِبًا لِي
عَلَى مَا صَدَرَ لِي مِنْهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى تَفَرَّقْنَا، فَفَصَّلَ إِلَى بَلَدِهِ بِحَاحَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ^(١).

قال المصنّف عفا الله عنه: ولم يزل أبو موسى بعد وفاة المنصور حَظِيًّا عِنْدَ
ابْنِهِ النَّاصِرِ مَكْرَمًا لَدَيْهِ يَسْتَصْحِبُهُ فِي أَسْفَارِهِ وَيَتَبَرَّكُ بِلِقَائِهِ، إِلَى أَنْ وَجَّهَهُ رَسُولًا
وَمُصْلِحًا فِي قَضِيَّةٍ بَيْنَ بَعْضِ صُنْهَاجَةِ السَّاكِنِينَ بِأَزْمُورَ، فَتَوَقَّى هُنَاكَ لَيْلَةً السَّبْتِ
الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ مِنْ شَعْبَانَ سَبْعِ وَسْتِ مِئَةٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَبْدُ الْوَهَّابِ وَدُفِنَ بِتُرْبَةِ
الشَّيْخِ الْفَاضِلِ أَبِي شُعَيْبٍ^(٢) أَيُّوبَ بْنِ سَعِيدِ الصُّنْهَاجِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالسَّارِيَةِ شُهْرَةً
عُرِفَ بِهَا لَطُولِ قِيَامِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَمَوْلَدُهُ بِأَيْدَا وَغَرْدَا عَامَ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ،
وَأَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ - مِنْهُمْ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْمُتَخَلِّقُ الْفَاضِلُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِون^(٣) الْبَرْغَوَاطِيُّ الْأَصْلُ الزَّمُورِيُّ الْمَوْلِدُ وَالنَّشْأَةُ

(١) تقدم ذكر هذا الفقيه المتفنن الورع في ترجمة ابن القطان، ولا نعرف عنه أكثر مما ذكر هنا وهناك،
ومن المؤسف حقًا أن تضع ترجمته وموسوعته الغريبة التي لم يسبقه أحد إلى وضع مثلها.
ويذكرنا موقف هذا العالم المغربي بموقف العالم الأندلسي ابن التياتي الذي وجه إليه أمير بلده
مجاهد العامري ألف دينار على أن يزيد في عنوان كتابه تنقيح العين هذه العبارة: «مما ألفه
لأبي الجيش مجاهد» فرد الدينير وقال: والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت، فإني لم
أجمعه له خاصة لكن لكل طالب عامة. انظر القصة في جذوة المقتبس (٣٤٣).

(٢) ترجمة المولى أبي شعيب وأخباره في التشوف. انظر الفهرس.

(٣) له ترجمة قصيرة في درة الحجال ١/ ٧٥ وفيها أنه «الشيخ الفقيه الصالح العالم، القدوة الكبير،
العلم الشهير، نزيل أزموور وبها توفي في شهر رمضان المعظم عام ٦٨٨هـ» وهي ترجمة منقولة
عن مفاخر البربر: ٧٢.

هُوَ وَسَلَفُهُ عَبْدُونَ فَمَنْ بَعَدَهُ الْمَعْرُوفُ بِالصَّبَّانِ، [الْمِهْنَةُ الَّتِي] كَانَ يَتَحَلُّهَا قَبْلَ ضَعْفِهِ عَنِ الْقِيَامِ بِهَا، وَهُوَ الْمُتَّفَقُ عَلَى فَضْلِهِ، وَمَا [أَعَزَّ الْمُتَّصِفَ بِهِذِهِ] الْمَنْقَبَةُ الْعَلِيَّةُ فِي عَصَرِنَا هَذَا، [وإِلَى] عَبْدُونَ جَدُّ أَبِيهِ يَنْتَسِبُ [البَابُ الْغَرْبِيُّ مِنْ أَبْوَابِ] أَرْمُورَ وَالْبَثْرُ الْقَرِيبَةُ مِنْهُ هُنَاكَ - قَالَ: لَمَّا تَوَفَّى أَبُو مُوسَى الْقَزْوَلِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، تَفَاوَضَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ فِي تَعْيِينِ مَدْفِنِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُدْفَنُ إِزَاءَ أَبِي شُعَيْبٍ، لَعَلَّهُ يَجِدُ بَرَكَתَ أَبِي شُعَيْبٍ، وَكَانَ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَقَامَ وَتَلَكَ الْمُفَاوِضَةَ الْفَقِيهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزَّنَاتِيُّ النَّحْوِيُّ، فَقَالَ: نَعَمْ، يُدْفَنُ مَعَهُ حَتَّى يَجِدَ أَبُو شُعَيْبٍ بَرَكَתَ أَبِي مُوسَى؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي الصَّلَاحِ وَالْفَضْلِ مِثْلَهُ، وَيَزِيدُ أَبُو مُوسَى عَلَيْهِ بِفَضِيلَةِ الْعِلْمِ، فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهِ^(١).

قَالَ الْمَصْنُفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: وَقَدْ زُرْتُ قَبْرَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ مُتَبَرِّكًا بِهِ وَبِمَنْ ضَمَّتْهُ تِلْكَ التُّرْبَةُ، وَهُوَ لَا طَيِّءٌ بِالْأَرْضِ وَسَطَ قُبَّةٍ بَيْنَ قَبْرَيْ أَبِي شُعَيْبٍ الْمَذْكُورِ وَابْنِ ابْنِهِ النَّاسِكِ الْوَرَعِ أَبِي مُحَمَّدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَنَفَعَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَنَفَعْنَا بِهِمْ وَبِحَبِّهِمْ.

٤٤- عيسى^(٢) بن عمران بن دافال، بدال غُفْلٍ وَأَلْفٍ وَفَاءٍ وَأَلْفٍ وَلامٍ، الْمِكْنَسِيُّ ثُمَّ الْوَرْدَمِيشِيُّ، بَفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْغُفْلِ وَمِيمٍ وَيَاءٍ مَدٍّ وَشِينٍ مَعْجَمٍ مَنْسُوبًا، تِلْمِيسِيٌّ، سَكَنَ مَرَّاكُشَ وَغَيْرَهَا، أَبُو مُوسَى.

(١) فِي مَفَاخِرِ الْبَرِّ ٦٤: «وَقَدْ (الْجَزُولِي) أَرْمُورَ فِي مَدَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرِ وَتَوَفَّى بِهَا وَدُفِنَ لِزَيْقِ الشَّيْخِ أَبِي شُعَيْبٍ، وَحَكَى أَنَّهُ لَقِيَ الشَّيْخَ أَبَا شُعَيْبٍ قَبْلَ رِحْلَتِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ فَدَعَا لَهُ فَظَهَرَتْ بَرَكَתُ الشَّيْخِ أَبِي شُعَيْبٍ عَلَيْهِ». وَأَبُو بَكْرٍ النَّحْوِيُّ الْمَذْكُورُ لَعَلَّهُ شَارَحُ الْمَقَامَاتِ الْمُرْجَمِ فِي نِيلِ الْإِبْتِهَاجِ: ٣٤٢ وَدُرَّةُ الْحِجَالِ وَفِيهَا اضْطِرَابٌ فِي الْأَسْمِ وَالْتَارِيخِ.

(٢) تَرْجَمَهُ الضُّبِّيُّ فِي بَغِيَةِ الْمُلْتَمَسِ (١١٥٤)، وَابْنُ دَحِيَّةٍ فِي الْمَطَرِبِ ٤٣، وَالْمَرَاكِشِيُّ فِي الْمَعْجَبِ ٣١٨، وَابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمَلَةِ (٢٩١٩)، وَابْنُ الزَّبِيرِ فِي صَلَةِ الصَّلَةِ ٤/الترجمة ١٠٢، وَالذَّهَبِيُّ فِي الْمُسْتَمْلَحِ (٧٣٤) وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ١٢/٦١٧، وَابْنُ الْقَاضِي فِي جَذْوَةِ الْإِقْتِبَاسِ ٥٠٣/٢، وَالْمَرَاكِشِيُّ فِي الْإِعْلَامِ ٣٩٩/٩، وَيَذْكُرُ فِي الْمَنِّ بِالْإِمَامَةِ (يَنْظُرُ الْفَهْرَس).

رَوَى بِلْدَه عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْخَرَّازِ وَغَيْرِهِ، وَقَدِمَ الْأَنْدَلُسَ طَالِبًا الْعِلْمَ، فَأَخَذَ بِالسَّرِيَّةِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ وَرْدٍ وَاخْتَصَّ بِهِ وَأَكْثَرَ عَنْهُ، وَلَقِيَ بِأَغْمَاتٍ وَرِيكَةٍ قَاضِيَهَا أَبُو مُحَمَّدٍ سِبْطُ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فَسَمِعَ مِنْهُ، وَبِمَرَّاكُشَ أَبِي يُونُسَ حَجَّاجَ بْنِ يُونُسَ وَتَفَقَّهَ بِهِ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو الْخَطَّابِ ابْنُ الْجُمَيْلِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مَرْوَانَ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ حَجَّاجٍ، وَكَانَ أَحَدَ رِجَالِ الْجَلَالِ فَقِيهًا حَافِظًا قَائِمًا عَلَى الْفَقْهِ وَأَصُولِهِ، رَاسِخَ الْقَدَمِ فِي فَنُونِ مِنَ الْعِلْمِ حَسَنَ التَّصَرُّفِ فِيهَا، خَطِيئًا مِصْقَعًا، مُسْتَبْجِرًا فِي الْأَدَبِ وَالذِّكْرِ لِلتَّوَارِيخِ، ذَا حِظٍّ صَالِحٍ مِنْ قَرَضِ الشُّعْرِ، وَمِنْهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تَوَفَّى مِنْهُ يُوصِي بِهِ أَكْبَرَ بَنِيهِ وَسَائِرِهِمْ، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى حِكْمٍ وَآدَابٍ [مِنَ الْكَامِلِ]:

دَعُ ذَكَرَ دَارٍ مَصِيرُهَا أَنْ تَخْرِبَا	وَأَعْمَلْ لِدَارٍ مَقَامَةٍ لَنْ تَذْهَبَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَا عَلِيُّ ^(١) مَنِّي	تَقْضِي عَلِيٌّ مُغْرَبًا عَنْ زَيْنَا
فَارْفُقْ بِمَنْ سَمِيَتْهَا لَكَ مُشْفِقًا	تُحِرُّ رِضَايَ [بِكُفْلِ أُخْتِكَ زَيْنَا]
فَلَهَا بِقَلْبِي لَوْطَةٌ وَمَكَانَةٌ	تَرَكْتُ فَوَادِي مُوقَدًا مَتْلَهَّبًا
جَمَعْتُ حُبَّةَ كُلِّ [مَنْ] مَاتَتْ لَنَا	فِيهَا فَصَارَ الْبَعْضُ كُؤُلًا [فَاعْجَبَا]
وَمَحْمَدًا فَاشْغَلْهُ بِالْعِلْمِ الَّذِي	هُوَ نَافِعٌ عَنْ أَنْ يَمِيلَ إِلَى [الصَّبَا]
وَارْحَمْ غَرَارَةَ سَنِّهِ وَبِقَاءَهُ	لِيُتِمَّ مُحْتَاجًا إِلَى أَنْ يُطَبَّأَ
لَوْ مِتُّ قَبْلَ شَعُورِهِ بِأَبَوْتِي	مَرَّتْ عَلَيْهِ مُصِيبَتِي مَرَّ الصَّبَا
لَكُنْتُ عَوْدَتُهُ مَا أَنْ رَأَى	مَا دَوَّاهُ صَارَ الصَّبِيُّ مُعَذَّبًا

(١) هو أكبر أولاد المترجم، وقد تقدمت ترجمته في الرقم (٥)، وستأتي ترجمة ولده ميمون بن علي في الرقم (١٨٦).

واعلم بأن سيكون سيفاً قاضياً
يرمي فيصمي من نأى عن ودكم
هذي مخيلة ذي تجارب جمّة
وكذاك إخوته فكونوا ألفّة
وتغالبون فتغلبون عدوكم
وتقى الإله فقدّموها عُدّة
وارضوا من الدنيا بأيسر بلغة
فالحرص مقرون به ما يتقى
قد طلق الدنيا بأرفع همّة
ولكم رأينا الفاتين بجاههم
متبرّئاً منهم ومن سلطانهم
صرعى بسيفٍ مشهّرٍ أو نكبة
يبكي لهم من كان يبكي منهم
أشقوا معارفهم وعمم شؤمهم
والعلم كونوا يا بنيّ من أهله
فتعلموه لدينكم ومعادكم
فلهم أشدّ من اللصوص مضرّة
ما أن رأينا عالماً أودى طوى

إن عاش لا ينبور إذا سيفٌ نَبَا
عرَفَ المحزّز فما أطال المضرّبا
قد يستدلّ بما بدّا عما اختبأ
فبالاجتماع تُكسرون الأصلبا
لو ظنّه الناس الأعزّ الأغلبا
لا تُخذل الإخوان إن خذَل الشّبا
وثقوا بما قسَمَ الإله وسبّيا
وأخو القناعة عاش عيشاً طيباً
فاستعجل العيش الهنيّ الأعذبا
وبإلههم قد مُزّقوا أيدي سبّا
متكرّها عرفانهم متجنّباً
صاروا حديثاً في المجالس معجبا
يرثي لهم من أوردوه المعطبا
من كان أبعد منهم أو أقربا
فالعلم أفضل ما أرى أن يكسبا
وذروا أناساً صيروه مكسبا
ولهم ذئاب يأكلون الأذوبا
لا بدّ من عيشٍ ولو رجل الدّبا^(١)

(١) الدبا: الجراد، ويمكن أن تقرأ: الربي، ورجل الربي: البقل.

[كم آكل دَوْمًا] لذيذ طعامِهِ
[هذا وقد يُكدي] المجدُّ وربِّها
[والحكمُ في النسوان] أظهرُ عندكم
[هذا الكلامُ وذِي] التجاربُ فصلتُ
[فالقصدُ] في إرضائهنَّ هو الهدى
[والأصلُ] صحةُ خلَّهنَّ ودينُهُ
فتطلَّبوا لفتاتِكُم متديِّنا
وذروا أخا المالِ العديد، فقلَّما
ومتى استضافَ إلى الحداثةِ خيبةٌ
والمرءُ يمحُضُ رأيَهُ ولربِّما
لكنَّ كلَّ إصابةٍ عن وهلةٍ
واللهُ مَوْلانا يَصُونُ جميعَكُم
وهو الكفيلُ برحمتي وسعادتي

لم يَحْمِ يوماً نفسَه أن تُعْطَبَا
أثرى أخو العجزِ الذي ما أن حَبَا
من أن أبَيَّنَ أمرَهُنَّ المُعْرَبَا
أَتَرُونَ عن ذا كم وهذي مذهبا
والحَطُّ في أهوائهنَّ هو الوَبَا^(١)
ولسَّ حَالَاتِ الفتى أن يَذْهَبَا
يَحْشَى الإلهَ وَيَسْتَحِي أن يُعْتَبَا
كان التَّخِيلُ فيه إلا خُلْبَا
كان التَّظَنِّي فيه أكذبَ أكْذبا
ظَنَّ الخِلافَ لِمَا يَراهُ أَصَوْبَا
عندَ الرِّجالِ أُولي النُّهى شَبُهَ الهَبَا
لا أَرْجِي من غيرِ مولى مُطَلِّبا
هذا وإن كُنْتُ المَسيءَ المُذْنِبَا^(٢)

(١) والخط في أهوائهن: أي طاعتهن ومتابعتهن، من خط في هواه وانحط فيه، ويقال: أكل من حلوائهم فانحط في أهوائهم.

(٢) ورد مطلع هذه القصيدة والبيتان الأخيران منها مع اختلاف في الرواية في البيان المغرب ص ١٢٦ ولم نقف عليها تامة في مكان آخر. والقصيدة من الأدبيات المعروفة بوصايا الآباء للأبناء وهي عديدة في الأدب الأندلسي والمغربي شعره ونثره. وانظر رسالة كتبها المترجم إلى ولد له كان يدرس بمدينة فاس في الأنيس المطرب: ٢٦٨، وجذوة الاقتباس: ٥٠٣-٥٠٤، وانظر كذلك قطعة شعرية له أوردها المقرئ في نفح الطيب ٥٩٨/٣.

واستَقْضِيَ بِإِسْبِيلِيَّةٍ مُدَّةً، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي الْحَسَنِ
ابن أَبِي قَتُونٍ، فَكَانَ فِي وَلايَتِهِ الْقَضَاءُ مَشْكُورَ السَّيْرِ، جَزْلاً فِي تَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ،
مَعْرُوفاً بِالْعَدَالَةِ وَالنَّزَاهَةِ، وَلَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ فِي قَضَاءِ الْجَمَاعَةِ، وَتَوَفَّى بِمَرَّاكُشٍ وَهُوَ
يَتَوَلَّى قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ لَخْمِسِ بَقِيَّةٍ مِنْ شَعْبَانِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ^(١) وَأَعْقَبَ
ذُرِّيَّةً نَجَبُوا وَأَنْجَبُوا^(٢) ثُمَّ أَنْقَرَضُوا إِلَّا بَقِيَّةً خَامِلَةً لَا حَظَّ فِيهِمْ لِمَخْتَارٍ، وَمَوْلَاهُ
سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسَ مِائَةٍ.

٤٥- عيسى بن محمد، وَجْدِيُّ، أَبُو مُوسَى.

رَوَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الصَّدِّقِ^(٣).

٤٦- عيسى بن مُفَرَّج بن يَحْلَف الزَّنَاتِي، عُدُوِيّ.

رَوَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ [الصَّدِّقِ]^(٤).

(١) سَجَلَتْ وَفَاتِهِ فِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ كَمَا يَلِي (١٢٥): «وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ (أَيَّ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ) تَوَفَّى
قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِمَرَّاكُشٍ أَبُو مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فِي الْخَامِسِ وَعِشْرِينَ لَشَعْبَانَ، وَكَانَ فَرِيدَ زَمَانِهِ
دِينًا وَعِلْمًا وَأَدَبًا». وَفِي الْأُنَيْسِ الْمَطْرَبُ: «وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ تَوَفَّى الشَّيْخُ الْفَقِيهَ الْقَاضِي
الصَّالِحَ الْوَرَعَ عَيْسَى بْنُ عِمْرَانَ قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِمَدِينَةِ مَرَّاكُشٍ».

(٢) تَحَدَّثَ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَرَّاكُشِيُّ عَنْ أَوْلَادِ الْمُتَرَجِّمِ حَدِيثَ الْعَارِفِ بِهِمْ فَقَالَ: «وَكَانَ لَهُ أَوْلَادٌ مَا
مِنْهُمْ إِلَّا مِنْ وَلِيِّ الْقَضَاءِ، وَهُمْ:

١- عَلِيٌّ، وَكَانَ عَلِيٌّ هَذَا رَجُلًا صَالِحًا وَلِيَّ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ قَضَاءَ مَدِينَةِ بَجَايَةِ ثُمَّ عَزَلَ عَنْهَا وَوَلِيَ
مَدِينَةَ تَلْمَسَانَ، وَهُوَ عِنْدَنَا مِنَ الْمَشْهُورِينَ بِالتَّصْمِيمِ وَالتَّبَتُّلِ فِي دِينِهِ وَمِنْ لَا تَأْخُذُهُ
هُوَادَةٌ فِي الْحَقِّ.

٢- وَمِنْ أَوْلَادِ طَلْحَةَ وَلِيِّ قَضَاءِ تَلْمَسَانَ.

٣- وَيُوسُفُ تَرَكَّهُ قَاضِيًا بِمَدِينَةِ فَاسٍ، بَلَغْتَنِي وَفَاتُهُ وَأَنَا بِمَكَّةَ سَنَةَ ٦٢٠ هـ.

٤- وَأَبُو عِمْرَانَ وَيُوسُفُ قَاضِي الْجَمَاعَةِ فِي وَقْتِنَا هَذَا» (الْمَعْجَبُ ٣١٩).

قُلْنَا: تَرَجَمَ الْمُؤَلَّفُ فِي هَذَا السَّفَرِ لَعَلِي (رَقْم ٥) وَمُوسَى (رَقْم ١٧٦) وَعَيْسَى (رَقْم ٤٤)
وَيُوسُفُ (رَقْم ٢٢٧) وَقَدْ يَكُونُ تَرَجَمَ لَطْلُحَةَ فِي الْقِسْمِ الْمَفْقُودِ مِنَ الْغُرَبَاءِ ضَمَّنَ السَّفَرِ السَّابِعِ.

(٣) لَمْ يَذْكُرْ فِي الْمَعْجَمِ لِابْنِ الْأَبَارِ.

(٤) لَمْ يَذْكُرْ كَذَلِكَ فِي الْمَعْجَمِ.

٤٧- عيسى بن ميمون بن ياسين اللمتوني، مراكشي سكن إشبيلية، أبو

موسى.

روى عن أبيه^(١).

٤٨- عيسى^(٢) بن يحيى بن جبلة المغمري، فاسي، أبو موسى.

وقال فيه ابن بشكوال في باب عمر: أبو موسى بن جبيلة، على التصغير^(٣)، وهو وهم. روى عنه أبو حفص بن محمد المرادي.

٤٩- عيسى بن يوسف بن أبي بكر الصنهاجي، تلمسيني، سكن مراكش وغيرها، أبو موسى، ابن تاحجلت^(٤).

روى عن أبي عبد الله التيجي، وابن عبد الحق، وكان ذا حظ من الرواية والآداب والكتابة وقرض [الشعر....].

كتب عن أبي زيد بن يوجان فابنه محمد ثم عن أمير الأندلس [أبي عبد الله ابن يوسف بن نصر بن الأحمر^(٥)]. وتوفي بمراكش سنة إحدى وأربعين وست مئة.

(١) ترجمة ميمون بن ياسين اللمتوني في التكملة (١٨٥١) وفي هذا السفر رقم ١٨٨.

(٢) ترجمته في التكملة (٢٩١٧)، وجذوة الاقتباس ٥٠١/٢.

(٣) انظر الصلة (٨٤٧) ولكن وقع فيه «جبيلة» بكسر الجيم والباء، فينظر التعليق عليه.

(٤) انظر ترجمة عبد الحق بن يوسف بن تمحجلت الصنهاجي في صلة الصلة (٤/ الترجمة ١٤)

ولعله أخو المترجم هنا، وفي ترجمته أنه توفي بحيان في عشر الأربعين وست مئة.

(٥) لم يذكر في كتاب ابن الأحمر مؤسس الدولة النصرية وقد اتخذ هذا بعض الكتاب من أهل العدو مثل ابن عابد الفاسي وابن خطاب الهتاتي وعدّ هذا من النادر المستغرب كما يقول ابن سعيد (اختصار القدر) وآثار ردود فعل لدى الكتاب الأندلسيين تمثلت في الضجة الأدبية التي قام بها ابن عميرة وابن الجنان والرعي. انظر السفر الخامس (٦٣٦). أما كتابته عن ابن يوجان فقد تكون أثناء توليه تلمسان (انظر البيان المغرب، القسم الموحد ٢٣٠).

٥٠- عيسى^(١) بن يوسف بن عيسى بن علي بن يوسف بن عيسى [بن قاسم] بن عيسى بن محمد بن فتروس بن مُصعب بن عُمر بن مُصعب [الأزدِيّ] ثم الزهرانيّ، فاسيّ، أبو محمد عيسى ابن المَلْجُوم.

رَوَى ببلده عن أبوي الحجاج: أبيه، [ويوسف الكلبيّ] الكفّيف^(٢)، وأبي بكر بن عثمان بن مالك الحافظ، وأبي الطيّب [عبد المُنعم بن منّ الله]، وأبي عثمان سَعِيد بن حَدُوس القَيْسيّ، وأبي عمران القُشَيْرِيّ وأبي الفضل [يوسف] ابن النّخويّ، وأبي القاسم عبد الرّحمن بن عبد الملك المَعافِرِيّ، وأبي محمد بن حَسُون بن تِذَرَت بن عليّ.

وَرَحَلَ إِلَى الْأَنْدَلُس فِي طَلَبِ الْعِلْمِ رَحْلَتَيْنِ، لِقِيَ فِي أُولَاهُمَا بِقُرْبَةِ حازمًا، وأبا الحُسَيْن بن سِرَاج، وأبا عبد الله بن فَرَج مَوْلَى الطَّلَاع، وأبا عليّ الغَسَّانِيّ، وأبا محمد بن عَتَّاب، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ وَسَمِعَ وَأَجَازُوا لَهُ. وَسَمِعَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ أَصْبَغَ ابْنِ الْمُنَاصِفِ «صَحِيحَ الْبَخَارِيِّ»، وَلِقِيَ فِي أَخْرَاهُمَا بِإِشْبِيلِيَّةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَحْمَدَ الْحَوْلَانِيّ، وَابْنَ شَبْرِينَ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ، وَأَجَازَا لَهُ. وَسَمِعَ بِسَبْتَةَ عَلَى قَاضِيهَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بن عيسى، وَبَأْغَمَاتٍ وَرِيكَةَ عَلَى قَاضِيهَا أَبِي مُحَمَّدٍ سَبْطَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ مُجِيزًا مِنْ سَبْتَةَ أَبُو عَلِيٍّ بن سُكْرَةَ، وَمِنْ سَجِلْمَاسَةَ: بَكَّارُ بن عيسى الْغَرْدِيسِ^(٣).

رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحِيمِ^(٤)، وَأَبُو الْحَسَنِ بن خَلِيفَةَ، وَأَبُو الْخَلِيلِ مُفَرَّجُ بن سَلَمَةَ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بن فُلَيْج.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٩١٨)، وابن الزبير في صلة الصلة ٤/ الترجمة ١٠١، والذهبي في المستملح (٧٣٤) وتاريخ الإسلام ٨٣٣/١١، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ٥٠٠/٢، والمراكشي في الإعلام ٣٩٨/٩.

(٢) ترجمته في التشوف: ٨٣، والصلة (١٥٠٩)، والغنية ٢٢٦، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٢.

(٣) هو جد بني الغرديس من بيوتات العلم والفقه والكتابة بفاس.

(٤) ترجمته في التكملة (٢٣٨٩)، وصلة الصلة ٣/ الترجمة ٣٨٨، والذهبي في تاريخ الإسلام ٩٧/١٣، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ٤١٥/٢.

وكان محدثًا حافظًا راويةً مُكثرًا عدلًا ثقةً ضابطًا فقيهاً ذاكرًا للمسائل عارفًا بالنوازل متقدمًا في علم الفرائض، جماعةً للدواوين العتيقة، يُذكر أنه ابتاع من أبي علي الغساني أصله من «سُنن أبي داود» الذي سمع فيه من أبي عمر بن عبد البرّ، وهو أصلُ أبي عمر، بهالٍ جليل، وكان قد صار إلى أبي علي بابتياعه من أبي عمر بعد أن نسَخَ منه أبو علي وقابل به وأتقن فرعه^(١).

استُقصي بمكناسة الزيتون ثم بفاس ثم صُرف، وأُريد على مُعاودة القضاء فامتنع واستعفى فأعفي، وأقبل على نشر العلم وتدريسه واستمرَّ على ذلك إلى أن توفي بفاس ليلة الأحد الحادية والعشرين من رجب ثلاثٍ وأربعين وخمس [مئة، وولد يوم الاثنين مستهلّ] ذي قعدة ستّ وسبعين وأربع مئة.

٥١- الغازي [....].

روى عن أبي بكر ابن العربي.

٥٢- فاخر^(٢) بن عمر بن فاخر [العبدري، فاسي]، سکن إشبيلية، أبو

الفتوح بن فاخر.

سمع من أبوي الحسن: [ابن حفص]، وابن القطان، وأبي العباس الفنجاري، وأبوي القاسم: ابن بقي، وابن [فرقد، وأبي يحيى] بن خلف، وتأدّب في العربية بأبي الحسن بن خروف.

روى عنه أبوا الحسين: [ابن أبي الربيع] وابن الناظر شيخانا، وأبو العباس ابن فرتون. وكان فقيهاً حافظًا [عارفًا] بأصول الفقه، مُبرِّزًا في العربية، زاهدًا متصوفًا.

(١) يذكر المؤرخون في ترجمة قريب المترجم عبد الرحمن ابن الملجوم المعروف بابن رقية أنه «جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من أهل المغرب، وخزانة كتبه كانت مشهورة في المغرب بيعت خرومها بعد وفاته بستة آلاف دينار» (انظر الذخيرة السنية ٤٥).

(٢) ترجمه ابن الأبار بكنيته في التكملة (٣٠٤٤)، وكذلك فعل ابن الزبير في صلة الصلة ٤/ الترجمة ٣٧٥، وتبعه السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٢٤٤ ولكن وقعت فيه كنيته: أبو الفرج.

توفي مُغَرَّبًا عن إشبيلية في حدودِ الأربعينَ وست مئة^(١).

٥٣- الفَرَجُ^(٢) بن إبراهيم، بغداديّ، أبو ياسر.

رَوَى عن أبي القاسم الحُسَيْن بن عَلِيّ المَغْرِبِيّ الوزيرِ كتابَهُ «المُنْخَل»: اختصارَ «إصلاح المنطق» ولَقِيَ بالقَيْرَوَانِ أبا الحَسَن عَلِيّ بن أبي طالبِ العابرَ، فأخَذَ عنه كتابَهُ المسمّى بـ«الأبْحُرِ السَّبْعَةِ» قراءةً عليه.

حدَّثَ عنه بالقَيْرَوَانِ: أبو القاسم عبدُ الرَّحْمَنِ بن عبد الله بن أبي سَعِيدِ المَطْرُزِ.

وكان أديبًا حافلًا كاتبًا شاعرًا، وله تصنيفٌ في الطبِّ والتطبيب وسَمَهُ باسمِ المقتدرِ بالله أبي جعفرٍ أحمدَ بن سُلَيْمَانَ بن هُودٍ صاحبِ سَرَقُشْطَةَ. ذَكَرَهُ ابنُ الأَبارِ ولم يذكُرْ دخوله الأندلسَ، ولعلَّه بعَثَ بهذا الكتابِ إلى المقتدرِ، والله أعلم.

٥٤- الفضلُ^(٣) بن محمد بن عليّ بن طاهر بن تميم بن [.....] القَيْسِيّ، بجائِيّ أَشِيرِيّ أَصْلِ السَّلَفِ، أبو الفضل وأبو العلاء، ابنُ محشوة.

رَوَى عن أبي القاسم السُّهَيْلِيّ، وأبي محمد عبدِ الحَقِّ ابنِ الخَرَّاطِ.

رَوَى عنه أبو الرِّبِيع بنُ سالم. وكان بَلِيغَ الأدبِ بارِعَ الكتابةِ رائقَ الخطِّ متواضِعًا من بيتِ عِلْمٍ وَجَلالَةٍ.

(١) هذا قول ابن الأبار، أما ابن الزبير فذكر أنه توفي بمراكش سنة ٦٣٦.

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٠٥٤)، وله ذكر في غير موضع من كتاب «بدائع البداهة» لابن ظافر الأزدي.

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٠٢٦)، والغبريني في عنوان الدراية ٥٣، والذهبي في المستملح (٧٦٧). وترجم ابن الزبير لعلي بن طاهر بن محشوة من أهل قلعة بني حماد، وهو قريبه كما يظهر (٤/ الترجمة ٣١٥).

دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ خَادِمًا بِالْكِتَابَةِ الْمَنْصُورَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَكَتَبَ بَعْدَهُ
عَنْ ابْنِهِ النَّاصِرِ.

وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ أَوْ قَبْلَهَا بَيْسِيرَ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ
وَخَمْسَ مِائَةٍ.

٥٥- الْقَاسِمُ بْنُ جَعْفَرِ الْيَجْفَشِيِّ^(١)، أَبُو مُحَمَّدٍ.

رَوَى عَنْ أَبِي عُمَرَ مَيْمُونِ بْنِ يَاسِينَ اللَّمْتُونِي^(٢).

٥٦- قَاسِمُ^(٣) بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيِّ، تَاهَرْتِي.

وَهُوَ وَالِدُ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ^(٤). نَشَأَ بِتَاهَرْتٍ وَأَخَذَ بِهَا عَنْ بَكْرِ بْنِ حَمَّادٍ
وَكَانَ يَكْتُبُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ وَيُلْزِمُهُ حِفْظَهَا وَيَقُولُ لَهُ: لَا تَأْتِنِي إِلَّا
وَقَدْ حَفِظْتَهَا.

وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ سَنَةَ ثَمَانٍ عَشْرَةَ، وَاسْتَصَحَبَ ابْنَهُ أَبَا الْفَضْلِ فَقَدِمَ بِهِ
قُرْطُبَةَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ. وَكَانَ فَقِيهًا مُتَقَدِّمًا فِي النَّحْوِ وَالْعِلْمِ بِالشَّعْرِ، [وَهُمَا
الْغَالِبَانِ عَلَيْهِ]^(٥).

(١) نسبة إلى يجفش (يجبش فيما بعد)، وثمة عدد من أعلام تازا ينسبون إلى بني يجفش، وهم فخذ
من زناتة (مفاخر البربر: ٤٧).

(٢) ستأتي ترجمته في هذا السفر (١٨٦).

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣١٠٧).

(٤) ترجمة أحمد هذا في جذوة المقتبس (٢٤٢)، وبغية الملتبس (٤٥٩)، والصلة لابن بشكوال
(١٨٢)، ومعجم البلدان لياقوت ٩/٢.

(٥) لم يذكر المؤلف في هذا الحرف ترجمة قاسم بن علي بن يحيى الحسيني الفاسي المعروف
بالشريف الحشا الذي رحل إلى الأندلس وأخذ عن ابن بشكوال وغيره ترجم له ابن الزبير
في صلة الصلة (٤/ الترجمة ٣٨٧) وقال: «أخذ عنه الشيخ أبو العباس ابن فرتون إلا أنه لم
يذكره في الذيل؛ لظنه أنه لم يدخل الأندلس» وقد سبق للمؤلف أن ذكره في ترجمة علي بن أبي
قنون (ترجمة رقم ٢).

٥٧- [محمد^(١) بن أحمد] بن خلف بن دُخْنَانَ، أبو عبد الله.

روى عن أبي الفضل [عياض].

[توفي عام؟....] وخمس مئة.

٥٨- محمد بن أحمد بن سلمة بن أحمد الأنصاري، تلمسني [لورقي]

الأصل، أبو عبد الله، ابن سلمة.

روى عن أبيه^(٢)، وأبي ذر بن أبي رُكَب [....]. وكان فقيها محدثا، أديبا

كاتبا بارع الخط سري الهمة، نزيه [النفس حسن] الخلق والخلق.

توفي يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من محرم [....] وست مئة.

٥٩- محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر السلمي، فاسي شقري

[الأصل، أبو عبد الله].

روى عن عمه القاضي أبي حفص بن عمر ولازمه بإشبيلية وغيرها.

وروى [عنه أبو] يعقوب ابن الزيات.

وكان فقيها عاقدا للشروط بصيرا بمعانيها، تلبس بها في مراكش وفاس

وإشبيلية وغيرها، بارع الخط حافظا للتواريخ والآداب، نبلا في جميع مجاولاته.

٦٠- محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان

التميمي، بجائي جزائري الأصل، أبو عبد الله، ابن الخطيب.

(١) ورد ذكره في نوازل القاضي عياض وكان يشغل بالعدالة في عهد قضائه بسبته كما يدل على

ذلك رسم مؤرخ بعام ٥١٦ هـ (انظر مجلة المناهل ٢٢/ ٢٥٠).

(٢) ترجمة والد المترجم هنا في السفر الأول (الترجمة ١٧٧) قال ابن عبد الملك: «استدعاه أبو يوسف

يعقوب المنصور بن أبي يعقوب بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي إلى حضرته مراكش لسمع

بها عليه الحديث فقدمها وأسمع بها ثم عاد إلى تلمسين في ذي قعدة سنة خمس وثمانين

وخمس مئة».

أخو أبي محمد^(١).

رَوَى عَنْ مُعْظَمِ شُيُوخِ أَخِيهِ. وَكَانَ فَقِيهًا حَافِظًا مِنْ بَيْتِ حَسَبٍ وَعِلْمٍ وَجَلَالَةٍ، وَاسْتُقْضِيَ بِبَلَدِهِ مَرَّتَيْنِ وَتَلَمَّسِينَ وَسَبْتَةً وَغَرْنَاطَةَ فَشْهَرَ بِالْعَدْلِ وَالنِّزَاهَةِ، وَكَانَ سَرِيًّا مُؤَثِّرًا فَاضِلًا.

٦١- مُحَمَّدٌ^(٢) بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الصَّقْرِ الْأَنْصَارِيِّ الْحَزْرَجِيِّ، مَرَاكُشِيٌّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ الصَّقْرِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَوَّلِ سَلَفِهِ فِي رَسْمِ أَبِيهِ^(٣) وَجَدَّهُ. تَلَا عَلَى أَبِيهِ وَلَمْ يُعَيِّنِ الْقِرَاءَاتِ، وَأَخَذَ عَنْهُ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا زَمَهُ طَوِيلًا، وَبِالسَّبْعِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ يَحْيَى بْنِ الْخُلُوفِ، وَبِحَرْفٍ نَافِعٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَسْعُودٍ،

(١) ترجمة أبي محمد عبد الله بن الخطيب أخي المترجم هنا في التكملة (٢٢٠٨)، وبرنامج الرعياني (٩٤)، وعنوان الدراية: ١٤٤-١٤٥، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة ٢٦٣، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٦١١، و ترجمة والدهما أبي العباس الخطيب أول بيت بني الخطيب ببجاية موجودة أيضًا في عنوان الدراية: ١٤٤ قال الغبريني: «كان أكبر الناس حظوة عند بني عبد المؤمن، ولقد أسهموه ما لم يسهموا أحدًا من صنف الطلبة، وما زال ظل شرفه ضافيًا على عقبه، مسبلًا أثواب النعمة على ذوي نسبه»، وفي الغصون الياقة: أن السيد أبا الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن والي بجاية «تغير ما بينه وبين قاضيهما أبي العباس أحمد ابن الخطيب وكانا فرسي رهان في الهمة والسباح بالمال في الأغراض، وكل أحد على قدر منصبه، فأكثر لجاجاته في القاضي حتى عزل فجمع القاضي جميع ماله اثني عشر ألف دينار فأخذه معه وطلع إلى مراکش فنزل في جوار ابن مثنى، وأراه أنه لم يقصد سواه وهو حينئذ يجر الدنيا جرًا، فقال له: فيم جئت؟ أنطلب أن ترجع إلى ولايتك؟ قال: لا ولكن جئت في أن أعزل الذي عزلني وأغلب من غلبني، قال: وبأي شيء تفعل ذلك؟ قال: بك وباثني عشر ألف دينار جئت بها معي، قال: الآن حصحص الحق. فسعى ابن مثنى في عزل السيد واستعان بالمال في الحاشية إلى أن كتب للسيد بالعزل» (الغصون الياقة ١٥٠-١٥١).

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٥٤٤)، وعده في البلديين، والمراكشي في الإعلام (٥١٨) نقلًا عن ابن عبد الملك.

(٣) السفر الأول، الترجمة (٢٩٢).

وأبي جعفر بن عليّ ابن الباّذش، وأخذَ عنهما غيرَ ذلك، وأبي عبد الله بن عبد الرحمن النُميريّ، قال: وأفدّتُ منه جُملةً هي معظمُ ما عندي، وهو الذي شَحَدَ فَهْمِي وأَنَارَ خَاطِرِي، وبِقِراءَةِ الحَرَمِيِّينَ وأبي عَمْرٍو على أبي الحَسَنِ بن عبد الله بن ثابت.

وسَمِعَ الحديثَ على أبي بكر بن الحَسَنِ بن بِشْر، والحديثَ وغيرَه على أبي الحَسَنِ بن محمد بن الضَّحَّاك، وأجازوا له، وأجاز له أبو الحَسَنِ شُرَيْح.

واستجازَ له أبوه أبويّ بكر: ابن عبد الله التُّجِيبِيّ، وابنَ العَرَبِيّ، وأبا جعفرِ ابنِ رِزق، وأبا الحَسَنِ عَبادَ بن سِرْحان، وآباءَ عبدِ الله: ابن عبد الرحمن بن مَعْمَر وابن عبد المؤمن الطَّلَبِيّ وابنَ يَحْيَى وابنَ الحاجِّ الجَيَّانِيّ، قال: وَحَمَلَنِي إِلَيْهِ لَمَّا وَلِيَ القِضَاءَ بَغْرَناطَةَ وأنا ابنُ نَحْوٍ من ثمانيةِ أَعوام؛ وأبا الفَضْل عِيَاضًا [لَمَّا اسْتُقْضِيَ] بَغْرَناطَةَ، قال: وَحَمَلَنِي إِلَيْهِ وأنا ابنُ سِتَةِ أَعوام، فكان [يَمْسُحُ رَأْسِي بِيَدِهِ]؛ وأبويّ القاسم: خَلَفَ ابنُ بَشْكُوَال، ومحمد بن هشام بن [أبي جَمْرَةَ، وَحَمَلَنِي] إِلَيْهِ إِذْ اسْتُقْضِيَ بَغْرَناطَةَ وأنا ابنُ أَرْبَعَةِ أَعوام؛ وآباءَ [محمد]: الوَحِيدِيّ وابنَ عَلِيٍّ سَبْطِ أَبِي عُمَرَ بن عبد البرّ وعبدَ الحَقِّ بن عَطِيَّةَ [وابنَ بُوْنَه]، وأبا الوليد هشامَ بن بَقَوَى.

وأبو الحَسَنِ بنُ الضَّحَّاك^(١): أبا إِسحاقَ بنَ مَرْوان... وأبا بكر بنَ أَحمد ابن طاهر صاحبَ الغَسَّانِي، وأبا الحَكَمَ عبدَ الرَّحْمَنِ بن غَسْلِيان، وأبا عبد الله بن عبد الرزّاق.

وأبو عبد الله النُميريّ: أبا الحَسَنِ يُونُسَ بن محمد بن مُغِيث، وأبا عبد الله جعفرَ بن محمد بن مَكِّي، وأبا القاسم أَحمدَ بن محمد بن بَقِيّ، فأجازوا كُلَّهُم له. رَوَى عنه ابنُه أبو الحُسَيْن يَحْيَى^(٢)، وأبو الخَطَّاب عُمَرُ ابن الجُمَيْل.

(١) يعني: واستجاز له أبو الحسن بن الضحّاك.

(٢) لم نفق على ترجمته، ولعل المؤلف الذي ذكره هنا بالرواية لم يترجم له مع الغرباء في هذا السفر لأنه ليس على شرطه أي أنه لم يدخل الأندلس.

وكان مقرئاً مجوّداً، محدّثاً راويةً مُكثِّراً متّسع السَّماعِ صحيحه، غنيّ به أبوه فأسمعه في صِغَرِه وسمِعَ بنفسِه، ونشأ طالباً فاستكثر من الأخذِ عن الشيوخ وشُغِفَ بتقْييدِ العلم وجمعِ الفوائد، مُعَانِياً على ذلك بجوْدَةِ الخطِّ سِرَايةً من أبيه وسُرْعَةِ الكُتُب، وكان عاقداً للشُّروط مبرِّزاً في معرفتها صدراً في أوْلِي البَصَرِ بها، زاهداً، ورِعاً فاضلاً، مُؤثِّراً للخلوة والانتقطاع إلى الله تعالى والانتقاض عن خلطة الناس، تعيَّش دهرًا طويلاً بالوراقة، وكتبَ بخطِّه الكثير وأتقنَه، واستنَّيبَ على القضاء بمَرَاكش في أوقات، فشكَّرت سيرته، ومُحدَّتِ أحواله كُلِّها، ذا حظٍّ من قَرْضِ الشَّعرِ صالح، وأكثرَه في الزهد والحكم وما نحا ذلك، وسلكَ تلك المسالك، فمنه قوله [من الطويل]:

إليك إله العرش يشكو ترُّحمًا	عليلٌ بأمراضِ الذنوبِ تألِّمًا
شكا قلبه لما تعاظَمَ ذنبُه	فحَطَّ بأرجاءِ الرجاءِ غيِّمًا
وعاجُ برَبِّ الجودِ يسألُ ضارعًا	عوارفَ ربِّ لم يزلْ مُتكرِّمًا
يُداوي سقامَ المذنبينَ بعفوه	فيَصْفَحُ إفضالًا ويسمَحُ مُنعِمًا
فكيف يُرى في بابِ جودِكَ خائبًا	وما خابَ عبدٌ قطُّ جودَكَ يَمِّمًا؟!

وله من هذا النمطِ كثير.

ومولده سنة سبع وعشرين وخمس مئة بمَرَاكش، وتوفي بها في حدود التسعين وخمس مئة، وله عَقَبٌ خاملٌ بها إلى الآن^(١)، والذين شهِروا ببني الصَّقَرِ فيها بأخِرةِ إنِّما هم بنو أُختِه من بني وليد، فهو خالهم، كانوا أصهروا إلى

(١) من عقب بني الصقر في مراكش ذلك الذي أعدم في أواخر دولة الموحدين، جاء في البيان المغرب (٣/٤٥٢): «ولما رد ولد ابن الصقر على الخطيب في خطبته وكذبه حين فاه بعصمة المهدي أراد المرتضى رحمه الله أن يسجنه ولا يقتله على قوله فأبى الأشياخ والوزراء إلا وقوع قتله إلى أن غلبوا عليه فأل أمره إلى القتل خوفًا من أن يقول ذلك غيره فأمروا عليه - كذا - فقتلوه ظلمًا، قبحهم الله» وذكرت هذه الحادثة في المعيار للونشريسي ٢٧٠/٦ (ط. فاس).

أبيه بغرناطة، وقد انقروا إلا القليل الخامل إلا شيخاً [نَزَرَ العلمَ يَعْتَمِدُ على] الارتزاق من بادية له يَرْجِعُ إلى جَوْدَةٍ ونفورٍ عن الناس [....] اسمه عليُّ بن أحمد بن وليد الأنصاري.

٦٢- محمد^(١) بن [أحمد بن محمد بن خلف بن] مُفَرِّج بن خَلْف بن معروف بن عبد الرحمن بن معروف بن محمد بن هشام، [أبو عبد الله]، ابنُ معروف، سَلَوِيٌّ.

رَوَى ببلده عن أبي إسحاق بن قُرْقُول، [وبسبته عن أبي محمد] بن عُبَيْد الله، ويأشبيلىة عن أبي عبد الله بن زَرْقُون، وأبي محمد بن [جُمهور، وبغرناطة] عن أبي جعفر بن حَكَم، وأبي الحَسَن بن كُوْثَر، وأبي خالد بن رِفَاعَة، وأبي [عبد الله بن] عَرُوس، وبمُرْسِيَة عن أبي بكر بن أبي جَمْرَة. وَرَوَى أيضًا عن أبي الحَسَن نَجْبَة، وأبي [القاسم] بن سَمَجُون.

وَرَحَلَ وَحَجَّ وَأَخَذَ بالإسكندرية عن أبي الحَجَّاج مَكِّي بن محمد بن إدريس بن مُنَادٍ الجَمْرِيّ المُخَلَّص، وَرَوَى أيضًا عن أبي محمد ابن الصَّبَّاح. رَوَى عنه أبو العباس بن فَرْتُون. وَحَدَّثَ عنه بالإجازة أبو بكر ابنُ غَلْبُون. وَكَانَ فقيهاً محدثاً مُتَهَمًا بالعلم ولقاءِ حَمَلَتِهِ عاقداً للشُّروط، وَلِيَّ المَنَاقِح بِمَكْنَسَةِ الزَّيْتُون، وشُكِرَتْ أحوالُه، وَعَرِفَ بالعدلِ والتَّزَاهُةِ وحُسْنِ الطريقة^(٢).

٦٣- محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الحُسَيْن سُلَيْمَان بن محمد بن عبد الله السَّبَّيْ، مَرَاكُشِيٌّ، مَالَقِيٌّ أَصْلُ السَّلَف، أبو عبد الله، ابنُ الطَّرَاوَة^(٣).

(١) له ترجمة في صلة الصلة ٣/ الترجمة ١٨.

(٢) قال ابن الزبير: «ذكره الشيخ - يعني ابن فرتون - في الذيل وقال: أجاز لي سنة عشر وست مئة وصحبته مدة بمكناسة الزيتون».

(٣) هو حفيد ابن الطراوة النحوي المشهور، انظر الذيل (٤/ الترجمة ١٩٦) وفي البيان المغرب (٣/ ٢٨٣) ذكر لأبي عبد الله ابن الطراوة ممن تولوا خطة الإشراف في عهد الرشيد الموحي فلعله المترجم، ووالده مترجم في الذيل ٦/ الترجمة ٦٤٨.

وهو ابنُ أختِ الكاتبِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ عيَّاشِ القُرطُبِيِّ اليابُريِّ^(١).
 روى عن أبي إسحاق الزَّوَالِيِّ، وأبي جعفر بن عَوْنِ الله الحَصَّارِ، وآباءِ الحَسَنِ:
 سَهْلُ بنِ مالكٍ وابنِ حَزْمُونٍ وابنِ القَطَّانِ وابنِ يوسُفَ بنِ شَرِيكٍ، وأبي زكريَّا
 المَرْجِييَّ، وأبي الصَّبْرِ الفِهْرِيِّ، وأبي عبد الله ابنِ الجُدْعِ، وأبي العباسِ بنِ
 إبراهيمَ المَكَّادِيَّ، وأبي محمد بنِ حَوْطِ الله، وغيرهم.

وكان حافظًا للتواريخ على تباين أنواعها، ذاكرًا لها، مُحَاضِرًا بها، أديبًا
 بارعًا، كاتبًا مُحَسِّنًا، يَقْرِضُ شعراءَ يُحَسِّنُ في أقلِّه، ممتِعَ المجالسة، بارعَ الخطِّ،
 رائقَ الطريقة، أنيقَ الوراقة متقنَ التقييد، مليحَ التندير، نَسَابَةً لخطوطِ المشايخ،
 كثيرَ الأحكام لأموره وأدواته كلها، ظريفَ الملابس، شديدَ المحافظة على كُتُبِه،
 مُثَابِرًا على الاعتناء بتصحيحها، مُتَهَمِّمًا باقتناء الأصول التي بخطوطِ أكابرِ
 الشيوخ أو غنوا بضبطها، وجمعَ منها جملةً وافرة.

جالسته طويلاً، واستفدتُ بمذاكرته ومجاورته كثيرًا، وكانت بينه وبينَ
 أبي رحمها الله مودةً قديمةً متأكدةً كان يذكُّرها [دائمًا]، ولم أستجزه، ولا قرأتُ
 عليه، ونَدِمْتُ على ما فاتني منه، فقد كان [حريصًا على] إفادتي، رحمه الله.

توفيَّ بسجلِّه سنةً ظُهرَ يومِ الأحدِ لستَ بقينَ [...] سنةً تسعَ وخمسينَ
 وستَ مئةً وقد شارَفَ الثمانينَ عن عَقِبٍ خاملٍ.

٦٤- محمد^(٢) بن أحمد بن محمد بن مروان^(٣) التَّغْمَرِيُّ^(٤) - بناءً معلوً مفتوح
 [وسكون الغين] المعجم وفتح الميم وراء منسوبًا - سَبْتِيَّ، أبو عبد الله.

دَخَلَ الأندَلُسَ [لسماع الحديث] فتجولَ بها في التماسه بالجزيرة الخضراء
 وإشبيلية ومالقة والمريّة وغيرها.

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الملك بن عيَّاش، وتقدم أبوه عبد الملك في السفر الخامس، الترجمة ٦٤.

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٣١)، والذهبي في المستملح (٣٤٣) وتاريخ الإسلام ١٣ / ٢٦١.

(٣) في التكملة: «مرزوق».

(٤) منسوب إلى تغمر قبيلة من البربر، وقيدها السيوطي في البغية ١ / ٥٤٠ بالعين المهملة، وما
 نظنه إلا واهمًا.

[وشرَّق]، وأخذ هنالك سنة ست وتسعين وخمس مئة عن خلق كثير، من مشاهيرهم: أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن موقى، وهبة الله بن علي البوصيري، وأبو محمد القاسم بن علي بن عساكر، وأبو زرار ربيعة بن الحسن الحَضْرَمي، وغيرهم، وأكثر عنه وكتب بخطه الكثير، وكان من أهل الضبط والإتقان والعناية التامة برواية الحديث وسَماعه من أهله.

٦٥- محمد^(١) بن أحمد بن محمد اللّخمي، تلمسني، مكناسي الأصل حديثاً، أَلِشِيه قديماً، أبو عبد الله، ابن الحجاج، وهو أبوه.

تلا بالسبع على أبي العباس الأعرج، وأخذ بفاس عن أبي الحجاج بن عبد الصمد بن نموي، وأبي القاسم بن يوسف بن الحسن بن زانيف^(٢)، واختصَّ بصُحبة أبي زيد الفارازي^(٣).

رَوى عنه ابنه أبو محمد^(٤)، وأبو زكريّا بن محمد بن طفيل، وكان فاضلاً صالحاً زاهداً ذا حظٍّ من الأدب وقرض الشعر، مأل إلى طريقة الوعظ

(١) له ترجمة في التشوف (٢٦٨)، والذخيرة السنية ٥١، وانظر بغية الرواد: ٢٧ وتعريف الخلف ٣٥٢/٢، والإعلام للزركشي ٢١٤/٦، ومعجم المؤلفين ١٥/٩، وقد صُحفت شهرة ابن الحجاج في بعض هذه المصادر إلى ابن اللجام وابن اللحام.

(٢) ستأتي ترجمة ابن نموي، أما ابن زانيف فهو عبد الرحمن بن يوسف ابن زانيف، له ترجمة في جذوة الاقتباس رقم ٤٠١.

(٣) ترجمة أبي زيد الفارازي في التكملة (٢٣٥٦)، وبرنامج الرعيني، (٣٨) وأعلام مالقة (١٠٠)، والإحاطة ٥١٧/٣، وتاريخ الإسلام ٨٣٧/١٣، وبغية الوعاة ٩١/٢ وغيرها.

(٤) ورد ذكره في إجازة أبي إسحاق ابن الحاج هكذا: «والصالح - هو ابن الحجاج زاهد واعظ، نزل تونس، وأصله من إلش، ونشأ بمراكش، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد اللخمي» وذكره أيضًا عند سرد مقروءاته فقال: «وقرأت أيضًا على الإمام أبي محمد عبد الله بن محمد اللخمي كتاب معرفة أنواع علم الحديث إملأه أبي عمرو ابن الصلاح، وحدثني به عن مؤلفه رحمه الله سماعاً عليه» رحلة ابن رشيد ١٣٢/٢، ١٤٨. وورد ذكره مرة ثالثة في هذه الرحلة في مقدمة شيوخ الأشعري (انظر ص ٤٠٩ تحقيق الشيخ ابن الخوجة) وانظر أيضًا برنامج الوادي آشي: ٢٣٥، ٦٦، ٥٢.

والتذكير، فرأس فيها أهل عصره بحسن الصوت وغزارة الحفظ وإتقان الإيراد والصدق والإخلاص في وصاياه وتذكيره، فنفع الله به خلقًا كثيرًا في بلاد شتى، وكان آية من آيات الله في سرعة الحفظ.

قال أبو زيد الفازازي: كنت بحضرة مراكش أصنع مجالس وعظ في أنواع يقوم بها على رؤوس الناس الواعظ أبو عبد الله، يعني هذا، في يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، وكان حسن الصوت، فصيح اللسان كثير البيان، وكان يأتي منزلي فأكتبها له، وكان يرغب إلي أن أرفع صوتي عند الكتابة لأسمعه، فما رأيت أسرع حفظًا منه، ما أكاد أكملها مع ما فيها من قصائد إلا وقد حفظها، وكان سكناه مراكش باستدعاء المنصور، من بني عبد المؤمن، إياه لذلك، وكانت ألطافه تتوالى عليه إلى أن توفي، فحظي كذلك عند ابنه الناصر، وبألف في الإحسان إليه إلى أن توفي، وجرى المستنصر ابنه في الاحتفاء به والاحتفال في صلاته مَجْرَى أبيه وجدّه، [ولم يكن يدخر] من عطاياهم قليلًا ولا كثيرًا، إنما كان يصرف ما يصل إليه [من بني عبد المؤمن] وغيرهم في الفقراء والمساكين والمحاجين وتجهيز الضعيفات إلى [أزواجهن]، هذا كان دأبه إلى غاية عمره نفعه الله.

وقال أبو عمرو بن سالم^(١)، [نقلًا عمّن حدّثه] من طلبه مراكش قال: كان أبو عبد الله الواعظ الأعمى من أحفظ الناس [ولا أدري من أيهما] أعجب: أم من سرعة حفظه أم من سرعة خاطر أبي زيد الفازازي الذي كان [يُملي الخطب] والأشعار ارتجالًا؟^(٢)

قال المصنّف عفا الله عنه: ولابن الحَجّام كتابٌ حَفِيلٌ في الوَعظِ سَمَاهُ «حُجَّةُ الحَافِظِينَ وَمَحَجَّةُ الوَاعِظِينَ» معظّمٌ ما أودعه [فيه من كلام] أبي زيد

(١) انظر الذيل (٥/ الترجمة ١٦٤).

(٢) تحدث الرعيني عن سرعة بديهة الفازازي وقال: «شاهدته مرارًا ينظم القصيدة من أربعين بيتًا إلى سبعين فيكتبها في القرطاس كأنها هو لها ناقل لا قائل وراسم لا ناظم».

الفازازي^(١)، وأضاف إليه يسيرًا من كلام غيره، واختَصَرَ هذا الكتابَ لزيْمُهُ أبو زكريّا بنُ محمد بنِ طُفَيْلٍ، وسَمَّاهُ «أنوارَ مجالسِ الأذكارِ وأبكارَ عرائسِ الأفكارِ»، وقد وقَّفتُ على هذا المختصرِ في مجلِّدينِ ضَخْمَيْنِ بخطِّ متخِبه.

ومما يؤثّرُ من نظميهِ [من الوافر]:

غريبُ الوَصفِ ذو علمٍ غريبٍ	عليلُ القلبِ من حبِّ الحبيبِ
إذا ما اللَّيْلُ أَظْلَمَ قامَ يبكي	ويشكو ما يُكِنُّ مِنَ النَّحِيبِ ^(٢)
يُقطِّعُ ليلَهُ فكَرًّا وذكْرًا	وينطقُ فيه بالعَجَبِ العجيبِ
به من حبِّ سيِّدهِ غرامٌ	يَجُلُّ عن التَّطَبُّبِ والطَّيِّبِ
ومن يَكُ هكذا عبدًا محبًّا	يَطِيبُ ثَرابَهُ من غيرِ طيبِ

قال المصنِّفُ عَفَا اللهُ عنه: رَفَعُ «يطيبُ» مَعَ جَزْمِ «يَكُ» غيرُ مستقيمٍ، وإصلاحُه: تَطَبُّ أُنُوبُهُ، أو ما هو على وزنه وفي معناه أو ما يُناسِبُهُ، وسمِعتُ شيخنا أبا القاسمِ البَلَوِيَّ^(٣) رحمه الله يقول: حَضَرْتُ مجالسَ وعظِهِ كثيرًا بالجامعِ الأعظمِ من إشبيلية، فكان في حُسْنِ صَوْتِهِ وبراعةِ إيرادِهِ، واستحكامِ تأثيرِهِ، وانفعالِ القلوبِ لتذكيرِهِ، بمقامِ تَكَلُّ العِبارَةِ عن وَصْفِهِ، ولقد شاهدتُهُ في بعضها وقد نَدَبَ النَّاسَ إلى افتكاكِ أُسارى، فتسارعَ النَّاسُ إلى بَذْلِ ما حضِرَهم، وخَلَعَ كثيرٌ منهم بعضَ ما كان عليه من الثَّيابِ، فعَهْدِي بها قد تراكَمتْ أُمَامٌ مِنْبِرِهِ حتى كادتْ تَحْجُبُهُ عن الأبصارِ، سوى ما وَعَدَ به، فتجمَّلَ في أثْنانِ تلكِ الثَّيابِ مالٌ جَسِيمٌ. وهو الذي صَلَّى على أبي إسحاقَ الكانميِّ حين توفِّيَ حسبما تقدَّم ذكرُهُ^(٤).

(١) في برنامج الرعيني أنه روى عن الفازازي جميع خطبه التي كان ينشئها للواعظ أبي عبد الله ابن الحجام.

(٢) في الذخيرة السنية: «الوجيب».

(٣) تقدمت ترجمته في السفر الأول، الترجمة ٦٧٤.

(٤) يحيل المؤلف على سفر مفقود من كتابه، ونقدر أنه السفر السابع، وقد تقدمت الإشارة إلى بعض مصادر ترجمة المذكور.

وُلِدَ بِتِلْمُسِينَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ، وَتَوَفَّى بِمَرَاكُشَ فِي يَوْمِ
الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ وَسِتِّ مِئَةٍ.

٦٦- [محمَّد^(١)] بن أحمد بن هارون، بغداديّ، أبو جعفر.

كَذَا سَمَاهُ فِي «تَارِيخِهِ» عَرِيبُ بْنُ سَعِيدٍ [الْقُرْطُبِيُّ، وَحَكَى أَنَّ] عُبَيْدَ اللَّهِ
الشَّيْعِيَّ اسْتَوَزَرَهُ وَاسْتَكْتَبَهُ بَعْدَ أَبِي الْيُسْرِ الشَّيْبَانِيِّ [الرِّيَاضِيِّ، وَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ]
وَاسْتَعَانَ بِهِ عَلَى أَمْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي دَاعِيَةَ الشَّيْعَةِ - [وَأَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ]
وَجَمَاعَةِ كُتَّامَةٍ، فَكَانَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ رَأْيٌ جَمِيلٌ وَنَفْعٌ عَظِيمٌ، [وَقَالَ فِيهِ ابْنُ]
الْفَرَضِيِّ^(٢): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ، وَذَكَرَ رَوَايَتَهُ عَنِ الْجَاحِظِ وَابْنِ قَتَيْبَةَ، [وَلَا
أَدْرِي] مَنْ غَلِطَ فِي اسْمِهِ مِنْهُمَا؛ قَالَهُ ابْنُ الْأَبَّارِ، وَقَالَ: دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ وَالْمَغْرِبَ.

٦٧- مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ خُلُوفِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
نَصْرِ الْقَيْسِيِّ، تِلْمُسِينِيٌّ.

٦٨- مُحَمَّدُ^(٣) بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَزْبِ اللَّهِ، فَاسِيٌّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ الْبَقَّارِ.
رَوَى بِبَلَدِهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ قُرْقُولٍ، وَأَبِي الْحَجَّاجِ الْعَشَّابِ، وَأَبِي
الْحَسَنِ بْنِ حُثَيْنٍ، وَأَبُوَيْ عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ خَلِيلٍ وَابْنُ الرَّمَّامَةِ، وَأَبُوَيْ الْعَبَّاسِ:
ابْنُ صَالِحِ الْقُرْطُبِيِّ وَابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرَادِيِّ الدَّبَّاجِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ.
وَبِالْأَنْدَلُسِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ طَلْحَةَ، وَأَبُوَيْ بَكْرٍ: ابْنُ خَيْرٍ
وَابْنُ عُبَيْدٍ، وَأَبِي الْحَسَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَسَمَاهُ ابْنُ الطُّفَيْلِ عَلِيًّا وَهَمَّا مِنْهُ - وَابْنُ
بَقِيٍّ، وَأَبُوَيْ عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ الْفَخَّارِ - لَقِيَهُ بِفَاسَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ - وَابْنُ
الْمُجَاهِدِ، وَأَبَاءُ الْقَاسِمِ: ابْنُ بَشْكُوَالٍ وَابْنُ الْحَاجِّ وَالشَّرَاطِ وَأَبِي الْوَلِيدِ بْنِ
رُشْدٍ الْأَصْغَرَ وَغَيْرِهِمْ، لَقِيَهُمْ وَأَخَذَ عَنْهُمْ.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧١٩).

(٢) تاريخ ابن الفرضي ١/ ١١٠.

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٢٨)، والذهبي في المستملح (٣٣٥) وتاريخ الإسلام ١٢/ ٩٢٥.

وكتب إليه مجيزاً ولم يلقه من أهل الأندلس: أبو عبد الله بن حفص، وأبو القاسم بن دحمان. وحدث بالإجازة العامة عن أبي الطاهر السلفي. روى عنه أبو الحسن ابن القطان، وأبو علي الحسين بن الفرج القصري، وأبو عمران موسى السلوي.

وكان أحد الأئمة في علم الحديث والضبط للرواية وحسن التقيد، والتفكير عن أحوال الرجال، علماً في الزهد والفضل والحفظ للغة، غني بذلك كله كثيراً، واستنفد فيه عمره مستفيداً ثم مفيداً إلى أن توفي رحمه الله^(١).

٦٩- محمد بن إبراهيم بن عمر بن منصور بن عبد الله الزهيلي^(٢).

٧٠- محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن خلسة بن سحابة الحميري الكتامي، مراكشي، أبو عبد الله، ابن إبراهيم.

روى عن قريبه: أبي جعفر بن يحيى وأبي الحسن ابن القطان، وأبي الحسن بن حريق، وأبي علي الرندي، وغيرهم. روى عنه أبو عبد الله بن إدريس القرليطي.

وكان متقدماً في علم اللسان نحواً ولغةً وأدباً، حسن الخط، وكانت بينه وبين جماعة من أدباء عصره [مخاطبات ظهر] فيها شفوؤه.

(١) لم يذكر ابن عبد الملك للمترجم كتاباً، وفي الإعلام للمراكشي ما نصه: «وأبو عبد الله ابن البقار وقفت على تأليفه كتاب الأدوار في تسيير الأنوار» بخط الموقت الطاهر بن المحجوب بن محمد الحمري السعيد المراكشي، انتسخه عام ١٣٢٠ هـ الإعلام ٣٣/٤.

(٢) هكذا وردت هذه الترجمة عند المؤلف، والزهيلي نسبة إلى زهيلة من بطون نفاوة، قال ابن خلدون: «وأما زهيلة فبقيتهم لهذا العهد بنواحي بادس مندرجون في غمارة وكان منهم لعهد مشيختنا أبو يعقوب البادسي أكبر الأولياء وآخرهم بالمغرب» (العبر ٦/٢٣٤)، وفي المقصد الشريف ذكر لعدد من الزهيليين ولكننا لم نجد رابطة بينهم وبين المذكور هنا (انظر المقصد الشريف لعبد الحق البادسي، المطبعة الملكية. الرباط (الفهرس)).

٧١- محمد^(١) بن إبراهيم الغساني، تلمسني، [سكن آسفي، أبو عبد الله]

التلمسني.

أخذ ببلده عن أبي عبد الله التميمي، وابن عبد [الحق، وبسبته] عن أبي العباس العزفي، وبإشيلية عن أبي بكر بن طلحة، وأبي علي [الشلوين. كان] ذا حظ صالح من رواية الحديث، عدلاً فيما يرويه متقدماً في ضبط اللغات، [ذاكراً] للآداب والتواريخ والأنساب، مشاركاً في الفقه والنحو، صارباً في قرض الشعر [بسهم] مصيب، متحرراً بالتجارة في القيسارية بأسفي يقعد في حانوته لاسترزاقه كل يوم يديرها فيها بعد الفراغ من مجلس تدرسه «الموطأ» و«السير» والنحو والآداب واللغة.

وكان على طريقة مرضية ومن أهل الدين المتين والانقباض عن مخالطة الرؤساء وملابستهم.

وردت آسفي في أول قدمة قدمت عليها يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وست مئة فعرفت مرضه، وقصدي ابنه جعفر مسلماً عنه علي وذاكراً تشوقه إلي، فتواعدت معه لعيادته من الغد، فجاء إلى منزلي من الغد وافيًا بوعده ومعتذراً عن لقائه بعذر قبلته وأدرج فيه رجاء تماثل حاله وإرجاء لقائه إلى [يوم آخر، وتوفي]^(٢) يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى المذكورة، ودُفن من الغد إثر صلاة الظهر بالمقبرة التي قبلي جامع آسفي الأعظم، وحضرت جنازته وكانت مشهودة، وكنت قائد شيخنا أبي علي الماكري^(٣) الضري فيها، ولم يتخلف عنها أحد، وأتبعه الناس ثناءً جميلاً. وكان أبو علي يطيل الثناء عليه ويشيد بذكره.

(١) له ترجمة في تعريف الخلف ٢/ ٢٣٢ ولا نعرف مصدره فيها.

(٢) زيادة متعينة لخلل في النص.

(٣) كثيراً ما يشير المؤلف إلى شيخه هذا، ولا بد أنه عقد له ترجمة في القسم المفقود من الغرباء،

وقد تحدث عنه استطراداً بما فيه فائدة في السفر الأول (الترجمة ٢٢٥، ٨٤١، ٨٧١) وانظر

مفاخر البربر: ٦٨-٦٩.

٧٢- محمد بن إبراهيم اللواتي، أبو عبد الله.

رَوَى عَنْ أَبِي عُمَرَ مَيْمُونٍ^(١) بْنِ يَاسِينَ اللَّمْتُونِيَّ بِإِسْبِيلِيَّةَ، وَغَيْرِهِ.

٧٣- محمد^(٢) بن إبراهيم المَهْرِي، بِجَائِي، نَزَلَ سَلْفُهُ مَلِيكُش^(٣)، إِسْبِيلِي الْأَصْلُ مِنْ بَنِي مَرْزُقَانَ^(٤) مِنْ أَهْلِهَا، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَصُولِيُّ.

شَرَّقَ وَأَخَذَ بِمَصْرَ عَنِ الرَّبْعِيِّ وَالْجَبَّابِ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي الطَّاهِرِ السَّلْفِيِّ، وَدَرَسَ قَلِيلًا عَلَى أَبِي الطَّاهِرِ بْنِ عَوْفٍ، ثُمَّ لَمْ تُرْضَ هُنَالِكَ أَحْوَالُهُ فَأَمَرَ أَبُو الطَّاهِرُ بْنُ عَوْفٍ بِإِخْرَاجِهِ عَنِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، فَأُخْرِجَ مِنْهَا مَذْمُومًا، وَلَقِيَهِ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَثْمَانَ الْمَلْيَانِيُّ^(٥) عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، فَلَمَّا لَقِيَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَبَا الطَّاهِرِ بْنَ عَوْفٍ قَالَ لَهُ: أَيْنَ لَقِيتَ ذَلِكَ الزُّنْدِيقَ؟

وَلَمَّا قَدِمَ مِنَ الْمَشْرِقِ نَزَلَ جَزَائِرَ بَنِي زَغَنَّا^(٦)، وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً، وَأَخَذَ عَنْهُ [بِهَا أَبُو مُوسَى] الْقَزُورِيُّ، ثُمَّ قَدِمَ مَرَّاكُشَ فَأَخَذَ عَنْهُ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] ابْنُ الْجَذَعِ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَوْطِ اللَّهِ، وَأَبُو يَعْقُوبَ ابْنَ الزِّيَّاتِ، [وَأَسْتَجَازَهُ]

(١) ترجمته في التكملة (١٨٥١)، وستأتي ترجمته في هذا السفر رقم ١٨٨، وقد سرد المؤلف اسم المترجم هناك مع الرواة عن أبي عمر فقال: «وآباء محمد: ابن أحمد بن موجهال، وابن إبراهيم اللواتي...» وهو يخالف ما هنا إذ إنه يقتضي أن تكون كنيته «أبا عبد الله».

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٤٠)، والغبريني في عنوان الدراية ٢٠٨، والذهبي في المستملح (٣٤٦) وتاريخ الإسلام ٣٤٨/١٣، والصفدي في الوافي ٨/٢، والمراكشي في الإعلام ١٦٩/٤.

(٣) مليكش: قبيل من صنهاجة كانت لهم إيالة ببسيط متيجة قضى عليها بنو مرين لما استولوا على المغرب الأوسط، وينسب إليها بعض الأعلام (العبر لابن خلدون ٦/١٢٨).

(٤) في الأصل: مرزبان، وهو تحريف، وبنو مرزقان: بيت إشبيلي نبيه، ومنهم الوزير أبو القاسم ابن مرزقان (الذخيرة ٢/٥٢٠، والمغرب ١/٢٦٦، ونفح الطيب (الفهرس).

(٥) ترجمته في عنوان الدراية: ١٠٩.

(٦) هي عاصمة الجزائر اليوم.

ابن نذير فقال له: قد أبحث لك ما سألت فاجتهد، فالاجتهاد [مطلوب].
وأخذ عنه ببجاية: أبو الحسن بن أبي نصر، وأبو عبد الله بن عبد الله بن [....] ^(١).

وكان متحققًا بعلم الكلام، متقدمًا في معرفة أصول الفقه حتى شهر
[بالأصولي]، وعني طويلًا بـ «مستصفى» الغزالي فأصلح مخطئه، وصحح معتله،
وعلق عليه [تعليقات] أفاد بها، وثنوقلت عنه، وشهر بالعكوف على العلوم
القديمة الفلسفية، وله حظ صالح من الفقه، وكان أول قدومه على مراكش
يخضر كثيرًا مجلس المنصور، من بني عبد المؤمن، فيعامل المنصور بضروب من
الجفاء، لا يهتمل أخفها الأكفاء، حتى أثر ذلك عنده وأسرّه له في نفسه، وكان
ذلك من أقوى الأسباب التي اقتضت عنده تعريضه للناس إياه، ونصبه
لبصاقهم في وجهه مع وسيلته في الارتسام بتلك الطريقة المشنوءة، [طريقة]
أبي الوليد بن رشد الصغير، حسبًا مرّ ذلك في رسيمه ^(٢)، وسأله المنصور حينئذ:
هل نظر في العلم الذي نكّب ابن رشد بسببه؟ فأقرّ بقراءته والأخذ فيه، مع
تحقيقه ما عليه في ذلك، فكان اعترافه من الأسباب التي ألحقته بابن رشد في
تلك الواقعة الشنيعة، وتعجب المنصور والناس جميعًا من إجابته المنصور
بالحقّ عما سأله كائنًا فيه ما كان، وظهر منه في هذه المحنة من الجلد وثبوت
الجأش وقوة النفس ما قضى مشاهدوه منه العجب، ثم غرّب إلى أغمات فأسكن
بها، ولم يزل فيها حتى عفي عنه، واستقضي عقّب العفو عنه ببجاية، وقد كان
استقضي بها مرتين، وبمؤسسية، واستنيب بمراكش، وكان يقول حين استقضي
ببجاية في المرة الأخيرة: والله ما تقلدتها رغبة فيها ولا تغييطًا بها، ولكن تسجيلاً
على مقلدتها إياي بقبیح التناقض الذي لا يصدُرُ عنّ له مُسكّة عقل في تولية
القضاء والفصل في الأحكام الشرعية بين الناس من صحّت عنده زندقته
واشتغاله بعلوم الأوائل! واستقرّ قاضياً بها مُدّة، صادعاً بالحقّ، جزلاً في أحكامه،

(١) لعله أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي. (عنوان الدراية: ٧٩).

(٢) انظر الذيل ٦/ الترجمة ٥١.

عَدَلًا فِي قَضَائِهِ، لَا تَأْخُذُهُ فِيهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، ثُمَّ عَزَلَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِت مِائَةٍ بَعْدَ تَنْكِيلِ كَثِيرٍ نَالَهُ مِنْ وَالِي بَجَايَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يَوْمُورَ الْهَرِغِيِّ، وَامْتِحَانٍ شَدِيدٍ كَانَ مِنْهُ ضَرْبٌ وَلَدِهِ^(١) بِالْأَلِيمِ السَّيَاطِ، وَسَعَى فِي عَزْلِهِ فَعَزَلَ، وَقُدِّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَكَاتُو^(٢) الْجَزَائِرِيِّ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ: عَزَلُونِي وَلَمْ يُؤْلُوا أَحَدًا. وَكُفَّ بَصْرُهُ بِأَخْرَةٍ، وَبَقِيَ [بِبَجَايَةَ] إِلَى أَنْ تَوَفَّى بِهَا فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِت مِائَةٍ، وَقَدْ [ذَكَرْتُهُ فِي رَسْمِ أَبِي] الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ وَأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ ابْنِ تَيْسِيَّتِ^(٣)، وَسَيُذَكَّرُ فِي رَسْمِ [أَبِي عَبْدِ اللَّهِ] بِنِ عَلِيِّ بْنِ مَرْوَانَ^(٤) إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٧٤- مُحَمَّدُ بْنُ [أَبِي] ^(٥)يَحْيَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ خَلْفِ بْنِ قَرْجِ بْنِ صَافٍ الْأَنْصَارِيِّ، مَرَّاكُشِيٍّ، قُرْطُبِيٍّ الْأَصْلَ قَدِيمًا، فَاسِيَهُ حَدِيثًا، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ السَّمَوَاقِ^(٦).

[رَوَى عَنْ أَبِي] أُمَيَّةَ بْنِ عُفَيْرٍ، وَأَبِي بَكْرٍ يَحْيَى بَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَبَاءِ الْحَسَنِ: ابْنِ الْقَطَّانِ - وَلَا زَمَهُ وَاخْتَصَّ بِهِ - وَابْنِ قُطْرَالٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلْمُونَ، وَأَبِي ذَرٍّ بَنِ أَبِي رُكَبٍ، وَأَبِي الرَّبِيعِ بْنِ سَالِمٍ، وَأَبَاءِ عَبْدِ اللَّهِ: ابْنِ خَلْفُونَ وَابْنِ دَادُوشٍ وَالشَّارِيِّ، وَأَبُوي الْعَبَّاسِ: الْعَزَفِيُّ وَالنَّبَاتِيُّ، وَأَبِي عَلِيٍّ الرَّنْدِيُّ، وَأَبِي

(١) ساق بعض أخباره وأشعاره التجاني في رحلته، واسمه أبو زيد عبد الرحمن الأصولي (انظر ص ٢٦٩ وص ٣٧٨)، وترجمه النيفر في كتابه عنوان الأريب ١/ ٦٦ فقال: «عالم جليل وشاعر نبيل، انتفع الناس بعلمه إقراءً وتأليفًا»، وقد سكن تونس ومدح أبا زكريا الحفصي وألف كتاب «تبكيك الناقد»، كان حيًّا سنة ٦٣٠ هـ.

(٢) ترجمته في التكملة (٢٢٠٩)، وعنوان الدراية: ١٤٥، والمستملح (٥٠٧).

(٣) يشير إلى ترجمته في سفر الغرباء المفقود. وللمذكور ترجمة في التكملة (٢٥٥٤)، وجذوة الاقتباس رقم (٤٧٦).

(٤) سيعرض المؤلف لما كان بينهما من خصومة انظر رقم ١٢٩.

(٥) ناقصة في الأصل، وأبو يحيى كنية والد المترجم أما أبو بكر فهو اسمه.

(٦) هو ولد القاضي أبي بكر المترجم في التكملة (٥٩٦)، وتاريخ الإسلام ١٢/ ١١٨٩، وجذوة الاقتباس رقم (٢٧)، وسلوة الأنفاس ١/ ٢٢٤. أما المترجم فلم نقف على ترجمته في مكان آخر.

القاسم بن بَقِيٍّ، وأبي محمد عبد الحقُّ الزُّهريُّ، وأبي مروانَ الباجيِّ، وأبي الوليد ابن الحاجِّ.

رَوَى عنه أبو بكر بن عثمان ابن السَّجَلَماسيُّ، وأبو جعفر بن محمد بن عبد الحميد، وأبو الحَجَّاج بن عليّ ابن عَشْرَةَ، وأبو الحَسَن الرُّعَيْنِيُّ شَيْخُنَا^(١)، ومحمد بن عَتِيق بن عليٍّ، وأبو الخطَّاب سَهْلُ ابن زغبوش، وأبو زكريّا بن عبد الله بن يعقوب، وأبو عبد الرحمن عبدُ الله بن زغبوش، وأبو الفضل الغرابيُّ، وأبو محمد: ابنُ قاسم الحَرَّار وابنُ مَطْرُوح.

وكان فقيهاً، حافظاً محدّثاً، مقيّداً ضابطاً مُتَقِنًا، نبيلَ الخطِّ بارِعُهُ، ناقدًا محقّقًا، ذاكرًا أسماء الرِّجال وتواريخهم وأحوالهم، وله تعقُّبٌ على كتابِ شيخه أبي الحَسَن ابن القَطَّان الموسوم بـ«بيان الوهم والإيهام الواقعيّين في كتاب الأحكام»، جَمَعَ أبي محمد عبد الحقُّ ابن الخَرَّاط الجاري عليه اسمُ «الأحكام الكبرى»، ظهرَ فيه إدراكه ونُبُلُهُ ومعرفته بصناعة الحديث، واستقلالُهُ بعلومه، وإشرافُهُ على علَلِهِ وأطرافِهِ، وتيقُّظُهُ، وبراعةُ نَقْدِهِ واستدراكِهِ^(٢).

وقد عُنيَتْ بالجَمْع بينَ هذينِ الكتابَيْنِ مضافَيْنِ إلى سائرِ أحاديثِ الأ-حكام، وعلى ترتيبِها، وتكميل ما نَقَصَ منها، فصار كتابي هذا من أنفعِ المصنّفات، وأغزرها فائدةً، حتى لو قلتُ: إنه لم يؤلَّف في بابِه مثله؛ لم أُبْعِد، واللهُ يَنْفَعُ بالنِّية في ذلك.

ولأبي عبد الله أيضًا مصنّفاتٌ غيرُ ما ذُكِرَ، منها: شيوخُ الدارقُطنيِّ، وشرحُ مقدّمة صحيح مسلم، ومقالاتٌ كثيرةٌ في أغراضِ شَتَّى حديثيّة وفقهيّة، وتنبّهاتٌ مفيدة، ووقفْتُ على جُمْلَةٍ من شرحِ «الموطأ» [له] في غاية النُّبل وحُسنِ

(١) لم يعده من شيوخه في البرنامج.

(٢) ورد اسمه في رحلة ابن رشيد هكذا: «المأخذ الحفال، السامية عن مأخذ الأغفال، في شرح ما تضمنه كتاب الوهم والإيهام من الإخلال والإغفال، وما انضاف إليه من تميم أو إكمال».

الْوَضْع^(١)، وكلُّ ذلك شاهدٌ بوفورٍ مَعَارِفِهِ وتَبْرِيزِهِ، واستَقْضِي بِلَنْسِيَّةٍ، وفَاسَ.
[ومولده بها] سنة ثلاثٍ وثمانين وخمس مئة، ونشأ بمراكش واستوطنها، [وبها
توفي] سنة ثنتين وأربعين وست مئة.

٧٥- محمد بن أبي بكر بن [رَشِيد^(٢)، جمال الدين] أبو عبد الله البغدادي،
ويذكر أن أصله من قَصْر كُتَّامَة^(٣).

روى ببغداد عن أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الأنصاري أحد أصحاب ابن
الجوزي، وبدمشق عن أبي عبد الله بن عبد الوهاب الواعظ ابن [الحنبلي]^(٤)،
وبالأندلس عن أبي يحيى عبد الرحمن بن عبد المنعم ابن الفرس^(٥)، روى عنه
بمراكش [عبد الحق] بن رشيد، وأبوا محمد: عبد الواحد بن أبي زيد بن أبي
زكريا بن أبي حفص بن عبد المؤمن وابن مخلوف بن موسى المشاط القاضي^(٦)،
وطائفة من أصحابنا، وببصر: جمال الدين عثمان بن فتح الدين أبي العباس

(١) من مؤلفات ابن المواق التي لم يسمها المؤلف: «بغية النقاد» في أصول الحديث، ذكرها صاحب
كشف الظنون ونقل عنها شراح ألفية العراقي ويوجد قسم منها في خزانة الإسكوريال
وكان الكتاب موجوداً في خزانة القرويين. انظر فهرس خزانة القرويين ٥٠٤ / ٢.

(٢) ضبطه المديوني الجادري في شرح البردة بفتح الراء وكسر الشين (فهرس خزانة القرويين ٢ / ٢١٧).

(٣) هذه أو في ترجمة لدينا لهذا الواعظ الشهير المغربي الأصل، وعليها اعتمد الأستاذ كنون في
مقالته القيمة المنشورة في مجلة البحث العلمي، العدد (٧).

(٤) سترد ترجمته في هذا السفر انظر رقم ١٢١.

(٥) ترجمته في التكملة (٢٣٦٠).

(٦) هو أبو محمد عبد الواحد بن مخلوف بن موسى الهزميري المشاط ولي القضاء بمراكش في
عهد المرتضى الموحد سنة ٦٥٤هـ بعد وفاة القاضي قبله أبي بكر ابن حجاج. انظر السفر
السادس: الترجمة ٤٠ ومن روى عن ابن رشيد خطيب تلمسان أبو عبد الله محمد بن علي بن
الجمال قال تلميذه المقرئ الجدد: حدثني أنه تاب بين يديه لأول مجلس جلس به بتلمسان
سبعون رجلاً (نفع الطيب ٥ / ٢٤٢).

أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل القيسي ابن أبي الحوافر، وأبو علي
الحسن بن الحسن بن عتيق ابن مكسور الجنب بمحضر محبي الدين محمد بن
محمد بن سراقه.

وسمعتُ منه كثيرًا، وجالسته طويلاً، وحاضرتُه وذاكرتُه، ورُزقتُ منه
قبولاً كثيراً، ولزمتُ شهودَ مجالسٍ وعظه، وكانتِ القلوبُ تنفعلُ كثيراً لكلامه،
وترقُّ لموعظته، وتتأثرُ لتذكيره، وكان أغزرَ الناسِ دمعاً، إذا رقي لمُنبرٍ وعظه
لا يتمالك أن يُرسلَ دموعه فيؤثرُ عندَ الحاضرين من الخُشوع والخشية
وسكَبِ الدموع ما لا مزيدَ عليه، وكان يتولَّى إنشاءَ خطبه التي يفتتحُ بها مجالسَ
وعظه وقصائده المطوّلة التي يختتمها بها، وكان سريعَ الإنشاءِ لذلك كله،
وكلامه نظماً ونثراً مؤثراً في نفوسِ سامعيه على ما فيه من لين، وسمعته غيرَ مرّةٍ
يقول: إنَّ ذوقه لا يُساعدُه على النظم في وزنٍ عروضٍ من أعاريضِ الشعرِ ما
خلا الطويل، هذا على اتّساعِ حفظه وحضورِ ذكره فنونَ الشعرِ على اختلافِ
أوزانه، وله قصائدُ سبّاهَا: «الوترية»، في مدحِ محمدٍ أشرفِ البرية»^(١) كلُّ قصيدةٍ
منها أحدٌ وعشرون بيتاً، مفتحةٌ أبياتها بحروفِ رويها ضَمَنها مدحُ النبي ﷺ
ولإيرادِ بعضِ مُعجزاته، تقبَّلَ اللهُ عملَه، وأنجحَ أمله.

ومما يُغبطُ بهذه الوترِياتِ ويشهدُ بصدقِ نيّته فيها ويُحرّضُ على حفظها
وروايتها، ويُرغَّبُ في دراستها واستعمالها، ما حكاهُ رحمه الله من أنه قال: رأيتُ
رسولَ الله ﷺ ليلةَ فراغي من تبييضها وهي في يده ﷺ ومعه جماعةٌ من أصحابه
رضيَ اللهُ عنهم، لم أعرفُ فيهم غيرَ أبي بكرٍ، رضيَ اللهُ عنه وعنهم أجمعين، [فلما
رأني] قام إليّ ضاحكاً كالمُستبشرِ بي، ثم جعلَ يدفعُها إليّ [جماعة] من

(١) ذكرت في كشف الظنون، وقد عارضها وخمسها وشرحها بعض الأعلام وطبعت في المغرب
والشرق، والوتريات من المحفوظ المتداول في بلاد المغرب وعنهم وتريات أيضاً أبو الحسن
علي بن بلال (ت ٦٨١هـ) وأبو زيد عبد الرحمن المكودي (رحلة التجاني: ٢٧١-٢٧٢،
وفهرس خزانة القرويين ٢/٢١٧).

أصحابه، وأوّل مَنْ بَدَأَ مِنْهُمْ به أبو بكر، رضي الله عنه وعنهم أجمعين، [وكان] ﷺ يقول لهم: انظروا بأيّ شيء قد مُدِّحْتُ، وماذا قيل فيّ.... وَقَعْتُ مِنْهُ ﷺ.... فاستيقظتُ فرحاً مسروراً بما أعطاني.... وكانت هذه الرؤيا بمَرَّ اكْتِشَ. ثم بعد ذلك إلى ما يُقَارِبُ ثلاثَ سنين [كنتُ أُعيدُ] نَظَرِي فيها وأزِيدُها تَريقاً وتَنيقاً، وأدخَلْتُ فيها من غرائبِ مُعْجَراتِهِ ﷺ ما لم أكنُ أدخَلْتُهُ أوّلَ مرّة، فبينما أنا ذاتَ ليلَةٍ أَكْتُبُ في حرفِ الميم، وقد تعرّضْتُ فيه لِمِعرَاجِهِ ﷺ، وكنتُ قد أَكثَرْتُ في معظَمِ قصائدها من ذِكرِ المعراج؛ لِما فيه منَ العجائب، إلّا أنّي لم أذكرُ حديثَ جبريلَ عليه السّلام، ووقوفَه في الموضعِ المعلوم، وقولَه لرُسُولِ الله ﷺ: ها أنتَ وربُّك، وزَجَّه في النُّورِ زَجَّةً، ففَكَّرْتُ في نَظْمِ ذلكَ المعنى، فيسَّرَه اللهُ عليّ في أربعة أبيات، وأدخَلْتُها في حرفِ الميم، ثم رَقَدْتُ باقيَ اللَّيل، فرأيتُ رُسُولَ الله ﷺ في المنام وهو يقولُ لي: إنّ الله قد شَفَّعَنِي في أَهْلِكَ وزوجِكَ وخادِمِكَ، وفي جميعِ أَصحابِكَ، مُشيراً إليّ بِمُسَبِّحَتِهِ ﷺ، فاستيقظتُ وبني من الفَرَحِ والسُّرور ما لا يَعلَمُهُ إلّا اللهُ عزَّ وجلَّ، ويحقُّ لي، فازدَدْتُ بها غِبطَةً على غِبطَةٍ، فلله الحمدُ على كُلِّ نعمةٍ عَموماً، وعلى ما أَلْهَمَ إليهِ من مَدَحِ حبيبِهِ ﷺ خصوصاً، وكانت هذه الرؤيا بغَرناطَة.

وكان فقيهاً شافعيّ المذهب، نَظَّاراً فيه، حَسَنَ المآخِذِ في الاحتِجاجِ لَهُ، متوقِّدَ الخاطر، ذَكِيّاً يَقِظاً مُحِبّاً في العلمِ مُنْصِفاً في المناظرةِ والمباحثَةِ، لا يَكادُ يُخْلِي محاضَرَهُ من مَفاوِظٍ عِلْمِيَّةٍ ومُذاكِرةٍ وبَحْثٍ ومِساءلةٍ، على ذلكَ عَرَفْنَاهُ، وكثيراً ما كان يُتعرَّضُ لَهُ في مجالسٍ وعِظِهِ بالرِّقاعِ مُضْمَنَةً أُسُولَ عَوِيصَةٍ، فيَصْدُرُ عَنْهُ من سُرْعَةِ الجوابِ عَنْها وحُسْنِهِ وإيضاحِ خَفِيَّها وحُلِّ مُشكِلاتِها ما يَقْضي مِنْهُ العَجَبَ، شَهِدْتُ مِنْهُ في ذلكَ كثيرًا، وقَصَدْتُ الإغْمَاصَ غَيْرَ مرّةٍ أَنَا وَجَماعَةُ من أَصحابِنَا في كثيرٍ من الأُسُولِ التي كُنَّا نُودِعُها الرِّقاعَ المرفوعةَ إِلَيْهِ، فيأتي [في أَجوبَتِها بما يَبْهَرُ] الحاضِرِينَ سُرْعَةً بَدِيعَةً، وحُسْنَ تَرتيبٍ وحَشْدٍ [نُقول، ثم يَحُلُصُ] إلى ما كان فيه من وَعِظِهِ.

ووردَ خبرُ الحادثة الشَّعَاءِ [الكائنة] على بغداد^(١) وهو حينئذٍ بمَرَاكُش، وكان يذكُرُ أنه خَلَفَ ببغدادَ [نِسوةً قد كَبُرْنَ]^(٢)، وكان يقولُ حينئذٍ في مجالسٍ وعظه: وأَسَفًا للمصيبةِ [العامةِ بالمسلمين] والخاصةِ بي! وكان قدومه على مَرَاكُش صدرَ خمسٍ وخمسينَ وست مئة.

[وَمَدَحَه] بعضُ أدبائها بقصائدَ شَكَرَها لهم ووقعتَ موقعَ استحسانٍ وسرورٍ [عنده]. فمَّا رأيتُ إثباتَه منها هنا قصيدةَ الأديب الكاتبِ البارِعِ أبي موسى هارونَ بن عبد الله بن محمد بن هارونَ السُّمَاتِيِّ الإشبيليِّ^(٣) نزيلِ مَرَاكُش رحمه الله، وهي [من الطويل]:

أوَاعِظُنَا جَلَّتْ لَدِينَا بِكَ النُّعْمَى	فِينَا الَّذِي كُنَّا نَهَيِّمُ بِهِ قِدْمَا
وَأَهْدَتْ لَنَا بَغْدَادُ مِنْكَ غَرِيبَةً	فَلِلَّهِ مَا أَهْبَى سَنَاها وَمَا أَسْمَى
حَدِيقَةً فَضْلٍ أَيْنَعَتْ زَهْرَاتُهَا	فَقَدْ حَسُنْتَ مَرَأًى وَفَاحَتْ لَنَا شَمًا
فَلَا انْتَقَلَتْ عَنَّا ظِلَالُ نَعِيمِهَا	فَفِي كُلِّ حِينٍ تُثْمِرُ الْعِلْمَ وَالْفَهْمَا
مَوَاعِظُ تَسْرِي فِي النَفُوسِ لَطَافَةً	فَتُبْرِئُ مِنْ دَاءِ السَّقَامِ بِهَا سُقْمَا
لَقَدْ هَتَكْتُ حُجْبَ الْقُلُوبِ وَإِنَّهَا	بَلُطَفٍ مَعَانِيهَا لَتَسْتَنْزِلُ الْغَمَّا
وَقَمْتَ بِحَقِّ اللَّهِ فِي وَعِظِنَا فَلَمْ	تَدْعُ غَرَضًا إِلَّا بَرَّيْتَ لَهُ سَهْمَا
وَأَرْسَلْتَهَا نَحْوَ الْقُلُوبِ، فَكُلُّهَا	أَصَابَ -لَعَمْرِي- مَقْتَلِ الْغَيِّ أَوْ أَدْمَى

(١) هي كائنة التتر المشهورة الواقعة سنة ٦٥٦ هـ، قال بشار: ونحن فارقنا الأوطان بعد الكائنة

العظمى بتغلب العدو الأمريكي الكافر على البلاد، أعادها الله إلى المسلمين.

(٢) كلام محو في الأصل تظهر منه بعض الحروف وتجدر الإشارة إلى أن الواعظ ابن رشيد

خلف ولذا يبدو أنه عاش في المغرب وتوفي به جاء في وفيات الونشريشي: «وفيهما (أي في

سنة ٦٧٩ هـ) توفي الفقيه العدل أبو العباس أحمد ابن المحدث الراوية أبي عبد الله محمد ابن

رشيد البغدادي» (ألف سنة من الوفيات: ١٧٩ تحقيق محمد حجي).

(٣) تقدمت الإشارة إليه، انظر الترجمة رقم ٣١.

كشفت عن التنزيل حُجَبَ حقائق
فكم آية أَوْضَحَتْ خافي سرّها
وكم مُشْكِلٍ حَلِيَّتُهُ بِلَطَائِفِ
وَأَبْدَيْتَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ غَوَامِضًا
إِذَا مَا اعْتَمَدْتَ النِّقْلَ فَالْبَحْرُ زَاخِرٌ
وَمَهْمَا نَحَوْتَ الرَّأْيَ فَالزَّنْدُ ثَاقِبٌ
لَكَ الْهَمَّةُ الْعُلْيَا فَلَا تَرْضَ خُطَّةً
طُبِعَتْ ذِكَاءً إِذْ فَوَادُكَ جَذْوَةٌ
حَوَى مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ مَا أَعْجَزَ الْوَرَى
تَبَارَكَ مِنْ سَوَاكَ خَلْقًا وَقَدْ حَشَا
وَأَيَّدَ مِنْكَ النُّطْقَ بِالْحِكْمِ الَّتِي
أَيَّا دِيمَةً تَنْهَلُ سَكْبًا بِكُلِّ مَا
لَقَدْ رَوَّضْتَ مَنَا الْقُلُوبَ وَأُطْلَعْتَ
لَطَائِفُ وَعَظِ بِلْ هِيَ السَّحَرُ كُلِّهَا
وَأَرْوَاحُ أَذْكَارٍ تَلَاَقَتْ جِسْمُونَا
وَإِنْ لَوَاءَ الْفَقْرِ لَمَّا نَشْرَتُهُ
أَرَيْتَهُمُ التَّحْقِيقَ حِسًّا فَأَدْرَكُوا
بِعِلْمِكَ عَزُّوا فَالزَّمَانُ وَأَهْلُهُ
فَكُلُّ - لَعَمْرِي - أَشْرَبَ الْفَقْرَ قَلْبُهُ

وَأَبْدَيْتَهَا حَتَّى لَا بَصَرَهَا الْأَعْمَى
فَلَاخَ سَنَاها لِلنُّهَى قَمَرَاتِمَا
مِنْ الْفِكْرِ، لَوْلَاهَا لَا وَسَعَنَا كَتْمَا
وَحَلِيَّتِهَا الْأَوْضَاحَ إِذْ غَوَدَتْ بَيْنَهُمَا^(١)
وَقَدْرُكَ أَعْلَى أَنْ أَقِيسَ بِهِ الْيَمَّا
فَسَهْمُكَ إِنْ تُرْسِلُهُ فِي غَرَضٍ أَصْمَى
وَلَوْ عَظُمْتَ قَدْرًا فزَا حَمَتِ النَّجْمَا
تَأَجَّجَ لَمْ تَطْعَمْ ضِرَامًا وَلَا فَحْمَا
فَلِلَّهِ مِنْهَا مَا حَوَاهُ وَمَا ضَمَّا
فَوَادُكَ
عَلَى كُلِّ قَلْبٍ خَائِفٍ [وَقَعْتَ سِلْمًا]
يُرَوِّي الْعِطَاشَ الْهِيمَ مَنَا....
بِهَا ثَمَرَ التَّقْوَى فَتَهْتُنَّا....
سَمِعْنَاهُ أَيْقَاطًا ظَنَّنَا بِنَا حُلْمَا
بِهَا فَكَأَنَّ الرُّوحَ مَاسِكُ [الْجِسْمَا]
مَشَى الْفُقَرَاءُ تَحْتَهُ كُلُّهُمْ قُدَمَا
وَلَمْ يَطْمَعُوا أَنْ يُدْرِكُوا كُنْهَهُ وَهَمَا
لَهُمْ أَصْبَحُوا حَرَبًا فَصَارُوا لَهُمْ سِلْمَا
وَلَهُوَ الْغِنَى لِلنَّفْسِ يَا خَيْرَ مَا أَمَّا

(١) الأوضحاح: حلي من فضة، وبهم: مظلمة.

أيا ابن رَشِيدٍ أنت رُشِدٌ لِمُهْتَدٍ
مَلَكْتَ نِظَامَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
إِذَا الْخَصْمُ أَدْلَى بِالْحِجَاجِ مُنَاطِرًا
فَدَتِكَ نَفُوسٌ قَصَّرت عَنْكَ لَمْ تَحِدْ
فَضَضْتَ خِتَامَ الْحُجُبِ عَنْ كُلِّ غَامِضٍ
أَلَا يَا جَمَالَ الدِّينِ يَا فخرَهُ، لَقَدْ
فِيصْدُقُ كُلُّ اسْمٍ جَلِيلٍ عَلَيْكَ إِذْ
مَدَحْتُكَ إِذْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ نِسْبَةٌ
جَلَاءٌ عَنِ الْأَوْطَانِ شَتَّتْ شَمْلَنَا
بِغَدَادَ هَامِ الْقَلْبِ مِنْكَ وَحُبُّهَا
فَهَلْ حَاكِمٌ يُعْدي عَلَى الدَّهْرِ إِنَّهُ
وَيَا غُرْبَةً دَامَتْ وَشَطَطَ مَزَارِهَا
إِذَا مَا الْغَرِيبُ الدَّارِ هَمَّ بِأَوْبَةٍ
عَسَى فَرَجٌ يُدْني الْمُنَى فَلَعَلَّهَا
بَقِيَتْ مُلْقَى مَا تَشَاءُ مُحْسَدًا
[وَلَا زَالَ قَطْرُ الْغَيْثِ يَهْطُلُ] دِيمُهُ

فَقَدْ وَفَرَ الرَّحْمَنُ مِنْهُ لَكَ الْقَسْمَا
وَأَبْدَعْتَ حَتَّى الشَّرِّ مُلْكَتَ وَالنَّظْمَا
فَأَنْتَ بِأَدْنَى حُجَّةٍ تَقْطَعُ الْخَصْمَا
لَهُمْ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ إِنْ سُئِلُوا عَزَمَا
وَقَدْ عَجَزُوا عَنْ أَنْ يَقْضُوا لَهُ خَتْمَا
أَصَابَ الَّذِي سَمَّاكَ فِي كُلِّ مَا سَمَى
مُنِيحَتَ بِمَا أَحْرَزْتَهُ مَفْخَرًا جَمَّا
فَغُرْبَتُنَا كَانَ الْقَضَاءُ بِهَا حَتْمَا
فَهَلْ أَرَيْنَا الدَّهْرَ يُوسِعُهُ نَظْمَا؟
لَعَمْرُكَ حَبٌّ خَالَطَ الدَّمَ وَاللَّحْمَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ يُوَثِّرُ الْجَوْرَ وَالظُّلْمَا
كَفَاكَ فَقَدْ قَطَّعَتْ قَلْبَ الشَّجِيِّ كُلَّمَا
هَمَى الدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِ كُلَّمَا هَمَّا
تُنَفَّسُ عَنَّا الْبَثُّ وَالْحُزْنُ وَالْغَمَّا
مَوْقَى مِنَ الْمَحْذُورِ مَتَّصِلَ النُّعْمَى
عَلَى مَنْ أَعَزَّ الْعُرْبَ إِذْ وَقَمَ الْعُجْمَا^(١)

[وَمِنْهَا قَصِيدَةٌ] لِلسَّيِّدِ الْجَلِيلِ، الْمَشَارِكِ النَّبِيلِ، أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي حَفْصِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ^(٢)، وَهِيَ هَذِهِ [مِنْ الْبَسِيطِ]:

(١) وَقَمَ: أَذَلَّ.

(٢) لَمْ نَقِفْ لَهُ عَلَى ذِكْرٍ، وَوَالِدُهُ أَبُو زَيْدٍ كَانَ عَامِلًا عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ لِعَمَلِهِ يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ،
وَأَخْبَارُهُ فِي الْعَبَرِ لَا بَنَ خَلْدُونَ وَالْمَعْجَبُ لِلْمَرَكَشِيِّ وَالْبَيَانُ الْمَغْرِبِ وَغَيْرَهَا.

أهلاً وسهلاً بمن أهدته بغدادُ
 [إن فارق] الرِّيَّ رِيَّاهَا لِفُرْقَتِهِ
 [أو] وأصْلْتُ مَوْصِلُ فِيهِ الْأَسَى وَبِهِ
 وَصِيَّرْتُ عَيْشَهَا كَالشَّرِيِّ مِنْ وَلَيْهِ
 وَعَمَّ مَنْ بَعْمَانَ الشَّجْوُ وَاتَّسَمَتْ
 وَفَاءَ هَاتِفُ وَادٍ لِلْأَرَاكِ مَتَى
 وَالطَّلْحُ عَادَ طُلَيْحًا مِنْ تَلْفُتِهِ
 فَإِنْ حَضَرْنَا تَفْتَرُّ مِنْ جَذَلٍ
 أَمَا سَمِعْتَ بِقَوْلِ ابْنِ الْحُسَيْنِ (٢) وَمَا
 إِلَيْهِ رَعَى اللَّهُ إِخْوَانًا بِهِ سَمَحُوا
 وَنَحْنُ جِيرَانُهُ مِنْ بَعْدِ جِيرَتِهِ
 وَمَا إِخَالِكُ يَا بَغْدَادُ عَنْ مَلَلٍ
 لَكِنْ جَرَى الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِذَاكَ وَمَا
 إِنِّي سَمَحْتُ بِعَلْقٍ نَظْمُهُ دُرُرٌ
 بَحْرٌ وَلَكِنَّهُ عَذْبٌ جَوَاهِرُهُ
 يُبْدِي الْجَلِيَّ مِنَ الْمَخْفِيِّ مَنْطِقُهُ
 مَعْنَى رَقِيقٌ وَلَفْظٌ زَانَةٌ زَجَلٌ

ومرحباً مَرَحَبًا حَيَّاهُ رِضْوَانُ
 وَأَخْرِسَتْ بَعْدَهُ حُزْنًا خُرَاسَانُ
 قَدْ غَادَرَتْ قَلْبَهَا حَرَّانَ حَرَّانُ
 وَكَانَ كَالْأَرْيِّ حُلُوهَا مِنْهُ حُلُوهَا
 مِنْ بَعْدِ نَعْمَتِهَا بِالْبُؤْسِ نُعْمَانُ
 أَرَاكَ تَدْنُو وَهَلْ لِلْقُرْبِ إِمْكَانُ
 وَأَنْ إِذْ بَانَ يَشْكُو بَيْنَهُ الْبَانُ (١)
 بِهِ إِذَا فَرِحْتَ مَا ضَرَّ لَهْفَانُ
 قَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ حُكْمٌ وَهُوَ تَبْيَانُ؟
 لَنَا فَنَحْنُ لَهُ فِي الدِّينِ إِخْوَانُ
 بِيَابِ جِيْرُونَ لَا يَفْقَدُهُ جِيرَانُ (٣)
 رَمَتْ بِهِ مِنْكَ نَحْوَ الْغَرْبِ أَوْطَانُ
 أَجْرَاهُ يَجْرِي وَلَا يَعْدُوهُ إِنْسَانُ
 مِنَ الْمَعَارِفِ لَا دُرٌّ وَعِيقَانُ
 أَصْدَافُهَا شَقَقْتُهَا مِنْهُ أَذْهَانُ
 كَأَنَّ الْفَافَاظَةَ لِلْسَّحْرِ خَزَانُ
 جَزَلٌ يُسَدِّدُهُ لِلْعَقْلِ بَرَهَانُ

(١) بغداد: لغة في بغداد، والري وخراسان والموصل وحران وحلوان وعمان ونعمان والأراك والطلح: أسماء بلدان وأماكن معروفة وللممدوح بها صلة، ولجأ إليها الشاعر للتلاعب بالجناس.

(٢) لعله يقصد به المتنبي ويشير إلى قوله الجاري مجرى الأمثال: مصائب قوم عند قوم فوائد.

(٣) يشير إلى مقام الشاعر في دمشق.

تَجَمَّعَتْ فِيهِ أَشْيَاءٌ مُحَاسِنُهَا
 إِذَا بَدَأَ صَاعِدًا أَدْرَاجَ مَنِيرِهِ
 وَإِنْ تَكَلَّمَ غَارَ الْعَيْنِ مِنْ حَسَدٍ
 طَوْرًا يَعْلُمُنَا، طَوْرًا يُخَوِّفُنَا،
 يَا وَاعِظًا بَهَرَتْ حُسْنًا مَوَاعِظُهُ
 ذَكَرْتَ غَافِلَنَا، عَلَّمْتَ جَاهِلَنَا
 تَصُوبُ مِنْ وَعْظِكَ الْأَجْفَانُ وَاكْفَةُ
 أُيِّدْتَ بِالصُّدُقِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
 كَمَا تَأْيِيدُ فِي نَظْمِ الْعَرُوضِ وَقَدْ
 كَمْ مِنْ شَرُودٍ أَخِي غَيٍّ إِلَى رَشِيدٍ
 رَأَى وَلَوْلَاكَ لَمْ تُبْصِرْ بِصِيرَتِهِ
 فَأَنْتَ أَنْتَ جَمَالُ الدِّينِ لَا كَذِبُ
 اللَّهُ قَوْمٌ هَذَا لِقَبُوكَ وَقَدْ
 عُذْرًا فِدَيْتُكَ لَمْ أُحْصِ الَّذِي لَكَ، هَلْ
 أَنَّى وَلَوْ قَاسَهَا قَسٌّ لَقَصَّرَ، أَوْ
 فَكَيْفَ وَالطَّبْعُ لَمْ يُطْبِعْ، فُدِيتَ عَلَى
 لَكِنْ جَعَلْتِكِ^(٢) أَيَّاتِي مَقْدَمَةً

تَفُوقُ عَدَا إِذَا مَا عُدَّ دِيَوَانُ
 غَارَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَبْصَارِ آذَانُ^(١)
 فَاعْجَبْ فَيَنْهَمَا فِي ذَاكَ شَنْآنُ
 طَوْرًا يُرْجِي، فَهَذَا الْوَعْظُ أَلْوَانُ
 عَلَيْكَ لَا زَالٍ لِلرَّحْمَنِ إِحْسَانُ
 حَلَّيْتَ عَاطِلَنَا [فَالْكَلُّ فَرَحَانُ]
 كَمَا يَصُوبُ لَصَوْتِ [الرَّعْدِ هَتَانُ؟]
 فَلِلْدَمُوعِ إِذَا أَسْمَعْتَ طُوفَانُ
 دَعَا الرُّسُولَ بِرُوحِ الْقُدُسِ [حَسَّانُ]
 قَادَتُهُ يَا ابْنَ رَشِيدٍ مِنْكَ أَرْسَانُ
 وَكَيْفَ يُبْصِرُ وَجْهَ الرُّشْدِ عَمِيَانُ
 لَا جَحْدَ فِي ذَاكَ، إِنَّ الْجَحْدَ كُفْرَانُ
 تَحَرَّوْا الصُّدُقَ، حَيُّوْا حَيْثَمَا كَانُوا
 يُحْصِي الْحَصَى وَنَجُومَ اللَّيْلِ حُسْبَانُ؟
 أَجْرَى لَهَا طَرْفُهُ لَمْ يُجْرِ سَخْبَانُ
 مَا يَرْضِيهِ حَدِيدُ الْقَلْبِ يَقْظَانُ
 تَرْتَادُلِي مَوْرَدًا، إِنِّي لَصَدْيَانُ

(١) يذكّرنا وصف الشاعر الأمير مجلس الواعظ ابن رشيد بوصف الرحالة ابن جبير مجلس

الإمام الواعظ ابن الجوزي في بغداد.

(٢) في الأصل: «جعلت» ولا يستقيم البيت بها.

تَبُوحُ بِالْحُبِّ إِذْ قَالَ الرَّسُولُ: إِذَا
وَرَغْبَةً فِي دَعَاءِ مَنْكَ مُبْتَهَلًا
إِنْ الشَّفِيعَ الَّذِي مِنْ جَاءِ نَادِيهِ
تَدْعُو ثَلَاثًا بِهَا وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِ كُلَّمَا طَلَعَتْ
وَحِصَّةُ بِسَلَامٍ مَا سَرَى فَلَكَ
أَحَبُّ؛ وَادْكُرْهُ لَا يَضْحَكُ نَسِيَانُ
فِي أَنْ يُبَاحَ مَعَ الزُّوَارِ إِيَّانُ
مُسْتَغْفِرًا ظَالِمًا قِرَاهُ غَفْرَانُ
يُؤْمِنُونَ، فَرَبُّ النَّاسِ مَنَّانُ
شَمْسٌ وَمَا تُلِيَتْ آيٌ وَقِرَآنُ
مُسَخَّرٌ، وَرَسَا رَضْوَى وَثَهْلَانُ

وأقام بمراكش مدة، ثم رحل إلى الأندلس، ودخل غرناطة وغيرها من بلاد الأندلس، ووعظ بها، ثم كرّ راجعًا إلى مراكش فبقي فيها مدة، ثم فصل عنها مشرّقا، فحجّ حجة الفريضة، وقفل إلى المغرب مؤمّلا الوفادة على مراكش، فتوفي بتونس عقب صلاة الجمعة لليلة بقيت من محرّم ثلاث وستين وست مئة.

٧٦- محمد^(١) بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري، تلمسني وشقي الأصل، أبو عبد الله البرّي.

وهو أخو شيخنا أبي إسحاق التلمسني^(٢) وكبيره. روى ببلده عن أبوي عبد الله: عبد الرحمن التّجيّبي، وابن عبد الحق. وبالأندلس عن أبي بكر بن محمد بن محرز، وأبي الحسن سهل بن مالك، وأبي الربيع بن سالم، وأبي عبد الله [ابن الأبار، وأبي المطرف] ابن عميرة وغيرهم، وبمترقة عن أبي عثمان سعيد [بن حكيم].

روى عنه غير واحد، وحدثنا عنه أبو محمد مولى سعيد بن حكيم. وكان [معتنيا بالأنساب] والحفظ لها، ذا مشاركة في الحديث ورجاله، وحظ من [النظم].

(١) أخباره وأشعاره في زواهر الفكر لابن المرباط (مخطوط الإسكوريال)، وله ترجمة في صلة الصلة ٣/ الترجمة ٣٣.

(٢) هو صاحب الأرجوزة الشهيرة في الفرائض، له ترجمة في الديباج ١/ ٢٧٤ نقلا عن ابن عبد الملك وابن الزبير، وبرنامج الوادي آشي: ١١٤، ودرة الحجال: ١٧٧، وشجرة النور الزكية: ٢٠٢، والإحاطة ١/ ٣٢٦.

وله مصنفات مفيدة، منها: «الجَوْهَرَةُ فِي نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ
العَشْرَةِ»^(١)، ومنها: «الْعُمْدَةُ فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ» [في نُسخَتَيْنِ]،
إحداها أكبرُ من الأخرى^(٢)، وفي صُغْرَاهُمَا يقول - ونَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ - [من
مجزوء الرجز]:

[هذا كتابُ] العُمْدَةِ للذِّكْرِ خَيْرُ عُدَّةٍ

مُشَرَّفٌ فِي مَالٍ مؤسَّسٌ فِي وَاحِدَةٍ

[وفي الأخرى] يقول - ونَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا - [من السريع]:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَوْنِهِ فِي وَضْعِ هَذَا الْجَامِعِ الْمُخْتَصَرِ

مَا أَعْظَمَ النِّفْعَ بِهِ لَا مَرِيءَ عَلَى أَطْلَاعٍ [لَيْسَ فِيهِ] قِصَرِ

(١) في زواهر الفكر: ٤٣ أنه رفعه إلى خزانة أبي عثمان بن حكيم حاكم منركة ولما رفعه إليه أحاله
على أبي القاسم بن يامن ليرى رأيه فيه وقال يخاطبه:

عساك تشقه لترى منازعه وتختبرا

فإما أن نفهرسه وإما أن ترى ونرى

ولم أفرغ لأنظره ومثلك من كفى النظرا

وقد نشر الدكتور محمد التونجي طرفاً من هذا الكتاب (مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٢م)
ولكنه لم يذكر أي شيء فيما يتعلق بمؤلف الكتاب. وللدكتور أحمد الضبيب كتابة نقدية لما
نشره الدكتور التونجي.

(٢) وردت الإشارة إلى النسختين وتسميتهما في برنامج التجيبي كما يلي «كتاب العدة، المختصر
من كتاب العمدة، في نسب النبي ﷺ والخلفاء بعده، كلاهما من تأليف أبي عبد الله محمد بن
أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني نزير جزيرة منورقة (في المطبوع ميورقة)
جبرها الله تعالى ورحمه، المعروف بالبري» (انظر بروكلمان، ذيل ١/ ٨٨١ فقد سمي من
مؤلفاته التي لم يسمها المؤلف: كتاب وصف مكة والمدينة وبيت المقدس، وبرنامج التجيبي:
٢٦٦. تحقيق عبد الحفيظ منصور).

وَرَجَزَ السَّيَرَ رَجْزًا مختصرًا، وسَمَّاهُ «فريدة» [....] اللّالي»، إلى غير ذلك من مصنفاته.

دَخَلَ ثَغَرَ مَنْزَقَةَ أسيرًا، فافتكّه الرئيسُ بها أبو عثمانُ سعيدُ بنُ حَكَمٍ^(١) فاستقرَّ به إلى أن توفِّيَ عَقِبَ الزَّوَالِ من يومِ الخميسِ لثلاثِ عشرةَ ليلةً بقيت من ربيعِ الأولِ عامَ أحدٍ وثمانينَ وستِ مئة، ومولده لأربعِ عشرةَ خَلَتْ من ذي الحجة عامِ ستِ وتسعينَ وخمسِ مئة.

٧٧- محمد^(٢) بن أبي الحَسَنِ الفارسيِّ، مَرْوزِيٌّ، أبو عبد الله الجَوْهريُّ. تَلَا بأصْبَهَانَ على الصَّفَّارِ^(٣) المقرئ. وَقَدِمَ الأَنْدَلُسَ ودَخَلَ قُرْطُبَةَ في أوائلِ جُمادى الآخرة سنة ثلاثِ عشرةَ وستِ مئة. وكان حافظًا مجوِّدًا حَسَنَ السَّمْتِ فاضلاً صالحًا.

٧٨- محمد بن أبي القاسم بن مَيْمُونِ الهَوَّاريُّ.

كان كاتبًا بارعًا.

٧٩- محمد^(٤) بن إسماعيلَ بن محمد بن إسماعيلَ الحَضْرَمِيِّ المِتَشِيٍّ، من ناحِيةٍ بِحَايَةِ، ونَزَلَ مُرْسِيَةَ.

(١) جاء في زواهر الفكر: «ومن المفتكين على يديه أيضًا من دار الحرب، القاطنين لديه في ظل الدعة والخصب الفقيه المؤرخ النسابة الكاتب أبو عبد الله محمد بن أبي بكر التلمساني الشهير بالبري، وله فيه أمداح كثيرة» وبعد هذا قصائد متعددة للمذكور ولأخيه أبي إسحاق في مدح ابن حكم. وقد ذكر ابن الخطيب في أعمال الأعلام: ٢٧٦ أن المترجم كان كاتبًا لابن حكم بمنزلة ونقل خبرًا مرويًا عنه يتصل بسيرة الحاكم المذكور. وراجع ترجمة سعيد بن حكم ومصادرها في السفر الرابع: الترجمة ٦٧.

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٤١)، وابن الزبير في الصلة ٣/ الترجمة (١٥).

(٣) في الأصل: «الصبيان» محرفة، وما أثبتناه من التكملة التي ينقل منها المؤلف، وابن الزبير، وكلاهما ينقل عن ابن الطيلسان.

(٤) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٤٤)، والذهبي في المستملح (٣٤٩) وتاريخ الإسلام ٨٠٠/١٣، والصفدي في الوافي ٢/ ٢١٨.

دَخَلَ الْأَنْدَلُسُ فِي صِغَرِهِ وَأَقَامَ بِمَالَقَةَ مَدَّةً وَسَكَنَ مُرْسِيَّةً، وَمَوْلَدُهُ بِالْعُدُوَّةِ.
ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَبَّارِ فِي الْغُرَبَاءِ بِهَذَا وَبَغَيْرِهِ مِمَّا رَأَى أَنْ يَذْكُرَهُ بِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ لِي
ذِكْرُهُ فِي الْأَنْدَلُسِيِّينَ^(١) لِإِمَّا تَبَيَّنَ لِي مِنْ وَهَمِ ابْنِ الْأَبَّارِ فِي نَسَبَتِهِ الْمَكَانِيَّةِ، وَلَمْ يَخْدُشْ
لِي فِي وَجْهِ مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا قَوْلُ ابْنِ الْأَبَّارِ: إِنَّ مَوْلَدَهُ بِالْعُدُوَّةِ، فَإِنْ
تَرَجَّحَ جُعِلَ الْعُهُدَةُ فِي ذَلِكَ عَلَيْهِ، نُقِلَ إِلَى هُنَا، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

٨٠ - مُحَمَّدٌ^(٢) بْنُ أَوْسَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ
مَنَاةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ تَيْمَ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.

مَدَنِيٌّ تَابِعِيٌّ، وَلَأَبِيهِ أَوْسٌ صُحْبَةٌ، وَهُوَ أَخُو حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ. رَوَى عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ. [رَوَى عَنْهُ الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ] وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ تَوْفَلٍ^(٣)
الْأَسَدِيُّ.

وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ [وَالدِّينِ، حَلَّاهُ] بِذَلِكَ خَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ التَّجِيبِيُّ
التُّونُسِيُّ^(٤) لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ]^(٥) وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْهُ خَالِيًّا.

وَغَزَا الْمَغْرِبَ وَالْأَنْدَلُسَ مَعَ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، وَغَزَا
صِقْلِيَّةَ سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَمِئَةٍ وَغَنِمَ مِنْهَا، [وَلَمَّا قُتِلَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي] مُسْلِمَ مَوْلَى الْحَجَّاجِ

(١) فِي السَّفَرِ السَّادِسِ، التَّرْجُمَةُ ٣١٨.

(٢) تَرْجَمَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي جَذْوَةِ الْمُقْتَبَسِ (٢٨)، وَالضَّبِّيُّ فِي بَغِيَةِ الْمُتَمَسِّ (٦٧)، وَابْنُ الْأَبَّارِ فِي
التَّكْمَلَةِ (٩٦٨)، وَالْمَقْرِي فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ٥٨/٣، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي تَارِيخِ خَلِيفَةِ بْنِ خِيَّاطٍ ٣٢٦،
وَطَبَقَاتِ أَبِي الْعَرَبِ ١٨، وَالْبَيَانِ الْمَغْرِبِ ٤٩/١، وَالْحُلَّةِ السَّيْرَاءِ ٣٢٨/٢.

(٣) فِي التَّكْمَلَةِ: «ثَوْبَانٌ»، وَلَكِنَّهُ مُضَيَّبٌ عَلَيْهِ، وَهِيَ عَلَامَةُ الْوَهْمِ.

(٤) انْظُرْ أَخْبَارَهُ وَمَنَاقِبَهُ فِي رِيَاضِ النُّفُوسِ ١/١٠٣-١٠٦، وَالطَّبَقَاتِ لِأَبِي الْعَرَبِ: ٥٧،
وَفَتْوحِ إِفْرِيقِيَّةِ وَالْأَنْدَلُسِ، حَاشِيَةُ رَقْمِ ٤٨ وَرَقْمِ ١٤٣ فِي التَّرْجُمَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ.

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مَحْوٌ فِي الْأَصْلِ، وَالتَّكْمَلَةُ مِنْ فَتُوحِ إِفْرِيقِيَّةِ وَالْأَنْدَلُسِ لِابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ
ص ١١٦ ط. الجزائر.

- وهو الذي أغراه صِقْلِيَّةٌ إذ كان يزيدُ [واليَ إفريقيةَ وعلى] مَغْزَى أهل إفريقيةَ - تَرَضَّى أهلُها بتقديمه على إفريقيةَ حتى يأتي أمرُ أمير المؤمنين يزيدَ بن عبد الملك، ومحمدُ غائبٌ في غَزَاتِهِ تلكَ بعدَ تراضيتهم على تقديم المُغيرة بن أبي بُردة القُرشيِّ أحد بني عبد الدار وإبائته من ذلك حَسِبًا أشار عليه ابنُه عبدُ الله، فتقدَّم محمدُ بن أوس على إفريقيةَ حينَ قَدِمَ من صِقْلِيَّةَ وأقام واليًا عليها إلى أن بَلَغَ خبرُ مقتل يزيدَ بن أبي مُسلم يزيدَ بن عبد الملك وتقديم أهل إفريقيةَ محمدًا هذا، فَصَرَفَهُ وقَدَّمَ بِشَرِّ بن صَفْوَانَ الكَلْبِيِّ، فَقَدِمَهَا أَوَّلَ سَنَةِ ثَلَاثٍ ومئة^(١).

ويا لله لابن الأَبَار في ذِكْرِهِ محمدَ بن أوسٍ هذا في الأندلسيينَ وتشبُّعِهِ بذلك. فقد جعله أَوَّلَ مذكورٍ منهم، ولا وَجَهَ لفعْلِهِ هذا، ولا أدري ما يحمله على هذا وشبَّهه!

٨١- محمدُ بن بَكَّار التَّمِيمِيُّ، مَسِيلِيٌّ، ثم قَلْعِيٌّ.

رَوَى عن أبي عليٍّ الغَسَّانِيِّ، ولم يَذْكُرْهُ ابنُ الأَبَار في أصحابِهِ.

٨٢- محمدُ بن تاشَفِين بن يوسُفَ بن أبي بكر بن يَمْدَ - بِيَاءٍ مسفول وِيَاءٍ مَدٍّ وفتح الميم ودالٍ غُفْل - ابن سَرْحُوب، أبو عبد الله.

رَوَى عن أبي بكرِ ابنِ العَرَبِيِّ، وأبي عبد الله ابنِ الحَاجِّ. وكان رئيسًا في قومِهِ وأحدَ أُمَرَائِهِم، ذا عنايةٍ بِالْعِلْمِ وروايته وِلْقَاءَ حَمَلَتِهِ، جَيِّدَ النَّظَرِ في التعديلِ ومجاري الكواكب. وُلِدَ في ليلةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ من ربيعِ الأولِ عامِ سِتَّةٍ وتسعينَ وأربعِ مئة.

٨٣- محمدُ بن جابر بن أحمدَ القَيْسِيِّ، مَرَاكُشِيٌّ.

رَوَى بِإِسْبِيلِيَّةٍ عن أبي الحَسَنِ شُرَيْحٍ.

(١) انظر في هذه الأخبار البيان المغرب لابن عذارى ١/ ٤٨-٤٩، وفتوح إفريقية والأندلس:

٨٤ - محمد^(١) بن حسن بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن

يوسف بن أحمد التَّجِيبِي، سَبْتِي، سَكَنَ بِأَخْرَةَ إِشْبِيلِيَّةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ مُجَبَّر.

وَأَصْلُ سَلَفِهِ مِنْ طَلِيطْلَةَ، وَكَانُوا يُعَرَفُونَ فِيهَا بِبَنِي يَوْسُفَ، وَيَوْسُفُ جَدُّ أَبِيهِ، مِنْهَا. رَوَى عَنْ آبَاءِ الْحُسَيْنِ: ابْنُ جُبَيْرٍ وَابْنُ زَرْقُونٍ وَابْنُ الصَّائِغِ، وَأَبِي ذَرٍّ بْنِ أَبِي رُكَبٍ، وَأَبِي الصَّبْرِ الْفَهْرِيِّ، وَآبَاءِ عَبْدِ اللَّهِ: الْحَاجِّ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةٍ وَابْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ زَرْقُونٍ، وَكَانَ يُؤَثِّرُهُ وَيُقَرِّبُهُ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنِ [....]. وَأَبِي عُمَرَ] يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَافِقِيِّ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ، [وَأَبَاءِ مُحَمَّدٍ: ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ] وَاخْتَصَّ بِهِ وَلَا زَمَهُ طَوِيلًا وَأَكْثَرَ عَنْهُ؛ وَابْنُ حَوْطٍ اللَّهِ [وَابْنِ الْأَبَارِ] الْقُضَاعِيِّ، وَأَجَازُوا لَهُ. وَسَمِعَ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ بَسَّامِ الزُّهْرِيِّ، [وَأَبَا الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ] بْنَ مَعْرُوزٍ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ الْأَزْدِيِّ. وَصَحَبَ الْحَاجَّ أَبَا الْحَجَّاجِ [الْمَلَقَّ بِالشَّفَةِ...، وَأَبُوَيْ] عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعِيشَ صِهْرَهُ، وَابْنُ يَحْيَى الْهَمْدَانِي الْمَالِقِيَّ.

وَأَجَازَ لَهُ مِنَ الْأَنْدَلُسِ: أَبُو أَحْمَدَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُفْيَانَ، وَأَبُو إِسْحَاقَ بْنِ [....]، وَأَبُو بَكْرٍ: ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ وَابْنُ خَيْرٍ، وَأَبُو الْحَسَنِ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْإِسْتِجِيُّ وَابْنُ الْفَخَّارِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ: ابْنُ بَشْكُوَالِ وَالسَّهْلِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ دَحْمَانَ. وَمِنْ فَاسَ: أَبُو الْحَسَنِ بْنُ حُنَيْنٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ. وَمِنْ بَجَايَةَ: أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْحَقِّ ابْنُ الْخَرَّاطِ. وَمِنْ مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ: نَزِيلَاها: الطَّوِيلُ الْجَوَارِ بِهَا أَبُو حَفْصِ السَّيَّانَجِيِّ، وَأَبُو الطَّاهِرِ أَبُو الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَوْصِلِيُّ، وَأَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ابْنُ سُكَيْنَةَ. وَمِنْ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ: أَبُو طَالِبٍ التَّنُوخِيُّ، وَأَبُو الطَّاهِرِ بْنُ عَوْفٍ^(٢)، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ:

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٤٢)، والذهبي في المستملح (٣٤٧) وتاريخ الإسلام ٦١٩/١٣.

(٢) كتب في الأصل: «السلفي» ثم كتب في الهامش كما أثبتنا وصحح عليه، وهو الذي في التكملة التي ينقل منها، وأبو الطاهر بن عوف إسكندراني أيضًا.

الحَضْرَمِيُّ والكِرْكَتِيُّ. ومن القاهرة: نَزِيلُهَا أَبُو الْعَبَّاسِ التَّسْلِيُّ. ومن الصَّعِيدِ
الأعلى: مُسْتَوِطُنُهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ التَّوْنُسِيُّ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرُ بْنُ سَيِّدِ النَّاسِ، وَأَبُو الْحَسَنِ: ابْنُ حَجَّاجِ الصُّنْهَاجِيِّ،
وَابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَطَرِيٍّ، وَأَبُوهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي
الْحَكَمِ مُنْذِرُ بْنُ مَطَرِيٍّ الْمَهْرِيِّ، وَأَبُو عَلِيٍّ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الزُّبَارِ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ:
طَلْحَةُ وَابْنُ قَاسِمِ الْحَرَّارِ.

وكان رجلاً صالحاً فاضلاً، حافظاً القرآن العظيم، كثير التلاوة له، رطب
اللسان به، مُتَدَبِّباً لفعل ما يَسْتَطِيعُهُ من الأعمال الصالحة، متودِّداً للناس، مُعْتَنِياً
بالرواية مُسْتَبْجِراً فيها، بصيراً بطُرُق التحديث، ذاكراً تواريخ أهل بلده، مائلاً
إلى أهل التصوف، متقدِّماً في عَقْدِ الشُّرُوط فقيهاً في معانيها.

وُلِدَ بِسَبْتَةِ فِي الْعَشْرِ الْوُسْطِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ تِسْعَ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ،
وَتَوَفَّى بِإِطْرِيَانَةَ عِنْدَ طُلُوعِ فَجْرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ لَسْتُ بَقِيْنَ مِنْ ربيع الأول سنة
عشرين وست مئة، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ إِزَاءَ جَامِعِ الْعَدَبَسِ بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ بِذَلِكَ، وَدُفِنَ
بِإِطْرِيَانَةَ إِثْرَ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ وَفَاتِهِ، وَرُئِيَ لَهُ كِرَامَاتٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨٥ - مُحَمَّدٌ^(١) بْنُ الْحَسَنِ بْنِ حَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ التُّجِيبِيِّ، مَرَاكِنِيُّ، أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ.

رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَطَائِفَةٍ مِنْ أَعْلَامِ بَلَدِهِ، وَكَانَ ذَكِيًّا نَبِيلاً حَازِقًا، وَاسْتَقْضَى
بِقُرْطَبَةٍ فِي فِتْنَاءٍ مِنْ سِنِّهِ فَأَصْحَبَهُ أَبُوهُ [عَلِيًّا الْبُطَيْطِيَّ أَحَدَ عَاقِدِي] ^(٢) الشُّرُوطِ
بِإِشْبِيلِيَّةَ كَاتِبًا لَهُ وَنَائِبًا عَنْهُ.

(١) هو حفيد قاضي الجماعة حجاج بن يوسف (التكملة ٧٦٢)، وتاريخ الإسلام ٥٠٩/١٢، والحلل
الموشية: ١٣٢، والأُنيس المطرب: ٢٠٥-٢٠٦، والبيان المغرب: ١٤٠، والده الحسن بن حجاج
بن يوسف (التكملة ٧٢٢)، وجذوة الاقتباس رقم (١٤٠)، وسلوة الأنفاس ٢٥٩/٣.

(٢) ما بين معقوفين محو تماماً في الأصل، والتكملة من ترجمة المذكور في السفر الخامس (الترجمة ٧٣٩)
وفيها ما يلي: «ثم أصحبه أبو علي الحسن بن حجاج ابنه محمداً لما ولي قضاء قرطبة كاتباً عنه ونائباً».

٨٦- محمد بن الحسن بن عتيق بن الحسن بن محمد بن حسن التميمي،
مهدي سکن بأخرة مراكش، أبو عبد الله، [ابن منصور الجنب] (١).

(١) ما بين معقوفين محو تمامًا في الأصل، وقد تيسر لنا تكميمه بفضل الله، ولم نقف على ترجمتي المذكورين في مكان آخر. والمؤلف يحيل على ترجمة أبي علي الحسن بن الحسن ابن منصور الجنب في سفر مفقود. وقد ذكر اسمه في عدد من التراجم منها ترجمة ابن رشيد الواعظ وترجمة ابن المحلي السبتي وابن مودود الفارسي (في هذا السفر) وترجمة الشلوبيني النحوي (في السفر الخامس) وترجمة ابن الأبار (السفر السادس) وقد كتب ابن الأبار رسالة في التوصية به إلى الإمام زكي الدين أبي محمد المنذري يقول فيها: «ولما استقل مستندًا لمكانه، ومستسعدًا بزمانه صاحبنا الفقيه الحسيب المليء المحدث المجتهد الصوفي أبو علي الحسن ابن الفقيه القاضي أبي علي الحسن بن عتيق بن المنصور الجنب التميمي عرفه الله في مناقله العصمة والسلامة»، إلى أن يقول: «وبيته - أدام الله علاكم - نهايته قديمة، وطريقته في البيوتات الإفريقية بل المغربية قديمة»، ثم يقول: «وأبعد أمل هذا صاحب وأقصاه، إذا هو رأى فريضة الحج إن شاء الله لزوم ساحتكم العليا، والافتداء بكم في أمري الدين والدنيا». وقد كتبت الرسالة في بجاية سنة ٦٥٤هـ انظرها في السفر السادس (الترجمة ٧٠٩). ويبدو أنه حج ونزل بمصر حيث أخذ عن ابن رشيد الواعظ بمحضر محيي الدين محمد بن سراقه كما أنه درس على الشلوبيني في إشبيلية وعلى ابن المحلي في سبتة وابن مودود الفارسي في مراكش وعلى ابن الأبار في بجاية حسبما استفدناه من أسفار الذيل والتكملة الموجودة والمؤلف يقول في رفع نسبه: ابن منصور الجنب تارة وابن مكسور الجنب تارة أخرى، ويبدو أن هذه الأخيرة هي شهرة هذا البيت المهدي الذي كان منه عدد ممن تولوا القضاء في عهد الموحدين منهم عتيق ابن مكسور الجنب وولده الحسن بن عتيق ابن مكسور الجنب ثم حفيده صاحب الترجمة هنا وأخوه أبو علي الحسن المذكور، وأخ لها ثالث اسمه سليمان بن الحسن بن عتيق ابن منصور الجنب، ترجم له ابن الزبير في صلة الصلة وقال: «ولد بالمهدية وسكن بمراكش وكانت عنده معارف، وكان من طلبة المجلس السلطاني» (٤/ الترجمة ٤١٣)، وأخ رابع هو أبو بكر عتيق بن الحسن ابن مكسور الجنب. ذكر في الترجمة رقم ٢٢٦. ومن أعلام هذا البيت أيضًا أبو العباس أحمد بن محمد ابن مكسور الجنب.

ونقف في مجموع رسائل موحدية (مخطوط بالخزانة الملكية) على رسالة كتبها ابن مبشر (أبو العباس أحمد بن مبشر من شيوخ أبي عبد الله بن حماد الصنهاجي) إلى يوسف بن عبد المؤمن الخليفة =

أخو أبي [عليّ] المذكور قبل. كان شيخاً حسنَ الخُلُق كريمَ الطَّباع [....] باراً بكلّ مَنْ يَغشاهُ من أصحابه ومعارفه.

استُقصِيَ بشرِيشَ وبأغماتٍ [وريكة]، فشكّر في طريقته وعُرف بالعدل والثّودة، ووليّ بمَرَآكشِ خُطّة المَنَاحِ، واستمرَّ بها محمودَ السَّيرة إلى أن توفّي سنةَ خمسَينَ وست مئة، ودُفن بجبائنتهم [ببابٍ] تاغزوتَ داخلَ مَرَآكشِ، واحتفلَ الناسُ لشهودِ جَنَازَتِه وأنثوا عليه صالحاً.

٨٧- محمد^(١) بن الحسن العابد ابن عطية بن غازي بن خلوف بن حمد بن موسى بن هارون بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن أحمد بن جابر بن عبد الله صاحبني رسول الله ﷺ ورضي عنهما، سبتي، أبو عبد الله، ابن الغازي.

= في رفع ظلم عن أحد الرعايا مسه من القاضي عتيق ابن مكسور الجنب جاء فيها: «وإن عتيقاً ابن مكسور الجنب الذي كسره كذب اسمه وصدق اسم أبيه، ضجت الأرض وعجت لقبح ما يأتيه، فإنه كان قاضياً أمام النصارى دمرهم الله يخدم مكوسهم، ويفدي بنفسه الخائنة نفوسهم، قد اتخذ أعواناً ووزعة، وأبرز شتعه وبدعه، وقد بعد عن معرفة التوحيد وعلمه، ولم يجر على حده المطرد ورسومه، بل يحكم في النوازل بالرأي الفاتل، ويقضي في الحوادث، بالنظر العابت، يسلك في سبل المظالم وطرقها، ويضرب ظهور المسلمين بغير حقها»، وتمضي الرسالة وهي طويلة في شرح ما تنسبه إليه من شدة وقسوة ورشوة ومخالفة للأحكام الشرعية. ويفهم من قول المؤلف في آخر الترجمة أنه كانت لهذه الأسرة جبانة خاصة بها. وربما كانت التراجم المفقودة لأعلامها تشتمل على معلومات مفيدة وانظر كذلك (المسند الصحيح الحسن: ٤٤٢).

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٣٠)، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة (١١)، والذهبي في المستملح (٣٣٦)، وفي تاريخ الإسلام ١٢/ ١٠٠٥. وقد ساق ابن غازي المكناسي في فهرسه سنده في الشفاء برواية ابن غازي المترجم، ثم قال: «قلت: سمي هذا محمد بن غازي هو محمد بن حسن...» وساق النسب كما ذكره ابن عبد الملك، ثم قال: «يحمل عن عياض وابن هشام اللخمي، حضر مناظرة ابن هشام وأبي بكر بن طاهر. ذكر ذلك تلميذه أبو عبد الله الأزدي» (فهرس ابن غازي: ١٠٩. وانظر في المناظرة التي شهدها المترجم الذيل والتكملة ٦/ الترجمة ١٦٢).

رَوَى بِسَبْتَةَ عَنْ جَدِّهِ لِلْأَمِّ أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَبْعٍ^(١)، وَأَبُوَيْ عَلِيٍّ: أَبِيهِ وَحَسَنَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَهْلٍ الْخُسْنِيِّ، وَأَبِي إِسْحَاقَ ابْنَ قُرْقُولَ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ فَتْحُونَ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامَ، وَأَبِي الْفَضْلِ عِيَّاضَ، وَلَا زَمَهُ كَثِيرًا وَشُهِرَ بِصُحْبَتِهِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وَبِفَاسَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ حَكَمَ بْنِ بَاقٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ الرَّقَّامَةِ، وَأَبِي مُوسَى ابْنَ الْمَلْجُومِ، وَالْأَسْتَاذَ الْكَبِيرَ ابْنَ صَافٍ. وَلَقِيَ بِالْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنِ زَرْقُونَ وَأَجَازَ لَهُ.

وَأَجَازَ لَهُ مَطْلَقًا مِنْ مَالِقَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبُو مُحَمَّدٍ ابْنَ الْوَحِيدِيِّ، وَمِنْ بَلَنْسِيَّةَ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ هُدَيْلٍ، وَمِنْ مُرْسِيَّةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ. وَأَجَازَ لَهُ مِنْ غَرْنَاطَةَ - مَا رَوَى دُونَ مَا أَلْفَ - أَبُو جَعْفَرِ ابْنُ الْبَاذِشِ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٢)، وَأَبُو الْحَسَنِ الشَّارِئِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ - وَهُوَ آخِرُهُمْ - وَابْنُ قَاسِمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْعَزْفِيُّ، وَلَا سِيَّامَا بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ إِذْ كَانَ كَثِيرًا مَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْإِنْتِصَابِ لِلتَّحْدِيثِ فِي حَيَاتِهِ تَوْقِيرًا لَهُ وَإِجْلَالًا.

وَكَانَ رَاوِيَةً لِلْحَدِيثِ مَنْسُوبًا إِلَى مَعْرِفَتِهِ مَبْرُورًا فِي الْعَدَالَةِ وَالثَّقَةِ، ذَا عَنَاءٍ بِعَقْدِ الشَّرْوَطِ، وَبَصَرٍ بِعِلْمِهَا. وَاسْتَقْضَى بَيْلِدَهُ، وَكَانَ بِهِ مِنْ أَهْلِ التَّعَيُّنِ الشَّهِيرِ، عَظِيمِ الصَّيِّتِ، جَلِيلِ الْقَدْرِ، مُتَقَدِّمًا فِي الْأَدَبِ، شَاعِرًا مُحْسِنًا مُكْتَرًا.

وَلَهُ مَنَظُومَاتٌ عِلْمِيَّةٌ تُدَلُّ عَلَى رُسُوحِ قَدَمِهِ فِي الْأَدَبِ وَحُضُورِ ذِكْرِهِ [فِي] الْفَقْهِ وَاقْتِدَارِهِ عَلَى النَّظْمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ فِي دَرَجَاتِ الَّذِينَ يَلُونُ عَقْدَ النِّكَاحِ [مِنْ الْبَسِيطِ]:

(١) انظر فيه اختصار الأخبار: ٢٢، ط. ثانية، والتعريف بالقاضي عياض: ٤٠، ٤١، ومقالة في دعوة الحق لسعيد أعراب.

(٢) كذا في الأصل، ولعله أبو بكر بن محرز الزهري البلسني الذي رحل إلى ابن غازي من بلنسية إلى سبتة للسماح عليه (انظر عنوان الدراية: ١٧٠).

يا سائلاً عن ذوي الأنكاح أيُّهم
وَمَنْ لَهُ [حَقُّهُ] يُدلي به وله
إليك خُذْهَا كَنْظُمِ الدُّرِّ جِئْتُ بِهَا
ابنٌ ثم^(٢) ابنُهُ أُولَى وَبَعْدَهُمَا
وَابْنُ الشَّقِيقِ يَلِيهِ وَالَّذِي لِأَبٍ
وَمِنْ عَلَا مِنْ أُولَى التَّعْصِيبِ قُعْدُهُ
وَالْمَالِكُونَ لِعُبْدَانٍ بِمَا لَهُمْ
ثُمَّ الْأَلَى أَنْعَمُوا بِالْعِتَقِ سَيِّدَهُمْ
وَالْأَوْلِيَاءُ وَمَنْ صَحَّتْ وَكَالَتْهُ
وَمَنْ عَلَى يَدِهِ قَدْ أَسْلَمَ امْرَأَةٌ
وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا بَعْدَ ذَلِكَ

أولى وأقربُ للتعصيبِ بالنَّسَبِ
عَقْدُ النِّكَاحِ لَجَرِي ذَلِكَ السَّبَبِ
[كما]^(١) نَقَلْتُ عَنْ أَشْيَاخِي وَمَنْ كُتِبَ
أَبٌ وَصَنُو شَقِيقٍ ثُمَّ مِنْ لِأَبٍ
وَالجَدُّ وَالْعَمُّ وَابْنُ الْعَمِّ فَاكْتَسَبَ
مِنْ بَعْدِهِمْ فَارَعَ ذَاكَ الْأَصْلَ وَارْتَقَبَ
مِنْ حَقِّ مُلْكٍ بَلَا رَيْبٍ وَلَا كَذِبٍ
وَالْمُعْتَقُونَ عَلَى التَّدْرِيجِ فِي الرُّتَبِ
وَالْكَافِلُونَ وَسُلْطَانُ غَدَا كَأَبٍ
مِنْهُمْ وَذُو الرَّأْيِ فِي الْأَهْلِينَ مِنْ قُرْبٍ
عَلَى الْعُمُومِ وَمِنْهَا الْجَارُ لَمْ يَخِبِ

وفي ذكرِ الاختلافِ فيما فَسَدَ لَصَدَاقِهِ [من الطويل]:

وَكُلُّ نِكَاحٍ فَاسِدٍ لَصَدَاقِهِ
فَقَوْلٌ بِأَنَّ الْعَقْدَ فِيهِ مَصْحَحٌ
كَأَنْكِحَةِ التَّفْوِيزِ لَا فَرْقَ بَيْنَهَا
وَيُفْسَخُ مِنْ قَبْلِ الدِّخُولِ وَبَعْدَهُ

ففيه رواياتُ ثلاثٌ تُحْصَلُ:
وليسَ صَدَاقٌ فِيهِ لِلزَّوْجِ يَحْصُلُ
وقولٌ بِأَنَّ الْعَقْدَ بِالْفَسْخِ يَبْطُلُ
وقولٌ بِأَنَّ الْفَسْخَ قَبْلَ فَحْصَلُوا

وفي معرفةِ المدَّعي من المدَّعى عليه [من السريع]:

وسائلٍ عَمَّا بِهِ الْمُدَّعَى
عليه تدرِيهٍ مِنَ الْمُدَّعِي

(١) زيادة من؛ ليستقيم الوزن.

(٢) كذا، وهو مكسور.

فقلتُ: نافي الحُكْم عن نفسه فيما عليه المُدَّعي يَدَّعي
فهو المسمَّى عندنا مُدَّعي عليه والثاني يُرى مُدَّعي
وفيمَن لا تجبُ عليه اليمينُ بمجرد الدعوى [من البسيط]:

وسائلٍ عن دَعَاوى كَلِّها اذُعِيَتْ لم تُلفَ موجِبَةٌ في الحُكْم أَيْمانا
فقلتُ: منها عَيْدٌ يَدَّعونَ على الساداتِ بالعِتقِ والتدبيرِ بُهتاناً
وفي الكتابةِ والإيلاءِ بعدُ، ولا يُلفى لهم شاهدٌ عدلٌ بما كانا
ومدَّعٍ بنكاحٍ دونَ بَيِّنَةٍ ولا اشتِهَارِ نكاحٍ [كان إعلاناً]
وذاتُ زَعَمٍ بأنَّ الزوجَ طَلَّقَها ومدَّعٍ والدَّاعِئُ عنه [....]
ومدَّعٍ ملكَ شَخْصٍ لم يقرَّ له لم يعترفْ غيرُه في [الناسِ بُرْهاناً]
وفيمَن يَحْلِفُ على مالٍ ويأخُذه غيرُه [من البسيط]:

وسائلٍ عن أناسٍ يَحْلِفونَ على مالٍ فيأخُذه غيرُ الأُلى [حَلَفوا]
فقلتُ: والدُّبكرُ في الصَّدَاقِ على زوجٍ إذا لم يكنْ من شأنِه [الحَلِفُ]
ويَحْلِفُ الأبُّ أيضًا في الصَّدَاقِ إذا الأزواجُ والأبُّ في مقداره [اِختَلَفوا]
وضدُّ ذاكِ شَرِيكَ في مفاوضةٍ لجاهِدٍ ما عليه، هكذا وَصَفوا
وُلد في ربيعِ الأولِ عامَ ثمانيةٍ وخمسةِ مئةٍ، وتوفيَّ سنَّةَ إحدى وتسعينَ
 وخمسةِ مئةٍ.

٨٨- محمد^(١) بن حَسَن بن عُمَرَ الفَهريُّ، سَبَنِيٌّ، أبو عبد الله، ابنُ المُحَلِّي^(٢).

(١) ترجمه ابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة ٣٢، والسيوطي في بغية الوعاة ١/ ١٩٧، وبعض شعره في مذكرات ابن الحاج النميري ٤١-٤٣ (نسخة مرقونة)، وانظر أيضًا برنامج الوادي آشي ٦٤.
(٢) سيأتي شرح هذه النسبة، ولعل ما ضبطناه هو الأوفق، فلعل صاحب هذه الصنعة كان يُحَلِّي الكلام بغنائه.

رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ خَرُوفِ النَّحْوِيِّ، وَأَبِي عَلِيٍّ ابْنِ الشَّلَوِيِّ،
وَأَبِي الصَّبْرِ أَيُوبَ الْفَهْرِيِّ، وَعَدَّ فِي شَيْوِخِهِ أَبَا الْقَاسِمِ بَنَ الطَّيِّبِ الْحَاجَّ ابْنَ
مَعْرُوزَ، وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ بَنَ مُحَمَّدِ ابْنَ جَوْهَرَ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَكْرِيِّ، وَأَبُو عَلِيٍّ:
الْحَسَنُ بَنُ الْحَسَنِ ابْنِ مَكْسُورِ الْجَنْبِ وَالْحُسَيْنُ الْحَمَّاشُ، وَأَبُو الْقَاسِمِ
مُحَمَّدُ بَنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ابْنِ الطَّيِّبِ الْمَذْكُورِ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَنِ إِبْرَاهِيمَ بَنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بَنِ أَحْمَدَ الْهَوَارِيِّ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ سَبْتَةَ.

وَكَانَ أَدِيبًا بَارِعًا، كَاتِبًا بَلِيغًا نَاطِقًا وَنَاقِرًا، عَاقِدًا لِلشَّرُوطِ، مُبَرِّزًا فِي
الْعَدَالَةِ، نَحْوِيًّا مَاهِرًا، حَسَنَ الْقِيَامِ عَلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، مُذَكِّرًا، حَلَقَ بِالتَّفْسِيرِ
فِي سَبْتَةِ مُدَّةً فَانْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ عَلَى كَلَامِهِ قَبُولٌ، وَلَهُ فِي النُّفُوسِ تَأْثِيرٌ^(١).

وَاسْتَقْضَى بِسَبْتَةِ يَوْمَ الْأَحَدِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ أَرْبَعٍ
وخمسينَ وَستَ مئةً، إِثْرَ وَفَاةٍ قَاضِيهَا قَبْلَهُ الشَّرِيفُ أَبِي الْحَسَنِ بَنِ أَبِي الشَّرَفِ
رَفِيعٍ^(٢)، وَاسْتَمَرَّتْ وَلَايَتُهُ خُطَّةَ الْقَضَاءِ مُشْكُورَ الْأَحْوَالِ مُحَمَّدَ السَّيْرِ مُسْتَقِيمَ
الطَّرِيقَةِ مَشْهُورَ الْعَدْلِ إِلَى غَايَةِ عُمُرِهِ.

وَكَانَ طَوِيلًا نَحِيفَ الْجِسْمِ، نَظِيفَ الْمَلَابِسِ، وَقَوْرًا، جَمِيلَ الْهَيْئَةِ، حَسَنَ
الْخَلْقِ، يَخْضِبُ رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ بِالْحِنَاءِ، تَمَنَّ سَادَ بِنَفْسِهِ. وَكَتَبَ فِي شَبَابِهِ عَنْ

(١) قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: «وَكَانَ يُعْظِ النَّاسَ بِمَسْجِدِ مَقْبَرَةِ زَقْلُو مِنْ سَبْتَةِ حَضَرَتْ بَعْضَ مَجَالِسِهِ
وَكَلَامِهِ فِي التَّفْسِيرِ عَلَى الْمَنْبَرِ بِالمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ، وَكَانَ فَصِيحًا لَسَنًا مَفُوهًا نَبِيلَ الْأَغْرَاضِ فِي وَعْظِهِ
وَتَحْلِيْقِهِ، حَسَنَ التَّنَاقُلِ لَا يَشَارِكُ وَعَاطَ الْوَقْتِ فِي شَيْءٍ مِنْ مُحَدَّثَاتِ مَرْتَكِبَاتِهِمْ إِنَّمَا يَذْكُرُ
الْآيَةَ وَيُفَسِّرُهَا تَفْسِيرًا مُسْتَوْفَى وَيَنْيِطُ بِذَلِكَ مَا يَلَائِمُ الْحَالَ وَالْمَقَالَ مِنْ حِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ
وَإِشَارَاتِهِمْ عَلَى أَحْسَنِ نَهْجٍ وَأَبْدَعَ نَسْجٍ، يَأْخُذُ مِنْ مَجَالِسِهِ الطَّالِبُ بِحُظِّهِ، وَالْعَامِي بِنَافِعِ
الترغيب والترهيب من مقصود وعظه، وولي قضاء سبتة آخر عمره ولم يزل مدة قضائه على
عادته في تحليقه ووعظه».

(٢) أَزْهَارُ الرِّيَاضِ ١/ ٤٢، وَكِتَابُ الشَّرَفِ لِابْنِ الشَّاطِطِ، وَاخْتِصَارُ الْأَخْبَارِ: ٢٥.

أبي عبد الرحمن^(١) يعقوب بن أبي حفص بن عبد المؤمن المدعو بعين الغزال أيام
ولي مدينة فاس، ووصل صحبتته إلى مراكش.

وكان أبوه حسنٌ قوَّالاً يُغني في المحافل والأسواق [مُتلبِّساً] بذلك، والمتلبِّسُ
بهذا العمل يُعرف في بلاد المغرب بالمُحلي، [عرفتُ بمراكش] شيخاً محلياً ذَكَر لي
أنه من أصحابه ومُقاوليه، ومن شعره على [طريقة أهل التصوف] [من البسيط]:

[هل يَطلبُ] العشقُ قلباً أنتَ مَطلبُهُ	أو يُذهِبُ الشَّوقُ روحاً أنتَ مُذهِبُهُ
[ما إن دَعا] هوى خَلق لِيغلبُهُ	إلا وَحبُّكَ يَدعوه فيغلبُهُ
وكيف يَرجو وَصالاً من تَبعدِهِ	أو كيف يَحشى بِعاداً مَن تُقربُهُ
وكيف يَخربُ رِبعٌ أنتَ تَعمُرُهُ	بل كيف يَعمُرُ مَسكونٌ تُخرِبُهُ
وقال أهل الهوى: شَأْنُ الهوى عَجَبٌ	فقلت: إنَّ سُلُويَ عنكَ أَعجَبُهُ
وكل حَالُ الهوى صَعَبٌ مَسالكُهُ	على المُحبِّ، وَسَمْعُ العَذلِ أَصعَبُهُ
يا مَن أُنَاجِيهِ، والأشواقُ تُوهِنِي	نَيْلَ الوِصالِ، كأنَّ الشَّوقَ يَوجِبُهُ
كم طَيِّبَةٌ لَكَ بالأَلفاظِ تَوجدُها	عندَ اللِّقاءِ، وفَنائي فيكَ أَطيبُهُ
فارحَمَ تَقَلُّبَ قَلبي فَهُوَ شِيمَتُهُ	حتى يَكونَ بِما تَرْضَى تَقَلُّبُهُ
رِفقا بِهِ فَهُوَ في حالي مُناقِضَةٌ	فالقَبضُ يُجْزئُهُ والبَسَطُ يُطْرِبُهُ
ومِنَّةُ الجُودِ تُدنيه فَتَوَنُّسُهُ	وَخَشْيَةُ الرَّدِّ تُقْصِيهِ فَتَحْجُبُهُ
مَنائي أنتَ وَحَسبي أَن تَكونَ مُنَى	يا واهِباً رَغباتي قَبْلَ أرغَبُهُ
كُنْ كيف شِئتَ فَمالي عنكَ مَنصَرَفٌ	فالعَبْدُ لَيس سِوى مَولاهُ مَطلبُهُ ^(٢)

(١) ولي السيد أبو عبد الرحمن عدداً من الولايات منها أنه كان والياً على مرسية، انظر البيان
المغرب ١١٦ (قسم الموحدین).

(٢) وردت في مذكرات ابن الحاج النميري مع فروق يسيرة. وذكر أنه قالها في الحمام ارتجالاً،
وهي من آخر ما قاله.

وقوله فيها أيضًا [من الطويل]:

أَبُوحُ بِمَا أَلْقَاهُ فَهُوَ مَبَاحُ	فَقَبِّلِي أَرِيَابُ الْمَحَبَّةِ بَاحُوا
إِذَا بَاحَ مَنْ قَبَّلِي وَلَمْ يَلْقَ بَعْضَ مَا	لَقِيتُ فَإِنِّي مَا عَلَيَّ جُنَاحُ
أَحِبَّائِنَا لَا تَحْسَبُوا الصَّبْرَ بَعْدَكُمْ	سَخِيًّا، وَلَا أَنَّ الدَّمْعَ شِحَاحُ
وإِنْ فَنِيَتْ أَجْسَادُنَا وَقُلُوبُنَا	فَتَلِكِ الْعَهْدُ السَّالِفَاتُ صِحَاحُ
سَمَحْتُ لَكُمْ بِالنَّفْسِ كِي أَرِيحَ الرِّضَا	عَلَى ثِقَةٍ، إِنَّ السَّمَاحَ رَبَّاحُ
فَوَادِي مَنْقَادٍ إِلَيْكُمْ مُذَلَّلٌ	فَمَا لِي إِذَا لَجَّ الْعَذُولُ جِهَاحُ
وَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ أَطِيرَ إِلَيْكُمْ	وَقَدْ حُصَّ بِي رَيْشٌ وَقُصَّ جَنَاحُ؟
تَغَيَّرَ وَقْتِي بَعْدَكُمْ، فَكَأَنَّمَا	صَبَاحِي مَسَاءٌ، وَالْمَسَاءُ صَبَاحُ ^(١)

(١) استشهد بهذا البيت مؤلف المنزعة البديع في الإخلال بشرطة «العكس والتبديل» قال:
«وللإخلال بها خرج قوله:

تغير وقتي بعدكم فكأنما صباحي مساء والمساء صباح

إلى حد المستوخم الغث، وحيز المستهرم الرث، وجانب التعمل لتنقيح المباني دون تصحيح المعاني، وكان من اختلاف المعنى وفساد النظم بحيث لا يخفى؛ ذلك لعدم تساوي طرفي القضيتين وهما المساء والصباح في انعكاس أحدهما على الآخر أو وضعه له بحسب السياق، وذلك هو قبوله وصفه موضعه، وذلك أن دلالة السياق فيه هي الإخبار بشدة الحزن الموجب تغير وقته، فصار الصباح مساء أي أظلم له الصبح، فهذا صحيح مناسب. فأما عكس هذا وهو وضع المساء للصباح وحمل الصباح عليه وقبول كل واحد منهما موضع صاحبه وهو أن المساء صباح فمبعضل عن الحزن مناقض له. فقد قصر أحد الجزئين بحسب دلالة السياق على آخر في الحمل وقبول وصفه وموضعه لفساد المعنى؛ فلذلك ينبغي أن يتحفظ بهذه الشريطة وإلا غلطنا فأدخلنا في هذا النوع ما ليس منه». المنزعة البديع: ٣٨٧ ط. مكتبة المعارف. وقد يدل الاستشهاد المذكور على شيء من شهرة شعر ابن المَحلي وسيرورته.

وأوحشتُم فالكُلُّ في الأذُنِ نائحٌ
وما تَفْضُلُ الأيامُ أخرى بذاتها
خرستُ عن الشكوى إليكم مهابةً
تمتَعُ لَحْظِي سُنَّةً في جَمالِكُم
ويا عَجَبًا أَنِّي أسيرٌ وَأَنِّي
إذا هَزَّ أربابُ السَّماعِ تواجُدُ
فها أنا عندَ البابِ مُنُوا أو اطرُدوا
وقوله فيها أيضًا [من الطويل]:

غرامي دَعاني والعَذُولُ نَهاني
أما عَلِمَا أَنِّي على السَّحَطِ والنَّوى
يقولان لي: من ذا دَعاك لِمَا نَرى؟
ضمانٌ على قلبي الأسى بعد بُعْدِهِم
أَعْلَلُ نَفْسي بالسُّلُو تَعْلَلًا
إذا خَفَقَ البرقُ اليماني بأفْقِكُم
وإن هَمَلْتُ مُزْنَ السَّحابِ بأرْضِكُم
رعى اللهُ جِيرانَ العُذيبِ وأهلَهُ
هَمُّ وَعَدُوا بالغُورِ، ثم تَراوَعُوا
وصَدَّوا على صَدْيٍ وبالحَيْفِ خَوَّفُوا
لئن حُجِّبوا عن ناظري فكأَنَّهُم

لديَّ وآفاقُ الوجودِ [فِساخٌ]
ولكنَّ أيامَ المِلاحِ مِلاحٌ
والسُّنُّ حالي بالغِرامِ فِصاخٌ
فإن لاحظَ الأغيارَ فهو سِفاخٌ
أناشدُكم أن لا يُتَاحَ سَراحٌ
فحَظِّي منه زفرةٌ وصياحٌ
فها لي عنه كيف كان بَراحٌ

فوجدُ وعذَلُ كيف يجتمعانِ؟!
مقيمٌ، وأني والهوى أخوانِ؟
فقلت: دَعاني حُبُّه، فدَعاني
إذا لم يكن يومَ اللِّقا بضمانِ
وتلك أمانِ ما بهنَّ أمانِي
أُقابِلُ ذاك الخَفَقَ بالخَفَقانِ
يُغالِبُها دَمعي على الهَمَلانِ
وإن أترَعُوني من هوى وهوانِ
وهمُ عَنفُوا بالنَّعفِ من بدلانِ
وبانوا بذاتِ البَيْنِ صوبَ أبانِ
لقلبي يَراهم فيه رأيَ عِيانِ

وإن عَمِيتْ أُنْبَاؤُهُمْ حَيْثُ يَمَّمُوا
وعندي ما لا يُمكنُ اللَّفْظُ شَرْحَهُ
أورِّي بَسْلَجٍ والعُذْيِبِ وحاجرٍ
أليس قبيحًا من نفوس نفائسٍ
وأذكرُ سُكَّانَ العُذْيِبِ تَسْتُرًا
[ولكنْ بقلبي] مَنْ هو القلبُ كُلُّهُ
[حبيبٌ إذا] لاحظتُ لم أرَ غيرَهُ
[وإنِّي] لأستحيه أن أشكو الهوى
[فمن فضله] وجدي به وتوهي
فُطِرْتُ على حُبِّي له وكأنما
فسرِّي يرعاهم بكلِّ مكانٍ
وإن كنتُ معزواً لفضل بيانٍ
وتلك مغانٍ ما لهنَّ معانٍ^(١)
بأيدي الغواني المُصَيِّباتِ عَوانٍ؟
وما ذكرُ سُكَّانِ العُذْيِبِ بشأنٍ
ومَنْ ذكُرُهُ في خاطري ولساني
على أنه إذ لا أراه يَـرَاني
ومالي بما حُمِلْتُ منه يَدانٍ
ومن جُودِهِ ما أَشتَكي وأعاني
براني لمعنى الحبِّ حينَ براني^(٢)

مولده إمّا في آخر اثنتين وإمّا في أول ثلاثٍ وثمانين وخمس مئة [بسببته]،
وتوفي بها صبيحة يوم السبت لثلاثٍ بقين من رجبٍ إحدى وستين وست مئة،
ودُفِنَ ضُحى يوم الأحد بعده.

٨٩ - محمد بن الحسن الخزرجي، أبو عبد الله.

قَدِمَ الأندلسَ طالباً العلم، فروى بإسبيلية عن أبي بكر ابن العربي، وأبي
الحسن شريح.

(١) العذيب والغور والنعف وبدلان وصدي والخيف وذات البين وأبان وسلع وحاجر: كلها
أسماء أماكن ترد في الشعر وكتب البلدان.

(٢) وردت القصيدة في مذكرات ابن الحاج النميري مع أشعار أخرى للمترجم مأخوذة من
برنامج أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي نزيل سبته، وهو من الأخذين عن ابن المحلي
(المصدر المذكور (نسخة مرقونة) من ص ٤١ إلى ص ٤٣ تحقيق دي بريمار).

٩٠- محمد^(١) بن حَسُونِ المغربي، فاسيٌّ أو مَمَّا يُصَاقِبُهَا، أبو عبد الله.

أَخَذَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُثْمَانَ^(٢) وَطَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْحَسَنِ اللَّمَّطِيِّ^(٣).
وَبَسَّبَتْهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى^(٤)، وَبِإِشْبِيلِيَّةٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، وَبُقْرُطْبَةَ
عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ الْكَبِيرِ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الصَّقَرِ، وَقَالَ: كَانَ الْفَقْهُ بُضَاعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي
عَصْرِهِ أَحْفَظَ مِنْهُ لِمَسَائِلِ الْفَقْهِ وَلَا أَوْقَفَ مِنْهُ عَلَى مَنَاقِلِ الْأَحْكَامِ، مَعَ صَيَانَةٍ
وَخَيْرٍ وَدِينٍ مَتِينٍ.

٩١- محمد^(٥) بن حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَبُوسٍ، فاسيٌّ أبو عبد الله.

وَحَبُوسٌ: مَوْلَى بَنِي أَبِي الْعَافِيَةِ الَّذِينَ مَلَكَوا الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةَ
الْأَنْدَلُسِيِّينَ فَمَنْ بَعَدَهُمْ، وَأَصْلُهُمْ مِنْ بَنِي مَقْدُولٍ مِنْ تَسْوَلٍ: إِحْدَى الْقَبَائِلِ
اللَّاتِيَّةِ بِجَهَةِ تَارَازَةَ، وَكَانَتْ مَوْضِعَ بَنِي الْعَافِيَةِ وَحَاضِرَةَ سُلْطَانِهِمْ إِلَى أَيَّامِ يَوْسُفَ
ابْنِ تَاشَفِينَ، فَانْتَقَضَ مُلْكُهُمْ، وَانْتَشَرَ سِلْكُهُمْ، وَذَهَبَتْ أَيَّامُهُمْ، وَتِلْكَ عَادَةُ اللَّهِ
وَسُنَّتُهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا^(٦).

(١) ورد ذكره في نوازل القاضي عياض: ٦١-٦٢ (مخطوط) وانظر مجلة المناهل ٢٢ ص ٢٥١.

(٢) له ترجمة في جذوة الاقتباس رقم ٢٦، ووالده عثمان بن مالك شارح «المدونة» له ترجمة في
الجذوة أيضًا رقم ٥٠٠.

(٣) كذا في الأصل ولعل الصواب: اللواتي، وترجمته في الجذوة رقم ٥٠٩.

(٤) هو قاضي سبتة المعروف، ترجمته في صلة ابن بشكوال (١٣٢٧) والتعليق عليه.

(٥) ترجمه التجيبي في زاد المسافر ٤٣، وابن دحية في المطرب ١٩٩، والقفطي في «المحمدون من
الشعراء» ٣٤٢/١، وابن الأبار في التكملة (١٧٢٥)، وابن القطان في نظم الجمان ١٣٤،
والذهبي في المستملح (٣٣٢) وتاريخ الإسلام ٤٤٣/١٢، والمراكشي في الإعلام ١١٠/٤.
وتنظر مقالات السادة: الفاسي في الثقافة المغربية ١٩٤١ م وكنون وابن تاويت الطنجي في
الثقافة المغربية ١٩٧١-١٩٧٢ م، وزمامة في مجلة كلية الآداب بالرباط ١٩٨٠ م.

(٦) هذا الكلام منقول من المطرب: ١٩٩.

رَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْأَبِيضِ^(١)، رَوَى عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ: ابْنُ مُحَمَّدٍ التَّائِي^(٢) وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدَانَ^(٣).

وكان شاعراً مُفْلِقاً من جِلَّةِ فُحول الشعراء، متفنناً في معارف سوى ذلك من كلام ونحو ولُغة. وُلِدَ بفاسَ ونشأ بها، وتأدَّبَ بالعلماء من أهلها والطارئين عليها، وقال الشعرَ في صباه، ثم رَحَلَ إلى تِلْمُسِينَ فأقام بها يسيراً، ثم رَحَلَ إلى مَرَّاكُش فأقام بها قليلاً، ثم قَدِمَ الأَنْدَلُسَ فتردَّدَ في بعض بلادها معظمَ عصرِ شبَّيْته إلى أن ظَهَرَ أمرُ عبد المؤمن بالعدوة واستولى على مَرَّاكُش، فسار إليها واستوطنتها منتقلاً بانتقال عبد المؤمن يصحبُ رِكابه ويسيرُ معه في حركاته، [وبعد] انصرف عبد المؤمن من فتح المَهْدِيَّة سنة أربع وخمسين وخمس مئة، [فأرقه و] عادَ إلى فاسَ فاستوطنتها، وله في عبد المؤمن وبنيه أمداحٌ رائقة، [ومنها في] عبد المؤمنِ وقد حَلَّ بِرِباطِ الفَتْحِ من قصيدة [من الطويل]:

ألا أيُّ هذا البحرُ جاورَكَ البحرُ	وخيمٌ في أرجائك النفعُ والضُرُّ
وجاشَ على أمواجك الحِلْمُ والحِجَا	وفاضَ على أعطافك الإمرُ والأمرُ
وسالَ عليك البرُّ خيلاً كُماثُها	إذا حاولتَ غزواً فقد وجَبَ النَّصرُ
وليس اشتراكُ اللفظِ يوجبُ مدحاً	ولكنَّه إن وافقَ الخَبَرَ الخَبْرُ
فما لك من وصفٍ تُشاركُهُ به	سوى خُدَعٍ في التَّنْقِصِ زخرفها الشعرُ
وما لك من معنَى يُشيرُ إلى التي	تَقوُّه به إلا السَّلاطَةُ والغَدْرُ

(١) أخباره وأشعاره في زاد المسافر: ٦٦-٧١، والخريدة ٢/ ١٦٠، والمطرب: ١٩٩، والمغرب ١٢٧/ ٢، والنفع (الفهرس). وانظر رأي ابن جبوس فيه في برنامج الرعياني: ٢٠٤.

(٢) ترجمته في التكملة (٢٢٠٦).

(٣) ترجمته في التكملة (٢٤٨٧)، وبغية الوعاة ٢/ ١٠١-١٠٢ وفي تاج العروس لدى ذكر الشاعر ما نصه: «رَوَى شعره عبد العزيز بن زيدان».

فَأَنْتَ خَدِيمُ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ عَنُوءٌ
وَيَحْيِيكَ شَطْرُ الْأَرْضِ تَعْمُرُ بَعْضَهُ
وَتَحْدُمُهُ فِي أَمْرِهِ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
وَفِي صَدْرِهِ الْأَفْلَاكُ وَالْبَحْرُ وَالْبَرُّ^(١)

ومن هذه القصيدة:

هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَرَبِ إِنْ حَلَّهَا^(٢) امْرُؤٌ
وَبُشْرَى لِهَذَا السَّيْفِ مَاءٌ يَحْدُهُ^(٣)
بِهِ تَصْلُحُ الْأَيَّامُ إِنْ فَسَدَ الدَّهْرُ
لَقَدْ بَهَرَتْ فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْبِشْرُ

ومنها^(٤):

بَنَى فَرَضَةً^(٥) أُمَّ الْبِلَادِ، فَكَلَّهَا
تَكْنَفُهَا الْمَاءُ إِنْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَهَذَا عَلَيْهِ الْمَدُّ وَالْجَزْرُ دَائِبًا
وَذَلِكَ لَا مَدُّ عَلَيْهِ وَلَا جَزْرُ
يَسُحُّ عَلَيْهَا^(٦) مِنْ مَرَاضِعِهَا دُرٌّ
نَقِضَانٍ ذَا حَلْوِ الْمَذَاقِ وَذَا مُرٍّ

ومنها:

غَدَتْ نَقْطَةٌ فِي ضِمْنِ دَائِرَةِ الدُّنَا
فَمِنْ حَيْثُ مَا رُمْتَ الْجَوَانِبَ نِلْتَهَا
فَلَا أَفْقٌ يَنْأَى عَلَيْهَا وَلَا قَطْرُ
يُسْرِ وَلَا كَدٌّ عَلَيْكَ وَلَا عُسْرُ

(١) وردت هذه الآيات في زاد المسافر: ٢-٣ مع اختلاف في الرواية بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان.

(٢) حلها: أي: أرض الغرب.

(٣) كلمة غير منقوطة.

(٤) في هذا الجزء من القصيدة الذي لم يرد في موضع آخر إشارة إلى بناء عبد المؤمن قسبة الرباط أو فرضة الرباط كما يقول الشاعر، وفيه كذلك إشارة إلى حيل المهندسين في جلب الماء إليها من عين غبولة وإلى المنافع المتيسرة للمدينة بحكم موقعها، وقول الشاعر: «غدت نقطة» إلخ البيتين ينطبق على الرباط العاصمة اليوم. انظر في هذا الموضوع: الاستبصار: ١٤٠-١٤١.

(٥) في الأصل: «فرقة» ولعل الصواب ما أثبتنا، والإشارة إلى فرضة رباط التي أحدثها عبد المؤمن.

(٦) في الأصل: «عليه».

كذلك^(١) أعماق الجُسوم وطولُها
 يفوحُ ترابُ الأرضِ من طيبِ نَشْرِه
 [ويغدو الثرى تِبرًا] بمَوطئِ رجلِه
 [ولا تحسُدُ الأيامُ] فيه ولا كما
 [وكلُّ شهورِ العامِ] من جُلِّ همِّها

ومن شعره في التوحيد، والزهد، والتمسك بالسنة [من الكامل]:

أَقْصِرْ [ظِماءك]^(٤) في شريعةِ أحمدٍ
 [وتوَحَّ] أعطانَ الديانةِ علَّها
 [لُذْ] بالنبوةِ واقتبسْ من نُورها
 وإذا رأيتَ الصادرينَ عشيَّةَ
 الدينِ دينُ الله لم يعبأ بمُبْ
 قالوا: بنورِ العقلِ يُدرِكُ ما ورا
 بالشَّرعِ يُدرِكُ كلُّ شيءٍ غائبٍ

(١) في الأصل: «فذلك»، ويبدو أنه تحريف.

(٢) في الأصل: «معطش»، وهو تصحيف.

(٣) هكذا في الأصل، وفيه خلل.

(٤) الظماء: الظما، وأقصر ظماءك.. إلخ معناه: رد حوض الشريعة ولا ترد غيره. والشرط الثاني للنابعة الذي يأتي إذ يقول:

وتسقى إذا ما شئت غير مصرد
 وبصهباء في حافاتها المسك كارع
 وغير مصرد، أي: غير مقطوع ولا ممنوع.
 (٥) أعطان: جمع عطن، وهو المناخ حول الورد.

من لم يُحِطْ علماً بغاية نفسه
ولقد نرى الفلك المحيط وعلم ما
سعد المجرة بالكواكب دائم
من خصّ بالسفلي جرم البدر أم
ما شأق الطود المنيّف وإن علا
وجواز عكس الأمر في ذا واضح
ذاك اختصاص ليس يعلم كنهه
خفّض عليك أبا فلان إنها
سالت علينا للشكوك جداول
وتبعّت^(١) بالكفر فينا ألسن
أعداؤنا في ربنا أحبابنا
كُشف القناع فلا هواده بيننا
ستألهم منا الغداة قوارع
وتصوب فيهم سُحبنا بصواعق
من كان يضرّهم بسيف واحد
ولعمر غيرهم وتلك أليّة
قالوا: الفلاسف، قلت: تلك عصابة

وهي القريبة، من له بالأبعد؟
في ضمنه أعى على المترصد
في زعمهم وقسيمها لم يسعد
من خصّ بالعلويّ جرم الفرقد
إلا بمنزلة الحضيض الأوهد
للعقل فازدّد من يقينك ترشد
من ليس يوصف بالبقاء السرمدي
نوبّ تطالعنا تروح وتغتدي
بعد اليقين بها ولما تنفد
لا يفقد التضليل من لم تفقد
جرحوا القلوب وأقبلوا في العود
حتى تغادرهم وراء المَسند
إن لم تغلهم غولها فكأن قد
تلك التي جلبت منية أربد^(٢)
فأنا أضارب [....]
إن الحام لجمعهم بالمرصد
جاءت من الدعوى [بما لم يعهد]

(١) التبّع في الكلام: هو التوسع فيه والتكثر منه وفي الحديث: «إن الله يكره التبّع في الكلام»،

وأصل هذا من تبّع المطر؛ وهو انفتاحه بشدة.

(٢) أربد: أخو لبيد الذي دعا عليه الرسول ﷺ فأهلكته صاعقة، وخبره مشروح في المصادر.

خَدَعَتْ بِالْفَاظِ تَرَوْقَ لُطَافَةً
ذُو عِلْمِهِمْ لَوْ كَانَ شَاهِدَ عِلْمَنَا
لَعَرَاهُ مِنْ حَسْرٍ^(١) هُنَاكَ تَلَالُؤُ
أَسْفِي وَلَوْ أَنِّي نُصِرْتُ عَلَيْهِمْ
يُلَغَى كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجَهَالَةَ إِنَّهَا

فَإِذَا طَلَبْتَ حَقِيقَةً لَمْ تَوْجِدِ
وَرَأَى جَهَابُذَةَ الْكَلَامِ....
وَأَقَامَ بَيْنَ تَحْيِيرٍ وَتَبْلِيدِ
لَثَلَمْتُ فِي الْمُهْجَاتِ كُلِّ مُهَنَّدِ
وَجَمِيعُ مَسْنُونِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
وَرَقٌّ لِأَغْصَانِ الشَّبَابِ الْأَمْلِدِ

ومنه في الوصايا والأمثالِ وذمُّ الزَّمانِ [من المتقارب]:

رِدِ الطَّرْقَ^(٢) حَتَّى تَوَافِيَ النَّمِيرَا
وَأَرْسِلْ قُلُوصَكَ طَوْرًا شِمَالًا
وُشْنًا عَلَى غَازِيَاتِ الْبِلَادِ
وَفِرْ مَاءَ وَجْهِكَ^(٣) حَتَّى تَجِمَّ
وِطْرٌ حِينَ أَنْتَ قَوِيُّ الْجَنَا
وَلَا تَقْعَنَّ وَأَنْتَ السَّلِيَا
فَأُمُّ التَّرْحُلِ تُدْعَى وَلُودًا
وَذُو الْعَجْزِ يَرْضَعُ ثَدْيًا جَدُودًا
يَعِزُّ عَلَى النَّبْلِ أَنِّي غَدَوْتُ
وَأَنِّي بُبْتُ لَكَفِّ الزَّمَانِ

فَرُبَّ عَسِيرٍ أَتَاحَ الْيَسِيرَا
وَطَوْرًا جَنُوبًا وَطَوْرًا دُبُورَا
مِنَ النَّصِّ وَالذَّمْلِ جَيْشًا مُغِيرَا
وَأُطْفِ السَّمُومَ بِهِ وَالْهَجِيرَا
ح لَا عُذَرَ عِنْدَكَ أَنْ لَا تَطِيرَا
مُ حَيْثُ يُضَاهِي الْمَهِيضُ الْكَسِيرَا
وَأُمُّ الْإِقَامَةِ تُدْعَى نَزُورَا
وَذُو الْعَزْمِ يَرْضَعُ ثَدْيًا دَرُورَا
أُكْنَى أَدْيِيًا وَأُسْمَى فَقِيرَا
يُعَرِّقُ عَظْمِي عَرَقًا مُبِيرَا

(١) في الأصل: «حسن»، ولا معنى لها.

(٢) الطرق: الماء الذي خوضت فيه الإبل وبولت فيه.

(٣) وفر ماء وجهك، أي: صنه.

وما ذاك أنّي هَيَّابَةٌ أخافُ الرّحيلَ وأشنأ المَسِيرَا
ولكنْ بحُكم زمانٍ غدا يَحُطُّ الجِيَادُ ويُسمي الحَمِيرَا
قال المصنّف عفا الله عنه: أغفلَ من بيت: (وأرسلَ قُلُوصَكَ) ناحيةَ الشّرق
وهي فضلاها، فبانَ بذلك نَقْصُهُ، وأرى أنه لو قال في بيتين [من المتقارب]:
وأرسلَ قُلُوصَكَ طُولا وعَرْضَا دُجَى أو ضياءَ سُرَى أو مَسِيرَا
[فطُورًا شَمَالًا وطُورًا صَبَاءً] وطُورًا جَنُوبًا وطُورًا دُبُورَا
[لَجَمَعَ بين] الجهاتِ الأربع، ولكانَ أتمّ، فتأمَّلْهُ، والله الموفق.

وفي الاعتبار [من السريع]:

للمرءِ في حِمَامِهِ عِبْرَةٌ وإنّما يَعتَبرُ العاقلُ
يَذكُرُ بالكُونَيْنِ من جَنَّةٍ ومن جَحِيمٍ ذَكُرُهَا هائلُ
وإنّما يَعرِضُ أنموذَجًا من ذا وذا الوَبَّيَةِ الغافلُ
نَعيمُهُ فيه الشَّقَاءُ الَّذِي يُشْفِقُ منه العالِمُ العامِلُ
تَكاذُفُ نفسِ المرءِ من حَرِّهِ تَزُولُ لولا أَنه زائلُ
يا صاحبي والجِدُّ لي شِيمَةٌ وليس من أَصحابي الهازلُ
نحن طَلَبانِ فبادِرْ بنا من قبلِ أن يَقتُصنا الحابلُ
بحرٌ سَلِمنا منه في ساحلِ فما تَرى إن غَمَرَ الساحلُ
في حيث لا تُنْجِي الفتى حيلةٌ سواءُ الفارسُ والراجِلُ

وشعرُهُ كثير، وقد جَمَعَ له بعضُ أصحابِهِ المختَصِّينَ به ما عَلِقَ بحفظِهِ منه
أو أَحْضَرَهُ ذَكْرُهُ، أو أسأَرَتْهُ عَوادي التَّنْقُلِ والاضْطرابِ إلى آخرِ رَبيعَي سَتِّينَ

وخمس مئة، فناهَزَ ذلك ستة آلاف بيت وخمس مئة بيت، وقد وقَّفتُ منه على مجلد متوسِّط^(١).

وُلد سنة خمس مئة، وتوفي سنة سبعين وخمس مئة.

٩٢- محمد^(٢) بن حمّاد العجلاني، فاسي، أبو عبد الله.

رَوَى عن أبي ذرّ الخُشَنِيِّ والقاضي أبي عبد الله ابن الصَّيْقَلِ واختَصَّ به وكتب عنه، وكان من العلماء بالحديث والعناية التامة بروايته وسَماعه، من أبدع الناس حُسْنَ صَوْتٍ وطِيبَ نَعْمَةٍ، وهو كان المعَيَّنَ لقراءة الحديث بين أيدي الأمراء والسلاطين^(٣)، ودخل الأندلس غازيًا فاستشهد بإصابة سهم قضى عليه في وقعة العقاب يوم الاثنين منتصف صفرٍ تسع وست مئة^(٤).

٩٣- محمد^(٥) بن خير بن عمر بن خليفة مولى إبراهيم بن محمد بن يغمور اللَّمْتُونِي - وكان يكتبُ في نسبهِ: الأُموي، بفتح الهمزة - فاسي المولد والنشأة، استوطن إشبيلية وغيرها من الأندلس، أبو بكر، ابنُ خير.

(١) قال ابن دحية في ترجمة ابن حبوس في المطرب: «وقد رفعت ديوان شعره للمقام المولوي السلطاني الملكي الكامل الناصري، أدام الله إنعامه، ووالى له حسن الصنع وأدامه» المطرب: ٢٠٠. وذكر القفطي في ترجمته لابن حبوس في كتابه «المحمدون من الشعراء» أنه كان يمتلك نسخة من ديوان الشاعر، قال: «وله ديوان شعر مدون وقفت عليه وملكته، واستعاره مني علي بن القاسم بن علي بن عساكر بسفارة الصدر محمد بن محمد البكري، ولم يعد» (المحمدون ١/ ٣٣٤).

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٣٨)، والذهبي في المستملح (٣٤٤).

(٣) لعل هذه الإشارة أقدم ما وصل إلينا في موضوع سارد الحديث في المجالس الحديثية الملوكية.

(٤) زاد ابن الأبار في ترجمة المذكور أنه ولي قضاء سبتة.

(٥) ترجمه الضبي في بغية الملتبس (١١٢)، ومنصور بن سليم في ذيل إكمال الإكمال ١/ ٢٥٢، وابن الأبار في التكملة (١٤٥٠)، والذهبي في المستملح (١٥٤)، وتاريخ الإسلام

٥٥٩/١٢ وسير أعلام النبلاء ٨٥/٢١ ومعرفة القراء الكبار ٥٥٨/٢ والعبر ٦٩/٣ وتذكرة

الحفاظ ١٣٦٦/٤، والصفدي في الوافي ٥١/٣، والياضي في مرآة الجنان ٤٠٢/٣، وابن

الجزري في غاية النهاية ١٣٩/٢، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٢٧٠/١ و٢٦٩/٣، =

رَوَى عَنْ أَبُوَي إِسْحَاقَ: ابْنِ حُبَيْشٍ وَابْنِ فَرْقَدَ، وَأَبُوَي الْأَصْبَغِ الْعِيسِيِّينَ:
 ابْنِ أَبِي الْبَحْرِ وَابْنِ زُرْوَالٍ، وَأَبَاءُ بَكْرٍ: الْبَرْزَالِيُّ وَابْنُ رَزْقٍ وَابْنُ طَاهِرِ الْمَحْدَثِ
 وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ يَدِيرٍ وَابْنُ الْعَرَبِيِّ وَابْنُ فَنْدَلَةَ وَابْنُ مُحَرِّزٍ وَابْنُ الْمُرْخِيِّ وَابْنُ
 الْمِلْحِ وَمُوسَى بْنُ سَيْدٍ، وَأَبِي جَعْفَرٍ ابْنِ الْمُرْخِيِّ، وَأَبِي الْحَجَّاجِ الْأَنْدَلِيِّ
 الْقَقَالِ، وَأَبَاءُ الْحَسَنِ: شُرَيْحٌ، وَلَا زَمَهُ إِلَى حِينَ وَفَاتِهِ وَعَلَيْهِ عَوَّلُ فِي
 الْقَرَاءَاتِ؛ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ [قَاسِمٍ] وَعَبَادُ بْنُ سِرْحَانَ وَابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لُبٍّ،
 وَعِيسَى بْنُ هَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الطُّفَيْلِ [وَابْنُ الصَّفَّارِ] يُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ، وَأَبُوَي
 الْحُسَيْنِ: سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ الطَّلَاءِ، وَأَبُوَي [حَفْصُ:] ابْنِ
 إِسْمَاعِيلَ [وَابْنُ عَبَّادٍ، وَأَبِي دَاوُدَ بْنِ يَحْيَى الْمَعَاوِرِيِّ، وَأَبَاءُ عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ الْأَحْمَرِ
 وَابْنُ الْحَاجِّ مَكِّي وَابْنُ صَالِحٍ وَابْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَابْنُ مَعْمَرٍ وَابْنُ الْمُتَنَاصِفِ
 وَابْنُ نَجَّاحٍ وَابْنُ [أَبِي] الْخِصَالِ وَابْنُ أُخْتِ غَانِمٍ، وَأَبَاءُ الْعَبَّاسِ: ابْنُ حَرْبٍ
 وَابْنُ زَرْقُونٍ وَابْنُ الْعَرِيفِ [.....]، وَأَبُوَي الْفَضْلِ: حَفِيدُ الْأَعْلَمِ وَعِيَاضُ،
 وَأَبَاءُ الْقَاسِمِ: الْأَشْبُونِيُّ وَابْنُ بَشْكُوَالٍ وَ[ابْنُ الرَّمَّاءِ] وَابْنُ رِضَا وَالْقَنْطَرِيُّ
 وَابْنُ الْمِلْحِ، وَأَبَاءُ مُحَمَّدٍ: شُعَيْبُ بْنُ عِيسَى الْأَشْجَعِيِّ وَابْنُ مَوْجُوَالٍ وَعَبْدُ الْحَقِّ بْنِ
 عَطِيَّةٍ وَالْكَبْتُورِيِّ وَعَبْدُ الْحَقِّ بْنِ الْمِلْحِ، وَأَبَاءُ مَرْوَانَ: الْبَاجِيَّ وَابْنُ مُحَمَّدِ الْمَلِيلَةِ
 وَابْنُ مَسْرَّةٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ حَجَّاجٍ، قَرَأَ عَلَيْهِمْ وَاسْمَعُ.

وَنَاقَلَهُ أَبُو بَكْرُ بْنُ زَيْدَانَ وَأَجَازَ لَهُ. وَصَحَّبَ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَطْرُوجِيَّ، وَأَبَا
 الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ خَاطِبٍ، وَجَالَسَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُرْسِيَّ، وَأَجَازُوا لَهُ.
 وَقَرَأَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ابْنُ زَيْدُونَ - وَصَحَّبَهُ كَثِيرًا - وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْمُجَاهِدِ،
 وَأَبِي الْقَاسِمِ ابْنُ الرَّمَّاءِ، وَأَبِي الْوَلِيدِ هَارُونَ بْنُ أَبِي الْغَيْثِ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُمْ أَجَازُوا لَهُ.

= وَابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي تَبْصِيرِ الْمُتَنَبِّهِ ٥٠ / ١، وَالسِّيَوطِيُّ فِي بَغِيَةِ الْوَعَاةِ ١٠٢ / ١ وَطَبَقَاتُ
 الْحِفَافِ ٤٨٣، وَابْنُ الْعِمَادِ فِي الشُّذْرَاتِ ٢٥٢ / ٤، وَالزَّبِيدِيُّ فِي «خَبَرٍ» مِنْ تَاجِ الْعُرُوسِ،
 وَالْكَتَانِيُّ فِي فَهْرِسِ الْفَهَارِسِ ٣٨٤ / ١. وَلَهُ ذِكْرٌ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ١٥٦ / ٢، ٥١٢، ٥١٤،
 ٥٩٨، وَ٦٤ / ٣. وَانْظُرْ مُقَدِّمَةَ الدُّكْتُورِ بَشَّارِ عَوَادٍ مَعْرُوفٍ لِكِتَابِهِ الْفَهْرَسَةِ.

ولقيَ أبا القاسم بنَ فرثونَ وساءَ له وأجازَ له لفظًا، ولقيَ أبا الحَسَنَ محمدَ بنَ خَلَفَ اللَّبْلِيِّ، وأبا عبد الله ابنَ الحَمْزِيِّ، وأبا عَمْرٍو الخَضِرَ بنَ عبد الرَّحْمَنِ، وأبا عَمْرٍو القاسمَ الزَّنْجَانِيَّ، وابنَ وَرْدٍ، وأبا مَرْوانَ بنَ قُزْمانَ؛ ولم يقرأَ عليهم ولا سَمِعَ، وأجازوا له.

وكتبَ إليه مُجِيزًا ولم يلقَهُ من الأندلسِيِّينَ: أبو بحرٍ الأَسَدِيُّ، وأبوا بكر: ابنُ الخَلُوفِ وابنُ عامرِ العامِرِيِّ، وآباءُ الحَسَنِ: طارقُ بنُ موسى المَخْزُومِيُّ وعبدُ الجليلِ والأطريُّ وابنُ اللُّوَانِ والمالطِيُّ نزِيلُ السَمَرِيَّةِ وابنُ مَوْهَبٍ وابنُ نافعٍ وابنُ هُذَيْلٍ، وأبو الحَكَمِ بنَ عَشيَّانَ، وأبوا عبد الله: ابنُ وَصَّاحٍ وابنُ أَبِي أَحَدَ عَشَرَ، وأبو القاسمِ خَلَفُ بنِ الرُّوَيْهِ^(١)، وَفَضْلُ الله ابنِ اللَّجَامِ، وآباءُ محمد: خليلٌ والرُّشَاطِيُّ، وابنُ عَتَّابٍ، وأبو المطرِّفِ ابنُ الوَرَّاقِ، وآباءُ الوليد: ابنُ بَقُوي وابنُ رُشدٍ وابنُ طَرِيفٍ. ومن المَشْرِقيِّينَ: أبو الطاهرِ السَّلْفِيُّ، وأبو عبد الله المازرِيُّ نزِيلُ المَهْدِيَّةِ.

وشيُوخُه يُنْفَوْنَ على مئةَ ضَمَنَ ذَكَرَهُم وما رَوَى عنهم بَرَانِجًا حافلاً مفيداً نبيلاً^(٢). وقال جابرُ بنُ أحمدَ القُرْشِيُّ^(٣): [كتبَ إليّ - يعني ابنَ خَيْرٍ - يُخْبِرُنِي أَنَّ فِهْرِسْتَه عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا ثَلَاثُونَ وَرَقَةً].

قال المصنّفُ عفا الله عنه: قد وَقَفْتُ على أكثره، ومما وَقَفْتُ [عليه: اختصارُه في] ذَكَرَ الشُّيُوخِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ وتَوَارِيخُهُمْ وتَسْمِيَةُ مَا أَخَذَ [عنهم، يَقَعُ في سِفَرٍ] لطيفٍ هو مقدارُ ثَلَاثِ البرنامَجِ، وقد استمددتُ منه ما اشتمَلَ عليه [من الفوائد]

(١) الكلمة خالية من النقط في الأصل، وترجمة ابن الرويه في التكملة (٨٤٠) قال ابن الأبار:

«حدث عنه ابن خير في كتابه إليه من بطليوس، أحسبه في نحو الثلاثين وخمس مئة».

(٢) انظر أسماء شيوخ ابن خير في فهرسته المطبوعة، وهم مرتبون فيها حسب بلدانهم (من

ص ٥٥٨ إلى ص ٥٧٤ من تحقيق الدكتور بشار) وذكر المؤلف وابن الأبار أن جابر بن محمد

القرشي رتبهم على حروف المعجم.

(٣) ترجمته وبعض أخباره في التكملة (٦٥٨) والتعليق عليها.

لهذا المجموع، وكذلك وقفتُ على أسانيده في القراءات متواترها وشاذها بخطه، في مجلدٍ لطيف أيضًا، وهو خارجٌ عن البرنامج.

رَوَى عنه ابنُ أُخْتِهِ أبو الحُسَيْن ابنُ السَّرَّاج^(١)، وهو آخرُ الرواة عنه وفاة؛ وأبو إسحاق بن عليّ الزَّوَالِيّ، وأبو أُمَيَّة بن عُفَيْر، وأبو البقاء يَعِيشُ، وآباءُ بكر: بنو الأحامد: ابنُ الصَّيْقَل وابنُ السَّرو وابنُ كَبِير وابنُ إِسْمَاعِيلَ السَّمِيشِي، وابن عبد الله بن أبي زَمَنِينَ وابن عبد الرَّحْمَنِ بنُ مُجْهُور، واليَحْيَيَان: ابن أحمد الهَوَّارِي وابن محمد الهَوَزَنِيّ، وأبوا جعفر: ابن سَلَمَةَ وابن محمد ابن الأَصْلَع، وآباءُ الْحَجَّاج: ابن أحمد بن عبد الغنيّ وابن حُسَيْن بن عُمَر وابن عليّ الجَمِيمِيّ وابن محمد بن رجلون، وآباءُ الْحَسَنِ: ابن أحمد الشَّرِيشِيّ وابن حمَّاد وابن عَتِيق بن مؤمن، وبنو المحمّدين: الْبَلْوِيُّ وابن ثابت الْبَهْرَانِيّ وابن خُرُوف النَّحْوِيّ وابن خِيَار وابن هشام والفَهْمِيّ ومُرْجَى بن يونس، وأبو الحُسَيْن بن عَظِيمَةَ، وأبوا الْخَطَّاب: ابن الْجُمَيْل وابن وَاجِب، وأبو الخليل مُفَرَّجُ بن حُسَيْن، وأبو زيد شُعَيْب بن إِسْمَاعِيلَ بن سَكَن، وأبو عليّ الْكَفَيْف، وأبو سُلَيْمَانَ بن أحمد الغافقيّ، وأبو الطاهر إِسْمَاعِيلُ بن أبي الحُسَيْن التُّونِسِيّ، وأبوا طَالِب: عَبْدُ الْجَبَّار بن هارون وَعَقِيل بن عَطِيَّة، وآباءُ عبد الله بنو الأحامد: ابن عِيَّاش وابنا عَبْدِي اللَّهِ: الْأَنْدَرَشِيّ والشَّوَّاش، وابن إبراهيم الْبَقَّار؛ وابنا عَبْدِي الرَّحْمَنِ: ابْنُ الرَّدَاد وابن عَزُوز، وأبناءُ الْيُوسُفَيْن: ابن الْجَذَع وابن عبد الله بن محمد بن عامور الْبَاهِلِيّ الْفَاسِيّ وابنُ محمد بن خَلْف الْقَضَاعِيّ، وآباءُ الْعَبَّاس: ابْنُ عبد الله بن سَيِّد النَّاس وابن عليّ الْفَهْرِيّ وابن محمد بن راتع، وآباءُ عليّ: الْحَسَنَان: ابن محمد الْبَطْلَيْوْسِيّ وابن موسى، وعُمَرُ بن عبد المجيد الرُّنْدِيّ، وأبو عُمَرُ أَحْمَدُ بن محمد بن مَسْلَمَةَ التُّجَيْبِيّ، وآباءُ الْقَاسِم: ابن الْبُسْتَانِيّ وابن بَقِيّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بن محمد الْأَنْصَارِيّ وَعَبْدُ الرَّحِيم ابن الْمَلْجُوم وابن

(١) ترجمته ومصادرها في الذيل والتكملة ١/ الترجمة ٥١٤.

عبد البرّ القرمونيّ وابنُ أبي هارونَ وعامر بن هشام، وآباءُ محمد: ابنُ أحمدَ بن نَعْمَان، وابنُ عُبيد الله الباجيّ وابنُ عيسى بن صدقون [....] وابنُ عَمَّار، ومالكُ بن عُمَر، وأبو أنصُر: الفُتْحَان: ابنُ أحمدَ [الفُريانيّ وابنُ الفُصَّال]، ويحيى بن يحيى الأنصاريّ، وغيرُهم ممَّن جرى له ذِكرٌ في هذا [الكتاب ممَّن هو على شَرطِهِ] وسوى ممَّن حدَّث عنه بالإجازة ممَّن ذَكَرَ فيه أيضًا ممَّن هو [على شَرطِهِ وسواهم].

وكان من أئمة المُقرئين المجوِّدين وِجْلَةُ المُحدِّثين المُسنِّدين، ثقةً [فيما يرويه] رِضًا مأمونًا متَّسِعَ الرِّواية، أخذَ عن النُّظيرِ والكبير والصَّغير، حتى اجتمع [له في القراءات] ما لم يجتمع لغيره من نُظرائه. وكان متفنًّا في علوم اللِّسان متقدِّمًا في [النحو واللُّغة] منها.

وكانت كُتُبُه وأصُولُه في غاية الصَّحة ونهاية الإتقان لتهمُّه بمقابلتها وعُكوفه على تصحيحها مؤيِّدًا على ذلك بحُسن الخطِّ وإتقانِ التقييد والضُّبط اللَّذَيْن برَزَ فيهما على متقدِّمي الأكابر من مشاهير أهلِها^(١)، ذأَبَ على ذلك دهره وأنفَذَ^(٢) فيه عمره، وكتبَ بخطه الكثيرَ ومتَّع بصحة بصره، فقد وقَّفتُ في بعض ما كتبَ - وهو قد جاوزَ السبعينَ من عمره بستينَ أو نحوهما - على ما يُقْضَى منه العَجَب، دَقَّةَ خَطِّ وإدماجِ حروف مع البيان، فكان في ذلك وحيدًا، وأُثْمِرَ المُغَالاةَ فيها بعدَ وفاته حتى تجوَّزَت في أثنائها الغاية التي لا عهدَ بها، وتمادت رغبةُ الناس في اقتناء ما يوجَدُ بخطه أو بتصحيحه ومُنَافستهم فيه إلى الآن. وعلى ذلك فقد وقَّفتُ له على أوْهامٍ مصدرُها الغفلةُ التي يقتضيها النقصُ البشريّ، فالكمالُ لله وحده^(٣).

(١) في الأصل: «أهلها».

(٢) في الأصل: «وأنفذ».

(٣) ذكر الشيخ محمد بن عبد الرحمن الفاسي في «المنح البادية» كلام ابن عبد الملك هنا، وهذا يدل على وقوفه على الذيل والتكملة، وانظر مآل النسخة التي وقف عليها.

وكان حَسَنَ الخُلُقِ كَرِيمَ الصُّحْبَةِ حَمِيدَ العِشْرَةِ، يُثْنِي عَلَيْهِ وَيَعْتَرِفُ
بِفَضْلِهِ فِي ذَلِكَ كُلِّ مَنْ صَاحَبَهُ.

وَسَمِعْتُ شَيْخَنَا أَبَا عَلِيٍّ المَاقَرِيَّ^(١) يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الخَطَّابِ بْنَ وَاجِبٍ
يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ حَمِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الحَسَنِ بْنَ مُغِيثٍ يَقُولُ:
أَبُو بَكْرٍ بْنُ خَيْرٍ، خَيْرٌ ابْنُ خَيْرٍ، وَذَلِكَ فِي حَدَائِثِهِ وَحِينَ قَرَأَتْهُ عَلَيْهِ، فَكَانَ أَبُو
الْخَطَّابِ يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَاهُ حِينَ رَأَيْنَاهُ؟!

وَلِيَ الصَّلَاةَ بِجَامِعِ قُرْطُبَةَ الْأَعْظَمِ سَنَةً ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ بِرَغْبَةٍ
وَالِيهَا حَيْثُ نَزَلَ، وَاتَّصَلَتْ إِمَامَتُهُ بِهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّي سَحَرَ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ الرَّابِعَةِ مِنْ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ وَدُفِنَ بِإِزَاءِ الدَّارِ الَّتِي أُنْزِلَ فِيهَا ثُمَّ
نُقِلَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةٍ فُدْفِنَ بِمَقْبَرَةِ مُشْكَةٍ^(٢) مِنْهَا، هَذَا أَصَحُّ مَا قِيلَ فِي وَفَاتِهِ، وَكَانَتْ
جَنَازَتُهُ مَشْهُودَةً لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهَا كَبِيرٌ أَحَدٌ، وَحَضَرَهَا الْوَالِي حَيْثُ نَزَلَ أَبُو عَلِيٍّ
الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ^(٣) وَأَتْبَعَ ثَنَاءً [جَمِيلًا] وَذَكَرًا صَالِحًا.

وَمَوْلَدُهُ بِفَاسَ لَيْلَةَ الْأَحَدِ الثَّامِنَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ [سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَخَمْسَ مِائَةٍ، كَذَا قَالَ لَمَّا] سَأَلَهُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْمَلْجُومِ عَنْهُ.

٩٤- مُحَمَّدُ بْنُ ذِمَامٍ^(٤) بْنُ الْمُعْتَزِّ [الصُّنْهَاجِيُّ]، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

رَوَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ سُكْرَةَ^(٥).

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْمَعَاوِي»، مُحَرَفَةٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «مُسْكَنُهُ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَمَقْبَرَةُ مُشْكَةٍ تَذَكَّرُ كَثِيرًا فِي كُتُبِ الصَّلَاتِ.

(٣) كَانَ وَالِيًا عَلَى قُرْطُبَةَ مِنْ سَنَةِ ٥٧٢ إِلَى سَنَةِ ٥٧٥ هـ (الْبَيَانُ الْمَغْرِبُ: ١١٠، ١١٣). وَكَانَ

أَيْضًا مِنْ كُتُبِ وَالِدِهِ فِي خِلَافَتِهِ، كَمَا كَانَ وَالِيًا عَلَى سَبْتَةِ سَنَةِ ٥٦٥ هـ (الْبَيَانُ ٨٣-٨٤) أَنْظَرَ

الْمَنْ بِالْإِمَامَةِ: ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٩، وَالْبَيَانُ الْمَغْرِبُ: ٨٣، ٨٤، ١١٠-١١٣، وَالْأُنَيْسُ الْمَطْرِبُ:

٢٠٣، ٢٦٧. وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي الْأَمْرَاءِ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ تَوَآمَى أَخِيهِ الْحُسَيْنِ الَّذِي كَانَ وَالِيًا عَلَى إِشْبِيلِيَّةٍ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «هَشَامٌ»، مُحَرَفٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ أَخِيهِ فِي الرَّقْمِ (٢٤).

(٥) لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ الْأَبَارِ فِي الْمَعْجَمِ فِي أَصْحَابِ الصَّدِيقِ.

٩٥- محمد^(١) بن سليمان بن يحيى البونتي، أبو عبد الله.

تلا على أبي عمارة سليمان بن أبي القاسم. ودخل الأندلس طالباً [العلم،
فقرأ] على أبي الحسن ابن أخي الدش، وأبي الحسين يحيى بن إبراهيم ابن
البيّاز، [وسمع] الحديث على أبي بحر سفيان بن العاص، وأبوي عبد الله:
الخولاني، وابن فرج، وأبي علي الغساني ولم يذكره ابن الأبار في أصحابه^(٢).

وشرّق فروى عنه هنالك منصور بن خميس بن محمد بن إبراهيم اللخمي.

٩٦- محمد بن سليمان الدكالي، أبو عبد الله.

روى بإشبيلية عن أبي العباس ابن الرومية^(٣).

٩٧- محمد بن سليمان اللثوني.

وأظنه أخا عمر بن ذمام^(٤) لأُمّه.

روى عن أبي علي بن سُكرة^(٥).

٩٨- محمد بن سير بن محمد بن عمر اللثوني.

روى عن عبّاد بن سرحان.

(١) ترجمه ابن بشكوال في الصلة (١٢٨٥)، والضبي في بغية الملتبس (١٢٧)، وابن الأبار في

المعجم في أصحاب القاضي الصدفي (١١٥)، والذهبي في تاريخ الإسلام ٦٦٠ / ١١.

(٢) لكن ذكره في معجم أصحاب الصدفي، كما تقدم في التعليق السابق، فكانه لم يطلع على ذلك

لأنه لم يذكر روايته عن أبي علي الصدفي، وقد سمع من أبي علي بمرسية، كما أنه لم يقف على

وفاته، وقد توفي بالمرية في صفر سنة ست وثلاثين وخمس مئة، ولم يعرف أن ابن بشكوال

ذكره في «الصلة» وفي مشيخته.

(٣) هو المعروف بالنباتي، وتقدمت ترجمته المطولة في السفر الأول (٧٥٨).

(٤) تقدمت ترجمته في الرقم (٢٤).

(٥) لم يذكره ابن الأبار في «المعجم».

٩٩- محمد^(١) بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأزدي، سبتي قرطبي الأصل، انتقل منها أبوه إلى سبته، أبو عبد الله الأزدي.

روى عن أبوي بكر: ابن مالك - ولقيته بشريش وأجاز له - ويحيى بن خلف الهوزني، وأبي جعفر بن يحيى الخطيب بقرطبة - وبها لقيه - وأبي الحجاج بن عبد العزيز الشفة، وآباء الحسن: ابني الأحمدين: الجياني - وأكثر عنه - وابن حمير وابن خروف النحوي وابن محمد ابن الحصار، وأبي الحسين ابن الصائغ، وأبي ذر بن أبي ركب، وأبي الصبر الفهري، وأبوي عبد الله: التيجي - وأكثر عنه - وابن حسن بن عطية بن غازي، وأبوي عبد الله: ابن محمد بن عيسى التميمي والعزفي، وآباء محمد: الحجري - وأكثر عنه - وابن حوط الله، وعبد الجليل بن موسى، لقي هؤلاء.

وأجاز له ولم يلقه من أهل الأندلس والمغرب: أبو بكر بن أبي جمة، وأبو الحسين بن زرقون، وأبو الخطاب: ابن الجميل وابن واجب، وأبو عبد الله: ابن أيوب بن نوح وابن خلف ابن نسع، وأبو العباس: ابن سليمان بن طالب بن محمد ابن عرب بن البقاء المزي عريف بابن أبيص؛ وابن عبد الرحمن ابن مضاء، وأبو العطاء بن نذير، وأبو القاسم بن بقي، وعبد الرحيم ابن الملقوم، وآباء محمد: ابن جمهور وابن محمد التادلي، وعبد المنعم ابن الفرس، وأبو موسى القزولي.

ومن أهل المشرق جماعة وافرة من أهل مصر والإسكندرية: أبو قاسم هبة الله بن علي بن ثابت بن مسعود الأنصاري البوصيري، [وتقي الدين أحمد] ابن طارق بن سنان، وعبد الملك بن عيسى بن دزياس، وحسن بن... القاسم الصقلي المدني، وعبد الله بن خلف بن رافع المسكي، و[حاتم بن سنان بن بشر] الجرمي الحبلي^(٢)، وإسماعيل بن صالح بن أنس بن عدنان اللخمي،

(١) ترجمه الرعيني في برنامجه ١٦٨-١٦٩، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة ٣٠.

(٢) منسوب إلى حبله، من أعمال الرملة، قيدها المنذري في التكملة ١/ الترجمة ٦٩٤، وهو مترجم في وفیات سنة ٥٩٨ هـ منها، وفي تاريخ الإسلام ١٢/ ١١٣٩ وكانت وفاته بمصر.

و[ربيعه بن الحسن بن] علي بن عبد الله اليماني^(١) الحَضْرَمِيُّ، وعبدُ الغني بن عبد الواحد بن علي [المَقْدِسِيُّ] وآباء الحسن العَلِيَّان: ابن محمد بن يوسف بن خَرْوَفِ القُرْطُبِيِّ، وابن المُفَضَّلِ المَقْدِسِيِّ،.... ابن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري، وأبو عبد الله: المحمّدان: ابن أحمد بن حامد [بن مُفَرِّج] بن غِيَاث الأَزْطَاحِيِّ، وابن سَعِيد بن الحسين بن محمد بن سَعِيد المأموني، [وعلي] بن يوسف بن عبد الله بن بُنْدَارِ الدَّمَشْقِيِّ، وعُمَرُ بن يوسف بن عَلْوَانَ الأَسَدِيِّ ابن الأستاذ، والشَّريفُ أبو هاشم عبد المطلب بن أبي المَعَالِي الفضل بن عبد المطلب ابن الحسين بن أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي رئيسُ الحَنْفِيَّةِ بِحَلَبٍ^(٢).

ومن أهل دمشق: أبو طاهر بَرَكَاتُ بن إبراهيم بن طاهر بن بَرَكَات الخُشُوعِيُّ، وأبو محمد عبد الصّمد بن جَوْشَن بن مُفَرِّج بن مزروع التَّنُوحِيُّ، وأبو البركات عَقِيلُ بن أبي الحسين بن أبي الجَنِّ الحُسَيْنِيِّ، وأبو اليَمَن زَيْد بن الحسن بن زَيْد بن الحسن بن سَعْد بن عِصْمَةَ الكِنْدِيِّ.

ومن أهل حَرَّان: أبو الثَّناء حَمَّاد بن هبة الله بن حَمَّاد، وأبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية، وأبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوِيُّ.

ومن أهل المَوْصِل: نَصْرُ الله بن سَلَامَةَ بن سالم الهَيْتِي^(٣)، وعبدُ الجَبَّار ابن أبي الفضل بن أبي الفَرَج بن حمزة الحَضْرِي، وَفَتْيَانُ بن أحمد بن محمد

(١) في الأصل: «اليان»، وما أثبتناه من مصادر ترجمته (وتنظر التكملة للمنزدي ٢/ الترجمة ١٢٤٦ والتعليق عليها، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٢١٢).

(٢) هو المعروف بافتخار الدين، توفي سنة ٦١٦ هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام ١٣/ ٤٧٧).

(٣) في الأصل: «المليني»، محرفة، وما أثبتناه هو الصواب، وهو منسوب إلى «هيت» البلدة المشهورة على الفرات، قائمة إلى اليوم وفيها قبر عبد الله بن المبارك، وتنظر ترجمته في تاريخ الإسلام ١٢/ ١١٥٩.

ابن سَمْنِيَّة^(١)، وأبو القاسم عبدُ المُحْسِن بن أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطُّوسِيّ.

ومن أهل بغداد: أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأَخْضَر، وأبو القاسم سَعِيد بن محمد بن محمد بن عَطَافِ الهَمْدَانِيّ، وأبو محمد عبد الله بن دِهْل بن عليّ بن منصور بن كاره الحَرِيمِيّ، وأبو الفُتُوح يوسُف بن أبي بكر المبارك بن كامل بن أبي غالب الخَفَاف، ومحمد بن هبة الله بن كامل الوكيل، وعبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الحِيلِيّ، وإبراهيم بن محمد بن بَكْرُوس، وضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن عليّ بن عليّ بن عُبَيْد الله بن سُكَيْنَة، وأحمد بن محمد بن محمد [....]^(٢)، وعبد السلام^(٣) بن عبد الرحمن بن عليّ بن سُكَيْنَة، والأنجب بن أبي [السَّعَادَات بن محمد]^(٤) بن عبد الرحمن الحَمَامِيّ، وأبو محمد أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب، وأبو حَفْص عُمَرُ بن محمد الشَّهْرَوَرْدِيّ، وأبو الفضل عبد الواحد [بن عبد السلام بن] سُلْطَان^(٥)، وأبو بكر محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن مَشْق، وَيَعِيْشُ بن [ريحان بن مالك

(١) في الأصل: «سمنية»، محرفة، وقيد المنذري بالحروف فقال: «بفتح السين المهملة وسكون الميم وكسر النون وتشديد الياء آخر الحروف» (التكملة ٢/ الترجمة ١٣٩٨، وينظر المشتبه للذهبي ٣٦٩)، وترجمه الذهبي في وفيات سنة ٦١٢ هـ من تاريخ الإسلام ١٣/ ٣٤٨.

(٢) محو في الأصل، ولعله أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين ابن الفراء، أبو العباس الحنبلي المتوفى سنة ٦١١ هـ.

(٣) توفي عبد السلام هذا سنة ٦٢٧ هـ وهو مترجم في تكملة المنذري ٣/ الترجمة ٢٢٧٨، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣٨ وغيرهما.

(٤) ما بين الحاصرتين محو في الأصل، واستفدناه من ترجمة المذكور في تاريخ ابن الديلمي ٢/ ٥٥٢، وتكملة المنذري ٣/ الترجمة ٢٧٩٤، وتاريخ الإسلام ١٤/ ١٧٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤ وغيرها، وتأخرت وفاته إلى سنة ٦٣٥ هـ.

(٥) هو أبو الفضل الأزجي البيّ (تاريخ الإسلام ١٣/ ٩٩).

الأنباري^(١)، وعبد الرحمن بن يحيى بن مُقْبِل ابن الصَّدر، وأحمد بن هبة الله بن العلاء، [وأبو الكرم] عبد السلام بن أبي القاسم المبارك^(٢) بن أحمد بن صَبُوحا^(٣)، وأبو عبد الله [الحُسَيْن] بن أحمد بن الحُسَيْن بن أحمد بن عبد الله بن أيوب، وأبو يَعْلَى حمزة بن علي بن حمزة القُبَيْطِيُّ الحَرَّائِي، وأبو الحَسَن علي بن محمد ابن علي المَوْصِلِيُّ الأصل، وأبو القاسم بن يوسف بن أبي الكرم^(٤) بن أبي الحَسَن بن صَبُوحا، وأبو يوسف سُلَيْمَان بن محمد بن علي المَوْصِلِيُّ الأصل، وعبد اللطيف بن أبي النَّجِيب الشُّهْرَوَرْدِيُّ، ومحمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد ابن الطَّرَاح، وأبو محمد عبد العزيز بن معالي بن غَنِيمة بن مَنِينا^(٥)، وأبو

(١) ما بين الحاصرتين محو في الأصل سوى خيال «الأنباري»، واستفدناه من تكملة المنذري ٣/ الترجمة ٢٠٧٨، وتاريخ الإسلام ٧٢٨/١٣ وهو أنباري الأصل بغدادي الدار حنبلي توفي سنة ٦٢٢هـ.

(٢) في الأصل: «بن المبارك» وهو خطأ ظاهر، فهو عبد السلام بن المبارك بن أحمد بن عبد السلام، أبو الكرم الظفري المعروف بابن صبوخا، ترجمه ابن الديبشي في تاريخه ٤/ ١١٥، والمنذري في التكملة ٢/ الترجمة ٩٢٦، وابن الساعي في الجامع المختصر ٩/ ١٨٦، والذهبي في تاريخ الإسلام ١٣/ ٦٣، وقد سمع منه ابن الديبشي، وذكر أنه توفي في ليلة الخميس العشرين من رجب سنة ٦٠٢هـ ودفن يوم الخميس بباب أبرز.

(٣) في الأصل: «صبوحا» بالحاء المهملة، مصحف، وقيد الصفدي في الوافي بالحروف (٢٢٥/٦).

(٤) في الأصل: «بن علي الكرد» ولا معنى لها، ولعله هو المترجم في تاريخ ابن الديبشي ٢/ ١٩٩؟! (٥) في الأصل: «بن سينا»، وهو تحريف، وهو عبد العزيز بن معالي بن غَنِيمة بن الحسن المقرئ، أبو محمد المعروف بابن منينا المتوفى سنة ٦١٢هـ ومنينا، قيد المنذري بالحروف فقال: «بفتح الميم وكسر النون وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون مفتوحة» (التكملة ٢/ الترجمة ١٤٤٣)، وترجمه ابن نقطة في إكمال الإكمال ١/ ١٩٠ و٤/ ١٢٦ و٥/ ٣٥٢، وابن الديبشي في تاريخه ٤/ ١٤٠، والذهبي في التاريخ ١٣/ ٣٤٠ والسير ٢٢/ ٣٣ والمختصر المحتاج ٣/ ٤٨ والمشتبه ٤٤٨ و٥٩١ والعبر ٥/ ٤١ وغيرهم.

عبد الله محمد بن أبي المعالي^(١) بن موهوب بن جامع بن عبدون ابن البّناء،
والحسن بن أبي سعيد بن سعد الله ابن البّواب، وعبد الله بن عثمان ابن قديرة^(٢)،
وأبو إسحاق يوسف بن أبي حامد محمد بن أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف
الأرموي، والمبارك بن أنوشكين بن عبد الله، ومحمد بن أبي الفتح^(٣) بن عبد الرحمن
ابن عصية^(٤) الحراني، ومحمد بن علي بن فارس القبيطي الحراني - أخو أبي
يعلى وهو الأصغر - وسعيد بن محمد بن سعيد الرزاز، وعبد الغني بن أبي القاسم
ابن البندار، وعبد الله بن عمر اللّتي، وظفر بن سالم بن علي ابن البيطار، وأرمانوس
ابن عبد الله الرومي عتيق ابن الزيني، وعبد الله بن صاف الحازني عتيق ابن
الحازن^(٥)، وإسماعيل بن سعد الله بن محمد بن علي بن حمدي، ونفيس بن [أبي]^(٦)

(١) اسمه عبد الله، وهو مترجم في تاريخ ابن الديلمي ٣٨٧/١، وتكملة المنذري ٢/ الترجمة ١٤٣٨،
وتاريخ الإسلام ١٣/ ٣٤٩، وسير أعلام النبلاء ٥٨/ ٢٢ وغيرها.

(٢) في الأصل: «ووزير»، وما أثبتناه هو الصواب، وهو عبد الله بن عثمان بن محمد بن الحسن
الدقاق يُعرف بابن قديرة، توفي سنة ٦١٢ هـ ترجمه ابن الديلمي في تاريخه ٣/ ٤٧١، والمنذري في
التكملة ٢/ الترجمة ١٤٢٠ وقيد «قديرة» بالحروف، وابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب
٤/ الترجمة ١٠٨٥، والذهبي في تاريخ الإسلام ١٣/ ٣٣٩ وغيرهم.

(٣) أبو الفتح اسمه المبارك، وأما كنيته هو فأبو الرضا، وهو من أهل الحرية، ذكره ابن الديلمي
في تاريخه ٢/ ١٠٠ ولم يذكر وفاته لتأخرها عن النشرة الأخيرة لكتابه التي وقفت عند سنة
٦٢١ هـ، والمترجم توفي سنة ٦٢٨ هـ وهو مترجم في إكمال ابن نقطة ٤/ ١٧٦، وفي التقييد،
له ١١٤، وتكملة المنذري ٣/ الترجمة ٢٣٢٤، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٦٩ وغيرها.

(٤) عصية، مختلف في تقييده، فقد قيده بعضهم بضم العين المهملة مصغراً، وقيده آخرون بفتحها،
وهو الراجح، وقد غلط الحافظ ابن نقطة من قيده بالضم.

(٥) قال جمال الدين ابن الديلمي: «كان أبوه مولى لرجل يُعرف بحُسين الخازن فُنسب إليه، هكذا
ذكر عبد الله هذا وقال لي: قرأت... إلخ، فهو ليس «ابن الخازن»، وتوفي عبد الله هذا
بالمارستان العضدي ببغداد سنة ٦٠٣ هـ ودفن بمقبرته (تاريخ ابن الديلمي ٣/ ٤٦٠).

(٦) زيادة متعينة من تاريخ ابن الديلمي ٤/ ٨٢، وتكملة المنذري ٣/ الترجمة ١٧٨٨، والذهبي في
تاريخ الإسلام ١٣/ ٥٦٥.

البركات بن حُفنا^(١) الزَّعيمِي^(٢).

ومن أهل إربل: أبو خَفْص عُمَرُ بن محمد بن طَبَرَزْد الدَّارَقَزِيّ، وأبو علي حنبل بن عبد الله بن فَرَج البغدادي الرُّصافي المَكْبَر^(٣).

ومن أهل واسطَ: أبو الفَتْح^(٤) بَنُ أحمد بن بَخْتِيَار بن علي بن محمد بن المندائِيّ، وعلي بن علي بن المبارك بن نغوبا^(٥)، وأبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السَّميع بن عبد الله بن عبد السَّميع بن علي بن القاسم بن الفضل بن أحمد بن جعفر بن سُلَيْمَانَ بن علي بن عبد الله بن العباس، وأبو الحَسَن علي بن أحمد بن سعيد^(٦) الدَّبَّاس.

رَوَى عنه أبو العباس بن فَرْتُون، وأبو القاسم محمد بن عبد الرّحيم بن الطَّيِّب وغير واحد من أهل سَبْتَه. وحدثنا عنه من شيوخنا أبو الحَسَن [الرُّعَيْنِيّ، وأبو القاسم...]، وأبو محمد مَوْلى سَعِيد بن حَكَم، وكان شيخنا أبو الحَسَن كثيرًا [ما يَعِدُنِي باستجازته لي فلم] يَقْضِ.

(١) في الأصل: «حفني»، وما أثبتناه هو الصواب، قيده المنذري بالحروف فقال: «بضم الحاء المهملة وسكون الفاء وفتح النون».

(٢) قال الزكي المنذري: «قيل: كانت أمه من موالي زعيم الدين يحيى بن جعفر صاحب المخزن فُنُسب إليه، وربى مع أولاده، وسمع معهم».

(٣) هكذا نسبها المؤلف لإربل فما أصاب، فهما ليسا من أهلها، وإنما ذهب إليها فحدثنا بها، كما في تاريخ إربل لابن المستوفي، وهو أمر معلوم بداهة في ترجمتها.

(٤) اسمه محمد، وهو مترجم في تاريخ ابن الديبهي ٢١٤/١ وفيه مصادر ترجمته الكثيرة.

(٥) في الأصل: «نقويا»، محرف، وهو مقيد ومترجم في إكمال ابن نقطة ٤٢٣/١، وتكملة المنذري ٢/ الترجمة ١٣٦٤، وتاريخ الإسلام ٣١٨/١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٤/٢٢ وغيرها.

(٦) في الأصل: «سعد»، محرف، وهو مترجم في تاريخ ابن الديبهي ٣٩٨/٤، وتاريخ ابن النجار ٥٨/٣، وتكملة المنذري ٢/ الترجمة ١١٦٠، وتاريخ الإسلام ١٦٥/١٣، وميزان الاعتدال ١١٣/٣ وغيرها.

وكان شيخاً جليلاً مُسِنَّاً راويةً مُكثراً عَدَلاً ثَقَّةً، [أكثرُ مروياته عن أبي عبد الله بن الغازي، وأبي محمد الحَجري، وجماعةٍ من شيوخه القدماء: [بالسَّماع عن جُلَّهم و] بالإجازة عن بعضهم.

وكان فقيهاً عاقداً للشُّروط جيِّدَ الخطِّ، [وَلِيَ خُطَّةَ القِضاءِ] بِسَبْتَةِ وعُرفَ بالنِّزاهة في أحواله واستقامة الطريقة في متصرِّفاتِه. [وُلِدَ بِسَبْتَةِ إِمَّا] سنة سَبْع وإمَّا سنة ثمانٍ وستين وخمس مئة، وتوفيَّ بها ليلة الثلاثاء [السابعة والعشرين^(١)] من رمضان ستين وست مئة.

١٠٠- محمد^(٢) بن عبد الله بن حَسَن الزَّرهوني، فاسي [الأصل، أبو] عبد الله، ابنُ الزُّقِّ.

أَخَذَ بفاسَ عن جماعة، ثم رَحَلَ إلى الأندلس طالِباً العِلْمَ، فأَخَذَ بِمُرْسِيَةِ عن أبي عبد الله بن حميد ولازَمَهُ، وأبي القاسم بن حُبَيْش، وبَقْرُطَبَةَ وغيرها عن محمد بن مَسْعُود، وأبي الوليد بن رُشد الصَّغِير، وبِجَايَةَ عن أبي عبد الله بن إبراهيم الأَصُولي، وأبي محمد عبد الحق ابن الحَرَّاط. وعاد إلى فاس، ثم انتَقَلَ منها إلى جبلِ زَرْهُون فاستَوطنَه. رَوَى عنه أبو العباس ابن فَرْثُون.

وكان من جِلَّة النُّحويِّين وكبار الأُستاذين، مبرِّراً في الذِّكاء والتيقُّظ، مُشْرِفاً على علوم الأوائل، متقدِّماً في علم الكلام وأصولِ الفقه. دَرَسَ ما كان عنده طويلاً، وانتَفَعَ به خلقٌ كثير، وله مَعَلَقَاتٌ مفيدةٌ وتنبِهاَتٌ نبيلةٌ على «كتابِ سَيَبَوَيْه» وغيره ممَّا كان يَتَنَحَّلُه من العلوم. وتوفيَّ بجبلِ زَرْهُون.

(١) محو في الأصل، وفي صلة الصلة: «توفي رحمه الله ليلة الاثنين السادس والعشرين من رمضان سنة ستين وست مئة». وذكر ابن الزبير في ترجمة المذكور أيضاً أنه «كان له مال ورثه عن أبيه وأنفقه في رحلته على الفقراء والمُتَمِّين إلى التصوف حتى نفذ وتحرف ببلده بالتوثيق».

(٢) له ترجمة في صلة الصلة ٣/ الترجمة ١٩، وفيها أن المترجم «من أهل زرهون: جبل بالمغرب من حوز مكناسة».

١٠١- محمد بن عبد الله بن سعيد، تلمسني، أبو عبد الله.

روى عن أبي علي بن سُكَّرة^(١).

١٠٢- محمد^(٢) بن عبد الله بن طاهر الحُسَيني، فاسي؛ أبو عبد الله، ابنُ الصَّيقل.

روى عن أبي إسحاق بن قُرُقُول^(٣).

روى عنه أبو الحسن ابنُ القَطَّان، وأبو عبد الله بن حَمَّاد العجلاني^(٤) وكان راويةً للحديث، حافظاً لمتونه، بصيراً بعِلَّله، عارفاً برجاله، مُشرفاً على طبقاتهم وتواريخهم، عُنِيَ بهذا الشأنِ أتمَّ عناية، ودرسه ببلده، واستدركَ على «الأحكام الكبرى» لعبد الحقِّ أحاديثَ كثيرةً في أكثرِ الكُتُبِ رأى أنَّ أبا محمد أغفلها وأنها أولى بالذكرِ بما أورده أبو محمد في «الأحكام»، دَلَّ ذلك على حُسن نظره وجودةِ اختياره، ومال وقتاً في فاسَ إلى التحليق بالوعظِ والتذكير فانجذبت نفوسُ الناسِ على طبقاتهم إليه، وكان وَقُورَ المجلسِ نظيفَ الملبسِ جميلَ الشَّارة. [ولاه الناصر، من] بني عبد المؤمن، قضاءَ الجماعة بعدَ وفاة أبي عبد الله [محمد بن مروان^(٥)، فكان] محمودَ السَّيرة، مشكورَ الأحوال، صادقاً

(١) لم يذكره ابن الأبار في «المعجم».

(٢) ترجمه المراكشي في المعجب ٣٩٢، وابن الأبار في التكملة (١٧٣٦)، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة ١٤، والذهبي في المستملح (٣٤١) وتاريخ الإسلام ١٣/ ١٩٧، والمراكشي في الإعلام ٤/ ١٦٠.

(٣) في الأصل: «فرتون» خطأ، وما أثبتناه من التكملة الأبارية، وقال ابن الزبير: «روى عن ابن حنين، وابن الرمامة، وغيرهما».

(٤) في صلة الصلة: «روى عنه شيخنا أبو الحسن الغافقي (أي الشاري) ووثقه، وكان - كما قال - واحد وقته فصاحة وخطابة ومشاركة في العلوم الدينية».

(٥) كانت وفاة القاضي ابن مروان في سنة ٦٠١ هـ وقد ذكر صاحب المعجب أن المترجم هو الذي ولي قضاء الجماعة من بعده، وفي الذخيرة السنية أنه ولي قضاء الجماعة للمنصور.

بالحق^(١)، جَزَلًا مَهِيًّا [مشهور العدل إلى أن] توفي بإشيلية سنة ثمانٍ وست مئة، وقد قَدِمَ الأندلسَ غازيًا [مع الناصر من بني] عبد المؤمن^(٢).

١٠٣- محمد^(٣) بن عبد الله بن عبد الكريم الأنصاري، طنجي، [أبو عبد الله. روى] عن أبي بكر ابن العربي، وأبي الحسن يونس بن مغيث، وأبي مروان بن [مَسْرَةَ. روى عنه] أبو العباس العزفي، وأبو محمد الناميسي. وكان من أهل الأدب. [وُلد بطنجة، وبها] توفي سنة خمسٍ وثمانين وخمس مئة أو نحوها.

١٠٤- محمد^(٤) بن عبد الله بن [عيسى] الكتامي، سَكَنَ قَصْرَ عبد الكريم، أبو عبد الله، ابن المَدْرَةِ.

صَحِبَ أبا العباس ابن العَرِيف، وتأدَّبَ في النَحْوِ بأبي القاسم ابن الأبرش. روى عنه أبو الرِّبيع الخُسْنِي، وأبو محمد بن فليج، وكان متحقِّقًا بعلوم اللِّسان بارعًا في الأدب منها.

١٠٥- محمد^(٥) بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن حُسَيْن التَّمِيمِي، سَبْتِي، أبو عبد الله.

(١) نقل ابن الزبير عن برنامج الشاري ما يلي: «ولي قضاء الجماعة ولم يعرف له في أحكامه ميل ولا قبول هدية ولا غير ذلك، قال: ورماه أحد شهود مراكش ممن كان يردّ شهادته لما صح فيه عنده بها لا يليق به قال: وتعصب على هذا الشخص الفاضل السني في قصة ذكرها والله أعلم بحقيقه ذلك».

(٢) في الذخيرة السنية أنه مات بإشيلية بعد رجوعه من غزوة العقاب سنة تسع وست مئة.
(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٣٠)، والذهبي في المستملح (٣٣٦) وتاريخ الإسلام ٨٠٧/١٢.
(٤) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٣٦١)، والسيوطي في بغية الوعاة ١٥٠/١. وقال ابن الأبار: «وأحسبه من الغرباء».

(٥) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٢٧)، والذهبي في المستملح (٣٣٤).

رَوَى عَنْ أَبِيهِ، وَأَبِي الْفَضْلِ عِيَّاض. رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ جُبَيْرٍ.
كَانَ مُحَدِّثًا عَلِيًّا الرِّوَايَةِ فَاضِلًا.

١٠٦- مُحَمَّدٌ^(١) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ
يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَادُوشَ الْبِفَرْنَجِيِّ، فَاسِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ دَادُوشَ.

رَوَى عَنْ آبَاءِ بَكْرٍ: ابْنِ آسِيَّةَ، وَابْنِ أَبِي جَمْرَةَ، وَابْنِ أَبِي زَمَنِينَ، وَأَبِي جَعْفَرٍ
ابْنِ مَضَاءَ، وَأَبِي الْحَسَنِ نَجْبَةَ، وَأَبِي ذَرٍّ ابْنِ أَبِي رُكْبَ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ: ابْنُ
سُعودٍ، وَاخْتَصَّ بِهِ كَثِيرًا، وَالْقَوَارِئِيُّ الشَّاعِرُ، وَأَبِي^(٢) عُمَرَ بْنِ عَاتٍ، وَأَبِي
الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ الْمَلْجُومِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ التَّادَلِيِّ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ الرَّعِينِيُّ شَيْخُنَا، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْمَوَّاقِ، وَأَبُو
الْعَبَّاسِ بْنُ فَرْتُونٍ.

وَكَانَ فَقِيهًا حَافِظًا، ذَاكِرًا الْأَدَابَ وَالتَّوَارِيخَ، حَسَنَ الْمَحَادَثَةِ مَتَمِّعَ الْمَحَاضِرَةِ،
بِهَيِّ الْمَنْظَرِ، جَمِيلَ الرُّوَاءِ، نَظِيفَ الْمَلْبَسِ، سَرِيًّا الْهَمَّةَ. اسْتَقْضَى بِغَيْرِ مَوْضِعٍ
فَشَكَرَتْ سَيْرُهُ، وَارْتَسَمَ بِالْعَدَالَةِ وَالتَّزَاهَةِ وَالْجَزَالَةِ وَإِعْدَاءِ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ.
وَامْتَحَنَ بِأَسْرِ الْعَدُوِّ الرَّومِيِّ إِيَّاهُ فِي الْبَحْرِ، نَفَعَهُ اللَّهُ، وَاحْتُمِلَ إِلَى أَشْبُونَةَ ثُمَّ
اِفْتُتِكَ.

أَنْشَدْتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ الرَّعِينِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَنَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ، قَالَ:
وَكَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ وَمِنْ قَوْلِهِ - يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ دَادُوشَ - [مِنْ الْبَسِيطِ]:

(١) ترجمه الرعيني في برنامجه ٢٠٣-٢٠٥، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة ٢١ وهو فيه:
«محمد بن محمد بن عيسى»، فكان اسم والده سقط من المطبوع، ونقل عنه ابن عذاري في
«البيان المغرب» أخبارًا تتعلق بنكبة الوزير الكاتب ابن عطية وآخر أيام المنصور، كما نقل
عنه شعراء في وفاة المنصور، وتدل نقوله أن له كتابًا في التاريخ (ينظر البيان المغرب ٣٦،
٢٠٥، ٢٠٦). وفي الترجمة محو أكملناه من الترجمتين المذكورتين.

(٢) في الأصل: «وابن»، وهو تحريف.

يا ماجدا لرعين يتمي حسبا شكايتي دون شك أنت تُبريها
سفينَةُ الوعدِ في بحرِ الرجا وقفت [فامنن بريح من الإنجازِ تُجريها]
قال: وأنشدَ لنفسه في دُولابٍ - يعني ابنَ دادوش - [من المتقارب]:
وباكية لم تُرغ للنوى ولا عرفت رفرات [الهوى]
تئن أنيني يوم استقل ركاب سلمي بذات [اللوى]
إذا أسبلت دمعها في الصعي يد أينع كل قضيب [ذوى]
وُلد بفاس في ذي قعدة تسع وستين وخمس مئة، وتوفي بسبته [صدر تسع
وثلاثين] وست مئة.

١٠٧- محمد بن عبد الله بن مالك الكلبى، أبو عبد الله، زربج^(١).

روى عن [أبي....]^(٢) ابن الجائزة الإشبيلي، وأبي عبد الله ابن الرّامة،
وأبي العباس بن علي [الزّهُوني]^(٣) الزّيادي المكناسي مكناسة الزيتون، وأبي
عثمان سعيد بن خليفة.

روى عنه يوسفُ البهراني^(٤). وكان فقيهاً عارفاً حافظاً للمسائل بصيراً
بالتوى في النّوازل. استقضى وقتاً. وله مصنف في الصلاة حسن تلقاه الناس
بالقبول وحملوه عنه ونفع الله به خلقاً كثيراً.

١٠٨- محمد بن عبد الله بن مُبشّر بن عبد الله بن يونس بن عمران القيسي،
مكناسي مكناسة الزيتون، أبو عبد الله.

(١) هكذا في الأصل، وضب عليها الناسخ.

(٢) محو في الأصل، ووقفنا على ترجمة أبي زكريا يحيى ابن الجائزة الشريشي (تحفة القادم: ٣٥).

(٣) محو في الأصل وأكملناها من ترجمته في التكملة (٣٢٠)، وهو أحمد بن علي.

(٤) ذكره المؤلف في السفر الأول في ترجمة أحمد بن مسعود (٨٢٨) وقال: «روى عنه يوسف بن أحمد البهراني».

وهو قريبُ الزاهدِ أبي عمرانَ المازُتلي^(١). كان كاتبًا مُجيدًا شاعرًا مُحسنًا
بارعَ الخطِّ، حيًّا بعدَ العشرينَ وست مئة.

١٠٩- محمد^(٢) بن عبد الله بن مصالةَ الفارَازي ثم الرُّكلاوي، مكناسيٌّ
مكناسةَ الزيتون، استوطنَ بأخرةَ فاسَ، أبو عبد الله، ابنُ عبو.
روى عن أبي بكرٍ ابنِ العَرَبِيِّ^(٣)، وأبي الفضلِ عِيَّاض^(٤).

روى عنه أبو عبد الله بنُ عليّ بن هشام شيخُنا، وأبو العباس ابنُ فرُّون^(٥).
وكان شيخًا فاضلاً مُعتنياً بتفسيرِ القرآن العظيم مشهورًا بمعرفته، درَّسَ زمانًا طويلاً
وعُمِّرَ كثيرًا وعلَّتْ روايته، فكان من آخر السامعينَ على شيخه المذكورين^(٦).

١١٠- محمد بن عبد الله بن يُلُوسفان - بيايَ مَسْغُول مفتوح ولام وواو مَدَّ
وسين غُفْل ساكن وكاف^(١) وألف ونون - ابن عبد الرحمن بن عُمر بن سَتَل

(١) ترجمته في التكملة (١٧٨٣)، وتحفة القادم (٥٨)، والمغرب ١/ ٤٠٦-٤٠٧، والغصون
البيانة ١٣٦-١٣٨، وصلة الصلة ٣/ الترجمة ٥٠، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٠٥ وغيرها.
وانظر أيضًا برنامج الرعي (الفهرس) ونفح الطيب (الفهرس).

(٢) له ترجمة في صلة الصلة ٣/ الترجمة ١٦ وبغية الوعاة ١/ ١٤٧ نقلًا عن النصار لأبي حيان. قال أبو
حيان في توجيه اسم عبو: «وهم (أي المغاربة) يسمون عبد الله: عبو، ومحمدًا: حمو» قلنا: تحرف
الاسمان في طبعة البغية إلى عبود وحمود، والوجه ما ذكرناه. هذا والمترجم ممن يستدرك على مؤلف
جذوة الاقتباس.

(٣) في صلة الصلة أنه روى عنه بإشيلية الموطأ والصحيحين وغير ذلك.

(٤) في صلة الصلة أنه سمع عليه كتاب «الشفاء» وغير ذلك.

(٥) في بغية الوعاة: «روى عن أبي إسحاق الكمال وأبي جعفر ابن فرتون الحافظين» وهذا وهم
ولا يتفق مع ما ذكره المؤلف، ويبدو أن سوء النقل أو سرعتهم هما السبب في تحريف عبارة:
«روى عنه» إلى «روى عن». كما تحرفت الكهاد إلى الكمال. ويؤكد ذلك قول ابن الزبير: «وذكره
الشيخ في الذيل وروى عنه هو وأبو إسحاق ابن الكهاد الحافظ وغيرهما».

(٦) لم يذكر المؤلف تاريخ ميلاده ولا وفاته، وقال ابن الزبير: كتب لبعض من أخذنا عنه بتاريخ
سنة إحدى عشرة وست مئة.

- بسين غُفل مفتوح ونون ساكن وتاء مَعْلُو مفتوح ولام - ابن يزيد الزناتي ثم اليفرنّي، نزيل دكالة، عبد ابن أبي عامر^(٢).

كذا نقلت اسمه ونسبه وتوليه من خطّه. روى عن إبراهيم بن طلحة ابن العطار، وأبي القاسم بن غالب الشّراط.

١١١- محمد^(٣) بن عبد الله، صِقْلِيّ، أبو عبد الله.

روى عن أبي الحسن عليّ بن أبي بكر الرّبعي اللّخميّ الفقيه^(٤).

قَدِمَ الأندلس فسلب في الطريق إلى غرناطة ودخلها سَلِيًّا، واستقرّ فيها يُروّي الناس إلى أن [توفي سنة ثمان عشرة] وخمس مئة.

١١٢- محمد بن عبد الرحمن بن موسى، [أبو عبد الله، ابن الحاجّ].

روى عن أبي إسحاق بن قُرْقول، وأبي بكر عبد الرحيم.

١١٣- محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن أحمد ابن الحاجّ عبد الله [بن محمد بن

عبد الله]^(٥) بن محمد المَغِيلِيّ، فاسيّ؛ أبو عبد الرحمن المَغِيلِيّ^(٦).

(١) كذا بالأصل مع أنه رسم بالفاء في الكلمة.

(٢) لم نقف عليه في مكان آخر، وابن أبي عامر المذكور لعلة المنصور المشهور.

(٣) له ترجمة في الصلة (١٣٢٨)، وبرنامج ابن عطية: ١١٠.

(٤) هو الفقيه المالكي المشهور مؤلف التبصرة وهي تعليق كبير على المدونة. انظر ترجمته في

الديباج ١٠٤/٢.

(٥) محو في الأصل، والتكملة من ترجمة جد المترجم يحيى في جذوة الاقتباس رقم ٦١٩.

(٦) لم نقف على ترجمته عند غير المؤلف، وفي الأنيس لابن أبي زرع خبر مطول عن ظروف مقتله

بسبب ولائه للموحدين وتأمره مع أشياخ فاس على خلع الأمير أبي بكر بن عبد الحق المريني

ومحاولة الرجوع إلى حكم المرتضى الموحد (انظر الأنيس المطرب: ٢٩٤-٢٩٥)، والمترجم

من بيت بني المغيلي بفاس وهو بيت علم وثروة وتولى بعض أعلامه القضاء والكتابة في

دولتي الموحدين والمرينيين، ومن هؤلاء يحيى جد المترجم المتوفى سنة ٥٧٤ وحفيده المترجم

هنا، وأبو غالب محمد ابن القاضي أبي عبد الرحمن - حفيد صاحب الترجمة (جذوة الاقتباس

رقم ٢٠٧، وانظر بيوتات فاس: ٢١).

رَوَى عَنْ أَبِي [الْبَقَاءِ يَعِيشَ بْنِ] الْقَدِيمِ، وَأَبِي ^(١) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْبُيُوتِ ^(٢) وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ خَرُوفٍ [الدَّرِيدُنْهُ]، وَأَبِي ذَرٍّ بْنِ أَبِي رُكَبٍ - وَأَكْثَرَ عَنْهُ - وَغَيْرِهِمْ، وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي يَحْيَى بْنِ [الْمَوَاقِ؟].

دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ مَرَّتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا: فِي بَيْعَةِ الْمَأْمُونِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ. [وَكَانَ] فَقِيهًا حَافِظًا وَجِيهًا بِلِدِّهِ مَكْبَرًا عِنْدَ أَهْلِهِ حَظِيًّا عِنْدَ الْأُمَرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ. اسْتُفْضِيَ بِفَاسَ وَحُمِدَتْ أَحْوَالُهُ وَشُكِرَتْ سِيرَتُهُ.

وَقُتِلَ بِفَاسَ فِي رَجَبِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتْ مِائَةٍ.

١١٤- مُحَمَّدٌ ^(٣) بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَيْسِيُّ، قَيْرَوَانِيٌّ، نَزِيلُ سَبْتَةٍ ثُمَّ يَابِسَةٍ؛ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ الشَّوَاذِكِيِّ.

رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ: ابْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْحَضْرِيِّ؛ وَأَبِي الْحُسَيْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الطَّرَاوَةِ، وَأَبِي دَاوُدَ بْنِ يَحْيَى، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُبِّ الدَّرُوقِيِّ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَالَقِيِّ، وَأَبِي الْفَضْلِ عِيَّاضٍ وَغَيْرِهِمْ. رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَزْفِيُّ - وَهُوَ ابْنُ ابْنِ أُخْتِهِ - وَكَانَ مُقَرَّنًا مَجُودًا مُعْتَنِيًا بِالْعِلْمِ صَالِحًا خَطِيبًا فَاضِلًا.

كَتَبَ الْكَثِيرَ عَلَى رِدَاءَةِ خَطِّهِ، وَعُرِفَ بِالْخَيْرِ وَمَتَانَةِ الدِّينِ، وَتَوَفَّى بِسَبْتَةٍ.

١١٥- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ اللَّمَطِيُّ، ابْنُ تَازَلَيْتٍ.

رَوَى عَنْ شُرَيْحٍ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «وَأَبَاءَ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «الْفَتَوَاتُ»، وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّلِيلِي، هَاجَرَ مِنْ بِلَدِهِ بَعْدَ ضِيَاعِهِ، وَسَكَنَ فَاسَ، وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ الْمُقَرَّرِينَ. انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي السَّفَرِ الْخَامِسِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ (التَّرْجُمَةُ ١٢٧٩)، وَفِيهَا: ابْنُ بَرِّ الْبُيُوتِ، وَلَكِنَّمَا تَرَدَّدَ عِنْدَ الْمُؤَلِّفِ فِي بَعْضِ التَّرَاجِمِ: ابْنُ الْبُيُوتِ.

(٣) لَمْ يَتَرَجَّمْ لَهُ ابْنُ الْأَبَّارِ فِي التَّكْمَلَةِ، وَلَا ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَلَكِنْ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَبَّارِ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَافِقِيِّ الْمَالَقِيِّ مِنَ التَّكْمَلَةِ، فَقَالَ: «وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّوَاذِكِيِّ» (التَّرْجُمَةُ ١٥٤).

١١٦- محمد^(١) بن أبي زَيْد عبد الرّحيم^(٢) بن محمد بن أبي العيش الأنصاريّ
الخَزْرَجِيّ؛ تلمسنيّ أُنْدَلُسِيّ الأصل، أبو العيش.

رَوَى بِلْدَه عن أبي بكرٍ محمد بن يوسف بن مُفَرِّج بن سَعَادَة، وأبوَيّ عبد الله:
ابن عبد الرحمن التُّجَيْبِيّ وابن عبد الحقّ، ورَوَى أيضًا عن أبي محمد بن حَوْطِ الله.

حدَّثنا عنه أبو محمد: ابنُ أبي خرص الواعِظ، ومَوْلَى سَعِيد بن حَكَم^(٣). وكان
أديبًا بارِعَ الكتابة، شاعرًا مُجِيدًا، رائقَ الخطّ، ذا مشاركةٍ في فنونٍ من العلم.

دَخَلَ الأُنْدَلُسَ وكتبَ عن بعض الولاةِ بها ثم تَخَلَّى عن ذلك ولزِمَ
الانقباض، وأثّر الخلوّة والعزلة عن الناس، ونَبَذَ علائقَهُ منهم. وله في طريقة
الزُّهد وسُبُل الخير والوعظ والتذكير وتنزيه الباري سبحانه وما جَرَى مجرى
ذلك منظوماتٌ بديعة، وقَفْتُ على كثيرٍ منها بخطّه الأنيق، ومنها: «الحقائقُ
المَصُونَة في الألفاظِ الموزونة في ذِكْرِ أسماءِ الله الحُسنى وصفاته واقتباسِ
أنوارها من مخلوقاته الباهرة ومَصنوعاته». نَظَمَ في [كُلِّ قطعةِ اسمًا من الأسماءِ
الحُسنى] أجادَ فيها وبلغَ الغاية؛ منها في ذِكْرِ [اسمِ الله سبحانه] [من الكامل]:

الله قُل ودع الوجودَ وما حَوَى إن كنتَ [مُرْتادًا بلوغَ كمالِ]
فالكلُّ دونَ الله إن حَقَّقْتَهُ عَدَمٌ على التفصيلِ [والإجمالِ]
واعلمَ بأنك والعوالمُ^(٤) كلّها لولاهُ في مَخَوٍ وفي اضمحلالِ

(١) ترجمه ابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة ٢٨، ووردت إشارة في البستان لابن مريم،
ص ١٥٩ إلى محمد بن عبد الرحيم بن أبي العيش الخزرجي الخطيب بتلمسان.

(٢) في الأصل: «عبد الرحمن» وهو تحريف من الناسخ لأنه يرد عند المؤلف كما أثبتنا في مواضع
أخرى، ولعبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش والد المترجم هنا ترجمة في التكملة (رقم
٢٣٨١) ومعجم أصحاب الصدي (رقم ٢٢٤)، وصلة الصلة ٣/ الترجمة ٣٧٩، وتاريخ
الإسلام ١٢/ ٤٥٠.

(٣) في الأصل: «حكيم»، محرف.

(٤) في الأصل: «العوامل»، وما أثبتناه هو الصواب.

فالعارفون فنوا ولما يشهدوا
 ورأوا سواه على الحقيقة هالكا
 من لا وجود لذاته من ذاته
 فالمح بطرفك أو بعقلك هل ترى
 وانظر إلى أعلى الوجود وسفله
 تجد الجميع يشير نحو جلاله
 هو ممسك الأشياء من علو إلى
 وجب الوجود لذاته وصفاته
 فاسكن إليه بهمة علوية
 يبقى وكل يضمحل وجوده
 وهو الذي يرجى ويخشى، لا تُلذ
 فالشرع جاء بذا وأنوار الهدى
 شيئا سوى المتكبر المتعالي
 في الحال والماضي و[الاستقبال]
 فوجوده لولاه عين محال
 شيئا سوى فعل من الأفعال
 نظرا تؤيد بالاستدلال
 بلسان حال أو لسان مقال
 سفل ومبدعها بغير مثال
 فردا عن الأكفاء والأمثال
 متزها عما سوى الفعّال
 ما واجب كميّد بزوال
 بسواه في حال من الأحوال
 قد أيدته فعش خليّ البال^(١)

(١) لم نقف على هذه القصيدة في موضع آخر، ووردت الأبيات الستة الأولى منها في رسائل
 الشيخ محمد العربي الدرقاوي ٦٤، ٩١ (ط. حجرية) وهي مما يردده المنشدون، وفي نفح
 الطيب ٥/ ٢٦٠ أن أبا مدين كان كثيرا ما ينشد هذا البيت:

الله قل، وذو الوجود وما حوى إن كنت مرتادا بصدق مراد
 وأبو مدين متقدم الطبقة على أبي العيش المترجم هنا، وللفقيه الرغاي الرباطي (ت ١٣١٥هـ)
 تخميس عليها أوله:

يا غافلا سمع النداء فما ارعوى وبرأسه عرش المشيب قد استوى
 ومؤملا والعمر منه قد انطوى الله قل وذو الوجود وما حوى

إن كنت مرتادا بلوغ كمال

انظر أعلام الرباط وسلا للمرحوم الجراي ٢/ ٨٥-٨٦.

وَأَتَبَعَ هَذِهِ الْقِطْعَةَ قِطْعًا ضَمَّنَ كُلَّ قِطْعَةٍ مِنْهَا اسْمًا أَوْ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ
 اللَّهِ الْحُسْنَى إِلَى تَمَامِهَا نَاحِيًا مِنْحَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ
 الْوَادِيَّ أَشْيَى الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرَ [فِي] إِنْشَاءَاتِهِ الَّتِي أَوْدَعَهَا: «الْوَسِيلَةَ لِإِصَابَةِ الْمَعْنَى،
 فِي إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى»^(١). وَلَأَبَى الْعَيْشُ فِي وَصْفِ حَالِهِ وَانْقِطَاعِهِ إِلَى
 اللَّهِ تَعَالَى وَإِيثَارِهِ الْعُزْلَةَ، وَنَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ [مَنْ الْوَافِر]:

قَبِعْتُ بِمَا رُزِقْتُ فَلَسْتُ أَسْعَى	لِدَارِ أَبِي فَلَانٍ أَوْ فَلَانٍ
وَأَثَرْتُ الْمَقَامَ بِكَسْرِ يَتِي	وَلَا أَحَدٌ نَرَاهُ وَلَا يَرَانِي
وَلَا أَلْقَى خَلِيلًا غَيْرَ حَزِيرٍ	مُعِينٍ فِي الْمَعَارِفِ أَوْ مُعَانٍ
وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّ الرِّزْقَ آتٍ	وَأِنْ لَمْ آتِهِ سَعِيًّا أَتَانِي
وَقَدْ حَقَّقْتُهُ فَهَمًّا وَعِلْمًا	وَقَدْ شَاهَدْتُهُ رَأْيَ الْعِيَانِ
فَلَا زَمَ ذَا بِإِخْلَاصٍ تُمَكِّنُ	هَنَا وَهَنَاكَ مِنْ أَسْنَى مَكَانٍ

[وَكَانَ يُنْشِئُ لِلْوَا] عَظَّمَ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي خَرَصٍ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ أَشْعَارًا، يَفْتَحُ
 بِهَا [مَجَالِسَهُ أَوْ يُنْشِدُهَا] أَثْنَاءَهَا تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ وَتَشْهَدُ بِإِجَادَتِهِ.

١١٧- مُحَمَّدٌ^(٣) بْنُ [عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ] مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَرَبِ
 حَمْدِيسِ الْأَزْدِيِّ، سَرْقُوسِيٌّ.

(١) رَاجِعْ تَرْجُمَةَ الْمَذْكُورِ فِي السَّفَرِ الْخَامِسِ (التَّرْجُمَةُ ٣٤٧) وَفِيهِ قِطْعَةٌ مَخْتَارَةٌ مِنْ كِتَابِ «الْوَسِيلَةِ»
 الْمَذْكُورِ. وَكَذَلِكَ التَّكْمِلَةُ (٢٨٠٣).

(٢) يُعَدُّ الْمَوْلُفُ فِي أَصْحَابِهِ وَشُيُوخِهِ، وَقَدْ يَكُونُ تَرْجَمَ لَهُ فِي الْقِسْمِ الْمَفْقُودِ مِنَ الْغُرَبَاءِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي
 السَّفَرِ السَّادِسِ (التَّرْجُمَةُ ١٢١٨)، قَالَ وَهُوَ يَعْنِدُ مَوْلاَتِ ابْنِ عَسْكَرِ الْمَالِقِيِّ: «وَمِنْهَا: الْجُزْءُ الْمَخْتَصَرُ
 فِي السَّلْوِ عَنْ ذَهَابِ الْبَصَرِ، أَلْفُهُ لِصَاحِبِنَا أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي خَرَصٍ الضَّرِيرِ الْوَاعِظِ رَحِمَهُ اللَّهُ...».

(٣) وَلَدَ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ ابْنَ حَمْدِيسٍ وَفِي دِيْوَانِهِ قَصِيدَةٌ يَرِثِي فِيهَا زَوْجَتَهُ الَّتِي كَانَتْ أُمًّا وَلَدِيهِ:
 أَبِي بَكْرٍ، وَعَمَرُ وَقَدْ صَنَعَهَا الشَّاعِرُ عَلَى لِسَانِ عَمْرِ يُعْزِي أَخَاهُ أَبَا بَكْرٍ (ق ٢٩٧) وَفِي قَصِيدَةٍ
 أُخْرَى (١٣٩) يُشِيرُ إِلَى وَلَدٍ لَهُ صَغِيرٍ تَرَكَهُ فِي سَفَاقِسَ (رَاجِعِ الدِّيْوَانَ، تَحْقِيقُ د. إِحْسَانَ عَبَّاسٍ)
 أَمَّا مُحَمَّدٌ هَذَا فَهُوَ فِي الْخَزِيدَةِ ق ٤ / ٢ / ٨٥ وَنَقَلَ الْعِمَادُ عَنْ ابْنِ بَشْرُونَ قَوْلَهُ أَنَّهُ أَشْعَرُ مِنْ
 وَالِدِهِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأُورِدَ لَهُ قَصِيدَةٌ بَائِيَةٌ.

رَوَى عَنْ أَبِيهِ [أَبِي مُحَمَّدٍ، وَكَانَ أَدِيبًا] حَسَنَ الْوِرَاقَةِ فِي الطَّرِيقَةِ الْمَشْرِقِيَّةِ.
١١٨- مُحَمَّدٌ^(١) بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ [بَنُ إِبْرَاهِيمَ] بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبِ الصُّنْهَاجِيِّ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

رَوَى عَنْ أَبِيهِ، وَأَجَازَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ أَبِي جَمْرَةَ، وَأَبُو
الْوَلِيدِ بْنُ رُشْدٍ الْكَبِيرِ.

١١٩- مُحَمَّدٌ^(٢) بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْيَعْمُرِيِّ، وَيُقَالُ: الْبَطُونِيُّ،
تِلْمِيسِيٌّ، نَذْرُومِيٌّ الْأَصْلُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ سُلَيْمَانَ، وَالنَّذْرُومِيُّ.

رَوَى بِبَلَدِهِ عَنْ أَبِي بَوَيْ مُحَمَّدٍ: أَبِيهِ، وَتَفَقَّهَ بِهِ، وَعِمْرَانُ التَّلِيدِيُّ؛ وَأَبُو بَكْرٍ:
ابْنُ عُصْفُورٍ وَاللَّقْطِيّ؛ وَأَبُو الْحَسَنِ: جَابِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَابْنُ أَبِي قَنُونٍ، وَأَبِي عَلِيٍّ
حَسَنُ ابْنِ الْخَرَّازِ. وَصَحِبَ الزَّاهِدِينَ الْفَاضِلِينَ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَعِيوَةَ الْهَوَارِيَّ،
وَأَبَا مَذْيَنَ شُعَيْبَ بْنَ الْحَسَنِ الْأَنْدَلُسِيِّ.

وَبِفَاسَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ حُثَيْنٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الرَّمَّامَةِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ
قَاسِمِ ابْنِ الرَّزَّاقِ، وَلَقِيَ بِهَا أَبَا الْحُسَيْنِ اللَّوَاتِيَّ وَأَجَازَ لَهُ.

وَبِمَرَّاكُشَ عَنْ أَبِي الْجَيْشِ مُجَاهِدٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ خَلِيلٍ وَابْنُ
الْفَخَّارِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ: ابْنُ حُبَيْشٍ وَالشُّهَيْلِيُّ.

وَبهَا وَبِإِشْبِيلِيَّةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الْجَدِّ، وَأَبِي جَعْفَرٍ بْنِ مَضَاءَ، وَأَبِي الْحَسَنِ
نَجْبَةَ، وَلَقِيَ بِهَا أَبَا عِمْرَانَ الزَّاهِدَ.

(١) تقدمت ترجمة مماثلة لمن اسمه عمر، ولا نعرف هل المترجم هنا أخوه أو هو نفسه، راجع رقم ٢٧.
(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٤٥) وفيه: «اليفري» بدل: اليعمري، وهو الصواب إن شاء الله،
والرعيني في برناجه (٩٢)، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة (٢٠)، والغبريني في
عنوان الدراية ٢٥٢، والذهبي في المستملح (٣٥٠) وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٠٢ وسير أعلام
النبلاء ٢٢/ ٣٦١، ويحيى بن خلدون في بغية الرواد ١/ ١١٢، وابن الجزري في غاية النهاية
١٥٩/ ٢، والمراكشي في الإعلام ١٨٤/ ٤.

وَبَسَّبَتْهُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَصَحَّبَ بِهَا أَبَا الصَّبْرِ أَيُّوبَ، وَلَقِيَ أَبَا
 الْحُسَيْنِ ابْنَ الصَّائِغِ، وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُنْعَمِ ابْنَ الْفَرَسِ.
 وَأُجَازَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ: أَبَاءُ بَكْرٍ: ابْنُ خَيْرٍ وَابْنُ رَزَقٍ وَابْنُ نُسَامَةَ،
 وَأَبُو الْحَسَنِ: ابْنُ هُذَيْلٍ وَابْنُ النَّعْمَةِ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْخَرْوَبِيُّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ
 ابْنُ بَشْكُوَالٍ.

وَمِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ: أَبُو طَالِبٍ التَّنُوخِيُّ، وَأَبَاءُ طَاهِرٍ: السَّلْفِيُّ وَابْنُ عَوْفٍ
 وَابْنُ مَعْشَرٍ^(١)، وَأَبَاءُ عَبْدِ اللَّهِ: الْحَضْرَمِيُّ وَالرَّحْبِيُّ الْمِصْرِيُّ وَالْكَرْكَنْتِيُّ،
 وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبُوصَيْرِيُّ، وَأَبُو يَعْقُوبَ ابْنُ الطُّفَيْلِ الدَّمَشْقِيُّ. وَقَدْ ضَمَّنَ
 ذَكَرَهُمْ وَكَيْفِيَّةَ رَوَايَتِهِ عَنْهُمْ بِرَنَامَجَةِ الَّذِي سَمَاهُ «الْإِقْنَاعُ» فِي تَرْتِيبِ السَّمَاعِ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَجَّاجِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ، وَأَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي
 بَكْرٍ بْنُ عُصْفُورٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ أَبِي بَكْرِ الْبَرِّيِّ، وَابْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَمَّادٍ، وَأَبُو
 الْعَبَّاسِ الْمَوْزُورِيُّ، وَأَبُو الْعَيْشِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ [الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو
 مُوسَى] بْنُ يُونُسَ بْنِ تَامِجَلَتٍ.

وَحَدَّثَ عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ شَيْخَانَا: أَبُو الْحَسَنِ الرَّعِينِيُّ، وَأَبُو عَلِيٍّ [الْمَاقَرِيُّ،
 وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ زَغَبُوشَ وَغَيْرُهُمْ.

وَكَانَ رَاوِيَةً لِلْحَدِيثِ فَقِيهًا حَافِظًا مُتَكَلِّمًا مُتَفَنًّا فِي عُلُومِ جَمَّةٍ بَارِعَ [الْكِتَابَةِ
 حَسَنَ الْخَطِّ] جَمَاعَةً لِلْكُتُبِ الْجَلِيلَةِ مُغَالِيًا فِي أَثْمَانِهَا، احْتَوَتْ خِزَانَتَهُ [عَلَى مَا
 لَمْ يَجْتَمِعْ لِأَحَدٍ] مِنْ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ كَثْرَةً وَنَفَاسَةً^(٢)، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ الْكَثِيرَ، وَعُنِيَ
 بِتَصْحِيحِ [كُتُبِهِ].

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَرَنَامَجِ الرَّعِينِيِّ: وَأَبُو الطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَشْرِ النَّحْوِيِّ، وَفِي
 بَغِيَةِ الرِّوَاةِ ٤٥١/١: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي مَقْشَرِ النَّحْوِيِّ أَبُو الطَّاهِرِ.

(٢) قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: «وَكَانَ عِنْدَهُ أَعْلَاقُ نَفِيسَةٍ مِنْ أَمْهَاتِ الدَّوَاوِينِ وَأَصُولُ رَفِيعَةٍ».

وله مصنفات كثيرة أحفلها: «المختار، في الجَمْع بين المتقى والاستذكار»^(١) وغير ذلك مما سماه في آخر برنامجه، وقد رأيت إثبات أسماؤها هنا؛ ليقف عليها [المتشوف] إليها، قال هنالك:

«مراتب تواليقي:

«الفَيْصَلُ الجازم، في فضيلة العلم والعالم» في مراتب العلوم، جزء.

«برنامجي»، وهو كمراتب التواليف، وسميته: «الإقناع في كيفية الإسماع»، جزء.

«لُبَابُ الإعراب»، جزءٌ كبير، «فُرْقَانُ الفرقان وميزان القرآن» جزء،

«عقيدة عليّة^(٢) الخلق وزبدة معرفة الحق، المضمون بها على غير أهل الصدق»،

جزء، «غريبُ الشَّهاب»، جزء. «إكمال اللآلي على الأمالي»، سفران، «غريبُ

الموطأ وإعرابه»، سفر، وسميته: «الاقْتَضَابُ»؛ لأني اقتضبتُه من الكتاب الكبير

كتاب «المختار الجامع بين المتقى والاستذكار»، بزياداتٍ من «التمهيد» وغيره توثقُ

النفوس وتروق الأبصار، في نحو العشرين سفرًا، يشتمل على نحو الثلاثة آلاف

ورقة. «مُختار المختار بين يدي مختصر كتاب البخاري»، في سفرٍ كبير، جزءٌ من

شعري متخل، «ميزان العمل» جزءٌ كبير، «إرشادُ المسترشِد وبُغيةُ المُريد

المُستبصر المُجتهد»، سفرٌ صغير، «الإيحاء إلى نِجاة المريد» جزء، «النُّبذة المُسعدة

واللمحة المُصعدة»، في الاعتبار، جزء. «النُّكْتُ المحررة والفصولُ المحبرة»، في

حقيقة التنزيه ونفي التشبيه، جزء، «الأجوبة المحررة على المسائل المغيرة»، جزء.

«التَّسْلِي عن الرِّزِيَّة والتحلي بالرِّضا بقضاء باري البرية»، جزء. مجموعٌ شعريٌّ في

(١) جمع فيه بين المتقى للباقي والاستذكار لابن عبد البر، ومنه أجزاء مخطوطة بخزانة القرويين،

انظر وصفها في فهرس مخطوطات خزانة القرويين للمرحوم العابد الفاسي ١٧٧/١ وما بعدها،

وفي السفر السادس (الترجمة ٥٩٧) ذكر المؤلف أن ابن زرقون جمع بين الكتابين المذكورين

وسمى كتابه «الأنوار» جمع فيه بين متقى الباقي واستذكار ابن عبد البر وتم فيه ما رأى

تسميه واستدرك ما اقتضى نظره استدراكه، ونبه على مواضع يجب التنبيه عليها.

(٢) في الأصل: «غلبة»، ولعل الصواب ما أثبتنا.

المواعظ، جزء. «نَفْثَةُ ذِي الضَّرَاءِ وَمَسْلَاتُهُ بَرْنَاءِ الْأَبَاءِ الْأَبْنَاءِ»، جزءٌ كبير. التذكيرة للنوادر المتخيرة، مَضَى منه نحوُ ثلاثةِ أسفارٍ ولم يتم، وهو بين يديّ. «حدودُ أنواع الحُكْمِ الشَّرْعِي»، جزء. «مُسْتَصْفَى الْمُسْتَصْفَى»، ابتدئ ولم يتم. «فَصْلُ المقال في مناقِلِ أحوالِ غزوةِ أهلِ الإلحادِ والضلال»، إلى طُلَيْطَلَة، كذا، جزء^(١).

انتهت^(٢) مشتملة على ما رأيتُ التنبية عليه، وذلك جَمْعُ التَّكْلِيفِ على توالييف، وصوابه: تَأْكِيف [....] همزةٌ وقبلها واو، وتقديرُ كوامل هذه المصنّفات [....] وقد تقدّم لي التنبية عليه، والثلاثة آلاف بإضافة ما فيه الألف واللام إلى ما ليستا فيه، وهذا ممنوعٌ، وأتبع هذه التسمية ما رأيتُ ذكره من نَعْتِها أو [نحوه]: قال:

«وكيفية ترتيبها أن أوّل ما ينبغي أن يُلقَى إلى ما يعتني به في طلب العلم هو فَضْلُ العلم لينهض إلى طلبه عن حرصٍ عليه ورغبة فيه، ثم مَرَاتِبُهُ [ليرتّب العلوم الكثيرة؟] في مراتبها، فيعلّم الأعلى من الأدنى والكلّي من الجزئي، والآلة [من الأصل] المقصود، واللاحقة من السابقة، فيرى كلّ علم منها في رُتَبَتِهِ فيقصد إلى الأعلى منها فيجعل له وَكْدَهُ وَيَنْظُرُ في غيره نظراً مشاركة واستبصاراً؛ لئلا يجهله فيعاديّه وأهله، ثم يُلقَى إليه ما هو كالألة من العلوم كعلم مدارك العقول وعلم اللغة والإعراب، ثم يُلقَى إليه التفقه في الحديث الذي هو الأصل وعلم أسرار علوم الدين الذي هو كالثمرة، ثم يُتَبَّعُ بما هو كالشجرة للعلوم وكالمُبتدع من جُمْلَتِها ممّا لا يختص بعلم منها؛ فلذلك رتّبها هذا الترتيب، فبدأتُ بفضل العلم ومراتبه، وثنيتُ بالآلة منه، وثلثتُ بالأصل منه، وختمتُ بما هو كالمُبتدع من جُمْلَتِهِ وكالتَّمَّةِ والتكميل منه، والحمد لله على هدايته»^(٣).

(١) ربما كان هذا الكتاب متعلقاً بغزوة المنصور طليطلة سنة ٥٩٢هـ وهي السنة المعروفة بسنة طليطلة (انظر البيان المغرب: ١٩٨-٢٠٠).

(٢) علق الرعيني على تسمية مؤلفاته فقال: «توالييف لها أسماء هائلة!»؟

(٣) تؤلف هذه الفقرة المفيدة حلقة تضاف إلى الحلقات المعروفة في مراتب العلوم عند ابن حزم وابن العربي وابن خلدون وابن الخطيب وغيرهم من الأندلسيين والمغاربة (وانظر في ترتيب العلوم، السفر الأول، الترجمة ١٤٨).

قال المصنّف عفا الله عنه: نقلت ما تقدّم من تسمية هذه المصنّفات وما أتبع ذكرها به من آخر نسخة من «الإقناع» وعلى ظهرها خطّه مؤرّخاً برجب ست مئة. وكان حسن الخلق والخلق، بهيج المنظر، رائق الملبس، مؤسراً، مؤثراً نفاعاً بجاهه وماله، مطعاماً، وجيهاً ببلده وسواه، خطيباً^(١) عند الولاة والأمراء والسلاطين، نغروه أحياناً غفلة. واستقضى ببلده مرتين فحمدت سيرته وعُرف بالعدل والإنصاف والجزالة.

أنشدت على شيخنا أبي الحسن الرّعيني رحمه الله، ونقلته من خطّه، لأبي عبد الله بن عبد الحقّ هذا في عدّ أحاديث البخاريّ مما أذن له فيه [من الطويل]:
جميع أحاديث الصحيح الذي روى الـ بخاريّ خمسة وسبعون في العدّ
وسبعة آلاف تضاف وما مضى إلى مئتين عدّ ذاك أولو الجدّ
مولده سنة ست أو سبع وثلاثين وخمس مئة. وتوفيّ بتلمسين وخمس وعشرين وست مئة ابن تسع أو ثمان وثمانين سنة.

١٢٠- محمد^(٢) بن عبد المُنعم بن منّ الله بن أبي بحر الهوّاريّ، قيرواني الأصل، سكّن الأندلس زماناً، [ثم انتقل إلى فاس، أبو] بكر، ابن الكّماذ. روى عن أبيه أبي الطيّب^(٣)، وأبي عبد الله [ابن سعدون القرويّ].

روى عنه أبو الحسين يحيى بن عبد الباري الخراسانيّ المهدويّ نزيل [فاس وأبو....] بن يوسف ابن البلخيّ؛ وحّدث عنه أبو القاسم عبد الرحيم بن عيسى ابن المَلْجوم بكتاب «علوم» الحديث» لأبي عبد الله الحاكم، وبجواب أبي محمد بن أبي زَيْد في [النهي عن الجدال في الدين مُناولة منه وإجازة - وكانا في مجلد - لخمسين بقيّن من ربيع الآخر [سنة سبع وعشرين] وخمس مئة.

(١) يجوز أن تكون: «حظياً».

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٢٢)، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة ٨.

(٣) ترجمته في الصلة البشكوالية (٨٣٨)، وتوفي سنة ٤٩٣ هـ.

قال المصنّف عفا الله عنه: ذَكَرَ ابْنُ الْأَبَّارِ [تَرْجَمَتَهُ] فِي الْغُرَبَاءِ، وَأَمْرُهُ عِنْدِي مُشْكِلٌ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ مِنْ جَالِيَةِ الْقَيْرَوَانِ الْخَارَجِينَ مِنْهَا عِنْدَ خَرَابِهَا سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَأَرَاهُ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ ذَلِكَ الْوَقْتَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ، وَقَدْ سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدُونَ بَيْلَتْسِيَّةَ فِي سُؤَالٍ وَذِي قَعْدَةٍ مِنْ عَامِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، فَلَا حَتْمًا أَنْ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا قَدْ وُلِدَ بِالْأَنْدَلُسِ فَيُعَدُّ لَذَلِكَ مِنْ أَهْلِهَا أَشْكَلُ أَمْرُهُ عِنْدِي، وَاللَّهُ يُطْلِعُ عَلَى الْجَلَاءِ فِيهِ، وَجَعَلَهُ ابْنُ الْأَبَّارِ فَاسِيًّا، وَوَقَعَ عِنْدَهُ اسْمُ جَدِّهِ: مِنَ اللَّهِ، مُضْبُوطًا مَجُودًا: مِنْ اللَّهِ، هَكَذَا عَلَى صِيغَةِ «مِنْ» حَرْفِ الْجَرِّ^(١)، وَالصَّوَابُ فِي ضَبْطِهِ مَا ذَكَرْتُهُ، وَهُوَ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ كَمَا يُسَمَّى بِفَضْلِ اللَّهِ وَرِزْقِ اللَّهِ وَشِبْهِهِمَا، وَكَذَلِكَ وَقَعَ عِنْدَ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ الْمَلْجُومِ، وَقَفْتُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ فِي نُسَخَتَيْنِ مِنْ بَرَنَامَجِهِ وَفِي نُسْخَةٍ مِنْ بَرَنَامَجِ أَبِي مُوسَى ابْنِ الْمَلْجُومِ فَاعْلَمْهُ. وَاللَّهُ الْمَوْفَّقُ.

١٢١- مُحَمَّدٌ^(٢) بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْأَنْصَارِيِّ، دِمَشْقِيٌّ، أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو سَعْدٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ الْحَنْبَلِيِّ.

رَوَى عَنْ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، رَوَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ابْنُ رَشِيدِ الْبَغْدَادِيِّ الْوَاعِظُ، وَصَاحِبُنَا أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ

(١) هَكَذَا قَالَ، وَالَّذِي فِي نَسْخَةِ ابْنِ الْجَلَّابِ: «مَنْ اللَّهُ» كَمَا قَيَّدَهُ الْمُؤَلِّفُ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.
(٢) تَرْجَمَهُ عَزَّ الدِّينُ الْحُسَيْنِيُّ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ ٦٥٦ مِنْ صِلَةِ التَّكْمِلَةِ، فَقَالَ: «وَفِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ تَوَفَّى الشَّيْخُ أَبُو الْمُعَالِي وَأَبُو الْيُمْنِ سَعْدٌ، وَيُسَمَّى مُحَمَّدًا أَيْضًا، ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدِ الْأَنْصَارِيِّ الشِّيرَازِيِّ الْأَصْلُ الدِّمَشْقِيُّ الْمَوْلَدُ الْحَنْبَلِيُّ الْوَاعِظُ الْأَطْرُوشُ، بِبَلْبَيسَ، وَدُفِنَ بِهَا. وَمَوْلَدُهُ بِدِمَشْقَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ (١/٤٠٤-٤٠٥)، وَتَرْجَمَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي صِلَةِ الصَّلَةِ ٣/الترجمة ٢٦ حَيْثُ التَّقَى بِهِ بِمَرْسِيَةِ سَنَةِ ٦٥١ هـ ثُمَّ بِغُرْنَاطَةِ حَيْثُ اسْتَدْعَاهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ شَيْوْخِهِ فَذَكَرَهُمْ لَهُ، وَالذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ١٤/٨١٦، وَابْنُ رَجَبٍ فِي الذَّيْلِ عَلَى طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ ٢/٢٦٧، وَلَمْ يَضْبُطْ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَا ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَفَاتَهُ لِبَعْدِ الشَّقَةِ، وَقَيَّدَهَا عَزَّ الدِّينُ الْحُسَيْنِيُّ كَمَا تَقْدَمُ، وَشَطَّحَ قَلَمُ النَّاسِخِ أَوْ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ شَافِعِي الْمَذْهَبِ.

ابن محمد بن أبي بكر بن سعيد بن عبد الغفور الأوسي، ولقيته وجالسته كثيراً، وسمعت وعظه، وكان لا يكاد يُفقه ما يقول؛ لإفراط عجمة كانت في لسانه، فلا يفهمه إلا من ألفه، وكان أصم لا يكاد يسمع شيئاً^(١)، فقيهاً حنبلياً المذهب، آية من آيات الله في كثرة الحفظ وحضور الذكر وحشد الأقوال فيما يجري بمجلسه الوعظي^(٢) أو يُحاضر به في غيره، سريع الإنشاء ناظماً ناثراً، مع الإحسان في الطريقتين، جيد الخط والكتب على كبرته.

وَرَدَ مَرَّاكُشٌ فِي وَسْطِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتْ مِئَةً. [وكان وقتئذ ابن] ثمانين عاماً، ولم يكن في رأسه ولحيته من الشيب إلا [شُعَيْرَاتٌ تَدْرُكُ بِالْعَدِّ] والحضر. وأخبرني أنه عَرَضَ وهو ابنُ عشرين عاماً على أبي الفرج ابن الجوزي كتابه «المنتخب» عن ظهر قلب ببغداد.

وفصل عن مَرَّاكُشَ ذلك العام [عائداً إلى المشرق] واجتازَ بسبته وقد كان دَخَلَهَا أَوَّلَ ذلك العام وأجازَ منها البحرَ إلى الأندلس مُطَوِّفاً على البلاد يَعْقِدُ فيها مجالسَ الوعظ.

(١) قال ابن الزبير: «وكان أصم شديد الصمم لا يكاد يسمع شيئاً البتة، إنما كنت أخاطبه بالكتب فيجيبني إلا في قليل فقد يفهم بالعين والإشارة».

(٢) وصف ابن الزبير مجلسه الوعظي فقال: «نبيل المنزع في وعظه، يفتح مجالسه بالتفسير بعد الخطب، ويوسط بذكر شيء من أخبار الصالحين، وبعض فصول من كلام ابن الجوزي، ويختتم بفصل من السير، هكذا أبداً لا يخرج عن عادته فيه، مع إحراز التناسب والالتزام في الأغراض الثلاثة، وتفسيره في مجالسه على التوالي يبدأ اليوم من حيث انتهى أمس، ولا يغيب يوماً إلا لعارض، وكلامه في ذلك كله متقن مستوفى يشهد بحسن اختياره وتقدمه في فنه ولم يكن عنده كتاب يستعين به على كل ما كان بسبيله فيما اطلعت عليه من حاله، سوى خطب من كلام شيخه أبي الفرج ابن الجوزي في سفر بخطه، مع تأليف له سياه: مصباح الواعظ، ذكر فيه من وعظ من الصدر الأول، وما ينبغي للواعظ ويلزمه إلى ما يلائم هذا مختصراً جداً، وقفت على هذا التفسير بجملته باستعارته منه». ثم أشار بعد هذا إلى «حرص كان فيه في باب التكسب بتحرفه الوعظي نفر عنه بعض أصحابنا».

وُلد بِدِمَشقَ فِي حَدُودِ [ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ]، وَتَوَفَّى بِبَلْبِيسَ، مِنْ مِصْرَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْ مِئَةٍ^(١).

١٢٢- مُحَمَّدٌ^(٢) بْنُ عَثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ بَقِيمِيسَ - بَيَاءٍ مَسْفُولٍ وَقَافٍ مَعْقُودٍ وَيَاءٍ مَدٍّ وَمِيمٍ وَيَاءٍ مَدٍّ وَسِينٍ غُفْلٍ - فَاسِيٌّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

أَخَذَ بِيَجَايَةَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ ابْنِ الْخَرَّاطِ. رَوَى عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ: ابْنُ الرُّومِيَّةِ وَابْنُ الْمُزَيْنِ. وَكَانَ فَقِيهًا حَافِظًا عَالِمًا بِأَصُولِ الْفَقْهِ مَشْرِفًا عَلَى مَسَائِلِ الْخِلَافِ. تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتْ مِئَةٍ.

١٢٣- مُحَمَّدٌ^(٣) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيْسَى بْنِ حَمَّادٍ، ابْنُ حَمَادٍ الصُّنْهَاجِيِّ الْقَلْعِيِّ، قَلْعَةُ بَنِي حَمَّادٍ، حَمَزِيٌّ الْأَصْلُ، اسْتَوَظَنَ مَرَّاكُشَ بِأَخْرَةٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ كِلَانُونَ وَابْنُ حَمَادٍ.

تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ عِنْدَ الْقَاسِمِ بْنِ النُّعْمَانَ بْنِ النَّاصِرِ بْنِ عَلَاءِ النَّاسِ^(٤) ابْنِ حَمَّادٍ الصُّنْهَاجِيِّ، وَكَانَ يَتَعَيَّشُ بَعْدَ انْقِرَاضِ دَوْلَتِهِمْ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيَّاشٍ بِمُرْسِيَّةَ، وَأَبَاءِ الْحَسَنِ: ابْنُ شُكْرٍ بْنِ عُمَرَ وَابْنِي الْمَحْمُودَيْنِ: ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ الْقَطَّانِ وَابْنُ عَثْمَانَ التَّمِيمِيِّ الْقَلْعِيِّ الْمُعَمَّرِ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ ابْنِ زَرْقُونٍ بِأَشْبِيلِيَّةَ، وَأَبِي ذَرٍّ ابْنُ أَبِي رُكْبٍ، وَأَبَاءِ عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَزِيِّ وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعَاوِرِيِّ ابْنِ الْخَرَّاطِ، وَابْنُ عَبْدِ الْحَقِّ التِّلْمَسَانِيِّ، وَابْنُ عَلِيٍّ ابْنُ مَخْلُوفٍ بِالْجَزَائِرِ،

(١) ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَضْبُطْ وَفَاتِهِ، فَالْصَّوَابُ فِي وَفَاتِهِ: الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ذِي حِجَّةِ سَنَةِ ٦٥٦ هـ.

(٢) تَرْجَمَهُ ابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمَلَةِ (١٧٣٧)، وَالذَّهَبِيُّ فِي الْمُسْتَمْلَحِ (٣٤٢) وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ١٣/ ١٩٨.

(٣) تَرْجَمَهُ ابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمَلَةِ (١٧٤٦)، وَفِي تَحْفَةِ الْقَادِمِ (الْمُقْتَضَبُ مِنْهُ ١٣٥)، وَابْنُ الزُّبَيْرِ فِي

صَلَةِ الصَّلَةِ ٣/ التَّرْجَمَةُ ٢٢، وَالْغُبَرِيُّ فِي عُنْوَانِ الدَّرَايَةِ ٢٥٢، وَالذَّهَبِيُّ فِي الْمُسْتَمْلَحِ (٣٥١)

وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ١٣/ ٨٠٢ وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٢/ ٢١١، وَيَحْيَى بْنُ خَلْدُونَ فِي بَغْيَةِ

الرُّوَادِ ١/ ١١٢، وَابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي غَايَةِ النِّهَايَةِ ٢/ ١٥٩، وَالْمَرَاكِشِيُّ فِي الْإِعْلَامِ ٤/ ١٨٤.

(٤) وَتَكْتُبُ: «عَلَّانَس» أَيْضًا.

وأبي العباس بن مبشر بن سُرور مَوْلَى الحَمَادِيِّينَ، وأَبُو يَ مُحَمَّد: عبد الحق ابن
الْخَرَّاط بِبِجَايَةِ وَغَلْبُون بِمُرْسِيَّة.

رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ غَلْبُون، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
السَّجْلَمَاسِيِّ مُسْتَوِطِنُ أَزْمُور، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ هِشَامٍ شَيْخُنَا، وَأَبُو الْعَبَّاسِ
ابْنُ فَرْتُون، وَأَبُو مُحَمَّد: ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ بُرْطُلَّة، وَابْنُ مُوسَى الرُّكْبِيِّ.

وَكَانَ أَدِيبًا، بَارِعَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، نَزَّهَ النَّفْسِ، حَسَنَ الْخُلُقِ، ذَا حِظٍّ صَالِحٍ
مِنَ الْفَقْهِ وَأَصُولِهِ، مُتَحَقِّقًا بِالنَّحْوِ، مُتَقَدِّمًا فِي حِفْظِ اللُّغَاتِ وَالْآدَابِ، ضَابِطًا
كُتُبَهُ، مُحَافِظًا عَلَيْهَا، جَيِّدَ الْخَطِّ، كَتَبَ الْكَثِيرَ وَأَتَقَنَ تَقْيِيدَهُ، وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ
يَتَنَافَسُونَ فِيهِمَا يَوْجَدُ بِخَطِّهِ أَوْ بِمَعَانِيَتِهِ، وَيَعْتَمِدُونَهُ، وَصَنَّفَ فِي اللُّغَاتِ وَالتَّارِيخِ
وَالْآدَابِ وَمَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ مُصَنِّفَاتٍ، مِنْهَا: «[الإعلام بفوائد الأحكام]»
لِعَبْدِ الْحَقِّ، وَ«[شرح قصيدة عمر بن أبي ربيعة: أَمِنْ آلِ نَعْمٍ]»، وَ«[شرح: مقصورة
ابن دُرَيْدٍ]»، وَ«[الدُّبَاةُ فِي أَخْبَارِ صُنْهَاجَةٍ]»، وَهَذَا الْكِتَابُ غَيْرُ «النَّبَذِ الْمُحْتَاجَةِ
فِي أَخْبَارِ صُنْهَاجَةٍ بِإِفْرِيقِيَّةٍ وَبِجَايَةِ». وَدِيَاوَانُ نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ حَافِلٌ، [وَقَدْ وَقَفْتُ
عَلَيْهِ] وَمِنْهُ جُزْءٌ سَمَّاهُ «عُجَالَةُ الْمَوْدَعِ، وَعُجَالَةُ الْمَشِيعِ»، وَكُلُّهُ أَوْ جُلُّهُ صَدَرَ [عَنْهُ
أَيَّامًا] كَوْنَهُ بِمُرْسِيَّةَ، أَفَادَ بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، وَسَمَّطَ قِصَائِدَ وَقَطْعًا [لِلْجَمَاعَةِ مِنْ
الشُّعْرَاءِ] ظَهَرَتْ فِيهَا إِجَادَتُهُ، وَعَكَّفَ عَامَّةَ عُمْرِهِ عَلَى اسْتِفَادَةِ الْعِلْمِ [وِلْفَادَتِهِ].
وَاسْتَقْضَى بِالْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ وَبَسَلَا سَنَةً ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَبِأَزْمُور^(١)
[كَمَا] اسْتَقْضَى بِمُرْسِيَّةَ، فَحُمِدَتْ فِيهَا كُلُّهَا سِيرُهُ، وَشُكِرَتْ أَحْوَالُهُ، وَعُرِفَ
بِالْعَدْلِ وَتَمَشُّيَةِ الْحَقِّ وَالْجَزَالَةِ وَالطَّهَارَةِ.

(١) فِي مَفَاخِرِ الْبَرَبْرِ: ٦٥ أَنَّهُ وَلِيَ قِضَاءَ أَزْمُور فِي مَدَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَنْصَرِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٦١٦ هـ
وَفِي الرُّوُضِ الْمَعْتَارِ (مَادَّةُ أَزْمُور) حِكَايَةُ وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ عَطِيَّةٍ وَقَدْ مَرَّ
هَذَا بِالْمُرْجَمِ وَهُوَ قَاضٍ بِأَزْمُور فَلَمْ يَحْسَنْ لِقَاءَهُ فَعَاتَبَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ بِقِصِيدَةٍ جَيِّدَةٍ أَوْهَا:

أَلَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي خَلْتَ عَهْدَهُ تَحَوَّلَ اللَّيَالِي وَهُوَ لَيْسَ بِمَحْوُولٍ

وَفِي صَلَةِ الصَّلَةِ أَنَّ الْمُرْجَمَ «وَلِيَ قِضَاءَ رِبَاطِ تَازَا».

ومن نَظْمِهِ - وَكَتَبَ بِهِ مِنْ مُرْسِيَّةٍ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ ^(١) التِّلْمَسَانِيَّ شَاكِرًا لَهُ عَلَى إِجَازَةِ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ - [من الكامل]:

يا أَيُّهَا النَّدْبُ السَّرِيُّ الْأَمْجَدُ	وَالْعَالِمُ الْحَبْرُ الْفَقِيهُ الْأَوْحَدُ
يا أَيُّهَا الْبَحْرُ الْمَحِيطُ مَعَارِفًا	لَا تَنْتَهِي، وَفَوَائِدًا لَا تَنْفَدُ
وَصَلْتُ إِجَازَتُكَ الْمُجِيزَةَ سَيِّدِي	نَحْوَ الَّذِي أَنْحَوُ إِلَيْهِ وَأَقْصِدُ
إِنَّ الدَّرَايَةَ وَالرَّوَايَةَ مَتَهَيَ	أَمَلِي الَّذِي أَسْعَى إِلَيْهِ وَأَحْفَدُ
لَا زِلْتُ لِي مَتَفَضِّلًا فَأَجَزْتَنِي	بِفَوَائِدٍ يَفْنَى الزَّمَانُ وَتَحُلْدُ
فَجَزَاكَ عَنَّا اللَّهُ خَيْرَ جَزَائِهِ	فَجَزَاءُ مِثْلِكَ عِنْدَنَا لَا يَوْجَدُ
وَوَدِدْتُ لَوْ أَنِّي لَدَيْكَ، وَأَيْنَ مِنْ	ظَمَانٍ فِي الْبَيْدِ الْبَلَاغِ مَوْرَدُ
وَلَقَدْ لَقِيتُكَ لُقِيَةً لَكِنِّهَا	كَانَتْ كَمَا أَغْفَى وَهَبَّ مَسْهَدُ
لَمْ تَشْفِ لِي كَمَدًا وَأَنْتَى يُشْتَفَى	بِزِيَارَةِ الطَّيِّفِ الْمَسْهَدِ مُكَمَدُ
فَإِنْ اسْتَمَرَّتْ بِي الْحَيَاةُ لَقِيتُكُمْ	حَتَّمًا، وَإِلَّا فَالْمَعَادُ الْمَوْعَدُ
لَا زِلْتُمْ فِي عِزَّةٍ وَسَعَادَةٍ	مَا لَاحَ فِي جُنْحِ الدُّجْنَةِ فَرَقَدُ

تَوَفَّى بِمَرَاكُشَ بَعْدَ خَدَرَ أَصَابِهِ سَنَةً تِسْعَ وَعِشْرِينَ وَسِتْ مِئَةً.

١٢٤- مُحَمَّدٌ ^(٢) بَنَ عَلِيٍّ بَنَ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَيْسِيِّ، قَلْعِيٌّ - قَلْعَةُ

بَنِي حَمَادٍ - اسْتَوْطَنَ فَاسَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ الرَّمَّامَةِ.

لَقَبُ جَرَى عَلَى أَحْمَدَ جَدِّ أَبِيهِ فِي قَوْلِ أَبِي مُحَمَّدَ بْنِ الْيَاسَمِينِ ^(٣)، وَنَقَلَتْهُ

(١) هو الذي تقدمت ترجمته آنفًا (رقم ١١٨).

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٢٤)، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة (٩)، والذهبي

في المستملح (٣٣١) وتاريخ الإسلام ١٢/ ٣٨١.

(٣) لعله أبو محمد عبد الله ابن الياسمين العددي وترجمته في التكملة (٢٢٠٧) والغصون البانعة:

٤٢، والذخيرة السنية: ٣٩، وجذوة الاقتباس رقم ٤٤٤، وقد ذكر في الآخذين عن المترجم.

[من خطّه، ونقل ابن فرثون] عن بعض حَفْدَةِ أبي عبد الله أنه أَخْبَرَهُ [أَنَّ الرَّمَامَةَ: امرأةٌ نُسِبَ إليها، والنفسُ إلى قول ابن الياسمين أميلَ لُنْبِلِهِ^(١) وَحَذَقِهِ.

رَوَى أَبُو [عبد الله عن خاله أبي] الْحُسَيْنِ بن طاهر بن محسّوَة^(٢) بالجزائر، وصهره أبي إسحاق^(٣) بن حمّاد [وأبي عبد] الله بن الطيّب بن أبي الحسن الكلبيّ، وأبي الفضل يوسف بن محمد [ابن النّحويّ] ولازّمه وتفقه عنده وبه انتفع وإياه اعتمد، وأبي محمد عبد [الله المقري]^(٤) - ولم يذكر أنهم أجازوا له - وأبي بكر ابن العربي، وأبي حفص بن أحمد [التّوزريّ]، وأبي الوليد بن رُشد الكبير - وشكّ في إجازتهم له - . وأكثر عن أبي بحر الأسديّ [وأجاز له].

وكتبَ إليه مُجِيزًا ولم يلقه: أبو محمد بن عتاب، وأبو الوليد بن طريف - وقد قال ابن الأبار: إنه لقيهما - وأجاز له أبو الحسن عليّ بن جعفر السّعديّ ابن القطّاع بإفادة أبي حفص ابن فُلّ.

رَوَى عنه أَبُو إسحاق: ابنا المحمّدين: ابن عبد الله الفهريّ والأنصاريّ أبو شامة، وآباء الحسن: ابن محمد بن خيار وابن عتيق بن مؤمن وابن موسى ابن النّقرات، وأبو ذرّ الخُشنيّ، وأبو الربيع بن مهدي السّرقسطيّ، وأبو زكريّا بن عبد العزيز بن عزّون، وأبو الطيّب عنبرٌ مولى عبد الله بن مقر البادسيّ، وآباء عبد الله: ابنا الإبراهيميّين: ابن محمد أبو شامة - والدُّ أبي إسحاق المذكور أنفًا - وابن البقّار، وابن أبي درقة وابن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم، وأبو القاسم ابن بقيّ، وأبو محمد: سألُم بن محمد وابن محمد ابن الياسمين،

(١) قد يستغرب هذا الوصف في حقه مع ما وُصِمَ به من شذوذ، قال ابن الأبار: ولم يكن مرضيًا، ويبدو أن المؤلّف هنا يفرق بين علمه وسلوكه.

(٢) في الأصل: «مُحْشَرَة»، وما أثبتناه من التكملة، وترجمته في صلة الصلة ٣١٥/٤.

(٣) اسمه إبراهيم، وهو مترجم في التكملة الأبارية (٤٥٦)، والمعجم في أصحاب الصدي (٤٥)، وهو قلعي أيضًا.

(٤) ذكر ابن الزبير أنه من مقرّة ببلاد إفريقية، أما ابن الأبار فذكر أنه روى عن أبي محمد المقرئ ببجاية.

وأبو يحيى أبو بكر ابن المَوَاق. وحدث عنه بالإجازة أبو الحسن بن المُفَضَّل
المَقْدِسِيُّ.

وكان حافظًا للفقهِ نَظَارًا فيه بارعًا في معرفة أَصُولِهِ ماهرًا في استنباطِ
معانيهِ، شافعيّ المذهب مُعَوَّلًا على «بسيط» الغَزَالِيِّ واقفًا على عيونه، مبرزًا في
الكلام على [نُكْتِهِ] متقدِّمًا في الفضل والوَرَع والتواضع والنزاهة والوقار وحُسن
الخُلُقِ وعُلُوّ الهمة والانقطاع إلى العلم، وإيثار طَلَابِهِ، وحُثُّهم على طلبِهِ.

وشهرَ فضلُهُ فاستخلصَهُ أميرُ المسلمين أبو الحسن عليُّ بن يوسف بن
تاشفين، فكان من أخصَّ حاضري مجلسِهِ لديه.

ثم قدَّمه للقضاءِ بفاس سنة ثلاثٍ وثلاثين^(١) وخمسِ مئة فتقلَّده، وسار
فيه أحمدَ سيرة، واشتدَّت وطأته على المُفسِدين والدَّعرة المُعتدين^(٢)، وبرَّزَ
في إظهار الحقِّ والعدل والإنصاف والتسوية بين الأقوياء والضعفاء والمشروفين
والشُّرفاء، واستمرَّ على ذلك من حالِهِ مدَّة، ثم [أُخِّرَ عن القضاء لا لزلَّة] لحِقَّتْهُ
ولا لريبةٍ تعلَّقت به^(٣)؛ وأقبلَ على نشرِ العلم [والانتصاب لإفادته] والجلوس
للإقراء والإسماع، محتِملاً مشقَّةَ التدريس [على كِبَرِ سنِّه] رغبةً في بثِّ العلم،
وتحريضًا وإعانةً لمُلتَمِسيهِ. وكان [أكثرَ] أصنافِ الناس قاطبةً قضاءً للحوائج
بارًا بقاصديه؛ وكانت الدُّرايةُ أغلبَ عليه من الرواية؛ إذ لم يتنبَّه لها إلا في سنِّ
الكهولة؛ وقد أدركَ وعاصرَ جملةً وافرةً من أكابرِ الشيوخ فلم يُغنَ بالرواية
عنهم لشُغفِهِ بالعلوم النظرية وعكفَ على تحصيلِها حتى صار^(٤) رأسًا فيها فكان
لذلك قليلَ الرواية.

(١) في التكملة: «ست وثلاثين».

(٢) في صلة الصلة إشارة إلى موقف له من اليهود في فاس حيث منعهم من شراء أرض وبنائها.

(٣) كلام المؤلف مخالف لقول ابن الأبار: «وكان غير صالح للخطبة لضعفه فلم تحمد سيرته مع أنه لم تلحقه زلة ولا تعلقت به ريبة».

(٤) في الأصل: «سار».

وله مصنفات، منها: «تسهيل المَطْلَب في تحصيل المذهب»، و«التفصي
عن فوائد التفصي»^(١)، و«التبيين في شرح التلقين»^(٢)، ومختصر نبيل في أصول
الفقه^(٣).

وُلِدَ في رَجَبِ أو شعبان - وهو كان الغالب على ظنّه - سنة تسع وسبعين
وأربع مئة. وقال أبو عبد الله ابنُ أبي درقة: إنّ مولده في رَجَبِ ثمانٍ وسبعين،
وقال: هكذا أخبرني عن مولده، وتوفي بفارس قبل الزوال أو عنده من يوم
الاثنين لتسع بقين من رَجَبِ سبع وستين وخمس مئة، وصلى عليه القاضي بها
حيثُ أبو حفص بنُ عمر بوصية منه بذلك إليه، ودُفِنَ بمقبرة بابِ الجازين^(٤)،
وكان الحفل في جنازته عظيمًا والثناء عليه جميلًا والأسف لفقدِه كثيرًا طويلاً،
رحمة الله عليه.

١٢٥- محمد^(٥) بن علي بن الحسن بن علي التميمي الغوثي، قيرواني
سكن صقلية، أبو بكر، ابن البرّ وكان جدُّ أبيه هو المدعو بالبرّ.

روى عن أبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن
خليل بن عبد الله بن إبراهيم الماليني، وأبي سهل محمد بن علي المروزي، وأبي

(١) التفصي لابن عبد البر.

(٢) التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي.

(٣) وذكر له ابن الزبير اختصار الاحياء للغزالي.

(٤) باب الجازين كما هنا أو الجيزين كما في مواضع أخرى، هو أحد أبواب عدوة الأندلس،
وذكر ابن القاضي في الجدوة أنه «هو باب الحمراء عند الناس اليوم».

(٥) ترجمه ابن نقطة في إكمال الإكمال ٢٨٨/١، وابن دحية في المطرب ١٥٩، والقفطي في إنباه
الرواة ٣/١٩٠، وابن الأبار في التكملة (١٧٢١)، والرعي في برنامجه ١٣٦، والذهبي في
المستملح (٣٢٩)، وتاريخ الإسلام ١٣٣/١٠، والمشتبه ٥٥، واليميني في إشارة التعيين ٣٣٢،
والفيروزآبادي في البلغة ٢٠٨، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٤٠١/١، وابن حجر في
تبصير المتنبه ٧٣/١، والسيوطي في بغية الوعاة ١٧٨/١، وسواهم.

عليّ صالح بن إبراهيم بن رشدين - لقيه بمصر سنة ثلاث عشرة وأربع مئة -
 وأبي عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي الفاسي، وأبي القاسم ابن
 سيف، وأبوي محمد: إسماعيل بن محمد بن عبدوس، وعبد الوهاب بن علي بن
 نصر بن أحمد بن الحسن بن هارون بن مالك بن طوق، وأبي يعقوب يوسف بن
 يعقوب بن إسماعيل بن خرزاذ النجيري.

روى عنه أبو بكر محمد بن سابق الصقلي، وأبو الحسن علي بن حسن بن
 مهذب الرعي، وأبو الطيب عبد المنعم بن من الله ابن الكماد، وأبو العرب
 الصقلي، وآباء القاسم: زيدون وعبد الرحمن بن عمر القصديري وعلي بن
 جعفر السعدي، وأبو محمد عبد الله بن إبراهيم الصيرفي.

وكان متحققاً بعلوم [اللغة والأدب]، جيد الخط، مُحكم الضبط، مفيداً
 مفيداً، أكثر من ضم [الأصول وعني] بالبحث عنها حتى جمع منها ما لم يجمعه
 غيره.

وقدِمَ الأندلس عام ستين أو نحوها، ووقفت على خطه بالرواية عنه مؤرخاً
 بجُمادى الأولى سنة إحدى وستين وأربع مئة.

قرأت على شيخنا أبي الحسن الرُعيني، رحمه الله، ونقلته من خطه: أنشدني
 رحمه الله وكتبه لي بخطه - يعني أبا جعفر بن عبد المجيد ابن الجيار - قال: أنشدني
 ابن الفخار، قال: أنشدني ابن العربي قال: أنشدني أبو بكر محمد بن سابق الصقلي
 قال: قال لي أبو بكر ابن البر: أتيت القاضي أبا محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر
 بالمسجد الجامع بمصر، فقلت له: يا سيدنا الإمام أنت القائل [من المتقارب]:

وأسهرت يا ناظري ناظري
 ولا خطر الهجر في خاطري
 فلست على الهجر بالقادر
 فلَقَبَنِي الناسُ بالشاعر؟

تملكت يا مُهجتي مُهجتي
 وما كان ذا أَملي يا ملول
 فجد بالوصالِ فدتك النفوسُ
 وفيك تعلمتُ نَظَمَ الكلامِ

فقال: يا أبا بكر، دَغْ ذَا، فإنه كان في أيام الصُّبا.

قال أبو عبد الله بنُ أبي الفضل عِيَّاض - وقد أوردَ هذه الحكايةَ عن ابن العربي بسنده -: هذه الحكايةُ نقلتُها من خطِّ المحدث أبي الوليد ابن الدَّبَّاح، والشَّعْرُ في كتاب «اليتيمة» للوَأَوَاء. قال شيخُنا أبو الحَسَن رحمه الله: الذي ثَبَّتَ منه في «اليتيمة» منسوبًا لأبي الفَرَج محمد بن أحمد الغَسَّانِي الدَّمَشْقِيَّ الملقَّب بالوَأَوَاءِ بيتانِ وهما: «تَمَلَّكَتْ يا مهجتي» البيت، «وفيك تعلَّمتُ نظمَ الكلام» البيت، خاصَّة. وقد حدَّثَ غيرُ واحد من المشيخة بالحكاية عن القاضي أبي بكرِ ابن العربيَّ حسبما سَرَدْتُها أولًا. انتهى المنقولُ من خطِّ أبي الحَسَن الرُّعَيْنِي رحمه الله.

قال المصنَّفُ عَفَا اللهُ عَنْهُ: وقد ذَكَرَ هذه الحكايةَ أبو عبد الله ابنُ الأَبَّار فقال: وقرأتُ بخطِّ شيخِنا أبي عبد الله بن نُوح: أَخْبَرَ أبو بكرِ ابنُ العربيَّ قال: أَخْبَرَنَا محمدُ بن سابقِ الصَّقِيلِي، قال: أَخْبَرَنَا أبو بكرِ ابنُ البرِّ، قال: قُلْتُ لعبد الوهَّاب ابن عليِّ بن نَصْر القاضي: أنتَ القائلُ: «تَمَلَّكَتْ» الأبياتُ؟ فَخَجَلَ وقال: دَغْ هذا يا أبا بكر، فإنَّها أخبارُ الصُّبا. قال ابنُ الأَبَّار: وقد أَجازَ لي ما رواه ابنُ العربيِّ وألَّفَه القاضيانِ أبو بكرِ ابنُ أبي جَمْرَةَ وأبو الخطَّاب بن وَاجِب [عنه، ويروي ابنُ أبي جَمْرَةَ] منهما عن أبي القاسم ابن وَرْد، عن محمد بن سابقِ الصَّقِيلِي جميعَ ما ألَّفَه ورَوَاهُ.

قال ابنُ الأَبَّار: وحدثني الخطيبُ أبو محمد عبدُ الله بن عبد الرَّحمن الأزديُّ، والفقيهُ أبو العبَّاس أحمدُ بن مُعاوية السُّلَمِيُّ بتونسَ، وأنشداني، قالَا: حدَّثنا القاضي أبو محمد بنُ حَوْطِ الله وأنشدنا، قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمدُ بن إبراهيم بن خَلَف بن أحمد - هو ابنُ الفَخَّار - وأنشدنا، قال: حدَّثنا أبو بكر محمدُ بن عبد الله ابن العربيِّ، وأنشدنا، قال: أنشدنا [أبو بكر ابن البرِّ، قال: أنشدنا] (١)

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وهو في التكملة، وسببه قفز الناسخ وسهوه.

أبو بكر الجَزِيرِيُّ، وأخبرنا، قال: أَتَيْتُ الْقَاضِيَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِبَصْرَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدَنَا الْإِمَامَ، أَنْتَ الْقَائِلُ؟ وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، دَعُ هَذَا، فَإِنَّهُ كَانَ فِي أَيَّامِ الصُّبَا. قَالَ ابْنُ الْأَبَارِ: كَذَا سَمِعْتُ بِلَفْظِ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ هَذِهِ الْحِكَايَةَ، وَعَلَى مَا فِي هَذَا الْإِسْنَادِ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ عَنْ ابْنِ الْبَرِّ كَتَبْتُهَا عَنْهُمَا، وَهُوَ غَلَطٌ لَا شَكَّ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْقَهُ وَلَا سَمِعَ مِنْهُ، قَالَ ابْنُ الْأَبَارِ: وَعِنْدِي أَنَّ أَبَا بَكْرَ الْجَزِيرِيَّ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقِ الصَّقَلِيِّ، نُسِبَ إِلَى جَزِيرَةِ صَقْلِيَّةَ وَيُكْنَى أَبَا بَكْرٍ، وَلَا رَوَايَةَ لَهُ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي «الصَّلَّة»^(١)، فَأَخْرَجَهُ وَقَدَّمَ ابْنَ الْبَرِّ مَنْ لَا يَعْرِفُ زَمَانَهُمَا وَلَا تَهْدَى إِلَى الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا، وَلَعَلَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ ابْنِ الْفَخَّارِ وَغَفَلَ عَنْهُ ابْنُ حَوْطٍ اللَّهُ. قَالَ ابْنُ الْأَبَارِ: وَقَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَرَوِي الْأَبْيَاتَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَجَرِيِّ الْمَالَقِيِّ، قَالَ: أَنْشَدَنِي الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ الْفَخَّارِ قَالَ: أَنْشَدَنَا ابْنُ الْعَرَبِيِّ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ الْجَزِيرِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْبَرِّ. وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ وَرَوَاهَا كَمَا أوردَها ابْنُ نُوحٍ عَلَى الصَّوَابِ.

قال المصنّف عفا الله عنه: جعلُ ابنِ الأَبَارِ الوَهْمَ في قلبِ هذا الإسنادِ من قِبَلِ [ابن] الْفَخَّارِ لَا وَجْهَ لَهُ عِنْدِي. فَقَدْ رَوَاهُ عَنْهُ عَلَى الصَّوَابِ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ كَمَا نَابَهُ أَبُو الْحَسَنِ الرَّعِينِيُّ، وَوَجَدَهُ ابْنُ الْأَبَارِ مِنْ رَوَايَةِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْهُ حَسْبَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَيَبْعُدُ أَيْضًا تَوَارُدُ الْخَطِيبِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ بُرْطُلَةَ وَالْفَقِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ عَلَى هَذَا الْوَهْمِ فَالْحَمْلُ فِيهِ عِنْدِي بِمَقْتَضَى هَذَا الْإِيرَادِ عَلَى أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَوْطٍ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال المصنّف عفا الله عنه: هذا الذي حَدَّثْتُهُ أَوَّلًا عَلَى أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَوْطٍ اللَّهُ قَدْ وَقَفْتُ عَلَيْهِ ثَانِيًا، فَكَذَلِكَ ثَبَّتَ فِي مُسَلْسَلَاتِهِ بِخَطِّهِ، [وَقَدْ وَقَفَ عَلَى هَذَا] الْخَطِّ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ بُرْطُلَةَ كَمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ بِخَطِّهِ أَيْضًا [...] وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَمَا هِيَ بِأَوَّلِ

(١) الترجمة (١٣٢٥).

نِعَمَ اللهُ عَلَيَّ، أَوْزَعَنَا اللهُ شُكْرَ نِعَمِهِ، وَوَقَفْتُ فِي بَعْضِ مُعَلِّقَاتِي عَلَى بَيْتٍ قَبْلَ:
«وَفِيكَ تَعَلَّمْتُ، وَهُوَ [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]:

[نَثَرْتُ الدُّمُوعَ] نَظَّمْتُ الْكَلَامَ فَسُمِّيَتْ بِالنَّائِظِ النَّائِرِ^(١)

وَاعْلَمْ وَرَاءَ ذَلِكَ، أَنَّ هُنَالِكَ فِي طَبَقَةِ شَيْوْخِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ أَبَا بَكْرٍ وَأَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الْبَرِّ^(٢) الْجَزِيرِيُّ - الْجَزِيرَةُ الْخَضْرَاءُ - شَيْخٌ مُسْنِدٌ يَرُوي عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ [الْمَرْشَانِيِّ]. رَوَى عَنْهُ أَبُو الْفَضْلِ عِيَّاضٌ، فَقَدْ يُؤْهِمُ أَنَّهُ الْوَاقِعُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِرَوَايَةِ ابْنِ الْبَرِّ عَنْهُ وَلَيْسَ بِهِ.

١٢٦- مُحَمَّدٌ^(٣) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْفَنْدَلَاوِيُّ - بَفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ النَّوْنِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْغُفْلِ وَلامِ أَلْفٍ وَوَاوٍ مَنْسُوبًا - فَاسِيٌّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ، ابْنُ الْكِتَّانِيِّ، بَفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ التَّاءِ وَأَلْفٍ وَنُونٍ مَنْسُوبًا.

أَخَذَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو عَثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللهِ السَّلَالِيِّ^(٤). رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَجَّاجِ

(١) لأبي زيد الفازازي قطعة في معارضة القطعة التي أكثر المؤلف من الكلام في سند روايتها وما جاء في قطعة الفازازي:

نظمت الغرام نثرت الدموع فسميت بالنائظ النائر

برنامج الرعيني: ١٣٨.

(٢) كذا في الأصل، وعند المؤلف في السفر السادس (٧١٧) والتكملة (١١٧٠)، والغنية للقاضي عياض (١٥)، وبغية الوعاة ١٥٠ / ١ نقلًا عن ابن الزبير في الصلة وابن غالب في فرحة الأنفس وابن مكتوم أنه محمد بن عبد الله بن البراء وفي البغية المطبوعة «الفراء»، فخلط بينه وبين النحوي.

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٣٢) وسماه: «محمد بن عبد الكريم الفندلاوي» فكانه نسبه إلى جده وتبعه من نقل عنه، والتادلي في التشوف ٣٣٥، والذهبي في المستملح (٣٣٨)، وتاريخ الإسلام ١١٨٣ / ١٢، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ١ / ٢٢٠، وينظر: سلوة الأنفاس ١٧٣ / ٣، والأنيس المطرب ٢٧٠، ومفاخر البربر ٧١. وهو منسوب إلى فندلاوة من جبال بني يازغة.

(٤) القاف فيها بدل الكاف الأعجمية ولذلك ترسم «السلالجي» أيضًا.

المُكَلَّاتِي^(١)، وآباءُ الحَسَنِ: الحَضْرَمِيُّ، والشارِيُّ^(٢)، وابنُ القَطَّانِ، وآباءُ العَبَّاسِ: ابنُ عبدِ المؤمنِ، وبنو المحمَّدين: الأزدِيُّ والبَكْرِيُّ والشَّرِيشِيُّ والعَزَفِيُّ وابنُ تامتيت، وأبو عليٍّ عُمَرُ بن عبد المجيد الرُّنْدِيُّ، وأبو محمدٍ النامِيسِيُّ^(٣).

وكان متحقِّقاً بعلم الكلام، متقدِّماً في معرفة أصول الفقه، ذا حظٍّ صالح من علوم اللِّسان وقُرْص الشعر. وله رَجَزٌ مشطُورٌ مزدوجٌ في أصول الفقه مُستَبَلٌّ^(٤).

وكان زاهداً وِرْعاً فاضلاً منقِبطاً عن الملوكِ وأبناء الدنيا منقطعاً إلى العبادة والاجتهاد في الأعمال الصالحة والانتصاب لإفادة العلم والتدريس.

واكتفى في معيشته بالقليل، وقد عُرِضَتْ عليه الدنيا غيرَ مرَّةٍ فما أجابَ إلى شيءٍ منها ولا غرَّته. وكان المنصُورُ من بني عبد المؤمن قد رَغِبَ في أن يكونَ من طلبة مجلسه، فما قَدَّرَ عليه البتَّةَ.

(١) ستأتي ترجمته، انظر رقم ٢٢٩.

(٢) قال الشاري: أخذت عنه جملة وافرة من «إرشاد» أبي المعالي و«تلخيصه» تفهيمًا وسمعت عليه رجزه وانظر سند ابن رُشيد السبتي في رواية هذا الرجز أو الأرجوزة كما يسميها، وأولها:

الحمد لله الحكيم الفاعل	مبتعث الرسل لقمع الباطل
اعلم بأن الفقه في اللسان	العلم من غير اعتبار ثان
وهو في اصطلاح أهل الشرع	علم بحكم ثابت بالقطع
ثم أصوله على المواضع	أدلة تفضي أيها قاطعة

رحلة ابن رُشيد ٢/٢٦٦.

(٣) لم يعدَّ المؤلف منهم أبا الحسن علي بن محمد المعروف بابن العطار، انظر ترجمته في التشوف رقم (٢٦٣).

(٤) نسب إليه الأخباريون المتأخرون كتاب «المستفاد» ومنهم ابن القاضي في الجذوة والجزنائي في «جنى زهرة الآس» وابن جعفر الكتاني، وليس له وإنما هو لأبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الذي سترد ترجمته فيما بعد، وقد التبس الأمر على المذكورين بسبب الاتفاق في الاسم والكنية، والتشابه في الجد الأعلى عبد الكريم، والاشتراك في النسبة الفاسية، والمعاصرة.

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الرَّعَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ السُّنِّيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَزْفِيُّ إِجَازَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا، قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَنْطَرِيُّ أَحَدُ شُهَدَاءِ بَلَدِنَا، عَنْ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَبِي مُوسَى عَيْسَى بْنِ عِمْرَانَ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ بِإِسْبِيلِيَّةَ: سَأَلَ الْيَوْمَ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ أَيْدَهُ اللَّهُ وَنَصَرَهُ عَنِ الْفَقِيهِ [أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْكُتَّانِيِّ] سَوَالَ مَنْ يَسْتَدْعِيهِ وَشَيْكَا، وَأَظْنُهُ قَدْ وَجَّهَ عَنْهُ. ثُمَّ [بَلَغَنِي مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ التَّارِيخِ وَ] مَعْرِفَتِهِ أَنَّ مَشِيخَةَ أَهْلِ فَاسَ تَلَقَّوْهُ عِنْدَ قُفُولِهِ إِلَى الْعُدُوَّةِ بِمَقَرِّيَّةٍ مِنْ شَرِيش... فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَفِيكُمْ ابْنُ الْكُتَّانِيِّ؟ فَقَالُوا لَهُ: لَا، ثُمَّ أَجَازَ الْبَحْرَ، وَأَمَرَ عَلَى أَهْلِ فَاسَ بِالتَّقَدُّمِ وَعَرَّفَهُمْ أَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ بِلَادَهُمْ، ثُمَّ تَلَقَّوْهُ إِلَى وَادِي [سَبُو] ^(١) فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَفِيكُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُتَّانِيُّ؟ قَالُوا لَهُ: لَا، ثُمَّ تَلَقَّاهُ قَلِيلٌ مِنْهُمْ [بِالْقُرْبِ مِنْ فَاسَ يَتَقَدَّمُهُمْ] جَمَاعَتُهُمْ فِيهِمْ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ خَيْرَةَ ^(٢)، فَقَالَ لَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالُوا لَهُ: لَا، ثُمَّ دَخَلَ فَاسَ، كَلَّاهَا اللَّهُ، وَهُوَ بِهَا، فَسَأَلَ عَنْهُ فَعَرَفَ أَنَّهُ شَاكٍ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَطْبَاءَهُ لِيَنْظُرُوا فِي عِلَاجِهِ، ثُمَّ رَحَلَ عَنْ فَاسَ وَلَمْ يَلْقَهُ.

تَوَفَّى بِفَاسَ ضُحَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ ^(٣) وَخَمْسَ مِئَةٍ. وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو يَحْيَى أَبُو بَكْرٍ ^(٤) بْنُ خَلْفَ ابْنِ الْمَوَاقِ.

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَّ تَحْرِيفَ وَالصَّوَابُ: ابْنُ خِيَارٍ. وَقَدْ تَقَدَّمتْ تَرْجُمَتُهُ فِي هَذَا السَّفَرِ.

(٣) عِنْدَ ابْنِ زُرْعٍ: كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْعِشْرِ الْأَوَاسِطِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا (أَي مِنْ سَنَةِ ٥٩٥ هـ) وَفِي التَّكْمِلَةِ: سَنَةُ سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ، وَفِي الْجُدُودِ: سَنَةُ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ، وَفِي التَّشَوُّفِ: عَامُ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ، وَيَبْدُو أَنَّ عِدَدَ سَبْعِينَ مُحَرَّفٌ عَنْ تَسْعِينَ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: أَبُو مُوسَى بْنُ خَلْفَ ابْنِ الْمَوَاقِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْكُنْيَةَ الْمَذْكُورَةَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ، وَفِي التَّشَوُّفِ: «وَصَلَّى عَلَيْهِ الْفَقِيهُ أَبُو يَحْيَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ خَلْفَ الْأَنْصَارِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْمَوَاقِ» وَعِنْدَ ابْنِ زُرْعٍ: وَشَهِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَنَازَتَهُ.

١٢٧- محمد^(١) بن عليّ ابن العابد، فاسيّ، أبو عبد الله، ابنُ العابد.

قَدِمَ الأندلسَ في حدود الثلاثينَ وست مئة، وارتسمَ بالكتابة عن الأمير أبي عبد الله بن يوسف بن نصر ابن الأحمر. وكان كاتبًا مُحسِنًا، شاعرًا مطبوعًا، تلبس حينًا بعقد الشروط والكتب عن قاضي الجماعة أبي الحسن بن محمد بن أبي عشرة الفاسيّ^(٢) بمراكش، وإياه فاتح أبو عبد الله ابنُ الجَنان بالرسالة العينية حسبًا مرّ ذكرُ ذلك في رَسمه^(٣).

قال أبو القاسم عبد الكريم بن عمران: كتبتُ إليه أستقرضه بعض قريضه بعد أن شافهته بذلك ووعدَ به فمطلّ [من الطويل]:

إذا الشعرُ وافي في شعار ابن عابدٍ	تقاصر فيه الوصفُ عن حُسن موصوف
سبى مُهَجَ الرائيَنَ لألاءٍ لؤلؤٍ	له فوقَ أجيادِ الإِجادةِ مرصوف
ورقٌ نسيماً فانتشِقُ لهبوبِهِ	شذا ورقٍ من جنةِ الخلدِ مخصوف
يولّدُ في أهلِ الوقارِ سماعُهُ	خفوفَ اهتزازٍ مثلَ ما شطح الصوفي
لئن زان تأليفي ببعض قريضه ^(٤)	لقد تجلّى الحسَناءُ في حُسنِ الصوف

أيها الشاعرُ المُفلق، قولةُ مُنصف لا متملق، بقيتَ وللعُصْر بك اختيال، ولزهر الآدابِ من خمائل شمائلِك انثيال، ومهما ذكرَ القريض، بتصرّيح أو بتعريض، فالناسُ فيه على براعتك عيال، اقتضى الودّ الذي لم نزل نتعاطاه تعاطيَ الجريال، والاعتدادُ [بالأخوة التي لم نفتأ] نجرٌ في مجرةٍ بروّدها سابغة الأذيال، أن أهرّ

(١) له ترجمة في الإحاطة ٢/ ٢٨٧، وجذوة الاقتباس رقم (٢٠٣)، ونيل الابتهاج: ٢٥٤، ٣٠٥.

وولده محمد الكاتب من بعده له ترجمة في الإحاطة ٢/ ٢٨١. وانظر أيضًا اللوحة البدرية: ٥٣.

(٢) تقدمت ترجمته في هذا السفر رقم (١١).

(٣) انظر السفر الخامس، الترجمة (٦٣٦).

(٤) في الأصل: «فريضة».

عَظَفَ انطباعكم [المختال، وأستمدَّ] عُصَرَ طباعكم السَّيَّال، وأتقاضى منكم دَيْنًا ما أحمَلُ اللومَ [فيه إلا على] صَرَفِ اللَّيَالِ، فبعثتُ بهذه الرُّقعة على ما تَرَوْنَ بها من جَذَبٍ [أديمها، فليس لَمُتَّجِع] في مُصُوحِ هَشِيمِها مراد، ولا لَمُتَطَّلَع في تصفُّحِ مرسُومِها [مُستفاد،....] بخواطِرها شوقًا لِمَواطِرها رَقَصَ الآل، تَشِيرُ بِمَعطَلِّ جِيدِها، [إلى ناظم] قلائِدِ النِّظَمِ ومُجِيدِها، إشارةً من راقِها لَدِيه لِأَلَاءِ اللَّالِ، فكيف بها إذا [قَرَعَتْ] ففُتِحَ لها الباب، وكَرَعَتْ في فَمِ ذلك العُباب، واشتَمَلَتْ من مَصُونِ ذِخائِرِهِ [على] اللَّباب، فهنالِكَ تَبَرَّدُ الأُوام، وتَنَدَّى بِفُرَادَى من فرائِدِ البديعِ وتُوام، ولا تَزَالُ تَصرِّحُ بِالشَّناءِ عَلَيْكم مَترنِّمةً، كورقاءَ في فروعِ الأيِّكِ مُهَيَّئمةً، وفي دَوَحِ سَراوتِكم إن شاءَ اللهُ تُجَدُّ الظُّلال، وتَرِدُّ الزُّلال، وتَحُلُّ حيثُ حَلَّ من وَسْنَى المَقَلِّ الخِيالِ، فتَصَدِّقُ عَلَيْها وأُوفِ المِكيالِ، واللهُ يُهَيِّئُكم ما مَنَحَكم من محاسِنِ رائِقَةٍ وِخْلال، ويُقَيِّدُ في آيَاتِ السَّحَرِ الحلالِ، وسلامُ اللهِ عَلَيْكم ما انْحَسَرَ قَناعُ الغَيْمِ عن جَبِينِ هلالِ، وَلَبَّى المُحَرِّمونَ بِإِهلالِ، ورحمةُ اللهِ وبركاته.

فأجابه أبو عبد الله ابنُ العابدِ بهذه الرِّسالة [من الطويل]:

إذا قِيلَ: مَنْ رَبُّ القَرِيضِ الَّذِي لَهُ يَدِينُ؟ فَقُلْ: عَبْدُ الكَرِيمِ ابْنُ عِمْرانِ
حَبَّانِي بِرَوْضِ مَنْ نَتِيجَةِ فَكْرِهِ يَرُوقُ بِهِ لِلنِّظَمِ وَالشَّرِّ زَهْرانِ
وَنَزَّهْنِي فِي خَطِّهِ وَبَيانِهِ فَمَنْ سَامِعٍ مُصْنَعٍ إِلَيْهِ وَمَنْ رانِ
كَسَّانِي بِهِ فَخْرًا تَهَنَّأْتُ لُبْسَهُ وَمَنْ لُبْسِ أَثوابِ الإِجادةِ أَعْرانِي

أَيُّها البَحْرُ الوُحُوبِ لِفُرَادَى الجَواهِرِ والتَّوام، والحَبْرُ اللَّعُوبِ بِأَطْرافِ الكلامِ، وَقِيَّتَ عَيْنَ الكِمالِ، وبَقِيَّتَ محروسَ الجِمالِ، تَتَأَنَّقُ لِمَنْ بَاراكَ في ارْتِياذِ البراعةِ، وتَسْبِقُ مَنْ جاراكَ بِجِياذِ اليراعةِ، وتَبْخَتَرُ من مَلايِسِ السَّعادةِ في مُوسَى بروِدِها، وتَظْفَرُ من أوائِسِ الأَمالِ المَنقادَةِ بِشَهيِّ بروِدِها، وَصَلَّتْني رُقعَتُكَ الَّتِي

جَلَوْتَ فِي أَسْطَارِهَا الْكَوَاعِبَ، وَعَلَوْتَ بِإِظْهَارِهَا الْكَوَاكِبَ، وَأَظْهَرْتَ فِي
نَظْمِهَا وَنَثْرِهَا السَّحَرَ لِمُرْتَادِهِ، وَذَكَرْتَ بِمُسْتَاغٍ عَنْهَا الشَّحَرَ^(١) عَلَى نَأْيِ
بِلَادِهِ، فَقُلْتَ: هَذِهِ غَايَةُ لَا أَبْلُغُ مَدَاهَا، وَآيَةٌ يَتَحَدَّى بِهَا مَنْ أَهْدَاهَا، فَتَوَقَّفْتُ
عَنِ الْإِجَابَةِ تَوَقَّفَ الْحَسِيرُ، وَانْصَرَفْتُ إِلَى الْإِذْعَانِ [انصراف؟] الْأَسِيرِ،
وَأَنْشَدْتُ الْخَاطَرَ وَأَرْجَاؤَهُ دَاجِيَةً:

أَبْعَدَ حَوْلَ [تُنَاجِي الشُّوقَ نَاجِيَةً]^(٢)

فَأَبَى لِاغْتِرَارِهِ إِلَّا أَنْ يُسَجِّلَ عُجَابَكَ بِهَذِهِ الصَّبَابَةِ، وَيُعَاجِلَ [جَنَابَكَ بِمَا لَمْ
يُرْزَقْ سِوَاهُ مِنْ عَدَمِ الْإِصَابَةِ، وَيَجِدُّكَ يُسَبِّلُ عَلَى هَذِهِ الْهَنَاتِ [أَذْيَالَ تَجَاوِزِهِ،
إِذْ لَا] يَعْدِلُ مَنْ قَابَلَ تِلْكَ الْحُلُلَ الْمُسَهَّمَاتِ بِأَسْمَالٍ مُعَاوِزِهِ^(٣)، وَاللَّهُ يُبَيِّنُ لَكُمْ
[لِلْمُفَاحِرِ] تَنْظِمُونَ عَقُودَهَا، وَالْمَآثِرَ تَحْبُرُونَ بُرُودَهَا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَا
اعْتَدَلْتُ أَنْيَابِيبَ، وَأَنْسَدَلْتُ مِنَ الظَّلَامِ جَلَابِيبَ، وَهَطَلْتُ مِنْ سَمَاءٍ بِلَاغَتِكُمْ
شَايِيبَ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ.

قَالَ الْمَصْنُفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: نَقَلْتُ هَاتَيْنِ الرَّسَالَتَيْنِ مِنْ خَطِّ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ
عِمْرَانَ، وَأَصْحَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عَابِدٍ جَوَابَهُ نُبْذَةً مِنْ نَظْمِهِ، مِنْهَا، وَنَقَلْتُهَا
مِنْ خَطِّهِ فِي أَخَوَيْنِ: وَسِيمٍ وَأَحْدَبٍ [مِنْ الْكَامِلِ]:

فِي ابْنِي مُحَمَّدٍ إِنْ نَظَرْتَ عَجَائِبُ أَخَوَانِ طَبِيٍّ أَحْوَرُ وَحُورُ^(٤)
فَمِنْ الْجَمَالِ بُوْجِهٍ ذَاكَ مَآثِرُ وَمِنْ الْجَمَالِ بَظْهَرٍ ذَا آثَارُ

(١) مُسْتَاغٍ: مِنَ الْإِسْتِيَاغِ وَهُوَ الْإِسْتِمَامُ يُقَالُ: سَافَ يَسُوفُ سَوَاقًا إِذَا شَم. وَالشَّحَرُ: بِلَدٌ مَعْرُوفَةٌ
يُنْسَبُ إِلَيْهَا الْعَنْبَرُ، وَفِي الْأَصْلِ: الشَّجَرُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) مَحْوٌ فِي الْأَصْلِ، وَهُوَ شَطْرُ بَيْتٍ لِلْمَعْرِيِّ:

أَبْعَدَ حَوْلَ تَنَاجِي الشُّوقِ نَاجِيَةً هَلَا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنَ الْعَشْرِ

انْظُرْ سَقَطَ الزَّنْدِ.

(٣) الْمُسَهَّمَاتِ: الْبُرْدُ الْمَخْطُطَاتِ، وَالْمُعَاوِزُ: الْمِبَازِلُ.

(٤) الْحَوَارُ: وَلَدُ النَّاقَةِ.

ومنها، ونقلته من خطّه في وَسِيم متغيّر الثَّيِّبَةِ له خالٌ بِشارِبِه [من المنسرح]:

وشادِنِ في القلوبِ مرْتَعُهُ	مُرْهَفُ الْقَدِّ أَهْيَفُ الْخَضِرِ
نشوانٌ مَنْ [ذاق] خمرِ مُقْلَتِهِ	فَمَا تُفَيِّقُ أَعْطافَهُ مِنَ السُّكْرِ
رماه قَوْمٌ بِالنَّقْصِ حِينَ غَدَا	يُزْرِي جَمالًا عَلَى سَنَا الْبَدْرِ
قالوا: سوادٌ بَدَا بِمَبْسِمِهِ	وَمَا عَهْدُنَا السَّوَادَ فِي الدَّرِّ
فقلتُ: ما ذلْكُمْ بِعائِبِهِ	كَفُوا، فَعِنْدِي حَقِيقَةُ الْعُذْرِ
حَبَّةُ قَلْبِي رَأَتْ مُقْبَلَكُهُ	فَأَفْلَتَتْ مِنْ جَوَانِحِ الصِّدْرِ
وارتَشَفْتُ خمرَ رِيقِهِ فَسَرَى	سَوادُها عِنْدَ ذاكِ فِي الثَّغْرِ
ثُمَّ نَوَتْ فَوْقَهُ مُحَبَّرَةً	مَنْ عَابَهُ كُنْهَ ذَلِكَ الْأَمْرِ

ومنها ارتجالًا في شاربِ رَعِفٍ، ونقلته أيضًا من خطّه [من الكامل]:

ومُهْفَهْفٍ لِلْبَدْرِ حُسْنُ جَبِينِهِ	وَلِيانَعِ الْأَغْصَانِ مائِسُ عِطْفِهِ
لَمَّا أَرَأَقَ دَمِي وَلاَحَ بِخَدِّهِ	أَجْرَاهُ قَصْدُ إِهْانَتِي مِنْ أَنْفِهِ

ومنها، ونقلته من خطّه أيضًا وفيه وَصَفُ حَمَامٍ [من السريع]:

[و]	فِي لَيْلَةٍ مِنْ غُرَرِ الدَّهْرِ
[مَطْرُهَا أَشْبَهَ ذَا] لَوْعَةٍ	أَدْمَعُهُ خَوْفَ النُّوَى تَجْرِي
[وَالْبَرْقُ] حَكَى لَمْعَهُ فِي الدُّجَى	زَنْجِيَّةٌ تَبْسِمُ عَنْ ثَغْرِ
[الْبَيْتِ حَتَّى أَتَى]	بِأَرْبَعٍ فِي صُورِ الْبَدْرِ ^(١)
[وَجَاءَ] بِابْنِ النُّحْلِ ^(٢) فِي زُبْدَةٍ	مِثْلَ عَنَبٍ شَيَّبَ بِالْذَّرِّ

(١) يشبه قرص الخبز في استدارته بالبدْر.

(٢) ابن النحل: هو العسل.

[هَاتِ الْبَاقِلَاءِ الَّتِي
زَبَرَ جَدُّ ضَمَّ عَلَى لَوْلُو
فَاجْتَمَعَتْ أَطِيعَةٌ حَقُّ مَنْ
فَلَمْ نَزَلْ نَجْهَدُ فِي ضَرْهَا
وَحِينَ ضَمَّ اللَّيْلُ أَذْيَالَهُ
فُمْنَا لَيْتَ حَرْجٍ مُظْلِمٍ
تَخَالُ مَنْ ضَمَّتْهُ أَحْشَاؤُهُ
تَلُوحُ فِي أَقْبَائِهِ أَنْجُمٌ
تَبْدُو نَهَارًا فَإِذَا مَا بَدَا
يَا طَيْبَهُ لَيْلًا وَيَا حُسْنَهُ
بَدَتْ لَنَا فِي حُلِّ خُضْرِ
صَاغَهَا مُنْسَكِبُ الْقَطْرِ
أَعْطَيْهَا الْإِقْرَارُ بِالشُّكْرِ
حَتَّى أَرَا حَتْمًا مِنَ الضَّرِّ
وَانْتَشَرَتْ أَلْوِيَّةُ الْفَجْرِ
قُسِّمَ بَيْنَ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ
كَأَنَّمَا أُدْرَجُ فِي قَبْرِ
نَقِيضَةٍ لِلْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
جُنْحُ الدُّجَى غَارَتْ وَلَمْ تَسِرْ
صُبْحًا، لَقَدْ حَازَ سَنَى الْعُمَرِ

وقد مرَّ له ذِكْرٌ فِي رَسْمِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ طَلْحَةَ الشُّقْرِيِّ (١).

١٢٨- مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ (٢) بْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ
الْأَوْسِيِّ، مَرَاكِشِيٌّ، نَشَأَ بَسَلًا، قُرْطُبِيُّ أَصْلٍ السَّلَفِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ هِشَامٍ (٣).

رَوَى بَسَلًا عَنْ أَبِيهِ (٤)، وَمُؤَدِّبُهُ أَبِي عَلِيٍّ عُمَرُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
عَلِيٍّ بْنِ مُكَابِرِ بْنِ بَلُولٍ الصُّنْهَاجِيِّ الْفُسْتَالِيِّ (٥) مِنْ بَنِي بَلُولٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَطَّافٍ،
وَبِهِ انْتَفَعَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالطَّرِيقَةِ الْأَدَبِيَّةِ؛ وَالزَّاهِدِ الْفَاضِلِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ أَحْمَدَ

(١) راجع السفر الأول، الترجمة ٥٣١.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي تَرْجُمَةِ وَالِدِهِ عِنْدَ الْمُؤَلَّفِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

(٣) عَرَفَ بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَاسِي فِي كِتَابِهِ اسْتِنْزَالُ السَّكِينَةِ (مَخْطُوطٌ) نَقْلًا عَمَّا هُنَا.

(٤) لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي السَّفَرِ الْخَامِسِ (٦١٢) وَفِيهَا أَنَّهُ قُرْطُبِيُّ سَكَنَ مَرَاكِشَ ثُمَّ رِبَاطَ الْفَتْحِ، وَوَلِي

بَعْضَ الْأَعْمَالِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَتَوَفَّى بِرِبَاطِ الْفَتْحِ سَنَةَ ٦٢٢ هـ.

(٥) لَمْ نَقِفْ عَلَى تَرْجُمَتِهِ.

الْقَلْبَق^(١)، وأبي جعفر ابن فَرْقَد^(٢)، وأبي عبد الله ابن حَمَّاد^(٣)، وروى [بفاس] عن جماعة منهم: أبو عبد الله ابنُ عبو^(٤).

وَشَرَّقَ مَرَّتَيْنِ حَجَّ فِيهِمَا، فَصَلَ فِي أُوْلَاهُمَا مِنْ سَلَا سَنَةً ثَمَانِ عَشْرَةَ وَسِتْ مِائَةً، وَجَالَ فِي بِلَادِ الْمَشْرِقِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَتَكَرَّيْتُ وَالْمَوْصِلَ وَمِصْرَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةَ، وَرَوَى عَنْ طَائِفَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ بَقَايَا الشُّيُوخِ سَمَاعًا وَقِرَاءَةً، وَأَجَازَ لَهُ مِنْهُمْ جَمْعٌ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، فَمِنْ شُيُوخِهِ بِبَغْدَادَ: أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي [يَاسِرٍ]^(٥) الْقَطِيعِيُّ الْخَيَّاطُ، وَأَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ....، وَأَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ [سَعْدِ الشُّهْرَوَرْدِيِّ]^(٦)، وَأَبُو سَعْدٍ^(٧) ثَابِتُ بْنُ مُشَرَّفٍ بْنُ أَبِي سَعْدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْجِيِّ الْبَنْدَاءِ^(٨)، وَمَوْفَّقُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ^(٩)

(١) لم نقف على ترجمته، والقالبق: السِّلْحَفَاة، في اللغة اللاتينية.

(٢) لعله أخذ عنه أثناء توليه قضاء سلا (ت ٦٢٤هـ) انظر السفر الأول، الترجمة ٢٩.

(٣) انظر ترجمته في هذا السفر رقم (١٢٣) ولعله درس عليه أثناء قضائه بفاس.

(٤) ترجمته في هذا السفر رقم (١٠٩).

(٥) ما بين الحاصرتين محو في الأصل، واستفدناه من ترجمته في تاريخ ابن الديبشي ٤٦١/٢، وتكملة المنذري ٣/ الترجمة ٢٠٦٠، وتاريخ الإسلام ٦٩٨/١٣، وهو من أهل القطيعة بباب الأزج في الجانب الشرقي من بغداد، وتوفي سنة ٦٢٢هـ.

(٦) محو في الأصل، وهو الصوفي المشهور الشيخ عمر الشهروردي ثم البغدادي دفينها المتوفى سنة ٦٣٢هـ ومصادر ترجمته في التعليق على تاريخ ابن الديبشي ٣٥٣/٤-٣٥٤.

(٧) في الأصل: «سعيد»، محرف، وما أثبتناه من مصادر ترجمته ومنها إكمال الإكمال لابن نقطة ١٧٠/٣، وتاريخ ابن الديبشي ٤٥/٣، وتكملة المنذري ٣/ الترجمة ١٩٠٦، وتاريخ الإسلام للذهبي ٥٧٣/١٣، وسير أعلام النبلاء ١٥٢/٢٢، وتوضيح ابن ناصر الدين ٩٣/٥ وغيرها.

(٨) محو في الأصل لم يبق منه سوى الألف واللام والباء، وأثبتناه من ترجمته.

(٩) هكذا في الأصل، وهو تخليل لا ندرى إن كان من المؤلف أم من الناسخ صوابه: موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف، وهو الموصلية الأصل البغدادي الشافعي الفقيه النحوي الطبيب المشهور المتوفى سنة ٦٢٩هـ وترجمته مشهورة فينظر سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٢٠ والتعليق عليه.

ابن يوسف بن محمد بن عليّ [البغدادي]، ومحمد^(١) بن أحمد بن صالح بن شافع الجيليّ، وبتكريت: أبو المعالي محمد بن نصر بن محمد بن المبارك ابن البردغوليّ ابن الطاهريّ^(٢)، وبحمّة: أبو القاسم عبد الله [الحسين]^(٣) بن عبد الله بن راحة الحمويّ، وبدمشق: خطيبها جمال الدين أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسيّ، وشمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن مميل^(٤) الشيرازيّ، والقاضي أبو [...] [٥] الشّهْرزُوريّ وغيرهم، بإفادة صاحبه أبي عبد الله بن يوسف البرزاليّ الإشبيليّ^(٦) مُستوطن دمشق. وقفل من وجهته هذه سنة ثنتين وعشرين وست مئة، واستوطن مراكش وقتاً.

ثم رحل إلى الأندلس وسكن إشبيلية مدة وشريش أخرى، ومنها فصل لرحلته الثانية سنة ثمان وأربعين، وكان محرّكه إليها وباعثه عليها ما حدثني به ونقلته من خطّه، قال: وذلك رؤيا رأيتها في المنام لم تكن من أضغاث الأحلام؛ رأيت في العشر الأواخر من رمضان سيّد البشر الشّفيع المشفّع في المحشّر،

(١) هو أبو المعالي محمد بن أحمد بن صالح بن شافع الجيلي الأصل البغدادي، أحد الشهود المعدّلين هو وأبوه وجده، توفي ببغداد سنة ٦٢٧هـ، وترجمته في تاريخ ابن الديبشي ٢٢٩/١ والتعليق عليها.

(٢) في الأصل: «الظاهري»، والصواب ما أثبتنا، وهو مترجم في تاريخ ابن الديبشي ١٣٧/٢، وقد سمع منه ابن الديبشي وسمع من أبيه أيضًا.

(٣) ما بين الحاصرتين محو في الأصل، واستفدناه من ترجمته في صلة التكملة لعز الدين الحسيني ١٩٤/١، وتاريخ إربل لابن المستوفي ٤١٢/٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ٥٤٧/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٦١/٢٣ والتعليق الموسّع عليه، وتأخرت وفاته إلى سنة ٦٤٦هـ فكان من المعمرين.

(٤) ممل بالفارسية: محمد، وتنظر ترجمته في التكملة المنذرية الترجمة ٢٨١٠/٣، وتاريخ الإسلام ١٩٠/١٤.

(٥) محو في الأصل.

(٦) هو زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الأصل المتوفى سنة ٦٣٦هـ، وترجمته في سير أعلام النبلاء ٥٥/٢٣ وفيه ذكر مصادر ترجمته الكثيرة.

جالسًا على سرير، تُبرِّق من وجهه الأسارير، فبادرت إليه مُسرَّعا، ووقفت بين يديه متخصِّعا، وقلت له بعد أن سلَّمتُ عليه، وقُمتُ مقام المستكين بين يديه: يا رسول الله، ما أعظمَ عند الله تعالى مَنْ سلَّم عليك، وقَبَّلَ ثرى نَعْلَيْكَ! فقال لي عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ مُجيبًا، بعد أن رَحَّبَ ترحيبًا: إِنِّي أُحِبُّكَ، إِنِّي أُحِبُّكَ، [إِنِّي أُحِبُّكَ]، ثلاثًا يُعَدِّدُهَا، ويُكَرِّرُ الكلمات ويُردِّدُهَا، ثم قال لي في الآخر: ومن أحبَّ شيئًا أكثرَ من ذكره، فاستيقظتُ من منامي، وقمتُ على أقدامي، والعزائمُ مِنِّي مشحودة، وعلَّقَ تعلُّقي بحبالِ هذه الفانية بمُدَى اليأسِ مقطوعةً مجذودة، وخرَجْتُ لا أُلوي على مُتَعَدِّرٍ، خروجَ المجدِّ إلى لقاءِ المحبوبِ المشمَّر، فسرْتُ على عَوْنِ الله متورِّكا، وبرؤيتي هذه المنامة متبرِّكا، وبعُرى وُدِّي الصَّحيح، وحبِّي الصَّريح متمسكا^(١). ولم يُعَنَّ في هذه الرحلة بالأخذ عن أحد، [وروى] عن الخطيبِ بباعوثا: من أرضِ عجلونَ من بلادِ الشام [أبي عليّ] بن عُمرَ الأنصاريّ ابن الأندلسي^(٢)، وببؤنة عن أبي القاسم محمد [....] محمد ابن مُحَرِّز التَّميميّ التونسيّ من ذريةِ الفاضل، الشهيرِ الكرامات...

[عرفته] بمَرَاكُش، وصحبته كثيرًا وأخذتُ عنه معظمَ ما كان عنده.

وكان [....] من أهل الصَّدقِ والعدالة، سُنِّيًّا فاضلاً مُنْجِيًّا على أهل البدع [....] بارِعَ الحَظِّ، سريعَ البديهة في النِّظم، مُكثِّرًا منه مُحَسِّنًا في بعضه، حافظًا للقرآنِ العظيم، مُثابِرًا على تلاوته، طيِّبَ النفسَ كريمَ الأخلاق جميلَ الدُّعابة مُتَمِّعَ المجالسة.

(١) من قوله: واستوطن مراكش وقتًا، إلى قوله: متمسكا، منقول بالحرف في كتاب «استزلال السكينة» لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة أربع وثمانين وألف، ولا يُعرف مآل النسخة التي نقل عنها (انظر الإعلام ٤ / ٣٣١-٣٣٤ ط. فاس).

(٢) ترجم به المؤلف في السفر الخامس (٨١٠) وقال: «روى عنه شيخنا أبو عبد الله بن هشام، لقيه بباعوثا من نظر عجلون بالشام وهو خطيبها، ووصف بالتقدم في العلم والزهد والفضل والصلاح ومثانة الدين».

وُلِدَ بِمَرَّاكُشَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَتَوَفَّى بِهَا نِصْفَ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ الْحَادِيَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ ذِي قَعْدَةِ أَحَدٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ، وَدُفِنَ إِثْرَ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ الْمَذْكُورِ بِجَبَانَةِ أَسْرَغَسَنَ بِمَقْرُبَةٍ مِنْ جَامِعِ عَلِيِّ بْنِ يَوْسُفَ، عَمَرَهُ اللَّهُ بِدَوَامِ الذِّكْرِ فِيهِ، وَشَهِدَ جَنَازَتَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَأَثْنُوا عَلَيْهِ صَالِحًا، وَكَانَ أَهْلًا لَذَلِكَ.

١٢٩- محمد^(١) بن علي بن مروان بن جبل الهمداني، وهراني، نشأ بتلمسين شلوبيني الأصل، أبو عبد الله، ابن مروان.

رَوَى عَنْ أَبِي مُوسَى عَيْسَى بْنِ عِمْرَانَ. رَوَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ نُعْبَانَ. وَكَانَ فَقِيهًا مُسْتَبَحِرًا فِي حِفْظِ الْمَسَائِلِ مَاهِرًا فِي النَّظَرِ بَارِعَ الْخَطِّ سَرِيَّ الْهَمَّةِ. اسْتَقْضَى بِتَلْمِيسِينَ وَقَتًا، ثُمَّ قَدَّمَهُ الْمَنْصُورُ، مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، فِي حَرَكَةِ الْمَشْرِقِيَّةِ الثَّانِيَةِ - وَهِيَ حَرَكَةُ قَفْصَةِ^(٢) - إِلَى قِضَاءِ الْجَمَاعَةِ بَعْدَ صَرْفِ أَبِي جَعْفَرِ ابْنَ مَضَاءٍ عَنِ الْخُطَّةِ حَسَبًا ذُكِرَ فِي رَسْمِ أَبِي جَعْفَرِ^(٣)، فَتَقَلَّدَهُ مُحَمَّدٌ السَّيْرَةَ مُتَعَرِّفَ الْعَدْلِ وَالنَّزَاهَةِ وَالتَّوَدَّةِ، يُذَكِّرُ أَنَّهُ لَمْ يَجْلِدْ أَحَدًا طَوْلَ أَيَّامِ اسْتَقْضَائِهِ بَسُوطَ، وَكَانَ، عَلَى مَا ذُكِرَ مِنْ مَشْكُورِ أَحْوَالِهِ، كَثِيرَ الْمَيْلِ إِلَى...

وَكَانَ الْمَنْصُورُ مُعْجَبًا بِهِ [مُتَحَفِّيًا]^(٤) بِشَخْصِهِ، حَظِيَ لَدَيْهِ كَثِيرًا فَكَانَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَوْجَهُ عِنْدَهُ وَلَا أَخْفُ عَلَى قَلْبِهِ مِنْهُ^(٥)، مَعَ عِلْمِهِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٣٣)، وابن سعيد في الغصون الياقة ٢٩، وابن الزبير في الصلة ٣/ الترجمة (١٣)، والذهبي في المستملح (٣٣٩) وتاريخ الإسلام ٤٢/ ١٣، والمراكشي في الإعلام ٤/ ١٢١.

(٢) كانت هذه الحركة سنة ٥٨٢ هـ.

(٣) راجع السفر الأول من هذا الكتاب (٢٩١).

(٤) في الأصل: «متحنًا» وفوقها ضبة، وصوابها ما ذكرنا.

(٥) أشار ابن الزبير إلى صفة من الصفات التي قربته من المنصور، قال: «وكان يخطب عند المنصور في محافل الوفود ومشاهد الجماهير قيامًا بالمصالح وإعرابًا عن الأغراض والمقاصد...».

الانهاك في التصابي، قرأت بخط التاريخي العدل أبي العباس بن علي بن هارون^(١)، قال: حدثني أبو القاسم ابن بقي^(٢) رحمه الله، قال: قال لي المنصور يوماً: صحّ عندي أن ابن مروان شرب البارحة مع ندمائه في المَحَجَّة على الساقية التي بمقرّبة من داره، وذكر لي أن خَوَابي الشراب في داره، فاذهب إليها وانظر ما فيها، فرغبت إليه أن يُعفيني من ذلك، فتغافل عنه، وهمّ حينئذ بإقامة الحدّ عليه، وأجرى ذلك [في مجلسه، وكان حاضرًا فيه أبو عبد الله] بن إبراهيم الأُصولي^(٣)، وكان بينه وبين ابن مروان من [التدابر ما] يكون بين متنافرين، فقال له: يا سيّدنا لا تفعلوا، والأولى [أن تلتمس شبهة يُدرأ بها عنه الحدّ، ثم [لا] تشيع هذه الأحدثة حتى تبلغ صاحب بغداد [ويقال: إنّ المنتسب] إلى أشرف خطط الشريعة شاربُ خمر! فكفّ المنصور عنه عند ذلك^(٤)،

(١) راجع ترجمته في السفر الأول من هذا الكتاب (٤١٧).

(٢) يجدر التنبيه إلى ما كان بين ابن بقي وابن مروان من تنافر وتنافس على الخطبة، وكما ساق المؤلف هذه الحكاية فقد ساق مؤلف الغصون اليانعة حكاية أخرى «مما شنّ عليه أعداؤه».

(٣) تقدّمت ترجمته في هذا السفر برقم (٧٣).

(٤) وقع في كلام القاضي ابن إبراهيم نحو واضطراب في الأصل، وقد اجتهدنا في ترميمه، وإذا كان المنصور كف عن إقامة الحد على القاضي ابن مروان عملاً بإشارة القاضي الأُصولي، فقد أقام الحد على أحمد بن سعود العبدري القرطبي نزيل مراكش وأحد أعضاء مجلس المنصور العلمي، قال ابن عبد الملك في السفر الأول (٨٧١): «فلم يزل يحاضر طلبة العلم بمجلس المنصور الخاص بهم ويذاكرهم بين يديه مرعي الجانب ملحوظاً بعين التكرمة محترماً لشاخته واضطلاعاً بالعارف إلى أن وجد منه يوماً بمجلس المنصور ريح مسكر فاستثبت أمره بالاستنكاك وتحقيق فعند ذلك أمر المنصور بإقامة الحد عليه وبين يديه، ولما بلغ جالده أربعين أشار إليه أبو العباس بأن يكف وابتدر لباس ثيابه وقال للمنصور: أنا أحد عبدانكم ولا يجب علي سوى أربعين جلدة منتهى حد العبد، فقبل ذلك المنصور على علمه بها في طيه من التنكيت عليه، وإنما أشار بذلك أبو العباس إلى معتقد آل عبد المؤمن وطائفتهم قديماً وحديثاً أن كل من خرج عن قبائلهم المعتقدة هداية مهديهم وعصمته فهم عبيد لهم أرقاء، فصرفه المنصور إلى منزله واستمر هجرانه إياه ومنعه حضور مجلسه».

[وَبَلَغَ ابْنَ مَرْوَانَ] مَا جَرَى فِي الْمَجْلِسِ، وَمَا كَانَ مِنْ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي شَأْنِهِ، فَلِقِيَهُ وَأَخَذَ فِي شُكْرِهِ [وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ] وَالْاعْتِذَارِ لَهُ مِمَّا سَلَفَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ: خَلَّ عَنْ هَذَا، فَالَّذِي بَيْنَنَا عَلَى [مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُهُ] إِبْقَاءً عَلَى الصَّنْفِ وَصَوْنًا لَهُ وَرَعِيًّا لِحَقِّهِ وَسِتْرًا عَلَيْهِ. ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ نَكَبَهُ بَعْدُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُؤَكِّدُ عَلَيْهِ أَبَدًا فِي الْوَصَاةِ بِتَفْقِيدِ السَّجُونِ وَالنَّظَرِ لِمَنْ فِيهَا مِنَ الْمَسْجُونِينَ وَتَعَاهُدِهِمْ بِمَا يُخْرِجُهُ لَهُمْ مِنَ الصَّدَقَاتِ، فَكَانَ كُلَّمَا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَجَابَهُ بِأَنَّهُ شَدِيدُ الْعَنَاءِ بِهِ كَثِيرُ التَّهْمُ بِأَحْوَالِهِمْ؛ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَسْحَارِ سَمِعَ ضَجَّةً عَظِيمَةً، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ صِيَاحُ الْمَسْجُونِينَ وَاسْتِغَاثَتُهُمْ، فَأَرْسَلَ مَنْ وَثَّقَ بِهِ فِي التَّطَلُّعِ عَلَى أَحْوَالِهِمْ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ وَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ أَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُمْ فِي جَهْدٍ شَدِيدٍ، وَأَنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا جُوعًا وَبَرْدًا، وَرَغِبُوا إِلَيْهِ فِي إِصْصَالِ رَغَبَاتِهِمْ إِلَى الْمَنْصُورِ وَتَطَارُحِهِمْ عَلَيْهِ فِي الْمُنَّةِ عَلَيْهِمْ بِقَتْلِهِمْ لِيَسْتَرِيحُوا مِنْ عَظِيمِ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ سُوءِ الْحَالِ وَشِدَّةِ النَّكَالِ، فَأَوْصَلَ شِكَايَتَهُمْ إِلَى الْمَنْصُورِ، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَمَرَ لَهُمْ بِمَا يُصْلِحُ أَحْوَالَهُمْ^(١)، وَأَمَرَ بِسُجْنِ الْقَاضِي فِي مَنْزِلِهِ فَأَقَامَ بِهِ مَسْخُوطًا عَلَيْهِ شَهْرًا أَوْ نَحْوَهُ، ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ وَأَعَادَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنْ مَجْلِسِهِ وَصَرَفَهُ عَنِ الْقَضَاءِ، وَذَلِكَ بِأَشْبِيلِيَّةَ سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ. وَقَدَّمَ لِحُطَّةِ الْقَضَاءِ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ بَقِيٍّ، فَبَقِيَ قَاضِيًا إِلَى أَنْ تَوَفَّى الْمَنْصُورُ، وَكَانَ مِنْ عَهْدِهِ لِابْنِهِ النَّاصِرِ إِقْرَارُ ابْنِ بَقِيٍّ عَلَى الْقَضَاءِ طَوْلَ حَيَاتِهِ، فَخَالَفَ النَّاصِرُ فِي ذَلِكَ عَهْدَ أَبِيهِ، فَحِينَ صَارَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ صَرَفَ ابْنَ بَقِيٍّ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ، وَأَعَادَ إِلَى الْقَضَاءِ حِينَئِذٍ ابْنَ مَرْوَانَ، فَاشْتَدَّ انْكَارُ ذَلِكَ عَلَى النَّاصِرِ، وَاسْتَمَرَّ ابْنُ مَرْوَانَ نَاهِيًا بِأَعْبَاءِ الْحُطَّةِ، شَدِيدَ الْهَيْبَةِ بَصِيرًا بِالْأَحْكَامِ شَدِيدَ النَّظَرِ فِي الْفَضْلِ بَيْنَ الْخُصُومِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى لَيْلَةَ الْأَحَدِ تَاسِعَةِ [جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ إِحْدَى] وَسِتِّ مِائَةٍ،

(١) هذا نص واضح الفائدة قوي الدلالة في عناية ملوك المغرب قديمًا بأحوال السجون والمسجونين.

وُذِفَنَ عَصْرَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ [الْخَلِيفَةُ النَّاصِرُ، وَكَانَ الْحَفْلُ فِي] جَنَازَتِهِ عَظِيمًا^(١).

١٣٠- مُحَمَّدٌ^(٢) بَنَ عَلِيٍّ بَنَ يَحْيَى بَنَ يُوْسُفَ بَنَ حَسُونٍ، [مَنْ جَزَائِرِ بَنِي مَرْغَنَّا]^(٣) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

رَوَى بِبِجَايَةَ عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بَنَ يَاسِينَ [ابْنِ اللَّوْلُو، وَأَبِي] مُحَمَّدَ عَبْدِ الْحَقِّ ابْنَ الْحَرَّاطِ.

وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ طَالِبًا الْعِلْمَ فَأَخَذَ بِإِسْبِيلِيَّةَ [عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ] بَنَ مُلْكُونٍ، وَأَبِي بَكْرٍ بَنَ عَيْسَى الْبَطْلَيْوْسِيِّ، وَأَبِي مُحَمَّدَ بَنَ مَوْجُوَالِ [الْبَلَنْسِيِّ]، وَأَبِي زَيْدِ السُّهَيْلِيِّ، وَفِي شَيْوْخِهِ كَثْرَةٌ.

وَتَوَفَّى بِبِلَدِهِ فِي الْآخِرِ مِنْ صَفَرٍ [سَنَةِ سِتٍّ] وَسِتِّ مِائَةٍ.

١٣١- مُحَمَّدٌ^(٤) بَنَ عُمَرَ بَنَ نَصْرِ الْفَزَارِيِّ^(٥)، سَلَاوِيٌّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

(١) مما يتصل بأبي عبد الله بن مروان أيام قضائه أنه طالب الخليفة المنصور برد أخته إلى زوجها الشيخ عبد الواحد الحفصي وقال له: إما أن تسير إليه أهله وإلا فاعزلني عن القضاء. وقد خضع الخليفة لحكم الشرع وانقاد لأوامره. انظر الحكاية بتمامها في وفيات الأعيان ١٠/١١-١١ والشهب اللامعة (مخطوط) والإعلام للمراكشي ٤/١٢١.

وستأتي ترجمة ولديه أبي علي مروان وأبي عمران موسى بن مروان فيما بعد. أما والد المترجم فقد كان فيما ذكر ابن سعيد «من الأجناد تقدم وساد وولي مدينة وهران» ومن هذه الأسرة - أسرة ابن جبل الهمداني - الكاتب القاضي الخطيب أبو محمد عبد الله بن جبل. (المعجب: ٢٦٩، والمن بالإمامة ١٥٠، ٢٢٣، ٢٣١).

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٣٥)، وعليها اعتمدنا في ملء الفراغات والمحو الواقع في نسختنا الفريدة.

(٣) نحو في الأصل، وفي التكملة: من أهل الجزائر عمل بجاية.

(٤) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٤٧)، والذهبي في المستملح (٣٥٢) وتاريخ الإسلام ١٣/٩٣٦.

(٥) وقع في المطبوع من التكملة «الفزاري» من غلط الطبع فيصحح، وهو منسوب إلى «فنزارة» التي منها خميس فنزارة (الخميسات حاليًا)، وإلى فنزارة ينسب بنو عشرة السلاويون وابن المجراد السلاوي.

قَدِمَ الْأَنْدَلُسَ، [وَشَرَّقَ] وَحَجَّ، وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْمُفَضَّلِ^(١)
 الْمَقْدِسِيِّ، وَأَبِي الطَّاهِرِ الْخُشُوعِيِّ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَسَاكِرِ.
 رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحُسَيْنِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَاصِمٍ الدَّائِرِيُّ^(٢) سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسِتْ مِائَةٍ.
 ١٣٢- مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الصُّنْهَاجِيِّ، عُذُوِي^(٣).
 رَوَى عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ابْنِ النَّخَّاسِ^(٤).
 ١٣٣- مُحَمَّدُ^(٥) بْنُ عِيَاضِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيَاضِ بْنِ مُوسَى الْيَحْصُبِيِّ،
 سَبْتِيُّ بَسْطِي الْأَصْلِ، نَزَلَ مَالِقَةَ وَغَرْنَاطَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ عِيَاضِ.
 وَقَدْ تَقَدَّمَ رَفْعُ نَسَبِهِ فِي رَسْمِ أَبِيهِ^(٦)، رَوَى عَنْهُ، وَعَنْ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْفَارَسِيِّ
 السَّلْمَاسِيِّ، وَأَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْقَطَّانِ، وَأَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ حَوْطِ اللَّهِ، وَأَبِي الصَّبْرِ
 الْفَهْرِيِّ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْعَزْفِيِّ، وَأَبُوِي الْقَاسِمِ: ابْنُ بَقِيٍّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ
 ابْنِ الْقَاسِمِ.

-
- (١) فِي الْأَصْلِ: «الْفَضْل» مُحْرَفٌ، وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُفَضَّلِ الْمَقْدِسِيُّ الْإِسْكَندَرَانِيُّ الْمُتَوَفَى
 سَنَةَ ٦١١ هـ صَاحِبُ «وَفَيَاتِ النُّقْلَةِ».
- (٢) هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَاصِمِ بْنِ عَيْسَى الدَّائِرِيِّ تَرْجَمَهُ ابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمِلَةِ (٢٢٣٧) وَكَتَبَهُ أَبُو
 الْحَسَنِ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ فِي صِلَةِ الصِّلَةِ ٣/ التَّرْجَمَةِ ٢٧٨ وَكَتَبَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَالذَّهَبِيُّ فِي الْمُسْتَمْلَحِ
 (٥٢٤)، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ١٤/ ٦٢٢. وَتَرْجَمَ الْمُؤَلِّفُ لَوْلَدَهُ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدٍ فِي السَّفَرِ السَّادِسِ
 (١٣٠٨) وَقَالَ: «أَجَازَهُ مَعَ أَبِيهِ فِي مَكْتُوبٍ وَاحِدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ نَصْرِ الْفَنْزَارِيِّ
 السَّلَوِيِّ وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسِتْ مِائَةٍ».
- (٣) نَسَبُهُ إِلَى عُذُوَةِ الْمَغْرِبِ.
- (٤) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ عَيْشُونَ، تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ (١٤١).
- (٥) تَرْجَمَهُ ابْنُ ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي صِلَةِ الصِّلَةِ ٣/ التَّرْجَمَةِ ٢٩، وَالذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ١٤/ ٧٨٩،
 وَابْنُ أَبِيكَ الدِّمِيَّاطِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَلَى صِلَةِ التَّكْمِلَةِ لِلْحُسَيْنِيِّ ١/ ٣٥٤ هَامِشُ (١)، وَابْنُ
 الْخَطِيبِ فِي الْإِحَاطَةِ ٢/ ٢٢٦، وَابْنُ فَرَحُونَ فِي الدِّيْبَاجِ ٢/ ٢٦٦.
- (٦) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي هَذَا السَّفَرِ بِرَقْمِ (٣٩).

وأجازَ له من أهل الأندلس: أبو الحسين ابن زَرْقُون. ومن أهل المشرق
ثم دمشق: أبو الطاهر الخُشوعي، وأبو محمد عبد الصمد بن جَوْشَن، وأبو
البركات ابن أبي الجِنِّ، وأبو اليُمْن الكِندي.

ومن حلب: أبو محمد عبد الرحمن بن علوان، وأبو هاشم عبد المطلب
الهاشمي.

ومن حرَّان: أبو الشَّاءِ حمَّاد، ومحمد بن أبي القاسم ابن تَيْمِيَّة، وأبو محمد
عبد القادر الرَّهاوي.

ومن الموصل: نصرُ الله بن سلامة الهيتي، وعبد الجبار الحُصري،
وفتيان بن أحمد، وأبو القاسم عبد المُحسين الطوسي.

ومن بغداد: أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر، وأبو القاسم سَعِيد بن
عَطَّاف، وأبو الفُتوح يوسفُ الخَقَّاف، وأبو محمد عبد الله بن دِهْبل، ومحمد بن
هبة الله الوكيل، وعبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي، وإبراهيم بن محمد بن بكرُوس،
وأبو محمد عبد الوهاب بن سُكَيْنة، وأحمد بن محمد ابن الفراء، وعبد السلام
ابن سُكَيْنة، والأنجبُ الحَمَّامي، وأبو محمد أحمدُ الشُّبَّاك^(١)، وأبو خَفْص عُمَرُ
السُّهْرَوَرْدِي، وأبو الفضل عبد الواحد بن سلطان، وأبو بكر محمد بن المبارك بن
مَشَق، وعبد الرحمن بن يحيى ابن الصِّدر، وأحمد بن هبة الله بن العلاء، وأبو
الحسن علي بن يوسف بن صَبُوخا، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد، وأبو يَعْلَى
حمزة [بن علي بن حمزة ابن القُبَيْطِي^(٢)، وأبو الحسن] علي بن محمد مَوْصِلِي

(١) المعروف من هذه الطبقة من بني «الشُّبَّاك» ببغداد: أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي العز ابن
الشباك، توفي سنة ٦١٦ هـ (وهو مترجم في تاريخ ابن الديلمي ٤/ ٤٠٨، وإكمال ابن نقطة
٣/ ١٤٥، وتاريخ ابن النجار ٣/ ٩٠، وتكملة المنذري ٢/ الترجمة ١٦٨٤ وغيرها)، أما أحمد
هذا فلم نقف على ترجمة له.

(٢) الترميم من تاريخ ابن الديلمي ٣/ ٢٠٨، وتكملة المنذري ٢/ الترجمة ٩٣٩، وتاريخ الإسلام
٥٧/ ١٣.

الأصل^(١)، وأبو القاسم بن يوسف بن صَبُوخَا، [وأبو الفضل سليمان بن محمد بن علي بن أبي سعد، موصلي]^(٢) الأصل أخو علي المذكور، وعبد اللطيف بن أبي النّجيب^(٣)، ومحمد بن [علي بن يحيى ابن الطراح، وأبو] محمد عبد العزيز بن مَنِينَا، وأبو عبد الله محمد بن أبي المعالي ابن البَنَاء، والحَسَن بن أبي سَعِيد بن سَعْد الله ابن البَوَّاب، وعبدُ الله بن عثمان [بن قُدَيْرَة]، وأبو إسحاق يوسف بن [أبي حامد محمد بن أبي الفضل محمد بن عُمر بن يوسف الأرموي]، والمباركُ ابن أنوشَتِكِين، ومحمد بن أبي الفَتَح بن عَطِيَّة، وعبدُ الغنيّ بن أبي [القاسم]^(٤) ابن البُنْدَار، وعبدُ الله بن عُمرَ اللَّتِي، وظَفَر بن سالم ابن البيطار، وأرمانوس [بن عبد] الله، وعبدُ الله بن صَافِ الخَازِئِي، ومحمد بن علي القُيَيطِي، وسَعِيد بن محمد الرِّزَّازُ، وإسماعيل بن سَعْد الله بن حَمْدِي، ونفيسُ الرَّعِيمِي.

ومن إِرِبِل: أبو حَفْص ابن طَبَرَزْد، وأبو علي حَنْبَل الرُّصَافِي.

ومن أواسط: أبو الفَتَح محمد بن أحمد المَندائي، وعليّ بن عليّ بن نَعُوبَا^(٥)، وأبو الحَسَن عليّ بن أحمد الدَّبَّاسُ، وأبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام الهاشمي.

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أبي سعد الموصلي الأصل البغدادي المولد والدار الخياط المتوفى سنة ٦١٤ هـ (ترجمه ابن الديبشي في تاريخه ٤/ ٥١٠، وابن النجار في التاريخ المجدد، الورقة ٩ من نسخة باريس، والمنذري في التكملة ٢/ الترجمة ١٥٤٠، والذهبي في تاريخ الإسلام ١٣/ ٤١٦).

(٢) ما بين الحاصرتين محو في الأصل، استفدناه من تاريخ ابن الديبشي ٣/ ٣٥٧، وتكملة المنذري ٣/ الترجمة ١٣٨٩، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٣٣٧.

(٣) هو عبد اللطيف بن عبد القاهر بن عبد الله السهروردي الصوفي المشهور (تاريخ ابن الديبشي ٤/ ١٩٢).

(٤) استفدنا في ملء كثير من هذه الفراغات بها ورد في الترجمة (٩٩) من هذا السفر حيث أصلحنا النص هناك.

(٥) في الأصل: «بقويا» محرف.

حدَّثنا عنه من شيوخنا أبو جعفر الطَّبَّاعُ، وأبو الحسن الرُّعَيْنِيُّ، وأبو عبد الله بن أبيّ، وأبو محمد مَوْلَى أبي عثمان بن حَكَم. ومن أصحابنا أبو عبد الله ابن عِيَّاش. وكان ماهراً في النُّحو، شديد العناية به، محصّلاً له، فقيهاً حافظاً للمسائل، بصيراً بالفتاوى في النوازل، مُشاركاً في الأدب. واستُقصِيَ بَغْرِنَاطَةُ وبغيرها، وكان آخرَ قُضاة العَدْل بالأندلس مشهورَ النِّزاهة والطَّهارة والذِّكاء.

وُلد عام ثمانين وخمس مئة، قال: أَظُنُّ ذلك في رَجَب، وتوفيَّ بَغْرِنَاطَةَ وهو يتولَّى قضاءها ظَهَرَ يوم الخميس لثلاثة بَقِيْنَ من جُمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وست مئة، ودُفن إثر صلاة الجُمعة بعده، واحتفلَ الناسُ بحضور جنازته، وشَهِدَهَا الأَمِيرُ حينئذٍ، وأثنى عليه الناسُ صالحاً وأَسفوا الفَقْدَ.

١٣٤- محمد^(١) بن عِيَّاض بن موسى البَحْصِيُّ، سَبْتِيٌّ، أبو عبد الله، جَدُّ المذكور قبله متصلاً به.

رَوَى عن أبيه أبي الفضل، وأبوي بكرٍ: ابن رِزْق وابن العَرَبِيِّ، وأبي القاسم بن بَشْكُوَال. رَوَى عنه ابنُه أبو الفضل.

وكان فقيهاً محدثاً مشهورَ العَفَافِ والطَّهارة عليَّ الهِمَّة متواضعاً، ذا حظٍّ من الأدب، ومعرفةٍ [بالأخبار، وَلِيَّ القضاء بدائيَّة] قَبْل السَّبْعِينَ وخمس مئة، ثم بَغْرِنَاطَةَ، فحُمِدَتْ [سيرته وعُرفت نِزاهته] وتوفيَّ بَغْرِنَاطَةَ، وقيل: بسَبْتَةَ، عامَ خمسة وسبعين [وهو ابنُ ثمانٍ] وأربعين عاماً.

١٣٥- محمد^(٢) بن عيسى بن محمد بن أصْبَغ بن محمد [بن محمد بن أصْبَغ ابن] عيسى بن أصْبَغ الأَزْدِيّ، مَهْدَوِيٌّ نشأ بتونس، قُرْطُبِيٌّ أصل [السَّلَف]،

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٢٦)، وابن الزبير في الصلة ٣/ الترجمة (١٠)، والذهبي في المستملح (٣٣٣) وتاريخ الإسلام ١٢/ ٥٦٠، والصفدي في الوافي ٤/ ٢٩٤، وابن فرحون في الديباج ٢/ ٢٦٦.

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٦٣٢)، والرعياني في برنامج (٥٥)، وابن سعيد في المغرب ١/ ١٠٥، والذهبي في تاريخ الإسلام ١٣/ ١٢٠، والمراكشي في الإعلام ٤/ ١٨١.

انْتَقَلَ أَبُوهُ^(١) فِي الْفِتْنَةِ عِنْدَ انْقِرَاضِ دَوْلَةِ لَمْثُونَةَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ فَاسْتَوطنَ [إِفْرِيقِيَّةَ]،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ الْمُنَاصِفِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ تَعْيِينَ الْمُنَاصِفِ مِنْ سَلَفِهِ فِي رَسْمِ [أَبِي الْوَلِيدِ] الْحَسَنِ بْنِ
عِيسَى بْنِ أَصْبَغٍ^(٢).

رَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - بَتُونُسَ - عَنْ أَبِيهِ، وَأَبِي الْخَطَّابِ ابْنِ الْجُمَيْلِ، وَتَفَقَّهَ
بِأَبِي الْحَجَّاجِ الْمَخْزُومِيِّ وَلَازَمَهُ كَثِيرًا، وَقَاضِيهَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُحَمَّدِ الْقَحْطَانِيِّ ابْنِ أَبِي ذَرْقَةَ، وَبِأَبِي إِسْحَاقَ الْكَانِمِيِّ وَتَأَدَّبَ بِهِ، وَبِأَبِي بَكْرٍ
عَتِيقِ بْنِ عَلِيِّ الْفَصِيحِ. وَانْتَقَلَ إِلَى تِلْمُسِينَ وَأَخَذَ بِهَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التُّجِيبِيِّ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ: ابْنُ أَحْمَدَ ابْنِ الْوَاعِظِ وَابْنُ زَكَرِيَّا الشَّابَّانِسِيِّ، وَأَبُو
بَكْرٍ: ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ وَابْنُ مُحَرَّرٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَابْنُ عَلِيِّ
الْبُنْيُولِيِّ، وَأَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الْقَطَّانِ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ [بْنِ] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِصَامِ
الدَّائِرِيِّ، وَأَبُو الْخَطَّابِ بْنُ خَلِيلٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ، وَأَبُو زَكَرِيَّا بْنُ عُصْفُورٍ
التِّلْمُسِينِيِّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَوْبَرٍ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عُمَرَ الْقُرْطُبِيِّ،
وَأَبُو سَعْدٍ الْحَفَّارِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو الزَّهَرِ وَأَبُو الْحُسَيْنِ بَنُو رَبِيعٍ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ:
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُرْطُلَّةَ وَابْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ
الْأَزْدِيِّ الْقَرَوِيِّ، وَأَبُو الْوَلِيدِ: ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَابِقٍ وَابْنُ الْحَاجِّ.

وَحَدَّثَنَا عَنْهُ مِنْ شَيْوِخِنَا أَبُو الْحَسَنِ الرَّعَيْنِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ حَسَنُ ابْنِ
الْقَطَّانِ.

وَكَانَ فَقِيهًا نَظَّارًا، جَانَحًا إِلَى الْاجْتِهَادِ، مَائِلًا إِلَى الْقَوْلِ بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ
نَاصِرًا لَهُ مُنَاطِرًا عَلَيْهِ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ شَدِيدَ الْعَنَايَةِ بِتَلْقِينِ الْقَاضِي أَبِي مُحَمَّدٍ

(١) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي السَّفَرِ الْخَامِسِ (٩٣١).

(٢) فِي الْقِسْمِ الْمَفْقُودِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَلِأَبِي الْوَلِيدِ هَذَا تَرْجُمَةُ فِي التَّكْمَلَةِ الْأَبَارِيَّةِ (٦٩٠) وَفِي
مَعْجَمِ أَصْحَابِ الصِّدْقِ (٦٦)، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ ١٢/٦٣٨، وَالْمُسْتَمْلَحِ، لَهُ (٦).

عبد الوهاب، جيّد النظر في فقهه وتبيين غوامضه، واستدرك فيه فصل السّلم على طريقته، لإغفال أبي محمد إياه منه^(١)، فقال: فصل. السّلم جائز، وهو: بيع معلوم في الدّمة ممّا ينضبّط في الصّفة في المكيّل الموزون وغير ذلك من العرّوض والحيوان والرّقيق وسائر أنواع الممتلكات التي يجوز بيعها مشاهدةً وتخصّرها الصّفة إذا غابت حصراً لا يتبعه التعيين كالقمار. وله خمسة شروط، أحدها: أن يكون في الدّمة مطلقاً لا متعيّن الذات، والثاني: أن يكون معلوماً [...] يتعلّق الغرض بها في مثله، والثالث: أن يكون مؤجّلاً.... أقلّه اختلاف، وأما أكثره فما لم ينته إلى العرّ لطوّله، والرابع: أن يكون [...] المحلّ وسواء كان معدوماً حال العقد أو موجوداً متّصل الوجود... [والخامس]: أن يكون رأس المال نقداً لا مؤخّراً بشرط فوق ثلاث باتفاق... فإذا سلّم بشروطه صحّ ولزم وإن عيّنا موضعاً للقبض كان أتم... لم يبطل وقضيّ بالعرف في قبض أهل الموضع ما سلّموا فيه من ذلك... في حكم المشروط، ولا يجوز السّلم فيما لا يجوز بيعه، كتراب الصّاغة... وأنواع النجاسات وإن صحّ تملكه، ولا في شيء مع جُزاف ما شرّع جُزافه ولا في شيء من المعادن وإن صحّ بيع جميعه مع المشاهدة؛ لأنّ الصّفة لا تخصّره إذا غاب، ولا في الأصول الثابتة من العقار والدّور والأرضين وما لا يُنقل وإن حصّرت الصّفة عند المغيب؛ لأنّ من صفاته المقصودة ذكر الجهات والأقطار، وذلك يُخرجه إلى التعيين، وهو مُنافٍ لحكم السّلم، ولا في طعام قرية بعينها أو ثمرة بستان بعينه إذا كان ممّا لا يؤمن أن يُخلف لأنه غرر، وكالسّلم في العين، ويجوز الأجل إلى الجُذاذ والحَصّاد وقُدوم الحاجّ؛ لأنه معلوم لا يتفاوت قدره في الاختلاف له.

(١) ذكر ابن رُشيد كذلك في رحلته مسألة نسيان باب السلم وسقوطه من كتاب «التلقين» كما ذكر مسألة أخرى شبيهة بها، وهي نسيان باب القسم وسقوطه من كتاب قوانين العربية لابن أبي الربيع النحوي.

وإذا حَلَّ أَجَلَ السَّلَمِ وَقَبِضَ بَعْضُهُ وَأَقَالَ فِي بَعْضٍ لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُ يَبِيعُ
وَسَلَفَ، فَإِنْ غَلَبَا عَلَى التَّبْعِيضِ بَانْقِضَاءِ الْإِبَانِ فِيهَا لَهُ إِبَانٌ وَمَا لَا يُتَّهَمَانِ عَلَى
قَصْدِهِ، ففِي مَوْجِبِ الْحُكْمِ اخْتِلَافٌ فَعَن مَالِكٍ أَنَّهُ يَتَأَخَّرُ بِالْبَقِيَّةِ إِلَى عَامٍ قَابِلٍ،
وَعَلَى ذَلِكَ إِنْ تَرَاضِيَا عَلَى الْمُفَاصِلَةِ مَعَجَّلًا بِحِسَابِ مَا فَضَّلَ وَرَدُّ مَا بَقِيَ مِنْ
رَأْسِ الْمَالِ لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُ يُؤْوَلُ إِلَى بَيْعٍ وَسَلَفٍ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا الْجَوَازُ؛
لَأَنَّهُمَا لَمْ يَقْصِدَاهُ، وَالثَّانِي: قَوْلُ أَشْهَبَ: أَنَّ مَوْجِبَ الْحُكْمِ الْحَاسِبَةَ وَرَدُّ مَا
فَضَّلَ؛ لِأَنَّ فَوَاتَ الْأَجْلِ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ مُخْرَجٌ لَهُ عَنْ شَرْطِ الْعَقْدِ فِيمَا بَقِيَ،
وَعَلَى ذَلِكَ إِنْ تَرَاضِيَا عَلَى التَّأْخِيرِ إِلَى عَامٍ قَابِلٍ لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُ يُؤْوَلُ إِلَى فُسْخِ
الدَّيْنِ فِي الدَّيْنِ، وَمَنْ أَسْلَمَ فِي طَعَامٍ فَأَخَذَ عَنِ الْمَحَلِّ طَعَامًا مِنْ جَنْسِهِ وَبِمَكِيلِهِ
لَكِنْ أَدْنَى أَوْ أَعْلَى مِنْ صِفَةٍ مَا أَسْلَمَ فِيهِ: حُمِلَ عَلَى الْمُسَامَحَةِ وَالرَّفْقِ، وَإِنْ كَانَ
قَبْلَ الْمَحَلِّ: لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُ فِي الدُّونِ وَضَعَ عَلَى التَّعْجِيلِ وَفِي الْأَعْلَى عُوضٌ عَنِ
الضَّمَانِ، فَإِنْ كَانَ مِثْلَهُ وَعَلَى صِفَتِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا [نُقْصَانٍ... عَلَيْهِ، فَإِنْ
أَخَذَ عَنِ الْجَنْسِ مِنَ الطَّعَامِ كَالْبُرِّ، أَوْ أَخَذَ أَيَّ عَرَضٍ كَانَ عَنْ أَيِّ طَعَامٍ كَانَ: لَمْ
يَجُزْ قَبْلَ... الطَّعَامِ قَبْلَ قَبْضِهِ، وَيَجُوزُ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ... إِذَا قَبِضَ
الْجَنْسَ الْآخَرَ مَكَانَهُ، فَإِنْ تَأَخَّرَ الْقَبْضُ عَنِ الْعَقْدِ... الدَّيْنِ بِالْدَّيْنِ.

قال أبو عبد الله ابنُ المُنَاصِفِ رحمه الله: [يُفْهَمُ] مِنْ كَلَامِ الْقَاضِي مِنْ
كِتَابِ الْبُيُوعِ مِنْ «التَّلْقِينِ» إِحَالَةٌ عَلَى تَبْيِينِ [بَيْعِ السَّلَمِ] فِيمَا يورَدُهُ، ثُمَّ لَمْ يَقَعْ
إِلَيْنَا فِي شَيْءٍ مِنْ نُسْخِ «التَّلْقِينِ»، فَلَعَلَّهُ نَسِيَ أَوْ ذَهَلَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ لَوَازِمِ
الْبُشْرِ، وَقَدْ رَغِبَ عِنْدَ الْمُطَالَعَةِ لِهَذَا الْكِتَابِ بَعْضُ الْإِخْوَانِ [مَنِي] الْإِلْحَاقَ فَصُلَّ
السَّلَمُ إِلَيْهِ بِمَا يُنَاسِبُ الْمَوْضُوعَ وَغَرَضَ الْمُؤَلِّفِ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ التَّحْدِيقِ،
فَلَمْ تَرَفِ فِي إِجَابَتِهِ بِأَسَا وَرَغْبِنَا أَنْ يَكُونَ اسْتِلْحَاقُهُ عَلَيْهِ بَنَحْوِ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ مِنْ
مَذْهَبِهِ وَاخْتِيَارِهِ، وَتَضَمَّنَتْهُ بَعْضُ أَلْفَاظِهِ مِنْ كِتَابِ «الْمَعُونَةِ»^(١)، فَكَثِيرًا مَا يَجْرِي

(١) هو كتاب «المعونة على مذهب علماء المدينة» للقاضي عبد الوهاب البغدادي.

بها مع «التلقين» فلخصنا هذا الفصل ونقحنا ألفاظه وضبطنا معانيه، وربما زدنا تنبيهًا على أشياء ليست في «المعونة»، فاستقل إن شاء الله فضلًا لائقًا بكتاب «التلقين»، والله الموفق.

قال المصنف عفا الله عنه: أوردنا هذا الفصل هنا وإن لم يكن من شرط الكتاب؛ لغزارته وللإفادة به، ولندل بمضمينه على جلاله محرره وتمكن معرفته وبراعة تصرفه.

وكان حافظًا للغات، ريان من الآداب، شاعرًا مجيدًا مُرجزًا مطبوعًا، من بيت علم ورياسة فيه، وتنقل في خطه السرية؛ بارع الخط في كل طريقة. ذكر لي شيخنا أبو محمد ابن القطان أنه كان يكتب ثلاث عشرة طريقة هو فيها كلها مجيد. قال المصنف عفا الله عنه: قد رأيت منها أربع طرائق، وهي كما وصفت شيخنا أبو محمد.

وكتب الكثير وكان مُقلًا من الرواية ضابطًا لِمَا يحدث به، ثقة فيه، صنف كثيرًا، من مصنفاته: «الإنجاد في الجهاد»^(١) يكون في حجم «تفريع» ابن الجلاب أو أشف سيرًا، وهو مما ظهر فيه حسن اختياره وجودة نظره وصحة فقهه واستنباطه، وقفت على نسختين منه بخطه المشرقي؛ وكان تأليفه إياه بنذب أبي عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن^(٢) أيام ولايته ببلنسية وابن المُنَاصِف قاضي بها، ومقالة في «الآيمان اللازمة»، ورجز في فنون من العلم؛ أراجيز مطبوعة، منها: «الدرة السنية [في المعاليم السنية] جعلها في] أربعة معالم، الأول: في علم

(١) توجد منه نسخة مخطوطة بخزانة ابن يوسف بمراكش. انظر وصفها وتحليلها في بحث

الأستاذ الكتاني (الباحث س ١ ع ٢).

(٢) انظر أخباره في البيان المغرب: ٢٣٣ (قسم الموحدين)، والعبر لابن خلدون ٦/٥٢١،

وكذلك ما كتب عنه المؤرخ هويس ميراندا في كتابه: التاريخ السياسي لدولة الموحدين

٥١٦/٢ وكتابه: تاريخ بلنسية الإسلامية ٣/٢٦٥، وكتاب ابن شريفة عن أبي المطرف ابن

عميرة ص ٨٥ وما بعدها.

الكلام، الثاني: في أصول [الفقه، الثالث: في فروعه] ^(١)، الرابع: في السير النبوية، وفي تقريرها والتحريض على حفظها يقول [من السريع]:

من لم تك الدرة في حوزِه فحيد عليا مجدِه [ه عاطل]
روضة آداب حلى سُودِد منبُع علم وذُقه [هاطل]
فاقت بنات النظم في فنّها لا يتساوى الحقُّ [والباطل]
وقفتُ عليها بخطّه المشرقيّ. ومنها: «المُذهبةُ في نظم الصفات من الحليّ
والشّيات» ^(٢)، و«المُعقّبة لكتاب المُذهبة»، في الأنعام والطّباء وحرّ الوحش
والنّعام [....] وما يتعلّق بها. وقفتُ عليهما ^(٣) بخطّه المغربيّ مجموعين في مجلّد
واحد، وقد خدَم الأولى منهما وطرّر حواشيها بخطّه المشرقيّ ^(٤).

سكَنَ يلمسينَ كثيرًا متلبّسًا بعقد الشّروط، وكان مُبرّرًا في معرفتها بصيرًا
بعللها، ثم استقضي ببلنسية، ثم نُقل منها إلى قضاء مُرسية فاستمرت ولايته
القضاء بها كثيرًا مشكور السيرة حتى ظهرت منه غلظة في تأديب بعض أهلها
لإفراط حدّة كانت فيه، وقيل: إنّما كان ذلك منه ببلنسية، فألزم سكنى قرطبة.

(١) ما بين معقوفين محو في الأصل. وفي المغرب ١٠٦/١: «وذكر المحدث أبو العباس ابن عمر
أنه جمع كتابًا فيه أربعة علوم: أصول الدين، وأصول الفقه، وفروعه، وسيرة النبي ﷺ».
وتوجد من الدرة السنية مخطوطات في المغرب وتونس. انظر وصفها وتحليلها في بحث
الأستاذ الكتاني المذكور.

(٢) توجد منها نسخ مخطوطة في المغرب وغيره، وهي منشورة ضمن التقويم الجزائري لسنة
١٩٣٠=١٩١٢ حسبما جاء في كتاب الأستاذ المنوني (العلوم والآداب... ص ٦١) وذكر
القاسم التجيبي في برنامجه أن المذهبة أرجوزة تحتوي على ألف مزدوجة (البرنامج: ٢٨٣
تحقيق عبد الحفيظ منصور، وانظر بروكلمان: الذيل ٩١٠/١).

(٣) في الأصل: «عليه».

(٤) ينسب إلى ابن المناصف أيضًا كتاب «تنبيه الحكام في الأحكام» توجد منه نسخ مخطوطة
(انظر بحث الأستاذ الكتاني).

وكان من قضاة العَدْل والجَزالة، جميل الهيئة بهي المنظر تام المروءة. ثم استقرَّ أخيراً بمراكش خطيباً بجامع بني عبد المؤمن الأقدم جامع الكتبيين إلى أن توفي بها غداة يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة عشرين وست مئة، ودُفن إثر صلاة العصر من يوم وفاته خارج باب تاغزوت، وشهد جنازته خلق كثير، وأسفوا لموته، وأثنوا صالحاً، وهو كان خاتمة بيتهم النبيه، رحمه الله.

ومولده بتونس - وقيل: بالمهدية، وهو أصح - في رجب ثلاث وستين وخمس مئة.

وقبح الله الحسد المذموم، فقد حمل أبا عبد الله ابن الأبار على ذكره إياه في الأندلسيين تشبُعاً لهم ببعض ما ذكرناه به وختم رسمه بما نصه: وذكره في الغرباء [لا يصح] ضمانة بعلمه على العدو. وكذلك ذكره ابن الزبير في الأندلسيين ولم يذكر أين ولد لما لم يعلمه، وختم ذكره بما نصه: ومولده بالمهدية وإنما ذكرته في البلديين تبعاً للشيخ وغيره ولتأصله الأندلسي وعراقته.

قال المصنف عفا الله عنه: كان هذا ملحقاً في حاشية كتاب ابن الزبير بخطه، وأراه إنما ألحقه لما تعرفه [من قبل ابن الأبار]، وأرى أنه المكني عنه غيره، والله أعلم. ثم أنف من [الاعتراف بالوهم والخطأ] اللذين وقع فيهما بذكره في الأندلسيين، فاعتذر [عن صنيعه بهذا العذر] الفاتر. وتبعيته للشيخ مع علمه بخطئه أقبح من الخطأ، والغريب أنه عني [بإصلاح ما وقع في كتاب الشيخ، واشتدت عنايته بذلك، ونبه في خطبة كتابه] على أنه جُل مقصوده. وأما تبعيته غيره فإن يكن ابن الأبار فقد ذكرت [ما عُرِف به] من التعصب المشنوء، ولا عبرة بالتأصل والعراقة بالنظر إلى ما تقرّر [من] الاصطلاح في الغرباء. والله يعصمنا من الزيغ والزلل، ويحمينا من مواقع الخطأ والخطل، ويهدينا إلى أقوم المسالك في القول والعمل، إنه مُنعم كريم، وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الأكرمين.

١٣٦- محمد^(١) بن عيسى بن مع النضر بن إبراهيم بن دُوناس - بدال غُفل وواوِ مَدّ وألفٍ بعدَ نونٍ وآخرُهُ سين - ابن زكريّا بن سَعْدِ الله بن سَعِيد بن محمد بن مُنِيب^(٢) بن عليّ بن المنصور بن سُليمان - وأملَى عليّ حفيده صاحبنا أبو سَعِيد محمد^(٣)، بعدَ مُنِيب: ابن بَرُون - بباءٍ بواحدة مفتوح وراءِ وواوِ مَدّ ونون - ابن وکیل بن هشام بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ووعدني بتحقيقه، ولم يُقَضْ بذلك حتى فصلتُ عن فاس، فاسي، أبو عبد الله المومنانِي، نَزَلَ بعضُ سَلَفِهِ، سُليمانُ أو غيره، بني مومنانَ من حَوَزِ فَنَدَلَاوَة بِحَوْمَة فاس.

رَوَى عن أبيه عيسى^(٤)، وصهر أبيه أبي محمد يشكر^(٥) بن موسى، وتفقهَ بهما، وأبي الحجاج بن نَمَوِيّ، وأبي الحسن ابن القَطّان، وأبي الخطّاب ابن الجُمَيْل، وأبي دَرّ الحُشَنِيّ، وآباء عبد الله: ابن عبد الرحمن التُّجَيْبِيّ وابن عبد الحق وابن قاسم ابن القَطّان نزيل مِكناسَة، وأبوي العباس: ابن البَقّال وابن الرُّومِيّة، وأبي العلاء الإدريسيّ إمام مسجد ابن أغلَب، وأبوي القاسم: ابن زانيف وعبد الرحيم ابن المَلْجُوم، وأبي محمد عبد العزيز بن زَيْدان، وأبي موسى الجُرُولِيّ، وأجاز

(١) ترجمه ابن خيس في أعلام مالقة (٥١)، وابن الأبار في التكملة (١٧٤٨)، وابن الزبير في صلة ٣/ الترجمة (٢٣)، والذهبي في المستملح (٣٥٣) وتاريخ الإسلام ٣٠٣/١٤، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ٢١٥/١، والمراكشي في الإعلام ٢٢٩/٤. وله أخبار في البيان المغرب ٣٥٦-٣٥٧ (قسم الموحدين)، وعبر ابن خلدون ٥٣٧/٦، والاستقصا ٢٤٦/٢.

(٢) في «التكملة»: «حبيب».

(٣) لعله محمد بن عبد الرحمن المومنانِي القاضي المترجم في جذوة الاقتباس رقم (١٩٣).

(٤) له ترجمة في جذوة الاقتباس رقم (٥٦٩).

(٥) له ترجمة في الجذوة رقم (٦٥٥)، والتشوف رقم (١٧١)، وسلوة الأنفاس ١٦٤/٣، والأنيس المطرب ٧١-٧٢ (ط. دار المنصور).

له هو وأبو عبد الله الشاربي، وأبو القاسم مؤلى ابن أباقا، وأبو محمد: ابن حوط الله وعيسى بن سليمان الرندي. وله شيوخ غير هؤلاء.

رَوَى عَنْهُ بَنُوهُ^(١) وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَكَانَ مُحَدِّثًا نَاقِدًا، بَصِيرًا بَعْلَمَ الْحَدِيثَ، ذَاكِرًا لِرَجَالِهِ، حَافِظًا لِمُتُونِهِ، مُشْرِفًا عَلَى مَعَانِيهِ، جَمِيلَ الْخَطِّ مُتَقِنَ التَّقْيِيدِ، جَمِيلَ الشَّوَةِ حَسَنَ الْمَشَارَكَةِ مُمْتِعَ الْمَجَالِسَةِ، حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ، أَنْفَقَ جُلَّ عُمُرِهِ فِي اقْتِنَاءِ [الْكِتَابِ]^(٢)، ثُمَّ أَصَابَهُ [التَّعَرُّضُ لِمَا لَا يَغْنِيهِ مِنَ الْأُمُورِ السُّلْطَانِيَةِ وَالِاقْتِحَامِ [لِغَوَائِلِهَا حِينَ دَاخَلَ السَّيِّدَ أَبَا] حَفْصَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ [الْمُؤْمِنِ فِي الْقِيَامِ عَلَى الرَّشِيدِ] مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَفَاوَضَهُ فِي ذَلِكَ مَشَافَهَةً وَمَكَاتِبَةً، [وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَرَّةً بِطَاقَةٍ] بِيَعُضٍ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ^(٣) وَدَفَعَهَا إِلَى فَتَاهُ لِيُوصِلَهَا [إِلَيْهِ، وَقَالَ] لَهُ: احْمِلْهَا إِلَى بَابِ السَّرَاجِينَ^(٤)، وَهُوَ حَيْثُ سُكِنَى أَبِي حَفْصَ، فَحَمَلَهَا [إِلَى بَابِ] الْقَرَّاقِينَ^(٥)، وَهُوَ بَابُ الصَّرَفِ مِنَ الْقَصْرِ، وَدَفَعَهَا إِلَى الْحَاجِبِ عَنَبَرِ الصَّغِيرِ^(٦)، فَحَمَلَهَا إِلَى الرَّشِيدِ، وَكَانَ ذَلِكَ بِقُرْبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَوَاسِمِ، فَلَمَّا أَعْلَمَ الْحَاجِبُ الرَّشِيدَ بِوَصُولِ الْبَطَاقَةِ [مِنْ قِبَلِ الْمُؤْمَنَانِ] وَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهَا تَذَكِيرٌ بِمَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مَعَ مِثْلِهِ مِنَ [الْإِحْسَانِ]^(٧) فِي

(١) المعروف من بنيه أبو عبد الله محمد الذي سترد ترجمته في هذا السفر.

(٢) في أعلام مالقة: «وكان عنده من الكتب ما لم يكن عند أحد، أدخل إلى مالقة فوائد وكتبًا لم يشاهدها قبل أحد من أهلها».

(٣) في البيان أن الرشيد ولى السيد المذكور ولاية عظيمة وأمره بالخروج بالعسكر إلى جهة هسكورة وغيرها فكتب إليه المومنان براءة بخط يده يهتة فيها بولايته وأنها إن شاء الله لخلافة تكون أو كلام يدل على هذا.

(٤) في البيان أنه باب السراجين القديم الذي كان بمقربة من جامع الكتبيين من سور الحجر.

(٥) كان يعرف أيضًا بباب السراجين ثم أصبح يعرف بباب القراقين. انظر البيان.

(٦) في البيان: القائد أبو المسك، ولعلها كنية المذكور عند المؤلف.

(٧) في البيان أن المومنان كانت له حظوة عند الرشيد يأمر له في المواسم والأعياد بجزيل الخير والإحسان.

ذلك الموسم^(١) فلم يتشوّف إليها ولا عرّج عليها واشتغل عنها بما رأى في الحال أنه أهمُّ منها. ولمّا عاد فتاهُ إليه بعدَ بَطءٍ سأله عن سببِ إبطائه، فذكّرَ أنه كان في ارتقابِ الحاجبِ عنبرِ الصّغيرِ حتى وَجَدَ إليه سبيلاً فدَفَعَ البطاقةَ إليه، فقال له: أين دفعتها؟ فقال له: ببابِ القَرّافين^(٢)! فسُقِطَ في يده وكتبَ في الفورِ بطاقةً في العُذْرِ عمّا تضمّنَتْه تلكَ البطاقةُ الأولى، وقال له: احمِلْها إلى الحاجبِ وادفعْها إليه، فلمّا صارت هذه البطاقةُ الثانيةُ إلى يدِ الحاجبِ عَرَضَها على الرّشيد، فقال: ما لهذا الإنسانِ والإلحاح، وقد رَفَعَ الآنَ بطاقةً أخرى! ما هذا إلا لزيادةِ عنده، ففكّ طابعَ هذه الثانية وقرأها فوجدَها في الاعتذار عن مُضمّنِ البطاقةِ الأولى، فارتابَ لها والتمسَ البطاقةَ الأولى بينَ غيرِها من الرّقاع التي رُفِعت إليه ذلك الوقتَ فألفاها مشتملةً على مقاصدَ لا يَسْمَحُ الملوكُ في مثلِها، وبعَثَ في الحينِ عنه وعن أبي حَفْص وأُدخِلَا إلى القَصْرِ، فكان آخرَ العهدِ بهما، وكان ذلك سنة تسع^(٣) وثلاثين وست مئة، نسألُ اللهَ حُسْنَ العاقبة ودوامَ العافية.

١٣٧- محمد^(٤) بن قاسم بن عبد الكريم التّميميّ، فاسيّ، أبو عبد الله.

رَوَى بيلده عن أبي إسحاق ابن قُرْقُول، وآباءِ الحَسَن: ابن أحمد بن حُثَيْن وابن الحَسَن اللّوَاتِي وابن موسى ابن النّقرات، وأبي عبد الله بن عليّ ابن الرّمّامة - وهو أوّل من سَمِعَ هو عليه - وأبي محمد بن محمد ابن الصّائغ السّبّتيّ؛ وبسببته عن أبي عبد الله بن حَسَن بن غازي، وأبي محمد بن عُبَيْد الله.

(١) كان الموسم حسب البيان سبعا وعشرين من رمضان.

(٢) سبب غلط الغلام أنه كان هناك باب السراجين القديم وباب السراجين الجديد الذي أصبح يعرف بباب القراقين.

(٣) في أعلام مالقة: «وصل مالقة خبر موته في أوائل ذي قعدة عام ثمانية وثلاثين وست مئة» أما ابن عذارى فساق الحادثة في أخبار تسع وثلاثين ثم قال في آخرها: «ولم أتحقّق تاريخ هذه المسألة هل كانت في هذه السنة أو في التي قبلها».

(٤) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٣٤)، والذهبي في المستملح (٣٤٠) وتاريخ الإسلام ٨٤/١٣، والكتاني في فهرس الفهارس ٩٤/٢.

وَشَرْقَ وَحَجٍّ، وَأَقَامَ بِلَادِ الْمَشْرِقِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا، وَلَقِيَ فِيهَا [بِمَكَّةَ
الْمَكْرَمَةِ] أَبَا حَفْصَ بْنَ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْمَيَانَجِيِّ وَأَبَا الطَّاهِرِ [...].، وَأَبَا الْفِدَاءِ
إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيِّ الْمَوْصِلِيِّ الْوَاعِظَ [وَأَبَا الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحِيمِ] ^(١) بْنَ أَبِي الْبَرَكَاتِ
إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي سَعْدٍ ^(٢) النَّيْسَابُورِيِّ... بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْقَلْعِيِّ،
وَعَبْدَ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أُخْتٍ [...].

وبمدينة الرسول ﷺ وكرمها أبا جعفر بن يحيى [وتدبج] معه.

وبفسطاط مصر: أحمد بن طارق بن سنان أبا الرضا، وإسماعيل [ابن
الزيات] أبا الطاهر، والحسن بن أبي الفتح منصور بن محمد السعدي الدميطي،
[وعلي] بن ربيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن يحيى التمار الحضرمي
أبا نزار، وسليمان بن يوسف الكتاني المالقي أبا الرفيع، وشجاع بن محمد بن
سيدهم المذلي، وعبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي أبا محمد،
وعبد الرحمن بن محمد بن حسن أبا القاسم، وعبد الخالق بن صالح بن علي بن
زيدان ^(٣) المسكي أبا محمد، وعشير ^(٤) بن علي بن أحمد بن الفتح الجبلي ^(٥) أبا
القبائل، وقاسم بن إبراهيم بن عبد الله المقدسي أبا محمد، والمحمدين: ابن
أسعد بن علي الحسن الشریف النسابة أبا علي، وابن حمد بن حامد بن مفرج بن
غياث الأرتاحي، وابن طعان بن بدر بن أبي الوفاء أبوي عبد الله، ومحمود بن
أحمد بن علي المحمودي البغدادي الصابوني أبا الفتح، ومقاتل بن عبد العزيز بن

(١) ما بين الحاصرتين من مصادر ترجمته مثل تاريخ ابن الديلمي ٨٦/٤، وتاريخ الإسلام ١٢/٦٤٠،

والوافي بالوفيات ١٨/١٢١، وهو ممن حدث بمكة.

(٢) في الأصل: «سعيد»، وهو تحريف ظاهر.

(٣) بالراء المهملة، قيده ابن نقطة، وهو من الآخذين عنه (إكمال الإكمال ٣/٥٥)، ويتصحف في

الكتب إلى: «زيدان» بالزاي، كما في بغية السيوطي ٢/١٠، ومعجم البلدان وغيرها.

(٤) في الأصل: «عسير» مصحف، وينظر تاريخ الإسلام ١٢/٧٨٣.

(٥) في الأصل: «الجيلي»، مصحف، وهو من جبلة في بلاد الشام.

يعقوب البرقي، ومُنَجَّباً^(١) مولى أبي صادق، وهبة الله بن علي بن سعود^(٢) البوصيري
أبا القاسم، واليحيى بن عَقِيل بن رِفاعَة بن غدير^(٣) السَّعْدِي، وابن علي بن عبد
الرَّحْمَنِ الْقَيْسِيِّ الْبَجَائِيِّ الدَّائِيَّ إِمَامَ مَسْجِدِ عَيْثَمَ أبا زَكَرِيَّا^(٤). وبالْقَرَاة مِنْهَا: أبا
الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْحَارِثِيِّ الصُّوفِيِّ. وبِقَلِيوب - إحدَى قُرَاهَا -:
أبا الْبَحْرَ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ جَابِرَ بْنَ عَلِيَّ بْنَ الْقَاسِمِ، وابْنَهُ أبا الْحَسَنِ عَلِيًّا. وبالقاهرة: أبا
الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ نَجَا الْأَنْصَارِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، والمُحَمَّدَيْنِ: ابنَ أَبِي
السَّعَادَاتِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ الْمَسْعُودِ أبا سَعْدٍ، وابنَ يَوْسُفَ بْنَ
عَلِيٍّ الْغَزْنَويَّ أبا الْفَضْلِ، وأبا الْقَاسِمِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ الْقَزْوِينِيَّ، وأبا يَعْقُوبَ يَوْسُفَ
بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ طُفَيْلٍ الدَّمَشْقِيِّ. وَيَقْفُطُ - مِنَ الصَّعِيدِ الْأَعْلَى مِنْ مِصْرَ - أبا
الْحَسَنِ شَيْثَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وأبا زَكَرِيَّا يَحْيَى الصَّقَلِيُّ.

وَبَثْغَرُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ حَمَاهُ اللَّهُ: الْأَحَامِدُ: ابنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ الْعُكْبَرِيِّ أبا
الْفَتْحِ، وابنَ... أبا الْفَضْلِ، وابنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ السَّلَفِيِّ أبا الطَّاهِرِ، وابنَ...،
وإِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أبا إِسْحَاقَ، وإِسْمَاعِيلَ بْنَ...، وأَيُّوبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ أَحْمَدَ بْنَ أَيُّوبَ الْفَهْرِيِّ السَّبْتِيِّ أبا الصَّبْرِ... الْمُقْدِسِيِّ أبا الْحَسَنِ، وَالْحَسَنَيْنِ:
ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ: ابنَ [عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْجَبَّابِ أبا الْكَارِمِ]، وَحُسَيْنَ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ بْنَ
عَتِيقَ أبا الْقَاسِمِ، وَحَمَّادَ بْنَ هَبَةَ اللَّهِ بْنَ [حَمَادٍ] الْحَرَّانِيَّ أبا الثَّنَاءِ، وَدِرْعَ بْنَ عَيْسَى
الْأَمْوِيِّ أبا الْحَسَنِ، وَعَبْدَ... الرَّبْعِيِّ أبا مُحَمَّدٍ، وابنَ يَوْسُفَ بْنَ ذُكُلٍ أبا الْفَضْلِ،
وَعَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَبِي [الْقَاسِمِ التَّوَزَّرِيِّ] أبا مَرْوَانَ ابْنَ الْكَرْدُبُوسَ وَتَدَبَّجَ مَعَهُ،

(١) في الأصل: «منجب» ولا تستقيم نحوًا، وترجمته في تاريخ الإسلام ١٢/ ٨١٠.

(٢) في الأصل: «مسعود»، محرف، وتنظر تكملة المنذري ١/ الترجمة ٦٤٧، وتاريخ الإسلام
للذهبي ١٢/ ١١٦١.

(٣) في الأصل: «عذير»، مصحف، وينظر تاريخ الإسلام للذهبي ١٣/ ٢٦٢، وعقيل بفتح العين
وكسر القاف، قال بشار: هكذا وجدته مقيداً بخط عز الدين الحسيني في «صلة التكملة»،
وقيده الذهبي بضم العين مصغراً.

(٤) مترجم في تكملة المنذري ١/ الترجمة ١٩٤، وتاريخ الإسلام ١٢/ ٨٩٠ ترجمة مختصرة.

وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن الحسن... الطرغونيّ أبا محمد، والعليين:
ابن إسماعيل بن تميم الربيعي القناوي - وقنا: من صعيد مصر - وابن المفضل
المقدسيّ أبوي الحسن، وفتوح بن خلوف بن يخلف الهمدانيّ أبا نصر،
والمحمّدين: ابن عبد الرحمن الحضرمي، وابن محمد بن الحسن بن عليّ الربيعي
الكركتي، والبجائيّ أبا عبد الله، ومحمود بن صالح بن عثمان المخزوميّ أبا
الثناء، ومخلوف بن عليّ بن عبد الحق القرويّ أبا القاسم ابن جارة^(١)، والمسلم بن
مكيّ بن خلف القيسيّ الدمشقيّ أبا الغنائم، والمظفر بن سوار أبا منصور،
ونصر الله محمد بن أحمد النصيبيّ أبا الفتح، ويحيى بن عبد المهين أبا الفضل.

وباطرأبلس المغرب: أبا محمد عبد المعطي بن خلف بن عبد المعطي
الأنصاريّ.

وبتونس: أبا عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الرعينيّ، وأبا القاسم بن
مُشكان القاسبيّ.

وببجاية: أبا محمد عبد الحق بن عبد الرحمن ابن الخراط.

ومن النساء بمصر: الأختين^(٢): ست الكل، وست العلم ابنتي^(٣) عبد الله
ابن رفاعه بن غدير السعديّ. وبها وبالقاهرة: فاطمة بنت سعد الخير بن محمد
ابن سهل الأنصاريّ. وبالإسكندرية: تقيّة بنت الخطيب أبي الفرج غيث بن عليّ بن
عبد السلام الأرمنازي؛ فقراً عليهم وسمع وأكثر عن بعضهم، وأجاز له جماعة
منهم. ولقيّ أميرني بن ناصر بن عليّ الفارسيّ أبا الحسن، وحمزة بن عثمان
المخزوميّ، وذبيان بن ساتكين بن أبي المنصور أبا الحسن، وظافر بن عطية
ابن مولاهم اللّخميّ أبا المنصور، وعثمان بن عبد الله بن العلاء الدميّاطيّ أبا عمر،

(١) تكملة المنذري ١/ الترجمة ٢٠، وتاريخ الإسلام ١٢/ ٧٦٧.

(٢) في الأصل: «الأختان» ولا تستقيم.

(٣) في الأصل: «ابنتا».

وعليّ بن صَمْدُون بن فاضل الصُّورِيّ أبا الحَسَن، وعليّ بن سَعْدِ الهَمْدَانِيّ، وعُمَر بن عليّ... بن يحيى بن عبد الله الشَّهْرُزُورِيّ، وأبا القاسم بن... وأبُوَيْ عبد الله: ابن إبراهيم ابن الفَخَّار ومحمد بن محمود بن عليّ الهَمْدَانِيّ، وأبا الحَرَم مكيّ بن أبي الطاهر بن [أبي العز بن حَمْدُون الطَّيْبِي] ^(١)، وأجازوا له.

وكتبَ إليه مُجِيزًا ولم يلقَهُ من أهل الأندَلُس: أبو...، ومن دِمَياط: أبو إسحاق إبراهيم بن عُمَر بن عليّ بن سَمَاقا الإسعردِي ^(٢) [ومن دمشق]: أبو العبَّاس ^(٣) أحمدُ ابن حمزة بن عليّ بن الحَسَن بن عبد الله بن العبَّاس السُّلَمِيّ [ابن الموازيني]، وأبو الطاهر إسماعيل بن عليّ ابن الجَزِيرِيّ، وبركاتُ بن إبراهيم بن بركات [الخُشُوعِيّ]، والحَسَن بن هبة الله بن محفوظ الرَّبَيعِيّ، وعبد الرحمن: ابنُ الحُسَيْن بن [الخَضِر] ^(٤) بن عَبدان ^(٥) الأزدِيّ، وابن عليّ بن المُسَلَّم بن الحَسَن ابن أحمد الحَرَقِيّ، وأبو الحَسَن بن حمزة بن عليّ الشافعيّ، وأبو محمد القاسم بن عليّ ابن عساكر. وقد ضَمَّن ذَكَرَهُم بَرَنانِجًا حافلاً سَمَاهُ بـ «النُّجوم المُشرقة في ذِكْرِ من أَخَذُوا عنه من كُلِّ ثَبَّتٍ وثقة» واختَصَر منه مجلَّدًا لطيفًا وقَفَّتْ عليه بخطُّه.

(١) ما بين الحاصرتين مستفاد من ترجمته في تكملة المنذري ٣/ الترجمة ٣٠٩٢ وتاريخ الإسلام ٣٣٠/١٤.

(٢) في الأصل: «الأشعري» محرف، وهو منسوب إلى «إسعد» مدينة من مدن أرمينية على رافد من روافد دجلة العليا، لم يذكرها ياقوت في معجمه، ينظر بلدان الخلافة الشرقية للسترنج الإنكليزي، ص ١٤٥. وهذا الإسعردِي حدث بالإسكندرية وغيرها، وتولى الحكم بثغر دِمَياط وبمدينة بليس وغيرهما (التكملة للمنذري ٢/ الترجمة ١٤٣٥، وذيل الروضتين ٩١، وتاريخ الإسلام ٧٨١/١٣).

(٣) هكذا كناه، والمحفوظ في كنيته: أبو الحسين، كما في ترجمته من التكملة المنذرية ٧١/١، والمصادر الكثيرة المذكورة في التعليق على ترجمته فيها.

(٤) ما بين الحاصرتين محو في الأصل، وهو مستفاد من ترجمته في تكملة المنذري ١/ الترجمة ٤٨، وتاريخ الإسلام ٧٨١/١٢.

(٥) في الأصل: «حمدان»، محرف، والصواب ما أثبتنا (تنظر تكملة المنذري ١/ الترجمة ٤٨، وتلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ٤/ الترجمة ٢٤٠، وتاريخ الإسلام ٧٨١/١٢).

رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ يُونُسَ الشَّلْطِيشِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ
ابْنُ حَسَنِ التُّجِيبِيِّ ابْنُ مَجْبَرٍ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ بْنِ نَاهِضٍ، وَقَدْ أَخَذَ عَنْهُ
بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ أَبُو مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ التَّوَزَّرِيُّ ابْنُ الْكَرْدُبُوسِ^(١)،
وَهُوَ فِي عِدَادِ أَصْحَابِهِ وَمِنْهُمْ.

وَكَانَ مُحَدِّثًا حَافِظًا ذَاكِرًا لِلْحَدِيثِ وَرِجَالِهِ وَتَوَارِيخِهِمْ وَطَبَقَاتِهِمْ، وَلَمْ
يَكُنْ فِي ضَبْطِهِ بِذَلِكَ، وَحَدَّثَ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

وَمِنْ مَصْنُفَاتِهِ: كِتَابُ «الْمُسْتَفَادِ، فِي مَنَاقِبِ الْعِبَادِ، بِمَدِينَةِ فَاسَ وَمَا يَلِيهَا
مِنَ الْبِلَادِ»^(٢)، سِفْرَانِ، وَ«أَدَبُ الْمُرِيدِ السَّالِكِ وَالطَّرِيقُ إِلَى الْوَاحِدِ الْمَالِكِ»،
وَرِسَالَةُ «الْبُرْهَانِ فِي ذِكْرِ حَنِينِ النَّفُوسِ إِلَى الْأَحِبَّةِ وَالْأَوْطَانِ»، وَ«اللُّمْعَةُ، فِي ذِكْرِ
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَوْلَادِهِ [السَّبْعَةُ]»، وَ«الْإِنَابَةُ فِي ذِكْرِ طَرِيقِ أَهْلِ الْاسْتِجَابَةِ»،
فِي جُزْأَيْنِ، وَ«الْإِيضَاحُ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الصَّلَاحِ»، وَ«كُشْفُ أَحْوَالِ الْمُفْتُونِينَ
عَنِ الدُّنْيَا بِالذِّينِ»، وَ«بُسْتَانُ الْعَابِدِينَ وَرَيْحَانُ الْعَارِفِينَ فِي ذِكْرِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ
وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ بِالْخُلُوعِ»، وَ«التَّعْزِيَةُ فِي الْمَصَائِبِ وَالْمَرْزِيَةِ»، وَ«الْأَغْذِيَةُ مِمَّا جَاءَ
فِي الْحَدِيثِ»، وَ«نُحْمَةُ الطَّالِبِ وَمُئِنَّةُ الرَّاعِبِ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الْعَلِيَّةِ السَّنِّيَّةِ»،
وَ«الْمُنْتَقَى مِنْ بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ»، وَ«زَادُ الْحَاجِّ فِي مَنَاسِكَ الْحَجِّ»، وَ«الْأَرْبَعُونَ
حَدِيثًا»، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ: بَلَغَنِي أَنَّهُ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ [وَتَوَفِّيَ بِبَلَدِهِ آخِرَ سَنَةِ ثَلَاثِ]
أَوْ أَوَّلِ أَرْبَعِ وَسِتِّ مِائَةٍ.

(١) هُوَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ «الْإِكْتِفَاءُ فِي أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ» الَّذِي نَشَرَ مِنْهُ الدُّكْتُورُ الْعِبَادِيُّ قِطْعَةً تَتَعَلَّقُ
بِتَارِيخِ الْأَنْدَلُسِ - مَعْهَدُ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ ١٩٧١ م.

(٢) قَالَ ابْنُ عَرَبِي الْحَاتِمِيُّ فِي الْوَصَايَا مِنْ كِتَابِهِ الْكَبِيرِ الْفَتْوحَاتِ: «سَمِعْنَا عَلَيْهِ هَذَا الْكِتَابَ بِقِرَاءَتِهِ،
أَظْنَهُ مَاتَ بِفَاسَ» وَقَدْ وَهَمَ بَعْضُهُمْ فَنَسَبَ هَذَا الْكِتَابَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي الْفَنْدَلَاوِيِّ الَّذِي
تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ، رَاجِعَ رَقْمَ ١٢٦.

١٣٨- محمد^(١) بن قاسم بن منداس [جزائري، جزائر] بني زغنا، أشيري الأصل والسلف، أبو عبد الله ابن منداس.

[أخذ العربية] عن نزيلها أبي موسى القزولي، واختص به وصحبه إلى الأندلس، [وقد أكثر من] الأخذ عنه والاستفادة منه، ثم تحول إلى مراکش، وروى [بإلقة عن] ابن الشيخ، وأبي عبد الله محمد بن حسن الأنصاري، وبقابس [عن أبي القاسم ابن مركان] آخر الرواة عن أبي عبد الله المازري، وسمع أيضاً من أبوي الحسن: ابن مؤمن، ونجبة، وأبي ذر الخشني، وأبي الصبر الفهري، وأبي محمد بن عبيد الله، وحدث بالإجازة العامة عن أبي الطاهر السلفي.

روى عنه أبو محمد بن محمد بن عباد، وحدث عنه بالإجازة أبو عبد الله ابن الأبار، والرئيس أبو القاسم العزقي، وحدثنا عنه مكتبة.

وكان مستبحراً في النحو حافظاً لأقوال أهله، عني به كثيراً، والتزم تدريسَه ببلده الجزائر إلى غاية عمره.

وُلد بالجزائر مُستَهَلَّ مُهادى الأولى سنة سبع وخمسين وخمس مئة، وتوفي بها في أول جمعة من محرم ثلاث، وقيل: خمس، وأربعين وست مئة.

١٣٩- محمد^(٢) بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مسعود الكُتامي، تلمسني، سَكَنَ سَبْتَةَ، أبو عبد الله، ابن الخضر، أخو الأستاذ المُجَوِّد أبي الحسن^(٣).

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٥٠)، والذهبي في المستملح (٣٥٥) وتاريخ الإسلام ١٤/٤٧٨، والسيوطي في بغية الوعاة ١/٢١٤، والمراكشي في الإعلام ٤/٢٣٤.

(٢) ترجمه ابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة ٣٤، والوادياشي في برناجه ١٢٨، وابن القاضي في درة الحجال ٢/٢٦٣، وينظر إفادة النصيح ٩٨، ١٠١-١٠٢، وبرنامج التجيبي ٦٢، ٧٤، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٧٢، ٢٧٤.

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد ابن الخضر أصله من تلمسان وانتقل إلى سبتة، أخذ عنه ابن رشيد في سبتة ووصفه بالمقرئ والإمام الأوحِد في العروض والقافية. له ترجمة في غاية النهاية ١/٥٧٨، وصلة الصلة ٤/ الترجمة ٢٣٦. توفي سنة ست أو سبع وسبعين وست مئة.

سَمِعَ بِسَبْتَةَ عَلَى الرَّئِيسِ الْفَقِيهِ أَبِي الْقَاسِمِ الْعَزْفِيِّ سِيرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
و«الدَّرَّ الْمُنْظَمَ»، مِنْ تَأْلِيفِهِ، مَرَّاتٍ، وَأَجَازَ هُمَا لَهُ. وَأَجَازَ لَهُ بِهَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْمَوْزُورِيُّ، وَأَبُو عَمْرٍو عَثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْدَرِيُّ ابْنُ الْحَاجِّ، وَسَمِعَ بِهَا
عَلَى أَبِي مَرْوَانَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْبَاجِيَّ، وَفِي وَجْهِهِ صَحْبُهُ^(١) إِلَى الْمَشْرِقِ^(٢).

وَبَدَمَشَقَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ الْقُرْطُبِيِّ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَوْسُفَ ابْنِ زَيْرِي التِّلْمُسِينِيِّ، وَأَبِي
عَمْرٍو عَثْمَانَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الصَّلَاحِ^(٣)، وَأَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ
مَمِيلٍ^(٤). وَنَاوَلَهُ بِهَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَبْدِ الْمُنْعَمِ، وَأَجَازُوا لَهُ، وَأَجَازَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ
ابْنِ الْمُقْتَرِّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ الْبِرْزَالِيَّ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي
طَاهِرٍ الْإِزْبِيلِيَّ وَعَثْمَانَ بْنَ عُمَرَ الْمَالِكِيَّ.

رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا. وَلَقِيْتُهُ بِسَبْتَةَ وَحَاضِرَتُهُ كَثِيرًا وَبَايَتُهُ
وَشَاهَدْتُ مِنْ ذِكَاثِهِ وَحُضُورِ ذِكْرِهِ [مَا يَقْضِي مِنْهُ الْعَجَبُ، وَكَانَ] تَارِيخِيًّا
حَافِظًا أَكْمَهُ، يَخْتَرُقُ أَزَقَّةَ سَبْتَةَ وَرَبَضَهَا [دُونَ اعْتِمَادٍ عَلَى أَحَدٍ، وَسَايَرَتُهُ] بِيَعْضِ
شَوَارِعِهَا فَرَبَّمَا عَطَفَ بِالْتَرَحُّمِ أَوْ بِالذِّكْرِ عَلَى زَقَاقٍ [أَوْ مَقْبَرَةٍ عِنْدَ مُحَاضَرَتِهِ إِيَّاهُمَا]،
وَأُخْبِرْتُ عَنْهُ بِعَجَائِبَ أَغْرَبَ مِنْ هَذَا النُّوعِ^(٥).

(١) فِي الْأَصْلِ: «صَحْبَتُهُ».

(٢) تَرْجُمَةُ الْمَذْكُورِ فِي السَّفَرِ الْخَامِسِ (١٢٩٨) وَقَدْ سَاقَ الْمُؤَلِّفُ مَرَاحِلَ رَحْلَتِهِ الْحَاجَزِيَّةِ فِي
الذَّهَابِ وَالْإِيَابِ حَتَّى مِصْرَ الْقَاهِرَةِ حَيْثُ تَوَفَّى، كَمَا وَرَدَ خَبَرُ هَذِهِ الرَّحْلَةِ فِي إِفَادَةِ النَّصِيحِ
لَاِبْنِ رَشِيدٍ: ٩٦-١٠٤ وَفِيهَا أَنَّ ابْنَ الْخَضَارِ لَمْ يَفَارِقْ أَبَا مَرْوَانَ إِلَى وَقْتِ وَفَاتِهِ.

(٣) فِي بَرْنَامِجِ الْوَادِي آثِي وَدَرَةِ الْحِجَالِ أَنَّ الْمُتَرَجِّمَ سَمِعَ تَأْلِيفَ عُلُومِ الْحَدِيثِ لَابْنِ الصَّلَاحِ
عَلَيْهِ بِدَمَشَقَ فِي رَابِعِ شَوَالٍ أَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ.

(٤) سَمِعَ عَلَيْهِ حَسْبُ ابْنِ الزَّيْبَرِ ثَلَاثِيَّاتِ الْبَخَارِيِّ وَمِنْ أَوَّلِ الدِّيَوَانِ إِلَى كِتَابِ الْإِيمَانِ.

(٥) عَمَا يَتَّصِلُ بِهَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الزَّيْبَرِ مِنْ أَنَّهُ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ تَاجِرًا.

مولده [بتلمسين يوم الاثنين] منتصف ذي قعدة تسعة وست مئة،
وتوفي بسبئة بعد صلاة [.... يوم] السبت آخر أيام شوال سبع وتسعين
وست مئة^(١).

١٤٠- محمد^(٢) بن محمد بن عبد [الرحمن بن عبد الملك] بن محارب
القيسي، إسكندري مغربي الأصل، أبو عبد الله.

روى [عن أبي الحسن]: ابن المفضل وابن مؤمن، وأبوي الطاهر:
السلفي وابن عوف، وأبي عبد الله [ابن الحضرمي]، وأبي القاسم بن موقى.
ودخل الأندلس فروى بغرناطة عن أبي جعفر بن حاكم، وأبي محمد بن
عبد المنعم ابن الفرس، وأبي الوليد ابن رُشد الصغير وغيرهم. وأجاز له أبو
محمد التادلي، وله شيوخ غير هؤلاء.

وقد تكلم في دعواه الرواية عن السلفي^(٣)، ولا بُعد فيها عندي. ولقي
أبا العباس أحمد^(٤) بن أبي بكر بن عيسى بن قزمان فأنشده بعض شعر أبيه.

وُلد سنة أربع وسبعين وخمس مئة، وتوفي سنة إحدى وأربعين وست مئة.

١٤١- محمد بن محمد بن عيسى بن مع النضر^(٥) المومنانى، فاسي، أبو
بكر.

ولّد أبي عبد الله المذكور [قبل]، وقد تقدّم رفع نسبه في رسم أبيه^(٦).
ذكر لي الخطيب الفاضل صاحبنا أبو الحسين بن أبي القاسم عبد الرحمن بن

(١) عبارة ابن الزبير: «وتوفي في الموفى ثلاثين لشوال عام سبعة وتسعين وست مئة».

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٤٩)، والذهبي في المستملح (٣٥٤) وتاريخ الإسلام ٣٩٦/١٤.

(٣) قال ابن الأبار: «وكان يزعم أنه سمع من السلفي الأربعين له».

(٤) تقدمت ترجمته في السفر الأول من هذا الكتاب (٧٢٢).

(٥) في الأصل: «مع الصبر»، وهو تحريف ظاهر.

(٦) الترجمة (١٣٦).

أبي عبد الله المزدغي^(١) أنه عَزَمَ وقتًا على التزوُّج، فارتادَ في بيوتِ أهل فاس، فأشار عليه أبو الحسن ابنُ زريق^(٢) بابتنة أبي بكرٍ هذا وقال: لا تعدلُ عنها، فإتَّما من أهل البيتِ النبويِّ الكريم، فَعَمَلَ على إشارته وتزوَّجها، فهي أمُّ بنيه: أبي الفضل وغيره.

رَوَى أبو بكرٍ عن أبيه، وأبي العباس النَّبَاطِيِّ - لِقِيَه ياشبيلية - وأجازَ له أبو الربيع بنُ سالم.

لِقِيَتَهُ كثيرًا بفاسَ وجالستُهُ طويلًا، وخبرْتُ منه جُودَةً وسلامةَ باطن. وكان له تعلقٌ بطَرْفٍ من الرواية.

وُلِدَ سنة ثَلاثٍ وعشرينَ وست مئة.

١٤٢ - محمد^(٣) بن محمد بن أبي بكرٍ الجُدَامِيُّ، سَبْتِيُّ، أبو عبد الله، وهو سَبْطُ أَبِي عَمْرٍو عثمانَ ابنِ الجُمَيْلِ^(٤).

رَوَى عن أبي الحَطَّابِ^(٥) عَمُّ أُمِّه، وأبي الحَجَّاجِ بنِ نَمُوِيٍّ، وأبي الحسن

(١) المذكور من بيت بني المزدغي - من بيوتات العلم والصلاح بفاس قديمًا - ولي الخطابة والإمامة بجامع القرويين من سنة ٦٩٤هـ إلى وفاته سنة ٧٢٦هـ وقد وليها قبله والده عبد الرحمن وجده محمد كما وليها بعده ولده أبو الفضل محمد، وسترَد ترجمة أشهر أعلام هذا البيت أبي عبد الله المزدغي بعد قليل (انظر: بيوتات فاس ٨-٩ ط. دار المنصور، وجذوة الاقتباس ١/ ٦٠-٦٤، ٢/ ٢٢٢، والذخيرة السنية ٨١-٨٢ ط. دار المنصور، ونيل الابتهاج: ٢٢٩، وسلوة الأنفاس ٣٨/٢).

(٢) هكذا في الأصل، ولعله ابن زُرَيْق - بضم الزاي وسكون النون وفتح الباء - من بيت بني زريق بفاس، وهو بيت فقه وكتابة وشعر وترف، منهم أبو المكارم منديل بن زريق الذي كان في عهد السلطان أبي عنان المريني (انظر بيوتات فاس ٥٠ ط. دار المنصور، الرباط).

(٣) كان والده من رواة الحديث الآخذين عن القاضي عياض (برنامج الرعيني ٤٥، وفهرس خزانة القرويين ٢/ ٢٣٢، ومجلة المناهل ٢٢/ ٣١٠).

(٤) ترجمته في التكملة الأبارية (٢٦٦٦) والتعليق عليها.

(٥) ترجمته في التكملة الأبارية (٢٦٤٩) والتعليق عليها.

ابن خُرُوف، وأبي الصَّبْرِ الفِهْرِيِّ، وأبي عَلِيِّ الرُّنْدِيِّ، وأبُو يَ مُحَمَّد: ابن حَوْطِ الله وابن عُبيد الله.

حَدَّثَ عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ صَاحِبُنَا أَبُو مَرْوَانَ بْنَ مُوسَى ابْنَ الْكَمَادِ، وَكَانَ مُحَدِّثًا وَافِرَ الْحَظِّ مِنْ مَعْرِفَةِ أَصُولِ الْفَقْهِ وَالنَّحْوِ.
وَتَوَفِّي بِشَرِيشَ مُغَرَّبًا عَنْ وَطَنِهِ.

١٤٣- مُحَمَّدٌ^(١) بْنُ مُوسَى بْنِ بَشِيرٍ بْنِ جَنَادٍ^(٢) بْنِ لَقِيطٍ [الْكِنَانِيُّ الرَّازِيُّ] وَالِدُ التَّارِخِيِّ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ^(٣).

كَانَ مُتَفَنًّا فِي الْعِلْمِ [مُتَحَدِّثًا] فَصِيحًا مُفَوِّهًا بَلِيغًا.
وَقَدْ مَرَّارًا مِنَ الْمَشْرِقِ عَلَى [الْمُلُوكِ مِنْ] بَنِي مَرْوَانَ بِالْأَنْدَلُسِ تَاجِرًا، وَهَلَكَ مَنْصَرَفَهُ مِنَ الْوِفَادَةِ عَلَى [الْأَمِيرِ الْمُنْذِرِ فِي رَبِيعِ] الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَتَيْنِ.

١٤٤- مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الصُّنْهَاجِيِّ، [أَبُو] مَرْيَمَ.
رَوَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الصَّدَقِيِّ^(٤).

١٤٥- مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونِ بْنِ يَاسِينَ [الصُّنْهَاجِيُّ اللَّمْتُونِيُّ]، اسْتَوْطَنَ إِشْبِيلِيَّةً، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

رَوَى عَنْ أَبِيهِ^(٥)، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ. رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ السَّلَاقِيَّ.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧١٨)، والذهبي في المستملح (٣٢٨).

(٢) ويرد في بعض المصادر: «حماد».

(٣) ترجمته في طبقات الزبيدي ٣٠٢، وتاريخ ابن الفرضي (١٣٥)، وجذوة المقتبس (١٧٥)، وبغية الملتبس (٣٣٠)، ومعجم الأدباء ٤٧٢/١، وإنباه الرواة ١٣٦/١، وغيرها.

(٤) لم يذكره ابن الأبار في المعجم.

(٥) ستأتي ترجمته في الرقم (١٨٨).

١٤٦- محمد بن وارتد في الصنهاجي.

١٤٧- محمد^(١) بن [يحيى] بن إبراهيم الخزرجي، مصري، أبو القاسم، ابن الصّوّاف، وأخو أبي الوفاء^(٢).

روى عن أبي الطاهر السلفي. حدثنا عنه شيخنا أبو الحسن الرّعيني، لقيه بإشبيلية.

وكان راويةً للأدب حاضر الذكر لها، تمتع المجالسة، ذا حظ من قرض الشعر، قرأت على شيخنا أبي الحسن الرّعيني ونقلت من خطّه، أنشدني لنفسه فيما ذكر - يعني أبا القاسم هذا - (لُزومي) [من الكامل]:

ومحاول مني خضاب مَشِيهِ فلعل في أهل الشّبيبة يحصل
قلت: اكسّه بسواد حظي مرّة ولك الضمان بأنه لا ينصل

وكانت بينه وبين أبي محمد عبد الله بن عبد الحق قرابة^(٣). وتوفي في نحو العشرين وست مئة.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٤٩)، والرّعيني في برنامجه (١١٠)، والذهبي في المستملح (٣٤٥).

(٢) هو القاضي أبو الوفاء إبراهيم بن يحيى الخزرجي المصري الوافد على الموحدين المستقضى من قبلهم (برنامج الرّعيني: ٢٠٧، ونفح الطيب ٦٨/٣، وستأتي ترجمة ولده أبي الحجاج يوسف المتوفى بمراكش في نحو ٦١٦هـ. انظر رقم ٢١٩).

(٣) عبارة ابن الأبار: «وكانت بينه وبين قاضيه (إشبيلية) قرابة» وأبو محمد عبد الله بن عبد الحق المهدوي الذي سماه المؤلف، ولي قضاء الجماعة بإشبيلية وتوفي سنة ٥٨٩هـ انظر ترجمته في التكملة (٢٢٠٣)، ولا نفهم معنى القرابة بين المترجم - وهو مصري الأصل - وبين القاضي المذكور - وأصله من المهدية - والأقرب إلى الفهم أن يكون القاضي الذي لم يسمه ابن الأبار هو أبو المكارم هبة الله المصري الوافد على المنصور والذي ولي قضاء إشبيلية سنة ٥٧٩هـ وصاحب أبي الوفاء المذكور قبل، والله أعلم. انظر البيان المغرب الموحدي: ١٢٩، ونفح الطيب ٦٨/٣ تحقيق د. إحسان عباس، والتكملة (٢٣٠٨)، وجذوة الاقتباس رقم (٦١١).

١٤٨- محمد بن يحيى بن داود التادلي، مَرَاكُشِيٌّ، أبو عبد الله^(١).

أَخَذَ النَّحْوَ بِالْأَنْدَلُسِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ - وَعَلَيْهِ مَعْوَلُهُ - وَبِمَرَّاكُشَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْقُزُولِيِّ. رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ. وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالذِّكَاءِ وَثُقُوبِ الذَّهْنِ مَبْرُزًا فِي النَّحْوِ مُحَقِّقًا بِهِ، دَرَّسَهُ طَوِيلًا بِجَزِيرَةِ شُقْرٍ وَغَيْرِهَا، وَاسْتَقْضَى.

١٤٩- محمد بن يحيى، طَنْجِيٌّ.

رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْظُورٍ.

١٥٠- محمد^(٢) بن يَخْلَفَتْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ تَنْفَلِيَتِ الْفَارَازِيِّ.

وَهُوَ أَخُو أَبِي زَيْدٍ^(٣) وَكَبِيرُهُ. رَوَى عَنْ أَبِيهِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ التُّجَيْبِيِّ.

(١) سترجم المؤلف - فيما بعد - ليحيى بن داود التادلي، وبين الترجمتين تشابه ملحوظ، ولا نعرف هل هو والد المترجم هنا أم هو نفسه.

يلاحظ أن المؤلف لم يترجم - فيمن اسمه محمد بن يحيى - لمحمد بن يحيى بن محمد العبدري الصديقي الفاسي وقد ترجم له ابن الزبير مع الغرباء في الصلة ٣/ الترجمة ٢٥.

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٤٣)، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة (١٧)، والذهبي في المستملح (٣٤٨) وتاريخ الإسلام ١٣/ ٦٨٢، والصفدي في الوافي ٥/ ٢١٣.

(٣) اسمه عبد الرحمن، وهو مترجم في التكملة الأبارية (٢٣٥٦)، وتحفة القادِم (٨٥) ط. دار الغرب، وبرنامج الرعي (٣٨)، وصلة ابن الزبير ٣/ الترجمة ٣٧٦، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣٧، والإحاطة ٣/ ٥١٧ وغيرها. وكان لهذين الأخوين الفارازيين اليجفشييين وأولادهما حظوة لدى الخلفاء الموحدين: الناصر والمأمون والرشد والسعيد والمرتضى، وأما أولادهما فهم: أبو محمد عبد الله بن محمد استقضي بإلقة وإشبيلية (أعلام مالقة، رقم ٧٨)، وأبو عبد الله محمد ولد أبي زيد كان من كتاب الرشيد (الإحاطة ٣/ ٥١٧)، وأبو عمران موسى بن أبي عبد الله (تقدم ذكره في السفر السادس برقم ٣١١)، وأبو زكريا الفارازي من كتاب المرتضى (البيان المغرب - قسم الموحدين ٣٧١-٣٨٩)، وانتقل بعضهم إلى الحفصيين حيث كانت لهم حظوة ورياسة وعلم (انظر الفارسية ١٢٢، ١٥٠).

وكان من بيتِ عِلْمٍ وَنَبَاهَةٍ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ يَسْتَظْهَرُ حَفَظًا «صَحِيحَ البخاريِّ» أو مُعَظَمَهُ، ذا حِطٍّ مِنَ الْفَقْهِ، وَتَقَدَّمَ فِي مَعْرِفَةِ الْآدَابِ وَذِكْرِ التَّوَارِيخِ وَاللُّغَاتِ، كَاتِبًا بَلِيغًا، شَاعِرًا مُجِيدًا، بَارِعَ الْخَطِّ، وَقَوْرًا، كَثِيرَ التَّوَدَةِ، حَسَنَ السَّمْتِ، جَمِيلَ [الْهَيْئَةِ وَلَمَّا رَأَاهُ] النَّاصِرُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ فِي وَقَارِهِ وَتَوُدِّهِ [أَمَرَ بِاعْفَائِهِ] مِنَ الْخِدْمَةِ بِالْكِتَابَةِ وَتَرْفِيعِهِ عَنْهَا وَتَخْيِيرِهِ [الْقَضَاءَ فِي أَيِّ] بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ شَاءَ، فَاخْتَارَ قُرْطُبَةَ، فَاسْتَقْضَى بِهَا إِلَى أَنْ [خَلَفَهُ] أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ بَقِيٍّ، وَاسْتَقْضَى بِمُرْسِيَّةَ سَنَةً سِتَّ عَشْرَةَ وَسِتْ مِائَةً، كَذَا [وَقَفْتُ عَلَيْهِ. وَذَكَرَهُ] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْأَبَّارِ، وَلَمْ يَضْبِطْهُ. ثُمَّ اسْتَقْضَى بِغَرْنَاطَةَ [سَنَةً سَبْعَ؟] عَشْرَةَ، وَمِنْهَا كَتَبَ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ ابْنِ الْمَنْصُورِ جَوَابًا عَنْ خُطَابِ اسْتِدْعَاةٍ بِهِ إِلَى قُرْطُبَةَ لِيَسْتَقْضِيَهُ بِهَا، فَصَادَفَ وَصُولَ خُطَابِهِ اسْتِصْحَابَ الْمَطَرِ وَتَعَذَّرَ الْخُفُوفَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بَعِيَالِهِ وَجُمْلَتِهِ، وَأَدْرَجَ فِي الْجَوَابِ مُدْرَجًا بَيِّنُ فِيهِ عُذْرَهُ بِالْمَطَرِ وَفِيهِ [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]:

شَوْقِي إِلَى ذَلِكَ الْجَلَالِ	كَهَارَجَا الْبِرَّ ذُو اعْتِلَالِ
وَشَامَ بَرَقًا حَلِيفُ شُهْدِ	وَحَامَ صَبُّ عَلَى وَصَالِ
وَكَيْفَ لَا وَالْعَلَاءُ وَقَفَ	بِيَابِكُمْ وَالْمَقَامُ عَالِي
لَكِنْ حَمَانِي الرِّحِيلَ نَوَّ	بَالِغَ فِي اللَّيِّ وَالْمِطَالِ
طَبَّيْتُ الْأَرْضَ مِنْهُ سُخْبُ	مُكَلَّلَاتُ مِثْلَ الْجِبَالِ
إِنْ هَاجَنِي لِلْخُفُوفِ عَزْمُ	أَرْسَى بِأَمْطَارِهِ الثُّقَالِ
فَلَيْتَهُ مَنْ بَاحْتِمَالِي	عَلَى رِيَّاحٍ لَهُ عِجَالِ
فَمِنْ قَبُولٍ إِلَى دُبُورِ	وَمِنْ جَنُوبٍ إِلَى شِمَالِ
حَتَّى أُوَافِيَ جَنَابَ مَلِكِ	مِبَارِكِ الْخَيْمِ وَالْخِلَالِ
وَلَأَرَى التَّاجَ زِيَّ مَلِكِ	صَيَّرَ تِيجَانَهُ الْمَعَالِي

يَسِقُ مِعَادَهُ إِلَيْنَا إِذَا نَوَاهُ بَذْلُ النَّوَالِ
قُرْطُبَةُ مَنْذُ حَلٍّ فِيهَا فِي خَفْضِ عَيْشٍ وَأَمْنِ حَالِ
قَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ أَيَّ عَهْدٍ بِالْأَمْنِ مِنْ حَادِثِ اللَّيَالِي
هَالَاتُهَا حَوْلَهُ اسْتَدَارَتْ كَالْبَدْرِ فِي لَيْلَةِ الْكَمَالِ

وَلَمَّا وَقَفَ أَبُو الْعَلَاءِ عَلَى جَوَابِهِ وَالْأَبْيَاتِ الَّتِي أودَعَهَا الْمُدْرَجُ طِيَّهَ
أَمَرَ أَخَاهُ أَبَا زَيْدٍ، وَكَانَ أَجَلَ كُتَابِهِ، بِإِجَابَتِهِ عَنْ كُتَابِهِ وَعَنْ أَبْيَاتِ الْمُدْرَجِ،
فَقَالَ جَوَابًا عَنْ أَبْيَاتِ الْمُدْرَجِ [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]:

لَبَّيْكَ مِنْ مُخْلِصِ مُوَالٍ مَبَارِكِ الْخَيْمِ وَالْخِلَالِ
نَادَيْتَ وَالْمُلْتَقَى بَعِيدُ سَمْعًا لِلْقِيَاكَ فِي احْتِفَالِ
فَبُحِتَ شَوْقًا بِذِكْرِ شَوْقٍ وَالْجَمْرُ يَذْكُو مِنَ الذُّبَالِ
فَارْحَلْ كَمَا تَشْتَهِي وَتَهْوَى عَنْ اهْتِبَالٍ إِلَى اهْتِبَالِ
خَفِيَّ بَرٍّ شَهِيٍّ ذَكْرِ خَلِيٍّ فَكِرٍ رَخِيٍّ بَالِ
تَحْتَ ظِلَالٍ بِلا طَلَالٍ فَوْقَ دِمَاطٍ بِلا بِلَالِ
وَالْأُفُقُ يَهْفُو لَهُ نَسِيمٌ يَزِلُّ عَنْ مَوْطِئِ الزُّلَالِ
وَلِلْمَطَايَا حَيْثُ سِيرٍ كَالسُّحْبِ فِي مِقْوَدِ الشِّمَالِ
تَقْصُرُ أَيَامُهَا عَلَيْهَا فَتَغْنَمُ الطُّوْلَ فِي اللَّيَالِي
يَا مُجْرِيَا فِي الْبَيَانِ طَرْفَا نَائِي الْمَدَى وَاسِعِ الْمَجَالِ
وَجَهْتَ قَبْلَ اللَّقَاءِ طَرَسَا أَشْهَى وَضُولاً مِنَ الْوِصَالِ
حَلَّ مَحَلَّ الرِّضَا وَجَلَّا بِالْدَّرِّ مِنْ سَحَرِهِ الْحَلَالِ
وَاسْتَوْقَفَ الطَّرْفَ إِذْ تَبَدَّى فِي الزَّهْرِ وَالزُّهْرِ وَاللَّيَالِي

[لا] يَبْرَحُ الحُسْنُ عَنْهُ حَتَّى يَبْقَى بَدِيلًا مِنَ الْخَبَالِ
فَمَنْ شِمَالٍ إِلَى يَمِينٍ وَمَنْ يَمِينٍ إِلَى شِمَالٍ
أَنْتَ لَعْمَرِي الْأَثِيرُ حَقًّا بِمَا تَمَلَّكَتَ مِنْ خِلَالِ
وَقَدْ سَمِعْنَا وَنَحْنُ نَرْجُو رُؤْيَا مَا قِيلَ بِالْكَمَالِ
فَلِنْ جَرَى فَالْجَمِيلُ مِنْكُمْ وَلَيْسَ بِالْبَدْعِ صِدْقٌ بِالِ
ثُمَّ قَدِمَ قَرْطَبَةَ وَاسْتَقْضَى بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى أَوَّلَ انْبِعَاثِ الْفِتْنَةِ سَنَةً إِحْدَى
وَعِشْرِينَ وَسِتْ مِائَةً.

١٥١- مُحَمَّدٌ^(١) بْنُ يَعْلَى^(٢) بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ وَلِيدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَعَاوِرِيِّ،
سَبْتِيٌّ، أَبُو بَكْرٍ الْجَوْزِيُّ.

وَهُوَ خَالَ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ عِيَّاضِ بْنِ مُوسَى. رَوَى بِسَبْتَةٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ
خَالِدِ الْكِنْدِيِّ، وَجَالَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِالْأَنْدَلُسِ وَإِفْرِيقِيَّةَ.
مَوْلَدُهُ بِسَبْتَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَتَوَفَّى بِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِسَعِ
بَقِيْنٍ مِنْ صَفَرٍ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

١٥٢- مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ اللَّمْتُونِيُّ^(٣)، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

رَوَى [...].

١٥٣- مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَامُورٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

رَوَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ قَرْقُولٍ، وَأَبِي بَكْرٍ بَن...، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَحْمَدَ ابْنَ الْمَجَاهِدِ.

(١) له ترجمة في إحدى نسخ الصلة لابن بشكوال (ينظر التعليق عليها ٢/ ٢٤٤ ط. د. بشار)،

وصلة ابن الزبير ٣/ الترجمة ٦. وله ذكر في الغنية للقاضي عياض ١٥٧، ١٩٨.

(٢) ويقال فيه: «علي».

(٣) هكذا وردت هذه الترجمة، ولا نعرف أهو ولد لأمر المسلمين يوسف بن تاشفين، أم إنه مجرد اتفاق في الاسم والنسبة.

١٥٤- محمد^(١) بن يوسف بن عبد الله قيرواني، [أصله من وادي الحجارة] انتقل منها بعض سلفه إلى إفريقية.

كانت له عناية بالعلم وميل [إلى التدوين] وحفظ أيام الناس وأخبار الأمم وتواريخ البلدان.

ودخل الأندلس [في دولة] الحَكَم المستنصر بالله، وألف له في مسالك إفريقية وممالكها ديواناً ضخماً، [وفي] أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتباً جمة، وفي أخبار تاهرت ووهران وسجلماسة ونكور والبصرة وغيرها كتباً حسناً. وحظي عند المستنصر حظوة تامة، وتوفي بقرطبة ودُفن بها.

١٥٥- محمد^(٢) بن يوسف بن عمران المزدغي^(٣)، فاسي، أبو عبد الله.

تلا بالسبع على أبي عبد الله بن أحمد بن البيوت، وروى الحديث واللغة والآداب عن أبي دَر بن أبي رُكب، واختص به كثيراً، وأبي محمد عبد العزيز بن علي بن زيدان، وعلم الكلام وأصول الفقه على أبي عبد الله بن علي ابن الكتاني، وتفقه بأبي القاسم بن زانيف.

ورحل إلى الأندلس طالباً للعلم صُحبة أبيه في بعض تردده إليها تاجراً، فروى بإشبيلية وقرطبة وغيرهما عمّن أدركه من شيوخها^(٤). روى عنه ابنه:

(١) ترجمه الحميدي في جذوة المقتبس (١٦٠)، والضبي في بغية الملتبس (٣٠٤)، وابن الأبار في التكملة (١٠١٣)، والمقري في نفع الطيب ١٦٣/٣.

(٢) ترجمته في صلة الصلة (٣/ الترجمة ٢٧)، ونيل الابتهاج: ٢٢٩، وجذوة الاقتباس رقم (١٩٠)، وسلوة الأنفاس ٣٨/٢، والذخيرة السنية: ٨١-٨٢، وبيوتات فاس: ٨ (ط. دار المنصور).

ووالده أول هذا البيت مترجم في جذوة الاقتباس رقم (٦٣٨)، وبيوتات فاس: ٨.

(٣) نسبة إلى مزدغة، وهي كما في بيوتات فاس: قبيلة من البربر عمل قلعة صفرو، أي جبال بلاد بوبلان.

(٤) في صلة الصلة لابن الزبير أن المترجم «لقي بتمسان أبا عبد الله بن عبد الرحمن التجيبي وأخذ عنه».

أبو جعفر^(١)، وأبو القاسم عبد الرحمن، وأبو الحسن بن محمد، وآباء عبد الله: ابنا عبدي الله: البكري وابن الحاجب، وابن عبد الرحمن بن راشد، وأبو محمد بن عبد الرحمن العراقي.

وكان ماهراً في علوم اللسان، جامعاً لمعارف سنية سنية، فاضلاً، نزه النفس، سريّ الهمة، موصوفاً بالإيثار وكرم الطباع، ومتانة الدين، وإجابة الدعوة، ذا حظّ صالح من رواية الحديث، ضابطاً لما يرويه ثقة فيما يحدث به، حسن الإيراد لكتاب الله، طيب النعمة به، قائماً على تفسيره.

وله في التفسير كتاب حفيّل مفيد انتهى فيه إلى سورة الفتح^(٢) واختتم دونه، ومن مصنفاته سواه: «أنوار الأفهام في شرح الأحكام»، انتهى فيه إلى الأفضية، ومقالة على حديث «إذا نزل الوباء بأرض... الحديث. وأخرى «فيما يحق للفقراء المضطرين، في أموال الأغنياء المغترين»^(٣) وعقيدة مرجزة^(٤).

وكان^(٥) له اعتناء تام بكتاب «السيرة»^(٦) جيد الكلام عليها. [أقرأ بفاس]

(١) في بيوتات فاس ٩: «الفقيه القاضي الخطيب أحمد ابن الخطيب محمد بن يوسف، وكان شاعراً كبيراً».

(٢) في الذخيرة السنية أنه وصل به إلى سورة تبارك الذي بيده الملك.

(٣) تتمّة العنوان حسب الذخيرة السنية: «وما يجب في ذلك على الولاة الأمرين، وعلى جميع المسلمين».

(٤) في الذخيرة أنها أرجوزة في علم الأصول أولها:

الحمد لله العلي الأعلى	رب الموالى والعلى والسفلى
ومالك الدنيا ويوم الدين	ومبدع الخلق بلا معين
أحمده حمداً يوازي فضله	فليس شيء في الوجود مثله

(٥) من هنا إلى آخر الترجمة أضيف خطأ إلى ترجمة محمد بن الحسن بن حجاج في الإعلام للمراكشي ٢٣٨/٤ نقلاً عن هذه النسخة من الذيل والتكملة وكان ذلك بسبب عدم التنبه إلى اختلاط أوراقها وعدم ترتيبها وقد بذلنا جهدنا في إعادة ترتيبها ترتيباً سليماً إن شاء الله.

(٦) المقصود به كتاب سيرة ابن إسحاق، ولعل اعتناء المزدغي بهذا الكتاب من تأثير شيخه أبي ذر الذي له شرح في غريبها، وهو مطبوع.

وبسببته حين أوبه إليها أيام المتأمر بها أبي العباس الينشتي^(١)، وولي الخطبة [والصلاة] بجامع القرويين الأعظم بفاس^(٢)، وكانت أولى صلاة صلاها [في يوم] الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من محرم ثلاث وخمسين [وست مئة، وأخرى صلاة] صلاها عشاء ليلة وفاته وصلاها بـ(الضحى) و(ألم نشرح)، وانصرف إلى [داره] فتوفي فجأة، رحمه الله، الأحد الرابعة عشرة من ربيع الأول سنة [خمس وخمسين] وست مئة ابن اثنين وثمانين عامًا، وصلى عليه ابنه الخطيب بجامع القرويين [الأعظم]، وخليفته في إمامة الفريضة بعد وفاته أبو القاسم عبد الرحمن، ودفن بروضة سلفه بحومة القلالين^(٣) من عدوة الأندلس بفاس، وكان الحفل في جنازته عظيمًا لم يتخلف عنها كبير أحد^(٤)، وأسف الناس لفقده وأطابوا^(٥) الثناء عليه، وصحبته من داره إلى مدفنه طير شبه الخطاطيف لا عهد بها غطت الأفق كثرة، فكانت تُرفرف على نعشه حتى

(١) محو في الأصل، وترجمة الينشتي وأخباره في الروض المعطار: ١٠٣، ٦٢٢، والبيان المغرب ٣/٣٣٨، واختصار القدح، وقال ابن الزبير في المترجم: «واقصر على تفسير القرآن حتى شهر بذلك، وكان يجلس للناس لذلك إلى أن توفي... تعرفت أحواله أيام كوني بغرب العدو واختلافي إلى سبته وكان له صيت رحمه الله».

(٢) في روض القرطاس والجدوة وغيرهما أن المترجم لما «دعي للإمامة استرجع ثلاث مرات، فقبل له في ذلك، فقال: إنه أخبرني الشيخ الحافظ المحدث أبو ذر الحشني وأنا أروي عنه الأحكام في الحديث النبوي يوم توفي الفقيه عبد الله بن موسى المعلم وولي القضاعي عوضه فنظر إلي مليًا ثم قال لي: يا محمد! إنك تلي الإمامة بالصلاة بالناس في جامع القرويين، وذلك في آخر عمرك، فلما دُعيت للإمامة ذكرت مقالة الشيخ وعلمت أن أجلي قد قرب فاسترجعت».

(٣) في بيوتات فاس وجدوة المقتبس: «ودفن بروضة سلفه بالقرب من باب الفتوح».

(٤) في بيوتات فاس: «وخرج الناس في جنازته، ولم يبق صغير ولا كبير إلا وأسف. ذكر ذلك الحافظ ابن عبد الملك في الذيل والتكملة».

(٥) كذا في الأصل، وهي صحيحة، ويقال أيضًا: وأطالوا.

ووريَ ففترقت ولم يُر شيءٌ منها بعدُ، وطال تعجُّبُ الناس منها والتحدُّثُ بها
دهراً^(١). وقد جرى له ذكْرٌ في رَسْم أبي محمد بن عبد الرحمن العراقي^(٢).
١٥٦- محمد بن يوسف الصنهاجي.

رَوَى عَنْ شَرِيح.

١٥٧- مجاهد^(٣) بن محمد الفهري، أبو الجَيْش وأبو الحَسَن.

رَوَى عَنْ أَبِي الْفَضْلِ عِيَّاض بن موسى^(٤).

١٥٨- محمود^(٥) بن أبي القاسم الفارسي، يُكْنَى أبا المعالي.

حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو زَيْد الْفَارَازِي، وَلَا أَدْرِي أَيْنَ لِقِيهِ.

قال المصنِّفُ عَفَا اللهُ عَنْهُ: هكذا ذَكَرَ ابْنُ الْأَبَّارِ هَذَا الرَّسْمَ فِي الْغُرَبَاءِ مِنْ غَيْرِ
زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ، وَلَا وَجَهَ لَذِكْرِهِ فِيهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلِ الْأَنْدَلُسَ، عَلَى مَا سَأَذْكُرُهُ
إِنْ شَاءَ اللهُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ تَشَبُّعًا عَلَى مَأْلُوفِ عَادَتِهِ وَاسْتِكْثَارًا بِمَا لَا يَصِحُّ لَهُ،
وَلِتَقْصِيرِهِ مَعَ ذَلِكَ فِي ذِكْرِهِ؛ رَأَيْنَا الْإِعْلَامَ بِيَعُضِ أَحْوَالِهِ، فَنَقُولُ:

(١) أشار إلى هذه الكرامة جميع الذين ترجموا به، ونقف على مثلها في ترجمة الحافظ ابن الفخار كما
ذكره المؤرخان ابن حيان والقبشي ونقله ابن بشكوال في الصلة (١١١٣) والقاضي عياض
في المدارك.

(٢) السفر الذي يحيل المؤلف إليه مفقود.

أغفل المؤلف ترجمة محمد بن عمر الدراج السبتي المشهور المتوفى سنة ٦٩٣ هـ (صلة الصلة
٣/ الترجمة ٣٥).

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٨٩٣) وفي معجم أصحاب الصدي في (١٧٩)، وابن الزبير في
صلة الصلة ٣/ الترجمة (٩٥)، والذهبي في المستملح (٣٩١) وتاريخ الإسلام ٨٠٩/١٢،
والمراكشي في الإعلام ٢٨١/٣.

(٤) هكذا هذه الترجمة عند المؤلف، وفي التكملة: «مجاهد بن محمد بن مجاهد، أندلسي، يكنى أبا
الجيش. روى عن أبي علي الصدي، وأبي محمد بن عتاب، وأبي جعفر بن غزلون ونظرائهم. ذكره
يعيش بن القديم وقال: لقيته بمراكش وبها توفي في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمس مئة».
وزاد في المعجم أنه «سكن مراكش وحظي عند أمرائها هو وعقبه». ولهذا حفيد اسمه صهيب
مترجم في التكملة (١٩٤٦) وصلة الصلة ٣/ الترجمة ١٢١، وتاريخ الإسلام ٤٤٤/١٤.

(٥) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٨٧٤).

أبو المعالي هذا خراساني، يلقَّبُ شمسَ الدين، ورَدَ المغربَ والناصرُ من بني عبد المؤمن بإفريقية، ودخلَ تونسَ وهي أقصى أثره من بلادِ المغرب، ومنها كَرَّ قافلاً إلى بلاده بعدما حظيَ عندَ الناصر وأجزَلَ صلته، وهنالك روى عنه أبو العباس بن إسحاق، وأبو محمد عبد الله بن عبد الجليل بن علي بن عبد الجليل الأزديُّ القرويُّ الحافظ، وأبو زَيْد الفازاني، وامتدَّحه بقصيدة فريدة رأينا إثباتها هنا تكميلاً للإفادة، وتنبئها على ما لأهلِ المغرب في الفضل من الحُسنى والزيادة [من الكامل]:

ونأوا وفرطُ صبابتي يدعوني
في ربُعهم أشجيه أو يشجيني
وتقول لي الأطلال: أين قَطيني؟
لو أنني عاملتُ من يَجْزِيني
نَزَفْتُ شؤنُ الحبِّ ماءً شؤوني
فعلِمتُ قطعاً أنه يعنيني
نُسِختُ منايَ لديهمُ بمنُونِ
وجالهم من فوقها يَحْدُونِ
رُدُّوا السلامَ فلفظةٌ تكفيني
ثمنٌ يجِلُّ لديَّ عن مثمونِ
فبَدَت لي الأقمارُ فوق غصونِ
في ليلٍ شَعَرَ فوقَ صُبحِ جَبِينِ
ضَنُّوا بها من بَعْدِ قَبْضِ رُهونِ
تيها فَبُؤْتُ بصفقةِ المغبونِ

[قَرَّبُوا وفرطُ دُنُوهم] يُغرِيني
.... مَنِّي لُقَى
[وتقول لي الأطلال]: أين أحبَّتِي؟
... على إيثارهم آثارهم
... على تَرْكِ البكاءِ وإنما
[نَعَبَ الغرابُ] وللمَشُوقِ كهانةٌ
[لَمَّا] استَقَلُّوا واستَقَلُّوا خِذَرهم
فسبقتُهم وجمالهم يُحْدِي بها
يا مُعْرِضِينَ وقد عَرَضْتُ مشيِّعاً
هاكم فؤادي فاقبلوه وإنه
فَنَضُّوا سُجُوفَ الخَزَنِ عن أحداجهم
وفهمتُ سرَّ الحُسْنِ وهو مُكْتَمٌ
ورَهَنْتُ لُبِّي والحياةُ بوقفةٍ
وتسَلَّمُوا رَهْنِي وما إن سَلَّمُوا

أَمَلْتُ أَرَامَ الْكِنَاسِ وَدَوْنَهَا
وَسَلَكْتُ وَجَدًا فِي طَرِيقِ هَوَاهُمْ
وَضَنَنْتُ لِيْنَ قُدُودَهُمْ بِقُلُوبِهِمْ
عَاهَدْتُهُمْ أَنْ لَا فِرَاقَ وَإِنَّمَا
وَقَرَزْتُ عَيْنًا بِالْخِدَاعِ وَقَلَّمَا
وَرَجَوْتُ فِي تَحْسِينِهِمْ تَحْصِيَنَهُمْ
وَلَقَدْ مَرَزْتُ عَلَى الْمَنَازِلِ بَعْدَهُمْ
وَرَأَيْتُ مِنْ نُعْمَانٍ مَا يُشْقِيَنِي
أَيَّامَ طَرْفِي رَاتِعٌ فِي رَوْضَةٍ
مَتَفَرِّقَ اللَّحْظَاتِ فِي أَفْنَائِهَا
وَوَجَدْتُ مِنْ رِيْقٍ هُنَاكَ وَنَعْمَةٍ
وَنَشَقْتُ عَرَفًا خِلْتُ حِينَ نَشَقَّتُهُ
عَيْشُ نَعْمَتٍ بِهِ فَبَانَ بِيَعْنِهِ
كَانَ الْفَوَازُ دِرَامَةٍ فِي رَاحَةٍ
فَالآنَ إِذْ حَلَّ الصَّدُودُ بَرَبْعِهَا
يَا قَلْبُ طَاوَعْتَ الْجُفُونَ سَفَاهَةً
أَسْرَتَكَ لَمَّا قَيَّدَتْكَ بِسِحْرِهَا
خِلْتَ الْجُفُونَ مِنَ السَّيُوفِ قَرِيبَةً
إِيَّاكَ مِنْ لَمَحِ اللَّحَاطِ فَإِنَّهُ
هُوْنٌ إِذَا هَوَّلَتْ وَاعْلَمْ أَنَّهَا

لِلطَارِقِ الْمُحْزُونِ أَشَدُّ عَرِينِ
مَا بَيْنَ مَأْسُورٍ وَبَيْنَ ظَعِينِ
فَإِذَا الْقَسَاوَةُ طَيَّ ذَاكَ اللَّيْنِ
عَاهَدْتُ كَالْجُرْبَاءِ فِي التَّلْوِينِ
قَرَرْتُ عِيُونٌَ عِنْدَ حُورٍ عَيْنِ
فَجَهَلْتُ مَا لِلصَّادِ مَعْنَى السَّيْنِ
فَذَكَرْتُ عَهْدَ صَبَابَتِي وَمُجُونِي
وَرَأَيْتُ مَنْ يَبْرِينَ مَا يَبْرِينِي
لِلْحُسْنِ بَيْنَ سَوَالِفِ وَعْيُونِ
لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالنَّسْرِينِ
أَشْهَى مِنْ الصَّهْبَاءِ وَالتَّلْحِينِ
أَنَّ
صَبْرٌ أَتَانِي فَقَدُهُ فِي الْحَيْنِ
لِلْوَصْلِ بَيْنَ مَعَاهِدِ
عَقَدْتُ عَلَيْهِ عُقْدَةً
فَجَزَاكَ ضَعْفُ فُتُورِهَا
فَاخْلُدْ بِلَا فِكٍّ وَلَا تَأْمِينِ
مَا جُرْحُ أَسْيَافٍ كَجُرْحِ جُفُونِ
سَهْمٌ لِقَوْسِ الْحَاجِبِ الْمُقَرُونِ
تَقْوَى عَلَى التَّهْوِيلِ بِالتَّهْوِينِ

ولكنم عذولٍ قد ردذت مقالهُ
لم أستطع رَجَعَ الكلام وإنما
لا نُصح يُجدي في مَشُوقِ جسمهُ
دَعْ ذكرَ عُرْوَةٍ أو كُثِيرِ عَزَّةٍ
يكفيكَ من بحرِ الغرام وعصفِهِ
لا صبرَ لي من بعدهم لا صبرَ لي
العالمِ العَلمِ الذي تَزْهَى بهِ
والأوحدِ السَّباقِ غيرِ مُدافعِ
إنسانُ عَيْنِ الفُضْلِ قلبُ ضلوعِهِ
بِالله أو في الله أو لله ما
لم يأتِ في الإبداعِ فُتًا واحدًا
حَفِظَ ابنُ إسماعيلَ فقهِ ربيعةٍ
إن ظَنَّ أرسَلَ ذهنهُ مستثبِتًا
يا مَنْ يُعارضُهُ بعارضِ علمِهِ
كم مُدَّعٍ قد رام ما قد رمتهُ

ردَّ المقيم على مقام الهونِ
أعربتُ عما شَفَّني بأنيني
قد دَقَّ حتى عاد كالعرجونِ
وابن الذريح وقيس المجنون^(١)
دمعُ الهوى وتنفسُ المحزونِ
ولو أنني في حلمِ شمسِ الدِّينِ
أرُضُ العراقِ إلى أقاصي الصَّينِ
في حلبةِ المفروضِ والمسنونِ
بشواهِدٍ جَلَّتْ عن التبيينِ
يأتيهِ حين تحرُّكِ وسكونِ
إلا أتى من بعده بفنونِ
زُهدَ الجُنَيْدِ ذكاءَ أفلاطونِ^(٢)
فأتاه عَمَّا ظَنَّهُ بيقينِ
إياكَ خَوْضُ البحرِ دونَ سَفينِ
بمُغالطاتٍ في حلي تزيينِ

(١) يشير إلى عروة بن حزام وكثير عزة وقيس بن الذريح وقيس مجنون ليلي.
(٢) ابن إسماعيل هو البخاري، وربيعه الرأي شيخ الإمام مالك، والجنيد الزاهد المعروف،
وأفلاطون الفيلسوف المشهور، ومن الغريب تمثيل الفازازي به مع أنه اشتهر بمعاداة أهل
الفلسفة، ويقول في قصيد له (برنامج الرعيني: ١٠٤):

فاقذف بأفلاطون أو رسطالس وذويهما تسلك طريقًا لاجبا

ويبدو أن القافية هي التي أُلجأتها إلى التمثيل به.

عَطَفَ الصَّوَابَ لِلْبَسَةِ فَأَزَاحَهُ
.....
..... بمَقُولٍ
..... كأنه
..... إذا سمعتَ حِجَا جَهْ
عَجَزَ الْبَيَانَ فَمَا يَحِيطُ بِمِثْلِهِ
يَذْرِي أَفَانِينَ الْعُلُومَ بِأَسْرِهَا
وَلَقَدْ أَبْرَّ عَلَى الْجَمِيعِ بَيَانُهُ
إِيَّاهُ وَلِلْآدَابِ مِنْهُ فَخْرُهَا
سَلَّمَ لِأَبْكَارِ الْمَعَانِي ذَهْنُهُ
بَرَزَتْ لَنَا أَلْفَاظُهُ مُخْتَالَةً
وَأَبَانَ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ
وَطَمَتْ بِحَارِ عُلُومِهِ فَتَقَاذَفَتْ
سَاوَى لَدَيْهِ مَعْلَمٌ مُتَعَلِّمًا
صَدَرُوا وَقَدْ وَرَدُوا بِحَارِ عُلُومِهِ
يَا طَالِبَا الْعِلْمِ هَاكَ نَصِيحَةٌ
لَا تَعْدِلَنْ بِأَبِي الْمَعَالِي غَيْرُهُ

عَطَفُ الصَّبَاحِ عَلَى اللَّيَالِي الْجُونِ
قَدْ جَاءَ مَا قَدْ جَلَّ عَنْ قَانُونِ
بِالْحَقِّ فِي تَحْقِيقِهِ مَقْرُونِ
سَيْفُ الْوَصِيِّ يَجُولُ فِي صَفِّينِ^(١)
لَعَدَلَتْ لِلْمُزَنِيِّ عَنْ سَحْنُونِ^(٢)
فَلَكَ الْبُرُوجُ إِلَى مَقَرِّ النُّونِ^(٣)
وَالنَّاسُ يَفْتَتُّونَ فِي أَفْنُونِ
فِي فَنِّي الْمَعْلُومِ وَالْمُظَنُّونِ
إِذَا فَاقَ فِي الْمَثُورِ وَالْمُوزُونِ
وَسِوَاهُ حَرْبٌ لِلْمَعَانِي الْعُونِ
فِي كُلِّ عِلْقٍ لِلْعُلُومِ مَصُونِ
مَا كَانَ إِذَا مَا كَانَ غَيْرَ مُبِينِ
مَنْ لَفْظُهُ بِاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ
إِذْ كُلُّهُمْ فِي رُتْبَةِ التَّلْقِينِ
فِي غَيْرِ مَمْنُوعٍ وَلَا مَمْنُونِ
لِمَجْرِبٍ فِي نُصْحِهِ مَأْمُونِ
فَتَقِيسَ مَضْنُونًا عَلَى مَظْنُونِ

(١) هو الإمام علي، وصفين الواقعة المعروفة.

(٢) المزني: إسماعيل بن يحيى الإمام الجليل ناصر المذهب الشافعي، وسحنون: مصنف المدونة في الفقه المالكي.

(٣) النون: الحوت ومقره البحر.

عنوان ما أخفاه من أخلاقه
أكرم بنفسٍ للنفائس أهلت
لو استطاع لدونت آدابه
حزبٌ يقل لدرة من بحره
يا سيِّدا عم البرية فضله
من شك في أن ليس غيرك معلم
إني عقدت أذمتي بولائكم
وتركت فيك سواك غير معقب
وقرنت شكرك بالفرائض رفعة
صغت المديح وقد سبقت لمدحك
ما قلت قط الشعر^(٢) لكن منكم
ولقد بعثت به وأعلم أنه
وإلگها تشنا سواك لو أنه
لو أنني قلدت غيرك حليها
لم أدع بالدنيا لكم إذ لفظها
فعلي أن أدعو بطول بقائكم

بشر يلوح بوجهه الميمون
فتمكنت في رتبة التمكين
لكنها أعت على التدوين
ما جهزت بوران للمأمون^(١)
قولا وعلما فاستفادوا دوني
بطل لديه شهادة يمين
وجعلت ركن جلالكم لركوني
فعدوت تموزا إلى تشرين
فوجدته للفرض خير قرين
.....

في كل صعب
نقد ولكن عفوكم
في ملك كسرى أو
أضحى بها التقريط
دون ولا أرضي لكم بالدون
وعلى جميع الناس بالتأمين

(١) كان جهاز بوران بنت الحسن بن سهل شيئا عظيما، وضرب المثل بوليمة عرسها فقيل: دعوة الإسلام (ثمار القلوب: ١٦٥).

(٢) المعروف أن صاحب القصيدة له شعر كثير؛ ولذلك لا نفهم معنى قوله هذا إلا أن تكون هذه أول قصيدة نظمها والمعروف أن معظم شعره في الأغراض الدينية فله المعشرات الزهدية والمعشرات الحبية، والعشرينيات في مدح الرسول ﷺ وهي مطبوعة.

وكان أبو المعالي هذا فقيهاً شافعيّ المذهب نظّاراً فيه قويّ الانتصار له، راسخ القَدَم في التحقيق به متقدِّماً في الكلام فصيحاً في المناظرة، سديد العبارة عن أغراضها، ذا حظّ صالح من الأدب ناظماً ناثراً حسنَ المحاضرة طيّبَ المحادثة ألفاً مألوفاً. وتوفيّ بالعراق.

١٥٩- مَرَوَانُ^(١) بن عبد الملك بن إبراهيم بن سَمَجُونِ اللَّوَاتِي، طَنْجِيّ، أبو عبد الملك.

شَرَقَ وَسَمَعَ بِمَصْرَ من ابن نَفِيس، وابن مُنَيَّر، وأبي محمد بن الوليد، وجالَسَ عبدَ الحقِّ الصَّقِيلِيَّ بها^(٢)، وأخذَ عن أبي عليّ بن أمدقٍو بسِجِلْمَاسَةَ.

وكان فقيهاً حافظاً مُشاوِراً مُفتياً، وَلِيَ الصَّلَاةَ والخُطْبَةَ بِسَبْتَةَ ثم تحوّل إلى طَنْجَةَ صَدَرَ دَوْلَةُ اللَّمْتُونِيّينَ، فوَلِيَ الصَّلَاةَ والخُطْبَةَ بها ثم أَحْكَمَها، وتصدَّرَ قديماً لإِقْرَاءِ القرآن، وكان مَقْرَئاً مَجُوداً لُغَوِيّاً ذا حَظٍّ من الشَّعْرِ يَذْهَبُ فيه إلى التَّعْجِيرِ، وفصاحَةٍ في الخُطابة، وكان يَسْتَعْمَلُ الإِعْرَابَ في كلامِهِ فلا يَلْحَنُ البَتَّةَ. توفيَّ بِطَنْجَةَ سَنَةَ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ.

١٦٠- مَرَوَانُ بن عبد الملك بن إبراهيم الهَلَالِيّ، طَنْجِيّ الأَصْلُ أَظُنُّهُ وُلِدَ بها أو ببعضِ بِلَادِ العُدُوَّة، أبو محمد.

جَدُّ أَبِي القاسمِ أَحْمَدَ بن عبد الوُدُودِ بن سَمَجُونِ^(٣). قال المصنّف عَفَا اللهُ عَنْهُ: ذَكَرَهُ ابنُ الزُّبَيْرِ، وَلَوْ لَا نَسَبُهُ وَكُنْيَتُهُ لَقُلْتُ: إِنَّهُ الَّذِي قَبْلَهُ، وَقَدْ أَشْكَلْ عَلَيَّ أَمْرُهُ، فَاجْعَلْهُ مِنْ مَبَاحِيثِكَ^(٤).

(١) ترجمه القاضي عياض في الغنية (٨٦)، وابن الأبار في التكملة (١٨٠٨)، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة ٦٤.

(٢) يعني: بصقلية.

(٣) تقدمت ترجمته في السفر الأول (٣٥١).

(٤) ويستفاد من قراءة مجموع الترجمة فيها أنه الذي قبله بدون شك.

١٦١- مَرَوَانُ^(١) بن عَمَّار بن يَحْيَى، بِجَائِيٍّ، أَبُو الْحَكَمِ.

رَوَى بَيْلِدَهُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ ابْنِ الْخَرَّاطِ، وَبِفَاسٍ عَنْ أَبِي ذَرِّ الْخُسْنِيِّ، وَبَسْبَنَةَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَجَرِيِّ.

وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ طَالِبًا الْعِلْمَ، فَأَخَذَ بِهَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَمِيدٍ، وَأَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ حُبَيْشٍ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُنْعَمِ ابْنِ الْفَرَسِ، وَأَجَازُوا لَهُ هُم وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْجَدِّ وَلَمْ يَلْقَهُ.

وَكَانَ مِنَ الْأَدْبَاءِ [النُّبَهَاءِ، مَشَارِكًا فِي أَبْوَابِ] مِنَ الْعِلْمِ، حَسَنَ الْخَطِّ، جَيِّدَ الضُّبْطِ، طَيِّبَ النَّفْسِ، [وَكُتِبَ] عَنْ بَعْضِ وُلاَةِ الْأَنْدَلُسِ، وَاسْتُقْضِيَ بِالْمَرْيَةِ، لَقِيَهِ أَبُو [الرَّبِيعِ] بَنَ سَالِمٍ، وَرَوَى عَنْهُ، وَخَيْرَ أَحْوَالِهِ، فَكَانَ يُثْنِي عَلَيْهِ جَمِيلًا^(٢)، وَتَوَفَّى فِي نَحْوِ [عَشْرَةِ وَسْتِ مِائَةٍ].

١٦٢- مَرَوَانُ بن محمد بن علي بن مَرَوَانَ بن جَبَلِ الْهَمْدَانِيِّ، نِلْمُسِينِيٍّ [وَهَرَانِيٍّ الْأَصْلَ] حَدِيثًا، شُلُوبَانِيَّةً قَدِيمًا، أَبُو عَلِيٍّ.

تَفَقَّهُ بِأَبِيهِ^(٣) وَغَيْرِهِ، بَيْلِدُهُ وَبِمَرَّاكُشٍ. وَكَانَ فَقِيهًا حَافِظًا لِلْمَسَائِلِ بِصِيرًا بِالْفَتَوَى فِي النَّوَازِلِ.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٨٠٩)، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة ٦٢ وجعله من الأندلسيين.

(٢) زاد في التكملة: قال (أي: أبو الربيع): «ودخل بلدنا بلنسية كاتبًا لبعض الأمراء، ولم أره أنا

إذ ذاك، ثم لقينته بإشبيلية، وتصاحبنا في دار الإمارة وسواها، وأنشدني رحمه الله، قال:

أنشدني أبو محمد عبد الحق، يعني الإشبيلي، لنفسه رحمه الله:

لا يخذعنك عن دين الهدى نفر لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا

عُمي القلوب عروا عن كل معرفة لكنهم كفروا بالله تقليدا

(٣) هو القاضي أبو عبد الله محمد بن مروان، وقد تقدمت ترجمته في هذا السفر (١٢٩)، وستأتي ترجمة

أخي المترجم موسى فيما بعد (١٧٨)، ولهما أخ آخر قال فيه ابن سعيد: «الكاتب القاضي أبو زكريا»

وذكر أنه كان مثل أبيه في حفظ الأدب وأنه ولي قضاء المرية والكتابة عن الأمير أبي يحيى بن أبي

زكريا الحفصي وذكر لقاءه إياه في القاهرة ووفاته سنة ٦٥٢ هـ (الغصون الياقة: ٣٤)، وفي اختصار

القدح: ٢٤ ذكر للشيخ الفقيه الأكرم أبي محمد ابن القاضي مروان ويبدو أنه ولد المترجم هنا.

واستُقصِيَ [...] سنة ثلاث عشرة وست مئة، وبتلمسين وبغزناطة ومُرسية.

١٦٣- مروان بن موسى بن نصير [...] (١).

١٦٤- مسعود بن عبد الكريم بن علي بن عبد المحسن، تونسي.

روى بقرطبة عن أبي الوليد بن رشد الصغير.

١٦٥- مسعود بن علي بن المنصور المصمودي الصلتاني المنفي من كورة طنجة.

روى - فيما أحسب - عن أبي القاسم الحسن بن عمر الهوزني. وكان محدثاً، حياً سنة ثمان عشرة وخمس مئة.

١٦٦- مصعب (٢) بن محمد بن أبي الفرات بن مصعب بن زرارة القرشي العبدري، صقلي، أبو العرب.

قدم الأندلس وحدث بها عن أبي بكر بن البر التميمي (٣).

روى عنه الخطيب أبو علي حسين بن محمد بن عريب (٤).

وكان حافظاً لللغات والآداب، شاعراً مقلقاً، أكثر من مدح رؤساء صقلية وغيرهم.

(١) بيض المؤلف لهذه الترجمة وكأنه لم يتوفر على المادة المطلوبة لها في وقت التحرير، ومروان هو أحد أولاد موسى بن نصير ومنهم عبد العزيز وعبد الأعلى وعبد الله وعبد الملك، ولهم مقام معلوم في الفتوح وأسندت إليهم الولايات، ولهم تراجم في كتب الطبقات ومروان فيما تذكر الروايات هو الذي قتل لذريق (انظر البيان المغرب ١/ ٤٤، ونفح الطيب ١/ ٢٣٩).

(٢) ترجمه ابن بسام في الذخيرة ٢٠٨/ ٤، والعماد في الخريدة ٢١٩/ ٢، وابن الأبار في التكملة (١٨١٣)، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٣٣٤، والذهبي في المستملح (٣٦٦) وتاريخ الإسلام ٨٣/ ١١، وابن شاعر في عيون التواريخ ١٦/ ١٢ وغيرهم.

(٣) تقدمت ترجمته في هذا السفر برقم (١٢٤).

(٤) ترجمته في التكملة (٧٣٥) وفيها: «وسمع من أبي العرب الصقلي الشاعر أدب الكتاب لابن قتيبة، لقيه بطرطوشة وقد قارب المئة في سند فقرأ عليه وكان يرويه بعلو عن أبي بكر بن البر».

وَقَفْتُ عَلَى بَعْضِ مَا دَوَّنَ مِنْ شَعْرِهِ فِي مَجْلَدَيْنِ مَتَوَسِّطَيْنِ، وَمِنْهُ فِي الْغَزْلِ
[مِنَ الْكَامِلِ]:

شِعْرِي وَعَشْقِي وَالْحَبِيبُ ثَلَاثَةٌ بَهَرُوا فَمَا لَهُمْ وَحَقُّكَ رَابِعُ
فَهُمْ نَظَائِرُ لَا تَفَاضُلَ بَيْنَهُمْ كُلُّ لَأَوْصَافِ الْمَحَاسِنِ جَامِعُ

وَلَمَّا تَغَلَّبَ الرُّومُ عَلَى صِقْلِيَّةٍ خَرَجَ مِنْهَا سَنَةً أَرْبَعَ وَسَبْعِينَ^(١) وَأَرْبَعُ مِائَةٍ
وَوَرَدَ إِشْبِيلِيَّةَ عَلَى الْمُعْتَمِدِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً خَمْسَ
وَسَبْعِينَ^(٢)، فَحَظِيَّ عِنْدَهُ حُظْوَةً تَامَّةً، وَبَالَغَ فِي الْاحْتِفَاءِ بِهِ، وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارُ
مُسْتَطَرَفَةٍ، مِنْهَا: أَنَّهُ حَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ الْمُعْتَمِدِ وَقَدْ أُدْخِلَ عَلَيْهِ جُمْلَةً وَافِرَةً مِنْ
دَنَانِيرِ الْفِضَّةِ فَأَمَرَ لَهُ بِخَرِيطَتَيْنِ مِنْهَا، وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيِ الْمُعْتَمِدِ صُورٌ صِيغَتْ
مِنْ عَنَبٍ مِنْ جُمْلَتِهَا صُورَةٌ جَمَلٍ مَرَّصَعٍ بِنَقِيسِ الْجَوْهَرِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَرَبِ
مُعَرِّضًا: مَا يَحْمِلُ هَذِهِ الدَّنَانِيرَ أَيْدِكَ اللَّهُ إِلَّا جَمَلٌ! فَتَبَسَّمَ الْمُعْتَمِدُ وَأَمَرَ لَهُ بِهِ،
فَابْتَدَأَ أَبُو الْعَرَبِ مُرْتَجِلًا [مِنَ الْبَسِيطِ]:

أَجْدَيْتَنِي جَمَلًا جُونًا شَفَعْتَ بِهِ حِمْلًا مِنْ [الْفِضَّةِ الْبَيضاءِ لَوْ حِمْلًا]
نِتَاجُ جُودِكَ فِي أُعْطَانٍ مَكْرُمَةٍ لَا قَدْ يُعْرِفُ [مِنْ مَنَعٍ وَلَا عُقْلًا]
فَاعَجَبَ لَشَأْنِي فَشَأْنِي كُلُّهُ عَجَبٌ رَفَّهْتَنِي فَحَمَلْتُ [الْحِمْلَ وَالْجَمَالَ]^(٣)

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُهَا بِهَا وَيَذْكُرُ قَبْضَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ [عَمَّارٍ] [مِنَ الطَّوِيلِ]:
كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ كَفَاكَ إِنْ يَسِرَ بِهَا هَارِبٌ تَجَمَّعَ [عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ]
فَأَيْنَ يَفِرُّ الْمَرْءُ عَنْكَ بِجُرْمِهِ إِذَا كَانَ يَطْوِي فِي يَدَيْكَ [الْمَرَّاحِلَ]^(٤)

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي التَّكْمِلَةِ: «أَرْبَعَ وَسِتِينَ وَأَرْبَعُ مِائَةٍ»، وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ: «وَسِتِينَ».

(٣) وَرَدَ الْخَبَرُ فِي الذَّخِيرَةِ ٢٠٩/٤، وَبِدَائِعِ الْبَدَائِعِ: ٣٧٣ وَغَيْرُهُمَا.

(٤) الذَّخِيرَةُ ٢٠٩/٤، وَالْخَرِيدَةُ ٢٢١/٢ وَغَيْرُهُمَا.

وكذلك حَظِيَّ عندَ سائر ملوكِ الأندلس في تردُّده عليهم أو [استقراره عندهم]، وبعدَ الحادثِ على المعتمد بن عبادَ لِحَقِّ بِسَرُقْصُطَةٍ في جَنَابِ المقتدر بالله أحمد ابن المُستعين بالله سُلَيْمَانَ بن أحمدَ بن محمد بن هُود الجُدَامِيِّ ثم ابنه الحاجب أبي عامرِ يوسُفَ ثم ابنه المُستعين أبي جعفرِ أحمد، وله فيهم أمداحُ كثيرةٌ دُوِّنت في مجلِّد متوسِّط، ثم صار بأخرة إلى مَيُورَقَةِ في كَنَفِ صاحبها ناصر الدولة أبي مَرْوانَ مُبَشَّر بن سُلَيْمَانَ، وخاطبَه وهو بها أبو محمد عبدُ الجَبَّار بن حَمْدِيسَ من بعض بلادِ إفريقيَّة بقصيدة^(١) بارعة قرَّطَه فيها وبألغ في الثناءِ عليه فألفاه رُسُولَه وقد مَسَّه الكِبَر واستولَى عليه الهَرَم حتى ضَعُفت مُنَّتُه وَعَجَزَ عن إجابته، ووقَفَ بعضُ أصحابِ ابن حَمْدِيسَ على تلك القصيدة فقال له: قد حَطَطْتَ نَفْسَكَ عن مرتبة أبي العَرَب، فقال له ابنُ حَمْدِيسَ: هو في نفسي أَجَلٌ وَقَدْرُه عندي أعظم إلى شاختِه وحُرمةِ البلديَّة التي جمَعْتنا ولم أخرجْ مع ذلك عن سَنَنِ أهلِ الأدب، فأقام بذلك عُدْرَه، وقال: صَدَقْتُ. وأقام أبو العَرَب بمَيُورَقَةِ إلى أن تَوَفَّى سنة ست وخمس مئة، وقد تقدَّم في رَسْم أبي بكر بن عيسى ابن اللَّبَّانة^(٢) أنه دُفِنَ إلى جَنِبِه، وأنه كان دَحْداحًا^(٣)، وأنَّ أبا العَرَب كان طَوَّالاً رحمه الله.

١٦٧- المُغِيرَةُ^(٤) بن أبي بُردة، ويقال: ابنُ عبد الله بن أبي بُردة، واسم أبي بُردة: نَشِيط، ابن كِنانة القُرَشِيِّ العَبْدَرِيُّ، من أنفُسِهِم، وقيل: حليفٌ لهم، وقد تقدَّم بعضُ هذا في رَسْم عبد الله بن المُغِيرَةِ^(٥).

(١) لم نقف عليها في ديوان ابن حَمْدِيس المطبوع.

(٢) الترجمة التي يحيل المؤلف إليها في سفر مفقود.

(٣) في الأصل: «رجراجا»، وهو تحريف، والدحداح: القصير.

(٤) ترجمه ابن سعد في الطبقات ٥/ ٢٤٠، وخليفة بن خياط في تاريخه ٢٨٨، ٢٩٢، والبخاري

في تاريخه الكبير ٧/ الترجمة ١٣٨٩، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ الترجمة ٩٨٣،

وابن حبان في الثقات ٥/ ٤١٠، وابن الأبار في التكملة (١٨١٤)، والمزي في تهذيب الكمال

٢٨/ ٣٥٢، وابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٥٦، وغيرهم.

(٥) هو ولد المترجم، والإحالة على سفر مفقود، وترجمته في التكملة (١٩٥٠).

رَوَى الْمُغِيرَةُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. رَوَى عَنْهُ الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ، وَسَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ
الْأَزْرَقُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ الْمَخْزُومِيُّ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صَالِحٍ، وَمُوسَى بْنُ
الْأَشْعَثِ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، وَأَبُو مَرْزُوقٍ التُّجِيبِيُّ.
وَلَيْ غَزَوَ الْبَحْرَ [مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ] وَتَسْعِينَ، وَالطَّالِعَةَ بِالْبَعْثِ
مِنْ مِصْرَ لِعُمَرَ [بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ].

وكان له عَقَبٌ بِإِفْرِيقِيَّةَ، وَقَدْ خَرَجَ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطِئِ» [حَدِيثُ الْمُغِيرَةِ
عَنْ أَبِي] هُرَيْرَةَ فِي الْوُضُوءِ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ^(١) مِنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ [سَلَمَةَ، وَقَوْلُ]
أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِيهِ^(٢): «لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ فِيمَا عَلِمْتُ إِلَّا صَفْوَانُ [بْنِ سُلَيْمٍ، وَمَنْ]
كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ فَهُوَ مَجْهُولٌ لَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ عِنْدَهُمْ» وَفِي [قَوْلِهِ عَنِ الْمُغِيرَةِ]^(٣)
أَنَّهُ «غَيْرُ مَعْرُوفٍ، وَقِيلَ: لَيْسَ بِمَجْهُولٍ» مَعْدُودٌ فِي أَوْهَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فَقَدْ أَخْرَجَهُ
أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» وَقَالَ^(٤): حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَسَأَلَ
التِّرْمِذِيُّ الْبَخَارِيَّ عَنْهُ فَقَالَ: هُوَ عِنْدِي صَحِيحٌ، قَالَ: فَقُلْتُ لِلْبَخَارِيِّ: هُشِيمٌ
يَقُولُ: الْمُغِيرَةُ بْنُ أَبِي بَرَزَةَ؟ فَقَالَ: وَهَمَّ فِيهِ، إِنَّمَا هُوَ الْمُغِيرَةُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ،
وَهُشِيمٌ رَبًّا وَهَمَّ فِي الْإِسْنَادِ، وَهُوَ مِنَ الْمَقْطَعَاتِ أَحْفَظُ، وَقَعَ هَذَا لِلتِّرْمِذِيِّ فِي
«عِلَلِهِ»^(٥). قَالَ أَبُو عُمَرَ: لَا أَدْرِي مَا هَذَا مِنَ الْبَخَارِيِّ، وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ صَحِيحًا
لَخَرَّجَهُ فِي مَصْنُفِهِ الصَّحِيحِ عِنْدَهُ، وَلَمْ يَفْعَلْ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعَوَّلُ فِي الصَّحِيحِ إِلَّا عَلَى
الْإِسْنَادِ، وَهَذَا الَّذِي لَا يَحْتَجُّ أَهْلُ الْحَدِيثِ بِمِثْلِ إِسْنَادِهِ.

وَهَذَا وَهَمٌّ آخَرٌ لِأَبِي عُمَرَ؛ فَإِنَّ الْبَخَارِيَّ إِنَّمَا قَصَدَ فِي «جَامِعِهِ» إِلَى تَصْحِيحِ
مَا خَرَّجَ لَا إِلَى إِخْرَاجِ كُلِّ مَا صَحَّحَ، وَقَدْ رَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ إِلَى أَبِي أَحْمَدَ بْنِ عَدِيٍّ،

(١) الموطأ (٤٥) برواية يحيى الليثي (ط. د. بشار).

(٢) التمهيد ٢١٧/١٦-٢١٨.

(٣) ما بين الحاصرتين محو في الأصل، واستفدناه من التمهيد.

(٤) الجامع الكبير للترمذي (٦٩) بتحقيق الدكتور بشار.

(٥) ونقله ابن عبد البر في التمهيد ٢١٨/١٦.

قال: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازَ يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَعْقِلٍ^(١) - هُوَ النَّسْفِيُّ - يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيَّ يَقُولُ: مَا أَدْخَلْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ - يَعْنِي «الْجَامِع» - إِلَّا مَا صَحَّ وَتَرَكْتُ مِنَ الصُّحَّاحِ كَيْ لَا يَطُولَ الْكِتَابُ. فَقَدْ صَرَّحَ الْبَخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ تَرَكَ مِنَ الصَّحِيحِ عِنْدَهُ قَصْداً لِلِاخْتِصَارِ، وَفِي حُكْمِهِ بِصَحَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمَتَابَعَةِ التِّرْمِذِيِّ إِيَّاهُ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ رَاوِيَهُ سَعِيدَ بْنَ سَلَمَةَ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ فِي عِدَادِ مَنْ يُقْبَلُ حَدِيثُهُمَا وَيُجْتَنَّبُ بِهِمَا، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ إِدْخَالُ مَالِكٍ حَدِيثَهُمَا فِي «مَوْطِئِهِ»، وَذَلِكَ تَوْثِيقٌ لِهَمَّا، وَيُقَوِّي ذَلِكَ فِي الْمَغِيرَةِ بِاسْتِعْمَالِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِيَّاهُ، فَلَمْ يَكُنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْسَتَعْمَلَ إِلَّا أَهْلَ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ مِنْ خِيَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ مَعَ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ، وَكَانَ يُخْرِجُهُ أَبَداً عَلَى الْعَسَاكِرِ^(٢)، وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُ ذِكْرٌ فِي رَسْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ.

١٦٨- مَنْصُورُ^(٣) بْنُ خُزَّامَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ ابْنُ بَشْكُوَال فِيهِ: تَابِعِيٌّ [إِنْ صَحَّ خَبَرُهُ، وَحَكَى عَنْ] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَابِدٍ أَنَّهُ وَجَدَ بِخَطِّ الْحَكَمِ مَا يَدُلُّ عَلَى [تَعْمِيرِهِ^(٤)].

١٦٩- مَنْصُورُ^(٥) [بْنُ فُونَّاسِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِدُونِ بْنِ أَبِي فُونَّاسِ الزَّرَّ [هُونِيٍّ، فَاسِيٍّ، أَبُو عَلِيٍّ، قَالَ] فِيهِ ابْنُ الْأَبَّارِ: مَنْصُورُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِدُونِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «مَغْفَلٌ»، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَيَنْظُرُ تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٩١٤/٦.

(٢) يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ النَّسَائِيَّ وَثَّقَهُ، وَهُوَ مِنَ الْمُتَشَدِّدِينَ فِي التَّوْثِيقِ. ثُمَّ إِنَّ الدَّارِقُطَنِيَّ بَحَثَهُ فِي الْعِلَالِ لَهُ (١٦١٤) بَحْثًا مُسْتَفِيزًا، وَمَالَ إِلَى التَّوْثِيقِ وَالتَّصْحِيحِ. وَيَنْظُرُ نَصَبُ الرَّايَةِ ٩٦/١ -

٩٩، وَرَدَّ الدَّكْتُورُ بَشَّارُ عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى الْمَوْطِئِ ٥٦/١.

(٣) تَرْجَمَهُ ابْنُ الْأَبَّارِ فِي التَّكْمَلَةِ (١٨٣٣)، وَذَكَرَهُ الْمُقْرِي فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ٢٨٨/١ وَ ١١/٣.

(٤) قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ: وَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ.

(٥) تَرْجَمَهُ ابْنُ الْأَبَّارِ فِي مَعْجَمِ أَصْحَابِ الصَّدِيقِ (١٧٤)، وَالتَّكْمَلَةِ (١٨٣٧)، وَابْنُ الزَّيْبَرِ فِي صَلَةِ الصَّلَةِ ٣/ التَّرْجَمَةُ ٧٩، وَالذَّهَبِيُّ فِي الْمُسْتَمْلَحِ (٣٦٨)، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٨٩/١٢ وَ ١٢٠.

أَخَذَ ببلده [عن جماعة، منهم: أبو] الحَسَنَ عَبَّادُ بن سِرْحان، ثم وَرَدَ
الْأَنْدَلُسَ طالبًا للعلم، [فَرَوَى بِقُرْطُبَةَ عن أبي] بحرِ الْأَسَدِيِّ، وأَبُو يَ مُحَمَّدٍ: ابن
السَّيِّدِ وابنِ عَتَّاب، وبِمُرْسِيَّةَ عن [أبي عليّ الصَّدْقِيّ] وأبي مُحَمَّد بن أبي جعفر،
وعاد إلى بلده.

رَوَى عنه أبو عبد الله بنُ [أحمد بن وشون^(١)]، وأبو القاسم عبدُ الرَّحِيمِ
ابن المَلْجُوم، وأبو مُحَمَّد بن فليج.

وكان فقيهاً حافظاً مُفْتِيّاً مُشَاوِراً مُحَدِّثاً ذاكراً، عَدْلًا ثَقَّةً، فاضلاً حاجّاً،
وُلِدَ عامَ اثْنين [وسبعين] وأربع مئة، وتوفي بفاسَ عام ستّة وخمسين وخمس مئة.

١٧٠- منصُور^(٢) بن مُحَمَّد ابن الحاجِّ داوُد بن عُمَرَ اللَّمْتُونِيّ، أبو عليّ.

رَوَى بِمَرَّاكُشَ عن أبي عُمَرَ مَيْمُون بن ياسين اللَّمْتُونِيّ، وبِقُرْطُبَةَ عن أبي
بحرِ الْأَسَدِيِّ، وأبي مُحَمَّد بن عاتٍ وأكثرَ عنه، وبفاسَ عن أبي مُحَمَّد بن أيوب
الشَّاطِئِيّ، وببَلَنَسِيَّةَ عن أبي الحَسَن طارق بن يَعِيش، وبِمُرْسِيَّةَ عن أبي عليّ
الصَّدْقِيّ، وأبي الوليد ابن الدَّبَّاع.

وكان مُحَدِّثاً حافظاً ذَكِيّاً فهِمّاً حَسَنَ الْخَطِّ، واقتنى من دواوين العلم ما
لم يكن لأحد مثله في عصره، وكانت له في قومه رياسة، وهو فخرُ لِمَتُونَةِ الْعِلْمِيّ،
ليس لهم مثله مَن دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ، وعليه قام أبو الحَكَم بن الحَسَن بن حَسُونِ
بِالْقَةِ كما تَقَدَّمَ في رَسْمِهِ^(٣)، وَلِيَّ بَلَنَسِيَّةَ ليحيى بن عليّ بن غانية نحو

(١) من بيت بني وشون الهذليين، ولي القضاء منهم بالمغرب جملة (انظر بيوتات فاس: ٤١، ٦٩)
وترجمة القاضي عبد الله بن أحمد بن وشون في الجذوة رقم (٤٣٦) والسلسلة ٤٩/٢.

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٨٣٦)، وفي معجم أصحاب الصدفى (١٧٣)، والذهبي في
المستملح (٣٦٧)، وتاريخ الإسلام ٩١٩/١١، والمراكشي في الإعلام ٢٥٥/٧.

(٣) الترجمة التي يحيل عليها المؤلف في سفر مفقود، ويبدو أن المؤلف ساق فيها كعادته نبذة
تاريخية تتعلق بأخريات دولة المرابطين في الأندلس. انظر في أيام أبي الحكم ابن حسون المذكور
كتاب الإعلام لابن الخطيب: ٢٥٤-٢٥٥.

أَحَدَ عَشَرَ عَامًا. وَتَوَفَّى بِبَاسِئَةِ سَنَةٍ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ: بِمَيُوزَقَةٍ فِي حُدُودِ الْخُمْسِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ.

١٧١- مَنْصُورُ بْنُ مَخْلُوفِ بْنِ عَيْسَى الْمَجَاجِيِّ، مِنْ بَنِي يَحْفَشٍ^(١)، أَبُو عَلِيٍّ.
رَوَى عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْهَشَامِيِّ.
١٧٢- الْمُنَيِّدُ^(٢) الْإِفْرِيقِيُّ.

لَهُ صُحْبَةٌ، دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ فِيهَا ذَكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ، حَكَاهُ عَنْهُ الرَّازِيُّ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ أَلْفٍ فِي الصَّحَابَةِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرُوا ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِبُعْدِ الْأَمَدِ فِي اسْتِفْتَاكِ الْأَنْدَلُسِ عَنْ وِفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَا يَتَأْتِي ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ عُمِّرَ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعُمَرُ الطَّوِيلُ، فَبَلَغَ الْمِئَةَ أَوْ نَحْوَهَا وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ بَلَغَهَا وَزَادَ عَلَيْهَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَصَحَّ عِنْدَنَا مِنْ طَرِيقٍ يُوَثِّقُ بِهِ أَنَّهُ دَخَلَهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُ [وَرَدَ أَنَّهُ] دَخَلَهَا فَذَكَرْنَاهُ كَمَا ذَكَرَهُ مِنْ تَقَدُّمٍ وَتَبَرُّأْنَا [مِنْ عَهْدَتِهِ. رَوَى عَنْهُ] أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبْلِيِّ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ: [لَهُ صُحْبَةٌ]، وَقَالَ: كَانَ بِإِفْرِيقِيَّةَ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ: [دَخَلَ مِصْرَ وَلَهُمْ عَنْهُ حَدِيثٌ]، وَسَكَنَ إِفْرِيقِيَّةَ.

وَحَدِيثُهُ هُوَ مَا حَدَّثَنَا الْخَافِضُ أَبُو [عَلِيٍّ] الْمَاقَرِيُّ [سَمَاعًا] إِنْ لَمْ يَكُنْ قِرَاءَةً بِشَغْرِ آسَفِي حَمَاهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَسْعَدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُقَرَّبٍ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ التُّجِيبِيِّ [....] قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَكِّيٍّ بْنُ حَمْزَةَ بْنُ مُوَقَّى بْنِ حَمْزَةَ الْأَنْصَارِيِّ [سَمَاعًا] قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّازِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شُعْبَانَ الْخَوْلَانِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

(١) بنو يحفش بطن من زناتة تازا وينسب إليهم عدد من الأعلام منهم مهدي بن توالا صاحب القلعة.

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٨٧٥)، وتنظر الإصابة لابن حجر ٦/ ١٤٤، ونفع الطيب ٣/ ٥.

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن يحيى الدقاق، قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن الربيع بن سليمان الأزدي الجيزي^(١)، قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، قال: حدثنا عبد القاهر بن رشدين، قال: حدثني أبي، عن حبي بن عبد الله المعافري، حدثه عن أبي عبد الرحمن الحُبلي، عن المُنيذر صاحب رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا فَأَنَا الزَّعِيمُ فَلَا خُذْنَ بِيَدِهِ فَلَا دَخْلَ لَهُ الْجَنَّةَ»^(٢).

قال المصنف عفا الله عنه: كُلُّ مَنْ ذَكَرَ هَذَا الرَّجُلَ فِيهَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا سَمَّاهُ الْمُنِذِرَ عَلَى لَفْظِ تَصْغِيرِ مُنْذِرٍ، وَقَالَ فِيهِ: الْإِفْرِيقِيُّ، أَوْ: سَكَنَ إِفْرِيقِيَّةَ. وَوَقَعَ فِي نُسَخَتِي مِنْ «الْحُرُوفِ» لِأَبِي عَلِيٍّ سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ السَّكَنِ^(٣) بَخْطُ الْقَاضِي الرَّائِيَةِ الْعَدْلِ الضَّابِطِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُفَرَّجِ الْقُرْطُبِيِّ^(٤) مَا نَصَّهُ: ذَكَرَ الْمُبْتَدِرَ الْيَمَانِيَّ، عَلَى لَفْظِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ: ابْتَدَرَ. وَجَوَّدَ ضَبْطُهُ فِي إِسْنَادِ الْحَدِيثِ كَذَلِكَ، وَجَعَلَهُ يَمَانِيًّا كَمَا ذَكَرْتُهُ، وَقَالَ: رُوي عَنْهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا، قِيلَ فِيهِ: إِنَّ لَهُ صُحْبَةً، وَلَيْسَ بِمَشْهُورٍ، فَخَرَّجَ حَدِيثَهُ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ وَهُوَ مِنْ مَذْهَبِ، وَيُقَالُ: مَنْ كِنْدَةٌ، حَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْحَضْرَمِيُّ بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَزْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غِيلَانَ الْأَسْلَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا رِشْدِينَ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ حُبِّي بْنِ

(١) هو الإمام محمد بن الربيع الجيزي الذي والده صاحب الإمام الشافعي وله كتاب فيمن دخل مصر من الصحابة في مجلد أورد فيه مئة ونيّفًا وأربعين رجلًا واستدرك عليه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن يونس في تاريخ مصر وابن سعد في طبقاته، ولخص السيوطي الكتاب المذكور في حسن المحاضرة، والمؤلف ينقل عن كتاب الجيزي نفسه فيما يبدو.

(٢) ورد هذا الحديث مسلسلًا بالمغاربة في المنح البادية (مخطوط)، وهو حديث ضعيف.

(٣) كتاب الحروف في أسماء الصحابة لأبي علي ابن السكَنِ (انظر فهرسة ابن خير، رقم ٣٧٣).

(٤) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١٣٥٨)، وجذوة المقتبس (١٠)، وتاريخ دمشق لابن عساكر

١١٤/٥١، وتاريخ الإسلام ٨/٤٨٢.

عبد الله، عن أبي عبد الرحمن، عن المُبتدِر صاحبِ النبي ﷺ، وكان يسكنُ إفريقية، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قال: رَضِيتُ بالله ربًّا [وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًّا فأنا الزعيمُ لأُخذنَّ بيده فلا أُدخلنَّ الجنةَ...]».

ولم أجدُ عن المُنيذر غيرَ هذا الحديث، وهو ممَّا تفرَّدَ به، [والله أعلمُ] بصحته.

١٧٣- مودود^(١) بن عُمر بن مودود الفارسي، كذا [ذكر ابن الأبار] اسمه ونسبه، وإنما هو: عُمر بن مودود، وقد ذكر^(٢).

١٧٤- موسى^(٣) بن [حجاج بن أبي] بكر، جزائريٌّ جزائر بني زغنا، أشيري الأصل، سكنَ بأخرة تدلّس، [أبو عمران].

تنقلُ [في الأندلس طالبًا العلم نحو ست سنين، فأخذَ بإشيلية وقرطبة والمريّة عن أبي] إسحاق ابن حبيش، وآباء بكر: البرزالي وابن العربي وابن طاهر، وأبي [الحسن شريح]، وأبوي عبد الله: ابن أصبغ وابن وضاح^(٤)، وأبوي القاسم: ابن رضا وابن وزيد ولازمه إلى حين وفاته، وأبي محمد عبد الحق بن عطية، وأبي مزوان بن مسرة، وأجازَ له أبو الحجاج بن رُشد القيسي وسمع منه، وابن يسعون، وقرأَ عليه، وأبو عبد الله ابن أبي الخصال، وأبو محمد النفزي المُرسي.

وكان تامَّ العناية بشأن الرواية على رداءة خطّه وعَدَم ضبطه، وليّ الصلاة بجامع الجزائر مدةً، وتوفي بتدلّس متصّف [صفر] تسع وثمانين وخمس مئة.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٨٩٨).

(٢) في الرقم (٣٥).

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٨٩)، والذهبي في المستملح (٣٦٢)، وتاريخ الإسلام ٨٨٩/١٢.

(٤) وقف ابن الأبار على سماعه منه تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة في سنة سبع وثلاثين وخمس مئة.

١٧٥- موسى بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عيسى
المَرَّاكُشِيُّ، أَبُو عِمْرَانَ المَالَقِيُّ^(١).

رَوَى بِقُرْطُبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِيَّاشٍ.

١٧٦- موسى بن عيسى بن عمران بن دافال المِكنَاسِيُّ ثم الوردَمِشِيُّ
التِّلْمِيسِيُّ، سَكَنَ مَعَ أَبِيهِ^(٢) وَبَعْدَهُ مَرَّاكُشٌ، أَبُو عِمْرَانَ، ابْنُ عِمْرَانَ.

رَوَى عَنْ أَبِيهِ، وَأَبِي عَلِيٍّ حَسَنَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ الْخَرَّازِ، وَأَبِي الْقَاسِمِ
الْقُرَشِيِّ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ ابْنَ الْخَرَّاطِ، وَيَحْيَى بْنُ يَاسِينَ. وَكَانَ مِنْ بَيْتِ
عِلْمٍ وَجَلَالَةٍ، وَحَسَبٍ شَهِيرٍ وَأَصَالَةٍ، ذَا حِظٍّ مِنَ الْعِلْمِ، عَظِيمِ الْوَقَارِ وَالتُّودَةِ،
سَرِيٍّ الْهَمَّةِ، مُوسِرًا نَفَاعًا بِجَاهِهِ وَمَالِهِ، حَظِيًّا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ، قَلَدَهُ النَّاصِرُ
مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصِّقْلِ^(٣)، فَاسْتَمَرَّتْ
وَلَايَتُهُ الْقَضَاءَ إِلَى وَفَاةِ النَّاصِرِ، فَأَقْرَهُ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُسْتَنْصِرُ.

وَكَانَ جَزَلًا فِي أَحْكَامِهِ مَعْرُوفَ النَّزَاهَةِ مَشْكُورَ السَّيْرِ^(٤)، إِلَى أَنْ تَوَفَّى
بِمَرَّاكُشٍ وَهُوَ يَتَوَلَّى قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ سَنَةً ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

(١) هذا من بني المالقي الذين خدموا دولة الموحدين منذ ظهورها واستقروا بمراكش وأصبحوا
من أهلها، ووالده أبو القاسم عبد الرحمن كان رئيس الطلبة وجده أبو محمد عبد الله ولي
الخطبة نفسها، راجع رقم (٤٣).

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٤٤).

(٣) تقدمت ترجمته برقم (١٠٢).

(٤) هذا رأي المؤلف، ولعله رأي أهل الجد والضبط، وثمة رأي آخر يخالفه وقد يكون رأي أهل الأدب
والمجون، وتصوره الحكاية الآتية: «اجتمع ابن أبي خالد وأبو الحسن بن الفضل الأديب عند أبي
الحجاج ابن مرطير الطيب بحضرة مراكش، وجرى ذكر قاضيها حيثنذ أبو عمران موسى بن
عمران بينهم، وما كان عليه من القصور والبعد عما أتيح له، وأثر به، فقال أبو الحجاج:

ليس فيه من أبي موسى شبه

وقال أبو الحسن:

=

فأبوه فضة وهو شَبَّه

١٧٧- موسى^(١) بن عيسى بن محمد بن أصبَغ الأزدِي، مَهْدَوِيٌّ، قُرْطُبِيٌّ
الأصل، أَبُو عِمْران، ابْنُ المُنَاصِف.

[نَشَأَ بَتُونُسَ مَعَ أَخِيهِ] أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، رَوَى عَنْ أَخِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^(٢). وَكَانَ
كَاتِبًا بَارِعًا، شَاعِرًا مُجِيدًا مُكَثِّرًا، وَقَفْتُ عَلَى بَعْضِ [شَعْرِهِ فِي سِفْرِ] ضَخْمٍ يَحْتَوِي
عَلَى أَزِيدٍ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ، [وَأَمَّا الْأَرَاغِيزُ فَعَدِيدَةٌ، وَمِنْهَا: «مُلْحَقَةُ
الْأَدَبِ فِي مَا اسْمُكَ يَا أَخَا الْعَرَبِ؟» عَلَى طَرِيقَةِ ابْنِ سَيِّدِهِ وَابْنِ حَرِيقٍ وَابْنِ
زُنُونٍ فِي أَرَاغِيزِهِمْ^(٣) فِي ذَلِكَ الْمَغْزَى، [وَبَلَّغَ] فِي أَرْجُوزِيهِ الْعَايَةِ مِنَ الْإِحْتِفَالِ،
وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى نَحْوِ... وَقَفْتُ عَلَيْهِ بِخَطِّهِ، ثُمَّ أَعَادَ نَظْمَهُ أَخْصَرَ مِنَ الْمُحْتَفَلِ

= وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ:

كَمْ دَعَاهُ إِذْ رَأَاهُ عَرَّةٌ وَأَبَاهُ إِذْ دَعَاهُ يَا أَبْنُ

(نَفَحَ الطَّيْبُ ٤/ ٥٩)، وَمَهْمَا يَكُنِ الْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الْقَاضِي وَوَالِدِهِ كَمَا تَقُولُ الْمَطَارِحَةُ فَإِنَّهَا
تَبْقَى مِنْ قَبِيلِ الْأَدَبِيَّاتِ الْهَزْلِيَّةِ وَقَدْ يَكُونُ وِرَاءَهَا مَلَابِسَاتُ الْمَعَاصِرَةِ وَالْمُنَافَسَةِ وَكَذَلِكَ
الْمُنَافَرَةُ الْمَعْرُوفَةُ بَيْنَ الْعُدُوِّيِّينَ وَالْأَنْدَلُسِيِّينَ فَالْقَاضِي عَدُوِّيٌّ وَالثَّلَاثَةُ الْمَذْكُورُونَ أَنْدَلُسِيُّونَ
(انْظُرْ تَرْجُمَةَ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ فِي تَحْفَةِ الْقَادِمِ: ١٢٠، وَتَرْجُمَةَ أَبِي الْفَضْلِ فِي الْقَدَحِ الْمَعْلَى: ١٠٨،
وَتَرْجُمَةَ أَبِي الْحِجَاجِ فِي عَيُونِ الْأَنْبَاءِ ٣/ ١٢٧. وَأَبُو عِمْرَانَ قَاضِي الْقَضَاةِ بِمَرَكَشَ الْمُرْتَجِمُ
هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ:

يَخْطُ فِي الرِّقِّ خَطًّا كَأَنَّهُ خَطَّ شَيْطَانٍ

يَفْكَ عَنْهُ الْمَعْمَى مُوسَى بْنُ عَيْسَى بْنِ عِمْرَانَ

وَلَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ انْتَقَلَ إِلَى تُونِسَ وَكُتِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَشْتَرِكَ فِي مَغَامِرَةِ يَعْقُوبَ الْهَرْغِي الَّذِي
ثَارَ سَنَةَ ٦٣٩ هـ بِطَرَابَلُسَ عَلَى أَبِي زَكْرِيَّا الْخَفْصِيِّ وَدَعَا لِنَفْسِهِ وَتَسَمَّى بِالْإِمَامِ الْفَاطِمِيِّ
وَلَكِنْ دَعْوَتُهُ فَشَلَتْ وَقَبْضُ عَلَيْهِ وَقَتْلُ وَصْلَبُ هُوَ وَأَتْبَاعُهُ وَمِنْهُمْ وَلَدُ الْمُرْتَجِمِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدٌ الَّذِي كَانَ أَعَدَّ خُطْبَةً لَتَقْرَأَ يَوْمَ بَيْعَةِ صَاحِبِهِ (انْظُرْ رِحْلَةَ التَّجَانِي: ٢٦٨).

(١) تَرْجُمَتُهُ فِي الْمَغْرِبِ ١/ ١٠٧ وَوَرَدَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي نَفَحِ الطَّيْبِ ٤/ ١٤١.

(٢) تَقَدَّمَتِ تَرْجُمَتُهُ فِي هَذَا السَّفَرِ رَقْمَ (١٣٥).

(٣) رَاجِعْ فِي هَذِهِ الْأَرَاغِيزِ السَّفَرُ الْخَامِسَ (٥٥٣) وَ(٦٣٩) وَالْأَصْلُ فِيهَا أَرْجُوزَةُ ابْنِ سَيِّدِهِ
وَهِيَ مَطْبُوعَةٌ.

في مقدار نصفه، وفَقْتُ عليه بخطه، ومنها: أَرْجوزَةٌ في قصّة مقتل الحُسَيْن رضي الله عنه، عَمَلَهَا باقتراح الفاضل أبي إسحاق إبراهيم بن زكريّا الدرعيّ المالكيّ الكفيف، وقد تقدّم له ذِكْرٌ في رَسْم أبي أُمَيّة بن عَفِير، ورَسْم أبي زَيْد الفازازيّ^(١)، وأشار أبو عمران في قريبٍ من آخر أَرْجوزته إلى معنى ما ذَكَرْتُهُ من اقتراح أبي إسحاق المذكور ذلك عليه، فقال [من الكامل]:

وترى نعمته أَكْنَتُ فرخه	وذبابه ناءٍ مداه يصير
وتكلّف الصّرَدانِ منه لسانه	ولحرّه في الأذن منه ظهور
وحداثه قد أشرفت وفراشه	وبشعرٍ صلّصله تراه يُشير
والصقّر واليعسوب ثم شامة	في الخلق منه أدارهنّ مُدير
رَحِبَتْ دجاجته وزان غرابه	خربّ فليس لحسِنهنّ نظير
والغرّ منه وناهضه كأنما	للشّر يجري بينهنّ كسير
وترى القطاة علت على خطافة	وترى أديماً قد علاه النُّور
وأقلّ ذلك كلّهُ بحوافرٍ	صُلبٌ أفلّتها هناك نُسور
يَعْدُو وأجنحة الطيور تمُدّه	فبَكَتْ شِمالٌ خلفه ودُبُور

وفي جغرافيا ونقلته من خطّه أيضاً [من السريع]:

سافر بلا زادٍ ولا مرْكَبٍ	من مَطْلَعِ الشمسِ إلى المغربِ
وخُضَّ بحاراً [الأرض] ^(٢) ما عَرَبَدَتْ	أموأجها يومًا على مرْكَبٍ

(١) ترجمة أبي أُمَيّة بن عَفِير في السفر الثاني وهو مفقود، وترجمة أبي زيد الفازازي المشار إليها في السفر السابع وهو مفقود أيضاً، راجع رقم (١٥٠) أما ترجمة الكفيف الدرعي فلم نقف عليها، ولم يحل المؤلف على رسمها؛ وذلك لأنه لم يدخل الأندلس فلم يكن على شرط كتابه وقد ضاع عدد كبير من تراجم أعلام المغرب بسبب التقيد بهذا الشرط.

(٢) في الأصل: «وخض بحاراً»، وأصلحنه كذا؛ ليستقيم الوزن.

وَجُبَّ قَفَارًا لَيْسَ تَغْيَا بِهَا	فِي جَبَلٍ وَعَرٍ وَلَا سَبَسٍ
فَهَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي سَهَّلْتُ	سُبُلَ الْمَسَافَاتِ فَلَمْ تَصْعُبِ
.....	فَابْعَدْ بِهَا إِنْ شِئْتَ أَوْ فَاقْرُبِ
.....	فَسِرْ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى الْأَرْحَبِ
.....	لَمْ تَذْهَبِ الْأَفْكَارُ فِي مَذْهَبِ

[وله في تغير] الرُّسُومِ، وَنَقَلْتُهُ أَيْضًا مِنْ خَطِّهِ [من الطويل]:

.....	وغيرَ منها الرِّسْمُ تَغْيِيرَ أَحْوَالِ
[فأَضَحَتْ] كَرَسَمِ الدَّارِ بَانَ قَطِينُهَا	وَلَا شَيْءَ أَشْجَى فِي الدِّيَارِ مِنَ الْخَالِي
وَجَرَّتْ عَلَيْهَا الرِّامِسَاتُ ذِيُولُهَا	فَعَفَى بِهَا آثَارَهَا جَرُّ أَذْيَالِ
فَأَنْشَدْتُ إِذْ أَبْصَرْتُ تَغْيِيرَ رَسْمِهَا:	(أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَثِيهَا الطَّلُّ الْبَالِي)

وله في قَالِبِ الطُّوبِ مُلْغَزًا، وَنَقَلْتُهُ أَيْضًا مِنْ خَطِّهِ [من الطويل]:

وَمَا بَالُكَ فِي يَوْمِهِ أَلْفَ لُقْمَةٍ	وَأَكْثَرَ أَضْعَافًا إِذَا هُوَ أُطْعِمَا؟
وَمَا لِقْمَةٌ إِلَّا وَتَعْدِلُ وَزَنُهُ	مُضَاعَفَةٌ؟ فَافْهَمُهُ فَيَمْنُ تَفْهَمَا
إِذَا امْتَلَأَتْ أَحْشَاؤُهُ قَامَ مُعْجَلًا	وَحَلَّى بُرَازًا كُلَّ مَا كَانَ لُقْمًا
وَكَانَ دَاعِي نَظْمِ هَذَا الْمَقْتَلِ	مُرَجَّزًا فِي شَكْلِهِ الْمُفْصَّلِ ^(١)
بَعْضُ صِحَابِنَا الَّذِينَ صَحَبُوا	فِي اللَّهِ حُبًّا جَلَّ فِيهِ السَّبَبُ
رَغَبَ أَنْ يُعَمَّمَهُ التَّنْظِيمُ	الصَّاحِبُ الْكَفِيفُ إِبْرَاهِيمُ
الْمُنْتَمِي لِدَرْعَةٍ فِي النَّسَبِ	الْمُقْتَدِي بِمَالِكٍ فِي الْمَذْهَبِ

(١) هكذا في الأصل، والظاهر أن ثمة سقطًا بحيث جاء هذا الانتقال إلى الرجز.

وقال بعد هذا بأبياتٍ في عُدّة هذه الأرجوزة [من مشطور الرجز]:

وحين أكملتُ المرادَ فكمُلْ ووفّق الله إلى خيرِ العملِ
انتهتِ الأبياتُ منه عداً مُزدوجاتٍ إن بَلَّغْتُ الحدَّ
ألفَيْنِ في نظامِها مُرَصَّعة وإن تردّ أفرادُها فأربعه

وقفّت عليها بخطّه أيضاً إلا يسيراً ضاع من أوله، وذلك متّابيت وستّة أبياتٍ مزدوجة لها أربع مئة بيت واثنتا عشرة مشطورة، ومنها أرجوزةٌ في قُرعة الفأل بديعة، إلى غير ذلك من الأراجيز التي أجاد فيها ودكّت على اقتداره وتمكّن انطباعه.

ومن نظمه في بعض ألوانِ الخيل، ونقلته من خطّه [من المتقارب]:

ويوم تجارت به أربعٌ من الخيلِ يا لك ما أعجبا
أعار لها الجوُّ أثوابه سلّكنَ بها مذهبا [مذهبا]
فأهدى الصّباحُ لذا حلّةً لذلك أبصرته أشهباً
وأهدى دُجى الليلِ ثوباً لذا فكان به أدهمّا [غَيْهبا]
وورّد ذا شفقٍ فاكْتَسَى بتوريده صرماً ملهّباً
وشمسُ الأصيلِ تبدّت بذا فظللَ لشُقرته مُذهبا
وقسمَ فيها هبوبَ الرّيح فما اعتَرَصَ البرقُ إلا كبا
فهذا شالٌ وهذا جنوبٌ وهذا دُبُورٌ وهذا صبا

وفيا يُسمّى من الفرسِ بأسماءِ الطير، ونقلته من خطّه أيضاً [من الكامل]:

بأبي جوادٍ ما جرى في حلبةٍ فترأه إلا مرّ وهو يطيرُ
قل: كيف لا يدعُ الطيورَ نواكصاً عن شأوه وتحملّته طيورُ
فعلا بهامته على عُصفوره وسماً بديكيه له التشميرُ

وله في الْمُجَبَّنَاتِ^(١) [من الوافر]:

وَسَفَّاجِينَ ^(٢) تَحْسَبُهُمْ مُلُوكًا	إِذَا صَعِدُوا مَنَابِرَهُمْ جُلُوسًا
وَقَدْ ظَفَرُوا بِصَنْعَةِ كَيْمِيَاءٍ	وَلَيْسَ تُعِيبُ صَنْعَتُهَا الرَّئِيسَا
أَذَابُوا مِنْ عَجِينِهِمْ لُجَيْنًا	فَصَيَّرَهُ اللَّظَى تَبْرًا نَفِيسَا
وَصَاغُوا لِلَّهَاءِ مَجَبَّنَاتٍ	تَكَادُ تُعِيدُ لِلْمَوْتِ النُّفُوسَا
تَعُودُ خَدُودُهُنَّ الْبَيْضُ حُمْرًا	كَوَجْنَةٍ مَنْ يَعِلُّ الْخَنْدَرِيسَا
تَلُوحُ عَلَى أَكْفُهُمْ بُدُورًا	وَتُطْلَعُهَا طَوَاجِنُهُمْ شُمُوسَا
كَأَفْلَاكِ رَبَا ^(٣) [و] نَجُومٍ سَعِدِ	طَوَالِغٍ لَا تَرَى فِيهَا نَحِيسَا
كَأَنَّ شَخْوصَهَا إِذْ قَابَلْتُنَا	وَجُوهٌ لَا تَرَى فِيهَا عُبُوسَا
حَشَوْا جُبْنًا بِوَاطِنِهَا وَزُقَّتْ	ظَوَاهِرُهَا فَرَّاقٌ لَهَا لُبُوسَا
جَلَّوْهَا فَضَّةً تَزْهَى بِتَبْرِ	مَذْهَبَةٍ كَمَا تَجْلُو الْعُرُوسَا
تَرَى أَيْدِيَهُمْ أَعْنَاقَ طَيْرٍ	وَأَنْمُلُهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ رُؤُوسَا
وَتَسْمَعُ فِي حُلُوقِ الْقَوْمِ مِنْهَا	إِذَا انْدَرَجَتْ بِهَا أَبْدَا حَسِيسَا
لِيَعْلَمَ ذُو الرَّشَادِ بَأْنَ كَيْسَا	يُفَرِّغُ.....

وكان من أبرع الناسِ خطأً في الطريقةِ المغربيةِ، [كَتَبَ أَرْمَةً] الْمَجَابِي
السُّلْطَانِيَّةِ، وفاق في أَحْكَامِهَا أَهْلَ عَصْرِه، وفيه يَقُولُ [أَبُو الرَّبِيعِ] ابْنُ أَبِي غَالِبٍ^(٤)،

(١) المجبنات: نوع من القطائف يضاف إليها الجبن في عجينةا وتُقلى بالزيت.

(٢) جمع سفاج وهو الذي يعالج صنع المجبنات وقلبيها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) هو سليمان بن أحمد بن علي بن يوسف بن أبي غالب، أبو الربيع، تقدمت ترجمته في السفر
الرابع برقم (١٣٣).

وهو من بديع تجنيس القوافي وغريبه ونقلته من خطِّ صاحبِهما أبي القاسم بن
عمران [من الطويل]:

أمالكة اسمعي حديثَ المُنَاصِفِ ولا تَعْلِي ما العَدْلُ رأيَ المُنَاصِفِ
وإن جُرَّتِ رِفْقًا لا كما جارتِ النَّوى بجهل فإن يوضَّحْ لكِ العلمُ ناصِفِ
صنفي باشتياقي اليومَ سَمِعَ حديثه وإن كان فيه يستوي علمنا صِفِ
وخلَّ المُنَى يلهجُ بذكرِ المُنَاصِفِ فؤادي وإن افصَحْتُ فابنُ المُنَاصِفِ

وقد جرى له ذكْرٌ في رَسْمِ أبي القاسم عبد الكريم بن عمران^(١).

وتوفي في مَرَاكُشَ في رجبِ سنة سبع وعشرين وست مئة، ودُفِنَ خارجَ
باب فاس.

١٧٨- موسى^(٢) بن محمد بن عليّ بن مروان بن جَبَل الهَمْدَانِيّ، تِلْمِزِيّ
وَهَرَانِيّ الأَصْلُ حديثًا شَلُوبَانِيَّةً قَدِيمًا، وَسَكَنَ مَعَ أَبِيهِ مَرَاكُشَ وَقَتًا، أَبُو عِمْرَانَ،
ابنُ مَرْوَانَ.

رَوَى عَنْ أَبِيهِ^(٣) وَتَفَقَّهَ بِهِ وَبَغِيْرَهُ، وَاسْتَقْضَى بِمَالَقَةِ ثُمَّ بَغْرِنَاطَةَ ثُمَّ تَطَلَّ
مُدَّةً اسْتَقْضَاهُ بِهَا حَتَّى أَتَتْهُ مَنِيَّتُهُ فِي شَعْبَانَ ثَمَانٍ وَسِتْ مِائَةٍ. وَكَانَ الْحَفْلُ فِي
جَنَازَتِهِ عَظِيمًا حَضَرَهُ الْوَالِي بَغْرِنَاطَةَ فَمَنْ دُونَهُ^(٤).

(١) ترجمة أبي القاسم عبد الكريم بن عمران في السفر السابع مع الغرباء وهو مفقود، وترجمته في
التكملة (٢٥٦٤).

(٢) له ترجمة في صلة الصلة (٣/ الترجمة ٥٩)، قال ابن الزبير: «نشأ في حجر الخلافة بمراكش
لاختصاص أبيه بالموحدين».

(٣) تقدمت ترجمته مع الإشارة إلى بعض أعلام هذه الأسرة (راجع رقم ١٢٩).

(٤) الوالي بغرناطة يومئذ هو أبو إبراهيم إسحاق بن أبي يعقوب بن عبد المؤمن (انظر الترجمة
رقم ١٣٧).

١٧٩- موسى بن مَلُول - بفتح الميم وشدّ اللام وواو مدّ ولام - الصَّوْدِيُّ^(١)
- بصادٍ معقود ومفتوح وواو ودال غُفْل منسوبًا - أبو عمران.

رَوَى عن أبي القاسم ابن بَشْكُوَال.

١٨٠- موسى بن هارون بن خِيَار، أبو عمران.

رَوَى بِالْمَرِيَّة عن أبي القاسم ابن وَرْد.

١٨١- موسى^(٢) بن ياسين مَوْلَى صَالِح بن إدريس الحِمِيرِيِّ صاحبِ
نَكُور^(٣)، أبو عمران.

دَخَلَ الأَنْدَلُسَ، وعُنِيَ بالحسابِ والفرائض، وصنَّف بها كُتُبًا نافعةً معروفةً به.

١٨٢- موسى بن يوسُف بن محمد المَغِيلِي^(٤)، من نَظَر فاسَ.

رَوَى عن أبي بكرِ ابن خَيْر.

١٨٣- مَيْمُون^(٥) بن أحمد بن محمد القَيْسِيّ، قَلْعِيّ قلعة بني حمّاد، أبو الفضل
وأبو وَكِيل.

نَزَلَ قُرْطُبَةَ وَسَكَنَهَا مُدَّةً إلى أن تَغَلَّبَتْ عليها الرُّوم - قَصَمَهُمُ اللهُ وَرَجَعَهَا -
فَاسَتْوَطَنَ أَرْكَشَ^(٦).

(١) ثمة أعلام بهذه النسبة، منهم: أبو عبد الله الصودي (التشوف: ١٧٤)، وجمال الدين الصودي الجدميوي إمام الفرضيين بالإسكندرية (نيل الابتهاج: ١٤٠-١٤١ نقلًا عن رحلة التجيبي) وقد ضبطها كضبط المؤلف فقال: «والصودي: بفتح الصاد المهملة وسكون الواو فдал مهملة». والنسبة إلى قبيلة صودة: قبيلة مصمودية.

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٧٨٨).

(٣) انظر في أصحاب نكور المغرب للبكري: ٩٠-٩٩.

(٤) النسبة إما إلى مغيلة: مدينة من أنظار فاس كما في المطرب: ١٢٤، أو إلى قبيلة مغيلة البربرية.

ولعل المترجم من بيت بني المغيلي. انظر بيوتات فاس: ٢١.

(٥) له ترجمة في صلة الصلة (٣/ الترجمة ١٠٣).

(٦) كذا في الأصل، وفي صلة الصلة: مراکش، ولعلها أقرب إلى المعنى.

وكان رجلاً صالحاً فاضلاً اشتهر بحفظ «موطأ» مالك بن أنس عن ظهر قلب، وأكتب القرآن طويلاً بقرطبة [ومراكش] ^(١).

[توفي سنة] خمس وثلاثين وست مئة.

١٨٤- ميمون ^(٢) بن جبارة بن خلفون الفرداوي، أبو تميم.

رَوَى عنه أبو عبد الله بن عبد الحق التلمسني ^(٣) [وغيره]. وكان من كبار العلماء وجلة الرؤساء كريم اليد جميل الأخلاق [عظيم] الحرمة، استقضى ببلنسية منذ سنة ثمان وستين وخمس مئة [إلى سنة إحدى] وثمانين، فكان محمود السيرة موصوفاً بالعدل والجزالة.

ودرس الأصول [بتلمسان] وبلنسية، وبه انتفع أهلها في ذلك الفن، وكان يصنفهم بالذكاء وثقوب الذهن وجودة القرائح.

ومن أخذ عنه بها منهم: أبو جعفر الذهبي وأبو الحجاج ابن مرطير، ثم صُرف عنها إلى قضاء بجاية فتقلده إلى أن استقدم إلى مراكش واستقضى بمُرسيّة بعد وفاة قاضيها أبي القاسم ابن حُبّيش ^(٤)، فتوفي في طريقه إليها بتلمسين سنة أربع وثمانين وخمس مئة.

١٨٥- ميمون ^(٥) بن علي بن عبد الخالق الصنهاجي ثم الخطّابي، فاسي

(١) محو في الأصل، وقال ابن الزبير: «وكان يحفظ الموطأ عن ظهر قلب ويعلم الكتاب العزيز بالبلدين المذكورين».

(٢) ترجمه ابن الأبار (١٨٥٢)، والغبريني في عنوان الدراية ٢٠٦، والذهبي في المستملح (٣٧٠)، وتاريخ الإسلام ٧٩٢/١٢، والمراكشي في الإعلام ٣١٠/٧.

(٣) تقدمت ترجمته في هذا السفر رقم (١١٩).

(٤) كانت وفاة القاضي ابن حبّيش في سنة ٥٨٤هـ.

(٥) ترجمته وأخباره وأشعاره في تحفة القادم: ٢١٩ (دار الغرب)، ورايات المبرزين: ٤٩، ورحلة ابن رشيد (مخطوط)، ومفاخر البربر: ٦٥-٦٧ (ترجمة ذاتية)، وأزهار الرياض ٣٧٨-٣٩٢ (نقلاً عن الإشادة للعزفي عن المؤلف هنا)، ودرة الحجال رقم (٣٧٢) ومن المصادر الحديثة: النبوع للأستاذ كنون، والحلقة ٧ من ذكريات.. والعلوم والآداب للأستاذ المنوني: ١٧٦-١٧٧، ورسالة المغرب س ٤٦٤.

أو من بعض أنظارها، سَكَنَ بِأَخْرَةِ مَرَاكُشَ، أَبُو عَمْرٍو، ابْنُ حَبَّازَةَ، نَسَبُهُ إِلَى خَالِهِ الشَّاعِرِ الشَّهِيرِ بِابْنِ حَبَّازَةَ^(١) لِمُلَازِمَتِهِ إِيَّاهُ.

رَوَى بِفَاسَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدَانَ^(٢)، وَقَدَّمَ الْأَنْدَلُسَ قَدِيمًا، فَرَوَى بِهَا عَنْ أَبِي الْحَجَّاجِ ابْنِ الشَّيْخِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَسَنِ ابْنِ الْقُرْطُبِيِّ، ثُمَّ قَدَّمَهَا بَعْدُ غَيْرَ مَرَّةٍ بَعْدَ الْعَشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ وَقَبْلَهَا. رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ أَحْمَدَ الرُّنْدِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ اللُّوَاتِيُّ، وَأَبُو عِمْرَانَ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنِ عِمْرَانَ.

وكان أديبًا شاعرًا مُفْلِحًا من أكبر أعاجيب الدهر في سرعة البديهة، ناظرًا أو ناثرًا، مع الإجادة التي لا يُجَارَى فيها، والتفنُّن في أساليب الكلام معرِّبه وهزله، على اختلاف طرائق الناس بحسب بلادهم المتنازحة، جيّد الخطّ، قويّ الأعضاء، معتدل التركيب، متمكّن الصّحة، جهوريّ الصّوت، وافر المنة وهو قد جاوز السّبعين^(٣)، ذا مشاركة حسنة في علم الكلام وأصول الفقه، تطوّر كثيرًا وتنسك وتصوّف وقتًا، ووعظ وتلقّى وعظه بالقبول، وعارض ابن الجوزيّ في بعض فصوله فأجاد.

(١) لا نعرف من هو هذا الشاعر بالضبط، وقد أشار ابن الأبار في تحفة القادم إلى شاعر هجاء يدعى ميمون بن علي، وهذا اسم مترجما وإن لم يصلنا من هجائه إلا بيتان في هجاء مهدي الموحدين، وثمة ترجمة في صلة الصلة (٤/ الترجمة ٣٢٤) لعلم يعرف بابن خبازة السبتي واسمه علي بن محمد بن عبد الله الحضرمي وتوفي في نحو العشر وست مئة، ولكن ترجمته لا تدل على أنه كان شاعرًا.

(٢) ترجمته في التكملة (٢٤٨٧)، وأشار الشاعر في إجازته لبعضهم إلى شيوخ آخرين أخذ عنهم بفاس وسمى جده للأُم علي بن مهدي القيسي وأبا الحسن بن حرزهم وابن دوناس، كما ذكر أنه قرأ بسبته على ابن عبيد الله الحجري وأبي الصبر أيوب. وكان المؤلف لم يقف على هذه الإجازة؛ إذ انه يميل إلى الاستقصاء في سرد الشيوخ إلا إذا كان غير متحقق من أخذه عنهم.

(٣) في طرة الأصل: لعله التسعين.

قال أبو القاسم ابنُ عمران: رأيتُه بسبْنةَ عامٍ أربعةٍ أو خمسةٍ وست مئة وهو في زِيِّ النَّسَاك، اجْتَمَعَتْ به عندَ الشَّيْخِ الفاضل أبي العباس الأزرق^(١) رضي اللهُ عنه وهو لابسٌ مُرَقَّعةً، وعَرَضَ عليه وأنا حاضِرٌ وثيقةٌ كتبها في طلاقهِ الدُّنيا، ثم رأيتُه بعدَ عامٍ ستَّةٍ وعشرين، وسأيرُثُه في محلَّة المأمون^(٢) [المتوجَّهة إلى مراكش] وهو محتسِبُ الطعام بها، فأنشدني من شعره قطعاً كثيرةً، وكان مُكثِّراً من النِّظم، فذكر لي شيخنا أبو الحسن الرُّعَيْنِيُّ رحمه الله أنه كان بإشبيلية في كَفِّ أبي العلاء ابن المنصور، وأنه لزمه نحوَ [...]، وجمعتُ له أمداحه فيه فبلَّغت ثلاثة مجلِّداتٍ ضخمة، ومن أمداحه فيه [وقد انتقل إلى إشبيلية] واليا بعد قرطبة: قوله [من البسيط]:

يا سعدُ حمصٌ لقد نالت بك الأملأ	كأنك الشمسُ قد حَلَّت بها الحَمَلأ
فكلُّ فصلٍ ربيعٍ ناشِرٌ زَهَرأ	تخاله فوقَ أعطافِ الرُّبى حُلأ
وأَيُّ جَوٍّ جَلَّت فيه مُنحرفأ	أنوارُ عدلِكَ في الدنيا فما اعتدلأ؟!
هي السَّعادةُ أحظَّتْها بما سألتُ	وحسبُ ذي السُّؤلِ أن يحظى بما سألا
[وحبدا] نيَّةُ أضمرتها صدقتُ	فأكسبَ الصَّدقُ تلك النيَّةَ العملا
قد حقَّقَ اللهُ آمالَ العبادِ فمُذْ	وليت أذهبت عنها الرُّوعَ والوَجلا
إن كان فيها أميرُ المؤمنينَ وقد	نالت بعلياهُ في أقطارِها الأملأ
فعدلُه كالمسمَّى جيءَ مبتدأ	به وكنْتَ له التوكيدَ والبَدلا
سلَّتْكَ كَفُّ الهدى منه على ثِقَـة	سَلَّ الحسامِ بها كي تحسِمَ العِللا
واليومَ قد عِلِمْتُ أقطارُ قرطبة	لفقدِ مرآك منها ما بها نَزلا

(١) انظر ذكره في اختصار الأخبار: ١٩.

(٢) كان سفر المحلة المذكور من إشبيلية إلى مراكش في سنة ٦٢٥ هـ (انظر البيان: ٢٦٤).

باتت وسلسال ذاك النهر في كدرٍ
 وأصبحت حمصُ جناتِ التَّعِيمِ وقد
 قد كان بالنهرِ معناها يَرُوقُ حلاً
 بحرٌ يَهُولُ فيُفْنِي مَوْجَ سَطَوْتِهِ
 يَفِيضُ بالعلمِ أو بالجودِ زَاخِرُهُ
 فللرواةِ جميعاً والعُفاةِ بِهِ
 يا واصلاً سَنَدَ التَّوْحِيدِ يَحْمِلُهُ
 عَلَيْكَ كَالنَّصِّ لَمْ يَبْقَ الظُّهُورُ بِهَا
 وللفضائلِ أنواعٌ معدَّدةٌ
 عن أن يحيطَ بها
 يطوفُ الأملونَ بِهِ
 بها ما صفا وبها
 مائها بالجودِ منهمراً
 وهو من عَلياهُ في عَدَدِ
 طما بحراً سَطَا أسداً
 جوداً وعلماً وإقداماً ونورَ هُدًى
 تراه بالخيرِ رَوْضاً حاملاً زَهراً
 يهزه الطرفُ غُصْنًا حَفَّ مِنْ أَدَبِ
 تهوى محاسنُهُ الدنيا لِيَمْنَحَهَا
 إن سار كان مقيماً من مهابتِهِ

فيها وناعماً ذاك الرُّوضُ قد ذَبَلَا
 أَعْدَدَتْ رِفْدَكَ للعافي بها نُزُلَا
 واليومَ بالبحرِ معناها يَفُوقُ علا
 كما يقولُ فيُغْنِي كُلَّ مَنْ سَأَلَا
 يَروي وَيُروي فيُغْنِي قال أو فعلا
 للوردِ سَلَسَالُ ماءٍ قد صَفَا وَحَلَا
 عن الخلائقِ بالمَهْدِيِّ مَتَّصِلَا
 من البيانِ سوى التَّأْوِيلِ مُحْتَمِلَا
 وأنتَ جنسٌ على أنواعِها اشْتَمَلَا
 وهل لها غايةٌ حتى يُقالَ أَلَا؟!
 وكَفَّكَ الرُّكْنَ مِمَّا اعتادت القُبَلَا
 بيضُ القواضبِ نارٌ تحرقُ البطلَا
 والموتُ من نارِها بالبأسِ مشتعلا
 مقسَمَ الفِكرِ في أبوابِ كُلِّ عَلا
 أضواءُ بدرًا ذكا رَوْضًا رَسَا جَبَلَا
 وطيبَ ذِكْرِ وعلماً بالتُّقَى كُمَلَا
 لَكِنَّهُ زَهْرُ الآدَابِ مُحْتَفِلَا
 والحِلمُ يُرْسِيهِ طَوْذًا بالنُّهَى ثَقَلَا
 وَضَلًا فيُعْرَضُ هِجْرَانًا لها وَقَلَا
 وإن أقام يُرى بالعزمِ مُرتَحِلَا

وَعَدْلُهُ الشَّمْسُ لَكِنْ غَيْرَ آفَلَةٍ
حَازَ الْعُمُومَةَ مِنْ عَدَنَانَ مَفْتَحَرًا
فَمِنْ سَلِيمِ بْنِ مَنْصُورٍ وَسُؤْدَدِهَا
وَبِالْجَلَالِينَ مِنْ قَيْسٍ وَمَنْ يَمَنِ
يَا ابْنَ الْخِلَافِ حَازُوا الْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ
جَدَّ الزَّمَانُ وَكَانَ الْهَزْلُ شَيْمَةً
فَنَامَ بِالْأَمْنِ جَفْنُ بَاتٍ مِنْ جَزَعٍ
وَقَامَ قَاعِدُ أَمْرِ اللَّهِ مُنْتَهَضًا
وَأَصْبَحَتْ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ زَاهِيَةً
وَالْبَيْضُ تَهْتَزُّ مِثْلَ الْبَيْضِ مِنْ طَرَفٍ
زَهَا بِهِ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ وَحُقَّ لَهُ
فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي هَذَا الْمَقَامَ: كَفَى
وَاعْجَبْ لِنَادِيهِ يَقْوَى حَمْلُهُ وَبِهِ
وَكَفُّهُ كَيْفَ تَهْمِي سُحْبُ وَابِلِهَا
يَا لَاثِمِيهِ عَلَى الْإِفْضَالِ وَيُحَكِّمُ
مَنْ جَادَ بِالذَّاتِ يَوْمًا لَا انْتِقَالَ لَهُ
قَدْ كَادَ يَسْبِقُ ظَنِّي كَوْنُهُ مَلِكًا
كَانَتْ تُرَوِّعُنِي الْأَيَّامُ ظَالِمَةً
وَكَيفَ أَخْشَى لَجُورِ الدَّهْرِ حَادِثَةً
مَنْ صَفَحَهُ يَصْرِفُ الْجَانِي بِسَطْوَتِهِ

وَفَضْلُهُ الظِّلُّ لَكِنْ لَيْسَ مُنْتَقِلًا
إِلَى الْخُؤُولَةِ مِنْ قَحْطَانٍ فَاكْتَمَلَا
وَمِنْ حِزَامِ عِدِيِّ مَجْدُهُ انْتَحَلَا
أَقَامَ قِسْطَاسَ وَزْنِ الْفَخْرِ مَعْتَدَلَا
فَعَزَّزَهُمْ ذَلَّلَ الْأَيَّامُ وَالِدُولا
فِينَا وَجَادَ عَلَيْنَا بَعْدَمَا بَخِلَا
بِإِثْمِ الشُّهْدِ فِي الظُّلْمَاءِ مَكْتَحِلَا
يَفِي بِحَمْلِ الْأَمَانَاتِ الَّتِي حَمَلَا
زَهْوِ الْعَرُوسِ تَجُرُّ الْحَلِيَّ
وَالْخَيْلُ تَعْرِفُ فِيهَا نَخْوَةَ الْخَيْلَا
حَتَّى لَقَدْ طَارَ مِنْ زَهْوٍ بِهِ جَدِلَا
فَإِنْ بُرْهَانَ هَذَا يَبْهَرُ الْجَدِلَا
عِلْمٌ وَحِلْمٌ أَقْلًا السَّهْلَ وَالْجَبَلَا
وَلَيْسَ تُبْصِرُ فِي أَرْجَائِهَا بَلَلَا
وَهَلْ رَأَيْتُمْ
وَمَنْ يَكُنْ عَرَضًا مُنْتَقِلًا
لَوْلَا تَحَقُّقُ عِلْمِي كَوْنَهُ رَجُلًا
وَالْيَوْمَ إِنْ قَصَدْتَنِي بِالْخُطُوبِ فَلَا
وَعْدُ إِدْرِيسَ يَنْفِي الْحَادِثَ الْجَلَلَا
إِلَى الْمَتَابِ وَكَمْ صَفَحَ جَنَى الزَّلَلَا

مِنْ يَسْتَلِدُ ثَنَاءَ الْمَادِحِينَ لَهُ
 مِنْ يُذْعِرُ الْأُسْدَ وَالْهِجَاءُ قَدْ جَعَلَتْ
 فِي بَعْضِهِ بَعْضٌ وَصِفِ الْيَبِضُ إِنْ نَظَرْتُ
 وَكُلُّ حَدٍّ كَخَدٍّ فَهِيَ إِنْ دُعِيَتْ
 بِيَضٌ تُعَانِقُ عِشَاقَ الْحُرُوبِ هَوَى
 هِيَ السِّیُوفُ فَإِنْ فَاضَتْ جَدَاوِلُهَا
 يَا نَازِمَ الْحَمْدِ بِالْأَمْوَالِ يُكْثِرُهَا
 وَرَاغِبًا بِاجْتِمَاعِ الْحَمْدِ يُكْسِبُهُ
 مَا زِلْتَ تَشْعُرُ فِي نَظْمِ الْفَخَارِ كَمَا
 تُبَيِّنُ بِالْفِعْلِ مَعْنَى الْمَجْدِ تُظْهِرُهُ
 تُرَى أُعِيدَ بِهَا الْمَنْصُورُ سَيِّدُنَا
 أَحْيَيْتَ قَطْرًا فَقَطْرًا أَرْضَ أَنْدَلُسِ
 يَا عَاضِدَ الْأَمْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنِ
 وَبِأَذَلِّ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ مُبْتَغِيَا
 أَشْبَهْتَ فِي فِعْلِكَ الصَّدِيقَ حِينَ دَعَا
 إِنْفَاقَ مَالِكَ قَبْلَ الْفَتْحِ أَذْكَرْنَا
 «إِذَا ذَكَرْتَ أَخَا فَضْلٍ بِمَنْقَبَةٍ
 يَدْعُو الْإِمَامُ لِرَعِي الصَّدِيقِ فِيكَ كَمَا
 نُبِّهَ إِلَى الْعِلْمِ دُنْيَا طَالَمَا رَقَدَتْ

مَنَا كَمَا يَسْتَلِدُ الْعَاشِقُ الْغَزَلَ
 لَهَا الصَّوَارِمَ وَالْعَسَالَةَ الذُّبْلَا
 خِلَتْ الْمَضَارِبَ مِنْهَا الْأَعْيُنُ النَّجْلَا
 بِيَضًا سَتَحْمَرُّ فِي الْهِجَاءِ لَا خَجَلَا
 وَالْوَصْلُ مِنْهَا صَدُودٌ يُنْفِذُ الْأَجَلَا
 سَقَتْ قُلُوبَ الْعِدَا مَاءَ الرَّدَى نَهَلَا
 لَقَدْ وَصَلَتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ مَا انْفَصَلَا
 وَزَاهِدًا بِافْتِرَاقِ الْمَالِ مُتَّكِلَا
 مَا زِلْتَ تُخَطِّبُ فِي نَثْرِ اللَّهَى عَمَلَا
 وَالْفِعْلُ أَصْدَقُ مَدْلُولٍ لِمَنْ عَقَلَا
 فَالْتَأَجُّ ثَاقِبٌ ذَاكَ النِّجْمِ إِذْ أَفَلَا
 كَأَنَّكَ الْقَطْرُ يُجِيحِي حَيْثُمَا نَزَلَا
 حَتَّى اسْتَقَلَّ سُمُومًا بِالْهَدَى وَعَلَا
 إِظْهَارَ دِينَ الْهَدَى فِي كُلِّ مَا بَدَلَا
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ لَبَّى الْأَمْرَ وَامْتَثَلَا
 مِنْ شِعْرِ حَسَّانَ بَيْتًا سُقْتُهُ مَثَلَا:
 فَادْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا
 دَعَا الرَّسُولُ إِلَى الصَّدِيقِ إِذْ فَضَلَا
 عَنْهُ وَذَكَّرَ زَمَانًا طَالَمَا غَفَلَا
 وَحَلَّ حَالِي بِكُمْ لِي أَلْفَ الْعَطَلَا

..... والسعد تهزيمهم
وَأَلِقَ فِيهِمْ عَصَا مُوسَى فَإِنَّهُمْ
..... أَمَرَ اللَّهُ تَنْصُرُهُ
لِيُهْنِكَ الْعِيدُ وَالصَّوْمُ السَّعِيدُ فَمَا
وَرَوْحَ الْبَيْضِ فِي الْأَغْمَادِ وَالْأَسْلَا
إِنْ تُلْقِهَا سَاعَةً فِي سِخْرِهِمْ بَطْلًا
إِذَا أَقَامَ وَتَرَعَاهُ إِذَا ارْتَحَلَا
قَدَّمْتَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ فِيهِ قَدْ قُبِلَا

ومن شعره: قوله يَرْتِي أَبَا مُحَمَّدٍ بَنَ أَبِي بَكْرٍ ابْنَ الْجَدِّ، وَتَوَفَّى يَوْمَ عِيدِ
الْفِطْرِ، وَكَانَ تَوَفَّى لَهُ أَخٌ قَبْلَهُ، وَيُعَزِّي أَبَاهُمَا أَبَا بَكْرٍ ^(١) [من البسيط]:

أَرْجَةُ الصَّعْقِ يَوْمَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ؟
أَمْ هَدَّتِ الْأَرْضُ إِظْهَارًا لِمَا زَجَرَتْ
أَمْ الْكَوَاكِبُ فِي آفَاقِهَا انْتَشَرَتْ
مَا لِلنَّهَارِ تَعَرَّى مِنْ ثِيَابٍ سَنَّا
قَدْ كَانَ لِلصَّبْحِ طَرْفٌ زَانَهُ بَلَقُ
فَمَا الْمُلَّمُ الَّذِي غَشَّى بَدَهِمَتِهِ
أَصْبَحَ لِتَسْمَعَ مِنْ أَنْبَاءِهَا نَبَأُ
وَانْظُرْ فَإِنَّ بَنِي عَدْنَانَ مَا حُشِرُوا
وَاقِ مَعَ الْعِيدِ لَا عَادَتِ مَضَاضَتُهُ
وَاعْتَامَ دَارًا لَهَا فِي السَّبْقِ جَمْهَرُهُ
رَمَى قَرِيشًا فَأَصَمَى سَهْمُ حَادِثِهِ
فَخَانَهَا الْجَدُّ فِي ابْنِ الْجَدِّ يَوْمَ قَضَى
لِلَّهِ وَالْمَجْدِ مَا أَبْقَاهُ مِنْ أَثَرِ
أَمْ دَكَّةُ الطُّورِ يَوْمَ الصَّعْقِ فِي الطُّورِ؟
بِهِ الْخَلِيفَةُ مِنْ إِيقَاعِ مُحْذُورِ؟
وَبَاتَتْ الشَّمْسُ فِي طَيِّ وَتَكْوِيرِ؟
وَشَابَةَ اللَّيْلِ فِي أَثْوَابِ دَيْجُورِ؟
مَقْسَمُ الْخَلْقِ بَيْنَ الدَّجَنِ وَالنُّورِ
أَدِيمُهُ عُنْبَرًا مِنْ بَعْدِ كَافُورِ؟
يَطْوِي مِنَ الْأَنْسِ فِيهَا كُلَّ مَنْشُورِ
إِلَّا لِرُزْءِ عَظِيمِ الْقَدْرِ مَشْهُورِ
فَشَابَ سَلْسَالُهُ الْأَصْفَى بِتَكْدِيرِ
مِنْ الْمَفَاخِرِ أَزْرَتْ بِالْجَمَاهِيرِ
أَبْنَاءَ فَهْرٍ بِتَفْرِيقِ الْمَقَادِيرِ
وَأَثَرَ الْخَطْبِ فِيهَا أَيُّ تَأْثِيرِ
أُخْرَى اللَّيَالِي بِطَيْبِ الذِّكْرِ مَأْثُورِ

(١) وردت هذه القصيدة في أزهار الرياض ٣٨٣/٢، وجذوة الاقتباس: ٣٥٤.

نَوَّارَةً عِنْدَمَا رَاقَتْ بِدَوْحِهَا
 جَارِ الذُّبُولِ عَلَيْهَا بَعْدَمَا مَلَأَتْ
 وَسَيْفُ بَاسٍ لِكَسْرِ الْخَطْبِ أَعْمَدُهُ
 قَضَى فَوَافَقَ شَهْرَ الصَّوْمِ مُرْتَحِلًا
 وَاخْتَارَهُ خَاطِبُ الْخَطْبِ الْمُتَمِّمُ بِهِ
 فَسَارَ لِلْحَيْنِ مَسْرُورًا وَخَلَّفَنَا
 نَادِيَّتْ أَنْجَشَةَ^(١) الْأَحْزَانِ يَوْمَ حَدَا
 فَالْوَجْدُ وَالدمْعُ مِنْ حُزْنٍ قَدْ اقْتَسَمَا
 وَالْقَلْبُ بِالْقَيْضِ فِي تَصْعِيدِ مُسْتَعِرٍ
 وَسَائِقُ الْخَطْبِ يَشْدُو الْحَامِلِينَ لَهُ
 وَلِلْمَلَائِكِ فِي آفَاقِهَا زَجَلٌ
 ثَنَى الْمُصَابَ عَلَى شَيْخِ الْجَزِيرَةِ فِي
 ذَاقِ الرِّزَايَا عَلَى مَقْدَارِ مَنْصِبِهِ
 لَمْ يُصِمِّهِ الدَّهْرُ فِي الْأَبْنَاءِ مِنْ حَنْقٍ
 وَإِنَّمَا بَادَرَ الْأَعْلَاقَ مُتَتَقِيًا
 إِنْ كَانَ فَرَقَ شَمْلَ الْأُنْسِ عَنْهُ فَكَمْ
 يَا دَهْرُ حَمَلْتَهُ وَقَعَ الْخُطُوبِ، وَلَمْ
 فَلَمْ تَجَرَّبْ عَلَيْهِ جُبْنَ ذِي خَوَرٍ

أَهْوَتْ إِلَى التُّرْبِ مِنْ بَيْنِ النَوَاوِيرِ
 مَعَاطِسَ الدَّهْرِ مِنْ طَيْبٍ وَتَعْطِيرِ
 صَرَفَ الْحَوَادِثِ فِيهَا بَعْدَ تَكْسِيرِ
 وَوَافَقَ الشَّهْرَ فِي فَضْلِ وَتَطْهِيرِ
 لِلصَّهْرِ كُفْنًا فَأَمَضَى الْعَقْدَ لِلْحَوَرِ
 لِلْحُزْنِ فَاعْجَبَ لِمَحْزُونٍ بِمَسْرُورِ
 أَظْعَانَ قَلْبِي: «رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ»
 قَلْبِي وَجَفَنِي بِمَنْظُومٍ وَمَنْشُورِ
 وَالْجَفْنُ بِالْفَيْضِ فِي تَصْوِيبِ مَمْطُورِ
 يَسُوقُهُمْ سَوَقَ حَادِي الْعِيرِ لِلْعِيرِ
 قَدْ شَيَّعْتَهُ بِتَهْلِيلٍ وَتَكْبِيرِ
 عَقْدٍ وَحَلٍّ وَتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرِ
 وَالْإِبْتِلَاءَ عَلَى قَدْرِ الْمَقَادِيرِ
 وَلَا بَلَاءَ لِرَقِيبٍ وَتَحْوِيرِ
 يَصُوبُهَا صَوْنٌ تَعْظِيمٍ وَتَكْبِيرِ
 أَوْلَاهُ لِلْأَجْرِ مِنْ جَمْعٍ وَتَوْفِيرِ
 تَزَلُّ تُنْفِذُ عَنْهُ كُلَّ مَأْمُورِ
 فِي النَّائِبَاتِ وَلَا إِحْجَامَ مَذْعُورِ

(١) أنجشة: مولى للنبي ﷺ كان حاديًا له، وله قال: «رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ».

أردت بالصبر عنه أن تُقيمَ لنا
يا عامرَ التُّربِ كم خلقتَ من كِبِدٍ
لو كنتَ تُحمي وتُفدى للعُلا ابتدرتَ
أُسْدُ تُنادي بعُقبانِ الحُيُولِ إلى
مُشمِّرينَ إلى وردِ الكريهةِ ما
بَنُو الكرامِ أُولو الراياتِ قاذِبهم
ساقَتهمُ غيرةُ الإيْمانِ فانتدَبوا
بَعَزَمَ كُلِّ مَعْدِيٍّ يُسايِرُهُ
حَجَّوا أَباطيلَ لَذريقٍ بحَقِّهمُ
وإنما الموتُ حُكْمٌ ليس يَدْخُلُهُ
يَقْضي على الأُسْدِ في الآجامِ حاكمةً
ويَقْنِصُ الشُّهْبَ في شَمِّ الجبالِ كما
أَعْظَمَ بآياتِهِ في آيَةٍ عَظُمَتْ
فَسَلَّمَ الأَمْرَ فالأَقْدارُ قد نَفَذَتْ
ما فَقَّرُ ذِي الفَقْرِ عن جَهِلٍ ولا كَسَلٍ
ولا الحِجَامُ بِنَقْصٍ في المِزاجِ ولا
وكم صَحِيحُ قَضَى فيها بلا مَرَضٍ
وإنما هي أَحْكامٌ مَقْدَرَةٌ
فاسْمَعْ بِقَلْبِكَ فالأَشْيَاءُ ناطِقَةٌ
مَقْدَماتُ اللَّيالي طالما فَضَحَتْ

بُرْهانَ تَقْدِيمِهِ لِلخَيْرِ والخَيْرِ
ومن فؤادٍ بِشاوي الحزنِ معمورِ
آلُفْها بالقَناءِ أو بالقنَاطيرِ
تَمْزِيقِ لَحْمِ الأَعادي بالقنَاطيرِ
نالوا العلاءَ الذي نالوا بتَقْصيرِ
إلى الوغَى ابنُ نُصَيْرٍ كُلِّ مَنْصُورِ
لُصْرَةِ الدِّينِ كالأُسْدِ المِهاصِرِ
فَتَحُ الجزيرة بين السَّرحِ والكورِ
فأَبْطَلُوهُ بأَبْطالٍ مِغاوِرِ
نَسَخُ لَخْلُقٍ وَعَدْلٌ دونَ تَجْويرِ
وفي الكِنَاسِ على البِيضِ اليَعاوِرِ
في الوَكْرِ يَعْتامُ أَفْراخُ العِصافِرِ
فليس تُدْرِكُ في حالٍ بِتَفْسيرِ
وكلُّ شَيْءٍ بِتَقْدِيرٍ وتَدْبِيرِ
ولا غِنَى المِرْءِ عن كَيْسٍ وتَشْمِيرِ
ضَعْفُ الطَّبِيعَةِ عن أَسابِغِ تَدْبِيرِ
وكم مَرِيضٍ أَقامتِهِ لَتَعْمِيرِ
على مِداها وأَقْسامٍ بِتَقْدِيرِ
وَألسُنُ الحِمالِ تُغْني كُلَّ نَحْزِيرِ
نَتائِجُ الغَدْرِ مِناها كُلِّ مَغْرورِ

جَمْعُ السَّلامَةِ معدومُ الوجودِ بها
وعاملُ الموتِ قد أَحصى مهندُسُهُ
والأَرْضُ طِرْسٌ وهذا الخَلْقُ أَحرفُهُ
والدَّهْرُ يُعَرِّبُ بالأفعالِ يُظهِرُها
وإنَّما الخَلْقُ أَسْماءٌ تعاوَرَها
وكلُّهم في مَدَى الأعمارِ تحسِبُهُم
والموتُ مثلُ عَرُوضِيٍّ يَقطَعُ من
يا مَنْ يَؤمِّلُ أن يَبقى وكم نَقَضْتُ
هَذي الحَقِيقَةُ لا ما حَدَّثْتُكَ بِهِ
لا تَخَدَعَنَّكَ اللَّيالي، إِنَّ فَتَنَها
كم باكَرْتُ بعبوسِ الخَطْبِ من مَلِكٍ
سائِلُ بكسرى مَلِكِ الفُرسِ هل تَرَكَتُ
وانزِلْ بَصْنَعاءَ في قَصْرِ ابنِ ذِي يَزَنِ
واعبُرْ على حِيرةِ النُّعمانِ مَعْتَبِرًا
وَأَيْنَ مَنْ كان سِجْنُ الجَنِّ في يَدِهِ
وَأَيْنَ مَخْتَرِقُ الدُّنيا بَعزَمَتِهِ
بادُوا فليس بها بادٍ يُحَسُّ بِهِ
هو القَضاءُ أبا بَكرٍ أَصِبتَ بِهِ
واللَّهُ يَحْرُسُ عَلَيّاكُمْ وَيَدْفَعُ عن

وكم بها للردى من جمع تكسير
منازلِ العُمُرِ عَدًّا دونِ تَكسيرِ
والحَرْفُ ما بَينَ مَحوٍّ ومَبشُورِ
طَوَعًا وَيُعْجِمُ منها كُلَّ مَسْطورِ
إِعْرابِهِ بَينَ مَرْفُوعٍ ومَجْرُورِ
كحَالِها بَينَ مَمْدُودٍ ومَقْصُورِ
أَبْيائِهِمْ كُلَّ موزونٍ ومَكْسُورِ
أَيْدِي المَقادِيرِ من إِبْرامِ تَقديرِ
أَمالُ نَفْسِكَ عن دُنْياكَ من زُورِ
كَادَتْ فَكَادَتْ تُرِينا كُلَّ مَحْذُورِ
قَدْ باتَ بالبِشرِ وَضاحُ الأَسارِيرِ
لَهُ المَنايا جَناحًا غَيرَ مَكْسُورِ
تُلَمِّمُ بِقَصْرِ على الأَغيارِ مَنصُورِ
تَعَبُرُ بِأَطْلالِ نُعمى ذاتِ تَعْبِيرِ
والإِنْسُ وَالْجِنُّ في قَهْرٍ وتَسْخِيرِ؟
يَطوي البِلادَ بِها طَيِّ الطَوامِيرِ؟
مِنْهُمْ، وَأَفْناهُمُ رَيبُ الدَّهاريِرِ
فاصْبِرْ وَسَلِّمْ لَهُ تَسْلِيمَ ما جُورِ
سَامي مَعالِيكَ أَنْواعَ المَحاذِيرِ

وهذا كما تراه من النمط العالي، والطراز الكامل الحسن [الغالي، لا سيّما أول] قسيمي مطلعها وبينه وثانيه انحطاط يتشبّث به النّقد، [وقوله]: «إعرابه بين مرفوع ومجرور» نقّصه من مُعرّبات الأسماء: المنصوب، [وقوله]: «كحاليها بين ممدود ومقصور» لا يتناول إلا أقلّ الأسماء وما آخِرُه منها ألف وما قبل آخِرُه حرف علة أو أمكن إلحاقه هناك في مصطلح بعضهم، ولكنه غطّى حسنه على قبيحه، ودخل هجينه في شفاعة صريحه.

وقد رأيتُ ثلاثَ هاتين القصيدتين بقصيدته البارعة التي نظّمها في مدح سيّد البشر المصطفى محمد ﷺ وسمّاها (الميمونية) ليعزّز جمالَ الرائق بكمالِ الفائق، ويعدّل عن مجازاتِ المَجازاتِ إلى حقائقِ الحقائق، نفَعَ اللهُ ناظِمَها ورأسَمَها ومُنشِدَها ومستجيدَها وسامعَها ومستعيدَها، وهي هذه ^(١) [من الطويل]:

حقيقٌ علينا أن نجيبَ المعاليا	لُنْفني في مَدحِ الحبيبِ المَعاليا
ونجمَع أَشْثاتَ الأعارِضِ حِسبةً	ونحشُدُ في ذاتِ الإلهِ القوافيا
ونقتادُ للأشعارِ كُلَّ كتيبةٍ	لنضِرِ الهدى والذين تُردِي الأَعاديا
فألْسُنُ أربابِ البيانِ صوارمُ	مضارِبُها تُنسي السيفَ المواصيا
لنُطْلِعَ من أمداحِ أحمدٍ أنجُمًا	تَلوُحُ فتَجَلُّو من سَناءِ الدِّياجيا
كواكبُ إيمانٍ تُنيرُ فيهتدي	بأضوائِها مَن بات يُدلِجُ ساريا
سهوتُ بَمَدحِ الخَلقِ دهري، وهذه	سُجودِي لَجَبْري كُلِّ ما كُنْتُ ساهيا
فلا مَدَحٍ إلا للذي بمديحِهِ	تُطِيعُ إذا ما كُنْتُ بالمَدحِ عاصيا
رُسُولُ بَراءِ اللهِ من صَفو نورِهِ	والبَسَهُ بُردًا من النورِ ضافيا
وما زال ذاكَ النُّورُ من عهدِ آدمٍ	يُنيرُ به اللهُ العُصُورَ الخَواليا

(١) وردت هذه القصيدة في أزهار الرياض وجذوة الاقتباس، وقد اشتملت على أمور مشروحة في السّير، وتكثر الحواشي لو علقنا عليها.

ثَوَى فِي ظَهْوِرِ الطَّيِّبِينَ يَصُونُهُ
وَحْصَ بَطُونَ الطَّيِّبَاتِ بِحَمْلِهِ
بِهِ وَزَنَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ
وَأَنْقَذَنَا مِنْ نَارِهِ بِظَهْوَرِهِ
وَأَدَمُ لَمَّا خَافَ يُجْزَى بِذَنْبِهِ
فَتَابَ عَلَيْهِ اللَّهُ لَمَّا دَعَا بِهِ
وَقَدْ يُهَجِّرُ الْمَحْبُوبُ فِي حَالَةِ الرِّضَا
(وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ
وَأَدْرَكَ نَوْحًا فِي السَّفِينَةِ رَعِيَّةُ
وَمَا زَالَ سَامٌ وَهُوَ ثَاوٍ بِظَهْرِهِ
فُخِّصَ حَتَّى بِالْمَكَانِ كَرَامَةً
وَأُنْزِلَ حَامٌ بِالْجَنُوبِ مُجَانِبًا
وَأُنْزِلَ سَامٌ لِلْفُضَيْلَةِ وَحْدَهُ
وَبَادَرَ جَبْرِيلُ الْخَلِيلَ لِأَجَلِهِ
وَيُخَبِّرُ فِي وَقْتِ الْبَلَاءِ يَقِينَهُ
فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَسَالَنِي كَفَايَةً؟
فَكَانَتْ عَلَيْهِ النَّارُ بَرْدًا كَمَا أَتَى

وَدِيعَةٌ سَرٌّ صَارَ بِالْبَعْثِ فَاشِيَا
لِيَحْمِلْنَ فَرْعًا بِالسِّيَادَةِ زَاكِيًا
فَأَلْفَاهُ فِيهِمْ رَاجِحَ الْوِزَنِ وَافِيَا
وَلَوْلَاهُ كَانَ الْكُلُّ بِالشَّرْكِ صَالِيَا
تَوَسَّلَ بِالْمَخْتَارِ لِلَّهِ دَاعِيَا
وَأَدْنَاهُ مِنْهُ بَعْدَمَا كَانَ نَائِيَا
وَيَأْبَى الْهَوَى أَلَّا يَصْدُقَ وَاشِيَا
وَلَكِنْ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا^(١)
فَخَلَّصَهُ إِذْ كَانَ فِي الْمَوْجِ جَارِيَا
عَلَى أَخَوَيْهِ بِالْفَضَائِلِ سَامِيَا
وَأُسْكِنَ فِي أَعْلَى الْبِلَادِ مَرَاقِيَا
وَيَافَتْ فِي أَقْصَى الشِّمَالِ مُوَارِيَا
بِأَوْسَطِ مَعْمُورِ الْبِلَادِ الْأَعَالِيَا
لِيَحْمِيَهُ إِذْ أَبْصَرَ الْجَمْرَ حَامِيَا
فَصَادَفَ وَرَدَ الْخُلَّةَ الْعَذْبَ صَافِيَا
فَقَالَ لَهُ حَسْبِي... كَافِيَا^(٢)
بِهِ وَسَلَامًا وَهِيَ نَارٌ كَمَا هِيََا

(١) هذا البيت من مقطوعة لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

(٢) هكذا في الأصل، وفي البيت اختلال وسقط ظاهران.

وجازاهُ في الإسراء عنها نبينا
 فلما انتهى جبريلُ عندَ مقامِهِ
 أشار على المختارِ أن سِرْ فإنه
 [فناداه: يا جبريلُ هل لك حاجةٌ
 فقال له: سألُهُ لأبسطَ رغبةٍ
 فذلَّي في أفقِ المَهابةِ رَفَرَفُ
 ومن أجلِهِ خَصَّ الذبيحَ فداؤه
 فداهُ بذبحِ عَظَمِ الله شأَنُهُ
 وثنى بعبدِ الله حاملِ فضليهِ
 لذلك ما قال الرسولُ منبِّها
 وعَفَّ أبوه إذ دَعَتِهِ لِنَفْسِها
 مَضَى ولذاكَ النورِ بينَ جبينِهِ
 فأعرَضَ عنها ثم سارَ لشأنِهِ
 وعاد وقد أدَّى أمانةَ رَبِّهِ
 ومَرَّ على حيِّ الفتاةِ فنوديتُ
 فقالت لهم: قد كان ذلك مرَّةً
 أردتُ بأن أعطى سنأهُ وقد قَضَى
 وكم طالبٍ ما لا يُنالُ، وقاعدٍ
 وكم شاهدتُ من آيةِ أُمَّةٍ به
 رأْتُ في معاليهِ مَرائيَ جَمَّةً

وألهمَّها فوقَ السماواتِ ساريا
 بحيثُ تَلَقَّى الأمرُ أن لا تَهاديا
 مقامِي لا أعدوهُ ما دمتُ باقيا
 إلى الله فاسأَلُها لتُعْطِيَ الأمانيا؟]
 على النارِ مِنِّي للْعَصاةِ جَناحيا
 وزجُّ بُراقِ العزِّ في النورِ رُقيّا
 وفي ظهِرِهِ المختارُ أصبحَ ثاويا
 لأنَّ كان دهرًا في الفراديسِ راعيا
 فكان بذاك الفَرْعِ للأصلِ راقيا
 «أنا ابنُ ذبيحِها» يُعَدُّ المعاليا
 فتاةٌ رأَتْ نُورَ النُّبوءَةِ ضاحيا
 شُعاعُ سَناءٍ يُعْشِي العيونَ الروانيا
 وكان له الرَّحْمَنُ بالحفظِ واقيا
 لأُمَّتِهِ وَعَدًا من الله ماضيا
 هَلُمِّي تصادفُ لدغَةُ الحَبِّ راقيا
 لأمرٍ عَصِينا في هواهُ النواهيا
 لغيري به مَنْ كان بالحقِّ قاضيا
 سعادَتُهُ تُبْدي له السُّؤْلَ دانيا
 يَصِيرُ بها جِيدُ الديانةِ حاليا
 فَصَدَّقَتِ الآثارُ تلكَ المرائيا

وقيل لها: بُشْرَاكِ فُزْتُ بخير مَنْ
وَحَفَّتْ به الأملَاكُ في حينٍ وضعِهِ
وبُشِّرَ رضوانُ الجنانِ بخلقِهِ
ونادى منادي العزِّ: طُوفُوا بأحمدٍ
بَدَا واضعًا كَفَيْهِ بالأرضِ رافعًا
وأعْوَلَ إبليسُ اللعينُ وقال: قد
وسار إلى صنعاءَ شَيْبَةُ جَدُّهُ
وحيًا بغمدانَ ابنُ ذي يَزَنٍ بها
فَقَرَّبَهُ دونَ الوفودِ وَخَصَّهُ
وقال له: إِنَّا وَجَدْنَا بِكُتُبِنَا
يَمُوتُ أبوهُ ثم تَهْلِكُ أُمُّهُ
وقال له: والبيتِ ذي الحُجُبِ زارُهُ
لَأَنْتَ على ما يقتضي الوعدُ جَدُّهُ
وقال له: احْفَظْ ما أقولُ فَإِنَّهُ
وقولُ هِرَقْلٍ إِذْ أَظْلَلَ زَمَانُهُ
وطالَعَ فيه مصحفَ الأفقِ ناظرًا
فلم تَنْقُضِ الأيامُ حتَّى أَتَى لَهُ
فَباحَثَ عنه أَهْلَ مَكَّةَ سائِلًا
ولَبَّى الهُدَى لِمَا دَعَاهُ جَمَالُهُ
وورَدُ الرُّضَا لَا يَهْتَدِي لِسَبِيلِهِ

يُرى فوقَ أكنافِ البسيطةِ ماشيا
بليلةِ إفضالٍ تَزِينُ اللياليَا
ففتَحَ جَنَاتِ النِّعَمِ الثَّمانِيَا
جَهاَتِ الدُّنَا طُرًّا وَعُمُوا النَّوَاحِيَا
لَعِينِهِ نحوَ الأفقِ بالطرفِ ساميَا
يُسْتُ وَقَدَّمَا كُنْتُ للكُفْرِ راجيَا
فَحَلَّ محلًّا لِلوفادَةِ قاضِيَا
وهنَّاهُ بالمُلْكِ إِذْ عادَ واليَا
ليسمعَ قولًا في الرسالةِ شافيَا
نبيًّا يُرى من نحوِ أرضِكَ آتِيَا
ويكفُّله بعضُ العمومةِ حانيَا
وفودُ الورى جابوا إليه الفَيَافِيَا
فشيَّدَ به للمجدِ ما كنتَ بانيَا
سيملكُ أرضي إِذْ رأى المُلْكَ واهيَا
فقال: أرى مُلكَ الخَتانِ مُوافيَا
كما زَعَمُوهُ يَسْتَشِيرُ الدَّراريَا
كتابُ رُسولِ الله للحقِّ داعيَا
وكان بأوصافِ النبيِّينَ دارِيَا
وهامَ قليلاً ثم أُلْفِيَ ساليَا
فَيَرَوَى به مَنْ كان في البدءِ صاديَا

وإيوان كسرى ارتجّ ليلةً وضعه
وزاد برؤيا الموبدان ارتياعه
وفسرها شقّ وشقّ غباره
فنصّا على إرسال أحمد مثبّتا
وأخمدت النيران نيران فارس
وحمل ذاك الحلم حُجرَ حليلة
أبى حمّله النسوان للينم وانبرت
فحازت به السبق الأتان كرامة
وشارفها إذ لا تبض بقطرة
وفي حيّها وافاه جبريل قاصدا
فشقا به صدر النبي لشرجه
ورداه في الحين التثام فما ترى
وجاء بمنديل وطست ليغسلا
وعاد أخوه فازعا مُحبرّا بما
فسارت به من حينه نحو أمّه
وما زال محروسا أمينًا مؤمّنًا
حيّا وفيّا خاشعًا متواضعًا
وفي سيره للشام شام بقربه
أكبّ عليه في طريق مسيره
ولما رأى تلك العلامات لم يزل

وبات عليه قَصْرُه مُتداعيا
فأذهله أن يستبين المساعيا
سطيح بسجع قصّ ما كان رائيا
لدين الهدى بالرغم للكفر ماحيا
وكانت تَلْطَى ألفَ عامٍ تواليا
لترضّعه درّ الفضائل صافيا
له فرأت من حينها الرزق ناميا
وأخصبَ مرعاها ففاق المراعي
فصارت به ثجّا تُروّي الصّواديا
وأقبل ميكائيل بالأمر تاليا
فكان لهما يُلقِي له الله واعيا
سوى أثرٍ ما زال للشرح باقيا
بماء الرضا قلبًا عن الله راضيا
جَرى من مخوفٍ كان للأمر جاريا
تخافُ عليه إن أقام العواديا
سبوقًا صدوقًا ساميَ القدرِ عاليًا
كريمًا حليما يستفزّ الرواسيا
بروق الهدى من لم يكن قطّ رائيا
إليها (بحيرا) للهدى مُتراميا
لما وافق الكتب القديمة باكيا

وكانت به من غلة الشوق علة
وقصته في ذي المَجاز وعمه
فأهوى ولا ماءً إلى الأرض راکضاً
وكم بان من يُسرٍ لميسرة به
فكان إذا اشتدَّ الهَجِيرُ أَظْلَهُ
وأخبره نِسْطُورُ بُصرى ببغته
وبُغِضت الأَصْنَامُ للمصطفى فلم
وكان يرى ضَوْءاً يَلُوحُ لوجهه
ويأتي حِراءَ للتحنُّثِ قاصداً
ويَخْرُجُ من بين البيوت لعله
وكان رآه الله أكرمَ خَلْقِهِ
وأسرى به ليلاً إلى حضرة العُلا
وسار على ظهر البُرّاقِ كرامةً
ولمّا أتاه الوحي وارتاع قلبه
فسارت به عَمْدًا خديجةً زوجةً
وكان امرءًا قد مارَسَ الكُتُبَ قارئاً
فبَشَّرَهُ أن سوف يطلُعُ صُبْحُهُ
وقال له: يا ليتني كنتُ حاضرًا
ووقتُك إن يُدرِكَ زَمَانِي يومُهُ
وآيَتُهُ في الغارِ إذ نَزَلَ بِهِ

فساق له الله الطيبَ المداويا
به ظمًا قد صَيَّرَ الصَّبْرَ فانيا
ففجَّرَ ينبوعًا من الماءِ جاريا
يَرُدُّ أخا سُكرِ الغواية صاحيا
غَمًّا عليه لا يزالُ مُهاشيا
فأظهرَ من غيبِ الرسالة خافيا
يزلُ هاجرًا فعلَ الضلالةِ قاليا
ويسمعُ تسليماً عليه مُحاذيا
محبًّا لأسبابِ الوصالِ مُراعيا
يحدثُ عنه النفسُ في السرِّ خاليا
فأرسلهُ بالحقِّ للخلقِ هاديا
فما زال فيها للحبيبِ مُناجيا
له راكبًا إذ سار جبريلُ ماشيا
لشدّةِ ما قد كان منه مُلاقيا
لتسألَ حَبْرًا بالزّمانَةِ فانيا
وبات لضيْفانِ المعارِفِ قاريا
فيكشفُ من ليل الغواية داجيا
بها جَذَعًا أوليكَ نفسي وماليا
ومَن لي به أنصُرَكَ نَصْرًا مُواليا
وكان له الصّدِّيقُ بالصّدقِ ثانيًا

وقد أرسل الله الحَمَامَ لِبَابِهِ
فَبَاضَ عَلَى الْفُورِ الْحَمَامُ وَشَيَّدَتْ
فَدَافَعَ عَنْ صِدِّيقِهِ وَرَسُولِهِ
وَكَمْ آيَةٍ خَصَّتْ سُرَاقَةَ إِذْ مَشَى
فَشَاهَدَ آثَارًا مِنَ الْخَسْفِ كَادَ أَنْ
وَلَمَّا دَعَا بِالْهَاشِمِيِّ أَجَارَهُ
وَأَصْحَبَهُ مِنْهُ ظَهِيرًا^(١) مُكْرَمًا
وَأَخْبَرَهُ أَنْ سَوْفَ يَفْتَحُ أَمْرُهُ
وَيُجْعَلُ فِي كَفِّهِ مِنْ بَعْدِ فَتْحِهِ
فَأَنْجَزَهَا الْفَارُوقُ فِي حِينِ فَتْحِهَا
وَأَيَّائُهُ فِي خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ
وَفِي الذُّبِّ إِذْ أَقْعَى وَأَخْبَرَ مُفْصِحًا
وَفِي الضُّبِّ لَمَّا أَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ
وَأَيْتُهُ إِذْ فَارَقَ الْجِدْعَ فَضْلُهُ
وَإِنَّ انْشِقَاقَ الْبَدْرِ أَعْظَمُ آيَةٍ
وَفِي الْجَمَلِ الْآتِي بِحَضْرَةِ صَحْبِهِ
وَقَصَّتْهُ فِي الْمَحَلِّ لَمَّا دَعَاهُمْ
وَسَالَ بِهَا وَادِي قَنَاةَ^(٢) لِأَجْلِهِ

وَقَارَنَهُ بِالْعَنْكَبُوتِ مُضَاهِيَا
مِنَ النَّسْجِ أَيْدِي الْعَنْكَبُوتِ مَبَانِيَا
بِأَضْعَفِ أَسْبَابِ الْوُجُودِ مَقَاوِيَا
عَلَى أَثَرِ الْمُخْتَارِ لِلْغَارِ قَافِيَا
يَكُونُ لِقَارُونَ السَّفَاهِ مَوْأَخِيَا
فَأَبْصَرَهُ فِي الْحِينِ مِنْ ذَلِكَ نَاجِيَا
بِخَطِّ أَبِي بَكْرٍ يُخَيِّفُ الدَّوَاهِيَا
مَدَائِنَ كَسْرَى وَالْبِلَادَ الْأَقَاصِيَا
سِوَارَاهُ مِمَّا يُحَرِّزُ الدِّينَ سَامِيَا
لَهُ عِدَّةٌ بِالْصَّدَقِ فِيهَا مُبَاهِيَا
وَفِي الشَّاةِ إِذْ لَمْ تَبَقْ تَصَحَّبُ رَاعِيَا
عَنِ الْمَصْطَفَى وَالذُّبِّ مَا زَالَ عَاوِيَا
وَقَالَ لَهُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ دَاعِيَا
فَحَنَّ إِلَيْهِ الْجِدْعُ فِي الْحَالِ شَاكِيَا
تَرُدُّ عَلَى مَنْ كَانَ لِلدِّينِ زَارِيَا
لِيَشْكُو تَكْلِيفَ الْمَشَقَّةِ رَاغِيَا
فَأَبْصَرْتَ سُحْبًا كَالْجِبَالِ هَوَامِيَا
ثَلَاثِينَ يَوْمًا لَمْ يَزَلْ مُتَوَالِيَا

(١) الظهير في الاصطلاح المغربي الأندلسي: الصك. يشير إلى الكتاب الذي أعطاه الرسول ﷺ لسراقة.

(٢) وادي قناة: واد بالمدينة المنورة، وفي الحديث أنه سال شهرًا ولم يأت أحد من ناحيته إلا حدث بالجوهر.

وَفِي قِصَّةِ الزُّورَاءِ لِلخَلْقِ آيَةٌ
 دَعَا بِإِنَاءٍ لَيْسَ يَنْقَعُ مَائِهِ
 ففَاضَ نَمِيرُ المَاءِ بَيْنَ بَنَانِهِ
 وَرَكَوْتُهُ يَوْمَ الحُدَيِّيةِ الَّتِي
 وَاشْبَاعُهُ الْجَمَّ الغَفِيرَ بقبْضَةٍ
 وَإِخْبَارُهُ بِالشَّيْءِ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِ
 فَأخْبَرَ ذَا النُّورَيْنِ أَنَّ سِتْصِيئَهُ
 فَأخْبَرَ عَمَّارًا بِأَنَّ حَيَاتَهُ
 وَقَالَ لِذِي السَّبْطَيْنِ أَشَقَى الْوَرَى الَّذِي
 يُصَادَفُ نَوْرَ الشَّيْبِ أبيضَ ناصعًا
 وَنَصَّ عَلَى السَّبْطِ الشَّهِيدِ بِكَرْبَلَا
 وَفِي الحَسَنِ الزَّاكِي أَبَانَ بِأَنَّهُ
 وَقَالَ لِقَوْمٍ: إِنَّ آخِرَكُمْ بِهَا
 وَقَالَ: إِذَا مَا مَاتَ كَسَرَى فَمَا تَرَى
 وَأخْبَرَ عَنْ مَوْتِ النَّجَاشِيِّ حِينَ
 وَقَالَ عَلَى قُرْبِ الحِمَامِ لِبَتَّتِهِ:
 وَأَيَّائُهُ جَلَّتْ عَنِ العَدَّةِ كَثْرَةً
 وَأَعْظَمُهَا الْوَحْيُ الَّذِي خَصَّهُ بِهِ
 تَحَدَّى بِهِ أَهْلَ الْبَيَانِ بِأَسْرِهِمْ
 وَجَاءَ بِهِ وَحْيًا صَرِيحًا يَزِيدُهُ

وَذَكَرَى لِعَبْدٍ كَانَ لِلذِّكْرِ نَاسِيَا
 لِقَلَّتِهِ بِالرِّيِّ مَنْ كَانَ صَادِيَا
 وَكَانَ وَضُوءًا لِلْكِتَابَةِ كَافِيَا
 أَفَاضَ بِهَا اللَّهُ الْبَنَانَ سَوَاقِيَا
 مِنَ التَّمْرِ حَتَّى شَاهَدُوا التَّمَرَ بَاقِيَا
 فَيَأْتِي عَلَى النَّصِّ الَّذِي قَالَ حَاكِيا
 عَلَى الْأَمْرِ بَلَوَى تُعَقِّبُ الْأَجَرَ وَافِيَا
 سَيَقْطَعُهَا بِالْقَتْلِ مَنْ كَانَ بَاغِيَا
 يُخْضِبُهَا مِنْ هَامَةِ الرُّأْسِ عَاصِيَا
 فَيَسْقِيهِ صَوْبَ الحَتَفِ أَحْمَرَ قَانِيَا
 فَقَامَ لَهُ الدِّينُ الحَنِيفِيُّ نَاعِيَا
 سَيُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ لِلْأَجْرِ نَاوِيَا
 مَمَاتًا سَيُصَلِّي جَاحِمَ الْجَمْرِ حَامِيَا
 سَمِيًّا لَهُ أُخْرَى اللَّيَالِي مُسَامِيَا
 وَيَسْنَهُمَا بَحْرٌ مِنَ الْمَوْجِ طَامِيَا
 تَمُوتِينَ بَعْدِي فَافْرَحِي بِلِقَائِيَا
 فَمَا تَبْلُغُ الْأَقْوَالَ مِنْهَا تَنَاهِيَا
 فَبَلَغَ عَنْهُ أَمْرًا فِيهِ نَاهِيَا
 فَكُلُّهُمْ أَلْفَاهُ بِالْعَجْزِ وَانِيَا
 مَرُورُ اللَّيَالِي جِدَّةٌ وَتَعَالِيَا

تضمّن أحكامَ الوجودِ بأسرها وعمّ القضايا مثبّتا فيه نافيا
وأخبرَ عما كان أو هو كائنٌ يرى ماضيا أو ما يرى بعد آتيا
ووافقَ أخبارَ النبيّينَ كلّهم وتمّمَ بالغاياتِ منها المباديا
وما كتبتُ يمناه قطّ صحيفةً ولا ريءَ يومًا للصّحائفِ تاليا
عليه سلامُ الله لا زال رائحا عليه مدى الأيامِ منا وغاديا

وهذه وثيقةٌ أنشأها في بيعِ قلبه من ربّه أثبتّها عقِبَ هذه القصائدِ الفرائد
لأشفعَ منظومهَ بمشوره، وأشيرَ بأنّ الصادرَ عنه في الفنّينِ من أفضلِ محفوظِ الكلام
ومأثوره، وهي هذه:

يقولُ العبدُ الذي اعترفَ، بما اقترفَ، لمولاه، وأقرّ له بما أضاعه، لا بما
أطاعه، على ما منّحه من النعم وأولاه، الميمونُ بنُ عليّ بن عبدِ الخالق الخطّابيُّ
جَبَرَ اللهُ بالتقوى كسرَه، وفكّ من حبالِ الدنيا أسرَه: لم أزلُ مدّةَ أيام، بل عدّةَ
أعوام، أخالُّ كلَّ مُخلٍ بديني، وأستظلُّ من إطالةِ البطالةِ بكلِّ ظلٍّ مضلٍّ
يردّني، وأخالفُ كلَّ صالحٍ مُصلح، وأحالفُ كلَّ طالحٍ غيرِ مُفلح، وأجرُّ أذيالَ
المجونِ على أرضِ الراحة، وأطلقُ عنانَ مُهرِ الغفلةِ في ميدانِ النسيانِ فيطيلُ جِماحه
ومراحه، راكبا مطايا التسويّفِ دونِ إهمال، مستوطنا فرشِ الكسلِ والانهماكِ
في الشّهواتِ والانهمال، مستوطنا رِنجِ التّصايبِ بقلّةِ الأعمالِ وكثرةِ الآمال، سالكا
سبيلَ الهزلِ وطريقه، تاركًا قبيلَ الجدِّ وفريقه، لا أثني عِنايَ إلى ما يعنيني،
ولا أزالُ أعاني ما يُعنيني، ولطائفُ الله عزَّ وجلَّ التي يضيّقُ عن حَمْدِ أصغرها
الأمكنةُ الفسيحة، ولا تُطبقُ بلوغَ شُكرِها الألسنةُ الفصيحة، صافيةُ الورد،
ضافيةُ البرود، قد طنّبتُ عليّ قِبابها ورُواقها، وخَلَعَت بعُقي ثيابها وأطواقها،
واطرَدَت بمياهِ النّعمةِ مذانبُها وأنهارُها، وتساوَى في القدومِ بالكرمِ ليلُها ونهارُها،
وأنا معَ ذلك لا أزيدُ إلّا غفلةً عن القصدِ السّنيِّ وسهوا، ولا أستزيدُ إلا اشتغالا
عن المقصودِ السّنيِّ وهوا، إلى أن أجرى اللهُ عادةَ إحسانه وجُوده، وأرادتِ

الإرادة السائقة السابقة إخراج العبد المذكور من عَدَم الغفلة إلى ظهور الإلهام ووجوده، فسَلَطَ رَعْدَ الخَوْفِ على سحائب سمائي فكشَفَها وجلاها، وحَلَّ بساحة أرضها سُكْرَ السُّلُوِّ فسَكَّرَ بها عن سواه وجلاها، وقلَّدَ أجيادَ فِكْرِهِ بقلائد حمده وشكره وحلاها، وسَلَّ من سُويْداءِ قلبه محبةً غيرَه فنزَّهاها عنه وسلاها، فلاح إصباحُ النجاح، وأذَنَ ليلَ الغفلةِ بالصَّباح، ونادى منادي الوصلةِ بمنارِ العزلة: حيَّ على الفلاح، وصاح كاليُّ صُبحَ النُّججِ بالسَّفرِ المُعَرَّسين: شُدُّوا المَطيَّ فقد سال نهرُ النهار، ومال جُرفُ اللَّيْلِ وانهار، وانفَجَرَ عَمُودُ الفجرِ بنوره الوضاح، فلاح، فأفاق العبدُ المذكورُ من نوم الرُّكونِ إلى السكونِ والكرى، وشَمَّرَ للسَّيرِ ذيوْلَه، وضمَّرَ للسَّيْرِ خيولَه، إذ سَمِعَ: عندَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القومُ السَّرى.

ثم كَتَبَ العبدُ المذكورُ عَقْدًا، وعَهَدَ مَعَ المولى الجليل عهدًا، وهو على خوفٍ ووَجَلٍ، من المولى عَزَّ وَجَلَّ، يسأله إدراكَ ما أَمَلَه، والوصولَ إلى ما أَمَّ له، ويتبرأُ من حوله وقوْته إليه، ويتوكَّلُ في جميعِ أموره عليه، ويقفُ بِقَدَمِ النَّدَمِ بين يديه، معترفًا بما كان له مُقْتَرَفًا، وراجيًا أن يكونَ من بحرِ الإحسانِ لَدَرِ الامتنانِ مغترفًا، والعَقْدُ المذكورُ:

هذا ما اشترى المولى اللطيفُ الجليل، من العبدِ الضَّعيفِ الدَّليل، الميمونِ بنِ عليٍّ، اشترى منه في صَفْقَةٍ واحدة دونَ استبقاءٍ ولا تبعيض، ولا استثناءٍ بتصریحٍ ولا تعريض، جميعَ المنزلِ المعروفِ بمنزِلِ القلبِ والفؤادِ، الذي مِنْ سُكَّانِهِ المحبَّةُ والإخلاصُ والوداد، حَدَّهُ من القِبلةِ قَبُولُ الأوامرِ المطاعة، ومن الشَّرْقِ لزومُ السَّمْعِ والطاعة، ومن الجَوَفِ الإقبالُ على ما عليه أهلُ السَّنَةِ والجماعة، ومن الغَرْبِ دوامُ المُرَاقبةِ في كُلِّ وقتٍ وساعة، بكلِّ ما يَخُصُّ هذا المَبِيعَ المذكورَ وَيُعْمَهُ، وينتهي إليه كُلُّ حَدٍّ من حدودِهِ وَيُضْمُّهُ، من داخلِ الحقوقِ وخارجِها، ومداخلِ المنافعِ ومُخارجِها، وبكلِّ ما لهُ من الآلاتِ التابعة لهُ في التصريفِ، والحواسِّ الجاريةِ مَعَهُ في حالتَي الإضاعةِ والتشريفِ، السالكةِ مَسْلَكَهُ في التَّنْكِيرِ والتعريفِ، من يَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ، وَلِسَانٍ وَشَفَتَيْنِ، وَعَيْنَيْنِ وَأُذُنَيْنِ،

اشترَاءً صحيحًا تامًّا شائعًا في جميع المبيع المذكور، وعامًّا ثبتت قواعده، وظهرت بالتسليم الصحيح شواهدُه، بلا شَرْطٍ ولا ثَنِيٍّ ولا خِيَارٍ، ولا بقيًا مع حَظٍّ نفسٍ ولا اختيارٍ، بضمن رُتبته العناية الرّبّانيّة، وقسمته المشيئة الإلهيّة، بين عاجلٍ وآجلٍ، فالعاجلُ: العَوْنُ على كلّ مندوبٍ ومفترضٍ، والصَّوْنُ عن كلّ غَرَضٍ وعَرَضٍ، والثناءُ على النِّعم الظاهرة والباطنة، وإهداء الآلاء المتحرّكة والساكنة، والآجلُ: الفوز بالدارِ القدسيّة، والحَضرة الأنسيّة، التي فيها ما امتدَّ به جناحُ التواتر بالخبر الصادق وانتشر، ما لا عينُ رأت ولا أُذُنٌ سمعت ولا خطرَ على قلبٍ بشرٍ، من النِّعيم المُقيم السَّرمديّ، والحُبور الدائم الأبديّ.

سَلَّمَ العبدُ المذكورُ هذا المبيعَ المذكورَ تسليمًا تبرأ به من المَلَكَة، ورفع به يدَ الاعتراضِ عن ما يفعلُ المولى الجليلُ فيما تملّكه، وأيقن أنه المتصرّفُ فيه في سرّه وجَهْرِهِ، وعَلِمَ أن المُلْكَ المذكورَ تحتَ يدِ عزّته وقهره، تجري فيه أحكامه القاهرة، وتنفَّذُ فيه قضاياه الباهرة، وتُحيطُ به قُدْرته الظاهرة، وقد أحاط المولى الجليلُ بهذا المبيعَ المذكورَ إحاطةً ظهور، ولم يَخَفَ عليه شيءٌ من قليله وكثيره، وجليله وحقيقه، ومبانيه ومساكنه، ومتحرّكه وساكنه، إلا اطَّلَعَ عليها اطلاعَ عليمٍ قديرٍ، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

ولمَّا سَلَّمَ العبدُ المذكورَ المبيعَ المذكورَ وأمضاه، واستسلمَ لمَوْلَاهُ فيما حَكَمَ به وقضاه، تفضّلَ عليه مَوْلَاهُ، وغمره بجُوده العميم وأولاه، وجعلَ له السُّكنى بهذا المنزلِ المذكور مدّةَ حياته، والإقامة فيه إلى حينِ تَمَاتِهِ وإِتْيَانِ وفاته؛ إذ يستحيلُ على المولى الجليلِ الحلُولُ في شيءٍ أو السكونُ إلى شيءٍ، وهو مُوجِدٌ كلّ شيءٍ، وخالقُ كلّ مَيِّتٍ وَحَيٍّ، ومُريدٌ كلّ رُشيدٍ وَغَيٍّ، ومُقدِّرُ كلّ نَشْرٍ وَطَيٍّ، وأيضًا فبالمولى تعالى قيامُ جميع العبيد، وعلى قُدْرِهِ غناهم وفقرهم لأنّه الفَعَّالُ لما يُريد، وهو يُيسِّرُهم لليسرى والعُسرى فمنهم شَقِيٌّ وسَعِيدٌ، وله الغنى عن كلّ شيءٍ والله هو الغنيُّ الحميد.

وقد أَمَرَ المولى الجليلُ هذا العبدَ بخدمةِ هذا المنزلِ المذكورِ خدمةَ التقربِ إليه، وجعلَ له التصرُّفَ فيه لقبُولِ أمرِهِ للقبُولِ بما لديه، وبهذا المنزلِ المذكورِ بسَاتَيْنِ تَسْمَى بالإخلاص، وجَنَاتٌ تُعْرَفُ بجَنَاتِ حُضْرَةِ القلبِ المعروفِ بمحلِّ الاستخلاص.

التَّزَمَ العبدُ المذكورُ تسهيلَ أرضِهَا من شَوْكِ الشَّرِكِ والارتباب، وتذليلَهَا من حَجَرِ العُجْبِ والاضطراب، في حَالَتِي الحضورِ والغياب، وتنقيتَهَا من أعشابِ الحَسَدِ والحقدِ والكِبَرِ، وزَوَالَ مَا فِيهَا من عوارضِ الغِشِّ والخديعةِ والمَكْرِ، وَأَنْ يَقْطَعَ مِنْهَا كُلُّ عُودٍ لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ بِحَدِيدِ الْفِكْرِ، مِثْلَ عُودِ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ، وَيَغْرِسَ مَكَانَهُ شَجَرَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ، وَيَقْلَمَ أَغْصَانِ السُّمْلِ إِلَى الْأَدْرَانِ وَالْأَقْدَارِ، وَأَفْنَانِ الرُّكُونِ إِلَى الْأَغْيَارِ وَالْأَكْدَارِ، وَقُضْبَانِ السُّكُونِ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَالْأَوْطَارِ، وَيَفْتَحَ أَبْوَابَ الْبَذْلِ وَالْإِيثَارِ، بِمَفَاتِيحِ الْجُودِ الْحَمِيدِ الْمَسَاعِي وَالْآثَارِ، وَيُطْلِقَ يَنَابِيعَ التَّوَكُّلِ عَلَى مُصْرَفِ الْأَقْدَارِ، وَأَنْ يَخْدُمَ مَا تَوَعَّرَ مِنْ سَوَاقِي مِيَائِهَا الْإِخْلَاصِيَّةِ وَحَيَاضِهَا، وَيُمَشِّيَ بِالْمَصْلُحَةِ الْمَصْلُحَةِ لِدَوْحَتِهَا وَغِيَاضِهَا، وَيَفْجُرَ بِهَا مِيَاهَ الصَّفَاءِ مِنَ الْأَكْدَارِ، الْمُتَّصِلَةَ بِسَاقِيَةِ الْوَفَاءِ فِي الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ، وَالْمُلَاصِقَةَ بِسَاقِيَةِ تَرْكِ الْجَفَافِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، حَتَّى يَبْدُوَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَلَاحُهَا، وَيَكْثُرَ بَرَكَةُ اللَّهِ إِصْلَاحُهَا، وَتَهَبَّ بِقَبُولِ الْقَبُولِ أَرْوَاحُهَا، وَتُثْمَرَ بِجَنِّي الْمُنَى أَدْوَا حُهَا، فَتُنَبْتَ قَرْنُفُلُ التَّنْفُلِ، وَعُودَ التَّبْتُلِ، وَأَسَ الْأُنْسِ وَالسُّوسَانِ، وَيَاسْمِينَ الْيَاسِ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَنُعْمَانَ النُّعْمَةِ الَّتِي لَا يَصِفُهَا لِسَانٌ.

وقد عَلِمَ العبدُ المذكورُ أَنَّ بخارجِ هذا المنزلِ المذكورِ حَرَسَ اللَّهِ إِيْمَانَهُ، وَأَدَامَ أَمَانَهُ، جَيْشًا نَفْسِيًّا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ فِي مَسَائِهِ وَصَبَاحِهِ، وَيَتَنَهَزُ فِيهِ الْفُرْصَةَ فِي غُدُوهِ وَرَوَاجِهِ، وَيَقْطَعُ جَادَةَ السَّبِيلِ، بِالْمُرُورِ عَلَيْهَا بِلَا مَسَافَةٍ إِلَى حُضْرَةِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ، وَمِلِكُ هَذَا الْجَيْشِ الْمَذْكُورِ النَّفْسُ الْكَثِيرَةُ الْأَعْرَاضُ، الْمِيَالَةُ إِلَى مَا يَعْرِضُ مِنَ الْأَعْرَاضِ، الْمُعْتَكِفَةُ عَلَى الْمَآرِبِ الْمُهْلِكَةِ وَالْأَعْرَاضِ، وَخَادِمُ الْمَلِكِ الْمَذْكُورِ الشَّهْوَةُ الْمَوْقُوفَةُ عَلَى خِدْمَتِهِ، الْمَعْدُودَةُ فِي أَعْلَى حُرْمَتِهِ، وَوَزِيرُهُ الْمُفَاخَرَةُ،

وزِمَامُهُ الْمُتَنَافِسَةُ فِي زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَحَاجِبَةُ الْمُكَاتَّرَةِ، وَقِيَمُ جَيْشِهِ الْمُقَدَّمِ، وَفَارِسُهُ الْأَقْدَمِ، شَجَاعُ الْعُصْبِ، الَّذِي عِنْدَهُ يَتَوَلَّدُ الْهَلَاكُ وَبِهِ يَكُونُ الْعَطَبُ. فَطَلَبَ الْعَبْدُ الْمَذْكُورُ مِنْ مَوْلَاهُ الْإِمْدَادَ بِعَسَاكِرِ الْعَزْمِ، وَفَوَارِسِ الْحَزْمِ، وَرَغَبَ فِي الْإِعَانَةِ بِكُتَاتِبِ السَّدَادِ وَالتَّوْفِيقِ، وَمَوَاقِبِ الرُّشْدِ وَالتَّحْقِيقِ، وَإِرْسَالِ جُيُوشِ الْأَصْطِبَارِ، وَفَوَارِسِ الْإِنْتِصَارِ، وَالتَّدْرُغِ بِدُرُوعِ الْأَذْكَارِ، وَجَوْلَانِ خَيْلِ السَّعَادَةِ فِي مِيَادِينِ الْإِخْتِيَارِ، وَالْعَوْنِ بِإِعْلَامِ الْعِلْمِ، وَالسَّكُونِ فِي حِصْنِ الْحِلْمِ، حَتَّى يُذْهِبَ حِدَّةَ النَّفْسِ وَيُزِيلَ كَيْدَهَا، وَيُمِيتَهَا فِي الْمَجَاهِدَةِ، بِسَيُوفِ الْمَجَالِدَةِ، وَيَقْطَعَ قُوَّتَهَا وَأَيْدَهَا، أَوْ يَمُدَّ يَدَ التَّسْلِيمِ بِقَهْرِهَا وَاضْطِرَارِهَا، وَيَنْطِقَ بِلسَانِ اعْتِرَافِهَا وَإِقْرَارِهَا، أَنَّهَا أَسْقَطَتْ جُمْلَةَ دَعْوَاهَا وَاخْتِيَارِهَا، وَدَخَلَتْ تَحْتَ امْتِثَالِ الْأَوَامِرِ الرَّبَّانِيَّةِ مُسَلِّمَةً لِأَقْدَارِهَا، وَالْعَبْدُ يَرْغَبُ [إِلَى] مَوْلَاهُ رَغْبَةً خَاشِعَةً، وَيَسْأَلُهُ سُؤَالَ فَقِيرٍ إِلَى رَحْمَتِهِ خَاضِعٍ، فِي تَجْمِيلِ جُودِهِ وَكَمَالِهِ، وَتَحْسِينِ وَجْهِهِ عَلَيْهِ وَعَمَلِهِ بِالْإِخْلَاصِ وَجَمَالِهِ، وَبُلُوغِهِ فِي الدَّارَيْنِ غَايَةَ آمَالِهِ، وَيَسْتَغْفِرُ اسْتِغْفَارَ أَمَلٍ بِحُسْنِ الرِّجَاءِ عَامِلٍ وَمَعَامِلٍ، أَنَّهُ إِنْ لَحِقَتْهُ الْعَنَاءُ الرَّبَّانِيَّةُ وَدَخَلَ مِنْ بَابِ اللَّطِيفِ فِي حَرَمِ كَرَمِ الْإِلَهِيَّةِ، قَهَرَ الظُّهُورُ لَذَلِكَ نَفْسَهُ، وَأَظْهَرَ الْحُضُورَ أُنْسَهُ، حَتَّى تَتَطَهَّرَ النَّفْسُ الْمَذْكُورَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْعَرَضِيَّةِ، وَتَتَرَقَّى عَنِ الْأَغْيَارِ الْأَرْضِيَّةِ، وَتُظْهِرَ عَلَيْهَا الشَّمَائِلَ الْحَمِيدَةَ وَالْأَخْلَاقَ الرَّضِيَّةَ، وَتَنَادِي: ﴿يَتَّيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨].

شَهِدَ عَلَى إِشْهَادِ الْبَائِعِ الْمَذْكُورِ مَنْ أَشْهَدَهُ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ عَارِفًا بِقُدْرِهِ، فِي صِحَّتِهِ وَطَوْعِهِ وَجَوَازِ أَمْرِهِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

وَقَطَعَ مُدَدًا مِنْ عُمُرِهِ فِي الْإِرْتِسَامِ بِامْتِدَاحِ مَلُوكِ عَصْرِهِ، فَكَانَ يَأْتِي فِي ذَلِكَ بِمَا لَمْ يُسَمَعْ ذِكْرُهُ وَلَا يُطَمَعُ فِي لَحَاقِهِ، سُرْعَةً ارْتِجَالًا، وَحُسْنًا افْتِنَانًا، وَبِرَاعَةً إِنْشَاءً، لَهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ طَرِيفَةٌ. وَوَلِيَ بِأَخْرَةِ حِسْبَةِ السُّوقِ ^(١) فِي مَرَاكُشْ،

(١) مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ أَسْنَدَتْ إِلَيْهِمْ حِسْبَةُ الطَّعَامِ أَوْ مَا يُشَبِّهُهَا: بِحِمَى الْغَزَالِ وَعَزُوزِ الْمَلُوكِ فِي الْمَرْقِ.

وتوجّه صُحبة الرّشيد من بني عبد المؤمن إلى سَلا فأدركته منيته بها صدر سنة سبع وثلاثين وست مئة^(١).

١٨٦- مَيْمُون^(٢) بن عليّ بن عيسى بن عمران بن دافال المكناسيّ الوردميّشيّ المراكشيّ، أبو محمد.

تفقه بطائفة من أهل بلده وغيرهم، وكان فقيهاً حافظاً فاضلاً، واستقضى بالآلة والمرية فحمدت سيره وشكرت أحواله.

١٨٧- مَيْمُون^(٣) بن محمد بن عباس، ناهرتيّ، مسيليّ الأصل، أبو وكيل. روى بإسبيلية عن أبي الحسين بن زرقون.

١٨٨- مَيْمُون^(٤) بن ياسين اللّمتونيّ، حليف بني محمد: إحدى قبائل لمتونة، مراكشيّ، سكن المرية قديماً ثم إسبيلية بأخرة، [أبو عمر.

رحل إلى المشرق] وحجّ وأخذ بمكة شرفها الله عن أبي عبد الله الطبريّ، ومّا أخذ عنه: «صحيح مسلم» بقراءة محمد بن هبة الله (بن ميميل) الدمشقيّ في مجالس بتاريخ ثلاث بقين من شوال سبع وتسعين وأربع مئة (في نسخة سفرية) عده ورقها مئة ورقة وثلاث وسبعون ورقة، (في كلّ صفح) منها خمسون سطراً بخطّ المتّقن البارع أبي عبد الله مالك بن يحيى بن أحمد بن وهيب^(٥)، وباقتراح أبي عمر المذكور نسّخها كذلك عليه في نسخة أصغر منها قصّد بها تخفيف حملها للرحلة والإغراب بها، وإنها لجن أغرب ما رأيت من نسخ «صحيح مسلم» وأشرفه، ومن سمع بهذه القراءة أبو مروان عبد الملك بن عبد الجبار بن

(١) يعرف قبره اليوم بسيدي الخباز عند الباب المعروف بهذا الاسم.

(٢) تقدمت ترجمة والده وأعمامه.

(٣) ترجمته ومصادرها في برنامج الرعيني رقم (١١).

(٤) ترجمه ابن الأبار في التكملة (١٨٥١)، وابن الزبير في صلة الصلة ٣/ الترجمة (١٠٢)،

والذهبي في المستملح (٣٦٩) وتاريخ الإسلام ٥١٦/١١، والمراكشي في الإعلام ٣٠٨/٧.

(٥) ترجمته في الصلة البشكوالية (١٣٦٥)، وتاريخ الإسلام ٤٣٦/١١.

ذِي الْقَرْنَيْنِ الْأَنْدَلُسِيِّ^(١) فِي آخَرِينَ، وَابْتَعَ أَبُو عُمَرَ أَيْضًا هُنَاكَ نُسخةً أُخْرَى مَشْرِقِيَّةَ الْخَطِّ مِنْ «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مَجْزَأَةً تِسْعَةً وَعَشْرِينَ جُزْأً تَجْمَعُهَا سِتَّةُ مَجْلَدَاتٍ، سَمِعَ فِيهَا أَيْضًا عَلَى الطَّبْرِيِّ، وَقَفْتُ عَلَيْهَا، وَرَوَى هُنَاكَ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيِّ^(٢) الْمُجَاوِرَ مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ، وَأَخَذَ عَنْهُ اخْتِصَارَهُ «تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ»، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْفَرَجِ الدَّرْبَنْدِيِّ وَتَنَاولَ مِنْهُ «مُخَفَّةُ الْأَصْحَابِ فِي شَرْحِ الشَّهَابِ» مِنْ جَمْعِهِ، وَعَنْ أَبِي مَكْتُومٍ عَيْسَى بْنِ أَبِي ذَرِّ الْهَرَوِيِّ، وَاسْتَقْدَمَهُ مِنْ مَسْكِنِهِ سَرَاةَ بَنِي شَبَابَةَ إِلَى مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ، وَابْتَعَ مِنْهُ أَصْلَ أَبِيهِ بِخَطِّهِ مِنْ «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ» الَّذِي سَمِعَ فِيهِ عَلَى شَيْوَحِهِ بِإِلِّ جَسِيمٍ وَسَمِعَهُ عَلَيْهِ فِي أَشْهُرٍ عِدَّةٍ^(٣)، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى أَسْفَارٍ ثَلَاثَةٍ مِنْهُ وَهُوَ تَجْزِئَةٌ سَبْعَةٌ أَسْفَارَ. ثُمَّ قَفَلَ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَسْمَعَ الْحَدِيثَ بِمَرَاكُشَ وَتَاسْقِيمُوتَ^(٤) وَغَيْرِهِمَا.

(١) ترجمته في السفر الخامس (٥١).

(٢) ترجمته في السفر السادس (١٩٣) «روى عنه أبو عمر ميمون بن ياسين اللمتوني».

(٣) روى الإمام الذهبي في ترجمة عيسى بن أبي ذر الهروي (ت ٤٩٧ هـ) عن شيخه عبد المؤمن الدمياطي، قال: «قرأتُ على ابن رواج: أخبركم السلفي، قال: اجتمعنا أنا وأبو مَكْتُومَ بْنِ أَبِي ذَرِّ فِي عِرْفَاتِ سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ لَمَّا حَجَّجْتُ مَعَ وَالِدِي، فَقَالَ لِي الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ: أَذْهَبُ بِنَا إِلَيْهِ نَقْرَأُ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَقُلْتُ: هَذَا الْمَوْضِعُ مَوْضِعُ عِبَادَةٍ وَإِذَا دَخَلْنَا إِلَى مَكَّةَ نَسْمَعُ عَلَيْهِ، وَنَجْعَلُهُ مِنْ شَيْوَحِ الْحَرَمِ، فَاسْتَصَوَّبَ ذَلِكَ. وَقَدْ كَانَ مَيْمُونُ بْنُ يَاسِينَ الصَّنَهَاجِيُّ مِنْ أَمْرَاءِ الْمُرَابِطِينَ رَغِبَ فِي السَّمَاعِ مِنْهُ بِمَكَّةَ، وَاسْتَقْدَمَهُ مِنْ سَرَاةِ بَنِي شَبَابَةَ وَاشْتَرَى مِنْهُ صَحِيحَ الْبَخَارِيِّ أَصْلَ أَبِيهِ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْهُ بِحَمَلَةٍ كَبِيرَةٍ وَسَمِعَهُ عَلَيْهِ فِي عِدَّةِ أَشْهُرٍ قَبْلَ وَصُولِ الْحَجَّاجِ، فَلَمَّا حَجَّ وَرَجَعَ مِنْ عِرْفَاتٍ إِلَى مَكَّةَ رَحَلَ إِلَى السَّرَاةِ مَعَ النَّفَرِ الْأَوَّلِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ» (تاريخ الإسلام ٧٩٥/١٠)، وَنَقَلَ هَذَا الْكَلَامَ النَّقِيُّ الْفَاسِيُّ فِي الْعَقْدِ الثَّمِينِ ٦/٤٦٢ عَنْ الذَّهَبِيِّ، وَكَلَامَ السَّلْفِيِّ هَذَا فِي كِتَابِهِ «الْوَجِيزُ فِي ذِكْرِ الْمَجَازِ وَالْمَجِيزِ» ص ١٢٤ (بتحقيق صديقنا الدكتور محمد خير البقاعي، دار الغرب ١٩٩١ م)، وَنَقَلَ شَيْئًا مِنْهُ أَيْضًا ابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمَلَةِ.

(٤) حصن بناه ميمون بن ياسين المترجم لمدافعة الموحدين ويقع جنوب مراكش في قيادة آيت ورير، وقد تغلب عليه الموحدون وقلعوا أبوابه وجعلوها على باب الفخارين في تمثيل سنة ٥٢٦ هـ وما تزال تاسقيموت معروفة وأطلالها موجودة (انظر أخبار المهدي: ٤١، ٤٥ ونظم الجمان: ١٥، ٨٥، ١٩٢ وهسبريس ١٩٢٧).

رَوَى عَنْهُ بَنُوهُ: أَبُو إِسْحَاقَ وَأَبُو جَعْفَرَ، وَأَبُو الْحَجَّاجِ، وَأَبُو حَفْصٍ،
وَأَبُو زَكَرِيَّا، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو عِمْرَانَ، وَأَبُو مُوسَى عَيْسَى، وَعَلِيٌّ، وَوَكِيلٌ^(١)،
وَأَبُو إِسْحَاقَ: ابْنُ حُيَيْشٍ وَابْنُ فَرْقَدٍ، وَأَبَاءُ بَكْرٍ: حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَشْبُونِيُّ،
وَالْمَحْمَدُونَ أَبْنَاءُ الْأَحْمَدِيِّينَ: ابْنُ سَعَادَةَ وَابْنُ صَاحِبِ الصَّلَاةِ وَابْنُ أَصْبَغٍ وَابْنُ
خَيْرٍ وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّرَاقِ ابْنُ يَوْسُفَ الْحَاجِّ، وَأَبُو الْحَجَّاجِ: ابْنُ الْجَذَعِ
وَابْنُ مَسْرُورٍ، وَأَبَاءُ الْحَسَنِ: الْإِدْرِيسَانِ: ابْنُ سُلَيْمَانَ وَابْنُ مُوسَى وَسُلَيْمَانُ بْنُ
خَلْفٍ ابْنُ سُلَيْمَانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ مَسْلَمَةَ، وَالْعَلِيُّونَ: ابْنُ أَحْمَدَ ابْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ وَابْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عِمْرَانَ وَابْنُ نَجْبَةَ، وَعُمَرُ بْنُ عُمَرَ ابْنِ أَحْمَدَ ابْنِ نَجْبَةَ
وعَيْسَى بْنُ حَبِيبٍ، وَالْمُفَرَّجَانِ: ابْنُ سَعَادَةَ...، وَأَبُو الْحَسَنِ سُلَيْمَانَ ابْنَ أَبِي
زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ سُلَيْمَانَ الْمُهْرِيِّ... عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ شَهِيدٍ، ... وَأَبَاءُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْأَحْمَدِيِّينَ: الْقَيْسِيُّ... وَابْنُ يَحْيَى ابْنُ وَهَيْبٍ، وَأَبَاءُ الْعَبَّاسِ: ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ الصَّفَرِ، وَابْنُ... أَبِي طُورْنِيَّةٍ وَابْنُ حَكَمٍ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْأَمِيرُ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ الْحَاجِّ دَاوُدَ اللَّمْتُونِيُّ، وَأَبُو الْفَضْلِ مَبَارَكُ بْنُ مَوْلَى الزِّيَادِيِّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنِ
بَشْكُوَالٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ...، وَأَبَاءُ مُحَمَّدٍ: ابْنُ أَحْمَدَ ابْنِ مَوْجُوَالٍ وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْلَوَاتِيَّ وَابْنُ سُعُودٍ، [وَأَبُو عَلِيٍّ: ابْنُ سَعِيدٍ ابْنِ الْخَطَّابِ وَابْنُ سَهْلٍ.

وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ قَوْمِهِ وَجَلَّتْهُمْ، مُحَدَّثًا [رَاوِيَةً] صَحِيحَ السَّمَاعِ، ثَقَّةً فِيمَا
يُرْوَاهُ، فَاضِلًا مُؤَثِّرًا سَمَحًا بِمَا يَمْلِكُهُ، حَسَنَ اللَّقَاءِ، جَمِيلَ الْعِشْرَةِ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ،
جَلِيلَ الْمَقْدَارِ، مَعْظَمًا عِنْدَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ.

تَوَفَّى بِأَشْبِيلِيَّةٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

١٨٩- نَصْرُ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ، صِقْلِيٌّ، أَبُو الْفَتْوحِ.

رَوَى بِالْأَنْدَلُسِ عَنْ أَبِي اللَّيْثِ نَصْرِ الشَّاشِيِّ^(٢).

(١) تَرَجَمَ الْمُؤَلَّفُ فِي هَذَا السَّفَرِ لِبَعْضِ أَوْلَادِ الْمُتَرَجِّمِ. انْظُرْ رَقْمَ (٤٧) وَ(١٤٥) وَ(٢٠٧).

(٢) هُوَ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الشَّاشِيِّ، دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ تَاجِرًا سَنَةَ ٤٦٣ هـ وَصَدَرَ عَنْهَا فِي شَوَالِ

سَنَةِ ٤٦٦ هـ وَتَوَفَّى بِأَطْرَابِلُسَ الشَّامِ سَنَةَ ٤٧١ هـ (جَدْوَةُ الْمُقْتَبَسِ، رَقْمُ ٨٣٧، وَصَلَةُ ابْنِ

بَشْكُوَالِ (١٣٩٩) وَفِيهَا مَصَادِرُ تَرْجَمَتِهِ).

١٩٠- الوليد^(١) بن محمد بن يوسف بن عبيد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عثمان بن محمد بن خالد بن عقبة بن أبي معيط القرشي.

كذا رفع ابن الأبار هذا النسب وسمى والد يوسف: عبيد الله، ورفع ابن حزم في «الجماهر»^(٢): الوليد بن محمد بن يوسف بن عبيد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد العزيز بن خالد بن عقبة بن أبي معيط، وقد تقدّم في رسم العباس ابنه ما عند الفرضي في رفع هذا النسب^(٣).

روى عن بكر بن حماد، ويحيى بن عمر وغيرهما، ودخل الأندلس من برقة عام اثنين وثمانين ومئتين، فأدرك بها عبيد الله بن يحيى بن يحيى، ومحمد بن وضاح والخسني وغيرهم، فأخذ عنهم. وعاد إلى المشرق سنة تسعين ومئتين.

١٩١- الوليد^(٤) المذحجي.

دخل الأندلس مع عبد الرحمن بن معاوية، وكان طبيبه ومُدبّر علاجه وحفظ صحته. أخذ عنه ابنه إبراهيم.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٣٢٧).

(٢) الجمهرة: ١١٥ رفع ابن حزم هذا النسب وهو يتحدث عن ولد خالد بن عقبة بن أبي معيط فقال عاطفاً: «وعبد الله بن عبد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عقبة بن أبي معيط». وهذا حفيد المترجم هنا كما هو واضح وإنما نقلنا هذه السلسلة لما بينها وبين سلسلة المؤلف هنا من اختلاف.

(٣) الترجمة التي يحيل عليها المؤلف في سفر مفقود. وترجمة العباس المذكور في التكملة (٢٩٥٧)، وانظر ما يشير إليه المؤلف في ترجمة عبد الله المعيطي الذي بوع بالخلافة في شرق الأندلس، والسلسلة عنده كما يلي: عبد الله بن عبيد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمرو بن عثمان بن محمد بن خالد بن عقبة بن أبي معيط.

(٤) له ترجمة في التكملة (٣٣٠٩).

١٩٢- هلال^(١) بن أبي عقيل عطية بن أبي أحمد بن جعفر بن محمد بن عطية القضاعي، مراكشي طرطوشي الأصل، أبو زكريا.

روى بمرآكش عن أبي جعفر بن مضاء، وأبي عبد الملك مروان بن عبد العزيز. ودخل الأندلس كاتبًا لبعض الولاة بها.

١٩٣- يحيى بن أحمد الأنصاري، سبتي، أبو بكر النكاري.

روى عن أبي الحسين ابن [الصائغ].

١٩٤- [يحيى^(٢) بن] إبراهيم بن حجاج بن يوسف بن حجاج التُّجِيبِي، مراكشي، [أبو زكريا].

أخذ [عن بعض أهل بلده، وكان له حظٌ من الفقه ليس بالوافر. [استقضى بأغماث] وريكة، وهو الذي تولّى قبلة جامعها الأعظم.

(١) هذا ولد الكاتب أبي عقيل عطية بن عطية الكاتب الذي قتل مع أخيه أبي جعفر بن عطية في خبر معروف، وأخوه أبو طالب عقيل القاضي الأديب مؤلف فصل المقال المخطوط بالخزانة العامة بالرباط. وترجمته في: أعلام مالقة (١٤٨)، والتكملة (١٩٦٥)، وصلة الصلة ٤/ الترجمة ٣٤٠، وتاريخ الإسلام ١٣/ ١٩٤، والإحاطة ٤/ ٢٣٠، والديباج ٢/ ١٣٥. ولا بد أن المؤلف ترجم له في القسم المفقود من الغرباء كما ترجم لأبي عقيل وأبي جعفر في هذا القسم، ونرى أن ترجمة أبي جعفر بن عطية التي في الإحاطة والنفع منقولة عن المؤلف، وجد المترجم أبو أحمد جعفر بن عطية له ترجمة في جذوة الاقتباس رقم (١٣٣) وسلوة الأنفاس ٣/ ٢٥٨. ولا بد أن المؤلف ترجم له في السفر السابع المفقود. ومن بني عطية هؤلاء محمد بن عقيل بن عطية وكان قاضيًا ببعض جهات المغرب وله قصيدة في عتاب صديقه القاضي محمد بن حماد القلعي (انظر الروض المعطار: ٥).

(٢) لم نقف على ترجمته عند غير المؤلف، وهو حفيد قاضي الجماعة بمرآكش حجاج بن يوسف الهواري، وقد انتسب بنوه إلى تَجِيب (التكملة رقم ٧٦٢، والحلل الموشية ١٣٢، وروض القرطاس ٢٠٦) ومن أولاده الحسن بن حجاج بن يوسف (التكملة رقم ٧٢٢، والجذوة رقم ١٤٠، والسلوة ٣/ ٢٥٩) وإبراهيم بن حجاج بن يوسف والد المترجم هنا، ومن أولاد الحسن بن حجاج بن يوسف المذكور أبو عبد الله محمد بن الحسن بن حجاج بن يوسف وقد تقدمت ترجمته في هذا السفر.

واستُقصِي [بإشبيلية بعد] استدعاء أبي محمد عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق إلى قضاء مراكش^(١)، وكان أبو زكريّا هذا غير مَرَضِيّ الأحوال في أحكامه ولا مشكوراً في سيرته، سَمَحَ اللهُ له.

١٩٥- يحيى بن أبي بكر بن مكيّ، بجائيّ، أبو زكريّا.

كان [كاتباً بليغاً] حَسَنَ الخُلُقِ سَرِيّ الهَمّةِ فاضل الطّبع. توفّي بإشبيلية وهو يتولّى الكتابة عن واليها أبي العلاء الكبير^(٢) إدريس بن أبي يعقوب بن عبد المؤمن.

١٩٦- يحيى^(٣) بن داود، تادليّ، سَكَنَ فاس، أبو زكريّا.

أَخَذَ العربيّة بفاس عن أبي بكر بن طاهر الخَدَب، وبمراكش عن أبي موسى الجُزُوليّ، وبالأندلس عن أبي عبد الله بن محمد بن أبي البقاء وإياه اعتمد، وروى الحديث عن أبي الحسن بن حنين، وأبي عبد الله ابن الرّمانة وتفقه به وبغيره من فقهاء فاس.

(١) كان أبو محمد عبد الحق بن عبد الله قاضياً على إشبيلية ثم استدعى منها إلى قضاء الجماعة بمراكش سنة ٦١٩ هـ. انظر ترجمته في التكملة رقم ٢٥٤٧، ونيل الابتهاج ١٨٤، والإعلام للمراكشي ٣٩/٨، وترجمة والده قاضي الجماعة بإشبيلية في التكملة رقم ٢٢٠٣، والإعلام للمراكشي ١٩٣/٨. وقد تسلسل القضاء في هذه الأسرة طوال عهد الموحدين وزمناً من دولة بني مرين، جاء في مذكرات ابن الحاج البلفيقي: «أنشدنا الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله - قاضي أنفا - بن عبد الحق - ولي قضاء حاحة - بن عبد الله - ولي قضاء مراكش - بن عبد الحق - ولي قضاء إشبيلية - بن عبد الله - ولي قضاء إشبيلية أيضاً وقدم عليها من المهديّة - بن عبد الحق - ولي قضاء إفريقية...» (النسخة المرقونة ١٣٦ تحقيق ألفريد دي برمار).

(٢) يدعى الكبير تمييزاً بينه وبين أخيه أبي العلاء إدريس بن يعقوب المنصور الملقب في خلافته بالمأمون ويدعى في الكتب التاريخية بأبي العلاء الصغير أو الأصغر، وكان والياً على إشبيلية في دولة أبيه، وهو الذي بنى بها برج الذهب - الذي ما يزال قائماً إلى اليوم - سنة ٦١٧ هـ (انظر الاستقصا ٢/٢٢٧، والمعجب ٤١٢).

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٤٢٨)، والذهبي في المستملح (٨٧٥)، وتاريخ الإسلام ٣٥٦/١٣، والمراكشي في الإعلام ٢١٤/١٠.

رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْأَبَّارِ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ بُرْطَلَّةَ. وَكَانَ بَصِيرًا بِالْأَحْكَامِ ذَا حَظٍّ مِنَ الْفَقْهِ وَأُصُولِهِ، مُشَارِكًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ، ذَاكِرًا لِلْأَشْعَارِ، مَعَ ضَبْطٍ وَلَسَنِ وَبِلَاغَةٍ، وَاسْتُقْضِيَ بِجَزِيرَةِ شُقْرٍ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ صُرِفَ عَنْ قَضَائِهَا وَسَكَنَهَا، وَوَلِيَ الْأَحْكَامَ بِلَنْسِيَّةَ لِقَاضِيهَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَغْمُورٍ، وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةً اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

١٩٧- يَحْيَى^(١) بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَيْسِيُّ، دِمَشْقِيُّ، نَزَلَ غَرْنَاطَةَ وَسَكَنَهَا سَنِينَ، أَبُو زَكَرِيَّا مُحَمَّدُ الدِّينِ الْأَصْفَهَانِيُّ.

شَهِرَ بِذَلِكَ فِي مَجْلِسِ أَبِي الطَّاهِرِ السَّلْفِيِّ لِدُخُولِهِ أَصْبَهَانَ وَإِقَامَتِهِ بِهَا أَزِيدَ مِنْ خَمْسَةِ أَعْوَامٍ لِدَرَسِ الْخِلَافِيَّاتِ.

رَوَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَنْدَةَ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ الْفَضْلِ السُّكَّرِيِّ ابْنَ مَاشَاذَةَ، وَأَبُو الرِّشِيدِ: إِسْمَاعِيلَ بْنَ غَانِمَ بْنِ خَالِدِ الْبَيْعِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الرَّاهِدِ الْعَدْلَ، وَأَبَاءَ عَبْدِ اللَّهِ: الْمُحَمَّدَيْنِ: ابْنَ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، وَابْنَ أَبِي الرَّجَاءِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْفَضْلِ التَّمِيمِيِّ، وَسُفْيَانَ بْنَ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ، وَالنَّبِيَّهَ أَبِي الْفُتُوحِ ظَافِرَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ بَخْتِيَارٍ، وَأَبِي مُوسَى الْأَصْبَهَانِيَّ الْخَلَّالَ، لِقِيهِمْ كُلُّهُمْ بِأَصْبَهَانَ، قَالَ: وَهُمْ مِنْ كِبَارِ مُحَدِّثِهَا؛ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيِّ... وَلَهُ مَصْنُفَاتٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعْدٍ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ [الْبَكْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالصُّوفِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ]، وَأَبِي الطَّاهِرِ السَّلْفِيِّ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَأَخَذَ عَنْهُ.

وَقَصَدَ الْمَغْرِبَ فَأَخَذَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ الْحَقِّ ابْنَ الْخَرَّاطِ بِبِجَايَةِ وَأَجَازَ لَهُ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِالْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ وَامْتَثَلَ ذَلِكَ.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٤٢٧)، وابن الزبير في صلة الصلة ٥/ الترجمة (٥٤٦)، والذهبي في المستملح (٨٧٤) وتاريخ الإسلام ١٣/ ٢٠٤، وغيرهم.

وَقَدِمَ الْأَنْدَلُسَ وَتَجَوَّلَ بِلَادِهَا، وَأَخَذَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِهَا: أَبَاءُ جَعْفَرٍ: الْجَيَّارَ
وَابْنَ يَحْيَى بْنَ عَمِيرَةَ وَابْنَ يَوْسُفَ... [وَأَبُو] الْحَجَّاجَ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ،
وَأَبْنَاءُ حَوْطِ اللَّهِ، وَأَبُو الرَّبِيعِ بْنَ سَالِمٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ وَابْنُ
سَعِيدِ الطَّرَّازِ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَمْعَانَ، وَأَبُو [عَمْرٍو] بْنُ سَالِمٍ، وَأَبُو
الْقَاسِمِ الْمَلَّاحِيِّ، وَابْنَاهُ: عَبْدُ الْوَاحِدِ وَعَلِيٌّ.

وَكَانَ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، وَرِعًا كَثِيرَ الصَّدَقَةِ، مُثَابِرًا عَلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ، زَاهِدًا فِي
الْجَاهِ، مُنْقَبِضًا عَنْ رُؤَسَاءِ الدُّنْيَا، مُدَاخِلًا لِأَهْلِ الْعِلْمِ، مُتَحَبِّبًا إِلَى طَلَبَتِهِ الْقَاصِدِينَ
إِلَيْهِ لِلْأَخْذِ عَنْهُ، مُنْبَسِطًا مَعَ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ، عَالِمًا بِأُصُولِ الْفَقْهِ وَالتَّصَوُّفِ،
فَقِيهًا شَافِعِيًّا، مُتَّسِعَ الرِّوَايَةِ فِي الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَكُنْ ضَبْطُهُ بِذَلِكَ. وَمِنْ مَصْنَفَاتِهِ:
«الرَّوْضَةُ الْأَنِيْقَةُ».

اِتَّحَلَ أَوَّلَ قَدُومِهِ الْأَنْدَلُسَ الْوَعْظَ وَالتَّذْكِيرَ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ زَمَانًا،
وَدَخَلَ مَرَاكِشَ وَأَغْمَاتٍ وَرِيكَةً فِيمَا قِيلَ، وَوَعَّظَ بِهِمَا وَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ
تَخَلَّى وَانْقَطَعَ إِلَى خِدْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالْمَجَاهِدَةِ وَآثَرَ الْخُمُولَ
وَالْخُلُوةَ إِلَّا مَعَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَلَزِمَ سُكْنَى رُؤَيْضَةٍ خَارِجَ غَرْنَاطَةِ.

وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَإِلَيْهَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ^(١)
وَزِيرُهُ رَاغِبًا مِنْهُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ، فَأَبَى مِنْ ذَلِكَ بُعْدًا مِنَ التَّظَاهُرِ وَفِرَارًا مِنْ
مُلَابَسَةِ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَبَيْنَا أَبُو زَكَرِيَّا بِمَوْضِعِ سُكْنَاهُ سَمِعَ قَرْعَ بَابِهِ، فَقَامَ إِلَى
فَتْحِهِ، فَإِذَا الْأَمِيرُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ مَعَ أَحَدِ غِلْمَانِهِ، فَدَخَلَ عَنْدهُ وَقَالَ لَهُ: جِئْتُ
إِلَيْكَ إِذْ لَمْ تُرِدْ أَنْ تَصَلَ إِلَيَّ، فَاشْتَدَّ قَلْقُهُ لَذَلِكَ وَقَالَ لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، هَذَا أَمْرٌ
لَا يَهُونُ عَلَيَّ وَلَا يَحْتَمِلُهُ حَالِي، فَقَالَ لَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ: لَا بَدَّ مِنْ اجْتِمَاعِنَا إِلَّا بِوُصُولِي
إِلَيْكَ وَإِمَّا بِوُصُولِكَ إِلَيَّ، فَقَالَ: إِذَا [كَانَ] لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ
بِمَوْضِعِ خَارِجِ الْبَلَدِ خَامِلٌ لَا يُؤْبَهُ لَهُ وَلَا يُفْطَنُ لَتَلَاقِينَا فِيهِ، وَإِذَا أُرِدْتَ فَتَقَدَّمْ

(١) ذكره ابن الخطيب في سرده لولاية غرناطة (انظر الإحاطة ١/ ١٤١).

إلى الموضع الذي تُعَيِّنُهُ لتلاقينا فيه، وأرسل إليّ [غلامك يُعَيِّنُ لي] الموضع فأقصد إليك فيه فنجلس فيه ما قُدِّرَ ونفترق، [فوافق على ذلك، وكان] حالهما في التلاقي على هذا بُرْهَةً من الدَّهر، ثم إنَّ أبا [إبراهيم قال: إنِّي] رأيتُ أن يَبْتَ مَعًا، فقال أبو زكريّا: هذا ما لا يُمكنُنِي [قبُولُهُ أَبَدًا]، فقال له: وما يَمْنَعُكَ من ذلك؟ فقال: إنِّي عاهدتُ اللهَ أن لا أُبَايَتَ [أحدًا لا عندي] ولا عنده، فترَكُهُ على حاله مُستَكثِّرًا بما تَأْتِي له من مُساعدته [على] الاجتماع به على ما وُصِفَ.

قال أبو جعفر الجيَّار^(١): ما رأيتُ أشدَّ حياءَ منه ولا أزهَدَ، ولا تَرَكَ بعده مثله فيما عَلِمْتُ، وكانت له دراهمٌ من مكسَبٍ طيِّبٍ وأصل حلال، وكان قد دفعها إلى ثقةٍ من إخوانه ليتَّجَرَ له بها على حُكْمِ القِرَاضِ فيتقوَّتَ بها يُفِيءُ اللهُ عليه من ربحها، فلما مَرَضَ مَرَضَهُ الذي ماتَ منه أوصى بثلثه لأولي السَّترِ من أهل غرناطة وجعلَ رحمه الله تنفيذَ ذلك إلى سَعِيدِ بن الحجاج بن سَعِيدٍ فنَفَّذَهُ بعده، وكان قد بَعَثَ إليّ بِجُمْلَةِ مالٍ إلى مالقةٍ من غرناطة، وكتبَ إليّ أن أَشْتَرِيَ بها سِلْعَ حُكْرَةٍ، فإذا بَلَغَكَ أَنِّي توفَّيتُ فتصدَّقْ بجميعه على أهل السَّتر، ففعلتُ وبقيتِ السِّلْعُ نحوَ العامِّين، فلما توفِّيَ بَعَثْتُها وتصدَّقْتُ بِشَمَنِها كما ذَكَرَ، وصادَفَ ذلك وقتَ شِدَّةٍ في السَّعر.

وكانت وفاته رحمه الله بَغْرَناطَةَ يومَ الأحدِ لخمسِ خَلَوْنَ من شَوَّالِ ثمانٍ وستِ مئة، وقال ابنُ الأَبار: يومَ الاثنينِ يومَ وفاةِ أبي عبد الله بن نُوحٍ ببلَنَسِيَّةَ، ومولده بدمشق سنة سبع، وقال ابنُ الأَبار: آخرُ ثمانٍ وأربعينَ وخمسِ مئة.

١٩٨- يحيى^(٢) بنُ عباس بن أحمد بن أيوب القَيْسِيّ، قُسطنطينيّ، أبو زكريّا. أخذ ببلده عن أبي زكريّا بن عليّ الزَّواويّ، وأبي زَيْد بن عليّ بن الحَجَر، وأبي عبد الله بن مَيْمونِ السَّمنطاريّ القَلْعِيّ، وأبي العباس بن أبي الرِّبيع بن ناهض، وأبي محمد عبد الله الرُّكْلِيّ ابن أمة الله.

(١) هو أحمد بن عبد المجيد بن سالم، تقدمت ترجمته في السفر الأول برقم (٣٣٥).

(٢) ترجمه ابن الزبير في صلة الصلة ٥/ الترجمة (٥٤٧).

وَقَدِمَ الْأَنْدَلُسَ طَالِبًا الْعِلْمَ، فَرَوَى عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ زَرْقُونٍ، وَابْنِي حَوْطِ اللَّهِ، وَأَبِي الْخَطَّابِ بْنِ وَاجِبٍ وَأَكْثَرَ عَنْهُ، وَأَبِي الرَّبِيعِ بْنِ سَالِمٍ، وَأَبُوْنِي عَبْدِ اللَّهِ: ابْنِ خَلْفُونٍ وَابْنِ نُوحٍ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ، وَأَبِي الْقَاسِمِ: أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الطَّرْسُونِيَّ وَأَكْثَرَ عَنْهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَازٍ. وَأَجَازَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْجَبَّارُ، وَأَبُو عَلِيٍّ الرَّنْدِيُّ؛ قَرَأَ عَلَيْهِمْ وَسَمِعَ وَعَادَ إِلَى بَلَدِهِ بَعْلَمَ جَمٍّ وَرَوَايَةٍ وَاسِعَةٍ.

وَكَانَ مُحَدِّثًا عَدْلًا ثَقَّةً مُكْثَرًا مَرْضِيَّ الْأَحْوَالِ سُنِّيًّا مُشَارِكًا [مُقْبِلًا عَلَى التَّدْرِيسِ] مُلَازِمًا لَهُ.

تَوَفِّيَ بِبَغْيَاةٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتْ مِئَةٍ.

١٩٩- يَحْيَى بْنُ [...] ^(١)، صِقْلِيٍّ، أَبُو الْحَسَنِ.

رَوَى عَنْ شَاعِرِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ الْأَعَزِّ أَبِي الْفَتْوحِ [نَضْرَ اللَّهُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ] بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ مَخْلُوفِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ بْنِ الْأَزْهَرِ اللَّخْمِيِّ ابْنِ [قَلَاقِس] ^(٢).
[رَوَى عَنْهُ] أَبُو عَمْرٍو بْنُ سَالِمٍ، لَقِيَهِ بِالْمُنْكَبِ وَقَالَ: كَانَ بِصِقْلِيَّةٍ كَاتِبًا لِلرُّؤَسَاءِ.... وَقَالَ: كَانَ وَرِعًا زَاهِدًا فَاضِلًا.

٢٠٠- يَحْيَى ^(٣) بْنُ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ [الْمُرِّيُّ] ^(٤)، تِلْمِيسِيٍّ، أَبُو الْحَسَنِ، ابْنُ الصَّيْقَلِ.

(١) محو في الأصل.

(٢) ترجمة ابن قلاقس ومصادرهما في وفيات الأعيان ٥/ ٣٨٥-٣٨٩ وربما أخذ عنه المترجم خلال الفترة التي قضاها في صقلية (انظر كتاب العرب في صقلية للدكتور إحسان عباس ص ٢٨٧-٢٩٥).

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٤٢٣) وفي معجم أصحاب الصدي (٣٠١)، وابن الزبير في صلة الصلة ٥/ الترجمة (٥٠٦).

(٤) محو في الأصل، وهو مستفاد من مصادر ترجمته.

رَوَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ سُكَّرَةَ وَأَكْثَرَ عَنْهُ. حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الْفَضْلِ ^(١) فِي «الْمَعْجَمِ». وَكَانَ شَدِيدَ الْعَنَاءِ بِطَرِيقِ الرَّوَايَةِ مَوْصُوفًا بِالْعَدْلِ وَالنَّزَاهَةِ.

٢٠١- يَحْيَى ^(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَقِيٍّ، سَلَوِيُّ، أَبُو بَكْرٍ.

أَخَذَ الْقَرَاءَاتِ وَالْحَدِيثَ وَالْأَدَبَ عَنْ مَشِيخَةٍ بِلَدِهِ. وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ وَسَكَنَ مُرْسِيَّةً وَصَحِبَ فِيهَا أَبَا بِي الْعَبَّاسَ: ابْنَ إِدْرِيسَ وَابْنَ الْحَلَّالِ. رَوَى عَنْهُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عِيَادٍ.

وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّفْسِيرِ وَالْأَصُولِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْآدَابِ، مُتَقَدِّمًا فِي طَرِيقَةِ الْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ، قَاصِرًا زَمَانَهُ عَلَى ذَلِكَ، ذَا حَظٍّ نَزَرَ مِنْ قَرْضِ الشَّعْرِ ^(٣).

مَوْلَدُهُ لِلْيَلِيتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ عَشْرِ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَتَوَفَّى بِمُرْسِيَّةَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لْخَمْسِ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ حُبَيْشٍ.

٢٠٢- يَحْيَى ^(٤) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ خَلْفَ بْنِ يَحْيَى الْأَنْصَارِيِّ، سَبْتِيُّ، أَبُو الْحُسَيْنِ، ابْنُ الصَّائِغِ.

رَوَى عَنْ آبَاءِ بَكْرٍ: ابْنِ رِزْقٍ، وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ غُلَيْبٍ، وَابْنِ مُحَرَّرٍ، وَآبَاءِ الْحَسَنِ: ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ حُنَيْنٍ وَالْأَطْرِيِّ وَالزُّهْرِيِّ وَابْنَ عُقَابٍ وَابْنَ النُّعْمَةِ، وَأَبِي الطَّاهِرِ السَّلْفِيِّ، وَآبَاءِ عَبْدِ اللَّهِ: ابْنَ الرَّمَّامَةِ وَابْنَ زَرْقُونٍ وَابْنَ سَعَادَةَ وَابْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْكَلْبِيِّ وَابْنَ الْمُجَاهِدِ، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ سَهْلٍ الْخُسَنِيِّ، وَأَبِي الْقَاسِمِ

(١) يعني: القاضي عياض، وينظر المعجم.

(٢) ترجمه الضبي في بغية الملتبس (١٤٦٤)، والتجيب في زاد المسافر ١١٥، وابن الأبار في التكملة (٣٤٢٥).

(٣) قال ابن الأبار: «أنشد له أبو عمر ابن عياد أشعارًا ليست هنالك». وقد أورد له مؤلف زاد المسافر قصيدتين وجعله مسك الختام، ص ١١٥ وما بعدها.

(٤) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٤٢٦)، وابن الزبير في صلة الصلة ٥ / الترجمة (٥٤٥)، والذهبي في المستملح (٨٧٣) وتاريخ الإسلام ١٢ / ١٢٣٣، وهي ترجمة رائعة أكثر النقل فيها عن ابن مسدي.

ابن بَشْكُوَال، وأَخَذَ عنه «صِلَتَه» و«برناجَه الأوسط»^(١)، وآباءُ محمد: ابن إبراهيم ابن الجَنَّان وابن عُبيد الله وابن كمال وابن مَوْجُوَال وقاسم ابن الحاجِّ الزَّقَّاق، وأبي مَرْوان بن قُزْمانَ وأكثرَ عنه، وأبي موسى عيسى ابن الفَخَّار.

وتردَّد كثيرًا إلى الوليِّ الصَّالح ذي الكراماتِ الماثورة أبي يعزى^(٢) يل النُّور ابن عبد الله^(٣) الهزميريّ - هزميرةَ إيروقان - وقيل: إنه كان يقول: إنَّ أصلَه من بني صُبْح من هَسْكَورة، كذا ذَكَرَ نَسَبَه التَّاريخيُّ أبو يعقوبَ ابن الزِّيَّات^(٤)، وقال الشَّيخ [أبو العباس العَزْفِيُّ]: يللنُّور بن عبد الرَّحمن بن أبي بكرِ الإيلانيِّ من أغماتِ [إيلان]، وقيل: من إيروقان من عَمَل مِكناسَةِ الزَّيتون من بلادِ المَغْرِب. وَرَحَلَ إليه [أبو الحُسَيْن ابنُ الصَّائغ] متبرِّكًا بلقائه وشاهدَ من كراماتِهِ كثيرًا.

رَوَى عنه أبو إسحاق الواعظُ القَفَّال، وآباءُ الحَسَن: الشَّارِئُ وابنُ عبد الصَّمَد ابن الجَنَّان وابن [قطرَال]، وأبو الخطَّاب بن خليل، وأبو الرِّبيع بن عَفَّان الصَّودِي، وأبو زَيْد بن عُمَرَ بن عمران... وآباءُ عبد الله: التَّجِيَّيَّان: ابنُ الحَسَن بن مُجَبَّر وابنُ عبد الرَّحمن نَزِيلُ تِلْمُسينَ - وهو في عِدَاد أصحابِهِ - وابنُ خالِص الأنصاريُّ وابن عبد الحقِّ التلمسِينيُّ وابنُ يحيى بن هشام، وآباءُ العَبَّاس: ابن عبد الرَّحمن الفِهْرِيُّ وابنُ عبد المؤمن، وأبناءُ المَحْمَدين: ابنا الأحمَدَيْن: العَزْفِيُّ والمَوْرُورِيُّ، وابن حَسَن بن تامتيت، وأبو عليّ الفَضْل بن مُعلَى، وأبو الفَضْل

(١) لم يشر المؤلف إلى رواية ابن الصائغ كتاب «المستغنين بالله» عن مؤلفه ابن بشكوال، والنسخة الموجودة من هذا الكتاب هي برواية أبي الحسين ابن الصائغ عن ابن بشكوال، وقد طبع في مدريد.

(٢) هو المعروف اليوم بمولاي بوعزة، وترجمته في التشوف رقم (٧٧) وخصه جماعة بالتأليف، انظر في ذلك الإعلام للمراكشي ١/ ٤٠٦-٤٢٠.

(٣) اختلف في نسبه، في النجم الثاقب «عبد النور بن عبد الله الهزميري سيدي أبو يعزى كذا قرأت نسبه بخط الإمام القاضي أبي عبد الله ابن عبد الملك». والإشارة إلى هذا الموضع وقد عرب يلنور بعبد النور.

(٤) انظر التشوف ١٩٥.

قاسمُ بن أبي بكر بن عليّ القَرْشِيُّ القَرْوِيُّ، وأبو القاسم: ابنُ الحَدَّاد وابنُ رَحْمون، وأبو محمد: ابنُ موسى الرُّكْبِيُّ وعبد الحق بن عَبْدون، وأبو موسى عيسى بن عَبْدون، وأبو الوليد ابنُ الحَاجّ.

وكان راويةً للحديث شديد العناية بقاء المشايخ والأخذ عنهم، عارفاً بالقراءات، مجوداً للقرآن حسن التادية له، صادق الزهد والورع، باراً بطلبة العلم، صليبا في الحق مُصمما عليه، كثير التقشف، متقللاً من الدنيا لا يتلبس إلا بأقل ما يمكن من مطعم وملبس ومسكن.

قال أبو عبد الله ابنُ عبد الرحمن التَّجِيبِيُّ^(١) وقد ذكَّره آخرَ حرفِ الياء من «معجم شيوخه»: ختمتُ بذكره هذا المجموع لبركته وقضيله.

وقال أبو عبد الله ابنُ مُجَبَّر^(٢): كان مصمماً في الحق لا تجري لأحد مظلمة إلا كشفها، غَضِبَ أبو العلاء إدريس بن أبي يعقوب بن عبد المؤمن أمير سَبْتَةَ^(٣) الشديد البأس على الناس يوماً على أهلها، فأمر أن يُحشَرَ الناس خارجها في صعيد، وصعد صرحاً كان صنع له هنالك من الخشب، واجتمع الناس رفيعهم ووضيعهم، وطال بهم المقام وضرَّتْهم الشمس، فلم يكلّمهم ولا أذن لهم في الانصراف والتفرق إلى أن انتهى الخبرُ إلى أبي الحسين ابن الصائغ رحمه الله، فجاء حتى بلغ من مَرَقَب أبي العلاء بحيث يُعاينه، ثم رَفَعَ رأسه إليه، وكان في صوته جَهارةٌ وفي كلامه إرهاب، فقال له: انصب صراطك وضع موازينك في كلام غير هذا ونحوه، ثم ردَّ رأسه إلى الناس وقال: امشوا من هنا، فافترق الحفل طاعةً [لأمره لمعرفتهم] بمكانه عند الله تعالى، ونزل أبو العلاء عن مَرَقَبه ذلك [واختلط] بالناس.

(١) ترجمته ومراجعتها في السفر السادس رقم (٩٤١).

(٢) تقدمت ترجمته رقم (٨٤).

(٣) هو أبو العلاء الكبير أو الأكبر.

وقال أبو عبد الله ابنُ عبد الحق^(١) فيه: زاهدٌ [كبير]، بَلَغَ من التَّقَلُّلِ من الدنيا الغايةَ القُصوى والنهائةَ العُلَيَا.

وقال [أبو محمد ابنُ] عبد المؤمن^(٢): كانت له بفاسَ زوجة، فكان يُزَوِّرُها، فصَادَقَتْهُ بها، [وسَعَيْتُ إليه] في موضِعِه زائراً متبرِّكاً في جُملة من الأصحاب، واستَجَزَنَاهُ فأنعمَ، وكنتُ قد لَقِيتُهُ قَبْلَ ذلك قاصداً المسجدَ الجامعَ وعليه ثيابٌ خُشْنٌ وفي رِجْلَيْهِ بُلغةٌ خَلِقةٌ وعلى رأسِه قطعةٌ ثوبٍ وَسَخٌ، وعهدي به في سُوقِ الحلفاءِ والناسِ يَجتازون، فكلُّ مَنْ وَقَعَتْ عَيْنُهُ عليه بَقِيَ شاخصاً فيه لا تُطَاوَعُهُ قَدَمَاهُ على الذهابِ عنه، ثم جَلَسْتُ في جُملةٍ من الطَّلَبَةِ تذاكروهُ وعَزَمُوا على قَصْدِهِ للاستِجَازَةِ، فأخذوا يتواصَفونَه بِشِراسَةِ الخُلُقِ وَيَهَابُونَ الإِقْدَامَ عليه، ثم عَزَمُوا على قَصْدِهِ، فأخذوا يَدْعُونَ اللهَ في طُولِ طَرِيقِهِم إليه أن يَكْفِيَهُم سُوءَ خُلُقِهِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عليه رأينا رجلاً أَحَسَّنَ الناسَ خُلُقاً وقَابَلَنَا بِكُلِّ بَشَرٍ، وعَلِمَ قَصْدَنَا فأنعمَ ووَعَدَ بِكُلِّ خَيْرٍ، وفي غَالِبِ ظَنِّي أَنه استَدعى لنا شَيْئاً فَأَكَلْنَاهُ عنده، ثُمَّ انصَرَفْنَا وَأَتَيْنَاهُ في اليومِ الثاني فَقَابَلَنَا بِمِثْلِ ذلكِ البَشَرِ ووَعَدَنَا واعتَذَرَ لنا بِشُغْلٍ فَاتَيْنَاهُ في اليومِ الثالثِ فوجَدْنَا الإِجازَةَ مَكْتُوبَةً.

قال: وقلَّما انكشَفَ عن أَهلِ سَبْتَةِ بَلِيَّةٍ إِلَّا على يَدِهِ، وعهدي به وقد سِيقَ أَهْلُ مَرْقَةِ أُسْرَى وَهَمَ مِثْوَنَ^(٣)، فَأَخْلَيْتُ لَهُم فَنَادَوْا وَسُدَّتْ أَبْوَابُهَا دُونَ الناسِ وَتَرَكُوا يَمُوتُونَ جُوعاً، فاستَغاثَ الناسُ بِأبي الحُسَيْنِ وقالوا: جماعةٌ من المسلمينَ

(١) تقدمت ترجمته رقم (١١٩).

(٢) هو الشريشي شارح المقامات، وترجمته ومصادرها في السفر الأول، رقم (٣٤٩).

(٣) في البيان المغرب تفصيل لهجوم أسطول سبته بقيادة السيد أبي العلاء الكبير ونفتطف منه ما يلي: «ولما خفت الأنواء، وحسن الهواء أسرى إليه السيد أبو العلاء في أسطول سبته وصحبهم فساء صباحهم وبطش بهم الأسطول قبل التثام أحوالهم وترتيب قتالهم فدخل البلد عنوة وقبض على ابن نجاح وسير مع أصحابه إلى الحضرة فهلك بها وأكثر بها الشعراء في هذا الفتح» (البيان المغرب: ٢١٦).

بين أظهرنا يموتون جوعاً، انظر في أمرهم يا فقيه، فخرَج إلى البحر في أوْحش
هيئة وأخرج إليه زُورق من البحر ومشى به في البرِّ إلى قُربه، ورُفِعَ الفقيه على
الأكفِّ وأنزل فيه ثم أدخل البحر وقصد إلى بليونش، وبها كان أميرُ سبَّته
حينئذٍ، وانصرف من عنده في أقرب وقت بصلية لهم من عند الأمير، وأمر له
بأن تفتح أبواب الفنادق إلى الناس يدخلون إليهم ويواسوهم بما شاءوا.

وتوفي رحمه الله بسبَّته يوم السبت لثمانٍ بقين من شعبان ست مئة، وقال
ابن الأبار: في رمضان، واحتفل الناس لحضور جنازته، [وكان يوم دُفِنه] يوماً
مشهوداً لم يتخلف عنه إلا القليل من أهل سبَّته...

ودُفن بالمقبرة خارج باب الصفاح^(١)، وقبره [بها معروف] مَزور متبرِّك
به إلى الآن.

قال المصنّف عفا الله عنه: وإذ قد ذكّر هذا الفاضل المبارك أبا يعزى نفع
الله به ورضي عنه، فقد أردت أن أثبت هنا بُدّة من أخباره ولمحة من آثاره،
فأقول: حدّثني الشيخان: الكاتب أبو الحسن الرُّعَيْنِيُّ قراءةً عليه، والرئيس
الأسنى أبو القاسم محمد بن الفقيه الفاضل أبي العباس إجازةً، كلاهما عن أبي
العبّاس العزّفيّ قال: وكان ممّن رَحَلَ إلى لقائه - يعني أبا يعزى المذكور - الشيخ
الفقيه الراوية الزاهد أبو الحسين يحيى بن محمد الأنصاري، عُرف بابن الصائغ،
فسمِعته يقول: صَحِبَنِي قومٌ في وجهتي إليه أو: جَمَعَنِي وإياهم قدومنا عليه،
وكانوا قد تحدّثوا في مرحلة من المراحل إلى أن ذكروا الشيخ، فقال بعضهم: هو
جاهلٌ أو: عاميٌّ أو نحو هذا، فكان معهم رُوِيَ جُلُّ أُسَيْمِرٍ، فعاب عليهم ذلك
وقال: تمشّون إليه الأيام وتُعملون إليه الرُّكاب ثم تَقْعون فيه وتغتَابونه؟ قال:
فلما بَلَغُوا إليه وسَلَّمُوا عليه أَمَرَ بِإِنزَالِهِم في بيت، وأمرَ بِحَطَبٍ أَخْضَرَ فأوقَدَ

(١) ذكر مؤلف اختصار الأخبار «قبر الشيخ الولي الزاهد السائح في الأرض المشهور الحاج أبي
الحسين ابن الصائغ الأنصاري من أهل سبَّته». وقال: إنه يقع «بمقبرة الربض البراني داخل
سور البحر من الموضع المعروف بمضرب الشبكة».

فيه - ولعله كان فَضْلُ الحاجة إلى النار مثل فَضْلِ الشتاء أو الربيع - فلقُوا من ذلك شِدَّةً وضيقًا، ثم جاءهم بعد أُمَّة فقال لهم: عَجَبًا لكم! تفارقون أوطانكم وأهليكم وتخرجون إلى الله فيما تزعمون برسم زيارة شخص أحسبتم به الظنَّ ثم تَقَعُونَ فيه ولم يكن فيكم مَنْ غَيَّرَ ذلك وأنكره وقام بحق الله فيه إلا هذا الغُلَّيْمُ؟ لقد كان مقامكم في دياركم وبين أهليكم أقرب إلى سلامتكم وأقضى لحاجتكم، ثم صَفَحَ عنهم وأوصى الجميع بخير.

قال الشيخ أبو العباس: وحدثني عنه الطالبُ الصيِّئُ ابنُ أُخْتِهِ أنه سَمِعَهُ يقول: كنتُ عند الشيخ الصَّالح أبي يعزى مرَّةً مع الحاجِّ الصَّالح أبي محمد بن عاصم، وكان إذا أُدْخِلْنَا بيته عليه أَجْلَسَنِي والحاجُّ على سريره وأخذ في إطعام من حَضَرَ من الوفود والزُّوَّار، فقلتُ للحاجِّ: هذا الطعامُ غليظ ونحن لا نحتملُه! فقال لي: فما الذي يَصْلُح؟ فقال أو قلت: رُغِيقاتُ قمح بَسْمَنٍ وَعَسَلٍ، ثم حَضَرَ الطعام، وحلَّقَ الحاضرونَ حِلَقًا فَأَرَدْنَا الزَّوْلَ لتَحَلَّقَ مع الناس ونُشَارِكَهُمْ فيما أكلوه، فأشار إلينا أَنْ مَكَانَكُمْ، ثم أَتَانَا برغائف در[مِك] وَسَمَنٍ وَعَسَلٍ، وقال لنا: كُلُوا ما اسْتَهَيْتُمْ.

قال: وحدثنا عنه أيضًا، قال: [خَرَجْتُ مع] ابن عاصم المذكور، فوَقَعْتُ عَيْنُنَا على أُرْخَةٍ^(١) تَامَّةِ الْخَلْقِ [حَسَنَةِ] الوَصْفِ، فقال لي الحاجُّ: هذه الأُرْخَةُ كان يَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ [عِنْدَنَا بِسَبْتَةٍ لِنَشْرَبَ] لِبْنَهَا، فَلَمَّا أَرَدْنَا الانْصِرَافَ قال: لتَأْخُذُوا هذه الأُرْخَةَ واحْمِلُوهَا [مَعَكُمْ] لتَشْرَبُوا لِبْنَهَا هنالك كما قَلْتُمْ.

وحدثني القاضي أبو محمد حَسَنُ بنِ عَلِيِّ ابنِ القَطَّانِ عن التَّارِيخِيِّ العَدْلِ أَبِي يَعْقُوبَ ابنِ الزِّيَّاتِ، قال: حدثنا أبو عبد الله ابنُ خالِصِ الأنصاريُّ قال: سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْحُسَيْنِ يَحْيَى بنَ مُحَمَّدِ الأنصاريِّ المعروفَ بابنِ الصَّائِغِ يقول: زرتُ أبا يعزى، فلما كان وقتُ غروبِ الشمسِ خَرَجْتُ مع جماعةٍ لِإِسْبَاغِ

(١) الأُرْخَةُ: البقرة.

الوضوء، فلما بُعِدْنَا من الطريق حال الأسدُ بَيْنَنَا وبينَ القرية، فقليل لأبي يعزى: إِنَّ الأسدَ حالٌ بَيْنَ ضِيفَانِكَ والقرية، فأخذَ أبو يعزى عَصَاهُ في يده وجاء إلى الأسدِ يَضْرِبُهُ بها إلى أن فَرَ، فجئنا، فأخذَ يأْكُلُ عِوْنَ الدُّفْلِ، فقال بلسانِه وكان لا يُحَسِّنُ العَرَبِيَّةَ لِمَنْ تَرَجَّمَ لي عنه: قُلْ لأبي الحُسَيْن: ما تقولونَ معشَرَ الفقهاءِ فيمن يأْكُلُ هذه؟ - يعني عِوْنَ الدُّفْلِ - فقلتُ له: قُلْ له عَنِّي: إِنَّ الفقهاءَ يقولون: مَنْ أَكَلَ هذا فإنه يَطْرُدُ الأسدَ، فأخبرَه التُّرْجَمَانُ بقولي فرأيتُه يتبسَّم.

قال أبو يعقوبَ ابنُ الزِّيَّاتِ^(١): وحدثني محمدُ بن إبراهيمَ بن محمد الأنصاري، قال: سَمِعْتُ أبا مَدِينٍ يقول: سَمِعْتُ النَّاسَ يتحدثونَ بكراماتِ أبي يعزى، فذهبتُ إليه في جماعةٍ توجَّهتُ لزيارته، فلما وصلنا جبَلَ إيروقان ودخلنا على أبي يعزى أقبلَ على القومِ دوني، فلما أحضرَ الطعامَ منعوني الأكلَ، فقعدتُ في رُكنِ الدارِ، فكلَّما أحضرَ الطعامَ وقمتُ إليه انتهرني، فأقمتُ على ذلك ثلاثةَ أيامَ، حتى أجهدني الجوعُ ونالني الدُّلُّ، فلما انقَضَتِ ثلاثةَ أيامَ قام أبو يعزى من مكانه فَاتَّيْتُ إلى ذلك المكانِ ومَرَّغْتُ وجهي فيه، فلما رَفَعْتُ رأسي نظرتُ، فلم أرَ شيئاً وصرْتُ أعمى، فبقيتُ أبكي طَوْلَ ليلتي، فلما أصبحتُ استدعاني وقال لي: اقْرُبْ [يا أندُلْسِي]، فدَنَوْتُ منه، فَمَسَحَ بيده على عيني فأبصرتُ، ثم مَسَحَ بيده على صدري وقال للحاضرين: هذا يكونُ له شأنٌ عظيمٌ، أو كلاماً هذا معناه، فأذن لي في الانصرافِ وقال لي: ستَلْقَى في طريقك أسداً فلا [يروعك، فإنْ غَلَبَ عليك خوفُه] قُلْ له: بَحْرَمَةِ يَللنورِ إلا ما انصرفتُ عني، [وسيلقاك ثلاثةَ من] اللَّصُوصِ عندَ شجرةٍ وستَعْظُمُهم فيتوبُ اثنانٍ منهم [على يدك ويرجعُ الثالثُ] ثم يُقْتَلُ ويُصَلَّبُ على تلك الشجرة، فوَدَعْتُهُ وانصرفتُ، [فاعترَضَني أسدٌ] في الطريق فأقْسَمْتُ عليه بأبي يعزى، فتنحَّى عن الطريق، [وجُزْتُ وما] زال يتبعُني إلى أن خَرَجْتُ من الشَّعراءِ، فرجعَ عني، ثم آتَيْتُ على ثلاثةٍ [من اللَّصُوصِ] وهم قعودٌ إلى أصلِ شجرةٍ، فقاموا إليَّ

(١) الحكاية في التشوف: ٣١٨-٣١٩.

فوعظتهم فأثرت الموعظة [في قلوب] اثنين فانصرفا، وذهب الثالث إلى أصل الشجرة ففعدّ عنده، فسمع به الوالي، فبعث إليه من ضرب عنقه وصلبه على تلك الشجرة، ولم أزل سائرًا إلى أن وصلت إلى بجاية.

قال ابن الزيات^(١): وحديثي أبو علي حسن بن محمد الغافقي الصواف، وكان قد صحب أبا مدين نحوًا من ثلاثين سنة وما فارقه حتى مات، قال: سمعت أبا مدين يقول: زرت الشيخ أبا يعزى أول مرة زرتّه، فمسيّت إليه مع رجلين فاشتهى كل واحد منّا طعامًا يأكله عنده، فلما دخلنا عليه قدّم لكل واحد منّا ما اشتهاه قبل الوصول إليه، فأقمت عنده أيامًا، فرأيت في تلك الأيام يُقدّم الرجل للصلاة، فإن كان قارئًا مجيدًا أقرّه، وإن كان لحنًا أخرجه، وكان أبو يعزى أُميًا ولكنه رزق إدراك علم هذا.

قال أبو مدين^(٢): وقالت لي جماعة من الفقهاء المُجاورين لأبي يعزى: ثبتت عندنا ولاية أبي يعزى، ولكن نشاهد أنه يلمس صدور النساء وبطونهن ويتفل عليهن فيبرأن، ونرى أن لمسهن حرام! فإن تكلمنا في هذا هلكنا، وإن سكتنا حرنا، فقلت لهم: رأيتم لو أنّ ابنة أحدكم أو أخته أصابها داء لا يطلع عليه إلا الزوج ولم يوجد من يعانیه إلا طبيب يهودي أو نصراني، ألسنم تُجيزون ذلك مع أن دواء اليهودي أو النصراني مظنون وأنتم من مُعانة أبي يعزى على يقين من الشفاء ومن مُعانة غيره على شك؟ فبلغ كلامي أبا يعزى، فكان يقول: إذا رأيتم شعيبًا فقولوا له: عسى أن يعتقني، كأنه استحسن جوابه عنه.

قال أبو علي^(٣): وكان أبو مدين يقول: رأيْتُ أخبارَ الصالحين من زمن أويس القرني إلى زماننا، فما رأيْتُ أعجبَ من أخبار أبي يعزى، وينبغي أن تُكتب بهاء الذهب.

(١) الحكاية في الشوف: ٣٢٠-٣٢١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٢١.

(٣) المصدر نفسه: ٣٢١.

وكراماتُ هذا الشيخ أبي يعزى رحمه الله كثيرة، ولولا الخروجُ عن المقصود لأوردنا [جُمْلَةً أُخْرَى] منها تبرُّكًا واستئْزَالًا للرحمة بِذِكْرِهِ، فعندَ ذِكْرِ [الصَّالِحِينَ تَنْزُلُ، نَفَعَنَا اللَّهُ] بهم وأفاضَ علينا بركاتهم. وقد جَرى له ذِكْرٌ فِي رَسْمِ [أَبِي الْحَسَنِ] ابنِ حَرْزُهُم، وقد عُنِيَ بِجَمْعِ أَخْبَارِهِ وَفَضَائِلِهِ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ [أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَزَفِيُّ] وأبو يعقوبَ ابنُ الزِّيَّاتِ رحمهما اللهُ، فأفردَ لها أبو العباسَ مُصَنَّفًا [سَمَاهُ] «دِعَامَةُ الْيَقِينِ فِي زَعَامَةِ الْمُتَّقِينَ»^(١)، وَذَكَرَ أَبُو يَعْقُوبَ رَسْمَهُ [فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ] بِ«التَّشَوُّفِ إِلَى مَعْرِفَةِ رَجَالِ التَّصَوُّفِ»، فَمَنْ أَرَادَ اسْتِيفَاءَ أَكْثَرِ أَخْبَارِهِ [فَلْيَنْظُرْهَا] هُنَالِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ اخْتَلَفَا فِي نَسَبِهِ كَمَا تَقَدَّمَ.

٢٠٣- يَحْيَى^(٢) بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ [يُوسُفَ] الْأَزْدِيِّ، فَاسِيٌّ، أَبُو بَكْرٍ.

دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ فَلَقِيَ بِالْمَرْيَةِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ وَضَّاحٍ وَأَخَذَ عَنْهُ «تَنْبِيْهُ الْغَافِلِينَ» فِي الْوَعْظِ لِأَبِي اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيِّ، وَأَبَا الْقَاسِمِ عَبْدِ الْغَفُورِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ النَّفَرِيِّ، فَرَوَى عَنْهُ مُصَنَّفَهُ الْمَشَاهِدِ فِي الرِّقَاقِ. لَقِيَهُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عِيَّادٍ بِإِتْنَيْنِ^(٣) سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ فَأَجَازَهُمَا لَهُ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا. كَانَ ذَا عَنَایَةٍ بِالطَّرِيقَةِ الْوَعْظِيَّةِ، عَاكِفًا عَلَيْهَا مُكَثِّرًا مِنْ رِوَايَةِ الْمُصَنَّفَاتِ فِيهَا.

٢٠٤- يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْهَاجِيِّ، أَبُو زَكَرِيَّا.

رَوَى عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ^(٤).

٢٠٥- يَحْيَى^(٥) بْنُ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ عِمْرَانَ بْنِ دَافَالِ الْمِكنَاسِيِّ ثُمَّ

الْوَرْدَمِيشِيِّ، مَرَّاكُشِيٌّ، أَبُو زَكَرِيَّا.

(١) يوجد مخطوطاً في الخزائن المغربية.

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٤٢٤)، وابن قاضي شهبة في جذوة الاقتباس ٥٣٧/٢.

(٣) من أعمال شاطبة، على ما ذكر ابن الأبار.

(٤) كتبت في المخطوط «بن أبي الفرج» ثم صُوِّبَتْ فِي الطَّرَةِ إِلَى جَعْفَرٍ.

(٥) تقدم ذكر أبيه وجده في هذا السفر (٤٤) (١٧٦).

[كان] فقيهاً زاهداً فاضلاً من بيت نباهة وعِلم وجلالة.

٢٠٦- يحيى^(١) بن موسى بن يرّان، بياء مَسْفُول مَفْتُوح وراء ساكن وهزّة مفتوحة ونُون، الصَّنْهَاجِيُّ الكَبْكَالِيُّ، بَفَتْح الكاف وسكون الباء وكافٍ وألفٍ ولامٍ منسوباً، أبو زكريّا، ابنُ تايَنْدُوج، بَئَاء مَعْلُو وألفٍ وياءٍ مَسْفُول ونون ساكن ودالٍ وواوٍ مَدَّ وجيم.

رَوَى عن أبي بحرٍ سُفْيَان ابن العاص، وأبي محمدٍ ابن عَتَّاب، وأبي الوليد ابن رُشد.

٢٠٧- يحيى بن أبي عُمَرَ مَيْمُون بن ياسين اللَّمْتُونِيُّ مَرَّاكُشِيُّ، أبو زكريّا. رَوَى بِإِسْبِيلِيَّةٍ عن أبيه^(٢) وَسَكَّنَهَا مَعَهُ.

٢٠٨- يَدْرُ^(٣) بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن عبد الله. كَذَا نَقَلْتُ هَذَا النِّسْبَ مِنْ خَطِّ أَبِي الْأَصْبَغِ الطَّحَّانِ، وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي خَطِّ أَبِي بَكْرِ ابْنِ الْقَانَةِ الْأَزْرَقِ: يَدْرُ بنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يَوْسُفَ، وَلَمْ يَزِدْ، فَاسِيٌّ، أَبُو مُحَمَّدٍ.

شَرَّقَ وَحَجَّ، وَأَخَذَ بِجَايَةِ عَنْ أَبِي الْأَصْبَغِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ الطَّحَّانِ، وَأَرَاهُ صَحِيحَهُ فِي وَجْهِهِ الْمَشْرِقِيَّةِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ ابْنِ الْخَرَّاطِ، [وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ] بن عبد الرحمن الدِّيَّاجِيِّ ابن أبي اليَاسِ. [وَقَفَلُ مِنْ رَاحِلَتِهِ]، فَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ وَأَخَذَ عَنْهُ بِإِسْبِيلِيَّةٍ وَغَيْرِهَا [أَبُو بَكْرٍ]: ابْنُ مُلْكُونِ وَابْنُ مَرْوَانَ ابْنِ الْقَانَةِ، وَأَرَاهُ الْأَزْرَقِ، وَأَبُو الْحَسَنِ [بن عبد الله النَّحْوِيُّ]، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بنُ أَبِي نَصْرِ الْمُكْتَبِ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ بنِ سَيِّدِ النَّاسِ، [وَأَبُو بَكْرٍ أَخُو] الْمَذْكُورِ.

(١) لم نقف له على ترجمة في غير هذا الكتاب.

(٢) تقدمت ترجمت في هذا السفر (١٨٨).

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٥٣٤)، وابن الزبير في صلة الصلة ٥/ الترجمة (٦١٨)، وابن

قاضي شهبة في جذوة الاقتباس ٥٦٣/٢.

وكان محدثًا ضابطًا عدلًا خيرًا. وتوفي بقرطبة قبل ست مئة^(١).

٢٠٩- [يدير بن تونارت] الهسكوري، أبو محمد.

روى عن أبي عمرو رضا بن المنذر. وكان متقدمًا [في الفقه تا] ما فيه،
درسه دهرًا.

٢١٠- يدير^(٢) - بفتح الياء المسفول ودالٍ وياء مد وراء - ويقال: يدير
- بياء مسفول وياء مد والباقي كالباقى - ابن حباسة بن ماكس بن حبوس بن
زيري بن مناد الصنهاجي، غرناطي، أبو المعلي.
روى عن أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني.

وكان رئيسًا محبًا في العلم وأهله، ذا حظ صالح من الأدب واستماله
مُتَحَلِّيه، وبسبب يدير هذا امتحن أبو الفتوح الجرجاني الوافد على الأندلس
امتحانه الذي أدى إلى قتله على الوجه الشنيع.

وملخصه^(٣): أن أبا الفتوح قصد أول دخوله الأندلس منذر بن يحيى
صاحب سرقسطة، فأصاب عنده ما شاء من كرامة وأوسع نزلًا وكرم مكانه
وأصبحه ولده يحيى بن منذر المرشح لأمره ومكانه ليأخذ عنه ويستفح به، فلم يزل
لديه مكين المنزل إلى أن تغير عليه يحيى في سلطانه، بعد مضي والده منذر،

(١) قال ابن الزبير في الصلة: «ووقفت على إجازته لأبي عمر بن حوط الله بتاريخ شعبان سنة
ثلاث وتسعين وخمس مئة، وله برنامج أحال عليه في مكتوبه وكان يعرف بالحاج يدر، وكذا
يكتب رحمه الله».

(٢) أخبره في مذكرات الأمير عبد الله: التبيان ٢٧-٣٤.

(٣) أخبار ثابت بن محمد الجرجاني وترجمته وما جرى له في جذوة المقتبس (٣٤٥)، والذخيرة
لابن بسام ٩٠/٤، وصلة ابن بشكوال (٢٨٩)، وبغية الملتبس (٦٠٢)، ومعجم الأدباء
٧٧٣/٢، وإنباه الرواة ١/٢٦٣، وتاريخ الإسلام ٥٠٢/٩، والوافي بالوفيات ٤٦٨/١٠،
والإحاطة ٤٥٤/١ وغيرها. والمؤلف يعتمد هنا على ما ذكره المؤرخ ابن حيان، وكذلك فصل ابن
الخطيب في الإحاطة فنقل عنه، ولذلك استعنا به في إصلاح ما هو محو في النسخة الخطية.

بِسَعَايَةِ لِحَقَّتْهُ عِنْدَهُ فَارَقَهُ لَهَا مُخْتَارًا وَخَرَجَ عَنْهُ وَجَالَ فِي الْأَنْدَلُسِ وَلَقِيَ مَلُوكَهَا فَكُلُّ مَنْهُمْ أَوْلَاهُ بِرًّا وَإِحْسَانًا إِلَى أَنْ لَحِقَ بَغْرَنَاطَةَ وَقَصَدَ إِلَى أَبِي الْمُعَلَّى هَذَا فَأَحْسَنَ الْإِقْبَالَ عَلَيْهِ وَبَالَغَ فِي الْاحْتِفَاءِ بِهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَأَقَامَ فِي كَنْفِهِ مُدَّةً إِلَى أَنْ اتَّهَمَ بَادِيسُ بْنُ حَبُوسَ بْنِ مَكْسِنَ ابْنَ عَمِّهِ أَبَا الْمُعَلَّى هَذَا الْقِيَامَ عَلَيْهِ وَخَلَعَهُ إِيَّاهُ عَنْ سُلْطَانِهِ، وَلَمْ يَزَلْ هَذَا يَتَقَرَّرُ عِنْدَ بَادِيسَ، وَدَسَّ إِلَيْهِ أَنْ لِأَبِي الْفُتُوحِ فِي ذَلِكَ مِشَارَكَةً وَإِعَانَةً، فَغَمَسَ أَبَا الْفُتُوحِ فِي تِهْمَةِ ابْنِ عَمِّهِ وَأَخَافَهُ أَشَدَّ مِنْ إِخَافَتِهِ، فَلَمْ يَسْعُهُمَا إِلَّا الْفِرَارُ مِنْ غَرْنَاطَةَ، فَلَحِقَ بِأَشْبِيلَةَ، وَكَانَ مِمَّنْ فَرَّ مَعَهُمَا أَبُو رِيشَ أَحَدُ أَبْنَاءِ عَمِّ بَادِيسَ، فَاسْتَقَرُّوا جَمِيعًا عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ بِأَشْبِيلَةَ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا رِيشَ نَدِمَ عَلَى فِرَارِهِ فَطَرَحَ نَفْسَهُ عَلَى بَادِيسَ فَصَفَحَ عَنْهُ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ.

وكان أبو الفتوح قد ترك بَغْرَنَاطَةَ زَوْجًا لَهُ أَنْدَلُسِيَّةً جَمِيلَةً جَدًّا، [وكان لها من نفسه موقعٌ] عَظِيمٌ، وَكَانَ لَهُ مِنْهَا وَلَدَانِ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، فَاشْتَدَّ شَوْقُهُ [إِلَيْهِمْ حِينَ اضْطُرَّ إِلَى الْإِبْتِعَادِ] عَنْهُمْ، وَبَلَغَهُ أَنَّ بَادِيسَ قَدْ قَبَضَ عَلَيْهِمْ وَسَجَنَهُمْ بِالْمُنْكَبِ [عِنْدَ قَدَّاحِ عَبْدِهِ] وَصَاحِبِ عَذَابِهِ، فَعَمِلَ عَلَى الْعَوْدِ إِلَى بَادِيسَ مِنْ غَيْرِ تَوَثُّقٍ [بِأَمَانٍ] أَوْ مُرَاسَلَةٍ طَمَعًا فِي صَفْحِهِ عَنْهُ صَفْحَهُ عَنْ ابْنِ عَمِّهِ أَبِي رِيشَ، فَخَابَ ظَنُّهُ، فَفَصَّلَ عَنْ [صَاحِبِهِ] قَاصِدًا غَرْنَاطَةَ فَصَادَفَ بَادِيسَ فِي عَسْكَرِهِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنَ الْوَقْعَةِ [الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ] وَبَيْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ فِي مُحَرَّمِ إِحْدَى ثَلَاثِينَ [وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَأُدْخِلَ] عَلَى بَادِيسَ، فَقَالَ لَهُ ابْتِدَاءً: بِأَيِّ وَجْهِ جِئْتَنِي يَا نَسَامَ؟ مَا أَجْرَاكَ عَلَى خَالِقِكَ [وَأَشَدَّ] اغْتِرَارَكَ بِسِحْرِكَ، فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي مَكْسِنَ ثُمَّ جِئْتَ تَخْدَعُنِي كَأَنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ [شَيْئًا]؟ فَلَا طَفْهَ وَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ فِيَّ يَا سَيِّدِي وَارْحَمْ غُرْبَتِي وَشَوْءَ مَقَامِي وَلَا تُلْزِمْنِي ذَنْبَ ابْنِ عَمِّكَ فَمَا لِي سَبَبٌ فِيهِ وَلَا حَمْلَانِي عَلَى الْفِرَارِ مَعَهُ إِلَّا الْخَوْفُ، وَهَا أَنَا قَدْ لَفْظَتْنِي الْبِلَادُ عَلَيْكَ مُقِرًّا بِمَا لَمْ أَجْنِهِ رَغْبَةً فِي صَفْحِكَ عَنِّي، فَافْعَلْ فَعَلَ الْمُلُوكِ الَّذِينَ يَحْلُونَ عَنِ الْحَقْدِ عَلَى مِثْلِي مِنَ الصَّعَالِيكِ.

فقال: أفعُل ما تستحقُّه إن شاء الله! انطلقْ إلى غَرْناطة فُضِّمَ حالكِ والْقَ أهْلَكَ وأصلِح من شأنهم، فاطمأنَّ إلى قولِهِ وخَرَجَ نحوَ غَرْناطةَ وقد سَبَقَ الكتابُ إلى قَدَّاح بحبسِهِ، وأرْسَلَ مَعَهُ فارسانِ وَكَلَّاهُ بِهِ من حيثُ لا يَشْعُرُ استظهارًا عَلَيْهِ في مَرورِهِ؛ لثَلَا يَبْدُو لَهُ فَيُنْكَبُ عَنْ وَجْهِهِ، فَتَعَرَّضَا لَهُ وَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْعَسْكَرِ وَقَالَا لَهُ: إِنَّا نَصَحْبُكَ فِي طَرِيقِكَ، فَأَنْسَ بِهِمَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِشَأْنِهِمَا، فَسَارَا مَعَهُ، فَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْ غَرْناطةَ إِذَا قَوْمٌ يَتَنظَرُونَ أبا الفُتُوحَ بِجَانِبِ الطَّرِيقِ مِنْ زَبَانِيَّةَ قَدَّاحَ فَعَدَّلُوا بِهِ وَقَبَضُوا عَلَيْهِ فَحَلَقُوا رَأْسَهُ وَأَرْكَبُوهُ عَلَى بَعِيرٍ وَخَلْفَهُ أَسْوَدُ ضَخْمٌ يُوَالِي صَفْعَهُ، فَأُدْخِلَ غَرْناطةَ مُشْهَرًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَعَلَى هَذِهِ الْحَالِ وَقَدْ بَرَزَ الْخَلْقُ مَعَ قَدَّاحَ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَكَانَ بَرَهونُ الْعُدُوِّيِّ أَمِينُ الْبَلَدِ مِمَّنْ تَوَلَّى شَأْنَهُ، فَاسْتَغَاثَ بِهِ مِنْ قُوَّةِ الصَّفْعِ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ فَكَلَّمَهُ لَهُ قَدَّاحًا فِي التَّخْفِيفِ عَنْهُ، فَأشارَ إِلَى الْأَسْوَدِ بِذَلِكَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُتِيَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ قُوَّةِ الصَّفْعِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي حَبْسٍ ضَيِّقٍ بَعْدَ شَهْرِهِ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ يَدِيرَ أُسْرَ فِي الْوَقْعَةِ بَيْنَ بَادِيسَ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادَ، فَأَقَامَ فِي الْحَبْسِ إِلَى أَنْ قَدِمَ بَادِيسُ مِنْ إِسْتِجَاةٍ وَاسْتَرَاخَ أَيَّامًا بِغَرْناطةَ وَهُوَ يَذْكُرُ الْجُرْجَانِيَّ وَيَعُضُّ [أَنَامَلَهُ، فَيُعَارِضُهُ فِي أَمْرِهِ شَقِيقُهُ بَلْقِينُ بْنُ حَبُوسَ وَيَكْذِبُ الظَّنَّ بِهِ [ويقول: سأكونُ] أَوَّلَ مَنْ يَشْفَعُ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ لَا يَصِلُ بَادِيسُ إِلَى أَذَاهُ مَا حَيَّيْتُ، [فَارْتَبَكَ بَادِيسُ] فِي أَمْرِهِ أَيَّامًا ثُمَّ غَافَصَ أَخَاهُ فِي قَتْلِهِ فِي وَقْتِ أَمْنٍ فِيهِ [مُعَارَضَتَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ] يَسُبُّهُ وَيَلْعَنُهُ وَيُبَكِّتُهُ بِذُنُوبِهِ وَيُعلنُ السَّمَاتَ بِهِ وَيَقُولُ لَهُ: [لَمْ تُغْنِ عَنْكَ نَجْوَاكَ] يَا كَذَّابُ، أَلَمْ تَكُنْ تَعِدُّ أَمِيرَكَ الْفَاعِلَ - يَعْنِي ابْنَ عَمِّهِ يَنْدِيرَ - أَنَّهُ سَوْفَ [يُظْفَرُ بِي وَيَمْلِكُ] بِلَدِي ثَلَاثِينَ سَنَةً، لَمْ لَمْ تُدَقِّقِ النَّظَرَ لِنَفْسِكَ وَتَحْذَرُ سُوءَ وَرَطْبِكَ؟ [قَدْ أَبَاحَ اللَّهُ] لِي دَمَكَ، فَأَيَقِنَ أَبُو الْفُتُوحَ بِالْمَوْتِ وَأَطْرُقَ يَنْظُرُ لِلْأَرْضِ لَا يُكَلِّمُهُ [وَلَا يَنْظُرُ] إِلَيْهِ، فَزَادَ ذَلِكَ فِي غَيْظِ بَادِيسَ، فَوَتَّبَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ، فَخَبَطَ [بِهِ أبا] الْفُتُوحَ حَتَّى بَرَدَ فَحَزَّ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَدَّمَ الصُّنْهَاجِيَّ الَّذِي كَانَ مَحْبُوسًا مَعَهُ إِلَى السَّيْفِ فَاشْتَدَّ جَزَعُهُ وَجَعَلَ يَعْتَذِرُ مِنْ خَطِيئَتِهِ وَيُلْحِقُ فِي ضَرَاعَتِهِ فَقَالَ لَهُ بَادِيسُ: أَمَا

تستحيي يا ابن الفاعلة؟ يصبرُ المعلمُ الضَّعيفُ القلبُ على الموت مثلَ هذا الصَّبرِ
ويملكُ نفسه عن مكالمتي واستعطائي، وأنت تجزَعُ مثلَ هذا الجَزَعِ وطالما عدَدتَ
نفسَكَ في أشدِّ الرجال! لا أقال الله مُقِيلَكَ! اضربْ يا غلامُ عنقه، فضرَبَتْ
عنقه وانفضَّ المجلس.

قال ابنُ برهون: وأحضَرَني باديسُ فأمرَني بمُواراةِ الجُرجانيِّ إلى جانبِ
أبي جعفر بن عباس كاتبِ زهير ووزيرِ الذي قتلَه باديسُ إثرَ وقيعته مع زهير
الصَّقْلبيِّ.

قال المصنِّفُ عفا اللهُ عنه: قد تقدَّم ذكرُ مقتلِ أحمد بن عباسٍ هذا في
رَسمِه^(١).

قال ابنُ برهون: ففعلتُ ما أمرَني به باديسُ، فقبراها في تلك البُقعة قد
أسرا أدباً لا كِفَاءً له، وهذه البُقعةُ بمقريةٍ من قبرِ حَبُوس بن مأكسٍ والدِ باديس.

قال: وكَلَّم الصُّنْهاجيُّونَ باديسَ بنَ حَبُوس في جثَّةِ صاحبِهِم المقتول مع
أبي الفُتوح فأمرَ بإسلامِها إليهم فخرجوا بها على نَعشٍ إلى المقبرة من قُورِهِم
فأصابوا قبراً قد احترقَ لميت من أهل البلد فاغتصبوا فيه صاحبه وصَبُّوا صاحبَهُم
فيه، فوارَوْه الترابَ من غيرِ غُسلٍ ولا كَفَنٍ، وانطلقوا السبيلَهم، وعجِبَ الناسُ
من جُرأةِ هؤلاء الصُّنْهاجيِّينَ وتسامُحِهِم في الاغتصابِ حتى الموتى في قبورِهِم.

قال^(٢): وهَبَ بُلقيْنُ بن حَبُوس من انهماكِهِ في شُرْبِهِ، فأُعْلِمَ بقتلِ أبي
الْفُتوح الجُرجانيِّ، وقد كان أجاره على أخيه باديسَ فغَضِبَ لذلك أشدَّ
الغَضَبِ واستوحشَ من [أخيه، فلَمَّا عَلِمَ بذلك] رَكِبَ إليه باديسُ واستألفَهُ
واسترضاهُ وأسعَفَهُ [بتسريحِ زوجَةِ أبي الفُتوح] وابنها وابنتِها منه المعتقلينَ في
المُنكَبِّ كما مرَّ ذكرُهُ، [والسماحَ لها] ببعضِ ما سَلِمَ لها من مالِ زوجِها، على

(١) انظر السفر الأول رقم (٣٥٦).

(٢) من هنا إلى آخر الترجمة غير موجود فيما نقله ابن الخطيب من كلام ابن حيان.

أَنَّ الْفَاسِقَ قَدَّاحًا اسْتَخْرَجَ [مَعْظَمَهُ مِنْهَا] بِاشْتِدَادِهِ عَلَيْهَا، وَكَانَتْ قَدْ اسْتَرَّتْ لَهَا فَرَّ زَوْجُهَا وَالْحَّ فِي طَلِبِهَا وَفَتَّشَ الدُّورَ مِنْ أَجْلِهَا حَتَّى وَقَعَتْ بِيَدِهِ خَادِمٌ لَهَا كَانَتْ تَقُومُ... عَلَيْهَا وَعَذَّبَهَا فِي شَأْنِهَا فَأَبَتْ أَنْ تَدُلَّ عَلَيْهَا حَتَّى اغْتَاظَ يَوْمًا فَأَهْوَى إِلَى إِحْدَى عَيْنَيْهَا فَاقْتَلَعَهَا فَلَمْ تُقَرَّرْ لَهُ، فَأَهْوَى إِلَى الْآخَرَى لِيَقْتَلَعَهَا فَأَقَرَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ بِمَكَانِ مَوْلَاتِهَا، فَمَضَى وَاسْتَخْرَجَهَا وَطَالَبَهَا بِإِلِ الْجُرْجَانِيِّ، فَأَخَذَ أَكْثَرَهُ وَسَلِّمَ لَهَا مِنْهُ مَا تَسَرَّتْ بِهِ مُدِيدَةً بَعْدَهُ.

٢١١- يعقوب^(١) بن محمود^(٢)، تلمسني أغماتي الأصل أبو يوسف الأغماتي.

لِقِي بِمُرْسِيَّةَ أَبَا عَلِيٍّ الصَّدَقِيِّ وَأَخَذَ عَنْهُ سَنَةً إِحْدَى عَشْرَةَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَعَادَ إِلَى تِلْمَسِينَ فَحَدَّثَ بِهَا، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو يَحْيَى ابْنُ عُصْفُورٍ وَغَيْرُهُ.

٢١٢- يعلی بن الفتوح الأوربي، أبو محمد.

رَوَى بِالْأَنْدَلُسِ عَنِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الْعَرَبِيِّ.

٢١٣- يعلی بن ناصر الیجفشي، أبو الحسن.

رَوَى عَنْ أَبِي عُمَرَ مَيْمُونِ بْنِ يَاسِينَ اللَّمْتُونِيِّ.

٢١٤- يعلی^(٣) المصمودي، أبو محمد.

كَانَ فَقِيهًا، وَاسْتَقْضَى بِبَعْضِ بِلَادِ الْعُدُودِ أَيَّامَ يَوْسُفَ بْنِ تَاشْفِينَ، وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ مَعَهُ غَازِيَا صُحْبَةً قَاضِي الْجَمَاعَةِ حَيْثُ أَبُو مِرْوَانَ الْمَصْمُودِيُّ^(٤)،

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٥١٨) وفي معجم أصحاب الصدقي (٣١٤).

(٢) هكذا في الأصل، وفي المعجم: حَمَاد، وفي التكملة: حَمُود.

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٥٣٣).

(٤) هو أبو مروان عبد الملك المصمودي، ترجمه ابن الأبار في التكملة (٢٤٤٥)، وذكره الحميري

في الروض المعطار عند كلامه على وقعة الزلاقة ٢٩٢، وابن عذاري في البيان المغرب ٤ / ١٤٠،

والمقري في نفح الطيب ٤ / ٣٦٩.

فَأَكْرَمَهَا اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ فِي وَقِيعَةِ الزَّلَّاقَةِ عَلَى النَّصَارَى، وَكَانَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
لْخَمْسِ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ تِسْعَ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ.

٢١٥- يَكْسَفَانُ بْنُ عَلِيٍّ اللَّمْتُونِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ.

رَوَى بِإِسْبِيلِيَّةٍ عَنِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الْعَرَبِيِّ.

٢١٦- يَكْسَفَانُ بْنُ عَيْسَى اللَّمْتُونِيُّ الْغَزَالِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ.

رَوَى بِإِسْبِيلِيَّةٍ عَنِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الْعَرَبِيِّ.

٢١٧- يَكْسَفَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ اللَّمْتُونِيُّ.

رَوَى بِإِسْبِيلِيَّةٍ عَنِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الْعَرَبِيِّ.

٢١٨- يَوْسُفُ^(١) بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَيَّادِ التَّمِيمِيِّ، مِلْيَانِيٌّ، سَكَنَ بِأَخْرَةَ دَانِيَّةَ،

أَبُو الْحَكَمِ.

شَرَّقَ وَتَجَوَّلَ هُنَالِكَ وَأَخَذَ سَنَةً تِسْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ بِمَلَطِيَّةَ: مِنَ الشَّامِ عَنْ
شَهَابِ الدِّينِ أَبِي الْفُتُوحِ نَاصِرِ ابْنِ رَشِيدِ الدِّينِ الشُّهْرَوَرْدِيِّ «التَّنْقِيحَاتِ» فِي
أُصُولِ الْفَقْهِ، وَمِنْ قَبْلِهِ اسْتِفَادَ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ [هَذَا الْكِتَابَ].

رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَيْسَى [ابْنُ الْمُنَاصِفِ، وَأَبُو] عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ غَالِبٍ، وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ عَمَّارٍ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْكَوِيُّ. [وَكَانَ] مُشَارِكًا فِي أُصُولِ
الْفَقْهِ، رَيَّانَ مِنَ الْأَدَبِ وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ، [كَاتِبًا مُجِيدًا ذَا] حَظٍّ مِنْ قَرْضِ الشَّعْرِ
وَنَظَرٍ فِي الْفَلَسَفَةِ.

كَتَبَ وَقْتًا عَنْ أَبِي [عِمْرَانَ بْنِ أَبِي] مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَقَدَّمَ صُحْبَتَهُ
مِنْ إِسْبِيلِيَّةٍ عَلَى مَرَاكُشَ [مُسْتَدْعَى إِلَيْهَا]، ثُمَّ فَصَلَ إِلَى دَانِيَّةَ، وَكَانَ شَيْعِيًّا غَالِيًّا،
وَتَجَوَّلَ فِي الْعُدُوتَيْنِ، وَصَحَّبَ الصُّوفِيَّةَ طَوِيلًا.

وَتَوَفَّى بِدَانِيَّةَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٥٠٣)، والذهبي في المستملح (٩٠٤) وتاريخ الإسلام ١٣/٦٨٤.

ومن شعره يخاطبُ الوزيرَ أبا الحسن عليَّ بن أبي العلاء بن جامع^(١) في شأنٍ وكيله، وكان يُدعى عمرو، وقد مَطَّلَه بشيءٍ أمرَ له به [من المتقارب]:

نَوَالِكَ يَا سَيِّدِي مُحْسِبٌ ^(٢)	وَرَبُّكَ لِلْمَعْتَفِي مُحْصِبٌ
ولفظُكَ مستعذَّبٌ طيِّبٌ	ونثرُكَ من عَذْبِهِ أَطِيبٌ
وعُذْرُوكِلكَ في مَطْلِهِ	يَلُوحُ ولكنَّه يُتَعَبُ
وقد صِرْتَ زِيدُونَ عَمْرٍو بكم	وعمرونُ صار الذي يُضْرَبُ
وعكسَ القضيةَ في عصرنا	يقول النُّحاةُ إذا أعْرَبُوا ^(٣)

ومنه في نَبَذِ مَلُولٍ من الرؤساء [من البسيط]:

أَقَمْتُ أَخْدُمُكُمْ حَتَّى رَأَيْتُ لَكُمْ	من المَلالِ ضُروبًا ليس تنفهمُ
وما المَلالُ بَعِيْبٌ في الملوِكِ على	أَنَّ المَلالَ يُنافي أصلَهُ الكَرَمُ
لقد طِمَعْتُ بتخصيصِ يُغْبِطُنِي	ولم أَخْلُ أَنَّهُ بالسَّيْنِ يُرْتَسَمُ
إذا مَلِلْتُمْ ولم تَسْخُوا بنائِلِكُمْ	فدارُ مَنْ قد دَرَانِي قَبْلَكُمْ حَرَمُ

٢١٩- يوسُفُ^(٤) بن أبي الوفاء إبراهيم بن يحيى الخَزَرَجِيُّ، مِصْرِيٌّ سَكَنَ إِشْبِيلِيَّةَ، أَبُو الحَجَّاجِ، ابْنُ الصَّوَّافِ.

رَوَى عن أبيه، وتوفيَّ بِمَرَّاكُشَ في نحوِ ستِّ عشرةٍ وست مئة.

٢٢٠- يوسُفُ بن تاشفين بن إسحاق بن محمد بن علي الصُّنْهَاجِيُّ اللَّمْتُونِيُّ، مَرَّاكُشِيٌّ، أَبُو يَعْقُوبَ.

(١) من أسرة بني جامع الذين توارثوا الوزارة في صدر دولة الموحدين. انظر في أخبارهم الحلة السيرة ٢/٢٣٩-٢٤٠، ٢٩٣ (تحقيق د. حسين مؤنس).

(٢) محسب: كثيرٌ وكاف.

(٣) يشير إلى مثال النحويين: ضرب زيد عمرًا.

(٤) تقدمت ترجمة عمه والإشارة إلى ترجمة والده في الرقم (١٤٧).

كان من الرؤساء المتعلّقين بطرف صالح من العلم الراغبين في طلبه ولقاء
حمّله والأخذ عنهم، ودخل الأندلس.

٢٢١- يوسف^(١) بن عبد الصمد بن يوسف بن علي بن عبد الرحمن بن
محمد بن نموي، فاسي، أبو الحجاج، ابن نموي.

درس علم الكلام وأصول الفقه على [أبي عبد الله بن عبد الكريم الفندلاوي
وصحبه] إلى أن توفي، وأبي عمرو عثمان بن عبد الله السلالقي [روى عنه
«البرهانية»]؛ وأبي العباس القورائي الحافظ، وفي شيوخه كثرة من غير [أهل
بلده، إذ] كان لا يرد على فاس عالم إلا لقيه وأخذ عنه، فكثر لذلك [شيوخه،
كان بعض] المصنّفين يدعوّه بالظاعن المقيم.

روى عنه أبو إسحاق ابن...، وأبو الحجاج المكلاتي، وأبو الحسن
الشاري، وأبوا عبد الله: ابن أحمد ابن الحجام وابن يحيى ابن هشام، وآباء
العباس: ابن محمد ابن تاميت وابن علي بن هارون وابن فرتون، وأبو القاسم
ابن رهمون، وآباء محمد: ابن أبي بكر السطاح^(٢) وابن عبد الرحمن العراقي،
وعبد الحق بن حكم.

وكان صدوق اللسان، حسن الاعتقاد، طيب النفس واسع المعرفة متفنناً
في علوم، مبرزاً في الفقه وأصوله إماماً فيهما متقدماً في علم الكلام، والاطلاع
على السير والأخبار والتواريخ والأشعار، ريان من الأدب^(٣)، سريع الحفظ
ثابته وقاد القريحة، ثاقب الذهن، قطع عمره كله ضرورة لم يتزوج قط.

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٥٠٢)، وابن سعيد في الغصون الياقة ٤٩، وابن الزبير في
صلة الصلة ٥/ الترجمة (٥٩٨)، والذهبي في المستملح (٩٠٣) وتاريخ الإسلام ١٣/ ٤٢٦،
وابن القاضي في جذوة الاقتباس (٥٥٠)، والمراكشي في الإعلام ١٠/ ٣٩٣، وغيرهم.

(٢) في عنوان الدراية ١٥٦: أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن السطاح وترجمته في
التكملة رقم (٢٣٧٣)، ويبدو من عمود نسبه أنه ابن أخي المذكور هنا.

(٣) انظر نموذجاً من شعره في الغصون الياقة: ٤٩.

دَرَسَ الكَلَامَ وَأُصُولَ الفقه مدَّةً ببلده، وأخرى [بإشبيلية]، ثُمَّ عاد إلى بلده سنة ثلاث عشرة وست مئة، وقَعَدَ لإِسْمَاعِ الحَدِيثِ والسَّيْرِ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ من جَامِعِ القَرَوِيِّينَ، وكانت الدَّرَايَةُ أَغْلَبَ عَلَيْهِ من الرِّوَايَةِ، وكان أَبُو عبد الله ابْنُ الكَتَّانِيِّ^(١) يقول: مَا انْتَفَعْتُ بِمُذَاكِرَةِ أَحَدٍ [مِثْلَ] مَا انْتَفَعْتُ بِمُذَاكِرَةِ أَبِي الحَجَّاجِ ابْنِ نَمُوَيْ.

وُلِدَ سنة أربع أو خمس وخمسين وخمس مئة، وتوفيَّ لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا من رَجَبٍ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وست مئة^(٢).

٢٢٢- يَوْسُفُ بنِ علا الناس^(٣)، أَبُو الحَجَّاجِ [الزَّنَاتِيُّ]^(٤).

رَوَى قِراءَةً وَسَمَاعًا عن أَبِي الحَجَّاجِ بنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الشَّيْخِ، وَأَبِي القاسمِ أَحْمَدَ بنِ يَوْسُفَ الجُقَالَةَ وَأَجازَ لَهُ، وَسَمِعَ على أَبِي مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ الحَجَرِيِّ، وَناوَلَهُ وَأَجازَ لَهُ. وَعلى أَبِي عبد الله بنِ إِبراهيمَ ابْنِ الفَخَّارِ، وَأَبِي موسى عيسى بنِ عبد العزيز الجُزُولِيِّ قَرَأَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنِها أَجازَ لَهُ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو العَبَّاسِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عبد الله بنِ العَوَّامِ. وَكانَ مُحَدِّثًا زَاهِدًا وَرِعًا فَاضِلًا، حَيًّا بِمَرَّاكُشَ سنة تسع وست مئة.

٢٢٣- يَوْسُفُ بنِ عَلِيِّ بنِ جَعْفَرٍ، تِلْمِيسِيٌّ.

رَوَى بِإِشْبِيلِيَّةَ عن القاضِي أَبِي بَكْرٍ ابْنِ العَرَبِيِّ.

(١) تقدمت ترجمته رقم ١٢٦.

(٢) هكذا التاريخ في صلة الصلة أيضًا: «وتوفي في الثاني من شهر رجب عام أربعة عشر وست مئة» وفي الذخيرة السنية أنه توفي في الثاني من رجب من سنة خمس عشرة وست مئة.

(٣) ترسم أيضًا علناس، وهكذا هي في التشوف، وهي صيغة مغربية للاسم العربي الفصيح: علاء الناس.

(٤) ولم يذكر المؤلف نسبه، والتكملة من التشوف ١٢١، ٣٩٢.

٢٢٤- يوسُفُ بن عليّ بن عَشْرَة^(١)، سَلَوِيّ، أبو الحَجّاج.

رَوَى بَيْكَنْسِيَّةٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْمَوَاقِ^(٢). وَكَانَ ذَا حَظٍّ مِنْ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ.

٢٢٥- [يوسُفُ بن عليّ؟] الصُّنْهَاجِيُّ اللَّمْتُونِيُّ، أَبُو يَعْقُوبَ، ابْنُ بَزْوَينَا، [بِالْبَاءِ] وَسَكُونِ الزَّايِ وَوَاوٍ وَيَاءٍ مَدٍّ وَنُونٍ وَأَلْفٍ.

رَوَى بِإِسْبِيلِيَّةٍ [عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ] الْعَرَبِيِّ، وَشَرِّقٍ وَحَجِّجٍ.

٢٢٦- يوسُفُ^(٣) بن عيسى بن عليّ بن يوسُفَ [بن عيسى بن قاسم] المَلْجُومِ ابنِ عيسى بن محمد بن فَنْتُروسَ بن مُصْعَبَ بن عُمَيْرَ بن [مُصْعَبَ الدَّاحِلِ إِلَى] الْأَنْدَلُسِ^(٤)، أَرْزَدِيّ، أَبُو الحَجّاجِ، ابْنُ المَلْجُومِ.

تَفَقَّهَ بِأَبِيهِ وَرَوَى عَنْهُ [وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ] عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَامِرِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ الْأَسَدِيِّ الْفَاسِيِّ. وَرَحَلَ [إِلَى سِجْلَمَاسَةَ] فَأَخَذَ بِهَا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بَكَّارِ بْنِ بَرْهَوْنِ بْنِ عَيْسَى الْغَرْدِيسِ^(٥) النَّاشِئِ بِهَا، وَأَجَازَ لَهُ عَامَ سِتَّةٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. وَأَجَازَ لَهُ مِنْ قَلْعَةِ حَمَّادِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الرَّبْعِيِّ الْقَيْرَوَانِيِّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

(١) من بني عشرة السلويين (انظر دراسة الدكتور بن شريفة في الموضوع).

(٢) كان فقيهاً حافظاً أديباً ماهراً استقضى بروطة وتوفي في سنة ثلاث وخمس مئة. وتقدمت ترجمته في السفر السادس (٧٦٥).

(٣) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٤٩٩)، والذهبي في المستملح (٩٠١) وتاريخ الإسلام ٧٣٢/١٠، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ٥٤٩/٢، والمراكشي في الإعلام ٤١٨/١٠.

(٤) مصعب جد هذه الأسرة هو القادم من أزد السراة بالحجاز في جيش موسى بن نصير وكانت له مآثر في الجهاد، وولده عمير هو الوافد على المولى إدريس الأزهر ووزيره وكان من فرسان العرب وساداتها (انظر بيوتات فاس: ٥-١٠، والاستقصا ١٦٣/١ وغيرهما).

(٥) هو جد بني الغرديس الفاسيين (انظر بيوتات فاس: ٦٩).

رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ أَبُو مُوسَى عَيْسَى^(١). وَكَانَ مُحَدِّثًا رَاوِيَةً عَدْلًا ضَابِطًا فَيُحْيِيهَا حَافِظًا رَأْسًا فِي الْفُتَيَا، مُتَقَدِّمًا فِي الْأَدَبِ، مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ وَجَلَالَةٍ وَرِيَاسَةٍ وَأَصَالَةٍ.

وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الصَّحْرَاءِ إِلَى الْمَغْرِبِ أَبُو بَكْرُ بْنُ عُمَرَ اللَّمْتُونِيُّ وَوَصَلَ إِلَى الشُّوسِ وَمَعَهُ يُوْسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ قَائِدُ أَعِيَّتِهِ، وَذَلِكَ سَنَةٌ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ سَافَرَ مِنْ فَاسَ أَبُو الْحَجَّاجِ هَذَا إِلَيْهِمْ حَتَّى لَحِقَهُمُ بِالشُّوسِ وَأَهْدَى إِلَى يُوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ عَيْبَةَ ثِيَابٍ وَسَرَجًا صَبْرِيًّا، فَأَرَادَ مَكَافَأَتَهُ عَلَى ذَلِكَ فَأَبَى عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: مَا أَنَا بِتَاجِرٍ وَلَكِنْ زَنَاتَةٌ أَهْلُ جَوْرِ عِنْدَنَا وَأَنْتُمْ تَمْلِكُونَ بِلَادَنَا فَأَرَدْتُ مَعْرِفَتَكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى فَاسٍ، وَوَرَدَ أَبُو بَكْرُ بْنُ عُمَرَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ اللَّمْتُونِيُّ فَاسَ فِي صَفَرِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ وَأَخْرَجَ مِنْهَا زَنَاتَةً ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهَا وَتَرَكَ فِيهَا جُنْدَهُ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِمْ زَنَاتُهُ وَدَخَلُوا فَاسَ أَقْبَحَ دُخُولٍ وَتَدَاوَلَوْهَا إِلَى أَنْ وَرَدَهَا يُوْسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ اللَّمْتُونِيُّ فِي ذِي الْحِجَّةِ عَامَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ فَأَلْفَى بِهَا قَاضِيًا أَبَا الْحَجَّاجِ هَذَا عَلَى الْقَرَوِيِّينَ مِنْهَا فَنَقَلَهُ إِلَى قِضَاءِ مِكَنَاسَةِ الزَّيْتُونِ ثُمَّ بَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَانِ قَدَّمَهُ لِقِضَاءِ الْجَمَاعَةِ بِمَرَّاكُشٍ - أَرَى ذَلِكَ فِي عَامِ أَرْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ - وَأَجَازَ مَعَهُ إِلَى جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ، وَحَضَرَ مَعَهُ الزَّلَاقَةَ عَامَ تِسْعَةِ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، وَكَانَ عِنْدَهُ حَظِيًّا مُقْبُولٌ الْإِشَارَةَ مُعْتَمَدَ الرَّأْيِ مَسْمُوعَ الْقَوْلِ.

وَكَانَ مَعَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُونَ بْنُ عَلِيٍّ الْقَيْرَوَانِيُّ^(٢) يَعْرِزُ بِرَأْسِهِمَا جَمِيعًا مِنْ أَشَارَا عَلَيْهِ بِعَزْلِهِ [مِنْ الْقِضَاءِ وَيُبْقِي] مِنْ أَشَارَا عَلَيْهِ بِإِبْقَائِهِ.

وَلَمَّا وَرَدَ الْخَبْرُ مِنَ الصَّحْرَاءِ [بِمَوْتِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عُمَرَ بْنِ] إِبْرَاهِيمَ اللَّمْتُونِيِّ، وَكَانَ الْأَمِيرُ يُوْسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ [غَازِيًا فِي مَكَانٍ] يُعْرَفُ بِفَجٍّ

(١) تقدمت ترجمته في هذا السفر رقم (٥٠).

(٢) ترجمته في ترتيب المدارك ٨/ ١١٢، والصلة البشكوالية (١٣٢٢)، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٥٤٩ وغيرها.

الصَّارِي عَقَدَ لَهُ أَبُو الْحَجَّاجِ هَذَا الْإِمَارَةَ [وَبَايَعَهُ] أُمَرَاءُ لَمْتُونَةَ وَمَنْ مَعَهُمْ
مِنْ لَمْتُونَةَ وَسَائِرِ أَجْنَادِ الْمَغْرِبِ، وَذَلِكَ فِي عَامِ [...] (١).

[وَلَمْ يَزَلْ أَبُو الْحَجَّاجِ] هَذَا قَاضِيًا يَرْحَلُ إِلَيْهِ طَلَبَةُ الْعِلْمِ مِنْ فَاسَ
وغيرها ومن بلادِ الْمَصَامِدَةِ [يَدْرُسُ] الْفَقْهَ وَيَرْوِي الْحَدِيثَ، وَكَذَلِكَ إِذَا مَشَى
إِلَى فَاسَ بِلَدِهِ يُؤَخِّدُ عَنْهُ [الْعِلْمُ رَوَايَةً] وَتَفْقُّهَا إِلَى أَنْ خَرَجَ مَرَّةً مِنْ مَرَّاكُشَ
قَاصِدًا فَاسَ فَتَوَفَّى بِتُونِينَ (٢) قَرِيبًا مِنْ مَرَّاكُشَ فَرَدَّ مَيِّتًا إِلَى مَرَّاكُشَ فَدُفِنَ بِهَا ثُمَّ
نُقِلَ إِلَى فَاسَ، وَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ عَامِ اثْنَيْنِ وَتَسْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا، وَمَوْلَدُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ عَامِ سَبْعَةِ
وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَقِيلَ: لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ عَامَ ثَمَانِيَةِ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

٢٢٧- يَوْسُفُ (٣) بْنُ عَيْسَى بْنِ عِمْرَانَ بْنِ دَقَّالِ الْمِكنَاسِيِّ ثُمَّ الْوَرْدَمِيشِيِّ،
مَرَّاكُشِيِّ، أَبُو يَعْقُوبَ، ابْنُ عِمْرَانَ.

تَفَقَّهَ بِأَبِيهِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ. اسْتَفْضَى بِفَاسَ وَبغَيْرِهَا فَحُمِدَتْ
سِيرَتُهُ.

(١) بِيَاضُ فِي الْأَصْلِ، وَتَارِيخُ وَفَاةِ الْأَمِيرِ أَبِي بَكْرٍ مُخْتَلَفٌ فِيهِ؛ فَفِي رَوْضِ الْقُرْطَاسِ وَالْعَبْرِ
وَالِاسْتِقْصَا أَنَّهَا كَانَتْ عَامَ ٤٨٠ هـ وَفِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ أَنَّهَا كَانَتْ «فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ»
وَهَذَا مَا يَسْتَفَادُ أَيْضًا مِنَ الْحُلَلِ الْمَوْشِيَةِ، وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ أَنَّهَا كَانَتْ عَامَ ٤٦٢ هـ وَالتَّارِيخُ
الْأَوَّلُ هُوَ الْمَعْتَمَدُ. أَمَّا فَجِ الصَّارِي الْوَاردُ فِي هَذَا النَّصِّ فَيَقَعُ بِطَرَفِ جَبَلِ حَبِيبِ بْنِ يَوْسُفَ
بَيْنَ سَبْتَةِ وَطَنْجَةِ (انْظُرِ الْبَكْرِي: ١٠٧، ١١٥)، وَفِي هَذَا النَّصِّ مَعْلُومَاتٌ جَدِيدَةٌ لَا تَوْجَدُ
فِي الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَةِ الْمَعْرُوفَةِ.

(٢) ذَكَرَهَا الْإِدْرِيسِيُّ فِي نَزْهَةِ الْمُشْتَقِاقِ فِي أَوَّلِ الْمَرَاحِلِ بَيْنَ مَرَّاكُشَ وَسَلَا وَقَالَ: «وَتُونِينَ: قَرْيَةٌ
عَلَى أَوَّلِ فَحْصٍ أَفِيحٍ لَا عَوْجَ بِهِ وَلَا أَمْتًا...» وَلَمْ يَبْقَ هَذَا الْاسْمُ الْيَوْمَ، وَيَقْدَّرُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ
الْمَكَانُ الْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ بِاسْمِ سَيِّدِي بُوْعَثْمَانَ.

(٣) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَةُ وَالِدِهِ فِي هَذَا السَّفَرِ رَقْمَ (٤٤)، وَتَرْجُمَةُ الْمُرْجَمِ فِي التَّشُوفِ ٣٤٩.

٢٢٨- يوسُفُ^(١) بن عيسى بن لب، سلوي شريشي الأصل، أبو عيسى الشريشي.

رَحَلَ إلى الأندلس فرَوى بها عن أبي الحجاج يوسُف بن عبد الله الغافقي، وإلى المشرق فأخذ بالإسكندرية عن أبي عبد الله الكركشي، وبمصر عن أبي الفضل محمد بن يوسُف الغزنوي، وتجوّل كثيراً هنالك واستكثّر من لقاء الشيوخ والأخذ عنهم، وحجّ.

رَوى عنه أبو بكر عتيق بن الحسن بن مكسور الجنب، وأبو الحجاج ابن الفتح الباجي، وأبو الحسن الشاربي، وأبو العباس بن هارون.

وكان فقيهاً حافظاً متقدماً في معرفة الكلام وأصول الفقه، ودرّس ذلك كلّهُ، وكان محرّضاً على نشر العلم وبثّه حريصاً على طلبه حسن اللقاء جميل العشرة براً بإخوانه وأصحابه مائلاً إلى طريقة التصوف موصوفاً بدين متين وفضل وحسن مشاركة.

توفي بسلا سنة تسع وعشرين أو ثلاثين وست مئة. وكان له ابن اسمه عيسى وبه كُني.

٢٢٩- يوسُف^(٢) بن محمد بن المُعزّ المُكلّاتي، فاسي، أبو الحجاج، الأحذب، ولم يكن أحدب.

[أخذ علم الكلام] وأصول الفقه عن أبي الحجاج بن نموي [وأبي عبد الله ابن الكتّاني].

(١) لم نقف على ترجمته عند غير المؤلف، وانظر ما هي صلته بالشريشين السلويين: أحمد بن محمد البكري (الذيل والتكملة رقم ٥٤٣) وولده: تاج الدين الشريشي المتصوف المشهور (الإعلام للمراكشي ١/ ١٤٣-١٤٦) وأبو زكريا يحيى قاضي الجماعة في عهد المرتضي، وثمة شريشي سلوي آخر هو أبو علي الشريشي البكاي (التشوف رقم ٧٠).

(٢) لم نقف له على ترجمة عند غير المؤلف.

رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ قَسُومٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ الْجَدِّ [وَأَبُو حَفْصِ التَّلْمُوسِيِّ] الشَّهِيدَ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ أَحْمَدَ الرَّنْدِيَّ وَابْنُ عِيسَى [....]، وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ هَارُونَ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاقَرِيَّ، [وَأَبُو مُحَمَّدٍ حَسَنُ بْنُ] أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْقَطَّانِ شَيْخَانَا.

وكان أَحَجَّ الْمَهَرَّةِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ [وَأَصُولِ الْفَقْهِ] مُتَحَقِّقًا بِالْفَنَيْنِ مُشَارِكًا فِي غَيْرِهِمَا مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ مُشَارِكَةً حَسَنَةً، [مَنْقُطَعًا إِلَى] النَّظَرِ، مُتَفَرِّغًا لَهُ، لَمْ يَكُنْ لَهُ قَطُّ أَهْلٌ وَلَا وَلَدٌ، جَيِّدَ التَّعْلِيمِ لِمَنْ عِلِمَ مِنْهُ [الْحِذْقُ] وَالْجِدُّ فِي التَّعَلُّمِ. وكان يتجاوزُ الْاِقْتِصَادَ فِي أَحْوَالِهِ إِلَى حَيْزِ الْاِقْتَارِ عَلَى اتِّسَاعِ حَالِهِ وَكَثْرَةِ فَوَائِدِهِ وَغَزَاوَةِ مَالِهِ.

دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ مَرَّتَيْنِ، أَوَّلَاهُمَا: صُحْبَةً رِكَابِ الْمَنْصُورِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ عَامَ أَحَدٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ^(١)، وَفِيهَا عَرَفَهُ الْمَنْصُورُ وَنَبَّهَ عَلَيْهِ فَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ وَأَلْزَمَهُ حُضُورَ مَجْلِسِهِ مَعَ طَلِبَةِ الْعِلْمِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ. وَأَخْرَاهُمَا: مَعَ ابْنِهِ النَّاصِرِ عَامَ سَبْعَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ^(٢). وَدَرَّسَ فِي الْمَرَّتَيْنِ، وَعَظَّمُ صِيتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ وَجَلَّ قَدْرُهُ وَتَنَافَسُوا فِي الْأَخْذِ عَنْهُ وَالْازْدِحَامِ بِمَجْلِسِهِ.

وكانت بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْقَطَّانِ مُنَافَرَةٌ شَدِيدَةٌ وَمَقَاطَعَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَعَلَى ذَلِكَ فَقَدْ صَدَرَ عَنْهُ فِي جَانِبِ أَبِي الْحَسَنِ مَا فِيهِ أَصْدَقُ دَلَالَةٍ عَلَى حُسْنِ دِفَاعِهِ وَكَرَمِ طِبَاعِهِ.

قُرِئَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْقَطَّانِ يَوْمًا فِي مُدَّةِ الْعَادِلِ وَهُوَ عَلَى الْحَالِ الْمُتَقَدِّمِ صِفَتُهَا فِي رَسْمِهِ^(٣) حَدِيثٌ مِنْ «أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ»، فَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ

(١) فِي هَذَا التَّارِيخِ كَانَ جَوَازُ الْمَنْصُورِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ الَّذِي أُسْفِرَ عَنْ غَزْوَةِ الْأَرَكِ (انْظُرْ تَفْصِيلًا هَذَا فِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ (الْمَوْحِدِينَ): ١٩٢ وَمَا بَعْدَهَا).

(٢) انْظُرْ حَرَكَةَ النَّاصِرِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ ٢٣٦ (قِسْمُ الْمَوْحِدِينَ).

(٣) رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُ فِي هَذَا السَّفَرِ رَقْمَ (١٠).

بما حَضَرَه في مَضْمَنِهِ ثم خَتَمَ الخَوْضَ فيه بأن قال: هذا من صَفَاءِ باطن النبي ﷺ وشفَّ جوهره، في كلام نحو هذا، فُنِسِبَ إليه القولُ باكتساب النبوات، وَجَرَتْ في ذلك طائفةٌ من ثالبيه والطاعينَ عليه وتألَّبوا وكتبوا رَسْمَيْنِ: اسْتَرْعَوْا في أحدهما شهادةَ الشهود بمقالته تلك، واستَدْعَوْا في الآخر فتاوى أهل العلم في قائل تلك المقالة، وأطالوا في ذلك وأعرَضُوا، وَنَسَبَه معظمُ الفُروعيِّينَ إلى البدعة، وكَفَّرَه آخرون منهم، وأَجَمَعَ المتألَّبونَ عليه أنه لا يَتِمُّ لهم العَرَضُ من هذا العمل إلا بِفُتْيَا أَبِي الْحَجَّاجِ الْمُكَلَّاتِيِّ هذا، وقالوا: هو لا شكَّ عدوُّه المُنَاصِبُ له، وسيَعْتَنُمُ هذه الواقعةَ للظفرِ به والنَّيلِ منه، فتوجَّهوا بالرَّسْمَيْنِ إليه [سائلينُ حُكْمَ الله فيه] واثقينَ منه بأنه يوجبُ قتله أو معاقبته العقوبةَ الشديدة، [فلَمَّا نَظَرَ فِيهِمَا] لم يَتَوَقَّفْ عن تمزيقِهما وإعدامِهما البتَّةَ وأنحى على الساعينَ [في ذلك بأشدَّ اللُّومِ، وبألغَ في] توبيخِهم وتقريرِهم، ونال منهم أقبحَ منال، ثم قال لهم: يا سيِّئِي النظرِ [وقليلي العقل، تعمَّدون] إلى أَجَلٍ شَيُوخِكم وأشهرِ علمائكم وقد عَلِمْتُمْ صِيَّتَه في الآفاق بأنه [وَقَفَ حَيَاتَه] واشتُهرَ طَوْلَ عُمُرِه في خدمةِ السُّنةِ وعلومِ الشريعةِ حتى صار من أئمتِّها [والسابقينَ] في ميدانِ المعرفةِ بها، وخَوْضُه أَبَدًا إِنَّمَا هو مَعَ جِلَّةِ حَمَلَتِهَا وَعُظْمَاءِ نَقَلَتِهَا [من عهدِ الصَّحابةِ] رضوانُ الله عليهم إلى عصرِنا هذا، وتَتَعَرَّضُونَ إليه بمثل هذا السَّعيِ القبيحِ؟! فما [الذي] تفعلونَ غَدًا أو بعدَ غَدٍ مَعِي أو مَعَ أمثالي مَن لا يَعْمُرُ مَجَالِسَه أَبَدًا إلا بالنظرِ مَعَ القَدْرِيَّةِ والخوارجِ والشَّيعَةِ والرافضةِ والمعتزلةِ والكراميةِ والإباضيةِ والإماميةِ والإبراهيميةِ^(١) وغيرهم من الفلاسفةِ وأهل الأهواءِ والبِدَعِ الحائدينَ عن مذاهبِ أهل السُّنةِ ولا [يَشْتَغِلُ إِلَّا] في ضَرْبِ بعضِ أقوالهم ببعض؟! اذهبوا خِيَبَ اللهُ سَعْيَكُمْ وأراحَ الإسلامَ والمسلمينَ منكم. فانقلَبُوا خائِبِينَ وأكْبَرُوا ذلك من فعلِه وَعَظُمَ تَعَجُّبُهُم منه، وَعَمَرَ النَّاسُ بِهِذِهِ الأُحْدُوثةَ الحَسَنَةَ

(١) كذا في الأصل ولعلها: والإسماعيلية.

[مجالسهم] مدّة طويلة، وسَكَنَ قَلَتْ أَبِي الْحَسَنَ ودَفَعَ اللهُ عنه بفعل هذا الشيخ ما كان يتوقَّعه من سوءِ مَغَبَّةِ ذلك التشنيع الرديءِ، وحَفِظَتْ هذه الفَعْلَةُ مَأْثَرَةً كبيرةً من أَبِي الْحَجَّاجِ هذا، وكَثُرَ تناقُلُ الناسِ إياها وشُكِرَ أهلُ العقلِ والفَضْلِ إياه عليها.

وله مقالاتٌ ومصنّفاتٌ وجيزةٌ ومتوسطة، وأجوبةٌ عن مسائلٍ كان يُسألُ عنها في عِلْمِ الكلامِ وأصولِ الفقه، ومنها: «لُبَابُ المعقول، في عِلْمِ الأصول»^(١).

واستَقْضَاهُ المستنصرُ من بني عبد المؤمن على بِلْدِ نَفِيس^(٢)، وأقرّه مَنْ آتَى بعده منهم عليه، فاستمرَّت ولايته القضاء إلى أن توفِّي بِمَرَاكُشَ ليلةَ الجُمُعَةِ الحادية والعشرينَ لذي قَعْدَةِ عامٍ ستٍّ وعشرينَ وست مئة^(٣).

ولم يتخلَّفْ لنفسِه نظيرًا فيما كان يتحلَّه من العلوم.

٢٣٠- يوسُفُ^(٤) بن محمد بن يوسُفَ القَيْرَوَانِي، قَلْعِي، قَلْعَةُ بني حَمَاد، تُوزَرِي الْأَصْل، أَبُو الْفَضْلِ، ابْنُ النَّحْوِي.

(١) نشر هذا الكتاب في مصر بعناية الدكتورة فوقية حسين سنة ١٩٧٧م عن نسخة وحيدة محفوظة في خزانة القرويين بفاس، وفي مقدمة الكتاب يذكر المكلائي أنه ألفه بناءً على طلب أحد العلماء، ذكر له أن المذاهب الفلسفية بقطره حاجة مفرطة الشيعاء، مشهورة البيع والابتاع، والاجتماع على التذاكر فيها والتعظيم لمنتحلها منكشف القناع. وذكر أبو الحسن الرعيني في برنامجه أنه قرأ على أبي زيد الفازازي طرراً رد بها على المكلائي (برنامج الرعيني: ١٠٣).

(٢) كان بلد نفيس في عصر الموحدين بلداً عامراً (انظر الروض المعطار ٥٧٨، ورحلة العبدري: ١٥٩).

(٣) الذين أتوا بعد الناصر حتى هذا التاريخ هم: عبد الواحد المخلوع، وعبد الله العادل، والمأمون.

(٤) ترجمه العماد في الخريدة ١/ ٣٢٥، وابن الأبار في التكملة (٣٥٠٠) وفي تحفة القادام (٨)، والذهبي في المستملح (٩٠٢) وتاريخ الإسلام ١١/ ٢١٣، والسيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٣٦٢، وابن القاضي في جذوة الاقتباس ٢/ ٥٥٢، وغيرهم. وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها: «اشتدي أزمة تنفرجي» التي عني الناس بحفظها وشرحها ومعارضتها وتحميسها.

رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ اللَّخْمِيِّ وَأَبِي زَكْرِيَّا الشُّقْرَاطِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْمَازَرِيِّ، وَعَبْدِ الْجَلِيلِ الرَّبْعِيِّ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ [ابْنُ] إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَرْزُهُم^(١)، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ابْنُ
عَبْدِ الْمُعْطِيِّ الْأَذَنِيِّ [وَأَبُو عِمْرَانَ] ابْنُ حَمَّادِ الصُّنْهَاجِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ وَمُحَمَّدُ ابْنَا
[مُخْلُوفِ بْنِ خَلْفِ اللَّهِ].

وَكَانَ مُتَقَدِّمًا فِي الْمَعْرِفَةِ بِعِلْمِ الْكَلَامِ وَأُصُولِ الْفَقْهِ [يَمِيلُ إِلَى النَّظَرِ وَالْاجْتِهَادِ]
وَلَا يَرَى التَّقْلِيدَ، وَلَمَّا لَقِيَ أَبَا الْحَسَنِ اللَّخْمِيَّ سَأَلَهُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ [فَقَالَ: جِئْتُ
أَنْسُخَ كِتَابِكَ «التَّبَصُّرَةَ»، فَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا تَرِيدُ أَنْ تَحْمِلَنِي فِي كُفْمِكَ^(٢) إِلَى الْمَغْرِبِ،
[أَوْ كَلَامًا هَذَا] مَعْنَاهُ، يَشِيرُ إِلَى أَنَّ عِلْمَهُ كُلَّهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ.

وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ [يَهْتَدِي بِهَدْيِ] السَّلَفِ الصَّالِحِ، ذَا حَظٍّ مِنَ الْأَدَبِ
وَقَرَضَ الشَّعْرَ^(٣)، وَكَلَامُهُ كُلُّهُ جَزَلٌ عَوِيصٌ عَلَى الْفَهْمِ عَسِيرٌ الْإِفَادَةِ، وَمِنْ نَظْمِهِ
فِي تَارِكِ الصَّلَاةِ [مِنَ الْكَامِلِ]:

فِي حُكْمٍ مَنِ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَحُكْمُهُ	إِنْ لَمْ يُقَرَّرْ بِهَا كَحُكْمِ الْكَافِرِ
وَإِذَا أَقَرَّ بِهَا وَجَانِبَ فَعَلَهَا	فَالْحُكْمُ فِيهِ لِلْحُسَامِ الْبَاتِرِ
وَمِنَ الْأُئِمَّةِ مَنْ يَقُولُ بِكُفْرِهِ	يَقْضِي لَهُ فِي حُكْمِهِ بِالظَّاهِرِ
وَأَبُو حَنِيفَةَ لَا يَقُولُ بِقَتْلِهِ	وَيَقُولُ بِالضَّرْبِ الْوَجِيعِ الزَّاهِرِ
هَذَا رَوَايَاتُ الْأُئِمَّةِ كُلِّهَا	وَأَجَلُّهَا مَا قُلْتُ فِي الْآخِرِ
الْمُسْلِمُونَ دِمَاؤُهُمْ مَعْصُومَةٌ	حَتَّى تُرَاقَ بِمُسْتَبِينَ بَاهِرِ
مِثْلَ الزَّوْنِ وَالْقَتْلِ فِي شَرْطَيْنِهَا	وَانْظُرْ إِلَى ذَاكَ الْحَدِيثِ السَّائِرِ

(١) سقطت [بن] وتحرفت حرزهم إلى جوهر في الأصل.

(٢) كذا في الأصل وفي مصادر أخرى: «في كفك»، وهما بمعنى.

(٣) انظر بعض شعره في تحفة القادم لابن الأبار ص ٩، والخريدة للعماد ٤/ ١: ٤٠٦-٤٠٧.

وأخبرني الإمام الأوحـد تقيُّ الدِّين أبو الفتح محمدُ ابن الإمام مجدِّ الدِّين أبي الحسن عليّ بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القُشيريُّ ابنُ دَقِيق العيد مُكاتبةً من مِصْر^(١)، قال: أنشدني الفقيهُ المفتي هارونُ بن عبد الله بن هارون بن الحسين بن أحمد المَهْرانيُّ قديماً، قال: أنشدني الفقيهُ الإمام العالمُ أبو الحسن ابن المُفَضَّل المقدسيُّ لنفسه^(٢) [من الكامل]:

خَسِرَ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ وَخَابَا	وَأَبَى مَعَادًا صَالِحًا وَمَآبَا
إِنْ كَانَ يَجْحَدُهَا فَحَسْبُكَ أَنَّهُ	أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مُرْتَابَا
أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِنَوْعِ تَكَاسُلٍ	غَشَى عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ حِجَابَا
فَالشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ رَأْيَالُهُ	- إِنْ لَمْ يُتَبَّ - حَدَّ الْحَسَامِ عِقَابَا
وَمِنَ الْأَثَمَةِ مَنْ يَقُولُ بِأَنَّهُ	لَا يُتَهَى عَنْهُ وَإِنْ هُوَ تَابَا
إِيَّاهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِقَتْلِهِ	كُفْرًا وَيَقْطَعُ دَوْنَهُ الْأَسْبَابَا
وَأَبُو حَنِيفَةَ قَالَ يُتْرَكُ مَرَّةً	هَمَلًا وَيُحْبَسُ مَرَّةً إِيْجَابَا
وَالظَّاهِرُ الْمَشْهُورُ مِنْ أَقْوَالِهِ	تَأْدِيئُهُ زَجْرًا لَهُ وَعِقَابَا
وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ يُؤَدَّبَهُ الْإِمَا	مُ بِكُلِّ تَأْدِيبٍ يَرَاهُ صَوَابَا
وَيُكْفَّ عَنْهُ الْقَتْلَ طَوْلَ حَيَاتِهِ	حَتَّى يُلَاقِيَ فِي الْمَأْبِ حَسَابَا
فَالْأَصْلُ عِصْمَتُهُ إِلَى أَنْ يَمْتِطِي	إِحْدَى الثَّلَاثِ إِلَى الْهَلَاكِ رِكَابَا:
الْكُفْرَ أَوْ قَتَلَ الْمَكَافِيَ عَامِدًا	أَوْ مُحْصَنٌ طَلَبَ الزَّنى فَأَجَابَا ^(٣)

(١) يبدو أن مكاتبة ابن دقيق العيد للمؤلف جاءت بعد أن عرّفه به العبدري (انظر رحلته ص ١٤٠ وسنده في هذه المنظومة ص ١٤٣-١٤٤).

(٢) هو علي بن الفضل المقدسي المتوفى سنة ٦١١ هـ.

(٣) وردت هذه القصيدة في رحلة العبدري، ودرّة الحجال ١٨٥/٢ ومنها أكملنا المحرّ الموجود في نسختنا.

ومّا شاع من نَظْم أبي الفَضْل القصيدةُ المسَمّاة: أمّ الفَرَج التي مَطَّلَعُها
[من المتدارك]:

* اشْتَدِّي أزمَةً تَنْفَرِجِي *

وهي قصيدةٌ مشهورةٌ كثيرةُ الوجود بأيدي الناس ولم يزلوا يتواصونَ
بحفظِها ويتجافونَ عما حواه معظمُها من حُوشِيٍّ لفظيٍّ^(١).

توفي أبو الفضل بقلعة حمّاد في محرّم ثلاث عشرة وخمس مئة ابن ثمانين سنة.
٢٣١- يوسف بن مُبشّر الصُّنْهَاجِيّ.

رَوَى عن أبي الحَسَن شَرِيح.

٢٣٢- يوسف^(٢) بن المُنتَصِر الصُّنْهَاجِيّ، من بعض بلادِ العُدوة، سَكَنَ
عَرْنَاطَةَ، أبو الحَجَّاج.

رَوَى عن أبي محمد بن أيوب الشاطبيّ سنة إحدى وعشرين وخمس مئة.
وكان من أهل العلم والنزاهة.

٢٣٣- يوسف^(٣) بن موسى بن إبراهيم الهَوَارِيّ، مَهْدَوِيّ سَكَنَ مَرَّاكُشَ،
أبو الحَجَّاج، ابنُ لاهية - وهي أُمَّةٌ اجْتَلَبَهَا الناصِرُ من المَهْدِيَّة حين فَتَحَهَا
سنة [اثنتين]^(٤) وست مئة.

(١) عني الناس بحفظ المفردة وشرحها وتخميسها ومعارضتها. انظر تخميس أبي عبد الله المصري في رحلة
العبدري: ٥٢-٥٩. ومن شرحها أبو العباس النقاسي وسمي شرحه «الأنوار المنبلجة في بسط
المفرجة» (كشف الظنون)، وانظر مفرجة ابن بجيش التازي في معارضتها في درة الحجال ١٤٩/٢.

(٢) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٥٠١).

(٣) لم نقف له على ترجمة عند غير المؤلف، وقد تقدم ذكر اسمه في السفر الأول، وسترده له قطعة
شعرية في ترجمة نجم الدين المازندراني الآتية، ويذكر اسمه خلال بعض التراجم في هذا الكتاب،
وقد يتحرف اسم لاهية إلى لامية.

(٤) يباض في الأصل، وقد فتحت المهديّة بعد حصار في يوم السبت ٢٩ جمادى الأولى سنة ٦٠٢ هـ
انظر تفصيل حصارها في البيان الموحد: ٢٢٠-٢٢٤.

رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْقَطَّانِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الصَّفَّارِ،
وَأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ الْحَدَّادِ وَغَيْرِهِمْ.

رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ بِمَرَاكُشٍ. وَكَانَ مَاهِرًا فِي عُلُومِ اللِّسَانِ
أَدَبًا وَلُغَةً وَنَحْوًا، دَرَسَهَا أَحْيَانًا، شَاعِرًا مُحْسِنًا، كَاتِبًا بَلِيغًا نَبِيلًا الْأَغْرَاضِ فِي
كُلِّ مَا يُجَاوَلُ نَظْمًا وَنَثْرًا، حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ، يَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ
مَتَى تَلَا الْقُرْآنَ أَوْ أُنْشَدَ الشَّعْرَ، وَكَانَ إِذَا حَضَرَ مَعَ الشُّعْرَاءِ لِلْإِنْشَادِ بَيْنَ يَدَيِّ
مَلُوكٍ عَصَرِهِ يَرْغَبُ إِلَى تَقْيِيبِ الطَّلَبَةِ فِي إِرْجَائِهِ إِلَى آخِرِهِمْ، فَإِذَا أُنْشِدَ آخِرًا أَنْسَى
بَطِيبِ نَعْمَتِهِ وَإِحْسَانِ إِنْشَادِهِ كُلِّ إِحْسَانٍ تَقَدَّمَ بِهِ غَيْرُهُ مِنْ مُجِيدِي الشُّعْرَاءِ،
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُقَصِّرًا عَنْهُمْ فَتَكُونُ الْمَجَالِسُ لَهُ أَبَدًا.

وَلَهُ رِسَالَةٌ أَدْرَجَ فِيهَا شَوَاهِدَ «كِتَابِ سَيَبَوِيهِ» عَلَى طَرِيقَةِ أَبِي الْحَسَنِ
ابْنِ حَرِيقٍ فِي أَبْيَاتِ «الْجَمَلِ»^(١) شَهِدَتْ بِالْجَمْعِ بَيْنَ قُوَّةِ الْاِقْتِدَارِ وَجُودَةِ
الْاِنْطِبَاعِ وَقَفَتْ عَلَيْهَا بِخَطِّهِ.

وَلَهُ فِي تَرْتِيبِ [حُرُوفِ كِتَابِ «الْعَيْنِ»]^(٢) وَنَقْلَتُهُ مِنْ خَطِّهِ [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]:

غَرَامُهُ قَادَهُ كَثِيرًا

(١) راجع السفر الخامس (الترجمة ٥٥٣) واسم رسالة ابن حريق: «الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة». وهي موجودة مخطوطة.

(٢) ما بين الحاصرتين محو في الأصل، وأكملنا اسم الكتاب اعتمادًا على ما بقي من ترتيب الحروف،
ولإبراهيم ابن أصبغ في ترتيب حروف كتاب العين للخليل:

غواية فائدة كربي	عذني حلو هوى خضته
ساحرة زاجرة طربي	جالبة شوق ضلوع صبت
ذوب ثناياه رضا لبي	دوسية تيمني ظيها
واضحة إحسانها يربي	ناولني فاه بلا مانع

قال ابن الأبار: وهو أحسن ما قيل فيه على كثرتة (تحفة القادام: ١٣٢).

صبر سقامه زاجر طيبا

شبيهه رافعاه ليهيا

محمود وصلك أن يؤوبا

قال المصنّف: أخلّ بترتيب بعض عَجَز هذا البيت الآخر، وذلك بتقديم الواو وحققها أن تكون بعد الياء وتوسيطِ الهمزة فقلت [من خلخ البسيط]:

نافرتني فجسمي يُعادي محمود أنس بقي وجيا

وله في ترتيب حروف «تاج اللغة وصحاح العربية»^(١) لأبي نصر إسماعيل ابن حمّاد النيسابوريّ الجوهريّ وما جرى مجراه، وقد تقدّم في صدر هذا الكتاب أنه الترتيبُ المُحكّم والذي وُضع المتقدّمون ومن وُفق باتباعهم من المتأخّرين عليه كتبهم وعليه رتبتُ كتابي هذا، فقال: ونقلته من خطّه [مشطور الرجز]:

أحبّ بيدر تائه ثنائي جماله حليف خلّ داني

ذكره راحي، زهره بستانِي شرّد صبري ضامر طواني

ظبي على غرّته فتّان قلبي كواه ليّته يُداني

وهذا الترتيبُ بين الواوِ والهاءِ والياءِ يُنخرمُ في أبوابِ «الصّحاح»؛ لأنّ مصنّفه جعلَ الواوَ والياءَ في باب واحد بعدَ الهاءِ ويطرّدُ في فصولِ الأبوابِ وفي سائرِ الكتبِ المشارِ إليها، وقد تقدّم مثلُ هذا الترتيبِ لأبي عمران ابنِ المُنَاصِفِ في رَسمه^(٢). ولي فيه ونظمتُه في بيتين، وعُدُّ التكلّف في مثلهما لا يخفى على منصف [من الطويل]:

(١) انظر أبياتاً في ترتيب حروف الصحاح في نفح الطيب ٦/ ٢٦٥.

(٢) لا يوجد شيء مما يشير إليه المؤلف في ترجمة ابن المناصف انظر رقم (١٧٧).

أَلَمْ بَرَوْضِي تَجْنِ نَمَّ جَنَى حَيَا خلا دَرَّ ذِي رِيٍّ زكا سَقِيهِ شُرْبَا
صَفَا ضِمْنَنَ طَلَّ ظَلَّ عِنْدَ غِنَى فَشَا قَرَى كَيْلَ لِي مِنْ نَهْيٍ وَذَقِ هَمَى سُحْبَا

توفي أبو الحجاج بمراكش سنة تسع وأربعين وست مئة.

٢٣٤- يوسف بن يحيى بن الحاج علي بن عبد الواحد بن غالب المَهْرِي،
سَلَوِيٌّ سَكَنَ قَصْرَ عبد الكريم مدَّةً ومالقة مدَّةً أخرى وسجلها سةً أخرى،
واستوطن بأخرة أغمات وريكة، أبو يعقوب، ابن الجنان.

رَوَى عن شيوخ [عصره. وكان كاتبًا] شاعرًا سيال القريحة في الطريقتين
متوسَّط [النظم، أسرع الناس] كتبًا وأدومه.

أخبرني أنه نسخ «التقريب» لابن حرب^(١) [في القراءات في] يوم واحد،
وأنه دأب صدر عمره على نسخ عشرين ورقة من [الورق الكبير] وسطور كل
صفحة منها سبعة وعشرون سطرًا في كل يوم، [ولا يتخلَّف عن عادته،
وشاهدت] له من ذلك ما يقضي منه العجب. وكان أبدًا يكتب عن الولاة
ويقعد [في دكانه] لعقد الشروط، ويكتب أزمة المجابي السلطانية، وهو مع هذا
كله [دائب] النسخ، فقلَّ كتاب مستعمل مشهور إلا نسخته.

ولقد رأيت له مما نسخ مع اشتغاله بما ذكر أزيد من مئة مجلد في مدة
ليست بالمديدة.

(١) عندنا مقرئان ينتهي نسبهما إلى حرب ولكل منهما كتاب في القراءات اسمه «التقريب»
أحدهما أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب اللخمي الإشبيلي ويكنى أبا العباس المسيلي كان
حيًا سنة ٥٣٩هـ. وصنف في القراءات السبع مختصرًا نبيلًا أسماه «التقريب». والآخر عيسى بن
محمد بن فتوح بن فرج بن خلف بن عياش بن وهبون بن فتحون بن حرب الهاشمي البلنسي
وكنيته أبو الأصبح ابن المرباط (ت ٥٥٢هـ) وله في رواية ورش مصنف سماه «التقريب والحرش»،
في قراءتي قالون وورش» ويسمى اختصارًا «التقريب». ولا نعرف أي الرجلين والكتابين
يقصد المؤلف هنا والكتاب الثاني أشهر من الأول. انظر السفر الأول، الترجمة ٦٣١، والخامس،
الترجمة ٩٤٦، ورحلة ابن رشيد ٨٧/٢ (ط. تونس) وبرنامج التجيبي: ٤٥.

وكتبَ عن عبد الكريم بن عمران^(١)، وعن [عبد الله بن عليّ] بن زُنون^(٢) أيامَ تأمّره بمالقة.

حضرتُ معه يوماً قريبَ الزّوالِ بمجلسِ أبي عليّ عمَر ابن الفقيه أبي العباس بن عثمان بن عبد الجبّار بن داود المتوسّي المِلْياني^(٣) وهو والٍ بأغماثٍ وريكة، فذكرَ أنه كان ثالثَ ثلاثةٍ كُتِبَ لابن زُنون هو أحدُهم، وأبو عبد الله الاستجّي^(٤)، وأبو عليّ ابنُ ستّ الدار^(٥) المذكوران في موضعَيْهما من هذا الكتاب، قال: وكان لابن زُنون خاتّم يطبّع به كتبه لا يفارقه من دوائه

(١) تقدم التعريف به في ترجمة أبي الحسن الشاري رقم (١٢) وقد كان قاضياً ببلده قصر عبد الكريم، ومن الممكن أن يكون المترجم كتب عنه أثناء مقامه بهذه المدينة.

(٢) تأمر أياماً بمالقة بعد انتهاء حكم الموحيدين في الأندلس، له ترجمة في أعلام مالقة (٨٥)، ومنها نقل مؤلف المرقبة العليا ١١٤، ١٢٣.

(٣) هو ولد الفقيه أبي العباس الملياني الذي انتهت إليه رئاسة الشورى ببلده مِلْيانة. وترجمته في عنوان الدراية: ١٠٩-١١٠، والعبر لابن خلدون ٦/٦٥٧، وتعريف الخلف: ٣٧، ونيل الابتهاج: ٦٣ وكفاية المحتاج (مخطوط)، أما ولده أبو علي فقد ثار على الحفصيين في مِلْيانة وبعد حصار دام مدة فر أبو علي إلى المغرب الأقصى ولجأ إلى السلطان يعقوب بن عبد الحق فأقطعه بلد أغماث وقد اشترك في غزوة جبل تينمل التي استؤصل فيها بقية الموحيدين وكان منه الافتيات المشهور في نبش قبور الخلفاء تزلّفاً أو انتقاماً، وفي عهد السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق استعمل على جباية المصامدة وسعى به مشيختهم أنه احتجن المال لنفسه فحوسب وأقصي واعتقل وهلك سنة ٦٨٦هـ واصطنع السلطان ابن أخيه أبا العباس واستعمله في كتابته ولكنه خان الأمانة وتسبب في تلك الفتنة المعروفة التي قتل فيها مشيخة المصامدة انتقاماً لعمه. وترجمته في الإحاطة ١/٢٨٤ ومستودع العلامة، وانظر تفصيل أخبار الملياني المذكور عند المؤلف، في العبر ٦/٦٥٦-٦٥٧، ٧/٤٠١، ٤٧٩ والاستقصا ٣/٤٢، ٧٧. وتجدر الإشارة إلى اغتيال العبد سعادة من عبيد الملياني للسلطان يوسف، وهذه الفذلقة التي ذكرها المؤلف تضيف جديداً لا يوجد عند غيره.

(٤) تقدمت ترجمة الاستجّي في السفر السادس (٦٩٤).

(٥) تقدمت ترجمته في هذا السفر (٣٤).

ولا تُطَبِّعُ به كُتُبٌ إِلَّا بحضرته فأمر ذات يوم بكتب واستعجل كُتَابَهُ الثلاثة فيها وانصرف إلى منزله، فلما فرغوا من كُتُبِها أرادوا إعلامه بذلك ليحضر على ختمها جرياً على عادته، فأرادوا مطالعته في ذلك بكتب بطاقة نثراً، فقال لهم أبو عبد الله الإستجبي: إنه ليَقْبُحُ بنا أن نكون أدباء شعراء مع أن مخدمنا يستحسن الشعر ويهتز لسماحه^(١) ونُخاطبه في مثل هذا بالنثر، قال: فقلنا له: أنت كبيرنا ومقدمنا فابدأ لنا ما نتبعك عليه ونحذو حذوك فيه، فقال [من الكامل]:

نُسِجَتْ بُرُودُ الْكُتُبِ وَفَقَى مُرَادِكُمْ فَانْتُ مَفُوفَةٌ بِخَطِّ بَارِعٍ

وكتبه في بطاقة ودفعها إلى أبي علي، فزاد عليه بخطه [من الكامل]:

وَجَمَالُهَا طُرُزٌ لَكِي تَرْهِي بِهِ وَطِرَازُهَا يَا ذَا الْعُلَى بِالطَّابِعِ

ودفع إلى البطاقة فردت عليها وكتبته بخطي [من الكامل]:

فَالْخَتَمُ لِلْمَكْتُوبِ تَكْرِمَةٌ لَهُ وَكَذَا رَوَيْنَاهُ عَنْ أَكْرَمِ شَافِعٍ^(٢)

[فلما وجهناها مع من] أوصلها إليه خرج إلينا مستبشراً مبتسماً [والدواء

التي] فيها الطابع محمولة بين يديه فدفعه إلينا فطبّعنا [به الكُتُبُ وأعيد إلى] موضعه على جاري العادة.

وحصّر لإيراد هذه الحكاية [بعض من] يغشى مجلس أبي علي أو يتردد إليه

وله حظ من الأدب وقرض [الشعر، ومنهم]: قريئه^(٣) أبو عبد الله ابن المَعَزِّ^(٤)،

(١) في أعلام مالقة: «وكان مع ذلك مقصوداً من البلاد يرد الناس عليه من كل قطر، وينشده

الشعراء فيحسن إليهم ويرفدهم، وكان عطاؤه جزلاً وهاطله ضخماً».

(٢) إشارة إلى الأثر: «كرامة الكتاب ختمه». انظر العقد ٤/١٥٩، والتراتب الإدارية ١/١٧٧،

ومحاضرات الراغب ١/١٠٥.

(٣) كلمة أصابها المحو في الأصل، ويمكن أن تكون أيضاً: ونسيه.

(٤) هكذا في الأصل، وفي قصيدة ابن الجنان كما سيأتي أنه أبو محمد عبد الله ابن المعز.

وشاعره أبو محمد عبد الله^(١) بن يحيى بن سليمان المتراري^(٢) الحاج المعروف بالمرآكشي وصفيه الحاج النبيل أبو إبراهيم ابن عبد السلام بن عمر القزولي^(٣)، فاستظرفها أبو علي والحاضرون وأعجبوا بها وتفاوضوا في شأنها ساعة ثم قال أبو علي: ليت شعري! لو كان معهم رابعٌ ماذا كان يقول؟ وهل تمكنُ الزيادةُ على هذه الأبيات؟ فقال الجميعُ: إنَّ المعنى قد كُمِّلَ ومنَعَ الزيادةُ، فقال: من المحالِ عادةً أن يكونَ معهم رابع، ولا يجري مجراهم في الإتيانِ بمثل ما أتوا به فخذوا في الزيادة عليها، وأشار بذلك إلى ابن المُعزّ وأبي محمد المرآكشي وأبي إبراهيم القزولي، وأضاف إليهم ابن الجنان موردَ الحكاية،

(١) لا نعرف عنه إلا ما ورد في قصيدة ابن الجنان المذكور آنفاً فهو أبو محمد عبد الله ابن المعز القاسبي الأصل، نشأ بالشرق أي بإفريقية حسب اصطلاح معروف، وقد وصف في القصيدة المذكورة بطيب الأصل والنجابة كما نعت بأنه ذو رواية ودراية، ويُفهم من القصيدة أيضاً أنه كان يقول شعراً غير معرب علاوة على مشاركته في الشعر المعرب. ويصف ابن الجنان شعره غير المعرب بقوله [الكامل]:

بيدي لنا شعراً قد احكم رصفه	بعروض اخترعت [كسجج الساجع]
لم يروها الأدباء عن شعرائهم	فاعجب لأشعار بنظم [شائع]
لا بالعروض ولا اللغات تسربت	لكن معانيها كسم ناقع
تبدي لنا غرر البيان مشوبة	بمواظ فاضت بهن مدامع
وإذا يهاجى ماجناً كوميئنا	يجري الدموع بكل دمع هامع
طيباً وضحكاً لا يقاس بطيب

وهذا الشعر الموصوف يمكن أن يكون الزجل أو عروض البلد أو الشعر البدوي مما تحدث عنه ابن خلدون في المقدمة. وثمة في الأعلام القريبة أبو فارس ابن المعز الكفيف كان مقرباً عند الواثق أبي دبوس آخر الموحدين، وذلك لفصاحته (البيان المغرب: ٤٦٩).

(٢) نسبة إلى متراة ولعله هو الذي سمي في الشعر السابق الحاج الكومي، ومتراة موطن كومية.

(٣) لم نقف له على ترجمة.

وقال له: هَبْكَ لستَ أحدَ الناظرينَ المذكورينَ قبلُ، ثم عَطَفَ عليّ وطالَبَني بالموافقة لهم في ذلك ولم يكنْ رأْي لي قبلُ بيتًا واحدًا ولا أشعرُته بآئِي خُصْتُ في نَظْم قَطُّ، فاستعَفَيْتُهُ من ذلك فلم يُعِغْنِي وقال: وما الذي يَمْنَعُك وموادُّ النَظْم كُلُّها عندَكَ عَتِيدَةٌ؟ فلا وَجَهَ لاستعفائك ولا بَدَّ من مشاركةِ الأصحاب فيها خاضوا فيه، ثم قال: لا أريدُ أن أشغَلَ خواطرَكم بالنظر في هذا عن تأنيسنا، ولكن اعمَلُوا على اجتماعنا عَقِبَ العَصْرِ وليأتِ كُلُّ منكم بما تيسَّر له إن شاء الله، وبعَثَ بالأخذ في ذلك إلى أبرع من اشتمَلت عليه أغماتٌ حينئذٍ وأسرعهم بديهةً وأشهرهم إجادَةً وتفنُّنًا أبي الحسن بن إسماعيل^(١)، وأعلَمَه بالمواعدة لإتيانِ كُلِّ واحدٍ بما عنده إثرَ العصر، ثم انصَرَفْنَا، فلمَّا كان بعدَ العصرِ وافَى كُلُّ منَّا بما سَنَحَ له، فقال ابنُ الجَنَان [من الكامل]:

الختمُ للمكتوبِ تَكْرِمةٌ لَهُ	وكذا رَوَيْنَاهُ عنَ أكرمِ شافعٍ
فابعَثْ إلينا طابَعًا نخْتِمُ بِهِ	عملاً بتحريضِ الرُّسُولِ الشارعِ
فالمهتدونَ قَدِ افْتَقَوْا آثَارَهُ	من صاحبِ صَدَقِ المَقَالَ وتابعِ

وقال أبو عبد الله ابنُ المُعَزَّزِ [من الكامل]:

وَحُلَاكُمُ مِنْهَا التَّقَى فلتَشْرَعُوا
فابعَثْ أَدَاةَ طُرْزُهَا طُرْزُ الْوَرَى
واقْرُبْ بِأَمْرِكَ إِذْ نَأَيْتَ بِحَجْبِهِ	عن مُسْتَحِثٍّ مِنْكَ خَتَمَ الطَّايِعِ

وقال أبو إبراهيم القَزْوِينِي [من الكامل]:

ولأنتم أُولَى الْأَنَامِ بِأَنْ يُرَى	لسبيلِ خَيْرِ الْخَلْقِ أَكْرَمِ تَابِعِ
فَأْمُرْ لِمَنْ يَأْتِي بِخَتْمٍ عَاجِلًا	لتكونَ مَقْتَدِيًا بِقَوْلِ الشَّارِعِ

(١) تقدم التعريف به في ترجمة أبي الحسن الشاري رقم (١٢).

وَأَتَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَرَاكُشِيُّ بَيْتَيْنِ مِنَ الطَّوِيلِ بَعِيدَيْنِ عَنِ الْمَعْنَى فَرَدَّهُ،
وَقُلْتُ [مِنَ الْكَامِلِ]:

وَفِي الْاِقْتِدَاءِ بِهِ أَجَلٌ فَضِيلَةٌ فَابَعَثْ بِهِ لَتَنَالَ فَضْلَ التَّابِعِ
وَالسِّرُّ إِنْ السَّرِّ فِيهِ مُحَجَّبٌ بِالطَّبَعِ عَنْ مُسْتَشْرِفٍ وَمُطَالَعِ

فَلِهَجَّ أَبُو عَلِيٍّ بِذَلِكَ وَحَسَّنَ مَوْقِعَهُ مِنْهُ، وَلَمْ يَصِلْ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
لِلْمَوْعِدِ عَقِبَ الْعَصْرِ، فَطَالَ تَعَجُّبُنَا مِنْ ذَلِكَ وَانْفَضَّ الْمَجْلِسُ، فَلَمَّا كَانَ قَرِيبُ
الْمَغْرِبِ خَرَجَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى مَجْلِسِهِ الْمُطَّلِّ عَلَى السَّاقِيَةِ الْعُظْمَى السُّلْطَانِيَّةِ الْمُشْرِفِ
عَلَى الْمَرِّ الْأَعْظَمِ شَرْقِيَّ الْجَامِعِ، فَجَالَسْتُهُ هُنَاكَ مَفْرَدَيْنِ، وَكُنْتُ مُقَابِلَ الْمَرِّ وَأَبُو
عَلِيٍّ مُقْبِلٌ عَلَيَّ وَقَدْ اسْتَدْبَرَهُ بَعْضُ الْاسْتِدْبَارِ، وَإِذَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مُقْبِلٌ،
فَاعْلَمْتُ بِوُصُولِهِ أَبَا عَلِيٍّ وَقُلْتُ لَهُ: مَا أَرَاهُ إِلَّا أَتَى بِشَيْءٍ، فَقَصَّدَ إِلَى جَنْبِ أَبِي عَلِيٍّ
مِنْ خَارِجِ الْمَجْلِسِ وَطَرَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَطَاقَةً وَانْصَرَفَ، فَلَمَّا قَرَأَهَا أَبُو عَلِيٍّ بِالْغِ
فِي اسْتِحْسَانِهَا، وَكَلَّمَا كَرَّرَ النَّظَرَ فِيهَا اسْتَجَادَهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيَّ، فَإِذَا فِيهَا بَعْدَ الْآيَاتِ
الثَّلَاثَةِ الْأُولَى مَا نَصَّه: وَقَالَ مَعْظَمُ الْجَلَالِ، وَمَتَمَّلْكَ الْكِمَالَ مُذَيَّلًا [مِنَ الْكَامِلِ]:

كَرَّمُ الْكِتَابِ خِتَامُهُ وَكَذَاكَ قَا لَ مُفَسِّرٌ لِلْوَحْيِ غَيْرَ مُدَافِعِ
فِي قَوْلِ بَلْقَيْسٍ: كِتَابٌ جَاءَنِي - مَلَكِي - كَرِيمٌ أَيْ بِخَتَمِ صَادِعِ
وَيَحِقُّ لِلْمُعْطَى صَيَانَةُ سِرِّهِ وَصَفُ التَّكْرَمِ فِي الْكَلَامِ الشَّائِعِ
حُكْمُ الشَّرِيعَةِ بَاهِرٌ أَنْوَارُهَا لَذَوِي الْعُقُولِ كَبِيرٌ تَمَّ طَالِعِ

وَبَعْدَهَا: وَقَالَ مَتَمَّلْكَ الْكِمَالَ الْأَوْحَدُ، وَصَلَ اللَّهُ سَعُودَهُ [مِنَ الْكَامِلِ]:

مَا إِنْ تَزَالَ تُفِيدُنَا يَا ذَا الْعُلَا حِكْمًا وَآدَابًا بِحُكْمٍ نَافِعِ
أَوْضَحَتْ لِلْأُدْبَاءِ نَهْجَ سَبِيلِهِمْ وَأَبْنَتْ مَهْيَعَ كُلِّ فَضْلِ جَامِعِ
..... مِنْهَا تَوْؤُمٌ إِلَى الْمَدَى الْمُتَشَاسِعِ

والسلامُ الكريمُ الأحفلُ الأسنى يُحْصُ المجدَ الأتلد، والكمالُ الأوحد
ورحمَةُ الله وبركاته.

ولمّا وَقَفْتُ عليها لم أرَ فيها كبيرَ مُستحسن، بل رأيتها [نازلةً عَمَّا عَهْدَ]
من إحسانه، ومُنحطَّةً عَمَّا أَتَى به غيرُه، وعَجِبْتُ من إفراطِ أبي عليٍّ في استجادتها
على براعة نَقْدِهِ وجَوْدَةِ تَمْيِيزِهِ، ثم هَجَسَ في خاطري [أَنَّ ذلك] لم يكنْ منه إلا
لِما أَتَبَعَ به أبو الحَسَنِ تذييلَه من الأبياتِ الثلاثة في مَدْحِهِ، وقلتُ: أراه
حاملَه على استحسانِ ما أَتَى به أبو الحَسَنِ، فَصَنَعْتُ تلكَ الليلةَ قصيدةً في
مَدْحِهِ وأشرتُ إلى أَنَّ تذييلَ الأبياتِ كان عن إشارته، وزدتُ في التذييلِ أبياتًا،
ولقيتُها بها بعدَ العَصْرِ من الغدِ لَمَّا لم يَتَأَتَّ لقاؤه بها صَدَرَ النهارَ لخروجه إلى
بعضِ المواضع، ولمّا جِئْتُ بها بعدَ العَصْرِ أَلْفَيْتُ أبا محمدَ المَرَاكُشِيَّ قد جاء
بهذين البيتينِ [من الكامل]:

وولوعُ هَمَّتِكُمْ بِشِرعَةِ أحمدٍ أجلى وأبهرُ من هلالِ طالعِ
فابعثْ بطابعِكَ السَّعيدِ لتقتفي سَنَنَ الهدايةِ كَفُ هذا الطابعِ

فخلوتُ بالمَرَاكُشِيَّ وقلتُ له: هذه مَكِيدَةٌ، فقال لي: هو - والله - كما
حدّستَ، فإنه لم يَخَفْ عليَّ كَوْنُ الأبياتِ من المديد^(١)، ولكنني لم أَتَهَدَّ إلى ما
يَصْلُحُ ذِيلاً لها، فَصَنَعْتُ ذلكَ حتى أَسْمَعَ ما أَتَى به غيري فأخذُو حَذُوهُ،
وتربّصتُ بأبي عليٍّ^(٢) خَلَوْتَهُ بدخوله إلى مجلسِهِ الخاصِّ من مجلسِهِ العامِّ، ودفعتُ
إليه القصيدةَ، فلمّا رآها قال لي: لِمَنْ هذه؟ فقلتُ: قَفْ عليها، فقال لي: هذا
خطُّكَ فَمَنْ ناظمُها؟ قلتُ: كاتبُها، فاشتدَّ تعجُّبُه من فعلي أولاً وإتياني بها ثانيًا
حتى كان من كلامِهِ أَنَّ هذه البلادَ وَلادَةٌ مُنْجِبَةٌ. وهذه القصيدةُ التي رفعتُ له
[من الكامل]:

(١) هكذا في الأصل، وهي من الكامل.

(٢) في الأصل: فأبى عليّ.

حَرَّرَ مِنَ التَّقْرِيطِ حُرَّ بَدَائِعِ
وَاحْصُصْ بِهَا إِنْ شِئْتَ تَشْرِيفًا لَهَا
ذَاكَ الْفَقِيهَ ابْنَ الْفَقِيهِ الْمُعْتَلِي
لَأَبِي عَلِيٍّ فِي الْمَعَالِي رُتْبَةً
إِرثًا وَكَسْبًا حَازَهَا وَبَنَى لَهَا
فَحُلِيَ أَبِيهِ الْحَبْرَ أَحْمَدَ لَمْ تَكُنْ
عَمَّ الْخِلَافُ فَإِنْ حَمَدْنَا أَحْمَدًا^(١)
بَحْرُ الْعُلُومِ دَرَايَةٌ وَرَوَايَةٌ
وَيَبَاقُ لَأَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا
فَإِذَا يَحَارَ الْفَهْمُ فِي مُسْتَبْهِمٍ
بِالْعِلْمِ وَالْدِّينِ الْمُتَيْنِ جَرَى مَدَى^(٢)
وَرَعَى حِمَى دِينِ الْهَدَى...
فِي اللَّهِ لَمْ تَأْخُذْهُ لَوْمَةٌ لَائِمٍ
قَدْ بَاعَ دُنْيَاهُ بِأَخْرَاهُ فَمَا
وَتَزَوَّدَ التَّقْوَى بِضَاعَةَ مُخْلِصٍ
حَيَّاهُ رِضْوَانُ الْجَنَانِ كَرَامَةٍ
يَا مَاجِدًا لِعُلَا حَلَاهُ تَفَنُّنٌ
فَأَصَالَةٌ وَجَلَالَةٌ وَجَزَالَةٌ

تَزَهَى بِحُسْنِ مَطَالِعٍ وَمَقَاطِعِ
قُطِبَ الْعُلَى سَرَّ الْكِمَالِ الْبَارِعِ
فِي ذُرْوَةِ الْحَسَبِ الصِّمِيمِ النَّاصِعِ
أَضَحَتْ لِمَجْمُوعِ الْعُلَى كَالْجَامِعِ
بِصَنَائِعٍ مِنْهُ مَشِيدُ مَصَانِعِ
إِلَّا حُلَى الْبَرِّ.....
لَمْ نَلَقَ غَيْرَ [مُؤَافِقٍ وَمَتَابِعِ]
قَدْ جَالَ مِنْهَا فِي الْمَجَالِ [الْوَاسِعِ]
[.....]
مِنْهَا جَلَاهُ بِالْمَقَالِ [.....]
وَرَعَ إِلَى الْخَيْرِ الْجَسِيمِ مُسَارِعِ
وَوَفَّى لَهُ بِشُعَائِرٍ وَشَرَائِعِ
كَلَّا وَلَا اسْتَهْوَاهُ كَيْدُ مُخَادِعِ
ذَا حَيَزَ مِنْ رِبْحٍ لِهَذَا الْبَائِعِ
لِلَّهِ مَنْقَلَبٌ بِخَيْرِ بَضَائِعِ
بِمَزِيدِ رِضْوَانٍ وَعَفْوٍ وَاسِعِ^(٢)
أَيَّا بِلَاغَةَ شَاعِرٍ أَوْ سَاجِعِ
شَهِدَتْ لِفَضْلِكَ بِالْبَيَانِ السَّاطِعِ

(١) يقصد والد المدوح وهو الفقيه أبو العباس أحمد الملياني.

(٢) بعد هذا بياض في الأصل مقداره نحو ستة أبيات.

وَنَفَاسَةٌ وَرِيَاسَةٌ وَزَعَامَةٌ
 وَسِيَادَةٌ قَدْ زَانَهَا بَتَوَاضِعِ
 نَذْبٍ لِأَعْلَامِ الْمَكَارِمِ رَافِعِ
 تَلْقَاهُ يَوْمَ السَّلَمِ مَبْتَهَجَ الرُّؤْيِ
 وَتُدَارُ لِلْهَيْجَا عُقَارُ قِرَاعِهَا
 قَسَمَ الْجَزَاءَ مُوَافَقًا لِلْعَدْلِ فِي
 فَوْلِيَّهِ يَحْظَى بِشَهْدٍ نَافِعِ
 فَلَذَا [.....]
 [.....] إِلَّا الَّذِي
 [.....] الْمَحْلُ إِلَّا مَا جَنَى
 [.....] وَفَاقَهُمْ بِفَعَالِهِ
 [.....] قَدْ حَوَتْ
 كَفَّ بِهَا لِلْجُودِ خَمْسَةُ أَبْحُرِ
 يَا مَنْ يَقْيِسُ بِهِ سُوءًا فِي النَّدَى
 هَذَا يَجُودُ فِي الْمَوَانِعِ كَثْرَةً

بَهَرَتْ فَنَازَعَهُنَّ كُلُّ مُنَازِعِ
 أَكْرِمَ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُتَوَاضِعِ
 نَدَسٍ لِأَعْلَامِ الْأَكَارِمِ فَارِعِ
 بَسَنَّا السَّنَاءَ كَبَدْرٍ تَمَّ سَاطِعِ
 فَتَرَاهُ خَيْرَ مُعَاقِرٍ وَمُقَارِعِ
 أَقْسَامِهِ فَأَصَابَ حُسْنَ مَوَاقِعِ
 وَعَدُوَّهُ يَشْقَى بِسُمْ نَاقِعِ
 وَلِذَا رَدَّاهُ عَنْ سَمُومِ مُنَازِعِ
 قَدْ طَابَ مِنْ خُلُقٍ لَهُ وَطِبَائِعِ
 مِنْ جُودِهِ الْمُتَوَاتِرِ الْمُتَابِعِ
 كَمْ شَارَحَ قَدْ فَاتَ شَأْوَ الْوَاضِعِ
 لِعُفَاةٍ نَائِلِهَا عَذَابَ مِشَارِعِ
 تَبْدُو لِرَأْيِ الْعَيْنِ خَمْسَ أَصَابِعِ
 أَلْعَيْتَ فِي النَّظَرِ اعْتِبَارَ الْجَامِعِ
 وَسِوَاهُ ضَنَّ مَعَ ارْتِفَاعِ الْمَانِعِ^(١)

(١) أورد المؤلف هذا البيت والذي قبله في السفر الأول عند ذكر قول ابن عميرة من قصيدة:

أولئك جادوا والزمان مساعد وجدت لعمرى وهو غير مساعد

ونص كلامه هناك: «وقد أملت بمعنى البيت الأخير من هذه الأبيات فقلت من قصيدة طويلة أمدح بها الفقيه الرئيس الأطول أبا علي عمر ابن الفقيه الأجل العلم الشهير أبي العباس الملياني وصل الله أسباب سعادته وهي أول ما رفعت إليه» ثم قال: «وسأذكر إن شاء الله سبب هذه القصيدة في رسم أبي الحجاج ابن الجنان» السفر الأول (الترجمة ٢٣١).

شعري وفكري في امتداحٍ خِلالِهِ
لم يَنْثِنِ الْمُثْنِي عَلَى عِلْيَائِهِ
من ذا يَعُدُّ الشُّهْبَ أَوْ يُحْصِي الحَصَى
يا سَيِّدًا حاز المعالي ناشئًا
منك استَفَدْنَا كُلَّ ما جئنا بِهِ
لا غَرَوَ أَنْ بَدَّتْ مُهاك عَقولُنَا
نَفَدَتْ إشارَتُكَ الكَرِيمَةُ تَقْتَضِي
أَبْيائُهُ مَهْمًا تُعَدُّ ثَلَاثَةً
قد دار بينَ ثَلَاثَةٍ إِنْشاؤُها
حَظَرُوا الزِيادَةَ بَعْدَهُمْ إِذْ كَمَّلُوا
فَقَفَوْتُمْ مِمثَلًا عَلَى آثارِهِمْ
قال الأديبُ الإِسْتِجْيُ مُمَهَّدًا
«نُسِجَتْ بَرُودُ الكُتُبِ وَفَقَّ مُرَادِكُمْ
والكاتبُ ابنُ السِّتِّ قال تَسْلَقًا
«وَجَمَّالُها طُرُزٌ لَكِي تَزْهَى بِهِ
وفَتَى بني الجَنانِ حاز الخِصْلَ في
«فَالْحَتَمُ لِلْمَكْتُوبِ تَكْرِيمَةٌ لَهُ
وتَلَوْتُهُمْ وَأَنَا الْمُقْصَرُّ عَنْهُمْ
حتى أَتَيْتُ بِخامسٍ وبِسادسٍ
وبِعاشرٍ كَمُلْتُ بِهِ عَقْدًا حَكَى

ما بينَ محمولٍ لَهُ ومُطَاوِعٍ
عن حَضَرِها إِلَّا لِعُذْرِ قاطِعٍ
فاكْفُفْ وَإِلَّا بُؤَيَّاسِ الطامِعِ
في المَهْدِ بَيْنَ حَواضِنٍ وَمَراضِعِ
لا زِلْتَ تُولِنَا ضُروبَ مَنافِعِ
فَالشَّمْسُ تَبْهَرُ كُلَّ نَجْمٍ طالِعِ
تَذِيلَ شَعْرِ في تَطَلُّبِ طابِعِ
كالرَّوضِ جِدِيدٍ بِصُوبِ غِيثِ هَامِعِ
ما مِنْهُمْ إِلَّا مُجِيدُ بَدائعِ
واستَغْرَقُوا المَعْنَى بِلَفْظِ جَامِعِ
لا بادِعًا بِإِصَابَةِ المِتْخادِعِ
لَطالِبِهِمْ فَاتَى بِنَظْمٍ رائِعِ:
فَأَتَتْ مَفْوْفَةٌ بِخَطِّ بارِعِ
لِحُصُولِ بُغْيَتِهِمْ بَنَبَلِ مُنازِعِ:
وَطِرازُها يا ذا العُلَى بالطابِعِ
تَضْمِينُهُ مَعْنَى كِلامِ الشَّارِعِ:
وكذا رَوَيْنَاهُ عَنْ أَكْرَمِ شافِعِ
.....

وبِسابِعِ [وبِثامِنٍ وبِتاسِعِ]
عَقْدًا تُنْصَدُّهُ أَكْفُ [الصانِعِ]

وتَلَفَّعْتُ حَجَلًا بِأَحْمَرَ قَانِي
 عَوَّذْتُ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي سَبْعَةً
 وَرَسَمْتُ هَذَا الذَّيْلَ تَحْرِيطًا بِمَا
 وَفِي الْاِقْتِدَاءِ بِهِ أَجَلٌ فَضِيلَةٌ
 وَالسِّرُّ إِنَّ السَّرَّ فِيهِ مُحَجَّبٌ
 وَبَحْوَطِهِ عَنْ نَقْصِهِ وَزِيَادَةِ
 وَبَصَوْنِهِ الْأَسْرَارَ صَاحِبَ وَصْفِهِ
 هَذَا [وفيه] لِيَصْرَفِ نَاطِرٍ نَاطِرٍ
 إِنَّ الْكِتَابَ مُخَاطَبٌ لَكُنْه
 وَلِذَاكَ شُبَّةٌ نَاطِرٌ فِيهِ بِمَنْ
 فَاخْتَرْتُ مِنَ الْأَبْيَاتِ مَا هُوَ شَائِعٌ
 وَإِنْ اقْتَضَى النَّظَرُ الْكَرِيمُ بَقَاءَهَا
 وَاسْمَحْ وَأَغْضِ وَأَغْضُ طَرْفَ النَّقْدِ عَنْ
 رِيْعَتْ لِنَاصِبٍ خَافِضٍ أَوْ جَازِمٍ
 وَاسْلَمْ وَعِشْ... فِيمَا تَشْتَهِي
 وَأَمَرَ أَبُو يَعْقُوبَ ابْنَ الْجَنَانِ بِمُعَارَضَتِهَا فَقَالَ: وَنَقَلْتُهَا مِنْ خَطِّهِ [مَنْ
 الْكَامِلُ]:

وتَلَفَّعْتُ وَجَلًّا بِأَصْفَرَ [فَاقِعِ]
 مِنْهَا مَخَافَةً نَافْسٍ أَوْ لَاقِعٍ^(١)
 رَامُوا وَتَفْضِيلًا لِهَذَا الطَّابِعِ
 فَابْعَثْ بِهَا لَتْنَالِ فَضْلِ التَّابِعِ
 بِالطَّبْعِ عَنْ مُسْتَشْرِفٍ وَمُطَالَعِ
 فِيهِ حَيَاطَةٌ كَالْيَ لَوْدَائِعِ
 كَرَمٌ فَمَا سُرُّ الْكَرِيمِ بِذَائِعِ
 مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ فِيهِ أَكْبَرُ وَازِعِ
 لِنَوَاطِرٍ يُثْنَى خُطَابَ مُسَامِعِ
 يَرْنُو لِنَارٍ فِي الْحَدِيثِ الشَّائِعِ
 وَابِذْ سِوَاهَا بِالْمَحَلِّ الشَّاسِعِ
 ذِيلاً عَلَيْهِ فَمَا لَهُ مِنْ دَافِعِ
 ... نَقْدٌ إِلَى الْإِبَانِ نَوَازِعِ
 إِنْ لَمْ تَمُدَّ لَهَا يَمِينَ الرَّافِعِ
 مِنْ يَيْلِ آمَالٍ وَرَبِّ صَنَائِعِ
 وَأَمَرْتُ مِنْهُ مَغَارِبِي وَمَطَالِعِي
 وَجَعَلْتُهُ حِينَ الْمَنَامِ مُضَاجِعِي

أَصْغَيْتُ لِلْأَمْرِ الْكَرِيمِ مَسَامِعِي
 وَعَمَرْتُ مِنْهُ جَوَانِحِي وَتَفَكَّرِي

(١) اللاقع: العائن، يقال: لقعته بعينه؛ إذا عانه، ورجل لقاعة وتلقاعة.

شَكَرًا لِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ أَنْعَمٍ
قَرَّبْتَنِي هَذَّبْتَنِي أَكْسَبْتَنِي
وَجَدَ الْمَحَلُّ لَهُ قَبُولًا فَانْتَسَى
لَكِنْ عَرَا مِنْ دُونِ قَصْدِي شَاغِلٌ
[.....]
[.....] مِنْ بَذْلِ الْمُنَى
[.....] وَيَحُوطُهُمْ
[مَنْ يَلْقَاهُ يَلْقَ السَّاحَةَ وَالنَّدَى
[أَخْلَاقُهُ] وَرَوَاقُهُ وَمَسَاقُهُ
[وَحِبَاؤُهُ] وَبَهَاؤُهُ وَعِلَاؤُهُ
إِنْ جَالٍ فِي إِيْرَادِهَا بُرُوءِيَّةٍ
أَوْ صَادَفَ الْأَطْوَادَ مِنْهُ مَضَاؤُهُ
لِلْحِلْمِ مِنْهُ مَوَاقِعُ مَرْضِيَّةٍ
أَوَّلَى مِنْ الْبَسْطِ الْجَمِيلِ مُحَافِلًا
فِيهَا مِنَ الْأَدْبَاءِ نُخْبَةٌ دَهْرِهِمْ
حَتَّى جَرَى ذِكْرُ لِكِتَابٍ سَعَوْا
نَظَّمُوا طِلَابَهُمْ بِأَيَّاتٍ لَهُمْ
فَالِإِسْتِجْيُ لَهُمْ بَدَا بِمَقَالِهِ
«نَسِجَتْ بُرُودُ الْكُتُبِ وَفَقَّ مُرَادِكُمْ

طَابَتْ بِهِنَّ مَوَارِدِي وَمِشَارِعِي
صَيِّتًا بِشِعْرِي فِي عُلَى وَتَوَاضَعِ
حُلَلِ الْمُحَلَّى ذِي الرُّوَاءِ الشَّائِعِ
مَا زَالَ عَنْ قَصْدٍ وَرَأْيٍ قَاطِعِ
بَسْطِ اعْتِدَارِي قَبْلَ سَمْعِ شَوَافِعِي
وَلِقَاصِدِيهِ لَدَيْهِ سُوقُ مَطَامِعِ
بِالرَّأْيِ مِنْهُ وَبِالْحَسَامِ الْقَاطِعِ
أَعْظَمَ بِهِ كَرَمًا وَخَيْرَ مِمَّا صَعِ
[.....] وَاتَّسَاقُ مَنَافِعِ
شِيَمٌ تَبَدَّتْ عَنْ حُلَى وَطِبَائِعِ
أَصَمَّى الصَّوَابَ كَسَهُمْ رَامٍ بَارِعِ
سَهَّلْتُ مَصَاعِبُ سَمَنِيهَا لِلرَّافِعِ
لِلْعَزْمِ مِنْهُ مَضَاءٌ حَدٌّ رَائِعِ
نُظِمْتُ بِنَازِمِ أَنْسِيهَا وَبِجَامِعِ
يَزُورُونَ حُسْنَ مَطَالِعِ وَمَقَاطِعِ
لِرُئُوسِهِمْ يَوْمًا حُضُورَ الطَّابِعِ
كَنْجُومِ هَقْعَةٍ أَوْ كَنْسِيرِ وَاقِعِ
إِذْ كَانَ فِي الْآدَابِ غَيْرَ مُنَازَعِ:
فَأَتَتْ مَفْوْقَةً بِخَطِّ بَارِعِ»

ثم اقتفى عُمَرُ الشَّرْقِيَّ^(١) نَظْمَهُ
«وكما لها طُرُزٌ لكي ترهَى به
وتلا ابنَ جَنَّانٍ سَنِيَّ مقالِهِمْ
«والخَتْمُ للمكتوبِ تَكْرِمَةٌ لَهُ
فَرَأَى الْمُيَمَّنُ ذُو المِكَارِمِ والنَّدَى
فأَجَبْتُهُ عَمَلًا بَارَأَ لَهُ
فالمهتدونَ قَدِ اقْتَفَوْا آثارَهُ
فابْعَثْ إلينا طابِعًا نَخْتِمَ بِهِ
والصَّحْبُ قَدِ وافَوْا بِتَذْيِيلِ بِهِ
ومَضَتْ لَنَا أَيَّامٌ أُنْسِ أِهْجَتُ
وَبَنَشْرِ آدَابٍ بَدَتْ دَرَجَاتُهَا
وَبِجْمَعِنَا عَبْدَ الإِلَهِ القَابِسِي
بِالشَّرْقِ^(٣) طَابَ وَلادَةٌ وَنَجَابَةٌ
يُبْدِي لَنَا شَعْرًا قَدِ احْكَمَ رَصْفَهُ

أُبْدَى البَيَانَ بِخَيْرِ نَظْمٍ صَادِعٍ:
وَطِرَازُهَا يَا ذَا العُلَى بالطَّابِعِ
وَنَحَا اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ الشَّارِعِ:
وَكَذَا رَوَيْنَاهُ عَنْ أَكْرَمِ شَافِعٍ
تَذْيِيلُهَا كَيْمَا تُزَانُ بِرَابِعِ
حَرَّكَتْنِي مِنْ حُسْنِ نَظْمٍ نَاصِعِ
مَنْ صَاحِبٍ صَدَقَ المَقَالَ وَتَابِعِ
عَمَلًا بِتَحْرِيزِ الرُّسُولِ الوَازِعِ
صَدَعُوا البَيَانَ بِكُلِّ سَحْرِ مَاصِعِ
أَوْقَاتُهَا بِتَقَاوُلٍ وَتَرَاجُعِ
[فِي الارتفاعِ كَمَثَلِ نَجْمٍ طَالِعِ]
نَجَلَ المُعَزَّ [.....]^(٢)
وَرَوَايَةً وَدَرَايَةً [.....]
بِعَرُوضٍ اخْتَرِعْتَ [.....]

(١) مكسور، وفوق كلمة الشرقي في الأصل كلمة «كذا» ويجوز أن تكون: «اشرقى»، وهي الصيغة البربرية للكلمة وبها يستقيم الوزن.

(٢) محو تام، وربما كان فيه فائدة في التعريف بالشخص المذكور، ونخمن أن تكون القافية هكذا: جامع أو مدافع. وعلى هذا التخمين يمكن أن يكون هذا السيد القابسي من بني جامع أمراء قابس الذين انتهت إمارتهم على يد الموحدين وكان آخرهم الأمير مدافع.

(٣) المقصود بالشرق هنا البلدان الواقعة شرق المغرب الأقصى أي بلدان المغرب الأوسط وما وراءه حتى إفريقية؛ وذلك لأن الشخص المشار إليه هنا منسوب إلى قابس.

لم يَزوها الأدباءُ عن شُعرائهم
لا بالعروضِ ولا اللغاتِ تَسْرَبَتْ
تُبدي لنا غرَرَ البيانِ مَشُوبَةً
وإذا يُهاجي ماجنًا كوميئنا
طيبًا وضحكًا لا يقاسُ بطيبِ
أبكارِ كلِّ فضيلةٍ موروثَةٍ
ذاك الإمامُ المعتزلي لعلومِهِ
الزاهدُ الورعُ المسمَّى أحمدًا^(٣)
من كان يروي بالمكارم غُلَّةً
ما زال صَدْرًا في العلوم وفي الندى
وأتى لنا من بعده نُجَباءُ^(٤)
أبقاهمُ اللهُ وآملَ جُودَهُمْ
وأدام يعقوبًا^(٥) لنا في غبطةٍ
وعَداهُ بينَ مقتلٍ ومجدلٍ

فاعجَبَ لأشعارٍ بنَظْمٍ [.....]^(١)
لكن معانيها كسُمِّ نافعٍ^(٢)
بمواظِ فاضَتْ بهنَّ مدا معي
يُجري الشؤونَ بكلِّ دمعٍ هامعٍ
إلا بأخلاقِ الرئيسِ الفارِعِ
عن والِدٍ في العلم بحرٍ واسعٍ
إيضاحَ لَبْسٍ نوازلٍ وشرائعٍ
شمسُ الهدى علما وطرسُ منافعٍ
قد كان يُروى علمَ شرعٍ نافعٍ
بحرًا يفيضُ لآملٍ ولسامعٍ
فاقوا الورى بمكارمٍ ومنازعٍ
يحيا ببرِّ دائمٍ مُتتابعٍ
يحيا بنَظيرٍ للمُضاهي سافعٍ
ومقرَّينِ بسلاسلٍ ومجامعٍ

(١) محو تام في الأصل.

(٢) يبدو من الأبيات أن الشخص المذكور كان يقول شعراً على طريقة أشعار العرب وأهل الأمصار العربية التي تحدث عنها ابن خلدون في مقدمته.

(٣) هو اسم والد الممدوح وقد تقدمت الإشارة إلى ترجمته.

(٤) يفهم من هذا أن الملياني الممدوح كان له إخوة وربما كانوا معه في أغنيات ولا نعرف منهم إلا علياً والد أحمد الملياني صاحب الفعلة المشهورة.

(٥) هو الخليفة أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الميرني ولي نعمة الممدوح.

وجميع أقطارِ الورى في حكمِهِ والسَّعدُ عنه الدهرَ أعظمُ دافعٍ

فلم يرفعْ أبو عليٍّ بها رأسًا، واتَّخَذَ قصيدي سَمِيرًا وَنَجِيًّا وَأُنْسًا، يُوالِي
مطالعتَهَا، وَلَا يَسْأَمُ مُرَاجَعَتَهَا، وَكَلَّمَا رَجَعَ لَهَا بَصَرَهُ، وَأَعَادَ فِيهَا نَظْرَهُ، زَادَ بِهَا
شَغْفًا، وَشَادَ لَهَا شَرْفًا، فَفَقَّ سَوْقُهَا، وَشُهِرَ سَمُوُّهَا عَلَى أَتْرَابِهَا وَبُسُوقِهَا، وَانْتَهَتْ
شهادَتُهُ باستحسانِها إلى الشَّيخِ الأديبِ الحَسِيبِ أَبِي عَلِيٍّ حَسَنَ بْنِ []
أبي الطاهر^(١)، فَنَظَّمَ فِي مَعَارِضِهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَرَفَعَهَا إِلَيْهِ، وَنَقَلْتُهَا مِنْ خَطِّ
ناظِمِهَا [من الكامل]:

يا خَيْرَ مُصْنِعٍ لِلْقَرِيضِ وَسَامِعٍ	وَأَجَلَ مَنْ بَذَلَ النُّوَالَ لِقَانِعٍ
.....	... كَزْهُوَ كَوَاعِبٍ بِبَرِاقِعِ
..... وَمَا سَتَرْتُهُ مِنْ	غَذْرِ حِسَانٍ كَالشَّمُوسِ طَوَالِعِ
[.....] أَبَا عَلِيٍّ إِنَّهَا	بِكَ جَنَّةٌ تَحْوِي عَذَابَ مَشَارِعِ
..... مَا تَتَّقِيهِ وَأَهْلُهَا	فَكَأَنَّهَا الْحَرَمُ الْأَمِينُ لَجَازِعِ
[وَحَكْمَتُهَا] بِالْعَدْلِ مِنْكَ مُسَاوِيَا	بَيْنَ الْعَزِيزِ دِيَانَةً وَالضَّارِعِ
[.....] عَيْنَ حَسُودِكُمْ يَا ذَا الْعُلَى	وَبَقِيَّتَ مَنْ حَكَمَ رِضًا مُتَوَاضِعِ
[.....] تَقِيٌّ زَاهِدٌ مُتَوَرِّعٍ	شَهْمٍ كَمِيٍّ لِلشَّدَائِدِ دَافِعِ
حَبْرٌ نَقَابٌ عَارِفٌ مُتَفَنِّنٌ	نَدْبٌ كَرِيمٌ مَنَاقِبٍ وَطِبَائِعِ
يَلْقَى الْعُفَاةَ بِمُجْتَلَى مَتَهَلِّلِ	وِبَنَائِلِ طَمِّ الْخِصَاصَةِ قَانِعِ
وَيُرِيكَ نُورَ الْبَشْرِ مِنْهُ بِشَائِرُ	تُذْنِي مِنَ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ الشَّاسِعِ
وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْوُغَى فَيُبَاسِئُهُ	لِعِدَاتِهِ فِيهَا عِدَادُ مِصَارِعِ

(١) لم نقف على ترجمته ولعل له صلة بالشریف أبي الطاهر المترجم في عنوان الدراية: ٢٣.

تَخْشَى الْعُدَاةَ طَعَانَهُ وَقِرَائَهُ
 يَا ابْنَ التَّقِيِّ الزَاهِدِ الْوَرَعَ الرِّضَا
 عَلَّمَ الْفَخَّارِ سَمِيَّ خَيْرِ مَشْفَعٍ
 يَهْنِكَ مَا قَدْ حُزَّتْ مِنْ أَثَرٍ وَمِنْ
 وَإِلَيْكُمَا مَمَّنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
 تَتَضَمَّنُ الْأَبْيَاتُ يَا عَلَّمَ الْهُدَى
 إِذْ قَالَ عِنْدَ فَرَاغِهِمْ مِنْ كُتُبٍ مَا
 «نُسِجَتْ بُرُودُ الْكُتُبِ وَفَقَّ مَرَادِكُمْ
 وَتَلَاهُ فِي مَعْنَاهُ أَيْضًا تَابِعُ
 «وَجَمَالَهَا طُرُزٌ لَكِي تَزْهَى بِهِ
 وَاسْمَعْ مَقَالََةَ ثَالِثٍ نَعَمْتُ بِمَا
 «فَالْخَتَمُ لِلْمَكْتُوبِ تَكْرِيمَةً لَهُ
 وَلِرَابِعٍ فَاسْمَعُهُ تَذِيلٌ وَدَعُ
 إِلَيْهِ وَفِيهِ زِيَادَةٌ نَاطَتْ بِهِ
 وَبِهِ كَذَلِكَ ضِدُّهَا مَتَعَدِّرٌ
 اللَّهُ دَرُّ عَصَابَةِ الْأَدَبِ الْأَلَى
 هُمْ كَالْأَثَافِي قَدْ تُحَلِّي طِرْسَهُمْ

فِبَطَاعِنٍ مِنْهُ تُنَالُ وَقَارِعِ
 وَالْعَالِمِ الْمُحِبِّي رُسُومَ شَرَائِعِ
 فِي الْخَلْقِ ذُو الْحَسَبِ الصَّمِيمِ النَّاصِعِ
 بَاعٍ مَدِيدٍ فِي الْمَعَارِفِ وَاسِعِ
 بِكَ^(١) يَا مُنِيلَ فَوَائِدِ وَمَنَافِعِ
 لِلْكَاتِبِينَ دُعَابَةً فِي طَابِعِ
 أَمَرُوا بِهِ النُّحْرِيرَ غَيْرَ مُنَازِعِ
 فَاتَتْ مَفُوفَةً بِخَطِّ بَارِعِ
 فَأَصْحَخَ سَمَاعًا لِلْمُجِيدِ التَّابِعِ
 وَطِرَازُهَا يَا ذَا الْعُلَى بِالطَّابِعِ
 قَدْ قَالَهُ أَذُنُ الْمُصَيِّخِ السَّامِعِ
 وَكَذَا رَوَيْنَاهُ عَنْ أَكْرَمِ شَافِعِ
 تَذِيلَ سَادِسٍ خَامِسٍ أَوْ سَابِعِ
 مَنَعَ الزِّيَادَةَ رَقَّ سَرُّ الْمَانِعِ
 صَعْبٌ [.....]
 سَمَحُوا [.....]
 مِنْ وَشِي كُتُبٍ [.....]

(١) قد يفهم من هذا أن صاحب هذه القصيدة من أصحاب الممدوح الملياني الذين رافقوه عند لجوئهم إلى المغرب.

فكأنها صنعاء قد وهبته من وشي بها فزها بصنعة [صانع]
طرُس عليه الروض خالع لبسِه زمن الربيع فياله من خالع
شتى أزاهره فمن يقي زها بياضه الأسنى وأصفر فاقع
مُتضارع النَّفحات لكن بزّه طيب الثناء الطيب المتضارع
لله ذو أدب تذكر ما جرى في طابع كتب الخلائف طابع
أصغيت سمعاً للحديث وحسنيه وبه عنيت لذكره المتابع
فاقطف سراج المجد زهر كمامها واطرب بشدو حمام روض ساجع
لا زلت ترفع للسيادة رايةً تقضي بطول بقاء عز الرافع
وجرى القضاء بما تحب وتشتهي وثوى برجك نور أسعد طالع

وهذه القصيدة وإن كانت من النمط الوسط فإنها أقرب للقبول من قصيدة ابن الجنان.

وقد التمسْتُ تذييل تلك الثلاثة من بعض أصحابنا، منهم: أبو عمران
[.....] التميمي الإفريقي^(١)، فقال، ونقلته من خطه [من الكامل]:
والخير كل الخير في أن تقتفي ما جاء عنه وحلّ أذن السامع

(١) هو الفقيه الأديب أبو عمران التميمي الإفريقي - نسبة إلى إفريقية، تونس - ذكره مؤلف الذخيرة السنية وقال: إنه كان من جلساء الأمير أبي مالك عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق الذي كان يجالس العلماء والفقهاء والشعراء ويذاكرهم واختص بمنادمته ومسامرته جماعة من أهل الأدب والفقه منهم المذكور والقاضي يوسف بن أحمد بن حكم ومالك بن المرحل وعبد العزيز الملوزي، وفي الذخيرة السنية نأذج من مسامراتهم الأدبية التي جرت بقصر الأمير في مراكش في المدة التي أعقبت دخول المرينيين إلى مراكش فيما بين سنة ٦٦٨ هـ وسنة ٦٧٠ هـ (انظر الذخيرة السنية: ١٢٣ وما بعدها) ويبدو أن أبا عمران هذا له صلة ما بهؤلاء التميميين الذين تقلدوا مناصب عند الحفصيين والمرينيين (انظر: مستودع العلامة ونثير فرائد الجمان).

وأبو عمران [....] ابن الحرّار^(١) فقال، ونقلته من خطّه [من الكامل]:

فامنن بتعجيل الختام لعلّها يغدو الرسول بها بأيمن طالع

وأبو محمد عبد الرحمن البسّطي^(٢)، فقال، ونقلته من خطّه [من الكامل]:

وبه الحجاب لما عليه قد انطوى كالقفل صار على مقرّ ودائع

وأبو زكريّا بن عليّ بن يحيى بن إسماعيل^(٣)، فقال، ونقلته من خطّه [من الكامل]:

ولقد أصاب الحزم واضعه ليحفظ سرّه أنبل به من واضع

سرّ الكتاب به يُصان فلو عرا منه لأصبح كالحديث الشائع

قال المصنّف عفا الله عنه: أثبتُّ هنا ما حَضَرني من هذه التذييلات؛ لأنّ فيها أمانة، على أنّ هذه البلاد من أهل هذا الفنّ عِمارة، وكم تقدّمها من عاضد، [وما سُقناه هنا] على ذلك أصدق شاهد.

توفيّ أبو يعقوب [ابن الجنّان يوم] السّبت لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة [....]^(٤) وست مئة. مولده بِسَلا.

٢٣٥- يونس^(٥) بن مهذّب الدّين عثمان [الحسنّي] المازندرانيّ؛ نجم الدّين المازندرانيّ.

(١) لم نقف له على ذكر.

(٢) ذكره ابن عذاري في البيان المغرب (٣/ ٣٣٦-٣٣٧) حيث نقل عنه نصين طريفيّن أحدهما في وصف أمير المسلمين محمد بن يوسف بن هود والآخر في وصف حال ابن الأحمر عند دخوله غرناطة.

(٣) لم نقف له على ذكر في مكان آخر.

(٤) محو في الأصل.

(٥) له ترجمة في نفح الطيب ٣/ ١٤٥-١٤٦.

رَوَى عَنْ أَخِيهِ. وَقَدَّمَ الْأَنْدُلُسَ [فَرَوَى عَنْهُ] بِإِشْبِيلِيَّةَ أَبُو الْقَاسِمِ خَلْفُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَبْتُورِيُّ^(١)؛ وَأَجَازَ إِلَى [الْعُدُودَةِ] وَعَادَ مِنْهَا إِلَى الْأَنْدُلُسِ، الْكَاتِبُ الْأَبْرَعُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْجَنَّانِ [رِسَالَةً] إِعْلَامَ بِقَصْدِهِ لِلشَّيْخِ الْأَوْحَدِ أَبِي الْحَسَنِ سَهْلِ بْنِ مَالِكٍ^(٢) رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَهِيَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

سَرَى النَّجْمُ نَجْمُ الدِّينِ لِلْغَرْبِ قَاصِدًا	مِنَ الشَّرْقِ كَيْ يَلْقَى سِرَاجَ الْمَعَارِفِ
فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَجْمُ بَلِّغْ تَحِيَّتِي	وَذِكْرِي وَشُكْرِي لِلنَّدَى وَالْعَوَارِفِ
وَزُرْ فِي رَبِّي نَجْدٍ ^(٣) دِيَارَ ابْنِ مَالِكٍ	تَجِدُ كُلَّ مَجْدٍ مِنْ تَلِيدٍ وَطَارِفِ
وَخِيَمٍ لَدَى سَهْلٍ فَسَهْلُ جَنَابُهُ	رَحِيبٌ لَجَوَابِ الْفَلَاحِ وَالْتِنَائِفِ
وَقَرًّا إِذَا تَلَقَّاهُ عَيْنًا بِقُرْبِهِ	فَسَوْفَ يَرَى لُقْيَاكَ إِحْدَى اللَّطَائِفِ
وَأُخَذَ عَنْهُ مَا تَرَوِيهِ إِنْ جِئْتَ مَكَّةَ	لِكُلِّ مُلَبٍّ بِالشَّاعِرِ طَائِفِ
وَصِفْ لِبَنِي السَّبْطَيْنِ قَوْمَكَ فَضْلُهُ	فِيَا حُسْنَ مَوْصُوفٍ وَيَا حُسْنَ وَاصِفِ

كِتَابِي إِلَى الْمَجْلِسِ الْعِلْمِيِّ، السُّنِّيِّ السَّنِّيِّ، زَادَهُ اللَّهُ تَكْرِيمًا وَتَرْفِيعًا، وَأَبْقَى لِلْعُلُومِ بَبْقَائِهِ تَأْصِيلًا وَتَرْفِيعًا، وَحَرَسَ جَانِبَهُ فَلَا يَزَالُ بِالْعَزْزِ مَنِيعًا وَبِالسَّعْدِ مَرِيعًا، كِتَابٌ يَتَشَرَّفُ بِالمَحْمُولِ إِلَيْهِ وَالحَامِلِ، وَتَغِيْطُ النَّفْسُ فِيهِ حَظَّ الطَّرْسِ وَخَطَّ الْأَنَامِلِ؛ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ خَاطَبْتُ بِهِ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ، النِّيرَةَ الْمَقَاسِيسِ، الْحَيِّيةَ رَسُومَ الْفَضْلِ الدَّارِسِ، وَبَعَثْتُهُ مَعَ كَبِيرٍ مِنَ الشَّرَفَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ، وَذَوِي الْمُنَاسَبِ الْأَطْيَابِ مِنْ ذُرِّيَةِ الْبَتُولِ وَالْوَصِيِّ، وَهُوَ الشَّرِيفُ السَّيِّدُ الْأَوْحَدُ الصَّدْرُ الْعَلِيُّ الْأَكْمَلُ الْجَلِيلُ الْأَفْضَلُ نَجْمُ الدِّينِ الْحَسَنِيِّ، حَفِظَ [اللَّهُ] رُتْبَةَ شَرَفِهِ، وَصَلَّى عَلَى

(١) تَرْجَمْتُهُ وَمَصَادِرُهَا فِي مَقْدَمَةِ رِسَالَتِهِ الَّتِي طُبِعَتْ فِي الْمَطْبَعَةِ الْمَلِكِيَّةِ بِالرِّبَاطِ بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ الْهَيْلَةِ، وَانْظُرْ بَعْضَ مَا رَوَى خَلْفَ الْقَبْتُورِيِّ عَنِ الشَّرِيفِ نَجْمِ الدِّينِ فِي رِحْلَةِ ابْنِ رَشِيدٍ ١٥٥/٢ تَحْقِيقُ الشَّيْخِ ابْنِ الْخُوجَةِ.

(٢) تَرْجَمْتُهُ وَمَصَادِرُهَا فِي السَّفَرِ الرَّابِعِ (٢٢٩).

(٣) فِي الْأَصْلِ: «مَجْدٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَنَجْدٌ مِنْ مَعَالِمِ غَرْنَاطَةِ وَمَنْتَرَهَاتِهَا.

المُجْتَبَيْنَ من سَلَفِهِ، وإنَّ هذا المُنْتَمِيَّ إلى المجد الباهرِ العلياء، والجدَّ الخاتم ديوانِ
الأنبياء؛ لَظَهَرُ عليه بركاتٌ يَسْتَمِدُّها من عُصْرِها، وتَسْري إليه من أُسْرَةِ الرِسالَةِ
ومعشِرِها، فمن كمالِ إنسانيٍّ، وجلالِ نَفْسانيٍّ؛ وآدابِ حِكْميَّة، وآثارِ مَضِيَّة
رَضِيَّة، حَسَنَةٌ حَسَنِيَّة؛ فَإِنْ تكلَّم فكلَّامُهُ شَرَكُ العقول، وإن رَسَمَ في القِرطاسِ
تَحْيَرَ التَفْضِيلُ بين المرسومِ والمَقُول؛ وبالجُمْلَةِ، فستَرَوْنَ منه كُلَّ [ما رَقَّ
وراق، وأمتَعَ الأسماعَ والأحداق]. ولَمَّا رَمَتْ به نوى الغُربة إلى بلادِ المِغرب،
وهي التي شكا (عَطَنَها، وعابَها) وما استَحَسَنَها، واستَوْبأَ هِواءَها؛ واستَوْبَلَّ
أهواءَها، (وَوَجَدَ ناسَها كالأشباح، خاليةً) من الأرواح، وسَمَّاحَها قد غاضَ فلم
يَبْقَ بَلَلٌ من سِيجِها بالساح، [فكثُرَتْ حوْقَلَتُهُ] واسترجاعُها، وقال أينَ رونقُ كان قد
قَرَعَ الأسماعَ سَماعُهُ؟ فقيلَ له: [ذهب] ما هُناك، وغَيَّرَتِ الغَيَّرُ المسالكَ والممالك،
اللهم إلَّا أنَّ اللهَ أبْقى البلادَ التي هي للفضائلِ بذلك، وحَسَنَتِها التي هي نورٌ في
الليالي الحِوالِك، [قال]: فَمَنْ تَعُنُون؟ قلنا: أبا الحَسَنِ سَهْلَ بنَ مالِك؛ سَيِّدُ يَفاخِرُ
به إقْلِيمُهُ الأقاليمِ ويُباهي^(١)، ويوجدُ الجُودُ في مالِه وهو الأمرُ الناهي، وتَوَخَّذُ
عنه من شريعةٍ جدِّكَ عليه السَّلامِ الأوامرُ والنواهي، فقال: وجَدِّي لأعودَنَّ إلى
أرضِهِ حيثُ الرُّكاب، مُستَسهِلاً في طَلَبِ الأنسِ به وَخَشَةَ القَفْرِ اليِّباب، حتَّى
أُحِلَّ بِمَغْناهِ، وأُحْصَلَ من كمالِهِ على فائِدَتِي لفظِهِ ومعناهِ؛ فقلنا: هُديتَ يا نَجْمُ
سائِراً وسارِياً، وسوف تَلْقَى صَباحَ المجدِ المنيرِ لا مُتَحَجِّباً ولا مُتَوَارِياً، فتَحْمَدُ
سُراكَ، وتَشهَدَ للمِغربِ إن شاءَ اللهُ بِحُسْنِ ما أراك؛ وعندما ثَنَى نحوَ ذلِكُم الرِّبْعِ
الأهلِ العِنان، وأحَبَّ أن يردَّ صَفوَ تَلْكم المِناهِلِ ليعلمَ الأثرَ والعِيان، أَصْحَبَتْهُ هَذِهِ
المِخاطَبَةُ لِتَشْرِفَ بِصُحْبَتِهِ، وتَمْجُدَ بِإِضافَةِ تَحْمِلِهِ لها ونَسِيَّتِهِ، وقد أودَعَتْ شَرْفَهُ
ودائِعَ إِخلاص، وبدائِعَ اختِصاص، يَتَفَضَّلُ بِتَبْلِيغِها، وتُلْقِيها بِلاغَتُهُ إلى فَصيحِ
الدُّنيا وبليغِها، وإِنِّي لأرجو أن أَسْعِدَ مِنْكُمَا بينَ سَعِيدَيْنِ، وأن نَجِدَ جَميعاً الرِّحمةَ

(١) ذكر ابن سعيد أنه كان صاحب العقد والحل في غرناطة، وكان يسخر من ابن هود فنفاه إلى مرسية، ولم يعد إلى بلده إلا بعد موت ابن هود. وقد امتدحه عدد من معاصريه.

مبسوطة بحبّ بني السُّبُطَيْن؛ واللهُ تعالى يصلُّ أسبابَ الرجاء في فضله العَمِيم،
ويُصَلِّي على محمدٍ وعلى أهل بيته الكريم، وهو سبحانه يُديمُ لكم أيها السيّد الأعلَى
علوَّ المراتب، ومثلو المناقب، ويمتّع الوجودَ منكم بالعلم المُنَاكِب، لأوْج
الكواكب. بمَنَّة.

ولمّا وَرَدَ غَرْناطَة لقيَ بها أبا الحَسَن سَهْلَ بن مالِك، فشاهدَ منه الجلالَ
يَعْبُقُ نُشْرُهُ، والإقبالَ يتألّقُ بِشْرُهُ، والنّوالَ يتدفّقُ بحرُهُ، والكمالَ أربى على خَيْرِهِ
خَبْرُهُ، ولمّا ارتوى من لقائه، واحتوى على ما استفادَهُ من تِلْقائه، كرّ راجعاً إلى
سَبْتَةِ مؤملاً الوفاةَ على حضرة مَرَاكُش، وكان سَبْتَةُ حينئذٍ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَن
الرُّعَيْنِيّ فسأل [منه كَتَبَ إعلام إلى أهل] مَرَاكُش فوعده بذلك ثم شغله عنه
شواغلٌ ما [كان بصدّده من الانتقال] إلى مَرَاكُش، فكتبَ نَجْمُ الدِّين إليه
ليستنجِرَ وعده [من الوافر]:

[تُذَكِّرُنَا] الرِّقَاعُ إِذَا نَسِينَا وَنَكْتُبُ كُلَّمَا غَفَلَ الكِرَامُ
[وإنَّ الأمَّ] لم تُرَضِّعْ فتاهَا مَعَ الإِشْفَاقِ لو سَكَتَ الغَلامُ^(١)
فأجابه أَبُو الحَسَن [من الوافر]:

[عَذِيرُكَ] يَا ابْنَ خَيْرِ الخَلْقِ طُرّاً فَإِنَّ العُذْرَ يَقْبَلُهُ الكِرَامُ^(٢)
ولكن عاقني شُغْلٌ توَالَى ففي اليَدِ والفؤادِ لَهُ ازْدِحَامُ
وأصحبه أبو عبد الله ابْنُ الجَنّان أيضاً رسالةً إلى أَبِي المُطَرِّفِ بن عَمِيرَةَ
وهو قاضٍ بِسَلا ورباطِ الفتح يُعَلِّمُهُ بِشَأْنِهِ، ومحلّه من الفضلِ ومكانه، وهي هذه
[من الطويل]:

أيا رَاكِبًا نحوَ الرِّباطِ ولي بِهِ حبيبُ رِباطِ الصِّيرِ حُلٌّ لِبُعْدِهِ
رُؤَيْدَكَ أودِعَكَ السَّلامَ رسالةً إلى وَدِّهِ فامْنُنْ عَلَيَّ وأدِّهِ

(١) يبدو أن البيتين من نظم المذكور.

(٢) بعد هذا بياض في الأصل مقداره بيتان.

وَبُثَّ، وَقِيَتِ الْبَثُّ، آثَارَ لَوْعَتِي وَوَجَدِي وَمَا بِي مِنْ غَرَامٍ لِمَجْدِهِ
وَقُلْ: يَا ابْنَ عَمِّي لَوْ رَأَيْتَ الَّذِي لَفَقَدِ التَّدَانِي كُنْتَ تَخْشَى لِفَقْدِهِ
وَبِاللَّهِ يَا نَجْلَ الشَّفِيعِ شَفَاعَةً لِيُحْفَظَ قَلْبِي لَا أَقُولُ بَرْدَهُ

كتابي هذا يحمله إلى سيدي الحامل من العلوم لواءها، ومن المكارم أعباءها،
أبقى الله كماله محروس السناء، مأنوس الفناء، مقبوس الأضواء، نجم في الآفاق
سار، وفي مطالع الإشراف مع الخنس الجوّاري جارٍ، وهو نجم الدين ابن مهدي،
الشريف الذي تعنق بسريه، نجل السيد الذي تعزّ قريش بسيادته، وتقرّ عين المجد
النّبوي والجدّ العلوي بمجادته، زاده الله تألقاً وسناً، وقدّس أبويه عليّاً وحسناً،
وإنه لذو شيم علوية، وحكم نبوية، وآداب محاسنها تجمع محاسن الزمن،
وصنائعها تطلع في القرباس صنعاء اليمن، ومع ذلك رقة كرقّة النسيم، وعذوبة
كعذوبة التسنيم، وما شاء الشرف من خلق سني، وخلق حسني، وهمة تكلف
بالعلياء، وتعتسف المجاهل لتعلم أعلام الدنيا، ولما سمع وصف ذلكم الكمال
فراقه، استسهل بتدانيه نزوح الوطن وفراقه؛ فتحمل إليه ليحمل عنه ما يتحف به
حجازة وعراقه، وحين أخبر باتنائكم لذلكم الحي من قريش، قال: أيش أطلب
غير لقاء ابن العم؟ فيا طيب العيش، آس بقرباه وقربه، وأصول على الأيام بحزبه؛
فقلت له عندما أزمع السير وقال: أملي لقاء المخزومي: سلّم يا نجم على من
يكتحل بسناك ويقول عند لقياك: تبارك من [خلّقك فسواك]، فبجدك الرسول
صلوات الله عليه وسلامه، وبأهل البيت الذين بهم مقامه ومقامه، إذا استقرت بك
منازل قاضينا الفاضل وخيامه، وتجاري في حلبة أولي المحبة كلامك وكلامه؛ فقرّر
عنده ما عندي وثبته، وأغرسته في ثرى أطيب أرض لديه وأنبته؛ وقل له: هو فيك
كما عهدته متشيّع، وبرفض ما سوى إمارتك في البلاغة متشرّع؛ ليعلم أن الأيام لم
تكدّر صفائي، ولم تنقص وفائي، ولم تنقص عهد خلصائي، فضمن لي التبليغ الذي
يرضيني، وتكفل بأكثر مما يقوله لساني وتخطّه يميني، فقلت: الآن بلغت بغية
وسؤلاً، وشرفت بأن وجدت إليكم من ابن عم الرسول رسولاً، فالحمد لله عليها

نعمة جَلَّتْ صورةَ فَرَحِي، وتَلَّتْ سَوْرَةَ مَقْتَرَحِي، وهذا الشَّريفُ الماجد، المنسوبةُ إليه المحامد؛ مليءٌ بأخبارِ المشرقِ المُشرق، والشرقِ الشَّرق، فخذوا عن العدلِ من بني السَّبْطَيْنِ، حديثَ الشرقيْن؛ إن شاء الله.

ولمَّا احتلَّ برباطِ الفتح شاهدَ من قاضيه أبي المُطَرِّف رَوْضَ الأنسِ ومُنَى النفسِ، [ومقصدًا] الواردِ والوافد، وعالمَ السَّراوةِ جُمعَ في شخصٍ واحدٍ، وتشوَّفَ للوفادةِ على حضرةِ مَرَّاكُشٍ منتهى الرغائبِ، وجامعةِ أَشْتَاتِ الغرائبِ، السائرةِ الذِّكرِ في الآفاقِ، المُنْسِيَةِ بيهجَتِها وضخامةِ مملكتِها دمشقَ الشامَ وبغدادَ العراقِ؛ فأصبحَ أبو المُطَرِّفِ كُتِبَ تعريفُ وإعلامُ، إلى بعضِ مَنْ بها من السَّراةِ الأعلامِ، فكتبَ إلى رئيسِ الكتابِ وعميدِ الآدابِ، وجامعِ ضروبِ الإحسانِ، أبي العلاء محمد بن أبي جعفر بن حَسَّان^(١) [من الكامل]:

يا ابنَ الوصيِّ إذا حملتَ وصيَّتي	أوجبتَ حقًّا للحقوقِ يُضافُ
وتحتي كلَّ التَّحايا دونها	وكذاك دونَ رُسُولِها الأشرافُ
أحسِنُ بأنْ تلقَى ابنَ حَسَّانٍ بها	مهترةً لورودِها الأعطافُ
كالرَّوضِ باكِرُهُ النَّدَى فلقُرِّبها	يا ابنَ النِّبِيِّ على النَّدَى مَطافُ
وعَلاكَ إنَّ أبا العَلا ومكانَهُ	يُلقَى ^(٢) به الإسعادُ والإسعافُ
[مَنْ فيه للزَّور ارتياحُ] ماجدٍ	من زورِها وأبيكَ ليس يخافُ
[وأحقُّ من عَرَفَ] الكرامَ بوصفِهِم	مَنْ جُمِعَت منهم به أوصافُ

[هذه يا سيِّدي] تحيةٌ، تجبُ لها إجابةٌ وَحِيَّةٌ^(٣)، وتصلُّحُ بها هشاشةٌ وأريحيةٌ،

(١) هو الكاتب الطبيب الأديب، خدم بصناعة الطب الخليفة المستنصر الموحيدي وأصبح في آخر حياته كاتبًا في بلاط الرشيد الموحيدي (ت ٦٤١هـ) انظر ترجمته في القدح المعلي ١٢٦-١٢٧ وعيون الأنباء ٣/ ١٢٩، وهذه الرسالة موجودة في نفح الطيب ٣/ ١٤٥-١٤٦.

(٢) في رسائل ابن عميرة: «يلقى».

(٣) وحية: مستعجلة.

وأريحية، [أودعها بطن] هذه العجالة، وبعثها مع صدر من أبناء الرسالة، والله درّه من [راضع درّ النبوة]، متواضع مع شرف الأبوة، نازعته طرف^(١) الأشعار، وأطراف [الأخبار]، فوجدت بحرًا حصاه الدُرّ النفيس، ورَوْضًا يُجْتَنَى^(٢) منه أطيب الثمر الجليس، [وِينَعْتُ] بنجم الدين، وهو كَنَعْتُهُ نَجْمٌ يضيء سناه، ويحل بيتًا من الشرف ربّه بناه؛ وقد جاب الفضاء العريض، ورأى القصور الحمر والبيض؛ وورد الحجون، بعدما شرب من جيحون، وزار مشاهد الحرمين، ثم سار في أرض الحرمين، وطوى غيرها لهذا الأفق مختارًا، وعبر إلى الأندلس فأطال اعتبارًا؛ وتشوّف^(٣) إلى مطلع الأنوار المفاضة، والنعم السابعة الفضفاضة، وجعل قصدها لحجة سفره طواف الإفاضة^(٤)؛ وهمة أن يشاهد سناها العلوي، ويصير ما يحقرّ عنده المرئي والمروى، وهي غاية يقول الأمل^(٥): عليها أطلت حومي، وجنة يتلو الداخل لها: ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي﴾^(٦)، وسيدي الأعلى هو منها باب على الفتح بُني، وجناب عنان الأمل إليه تُني، وقصده من هذا الشريف أجل قاصد، وأظلت سماء المجد بجمال المشتري وظرف عطارد، ومتى نعتناه فالخبر ليس كالعيان، وإن شبهناه فالتمويه بالشبه عقوق للعقيان، ومن [يفضح] قريحته يقول لها: صفيه، لكن هو يُعرب^(٧) عن نفسه بما ليس في وسع مُنصفه، ويقضي من عزيمة برّه ما لا سعة للمترخص فيه^(٨)، إن شاء الله^(٩).

(١) في النفع: «طرق».

(٢) في النفع: «يجني».

(٣) في النفع: «وتشوق».

(٤) لا توجد هذه الفقرة في رسائل ابن عميرة.

(٥) في النفع: «للأمل».

(٦) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ بِمَا غَفَر لِي رَبِّي ﴿٢٦﴾ [يس: ٢٦-٢٧].

(٧) في النفع: «يعرب».

(٨) الإشارة إلى العزيمة والرخصة من المصطلحات الفقهية.

(٩) في نفع الطيب: «إن شاء الله تعالى». ولا توجد في رسائل ابن عميرة. وفي النفع الزيادة الآتية:

«وهو يديم علاكم، ويحرس مجدكم وسناكم، بمنه، والسلام الكريم، الطيب العميم يخصكم به معظم مجدكم، المعتد بذخيرة ودكم، المحافظ على كريم عهدكم، ابن عميرة، ورحمة الله تعالى وبركاته. في الرابع والعشرين لربيع الآخر من سنة ٦٣٩. انتهى».

وكتبَ إلى قاضي القضاة، وأسنى موصوفٍ بالشَّيمِ المُرتضاة، بحرِ النَّدَى
وبدرِ النّادي، أبي إسحاق بن أبي زَيْدِ المَكّادي^(١) [من الكامل]:

إن يُقَضَّ جَمْعُكَ بالكريم المُرتَضَى	قاضي الجماعة فالْمُنَى لك تقتضى
حَكَمْتُ معاليه لقاصده بما	يَبْغِي وحاشَ لحُكمه أن يُنْقَضَا
ولأنت يا ابنَ الطَّيِّينِ أحقُّ مَنْ	بالِبرِّ والفضلِ المُبرِّ له قَضَى
أحييتَ من ساداتِ قومك قُدَّسوا	في الفضلِ والأدبِ الوصيَّ مع الرِّضا
وأعدتَ فخرَ المعدنِ الحَسَنِيِّ في	باقي الزَّمانِ كعهده فيما مَضَى
أنتم وحقُّ البيتِ آل البيتِ قد	[أُلبِستُم الشَّرَفَ النَّقِيَّ الأيضا]
وأبوكم سألَ المودَّةَ فيكم	صلى [عليه الله ما قمرُ أضأ]

يَرُدُّ على سيّدي قاضي القضاة، الفَذِّ في شَيْمِهِ المُرتضاة، من هذا [الشَّريف
الأجلَّ]، المباركِ الأطهر [الأكمل]، نجمِ الدِّينِ ابنِ مُهذَّبِ الدِّينِ، وَقَاهُ اللهُ الأفولَ،
[وأبقاه فرعاً يُجَيِّ تلك] الأصولَ؛ نظيرُ النّجمِ سَنًا مُنِيرًا، وسُرَى ومَسِيرًا؛
وحياهُ اللهُ من ذي [مُحَيّا بِشْرُهُ لِلوَحْشَةِ] طارد، وظَرْفُهُ كأنها استَمَلَى منه
عُطارد؛ يَروي من الآدابِ عيونها، وَيَجْلُو [من المحاسن] أبكارها وعُونها، وقد
راضَ من المسالكِ ما استَعَصَى، وانتَهَى إلى المغربِ الأدنى من المشرقِ الأقصى؛ حتى
كأنه أراد أن يَبْلُغَ حيثَ بَلَغَ ذُكْرُ مجده، أو يَفْرُغَ من مساحة ما كان زُوي^(٢)
لسيّد الأولينَ والآخرينَ جَدَّهُ؛ وله في معاني التَّجوالِ ومُعاناةِ الأهوالِ؛ قَصَصُ

(١) لا نجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا، وقد كان قاضي الجماعة بمراكش في عهد الرشيد
الموحدي وأخيه السعيد. وكان أبوه أبو زيد المكادي قاضي الجماعة في عهد والدهما المأمون. وفي
رسائل ابن عميرة رسائل أخرى موجهة إلى أبي إسحاق المكادي هذا (وراجع الترجمة رقم ١٠).
(٢) في الأصل: روي، والصواب ما أثبتنا، والإشارة إلى حديث: «إن الله تعالى زوى لي الأرض
فأريت مشارقها ومغاربها». وزوى: جمع.

إنَّما يَتَأَدَّى بَرُونِقَهُ، من عَذُوبَةٍ لَفْظُهُ وَمَنْطِقُهُ؛ فَإِذَا جَاذَبَهُ سَيِّدِي أَطْرَافَهُ، وَهَزَّ بِالْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ أَعْطَافَهُ؛ رَأَى صَدْرًا نَمَتْهُ سَادَةٌ سُرَاتٍ، وَبَحْرًا مَتَى يَطْعُمُهُ قَالَ: ﴿هَذَا عَذَبٌ فَرَأْتُ﴾ [الفرقان: ٥٣]، وَإِنَّمَا هُوَ حَسْبٌ وَضَّاحٌ كَقَمَرِ الدُّجْنَةِ، وَمَجْدٌ طَالِبِيٍّ مِنْ شِيعَتِهِ ذَلِكَ الْجَلَالُ الْمَاضِي عَلَى سَنَنِ السُّنَّةِ؛ يُقَسِّمُ لَهُ مَحَبَّةً فِي أَبِي الْقَاسِمِ مِنْ بَرِّهِ، وَيُدْرِي قَدْرَهُ فَلَا يُفْطَمُ ابْنُ فَاطِمَةَ مِنْ دَرِّهِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَتَبَ إِلَى نَقِيبِ الطَّلَبَةِ، وَصَاحِبِ الْقَلَمِ الْأَعْلَى مِنَ الْكُتُبَةِ، أَبِي زَكَرِيَّا الْفَازَاذِيِّ^(١) [من المتقارب]:

«لَكَ الْخَيْرُ لَا تُخْلِهَا مِنْ قَبُولِ	وَحَلَّ لَهَا نَفَحَاتِ الْقَبُولِ
وُخِذَهَا تَحِيَّةً مُسْتَأْنَسٍ	يُسَلِّمُ بِالْبَابِ قَبْلَ الدَّخُولِ
إِذَا وَصَلْتِكَ فَأَبْرِزْ لَهَا	مِنْ الْبَرِّ صَفْحَةً بَرًّا وَصُولِ
وَكُنْ مَعَ مَنْ لَا يَرَى بَرَّهَا	كَسَمْعِ الْمُحِبِّ وَعَذْلِ الْعَذُولِ
فَإِنَّ شَفِيعِي لَهَا ابْنُ الشَّفِيعِ	وَإِنَّ رُسُولِي بِهَا ابْنُ الرُّسُولِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَرَزَقَنَا مِنْ بَرَكَةِ الْمَحَبَةِ فِيهِ وَفِي ذَوِيهِ مَا نَلِظُ^(٢) بِسُؤَالِهِ؛ وَالْمَشَارَ إِلَيْهِ تَوَلَّاهُ اللَّهُ بِحِفْظِهِ، مِنْ رُقْعَتِي وَتَحِيَّتِي تَزْدَانُ مِنْ يَدِهِ وَلَفْظِهِ، وَهُوَ الشَّرِيفُ الْأَجَلُّ، الْمُبَارَكُ الْأَسْنَى الْأَكْمَلُ^(٣)، نَجْمُ الدِّينِ ابْنُ مَهْدَبِ الدِّينِ، وَإِنَّهُ النَّجْمُ فِي أَوْجِهِ، وَالْبَحْرُ مُتَدَفِّقًا بِمَوْجِهِ؛ شَرَفَ إِلَى سَمَاءِ الْكُرْمَاءِ مَرْقَاهُ،

(١) لا نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر، وكل ما نعرفه عنه أنه أبو زكريا يحيى بن أبي عبد الله الفازازي الذي تقدمت ترجمته برقم (١٥٠) ويستفاد مما هنا وما في البيان المغرب ٢٨٣ أنه كان ذا خطتين في عهد الرشيد الموحيدي؛ وهما خطة نقابة الطلبة وخطة القلم الأعلى.

(٢) نلظ: نكثر، ومنه الحديث: «ألظوا في الدعاء بيا ذا الجلال والإكرام»، أي: أكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم.

(٣) هذه الفقرة غير موجودة في الرسائل.

وأدب من ماء الكوثر سقاه، وكأطيب الثمر تخيره وانتقاه، والمجد في بُجوحته^(١)، ومع الدهر متقلب في أرجوحته، سلّ [به المنازل والمناهل]، والمعالم والمجاهل؛ والعراق ورافديه، والحجاز ووافديه؛ [طالب ربح في ماله، وباغي ثواب لماله؛ وإن شاء سيدي باحثه عن حدثان الدهر،] وحديث ما وراء النهر، ورفع الرواية منه إلى عليم، وكتب بقلمه قصة كل إقليم، [فقد خبر الخابور، وسبر ناس نيسابور؛ وعاین من خراب بخارى؛ ودار حيث [كان ملك دارا]؛ وطاف بمكة أول ثرية مسّت جلدة جدّه، وحلّ يثرب مأواه المشرف^(٢)] [بقصده]، ورأى القدس ومسراه: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]؛ ولقد جاور جيرون، [بعد] ما شرب من جيحون، وقطع ما بين مصر ونيلها، وغرناطة وشنيلها؛ فترؤن منه إن شاء الله من جاب المسالك والممالك، وتشوف إلى ما هنا وهنالك؛ وأحب أن تكون حضرة الإمامة أيدها الله بحساب ما عاین بذلك، وما ثمر الجنة من سائر الثمر، ولا ينظر إلى الشها إلا ساء عن القمر؛ وأي مذنّب يذكّر مع البحر، أم أيّ يوم يقاس يوم النحر؟! وسيشاهد المعالم المقدسة شرفها الله بعين تدري قدر ما تُعاینه، ويصفها بلسان لو أعاره لوصفت به محاسنه؛ ولسيدي الأعلى عادة أن يضمّ إليه من أعلق به رجاءه، ويكرم كريمة قوم إذا جاءه؛ وهذا بلا ارتياب كريمة الكرام، وبقية سادة الحرام؛ والرواية الصادق اللّهجة، والحديقة الرائقة البهجة؛ فهو يزيده على تلك العادة، ويجلو عليه بدار الإمامة وجه السعادة، وإنما يكبر ابن أكبر السبطين، ويعظم من ينظم من جواهر لفظه وفخره سمطين؛ وإذا أعلى قدر هذا العلوي، وحرك بالرفع ساكنًا من بيت شرفه بمكان الروي؛ أولاه يدا يعطر ذكرها أنديّة الجلالة، ويحيل في شكرها على ذمة الرسالة، ولا شرف كشراف هذه الحوالة؛ أدام الله علاءكم،

(١) في الرسائل: «فهل من المجد في بجوحته».

(٢) في الرسائل: «الأشرف».

وَحَرَسَ مَجْدَكُمْ وَسَنَاءَكُمْ؛ بِمَنْهٖ، وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَعْمُ يَخْصُّكُمْ بِهِ مُعَظَّمُ قَدْرِكُمْ،
وَمُوجِبُ إِكْبَارِكُمْ وَبِرِّكُمْ، أَخَوَكُمْ الْمُعْتَدُّ بِكُمْ، الْمُثْنِي عَلَيْكُمْ، ابْنُ عَمِيرَةَ،
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. كَتَبَ فِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ لَرَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةً تِسْعَ وَثَلَاثِينَ
وَسِتْ مِئَةً.

ونقلتها من خط منشئها في البطاقة التي بعث بها صُحْبَةً نَجْمِ الدِّينِ إِلَى
أَبِي زَكَرِيَّا الْفَازَاذِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ الْقَاضِي الْأَدِيبِ، الْمُشَارِكِ الْفَاضِلِ الْحَسِيبِ، أَبِي عِمْرَانَ^(١)
[من الطويل]:

«أَتَاكَ شَرِيفٌ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ صَرِيحٌ كَمَا الْمُزْنُ بَاقٍ بِمُزْنِهِ
لَهُ - وَهُوَ نَجْمُ الدِّينِ - وَجْهٌ مُبَارَكٌ كَنَجْمِ الدِّيَاغِي فِي سَنَاهُ وَحُسْنِهِ
وَبَشَّرَ مُوسَى بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَهِيَ أَنَا يَا مُوسَى أَبَشَّرُ بِابْنِهِ

تَرِدُ عَجَالَتِي هَذِهِ أَيُّهَا الْأَخُ الْحَبِيبُ، وَالْمَاجِدُ الْحَسِيبُ؛ [من جهة الشَّريفِ
الْأَجَلِ] أَبْقَى اللَّهُ مِنْهُ نَجْمًا سَائِرًا فِي فَلَكِ الْمَجْدِ، وَصُبْحًا مُضِيًّا عَلَى [الْغُورِ
وَالنَّجْدِ، وَأَوْصَافِهِ] لَا أُعِيرُهَا اسْتِعَارَتِي، وَلَا أَرْضَى لَهَا عِبَارَتِي؛ وَمَا أَقُولُ فِي
مَغْدُوٍّ [بَدْرُ النُّبُوَّةِ]، مَقْرُوءُ شَرَفِهِ فِي الْآيِ الْمَقْرُوءَةِ؟! سُودَدُ يَزُلُّ النَّجْمُ عَنْ مَرْقَاهُ،
وَأَدَبٌ عَلَى [شَكْلِ حَسْبِهِ] تَخَيَّرَهُ وَانْتَقَاهُ، فَعِنْدَهُ مِنْ شَرَفِ الْمَقُولِ، وَشَرَكُ
الْعُقُولِ، وَلِلَّهِ مِنْ طَلَاعٍ مِنْ ثَنَائِ الْكِمَالِ، نَازِمٌ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ؛ مَجْلِسُهُ

(١) هو أبو عمران موسى بن أبي عبد الله محمد الفازازي أخو السابق، لا نجد له ترجمة، وفي
السفر السادس إشارة إلى خصومة بينه وبين القاضي أبي القاسم ابن بقي وإيراد لقطعة شعرية
لأبي الوليد ابن عفير يؤنس بها القاضي المذكور من جريرة جرها عليه أبو عمران موسى بن
أبي عبد الله الفازازي (الترجمة ٣١١)، وانتقل بعض هؤلاء الفازازيين إلى خدمة الحفصيين في
تونس، ومنهم أبو عبد الله الفازازي وأبو زيد عيسى الفازازي، قال مؤلف الفارسية:
«وكانت للفازازيين حظوة ورئاسة وعلم» (الفارسية: ١٥٠، ١٥١، وتاريخ الدولتين).

لمذهب الفضل مدرسة، وحفظه لكتب البلاد فهرسة؛ مَنْ جالسه ساح به حيث ساح، وناولَه من أخبار البلاد مُسنداتها الصّحاح؛ فأدنى منه صينها، وعرض عليه نصيبيها^(١)، وأحلّه بلخ^(٢) وما إليها، ونزل به الكرخ^(٣) وما حوايلها؛ وقطع به السّماوة^(٤) ومهاميها، وأراه الغوطة^(٥) وخمائلها وفواكهها، ومصرّ ومنازها، وأقرأه سُورَ البسيطة وفقّهه^(٦) مُتّشابهها، ثم عاج به على البلد الحرام، ومرّ به على مواقف آبائه الكرام، واعتَمَرَ به من التّنعيم، ومشى معه على زمزم والخطيم، [وحمّله]^(٧) إلى تربة جدّه مُسلماً على الحسّن مترحماً على الحسين؛ ونقله إلى مسراه ﷺ حيث كان قاب قوسين؛ وكم وعى من أعجوبة، وكشف من خبيّة محجوبة؛ وغريبة مكتوبة؛ وقد قصّد تلك الحضرة^(٨) حرسها الله، لينتهي إلى موضع الفائدة من خبره، ويبلغ الصّف الأوّل من صلاة سَفَرِه؛ وهناك يحقّر من الممالك ما عاين، ويوجب على كلّ متعالٍ مرّ به أن يتطامن. وسيدي وفقى الله كماله من العين، يبرّه إذا اجتاز به في موضعين، أحدهما: يليه بنفسه كما هو المعتاد، والآخر: يُسنّده إلى أخيه المبارك ونعم الإسناد؛ فمجّده - حفظه الله - المجد المؤلّ، ومكانه من تلك الدار المكرّمة المكان المؤلّ، وللواردين عليها أملّ به أعلقوه، وشكّر عليه أطلقوه؛ والمسؤول من الأخ الكريم وصلّ الله سعادته دينّ عليه في ذمّته، وزين لحسبه يسمو إليه بهمّته، إن شاء الله.

(١) نصيبين: مدينة معروفة من بلاد الجزيرة بين دجلة والفرات (معجم البلدان ٥/ ٢٨٨).

(٢) بلخ: كانت مدينة عظيمة في خراسان وهي اليوم قرية في أفغانستان.

(٣) الكرخ: محلة معروفة ببغداد.

(٤) الإشارة إلى بادية السماوة وهي مفازة بين العراق والشام.

(٥) الغوطة: متنزه دمشق الذي تغنى به الشعراء.

(٦) في رسائل ابن عميرة: «وفهمه».

(٧) ساقطة في الأصل.

(٨) في الرسائل: «قصّد حضرة الإمامة».

وكتبَ إلى عَلمَ المَجدِ وحَسَنَ المَشارِكة، الأَخذِ فيمَا يُسَنِّدُ إِلَيهِ بالعِزائمِ
المباركة؛ المُنفِقَ جَاهَهُ ونفائِسَ مالِهِ، لِمَن أعلَقَ بِهِ أسبابَ آمالِهِ؛ أَبِي زكريّا بن
محمد بن مُزاحِم^(١) [من الطويل]:

«فَدَيْنَاكَ إِنَّ الفَضْلَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ [وَأَنْتَ بِهِ بَدَأَ^(٢) وَعَوْدًا مَعُودٌ
إِذَا مَرَّ ذَكَرُكَ مِنْكَ تَرْتَاخُ] أَنْفُسُ [وَيَحْيَا يَحْيَى] مَنْ تَفَاءَلَ بِاسْمِهِ
أَتَاكَ ابْنُ [بَنَاتِ] الهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٌ وَحَسْبُكَ فَخْرًا مِنْ نَسَائِهِ مُحَمَّدٌ
شَرِيفٌ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ شَرَفٌ لَهُ عَلَى النَّجْمِ وَهُوَ النَّجْمُ مَرَقَى وَمَصْعَدُ
وَإِنَّكَ فِي بَرِّ الكِرَامِ لِأَوْحَدُ كَمَا أَنَّ هَذَا بَيْنَهُمْ هُوَ أَوْحَدُ

وكيف لا وهو من الأرومة السنية، والدوحة الحسنية، ولدته الرسالة،
فيا لشرف هذه الولادة، وشهدت لجدّه أكبر السبطين بالسيادة، وناهيك من
منصب هذه الشهادة؛ وهو الشريف أبو فلان^(٣)، مَنْ هو النجم سناءً وسناً،
والرؤى ما شئت من ظلٍّ وجنى؛ وقد ركب البطء والسوابق، ونزل المدارس
والخوانق^(٤)، واحتل الغور والعلم، واستظل الضالّ والسلم [من الطويل]:
وشرّق حتى ليس للشرق مشرقٌ وغرب حتى ليس للغرب مغربٌ^(٥)

(١) أبو زكريا يحيى بن محمد بن مزاحم الكومي - من كومية قبيلة عبد المؤمن - كان من رجال الرشيد
الموحدي ويطانته، وقد عينه مشرفاً على دار الصناعة بسبتة، ولابن عميرة قصيدة في مدحه ضمن
مجموع رسائله (البيان المغرب: ٣٥٠، رسائل ابن عميرة (مخطوط) الخزانة العامة بالرباط).

(٢) في الأصل: «برءاً».

(٣) في رسائل ابن عميرة: «وهو الشريف الأجل نجم الدين ابن مهذب الدين».

(٤) الخوانق: جمع خانقاه، وهي رباط الصوفية، والكلمة من المغرب المولّد الذي استعمله المتأخرون.

(٥) البيت للمتنبّي من قصيدته التي مطلعها:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وَسْتَرُونَ مِنْهُ نَسَبَ الْكِرَامِ مَرْفُوعًا، وَدِيَوَانَ الْأَدَبِ مَجْمُوعًا، وَنُخْبَةَ الشُّرَفَاءِ الطَّيِّبِينَ أَصُولًا وَفُرُوعًا، وَعِنْدَكُمْ - وَصَلَ اللَّهُ رِفْعَتَكُمْ - عَادَتَا بَرٍّ وَبِشْرٍ كِلَاهُمَا يُنْعِمُ الْبَالُ، وَيُنْفَعُ السَّجَالُ؛ وَهَذَا الشَّرِيفُ الْمُبَارَكُ أَوَّلَى مَنْ وَفَيْتُمُوهُ إِيَّاهُمَا، وَأَنْشَقْتُمُوهُ رِيَّاهُمَا؛ وَحَقُّ فَضْلِكُمْ أَنْ يَرَعَى فَضْلَ حَقِّهِ، وَيَخْتَصَّهُ مِنْ مَعْنَى الْإِدْنَاءِ وَالْإِعْتِنَاءِ بِأَجَلِّهِ وَأَدَقِّهِ؛ وَبِإِزَاءِ ذَلِكَ شُكْرٌ هُوَ فِي ذِمَّةِ الرِّسَالَةِ مَرْتَّبٌ، وَذِكْرٌ كُلُّ سَمِيعٍ بِمَسْرَى طَيْبِهِ مَرْحَبٌ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهُوَ تَعَالَى يُبْقِي جَنَابَكُمْ مَعْمُورًا، وَيَزِيدُ فَضْلَكُمْ ظُهُورًا، وَلَا يَعْدِمُكُمْ مِنْ لَدُنْهُ عَطَاءً حَسَابًا وَمَنًّا مَوْفُورًا.

وَكُتِبَ إِلَى نُخْبَةِ الْأَدْبَاءِ، وَقُطِبَ تَأْنِيسِ الْغُرَبَاءِ، أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعُشْبِيِّ^(١) [مَنْ الْمُنْشَرَحُ]:

«هَلْ لَكَ يَا سَيِّدِي أَبَا الْحَسَنِ فِيمَنْ لَهُ شَاهِدٌ [عَلَى] حَسَنِ فِي الشَّرَفِ الْمُتَقَى لَهُ قَدَمٌ أَثْبَتَهَا بِالْوَصِيِّ وَالْحَسَنِ أَيْهَا الْأَخُ الَّذِي مَلَكَتْهُ قِيَادِي، وَأَسْكَنْتُهُ فُؤَادِي؛ عَهْدِي بِكَ تَعْتَامُ الْأَدَابِ النَّقِيَّةِ، وَتَشْتَاقُ اللَّطَائِفَ الْمَشْرِقِيَّةَ؛ وَتَنْصَفُ فِتْرِي أَنْ فِي سِيلِنَا جُفَاءً، وَبِمَغْرِبِنَا جَفَاءً؛ وَأَنَّ الْمَحَاسِنَ نَبْتُ أَرْضٍ مَا بِهَا وَُلْدَنَا، وَزَرْعُ وَادٍ لَيْسَ مِمَّا عَهْدَنَا، وَأَنَا فِي هَذَا أَشَايِعُكَ وَأَتَابِعُكَ، وَأَنَا ضَلُّ مَنْ يُنَازِلُكَ؛ وَقَدْ أَتَانَا اللَّهُ بِحُجَّةٍ تَقْطَعُ الْحُجَجَ، وَتُسَكِّتُ الْهَمَجَ؛ وَهُوَ الشَّرِيفُ أَبُو فَلَانٍ^(٢)، [وَإِنَّهُ نَجْلُ الذُّرِّيَّةِ الْمُخْتَارَةِ، وَنَجْمُ] الذُّرِّيَّةِ السَّيَّارَةِ؛ جَرَى مَعَ زَعَزَعٍ وَنَسِيمٍ، وَرَتَعَ [فِي جَحِيمٍ وَهَشِيمٍ؛ وَشَاهَدَ عَجَائِبَ] كُلِّ إِقْلِيمٍ، وَشَرَّقَ إِلَى مَطْلَعِ ابْنِ

(١) تقدمت ترجمته في هذا السفر رقم (١٣)، وهذه الرسالة واردة في نفح الطيب ١٤٦/٣ -

١٤٧ تحقيق د. إحسان عباس. ولتصحح نسبة العنسي فيه فإن صوابها: العشبي نسبة إلى

الحرفة، وهي مرادفة للعشاب والنباتي، أما نسبته القبيلة فهي الكتامي.

(٢) في رسائل ابن عميرة: «وهو الشريف الأجل نجم الدين ابن مهذب الدين».

أحلى^(١)، وغرَّب حتى نَزَلَ [شاطِئَ سَلا، وقد تَوَجَّهَ] الآنَ إلى تلك الحضرة^(٢) لِيَتَهَيَّ من أصابع العَدَدِ إلى العُقْدَةِ، [وَيَحْصُلَ من] مَخْضِ الحَقِيقَةِ على الرُّبْدَةِ؛ وقد عَلِمَ أَنَّ ما كُلُّ الخُطْبِ كخُطْبَةِ المِنْبَرِ، [ولا جَمِيعُ الأَيَّامِ] من يوم الحجِّ الأكبر؛ وأدْبُهُ يا سَيِّدِي من نَسْبَةِ أَفْقِهِ، بل على شَكلِ [حَسْبِهِ وَخُلُقِهِ]؛ فإذا رَأَيْتَهُ شَهِدْتَ بَأَنَّ الشَّرْقَ قد أَتَحَفَّنَا بِرَقَّةِ بَغْدَادِهِ، بل رَمَانًا بِجُمْلَةِ أَفْلاذِهِ؛ والحِظُّ فِيمَا يَجِبُ من بَرِّهِ وتَأْنِيسِهِ، إِنَّا هُوَ في الحَقِيقَةِ جَلِيلِيسِهِ؛ فَيَا غِبْطَةً من يَسْبِقُ لِجَوَارِهِ، وَيَقْبِسُ من أنوارِهِ، وَأَنْتَ لا مَحَالَةَ نَفْهَمُهُ فَهَمِي، وَتَشِيمُ من شِيَمِهِ عَارِضًا بِرَى القُلُوبِ الهِيمِ يَهْمِي؛ وَتَضْرِبُ في الأَخْذِ من قَلَائِدِهِ وفَوَائِدِهِ بِسَهْمٍ وَدِدْتُ لو أَنَّهُ سَهْمِي، إِنْ شَاءَ اللهُ؛ وَهُوَ تَعَالَى يُدِيمُ عَزَّتَكُمْ وَيَحْفَظُ مَوَدَّتَكُمْ».

وشيع أبو المُطَرِّف نَجْمَ الدِّينِ حينَ سافَرَ في البحرِ بهذه القصيدة [من مجزوء الكامل]:

يا نائياً عني وهـ	هذا النَّأْيُ لَسْتُ أَطِيقُهُ
النَّجْمُ أَنْتَ إِذَا يَغـ	رَبُّ عَادَةٍ تَشْرِيقُهُ
والفضلُ فَارَقْنَا وَأَنـ	سَتْ رَفِيقُهُ وَشَقِيقُهُ
والصَّبْرُ حينَ تَغِيبُ مَعـ	نَى لَيْسَ لي تَحْقِيقُهُ
والأنسُ مَعْنَى كاذِبُ	لا يَنْبَغِي تَصَدِيقُهُ
أفما تَرِقُّ لِمَن لهُ	دَمْعٌ عَلَيْكَ يُرِيقُهُ؟
وجوَى يَحَارُ لِمَا جَنَّا	هُ حَرُّهُ وَحَرِيقُهُ
يا سَيِّدًا يَزْهَى بِهِ	حِزْبُ الهُدَى وَفَرِيقُهُ

(١) في الأصل: «ابن جلا»، ولا معنى له. وابن أحلى كان رئيس بلد لورقة وهي منحازة إلى الشرق في الأندلس، فلعلها المقصودة.

(٢) في رسائل ابن عميرة: «إلى حضرة الإمامة».

فِي الْبَحْرِ سَرَتْ فَهَانَ فِي دَعَا عَلَيْكَ طَرِيقُهُ
 وَأَمِنْتَ فِيهِ مَا يُحْمَى لُ مِنْ أَدَى وَيُذِيقُهُ
 لَكَ مِنْ سَمِيكَ يُونُسُ (١) مَنجَائُهُ لَا ضِيْقُهُ
 وَجَمِيلُ عُقْبَاهُ الَّتِي فِيهَا أَقَامَ طَلِيقُهُ
 وَأَقُولُ وَفَّقَكَ الْإِلَٰهَ وَحَسْبُنَا تَوْفِيقُهُ

[وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَرَاكُشَ] تُلَقِّيَ بِهَا يُتَلَقَّى بِهِ أَمْثَالُهُ، وَتَرَقَّى إِلَى الْغَايَةِ فِي
 تَسْوِيعِ [مَا يُسَوِّغُهُ لَهُ كَمَا لَهُ]، وَرَعَى كُلَّ مِنْ أَعْلَامِهَا حَقَّ وَفَادَتِهِ، وَسَعَى بِجَدِّهِ
 [فِي السَّهْرِ عَلَى مَا] يَجِبُ لَهُ فِي إِفَادَتِهِ، وَاسْتَشْرَفَ إِلَى لِقَائِهِ الرَّشِيدُ فَاسْتَدْعَاهُ [إِلَى
 مَجْلِسِهِ وَاسْتَدْنَاهُ، وَنَالَهُ] مِنْ تَأْنِيْسِهِ وَتَقْرِيبِهِ أَقْصَى مَا تَمَنَّاهُ، وَأَمْتَعَهُ الشَّرِيفُ بِهَا عِنْدَهُ
 مِنْ أَخْبَارِهِ، وَطَرَّرَ مَجَالِسَهُ بِمُسْتَطَرَفَاتِ أَشْعَارِهِ، وَكَانَ مِمَّا أُنْشَدَ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَهُ
 وَأَخْبَرَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي وَأُنْشَدَنِي، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْإِمَامِ الْوَاعِظِ أَبِي الْفَرَجِ
 ابْنِ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِبَغْدَادَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَقَدْ اكْتَحَلَ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَحَدُ الشَّيْعَةِ وَقَالَ
 لَهُ: لَمْ تَجِدْ مَتَى تَكْتَحِلُ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ وَسُفِكَ فِيهِ دَمُهُ؟ أَوْ مَا
 عَلِمْتَ أَنَّ الْكُحْلَ مِنَ الزَّيْنَةِ الَّتِي تُنَاسِبُ السَّرُورَ؟ وَكَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ نَذْرًا عَلَيْكَ!
 فَأَجَابَهُ أَبُو الْفَرَجِ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ارْتِجَالًا [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]:

وَلَا تُنِمْ لَامَ فِي اكْتِحَالِي يَوْمَ اسْتَحَلُّوا دَمَ الْحُسَيْنِ
 فَقُلْتُ: دَعْنِي أَحَقَّ عُضْوٍ يَحْظَى بُلْبُسِ السَّوَادِ عَيْنِي

فَاسْتَظَرَّ فُهِمَ الرَّشِيدُ وَلَهَجَ بَهَا وَأَشَارَ بِالْأُخْذِ فِي تَذْيِيلِهَا بِخَمْسَةِ آيَاتٍ،
 فَأَنْهَى نَقِيبُ الطَّلَبَةِ تِلْكَ الْإِشَارَةَ إِلَى بَعْضِ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْأَدْبَاءِ، فَحَفِظَتْ عَنْهُمْ
 فِي ذَلِكَ تَذْيِيلَاتٍ، مِنْهَا: قَوْلُ نَقِيبِهِمْ أَبِي زَكَرِيَّا الْفَارَازِيِّ [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]:

(١) هُوَ نَبِي اللَّهِ يُونُسَ.

غيري بهذا الكلام يُرْمَى
لا يَدْخُلَنَّ الْعَدُوَّ جَهْلًا
فَحُبُّ آلِ النَّبِيِّ زَيْنٌ
صَدَقْتُ فِي قَوْلِي وَمِثْلِي
حَسْبُكَ مِنِّي هَذَا وَحَسْبِي
فَإِنْ مَغْزَاهُ غَيْرُ هَئِنِ
فِي الْحُبِّ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي
وَبُغْضِهِمْ شَيْنٌ كُلُّ شَيْنٍ
مَهْمَا يَقُلْ قَالَ غَيْرَ مَئِنِ
بِكَاءٍ عَيْنِي بِمِثْلِ عَيْنِ

وقول أبي علي بن حازم^(١) [من مخلع البسيط]:

وهل لباسُ السَّوَادِ إِلَّا
كَأَنَّ عَيْنِي بَعْدَ رُزْئِي
يُقْضَى غَرِيمُ الْغَرَامِ دَمْعًا
لَوْ أَنَّ نِي يَوْمَ كَرْبَلَاءِ
حَتَّى أُبَيِّدَ الْعِدَى ضِرَابًا
شِعَارُ حُزْنِي لَا زِيَّ زَيْنِ
بِمَقْتَلِ السَّبْطِ تَحْتَ دَيْنِ
كَالتَّبْرِ ذَوْبًا لَا كَاللُّجَيْنِ
شَهِدْتُ مَا حَانَ فِيهِ حَيْنِي
بِالسَّيْفِ طَوْرًا وَبِالرُّدَيْنِ

وقول أبي الحسن حازم^(٢) بن حازم [من مخلع البسيط]:

أَمَا تَرَاهَا تَسِيحُ دَمْعًا
وَالدَّمْعُ مِمَّا يُدَلُّ أَنَّ الْـ
إِنَّ مَصَابَ الْحُسَيْنِ رُزْءٌ
حُبَّبَ لَوْنِ الشَّبَابِ عِنْدِي
حَتَّى كَأَنَّ الْمَشِيبَ صُبْحٌ
كَأَنَّ عَيْنِي بِكَتْ بَعَيْنِ
جِدَادَ لِلْحُزْنِ لَا لَزَيْنِ
فَرَقَ بَيْنَ الْعَزَا وَبَيْنِي
وَصُحَّفَ الشَّيْبُ لِي بِشَيْنِ
سَقَى حُسَيْنًا كَوْوَسَ حَيْنِ

(١) هو أبو علي الحسن بن محمد بن حازم، وهو أخو حازم القرطاجني، وقد عاش هو وأخوه مدة في مراكش خلال عهد الرشيد الموحيدي، ولهما فيه أمداح، وذلك قبل أن يتقلا إلى تونس (انظر اختصار القدح: ٢٠ ونفع الطيب (الفهرس)).

(٢) انظر في حازم القرطاجني دراسة الشيخ الدكتور ابن الخوجة.

وقول أبي محمد عبد العزيز الطَّيْرِي^(١) [من مِخلع البسيط]:

كَمْ خَلَعَ الدَّهْرُ مِنْ لِبَاسٍ	إِلَّا سَوَادًا فِي المَقْلَتَيْنِ
فَأَيْنَ بِالْحُزْنِ عَنْ جُفُونٍ	تَجُمُّ بِالدَّمْعِ بَعْدَ أَيِّنِ
تَبَّتْ يَدَا قَاتِلِيهِ عَمْدًا	لَوْ أَنَّ بِالصَّبْرِ لِي يَدَيْنِ
مُسْتَهْدَفٌ لِلخُطُوبِ قَلْبِي	يُصِيبُهُ سَهْمٌ كُلَّ حَيْنِ
لَا حَمَلَتْهُ الضَّلُوعُ مِنِّي	إِنْ حَمَلَ الرُّزَاءُ فِي حُسَيْنِ

وقول أبي عبد الله ابن الحَيَّاط^(٢) [من مِخلع البسيط]:

عِلَالَةٌ وَاحْتِيَالٌ مَنْ لَمْ	يَلْذُذْ عَنِ الدِّينِ بِالرُّدَيْنِ
وَحِيلَةٌ لَيْسَ يَرْضِيهَا	إِلَّا أَمْرُؤٌ قَاصِرُ الْيَدَيْنِ
مَتِّيمٌ شَفَّةُ غَرَامٍ	كَوَاهُ مِنْهُ بِشُعْلَتَيْنِ
تَصَعَّدَتْ مِنْ حَشَاهُ نَارٌ	حَرِيقُهَا بَيْنَ مُقْلَتَيْنِ
لَعَلَّ حُسْنَى صِفَاتٍ وَجَدِي	أَفُوزُ مِنْهَا بِالْحُسْنَيْنِ

وقول أبي يوسُفَ حَجَّاجِ بْنِ حَجَّاجِ^(٣) [من مِخلع البسيط]:

لَأَتَهَا بِالْفِرَاقِ خُصَّتْ	وَحَجَبِ الْفِ عِنْدَهَا وَبَيْنِ
فَهِيَ تُلَاقِي الْأَسَى بِدَمْعٍ	كَفَيْضِ نَهْرٍ وَمَاءِ عَيْنِ

(١) لم نقف على ترجمته، وفي رحلة ابن رشيد ترجمة لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن السليم الطييري، ولم ندرك صلته بالمذكور هنا (رحلة ابن رشيد ١٦٣/٢ - ١٦٧).

(٢) لم نقف على ترجمته.

(٣) لم نقف على ترجمته ولعله من الأسرة الحجاجية الإشبيلية التي استقرت بمراكش، وترسم بعض أفرادها بالقضاء والكتابة في بلاط أواخر الموحدين ثم عند المرينيين (انظر السفر السادس، الترجمة ٤٠، ومستودع العلامة: ٤١، وروضة النسرین: ٢٤).

فَكَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنِّي كَسَوْتُهَا ثَوْبَ حُزْنٍ حَيْنِ
وَكَيْ أَرَى الدَّمْعَ فِي سَوَادِ يَصْبُغُ خَدًّا مِثْلَ اللَّجَيْنِ
مَعَ أَنَّ وَجْدِي وَحُزْنَ قَلْبِي زَادَ سَوَادًا فِي الْمُقْلَتَيْنِ
إِذْ كُلُّ مَا فِي الضَّمِيرِ يَدُو بِالْوَجْهِ وَالْعَيْنِ دُونَ مَئِينِ

وقول أبي علي بن أبي ثلاثة^(١) [من مخلع البسيط]:

فَهَلْ رَأَيْتَ السَّوَادَ حُسْنًا إِلَّا بِفَوْدٍ وَعَارِضَيْنِ
كَمْ كَسَفَ النَّيِّرَيْنِ حَتَّى بَاتَابَهُ غَيْرَ نَيِّرَيْنِ
فَالْكُحْلُ مِمَّا يُظَنُّ زِينًا وَرَبِّمَا أَنَّهُ لَشَيْنِ
بَلْ فِي حُسَيْنٍ وَفِي أَخِيهِ الـ مَصْلَحَ مَا بَيْنَ الْفَتَيْنِ
أَكْحَلُهَا هَكَذَا وَأَبْكِي مَا عَشْتُ دَمْعًا بغيرِ عَيْنِ

وقول شيخنا أبي محمد العراقي^(٢) [من مخلع البسيط]:

خُصَّتْ بِإِدْرَاكِهِ فَكَانَتْ أَحَقَّ بِالْحُزْنِ يَوْمَ بَيْنِ

(١) هو أبو علي عمر بن أبي ثلاثة. لم نقف على ترجمته ويفهم من المناسبة أنه كان على صلة ببلاط الرشيد الموحيدي، ويبدو أنه انتقل بعد ذلك إلى تونس حيث قضى آخر أيامه، وفي رحلة ابن رشيد قصيدة أجاب بها أبا العباس ابن القصير الذي استدعى منه بعض شعره (رحلة ابن رشيد ١٦٠/٢ - ١٦١).

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العراقي الفاسي من شيوخ المؤلف، وقد ترجم له في السفر السابع المفقود، ويتردد ذكره خلال التراجم، ولي خطة الخزانة في عهد الرشيد وكان نقيب الطلبة بعد ذلك، وفي البيان المغرب أنه كان من خاصة السعيد والمرضى وتوفي في عهد هذا الأخير، ودفن بدويرة بحومة المرج بمقبرة من باب تاغزوت داخل مراکش بجانب جماعة من الأعلام منهم قاضي الجماعة ابن حجاج وابن راحل وغيرهما وهو الذي روى عنه معاصره المؤرخ ولد ابن القطان خبر لقاء ابن تومرت بالغزالي. انظر البيان المغرب: ٣٥٨، ٣٧١ والذيل والتكملة ٦/ الترجمة ٤٠، والأجزاء الأخرى، ونظم الجمان ١٧-١٨، والحلل الموشية ٨٥-٨٦.

فَلْبَسُهَا لِلسَّوَادِ فَرَضُ من أجلها قيل: فَرَضَ عَيْنِ
سَوَادُ قَلْبِي يُمَدُّ كَحُلِي يَجْرِي اضْطِرَارًا بِمَقْلَتَيْنِ
فَكُم أَحَالًا ثِيَابَ جِسْمِي لِلْحُزْنِ كَالْقَارِ مَرَّتَيْنِ
فَلَا تَلُمُ فِي بِيَاضِ ثَوْبِ يَسْوَدُ لَوْ قَدْ مِنْ لَجَيْنِ

وقول أبي عبد الرحمن ابن زغبوش^(١) [من مخلع البسيط]:

أَقْصِرْ فَإِنَّ الَّذِي تَرَاهُ مِنْ اكْتِحَالٍ بِالمُقْلَتَيْنِ
دُخَانُ قَلْبٍ قَدْ أَحْرَقَتْهُ نِيرَانُ حُزْنٍ بِغَيْرِ مَيْنِ
فَصَّعِدَتْهُ أَنْفَاسٌ وَجَدِي فَحَلَّ مِنِّْي بِالنَّاطِرَيْنِ
وَانْظُرْ إِلَى ذَا الرَّمَادِ مِنْهُ كَيْفَ تَبَدَّى بِالمَفْرِقَيْنِ
فَحَبُّ آلِ النَّبِيِّ حَتَمٌ عَلَى الْبَرَايَا وَفَرَضُ عَيْنِ

وقول أبي الحسن بن محمد العُشْبِيِّ^(٢) [من مخلع البسيط]:

وَلَا تُنَمِّ لَامٌ فِي اكْتِحَالِي يَوْمَ اسْتَحَلُّوا دَمَ الْحُسَيْنِ

(١) لم نقف على ترجمته، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن محمد بن حماد بن محمد بن زغبوش. وهو من أسرة الزغابشة المكناسيين الذين بادروا إلى تأييد دولة الموحدين أول ظهورها فقتل منهم جماعة على يد بدر بن ولكوط والي مكناسة من قبل المرابطين، ونال من بقي منهم جاهًا كبيرًا عند الموحدين، وظلوا يتولون خدمتهم في الحاشية والقضاء بالأندلس وغيرها إلى نهاية دولتهم، وقد انتقل بعضهم من مكناسة إلى الأندلس وانتقل آخرون إلى مراكش ولعل منهم من انتقل إلى مصر حيث نجد والي قوص في عهد الملك الكامل يدعى بابن زغبوش. قال ابن غازي: «وقد ذكر ابن عبد الملك في تكملة جماعة منهم» كما أن صاحب «الإتحاف» ترجم لأربعة من زغابشة العصر العلوي، ولا بد أن أبا عبد الرحمن المذكور مترجم في السفر السابع مع الغرباء. انظر الروض الهمداني: ١٧، ٢٩، ٥٢ والسفر الأول، الترجمة ٥٣١، والسفر الخامس: ١٢٩٨.

(٢) تقدمت ترجمته رقم (١٣).

يَحْسَبُهُ حَلِيلَةً وَزَيْنًا
فَقُلْتُ: دَغْنِي أَحَقُّ عُضْوٍ
وَاسْتَمِعِ الْأَمْرَ ثُمَّ حَقِّقْ
إِنَّ سَوَادِي مَعَ السُّوَيْدَا
وَاسْتَوْقِفَا بَعْدَ فِي الْمَاقِي
كَمَا خَلَعْتُ الشَّبَابَ حُزْنًا

يَا بُعْدَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي
يَحْظَى بَلْبَسِ السَّوَادِ عَيْنِي
يَبْنُ لَكَ الصَّدْقُ دُونَ مَئِنِ
فَاضَا مَعَ الدَّمْعِ سَائِلَيْنِ
وَقَفَّةً مُسْتَوِلِهِ لَبَّيْنِ
فَهُوَ جِدَادٌ فِي الْمُقْلَتَيْنِ

وقول أبي الحجاج بن موسى بن لاهية^(١) [من مخلع البسيط]:

أَقْصِرْ فَمَاذَا السَّوَادُ كُحْلًا
سَوَادُ عَيْنِي الَّذِي تَرَاهُ
مَحَاهُ طَوْلُ الْبُكَاءِ عَلَيْهِ
وَانْظُرْ لَشَيْبٍ لَمْ أَحْتَسِبْهُ
هَلْ هُوَ إِلَّا بَيَاضٌ جَفْنِي

أَبْدَيْتُهُ مُظْهِرًا الزَّيْنَ
يَسِخُ دَمْعًا مِنْ غَيْرِ عَيْنِ
فَسَالِ فِي الشَّفْرِ دُونَ مَئِنِ
تُبَيَّتْ مُصَابِي بِشَاهِدَيْنِ
جَرَى مَشِيئًا فِي الْعَارِضَيْنِ

وقول أبي الحسن ابن زنون^(٢) [من مخلع البسيط]:

وَلَوْ بُوْدِي مَلَأْتُ كُحْلًا
لَوْ كَانَ يُجْدِي سَوْدَتْ شَيْئًا
أَوْ كَانَ يُغْنِي جَلَلْتُ حَبْرًا
حَتَّى أَرَى كَالْحَدِيدِ لَوْنًا
فَلَا تَلْمَنِي فَذَا مَصَابُ

كُلَّ بَيَاضٍ فِي الْمُقْلَتَيْنِ
فِي الرَّأْسِ مَنِّي وَالْعَارِضَيْنِ
مِنْ فَوْقِ رَأْسِي لِلْأَخْصَيْنِ
مَا كَانَ مَنِّي لَوْنُ اللَّجَيْنِ
مَا فِيهِ لِلصَّيْرِ مِنْ يَدَيْنِ

(١) تقدمت ترجمته رقم (٢٣٣).

(٢) ترجمته في السفر الخامس (٦٣٩).

وقولُ أبي عبد الله بن يوسف المصانعي^(١) في خمس قطعَات، أُولَاهَا
[من مَخْلَع البسيط]:

وشَاهِدِي حُبَّهُ بَأَنِّي كَحَلْتُ لِلْحُزْنِ لَا لَزِينَ
فَأَمْرُ قَتْلِ الْحُسَيْنِ صَعْبٌ عَلَيَّ وَاللَّهِ غَيْرُ هَيْنِ
وَقَدْ بَكَيْتُ الْحُسَيْنَ حَتَّى قَرَّحْتُ جَفْنَيَّ دُونَ مَيْنِ
فَكَانَ كُحْلِي لَسْتَرٍ مَا بِي قَدْ يَجْلُبُ الزَّيْنُ شَرُّ شَيْنِ
فَلَا تُشْنَعُ وَلَا تُبَشَّعُ فَلَسْتُ مُسْتَوْجِبًا لَذَيْنِ
وِثَانِيَّتُهَا [من مَخْلَع البسيط]:

حَزِنْتُ إِذْ لَمْ أَجِدْ دِفَاعًا عَنْهُ بِلَفْظٍ وَلَا يَدَيْنِ
وَأَنَّنِي حَاضِرٌ لَدَيْهِ لَمْ أُعْزَ فِي نَصْرِهِ لِأَيْنِ
بَلْ قَمْتُ فِي نَصْرِهِ مَقَامًا يُيْهَتُ بِالسَّيْفِ وَالرُّدَيْنِ
تَشْيَعِي لِلْحُسَيْنِ يُدْرَى فَجَلَّ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي
لَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ يَلْزَمُ كَلًّا لِلزُّومِ دَيْنِ
وِثَالَتُهَا [من مَخْلَع البسيط]:

مَكْتَحِلٌ يَوْمَهُ لَزِينَ صَاحِبُ قَلْبٍ حَلِيفُ رَيْنِ
وَيَنْبَغِي لِي عَلَيْهِ حُزْنٌ بِسَائِرِ الْعُمَرِ دُونَ بَيْنِ
يَخْتَصُّ لُبْسَ السَّوَادِ قَوْمٌ وَحِيلَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي
لَوْ كَانَ لِي لُبْسُهُ مَبَاحًا لَكَانَ زِيِّي لَحِينَ حَيْنِي
وَكَانَ فِي حَقِّهِ لِبَاسِي

(١) لم نقف على ترجمته.

ورابعتها [من مخلع البسيط]:

فكان كحلي لأجل حُزني
وكيف لي زينةٌ وعَيْني
لولا اكتحالي لقل: تُذري
فكان كحلي لصنغ دمعِي
فاعجب لعين تجري بدمعِ
وخامستها [من مخلع البسيط]:

لو كان للجسم لونٌ كحلي
وقمتُ أنعى الحُسَيْنَ فيه
وربما النارُ في فؤادي
أوربما أنّ فيه سراً
سواد قلبي أتى يُعزي
لُبسٌ لما قلتُ: زِيُّ زَيْنِ
حتى يقولوا: غرابٌ بينِ
أبدتُ دُخَانًا بالمُقلتينِ
يُديده شعرٌ شفيرُ عينِ
سوادَ عَيْني في الحُسَيْنِ

وقول شيخنا أبي الحسن الرُّعَيْنِيّ بأخرة على الشَّرط في التذييلِ بخمسة أبيات [من مخلع البسيط]:

وما اكتحلتُ ابتغاءَ زَيْنِ
لكن سوادَ القلوبِ عمّت
سواد قلبي سَرى لعَيْني
فليس كحلٌ تروُن كُحلاً
ولا اعتناءً بالمُقلتينِ
حتى تَبَدَّتْ في الناطِرَيْنِ
لكي يسيلاً في المَدَمَعَيْنِ
وليس زَيْنٌ خِلْتُم بزَيْنِ

وقد كان سُئل له تذيلاً عليها بأمرٍ رَشِيدٍ لأوّل قدومه على مَرَاكشِ
القَدَمَةِ الثانية وطوّله وأتبعه بَشْر، وهما [من مخلع البسيط]:

ولائم لأم في اكتحالي
فقلت: دَغْنِي أَحَقُّ عَضْوِ
حُزْنًا لِيَوْمِ عَصِيبِ كَرْبِ
أَصِيبَ خَيْرِ الْأَنَامِ فِيهِ
مَصْرَعُ سِبْطِ الرُّسُولِ مَالِي
كَرَّ بَلَاءٌ بِكَرْبَلَاءِ
أَرْضُوا عِدَاهُ وَأَسْخَطُوهُ
أَلَمْ تَمِذْ يَوْمَ ذَاكَ أَرْضُ
وَلَمْ تَجْرِ الْأَفْلَاكُ طُرًّا^(١)
فَالْيَوْمَ وَدِدْتُ أَنِّي^(٢)
حَقًّا يَزِيدُ الْقُرُودِ أَضْحَى
وَأَنَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ وَاقَى
لَا حُزْنَ عِنْدِي كَحُزْنِ يَوْمِ
فَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ مَا قَدْ
وَلَيْتَنِي حَاضِرٌ فَأَحْظَى
يَا آلَ حَرْبٍ بُؤُتُمْ بِحَرْبِ
عَادِيْتُمْ الْمَصْطَفَى جَهَارًا
حَقْدًا قَدِيمًا أَثَرْتُمُوهُ
وَيَا شَبَابَ الْجَنَانِ صَبْرًا

يَوْمَ اسْتَحَلُّوا دَمَ الْحُسَيْنِ
يَحْظَى بُلْبُسِ السَّوَادِ عَيْنِي
أَفَاضَ لِلْعَيْنِ كُلِّ عَيْنٍ
بِالطَّاهِرِ ابْنِ الْمُطَهَّرِينَ
فِيهِ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ يَدَيْنِ
وَهَانَ مَا لَمْ يَكُنْ بِهِنِ
قُبِّحَ رَاضٍ بِالْخُطَّائِينَ
وَطَبَّقَ الرُّزْءُ الْخَافَقِينَ
أَمْ كَيْفَ دَارَتْ بِالنَّيِّرِينَ
مِنْ قَبْلِهِ قَدْ وَرَدْتُ حَيْنِي
يَقْرَعُ دَرَّ الشَّيْتَانِينَ
يَحْمِلُهُ ضِدُّهُ الرُّدَيْنِي
أُودِعَهُ طَسْتَهُ اللَّجْنِي
أَصَمَّ نَاعِيهِ الْمَسْمَعِينَ
فِي الدَّمْعِ عَنْهُ بِالْحُسَيْنِينَ
فَقَدْ أَتَيْتُمْ بِكُلِّ شَيْنٍ
وَالصَّدَقَ عَارَضْتُمْ بِمَيْنٍ
فِي حَسَنِ قَبْلٍ وَالْحُسَيْنِ
فَقَدْ أَصَبْتُمْ فِي السَّيِّدِينَ

(١) الصدر مكسور.

(٢) كذلك.

واللهُ قد شاء أن يكونا في جنّة الخلدِ خالدَيْنِ
 خاب مُعاديها وفازا بفضْل ما في الشّهادَتَيْنِ^(١)

هذا يا سيّدنا رضي الله عنكم ما أمرتُم به من الرّيادة، وما قرّنه بها مقامكم الأعلى من شُرط الاستحسان، فليس في وسع العبد أن يدخُل تحتَ هذا الارتهان، ومن الذي يتعاطى أن يُجارِي أبا الفرج عُدوبةً لفظ [وعُمق رويّة، وجودة] نظم ونثر فيما انفرد به من سَجِيّة، ورقّة طِباع [حضريّة أعانه] على حُسن المساق، لدونة هواء العراق، واغتداؤه [إياه] بدوام الاستنشاق، والعبد - وسواه - عاقه عن اللّحاق، البعد [عن تلك الآفاق]، ومشاهدة دَرِن بالعشيّ والإشراق^(٢)، وتنسّم هوائه السابق إلى [الأحداق]، لكنّ العبد بادِر ائتمارًا، لا مدّعيا اقتدارًا، ولن يُطبّق المَفْصِل في مثل ذلك، إلا الشّعراء المُفْلِقون، لا الكتّاب المُلَفّقون، وسيّدنا رضي الله عنه يوسّع [عبدَه] عُذرًا، ويُسدّل عليه للإغضاء سِتْرًا، إن شاء الله تعالى، وهو سبحانه ينظّم المشارق والمغارب في سلك مُلكِه، ويعمّ بإنعامه كلّ عبدٍ تشرّف بالاعتزاء إلى مُلكِه بمنّه وكرمه.

وعاد نَجْم الدّين إلى الأندلس، ودخلَ منها في كرّته هذه إشبيلية، ثم قفَلَ إلى سَبْتَة، وخاطَبَ أبا المُطرّف يُعلِّمه بذلك، فكتَبَ إليه أبو المُطرّف من سَلا:

(١) اشتغل بتذييل بيتي ابن الجوزي عدد من الأعلام، وقد وردت التذييلات المذكورة هنا وغيرها أيضًا في رحلة ابن رشيد ٣٩٣/٢ (المطبوع) وفي الجزء المخطوط رقم ١٧٣٧ ورقة ١٠٧ وما بعدها، وفي زواهر الفكر لابن المرباط (مخطوط الإسكوريال).

(٢) من العجب ذم منظر (الأطلس) كما يبدو من مراكش. وإذا كنا نعذر المعتمد الذي يقول:

هذي جبال درن	مشوبة بالدرن
كأنها تحبرني	بأنها تقبرني
يا ليتني لم أرها	وليتها لم ترني

فإننا لا نعذر الرعيني الذي عاش في مراكش معزراً مكرماً وكذلك ابن مضاء القرطبي الذي يقول:

يا ليت شعري وليت غير نافعة	من الصبابة هل للعمر تنفيس؟
متى أرى ناظرًا في جفن قرطبة	وقد تغيب عن عيني نفيس؟

«عُجّالتي هذه رسمتها خادمةً للنَّجم، المستمدُّ من نُورِ سيِّدِ العَرَبِ والعُجم، زاده الله اتِّلاقًا، وأبقَى للاعتناء به اعتلاقًا، ووقى كماله يَزِينُ حجازًا وعراقًا، ويُنِيرُ آثارَ الشَّرَفِ الذي أعرَقَ فيه إعراقًا، وعندِي لجلالِهِ ما يَعْلَمُهُ يقينًا، وأنا أَعْتَقِدُ التَّوَسُّلَ به إلى الله دينًا، ونَفْسِي التي أَسْتَحِقُّ وَمَلَكُ، سالِكَةُ بالحقيقة أُنَى سَلَكِ، وعلى عَهْدِهِ أُقِيمُ، ما أقام الكهفُ والرَّقِيمُ، واستقام الصُّراطُ المستقيمُ، ولعَقْدِ إضماري في محبَّتِهِ العَقْدُ النُّظِيمُ، والله عَلَيَّ في تيسيرِ يَفِي بِلِقائِهِ المِنَّةُ الجَسِيمَةُ والفَضْلُ العَظِيمُ، ولمخاطبَتِهِ الكريمة من قلبي سُويْدَاؤُهُ ومن عيني سُودَاؤُهَا، وبها أَفَاخِرُ نفوسَ الأَمْجَادِ التي بالنفائسِ مُفَاخِرْتُهَا ومَجَادُهَا، وهي نصيبي من الأيام، فلله موهوبُها ومُفَادُهَا، وعندها يُمَسِّي إذا أدنى الأَحَبَّةَ نَأْيُهَا وِبِعَادُهَا، ومنها طيبي، فكافوري قِرطاسُها ومَسْكِي مِدَادُهَا، وقد وَصَلْتَنِي منها صَلَاتُ، على بيتٍ مَهْدِيهَا سَلامٌ وَصَلَّوَاتُ، فَحَصَلْتُ على ذَخَائِرِهَا الأَخِيرِ، وَلَهَجْتُ لهَجَ المَبَشِّرِ بالبشائرِ، وَنَهَجْتُ سَبِيلَ الشُّكْرِ لتَشْرِيفَاتِهَا البواهي البواهرِ، وكان آخِرُهَا طُلُوعًا بِأُفُقِي، وَجِيئًا على وَفْقِي، الكِتَابُ المُعْلِمُ بالانفصال من إِشْبِيلِيَّةَ إلى سَبْتَةِ حَرَسَها اللهُ مَعًا، المُلْمِعُ إلى جَلِيلَةٍ ما تَعَرَّفَهُ ذلكَ الجَلالُ مُرَأَى وَمُسْتَمَعًا، وَرَغِبْتِي إلى شَرَفِهِ الأَعْلَى في مُوَالاةٍ ما عَوَّدَ من الإِعلامِ، وَوَعَدَ وَإِنْ شَطَطَتِ النُّوى من [إِهْدَاءِ التَّحِيَّةِ والسَّلامِ، وقد أَبْلَغْتُ] عن مَجْدِهِ كُلِّ من أَشارَ بالإِبلَاغِ إِلَيْهِ، وَجَمِيعُهُمْ [شَاكِرٌ لذلكَ العَلاءِ الذي اجْتَمَعَتْ] المَأْتَرُ الهاشِمِيَّةُ لَدَيْهِ، وَاللهُ يُنْهَضُ الأُمَّةَ بِوَاجِبِ ابنِ [نَبِيِّها الكَرِيمِ، وَيَصِلُ] لِلشَّرَفِ الحَسَنِيِّ سَعُودًا مُتَلاصِقَةً الحَدِيثِ بِالْقَدِيمِ، وَيُصَلِّي [على أَهْلِ البَيْتِ] النَّبَوِيِّ صَلَاةَ مُتَضَوِّعَةِ النِّسِيمِ، مُورُودَةً بِتَسْنِيمِ التَّسْلِيمِ، وَمُعَادُ [التَّحِيَّةِ والرَّحْمَةِ] عَلَيْكُمْ أَهْيَا النَّجْمُ الثَّاقِبُ، ما ازْدَهَتْ بِكُمْ المُحامدُ وَازْدانَتْ المَناقِبُ»^(١).

(١) وردت هذه الرسالة أيضًا في مجموع رسائل ابن عميرة مخطوط رقم ٢٣٢ في الخزانة العامة
بالبُراط، وما بين معقوفين محو في الأصل وموجود في المخطوط المذكور.

٢٣٦- يُونُسُ^(١) بن يوسُفَ بن يوسُفَ بن سُلَيْمَانَ بن مُحَمَّد بن محمود بن
أَيُّوبَ الجُدَامِيُّ، قَصْرِيٌّ - قَصْرَ كُتَّامَةَ، ويقال فيه: قَصْرَ عَبْدِ الْكَرِيم - أَبُو
سَهْلٍ وأبو الوليد، ابْنُ طَرْبِيَّةَ، وكان يقول: طَرْبِيَّةَ، بفتح الطاء وسكون الراء
وضم الباء بواحدة وجيم أو ياء مشددين وتاء تأنيث.

سَمِعَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ نَجَبَةَ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ ابْنِ الصَّائِغِ، وَأَبِي ذَرِّ بْنِ أَبِي
رُكْبٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْمُلُوزِ، بِالزَّايِ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الْمَلَّاحِيِّ، وَأَبُو يَحْيَى مُحَمَّد: ابْنُ
عُبَيْدِ اللَّهِ، وَابْنُ فُلَيْحٍ^(٢). وَأَجَازَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْجَدِّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْفَخَّارِ.

رَوَى عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْقُرَشِيُّ، وَأَبُو
الصَّفَاءِ خَالِصُ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَابْنُهُ أَبُو عَمْرٍو سَعْدُ بْنُ خَالِصٍ.

وَكَانَ أَدَبِيًّا مَاهِرًا ذَا إِدْرَاكِ وَإِقْدَامٍ، مَعَ مَشَارَكَةٍ فِي غَيْرِ مَا فَنٍّ وَحَظٍّ مِنْ
قَرْضِ الشَّعْرِ.

وَقَفْتُ مِنْ نَظْمِهِ عَلَى مَسَمَّطَاتٍ قِصَائِدٍ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَأْيِينِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الثَّابِتَةِ آخَرَ مَا هَذَّبَهُ ابْنُ هِشَامٍ مِنْ «السِّيَرَةِ» الَّتِي جَمَعَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣).

(١) ترجمه ابن الأبار في التكملة (٣٥١٥)، وابن الزبير في صلة الصلة ٥/ الترجمة (٦١٢)، والذهبي
في المستملح (٩٠٨) وتاريخ الإسلام ١٤/ ٤٠١، والسيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٣٦٦.

(٢) في الأصل: «فليح» مصحف.

(٣) ختم ابن هشام السيرة بأربع قصائد في رثاء رسول الله ﷺ، مطلع الأولى:

بطيبة رسم للرسول ومعه
منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ومطلع الثانية:

ما بال عينيك لا تنام كأنما
كحلت مآقيها بكحل الأرمم
ومطلع الثالثة:

نب المساكين أن الخير فارقه
مع النبي تولى عنهم سحرا
ومطلع الرابعة:

أليت ما في جميع الناس مجتهدا
مني أليّة بر غير إفناد
(انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٢٧٣-٢٧٧).

ودخل الأندلس وتجوّل فيها ثم سكن تونس وقتاً، فأخذ عنه بها يسيراً، وكان يتسامح كثيراً فيما يحدث به، سمح الله له. واستقضى بأطرابلس إفريقية ثم شرّق سنة سبع عشرة أو نحوها فحظي بالقاهرة وخلف أبا الخطاب ابن الجميل بعد وفاته بمدرسته.

وتوفي [وهو] يتولّى التدريس بأحد أيوان دار الحديث الكامليّة بالقاهرة آخر سنة إحدى وأربعين وست مئة^(١).

وهذا تسميطُ إحدى القصائد الحسانيّة المشار إليها، نقلتها من نسخة سُمعت من لفظ مسمّطها أبي سهل مرتين وعليها خطه بذلك [من البسيط]:

من كان من معشر الباكين مقتصداً	وخاض في غمرات الحزن مُتّسداً
ولم يذب أسفاً ولم يمُت كمداً	أنا الذي حُزنه لا ينتهي أبداً
«أليت ما في جميع الناس مجتهداً	مني أليّة برّ غير إفناد»

[.....] ولعلّت	كأنما بتمادي الحزن قد طُبعت
[.....] بكت أو هامة سَجعت	ألت مقالاً وحالاً كيف كان نعت
«تالله ما حملت أنشئ ولا وضعت	مثل الرسول نبي الرحمة الهادي»

[وما دُهينا] بأدهى من رزيته	ولا بأفزع يوماً من منيته
أليت حلفه برّ في أليّته	إن الرسول لفرد في سجيّته
«ولا برا الله خلقاً من بريّته	أوفى بدمّة جارٍ أو بميعاده»

(١) كان شيخ دار الحديث الكاملية في هذا الوقت هو حافظ الديار المصرية أبا محمد عبد العظيم ابن عبد القوي المنذري (انظر كتاب الدكتور بشار: المنذري وكتابه التكملة، النجف ١٩٦٨م).

وَلَا أَحَقَّ قَضَاءَ عِنْدَ مُشْتَبِهٍ
وَلَا أَمَنَ بَعْفُوٍ فِي تَغْلِيهِ
«مَنْ الَّذِي كَانَ فِينَا يَسْتَضَاءُ بِهِ

وَلَا أَتَمَّ اهْتِدَاءَ فِي تَقْلُبِهِ
وَلَا أَرْقَى لِمَنْ يَدْعُو لِمَذْهَبِهِ
مُبَارَكَ الْأَمْرِ ذَا عَدَلٍ وَإِرْشَادٍ»

يَا خَيْرَةَ الْخَلْقِ إِنِّ الصَّبَرَ قَدْ عُدِمَا
مَصَابِكُ الْفَطْ قَدْ أَبَكَى الْقُلُوبَ دِمَا
«أَمْسَى نَسَاؤُكَ عَطَلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا

إِلَّا ذِمَاءٌ وَمَا يُجْدِي الْغَدَاةَ ذِمَا
يَا تَرَحَّةً أَسَكَّتَتْ فَلَمْ تَحُلْ فَمَا
يَضْرِبُنَ فَوْقَ قَفَا سَتْرٍ بِأَوْتَادٍ»

مُفْجَعَاتٍ بِخَيْرِ الرُّسُلِ حِينَ فُقِدُ
مُسْلِمَاتٍ لِأَمْرِ اللَّهِ حِينَ وَرَدُ
«مِثْلَ الرُّوَاهِبِ يَلْبَسَنَّ الْمِبَازِلَ قَدْ

مَرْوَعَاتٍ وَمَا غَيْرَ الْفِرَاقِ رُودُ
مُسْتَمْسِكَاتٍ بِصَبْرٍ نَافِعٍ وَجَلَدُ
أَيَقُنَنَّ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي»

قَدْ كُنْتُ أَبْعَدَ خَلْقٍ عَنِ الضَّرَرِ
بَدَلْتُ مِنْ نَوْمَتِي بِالذَّلِّ وَالسَّهْرِ
«يَا أَفْضَلَ الْخَلْقِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرِ

حَتَّى مُنِيتُ بِفَقْدِي سَيِّدَ الْبَشَرِ
وَعَزَّ صَبْرِي فَلَاتَ حِينَ مُصْطَبِرٍ
أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمَفْرَدِ الصَّادِي»

مَضَى الرَّسُولُ إِلَى الرَّبِّ الْخَفِيِّ بِهِ
يَا حَسْرَتِي لِكَرِيمِ الْخَيْمِ طَيْبِهِ
«حَتَّى نَوُوبَ إِلَى حَالٍ نُسَرُّ بِهِ

فَجَلَّ مِنْ مُرْتَقَى عَدَلٍ بِأَرْحَبِهِ
يَا رَبِّ لَا تُضْحِنَا عَنْ ظِلِّ مَذْهَبِهِ
يَوْمَ الْمَعَادِ فَأَنْتَ الْمُرْشِدُ الْهَادِي»

أَنْتَ الْكَرِيمُ وَقَضْدِي بَانَ مَعْلَمُهُ
هَذَا لِأَنَا أَخْفِيهِ وَتَعْلَمُهُ
«مَوَاقِعُ اللَّثْمِ مَنِّي حِينَ الثُّمَّةُ

وَبِي مِنَ الشَّوْقِ أَدْهَاهُ وَأَعْظَمُهُ
يَا طُولَ شَوْقِي لِذَاكَ الْقَبْرِ الزَّمُهُ
مَوَاقِعُ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي»

يا ربّ شوقي لذاك البيت يُقلِّقني
أخافُ منها بيُجر الحَوْبُ توبُّقني
«وما سواك من أسر الذنبِ يُطلقني
أنت القويُّ»^(١) [

(١) بعد هذا بياض في الأصل ولعله لذكر بقية القصائد المذيلة، وبعد البياض مباشرة تراجع النساء في ورقة واحدة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ

هَذَا ذِكْرُ النِّسَاءِ

أوردَهُنَّ مُرْتَبَاتٍ عَلَى الْحُرُوفِ، مَنْوَعَاتٍ إِلَى أُنْدَلُسِيَّاتٍ وَغَرَائِبَ، كَمَا
فَعَلْنَا فِي الرِّجَالِ:

٢٣٧- أُمَّةُ الرَّحْمَنِ^(١) بِنْتُ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَالِبِ بْنِ
تَمَّامِ بْنِ عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمَّامِ بْنِ خَالِدِ بْنِ خُفَّافِ الْمُحَارِبِيِّ،
غَرْنَاطِيَّةٌ، أُمُّ هَانِي.

كَذَا وَقَفْتُ عَلَى اسْمِهَا وَكُنْيَتِهَا وَبَعْضُ نَسَبِهَا بِخَطِّهَا، وَقَالَ فِيهَا ابْنُ الْأَبَّارِ:
أُمُّ الْهِنَاءِ، وَلَمْ يُسَمِّهَا، وَقَدْ آتَيْنَا بِاسْمِهَا وَكُنْيَتِهَا عَلَى الصَّوَابِ.

أَخَذْتُ عَنْ أَبِيهَا^(٢) وَأَخَذَ عَنْهَا، وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ جَيِّدَةً الْخَطِ
حَاضِرَةً النَّادِرَةَ سَرِيعَةَ التَّمَثُّلِ. دَخَلَ أَبُوهَا دَارَهُ بِغَرْنَاطَةِ وَقَدْ قُلِّدَ قَضَاءَ الْمَرْيَةِ
وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ أَسْفًا لِمَفَارِقَةِ وَطَنِهِ فَأَنْشَدْتُهُ مَتَمَثِّلَةً [مِنَ الْكَامِلِ]:

يَا عَيْنُ صَارَ الدَّمْعُ عِنْدَكَ عَادَةً تَبْكِينَ فِي فَرْحٍ وَفِي أَحْزَانِ

قَالَ الْمَصْنُفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أُبَيَّاتٍ، وَهِيَ [مِنَ الْكَامِلِ]:

جَاءَ الْكِتَابُ مِنَ الْحَبِيبِ بِأَنَّهُ سِيزُورُنِي فَاسْتَعْبَرْتُ أَجْفَانِي

(١) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٩٠)، وابن الزبير في الصلة ٥/ الترجمة (٦٢٥)، ونفح
الطيب ٢٩٢/٤.

(٢) هو القاضي عبد الحق ابن عطية صاحب التفسير المعروف، انظر فهرس ابن عطية ومقدمة
التحقيق (نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٠).

غَلَبَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ مِنْ فَرَطِ عَظَمِ مَسَرَّتِي أَبْكَانِي
يَا عَيْنُ صَارَ الدَّمْعُ عِنْدَكَ عَادَةً تَبْكِينَ فِي فَرَحٍ وَفِي أَحْزَانٍ
فَاسْتَقْبِلِي بِالْبَشْرِ يَوْمَ لِقَائِهِ وَدَعِي الدَّمُوعَ لِلَّيْلِ الْأَحْزَانِ
وَلَهَا مَصْنُفٌ فِي الْقُبُورِ^(١)، وَآخَرُ فِي الْأَدْعِيَةِ، وَفِيهِ وَقَفْتُ عَلَى اسْمِهَا
وَكُنِّيَّتِهَا كَمَا ذَكَرْتُ مَجِيزَةً فِيهِ مَنْ أَخَذَ عَنْهَا.

وكانت من المُنْجِبَات، تزوّجها أبو عليّ الحَسَنُ بن محمد بن حَسَّان^(٢)
فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا جَعْفَرٍ أَحْمَدَ^(٣) مَصْنُفٌ «الْجُمْلُ» و«التفصيل» في تدبير الصِّحَّةِ فِي
الإِقَامَةِ [وَالرَّحِيلِ]، «وَحَلَفَهُ عَلَيْهَا» أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ^(٤)، فَوَلَدَتْ
لَهُ أَبَا [جَعْفَرٍ عَبْدِ الْحَقِّ] ^(٥) مُؤَلَّفٌ «الْأُصُولُ فِي صِنَاعَةِ الْعِدَدِ الْعَمَلِيَّةِ»، وَقَدْ تَقَدَّمَ
ذِكْرُ كُلِّ وَاحِدٍ [مِنْهُمْ فِي مَوْضِعِهِ].

٢٣٨- [أَسْمَاءُ^(٦) بِنْتُ] أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ^(٧) بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ نَجَاحَ مَوْلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ [هَشَامِ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ] ابْنِ الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ، بَلَنْسِيَّةُ^(٨).

-
- (١) توجد منه ورقات في دشت خزانة القرويين، قال الملاحى: «وقفت على تأليفها بخطها
والإصلاح فيه بخط أبيها، ورأيت تأليفها هذا عند ابنها الفقيه الحاج الطبيب الفاضل
الأديب الماهر أبي جعفر أحمد بن حسان» (صلة الصلة، الترجمة ٦٢٥). وكتب بعضهم في
طرة هذه النسخة ما يلي: كنت رأيت هذا التأليف بسوق الكتبيين بفاس حرسها الله تعالى.
(٢) له ترجمة في المغرب ٢/ ٢٥٥ وفيها: أبو علي بن حسان كاتب ابن مردنيش.
(٣) ترجمته ومصادرها في السفر الأول (١٠٤).
(٤) ترجمته ومصادرها في السفر السادس (٨٩٦).
(٥) ترجمته في التكملة رقم (٢٥٤٠).
(٦) لها ترجمة في التكملة رقم (٣٥٧٨)، ولها أخ مترجم عند المؤلف في السفر السادس (٦٥٠).
(٧) ترجمته في الصلة البشكوالية (٤٥٧).
(٨) أي: من بلنسية على النسبة.

أَكثَرْتُ عَنْ أَبِيهَا وَشَارَكَتُهُ [فِي بَعْضِ] شَيْوِخِهِ، وَهِيَ الَّتِي زَوَّجَهَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَرِّزٍ^(١)، فَتَى كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَكَانَ [فَاضِلًا مَقْلًّا]، فَأَعْجَبَهُ سَمْتُهُ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا: أَتَحِبُّ أَنْ أَزَوِّجَكَ ابْنَتِي؟ فَخَجَلَ الْفَتَى [وَذَكَرَ] حَاجَةً تَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ، فزَوَّجَهَا مِنْهُ وَنَظَرَ لَهَا فِي دَارٍ وَرَفَقَهَا إِلَيْهِ.

٢٣٩- أَسْمَاءُ^(٢) بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ خَلْفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ اللَّحْمِيَّةِ، مَرْوِيَّةٌ، الرَّشَاطِيَّةُ.

حَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ^(٣) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَذْكُورُ فِي كِتَابِهِ «اِقْتِبَاسُ الْأَنْوَارِ وَالتَّمَاسِ الْأَزْهَارِ فِي أَنْسَابِ الصَّحَابَةِ وَرِوَاةِ الْأَثَارِ» نَسَبَهُ الرَّشَاطِيَّ وَقَالَ، وَنَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ: هَذِهِ نَسَبُنَا الَّتِي اشْتَهَرْنَا بِهَا، وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهَا نَسَبَةٌ إِلَى مَوْضِعٍ أَوْ بَلَدٍ^(٤)، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: هَذِهِ نَسَبَةٌ قَدْ شَهَرْنَا بِهَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا، وَلَا أَعْلَمُ لَهَا أَصْلًا، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ أَسْمَاءَ عَمَّةَ أَبِي رَحِمَهِمَا اللَّهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ أَحَدَ أَجْدَادِنَا كَانَتْ لَهُ فِي جَسَمِهِ شَامَةٌ كَبِيرَةٌ هِيَ الَّتِي تُعْرَفُ بِالْوُرْدَةِ وَيُسَمِّيَهَا الْعَجْمُ رُشْتَهُ، وَكَانَتْ لَهُ فِي صِغَرِهِ خَادِمٌ عَجَمِيَّةٌ تَحْضُنُهُ وَتَكْفُلُهُ، فَكَانَتْ عِنْدَمَا تُخَدِّعُهُ وَتَلَاعِبُهُ تَقُولُ لَهُ: رُشْطَالَهُ، وَكَثُرَ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ وَقِيلَ: رُشَاطِيٌّ.

قَالَ الْمَصْنِفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: لَوْلَا الْإِفَادَةُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ عَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ لَمْ أَذْكُرْهَا؛ لِأَنِّي لَمْ أَتَحَقَّقْ كَوْنَهَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، [فَإِنْ كَانَ] يَوْجَدُ أَشْبَاهُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ عِنْدَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا تَكُونُ مِنْ شَرْطِ الْكِتَابِ.

(١) تقدمت ترجمته في السفر الأول (٦١١).

(٢) ترجمتها في التكملة (٣٥٨٦)، ومروية نسبة إلى المرية.

(٣) تقدمت ترجمة ابنه علي في السفر الخامس (٤٦٧)، وفيه إشارة إليه، أما هو فمترجم في الصلة البشكوالية (٦٥١).

(٤) هكذا ظنها ياقوت فذكر في حرف الراء رشاطة وقال: أظنها بلدة بالعدوة. ثم نقل عن ابن بشكوال ترجمة عبد الله الرشاطي المذكور.

٢٤٠- أسماء^(١) بنتُ غالب^(٢) مولى أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي

المُطَرِّف عبد الرحمن بن محمد.

كانت للوزير عبد الرحمن بن موسى بن حُدَيْر^(٣)، فطلَّقها على عهد الحَكَم، فخَلَفَ عليها المنصورُ أبو عامرٍ محمد بن عبد الله بن أبي عامر ولم يُفارقها حياتَه، وكانت أريبةً من صَوالح النساء.

ولَمَّا خَالَفَ أبوها غالبٌ وظَفِرَ به المنصورُ امْتَحَنَهَا بأنْ أَمَرَ بِعَرَضِ رَأْسِ أبيها عليها لَمَّا أَنْفَذَهُ إِلَى قُرْطُبَةٍ، فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهَا قَالَتْ: الحمدُ لله الذي أَرَاكَ وَحَكَمَ لِمَوْلَاكَ، أَمَّا لَوْلَا طَاعَةُ الإِمَامِ المولى وَحَقُّ الزَّوْجِ المُطَاعِ لَقَضَيْتُ لِلْحُزْنِ عَلَيْكَ أَوْطَارًا، وَإِنِّي بِالْحُزْنِ لَكَ لِأَوَّلَى مَنِّي بِالْحُزْنِ عَلَيْكَ، عَلَيَّ بِمَاءِ الْوَرْدِ وَالطَّيِّبِ، [فَغَسَلْتُ] وَجْهَهُ وَرَجَلَيْ شَعْرَهُ، وَنَثَرْتُ عَلَيْهِ مِسْكًَا كَثِيرًا [وَوَجَّهْتُ بِهِ إِلَى] الْخَلِيفَةِ هِشَامِ الْمُؤَيَّدِ. وَكَانَ مَهْلِكُ غَالِبٍ يَوْمَ السَّبْتِ [لِأَرْبَعِ خَلَوْنَ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةٍ] إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ.

٢٤١- أسماء^(٤) العامرية، إشبيلية.

[كانت شاعرة] مُحَسِّنَةً، خَاطَبَتْ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بنِ عَلِيٍّ بِرِسَالَةٍ تَمَّتْ إِلَيْهِ فِيهَا بَسَلَفُهَا [العامريُّ، وَتَسَأَلَهُ] رَفَعَ الْإِنْزَالَ عَنْ دَارِهَا وَالْإِعْتِقَالَ عَنْ مَالِهَا، وَفِي آخِرِهَا قَصِيدَةٌ، مِنْهَا [مَنْ الْوَافِر]:

(١) ترجمتها في التكملة (٣٥٦٦).

(٢) لغالب ترجمة في جذوة الاقتباس رقم (٥٧٨). وأخباره مبسوبة في كتب التاريخ، ومنها: أعمال الأعلام: ٤٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٧٧، ٨١، والبيان المغرب ٢/٢٧٨، ونقط العروس: ٨١-٨٢ (مجلة كلية الآداب - القاهرة ١٩٥١ م).

(٣) من بيت بني حدير المشهور، وترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٧٩٨)، وبعض أخباره في المقتبس: ٢٩، ٨٦، ١٨٥ تحقيق د. الحجى، ونفح الطيب (الفهرس).

(٤) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٨٨)، والمقري في نفح الطيب ٤/٢٩٢.

عَرَفْنَا النَّصْرَ وَالْفَتْحَ الْمُيِّنَا بِسَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِذَا كَانَ الْحَدِيثُ عَنِ الْمَعَالِي رَأَيْتُ حَدِيثَكُمْ فِيهَا شَجُونَا
ومنها:

وَرِثْتُمْ عِلْمَهُ فَعَلِمْتُمُوهُ وَصُتُّمُ عَهْدَهُ فَعَدَا مَصُونَا
٢٤٢- إِشْرَاقُ^(١) السُّوَيْدَاءُ مَوْلَاةُ أَبِي الْمُطَّرِّفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَلْبُونِ
الْقُرْطُبِيِّ الْكَاتِبِ، سَكَنْتَ بِلَنْسِيَّةٍ.

أَخَذَتْ عَنْ مَوْلَاهَا أَبِي الْمُطَّرِّفِ الْعَرَبِيَّةَ وَاللُّغَةَ وَالْآدَابَ أَيَّامَ إِقَامَتِهِ
بِقُرْطُبَةٍ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ بِانْتِقَالِهِ عَنْهَا، وَكَانَتْ قَدْ فَاقَتْهُ فِي كَثِيرٍ مِمَّا أَخَذَتْهُ عَنْهُ،
وَأَحْسَنْتَ فِي كُلِّ مَا تَنَاوَلْتَهُ، وَكَانَ لَهَا تَقَدُّمٌ فِي الْعِلْمِ بِالْعَرُوضِ، وَبِالْعَرُوضِيَّةِ
كَانَتْ تُشَهَّرُ.

أَخَذَ عَنْهَا الْعَرُوضُ أَبُو دَاوُدَ الْمَقْرِيُّ^(٢)، وَقَرَأَ عَلَيْهَا «كَامِلُ» أَبِي الْعَبَّاسِ
الْمَبْرَّدُ وَ«أَمَالِي» أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي، قَالَ: وَكَانَتْ تَحْفَظُ الْكِتَابَيْنِ ظَهْرًا تُنْصَحُهُمَا حِفْظًا
وَتَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمَا.

وَتَوَفِّيَتْ بِدَانِيَّةٍ عِنْدَ أَسْمَاءَ بِنْتِ مُجَاهِدٍ زَوْجِ رَئِيسِ بِلَنْسِيَّةٍ^(٣).

٢٤٣- أُمُّ الْحَسَنِ^(٤) بِنْتُ أَبِي لِيَوَاءٍ سُلَيْمَانَ^(٥) بْنِ أَصْبَغَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
وَأَنْسُوسَ بْنِ بُوزَعٍ^(٦) الْكُنَاسِيِّ مَوْلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، قُرْطُبِيَّةٌ.

(١) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٧١)، وذكرها المقرئ في نفح الطيب ١٧١ / ٤.

(٢) في الأصل: «العمري»، وهو تحريف، والمراد سليمان بن نجاح أبو داود المقرئ المشهور.

(٣) هو المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر. انظر خبر دولته في البيان المغرب ٣ / ٣٠١.

(٤) ترجمتها في التكملة رقم (٣٥٥٠).

(٥) ترجمة سليمان بن وأنسوس وزير الأمير عبد الله الأموي في المغرب ١ / ٣٦٢ والمصادر المذكورة

في الحاشية تحقيق د. شوقي ضيف، والمقتبس: ١٨٩ تحقيق د. محمود مكي.

(٦) كذا في الأصل، وفي التكملة: «يربوع».

رَوَتْ عَنْ بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ ^(١) سَمَاعًا مِنْهُ وَقِرَاءَةً عَلَيْهِ وَصَحْبَةً، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ يَوْمٌ فِي الْجُمُعَةِ تَتَفَرَّدُ بِهِ لِأَخْذِ الْعِلْمِ فِي دَارِهِ، وَمَا قَرَأَتْ عَلَيْهِ بَلْفَظُهَا: «كِتَابُ الدُّهُورِ» وَأَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ ^(٢) ابْنُهُ يُمَسِّكُ أَصْلَ الشَّيْخِ، وَكَانَتْ صَالِحَةً زَاهِدَةً فَاضِلَةً عَاقِلَةً، وَحَجَّتْ وَسَمِعَتْ هُنَاكَ الْحَدِيثَ وَالْفَقْهَ وَعَادَتْ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، ثُمَّ حَجَّتْ ثَانِيَةً، وَتَوَفِّيَتْ بِمَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ، وَدُفِنَتْ هُنَاكَ، وَقَالَ الرَّازِيُّ: إِنَّ بَقِيَّ بْنَ مَخْلَدٍ سَمِعَ مِنْهَا، وَغَلِطَ فِي ذَلِكَ، وَالصَّوَابُ سَمَاعُهَا مِنْهُ ^(٣).

٢٤٤- أُمُّ السَّعْدِ ^(٤) بِنْتُ عَصَامِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَلْصَةَ الْحِمَيْرِيِّ الْكُتَامِيِّ، قُرْطُبِيَّةٌ، سَعْدُونَةٌ.

رَوَتْ عَنْ أَبِيهَا ^(٥) وَجَدَّهَا ^(٦) وَخَالِيهَا: أَبِي الْقَاسِمِ عَامِرٍ ^(٧) وَأَبِي يَحْيَى ^(٨) أَبِي بَكْرٍ ابْنِي هِشَامٍ.

وَكَانَتْ [أَدِيبَةً شَاعِرَةً]، وَقَفَتْ عَلَى خَطِّهَا بِالْإِجَازَةِ، وَبَلَغَهَا قَوْلُ [بَعْضِهِمْ] فِي صِفَةِ نَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قِطْعَةٍ [مَنْ السَّرِيعِ]:

[سَأَلْتُ الْمَثَالَ] إِذْ لَمْ أَجِدْ لِلنَّعْلِ الْمِصْطَفَى مِنْ سَبِيلٍ

(١) هُوَ شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ بِالْأَنْدَلُسِ، وَتَرْجَمَتْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ.

(٢) تَرْجَمَتْهُ فِي تَارِيخِ ابْنِ الْفَرَضِيِّ (١٠٣).

(٣) التَّرْجَمَةُ عِنْدَ ابْنِ الْأَبَارِ فِيهَا زِيَادَةٌ فَوَائِدُ عَلَى مَا هُنَا حَيْثُ نَقَلَ عَنِ الرَّازِيِّ أَسْمَاءَ سِتِّ نِسْوَةٍ مِنْ بَيْتِ بَنِي وَانْسُوسَ أَذَيْنَ فَرِيضَةَ الْحَجِّ وَهْنٍ: أُمُّ الْحَسَنِ الْمَذْكُورَةِ وَكَلْبِيَّةُ زَوْجُ أَصْبَغَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ وَانْسُوسَ وَأُمَةُ الرَّحْمَنِ وَأُمَةُ الرَّحِيمِ ابْنَتَا أَصْبَغَ هَذَا وَرَقِيَّةُ ابْنَةُ مُحَمَّدَ بْنِ أَصْبَغَ وَعَائِشَةُ ابْنَةُ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَصْبَغَ. ثُمَّ سَاقَ ابْنُ الْأَبَارِ تَرْجَمَةَ مَدْمُجَةً فِي هَذِهِ وَهِيَ تَرْجَمَةُ أُخْتِ الْقَاضِي مَنْذَرِ بْنِ سَعِيدِ الْبَلُوطِيِّ.

(٤) تَرْجَمَتْهَا فِي التَّكْمِلَةِ رَقْمَ (٣٦٠٩)، وَالزَّهَبِيِّ فِي الْمُسْتَمْلَحِ (٩٣٢)، وَنَفَحِ الطَّيِّبِ ١٦٦/٤.

(٥) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتْهُ فِي السَّفَرِ الْخَامِسِ (٣٠١).

(٦) تَرْجَمَتْهُ وَمَصَادِرُهَا فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ (٥٦٤).

(٧) تَرْجَمَتْهُ وَمَصَادِرُهَا فِي السَّفَرِ الْخَامِسِ (٢٠٢).

(٨) تَرْجَمَتْهُ وَمَصَادِرُهَا فِي بَرْنَامَجِ الرَّعِينِيِّ: ٢٠٠.

فَذَيَّلَتْ عَلَيْهِ [مَنْ السَّرِيعَ]:

[لَعَلَّنِي] أَحْظَى بِتَقْيِيلِهِ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ أَسْنَى مَقِيلٍ
فِي ظِلِّ طَوْبَى سَاكِنًا آمِنًا أُسْقَى بِأَكْوَاسٍ مِنَ السَّلْسِيلِ
وَأَمْسَحُ الْقَلْبَ بِهِ عَلَيْهِ يَسْكُنُ مَا جَاشَ بِهِ مِنْ غَلِيلٍ
فَطَالَمَا اسْتَشْفَى بِأَطْلَالٍ مَنْ يَهْوَاهُ أَهْلُ الْحَبِّ مِنْ كُلِّ جِيلٍ

تَوَفِّيَتْ بِهَالِقَةِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ أَوْ نَحْوَهَا.

٢٤٥- أُمُّ الْعَزِّ^(١) بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ هُذَيْلٍ، بَلَنَسِيَّةٌ.

أَخَذَتْ قِرَاءَةَ وَرَشَ عَنْ أُمِّ مُعَفَّرٍ^(٢) إِحْدَى حَرَمِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ،
وَبَرَعَتْ فِي حِفْظِ الْأَشْعَارِ وَالتَّمَثُّلِ بِهَا، وَتَوَفِّيَتْ بِشَاطِئَةِ إِثْرِ خُرُوجِهَا مِنْ
حِصَارِ بَلَنَسِيَّةٍ فِي أَحَدِ شَهْرَيْ رَبِيعِ سَنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

٢٤٦- أُمُّ الْعَزِّ^(٣) بِنْتُ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي غَالِبٍ الْعَبْدَرِيِّ، دَانِيَّةٌ.

رَوَتْ عَنْ أَبِيهَا، وَمِنْ مَرْوِيَّاتِهَا عَنْهُ: «صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ»، قَرَأَتْهُ عَلَيْهِ بِلَفْظِهَا
مَرَّتَيْنِ، وَرَوَتْ عَنْ زَوْجِهَا أَبِي الْحَسَنِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَأَبِي الطَّيِّبِ ابْنَ بَرْنُجَالٍ،
وَأَبُوَيْ عَبْدِ اللَّهِ: ابْنِ أَبِي بَكْرٍ وَابْنَ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، وَأَبِي عُمَرَ ابْنَ عَاتٍ.
وَكَانَتْ حَافِظَةً لِكِتَابِ اللَّهِ قَائِمَةً عَلَيْهِ مَجُودَةً لَهُ بِالسَّبْعِ، وَتَوَفِّيَتْ سَنَةَ
سِتِّ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ.

٢٤٧- أُمُّ عَمْرِو^(٤) بِنْتُ أَبِي مَرْوَانَ ابْنَ زُهْرٍ، أُخْتُ أَبِي بَكْرٍ ابْنَ زُهْرٍ^(٥).

(١) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٦٠٨)، والذهبي في المستملح (٩٣١).

(٢) هي صاحبة الترجمة الآتية بعد قليل (٢٤٨).

(٣) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٦٠٥)، والذهبي في المستملح (٩٢٩) وتاريخ الإسلام ١٣/٤٩١.

(٤) ذكرها ابن أبي أصيبعة ٣/١١٣، ووالدها أبو مروان عبد الملك بن زهر مترجم في السفر الخامس (٣١).

(٥) ترجمته ومصادرها في السفر السادس (١٠٧٦)، وهو ابن زهر الحفيد.

كانت متقدّمةً في الطبّ ماهرةً في التدبير والعلاج، وحظّيت بذلك عند أمراء بني عبد المؤمن، فكانت تلجّ قصورهم وتنظرُ في علاج مَرْضَى نساءهم وأطفالهم وإمائهم، وقد تُستفتى في الطبّ لرجالهم فتزیدُ بذلك مكانةً إلى مكانتها التي يقتضيها مجدّها المؤنل وشرفها المؤصل، وتوفيت بعد الثمانين وخمس مئة.

٢٤٨- أمّ مُعَفَّر، إحدى حَرَم الأمير محمد بن سَعْد^(١).

أخذت عنها قراءة ورش أمّ العزّ بنت أحمد بن عليّ بن هُذَيْل.

٢٤٩- أُمَيْمَةُ^(٢) الكاتبةُ جاريةُ الحُسين بن حُبي وحظّيته التي خَلَفَ عليها بعده الفقيهُ القُرشيُّ المُغِيرِي^(٣).

حَكى ابنُ حَيّان^(٤) عن زوجها عنها من خبر هشام المؤيّد مخلوع المَهْدِيّ محمد بن هشام بن عبد الجبّار وإظهاره بعد [وقعة قَنْتِش ما دَلَّ على وَهْنِه وأَفْنِه]، وكانت أُمَيْمَةُ هذه ممن يَحْرُسُ هشامًا المؤيّد أيامَ تَغْيِيهِ بدار الحُسين ابن حُبي.

٢٥٠- البهاء^(٥) بنتُ الأمير عبد الرّحمن بن الحَكَم بن هشام بن

عبد [الرّحمن بن معاوية].

(١) هو ابن مردنیش أمير شرق الأندلس الذي ظهر عليه الموحدون، وأخباره مذكورة في كتب التاريخ، وعرف عنه مبالغته في اتخاذ الجوّاري. انظر ترجمته وأخباره في الإحاطة ٢/ ١٢١- ١٢٧، وأعمال: ٢٥٩-٢٦٢، ورفع الحجب المستور ١٠/ ١٢٩، والمن بالإمامة والمُعْجَب والحلة السیراء وغيرها.

(٢) لها ترجمة في التكملة رقم (٣٥٦٩).

(٣) هكذا في الأصل وفي التكملة: «المقرئ»، والصواب فيما يبدو: «المعيطي»، الذي بوبع بالخلافة، الصلة (٥٩٢)، والجمهرة لابن حزم: ١١٥، وأعمال: ٢٢٠، والبيان المغرب ٣/ ١١٦، واسمه عبد الله بن عبيد الله بن الوليد.

(٤) انظر البيان المغرب: ٧٧، ٧٩.

(٥) هكذا سَمّاها هنا، وفي التكملة (٣٥٣٩)، ونفع الطيب ١/ ٣٥٠: «الشفاء».

كانت خيرة زاهدة عابدة مُتَبَلِّلة شديدة الرّغبة [في الخير، وكانت تَكْتُبُ] المصاحفَ وتُحَبِّسُها، وإليها يُنسَبُ المسجدُ الذي بَرَبَضَ الرُّصَافَةُ. [تُوفِّيت في رجبِ سنة] خمسٍ وثلاث مئة فلم يَتَخَلَّفَ أحدٌ عن جَنَازَتِها^(١).

٢٥١- حَسَّانة^(٢) بنتُ [أبي المَخْشِي] عاصم بن زَيْد بن يحيى بن حَنْظَلَةَ بن عَلْقَمَةَ بن عَدِيّ بن زَيْد التَّمِيمِيّ العبادي.

وكانت شاعرة مطبوعة، ومدَحَتِ الأميرَ عبدَ الرَّحمن بن الحَكَم.

٢٥٢- حَفْصَةُ^(٣) بنتُ حَمْدُون [بن] حَيوَةَ، حِجَارِيَّة^(٤).

كانت أديبة عالمة شاعرة. ومن شعرها [من مجزوء الكامل]:

يا وَخْشَتِي لأحِبَّتِي يا وَخْشَةَ مَتَادِيئِهِ
يا لَيْلَةً ودَّعَتْهُمْ يا لَيْلَةً هي ما هِيَه^(٥)

(١) لم يذكر المؤلف في حرف الباء: بركة معتقة ابن القسام الفقيه كاتب القاضي أسلم بن عبد العزيز وهي أم الفقيه أبي محمد عبد الله بن أحمد الصابوني المعروف بابن بركة (التكملة، رقم ٣٥٦٥)، والبهاء بنت الأمير عبد الرحمن بن الحكم (التكملة، رقم ٣٥٤٧)، كما لم يذكر حرف التاء وفيه عند ابن الأبار: تميمه بنت يوسف بن تاشفين (التكملة، رقم ٣٥٨٢)، ولا حرف الجيم وفيه عند ابن الأبار: جؤذر جارية ابن العجوز (التكملة، رقم ٣٥٥٤).

(٢) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٣٨)، والمقري في نفح الطيب ٤/ ١٦٧.

(٣) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٦٤)، وابن سعيد في المغرب ٢/ ٣٧، والسيوطي في نزهة الجلساء ٤٦، والمقري في نفح الطيب ٤/ ٢٨٥-٢٨٦.

(٤) نسبة إلى وادي الحجاره.

(٥) لم يترجم المؤلف لحفصة بنت الحاج الركونية (التكملة، رقم ٣٥٩٨)، وحفصة ابنة القاضي

موسى بن حماد الصنهاجي (صلة الصلة ٥/ الترجمة ٦٢٧) وقد أشار إليها في ترجمة زوجها القاضي أبي بكر محمد بن علي المرشاني (الذيل ٦/ الترجمة ١٢٥٧).

وحفصة ابنة أبي عبد الله محمد ابن عروس (صلة الصلة ٥/ الترجمة ٦٢٨)، وحمدونة بنت نافع بن علي بن زرياب (التكملة، رقم ٣٥٤٤).

٢٥٣- حَمْدَةُ^(١) بنتُ زياد بن بَقِيّ العَوْفِيّ المؤدّب، وادي آشيّة.

رَوَى عنها أبو القاسم محمد بن عليّ ابن البرّاق، وكانت أديبةً شاعرة. قال ابنُ البرّاق: أنشدتنا حَمْدَةُ بنتُ زيادِ العَوْفِيّةُ لِنَفْسِهَا وقد خَرَجَتْ متزّهةً بالرملة من نواحي وادي آش، فرأت [جاريةً] ذات وجهٍ وسيمٍ أعجبتُها [من الوافر]:

أَباحَ الدَّمْعُ أسراري بِوَادٍ	بِهِ لِلْحُسْنِ آثارُ بَوادٍ
فَمَنْ نَهَرَ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ	وَمَنْ رَوْضٍ يَطُوفُ بِكُلِّ وادٍ
وَمِنْ بَيْنِ الطُّبَاءِ مَهْأَةُ رَمَلٍ	سَبَتْ لُبِّي وَقَدْ مَلَكَتْ قِيَادِي
لَهَا لَحْظٌ تُرْقِيهِ لَهُ لَأْمِرٍ	وَذَاكَ اللَّحْظُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي
إِذَا سَدَلْتُ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا	رَأَيْتَ الْبَدْرَ فِي جُنْحِ الدَّادِي
كَأَنَّ الصُّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ	فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِبَلُ بِالْحِدَادِ ^(٢)

٢٥٤- رَشِيدَةُ^(٣).

كانت تتجولُ في بلاد الأندلسِ تَعْظُ النِّسَاءَ وتُذَكِّرُهُنَّ، وكان لها صِيتٌ واتِّصافٌ بالخير.

(١) ترجمها ياقوت في معجم الأدباء ٣/ ١٢١١، وابن دحية في المطرب ١١، وابن الأبار في التكملة (٣٥٩٩)، وفي تحفة القادِم (كما في المقتضب ١٦٢)، وابن سعيد في المغرب ٢/ ١٤٥، ورايات المبرزين ٩٤، وابن الزبير في صلة الصلة ٥/ الترجمة (٦٢٢)، والذهبي في المستملح (٩٢٤)، والصفدي في الوافي ١٣/ ١٦٣، وابن شاکر في عيون التواريخ ٩/ ١٢ وفوات الوفيات ١/ ٣٩٤، وابن الخطيب في الإحاطة ١/ ٤٨٩، والمقري في نفح الطيب ٤/ ٢٨٧ وقال فيها: حمدة: ويقال: حمدة، ولها عنده ترجمة رائقة.

(٢) فاته أن يترجم هنا لحميدة بنت معاوية بن صالح الحضرمي (التكملة، رقم ٣٥٣٦)، كما لم يذكر في حرف الخاء أحدًا وفيه عند ابن الأبار: خلة جارية معاوية بن صالح (٣٥٣٥).

(٣) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٩٢).

٢٥٥- رُقِيَّةُ^(١) بنت الوزير تَمَامُ^(٢) بن عامر بن أحمد بن غالب بن تَمَام بن علقمة، مولى عبد الرحمن ابن أُمِّ الحَكَمِ الثَّقَفِي.

كانت كاتبةً لابنة الأمير المُنذر بن محمد.

٢٥٦- زُمُرْدُ^(٣).

كانت كاتبةً حاذقة. توفيت سنة ست وثلاثين وثلاث مئة.

٢٥٧- زينبُ^(٤) ابنة عَبَاد بن سِرْحان بن مُسلم بن سَيِّد الناس المَعافِرِي، شاطِئِيَّة.

رَوَتْ عن [أبيها^(٥)]، وأجاز لها. وكانت دِينَةً فاضلةً كثيرة الأوراد صَوَامَةً قَوَامَةً [تَسْرُدُ الصَّوْمَ. وتوفيت] في حدود الثمانين وخمس مئة.

٢٥٨- زينبُ^(٦) ابنة محمد بن محمد بن أحمد بن [مُحرز الزُّهْرِي]، بَلَنْسِيَّة، تُدعى عزيزة، وهي أختُ أبي بكر بن مُحرز^(٧).

[سَمِعَتْ جَدَّهَا] لَأُمِّهَا أبا الحَسَن بن هُذَيْل^(٨)، وقد أَخَذَ عنها، وكانت صالحةً طَيِّبَةً.

[وُلِدَتْ] سنة خمس وخمسين وخمس مئة، وتوفيت ليلة الاثنين منتصف جمادى [الأولى] سنة خمس وثلاثين وست مئة، ودُفِنَتْ لصلاة العَصْرِ منه بمقبرة باب بَيْطَالَةَ [بمقربة] من قبر أبي داود سُلَيْمان بن نَجَاح.

(١) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٥١).

(٢) ترجمته في الحلة السيرة ١/ ١٤٣-١٤٤.

(٣) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٥٥).

(٤) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٩٦).

(٥) ترجمته في الصلة (٩٧٣) والتعليق عليه.

(٦) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٦٠٧)، والذهبي في المستملح (٩٣٠) وتاريخ الإسلام ١٤/ ١٧٣.

(٧) اسمه محمد، ترجمته في التكملة الأبارية (١٧١١) والتعليق عليها.

(٨) تقدمت ترجمته في السفر الخامس (٣٦٨) واسمه علي بن محمد بن علي بن هذيل.

٢٥٩- زينب^(١) ابنة أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرّي، قرطبية.

سكنت شاطبة مع أبيها وروت عنه، وكانت سالحة فاضلة، وهي أم سبطيه: أبي محمد عبد الله وأبي جعفر أحمد ابني علي اللخمي، وتوفيت في حياة أبيها.

٢٦٠- زينب^(٢) ابنة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي. ولدت بالأندلس وتزوجها ابن عمها أبو زيد بن أبي حفص. أخذت عن أبي عبد الله بن إبراهيم^(٣) علم الكلام وغير ذلك. وكانت عالمة صائبة الرأي معروفة الشفوف على نساء زمانها متحدثة بنباهة شأنها.

٢٦١- زينب^(٤) المريّة.

كانت أديبة شاعرة، وهي القائلة [من البسيط]:

يا أيها الراكب الغادي لطيته عرج أنبئك عن بعض الذي أجد
ما عالج الناس من وجد تضمّنهم ألا ووجدني به فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وإني في مسرّته ووؤده آخر الأيام أجهد

٢٦٢- سعيدة بنت محمد بن فيره الأمويّ التّطيليّ.

ولها أخت أصغر منها سندكُرّها بعدُ بحولِ الله، سكنتا مراكش وكانتا من بيت خير وصيانة، قال أبو العباس بن عبد الرحمن ابن الصّقر^(٥): جاورتاني

(١) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٧٦)

(٢) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٦٠٢)، والذهبي في المستملح (٩٢٦).

(٣) هو المعروف بالأصولي، تقدمت ترجمته في هذا السفر (٧٣).

(٤) نقل هذه الترجمة المقرّي في النفع ٢٨٦/٤. والمريّة نسبة إلى مدينة المريّة.

(٥) ترجمته ومصادرها في السفر الأول (٢٩٢).

فَتَعَرَّفْتُ مِنْهَا خَيْرًا وَفَضْلًا وَذِكَاءً وَنُبْلًا، وَكَانَتْ سَعِيدَةً تَنْسَخُ الْكُتُبَ نَافِذَةً
فِيهَا تَكْتُبُهُ أَوْ تُحَاطِبُ بِهِ، وَتَزَوَّجَتْ.

٢٦٣- سَيِّدَةُ^(١) بِنْتُ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عِثْمَانَ الْعَبْدَرِيِّ، غَرْنَاطِيَّةٌ، أُمُّ
الْعِلَاءِ.

تَخَلَّفَهَا أَبُوهَا يَتِيمَةً صَغِيرَةً فَنَشَأَتْ بِمُرْسِيَّةٍ وَتَعَلَّمَتِ الْقُرْآنَ وَبَرَعَتْ وَجَادَ
خَطُّهَا، وَعَلَّمَتْ فِي دِيَارِ الْمُلُوكِ عُمُرَهَا كُلَّهُ إِلَى أَنْ أَقْعَدَتْهَا عَنْ ذَلِكَ زَمَانَةٌ أَلْزَمَتْهَا
مَنْزَلَهَا نَيْفًا عَلَى ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ، فَخَلَّفَهَا عَلَى التَّعْلِيمِ بِنْتَانِ لَهَا، وَكَانَتْ قَدْ لَقِيَتْ أَبَا
زَكَرِيَّا الدَّمَشْقِيَّ^(٢) بِغَرْنَاطَةِ، وَبِهَا عَلَّمَتْ [الْقُرْآنَ أَوَّلَ مَا نَزَعَتْ لَذَلِكَ، ثُمَّ
انْتَقَلَتْ] إِلَى فَاسَ ثُمَّ عَادَتْ إِلَى غَرْنَاطَةِ، وَلَحِقَتْ بِتَوْنُسَ فَعَلَّمَتْ بِقَصْرِ [مَلِكِهَا،
وَنَسَخَتْ «إِحْيَاءَ عُلُومِ الدِّينِ» مِنْ أَصْلِهِ]^(٣).

وَلَمْ تَزَلْ قَائِمَةً عَلَى التَّلَاوَةِ مُحَافِظَةً عَلَى الْأَدْعِيَةِ [وَالْأَذْكَارِ وَالسَّعْيِ] فِي
الْخَيْرَاتِ وَالتَّوَفُّرِ عَلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْإِيثَارِ بِمَا تَمْلِكُ وَفَكُّ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْرِ
[وغير ذلك من أَعْمَالِ الْبِرِّ] الْمَذْكُورَةِ، وَتَوَفَّيْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ عَصَرَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ
لِخَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ مُحَرَّمٍ سَبْعٍ [وَأَرْبَعِينَ] وَسِتِّ مِائَةٍ، وَدُفِنْتُ لصلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ
يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ بَعْدَهُ بِمَقْرُبَةٍ مِنَ الْمَصَلَّى خَارِجَ تَوْنُسَ.

(١) تَرْجَمَهَا ابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمِلَةِ (٣٦١٠)، وَالدَّهْلَبِيُّ فِي الْمُسْتَمْلَحِ (٩٣٣) وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ
٥٧٩/١٤، وَابْنُ الْقَاضِي فِي جَدْوَةِ الْاِقْتِبَاسِ ٥٢١/٢، وَتَرْجَمَهُ وَالِدُهَا عَبْدِ الْغَنِيِّ فِي التَّكْمِلَةِ
(٢٥٧٤).

(٢) تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي هَذَا السَّفَرِ رَقْمَ (١٩٧).

(٣) يَفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْأَصْلَ الَّذِي نَسَخْتُ مِنْهُ هُوَ لِمَلِكِ تُونِسَ، وَفِي التَّكْمِلَةِ: «وَكَانَتْ قَدْ لَقِيَتْ
أَبَا زَكَرِيَّا الدَّمَشْقِيَّ بِغَرْنَاطَةِ، وَبِهَا عَلَّمَتْ الْقُرْآنَ أَوَّلَ مَا نَزَعَتْ لَذَلِكَ ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلَى مَدِينَةِ
فَاسَ ثُمَّ عَادَتْ إِلَى غَرْنَاطَةِ وَلَحِقَتْ بِتَوْنُسَ فَعَلَّمَتْ بِقَصْرِهَا أَيْضًا، وَكَتَبَتْ بِخَطِّهَا كِتَابَ
إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ لِأَبِي حَامِدٍ مِنْ أَصْلِ أَبِي زَكَرِيَّا الْمَذْكُورِ» وَأَبُو زَكَرِيَّا الْمَذْكُورُ هُوَ الدَّمَشْقِيُّ،
وَهُوَ الصَّوَابُ، فَعِبَارَةُ الْمُؤَلَّفِ مَلْبِسَةٌ.

٢٦٤- [شُعاع]^(١)، جارية قاسم بن أصبَغ، قُرْطُبِيَّة. سَمِعْتُ مَوْلَاهَا وَكَانَتْ صَالِحَةً، وَلَهَا يُنسَبُ الْمَسْجِدُ الَّذِي بَرَبَضَ الرُّصَافَةُ مِنْ قُرْطُبَةٍ.

٢٦٥- عَبْدَةُ^(٢) بِنْتُ بِشْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ حَبِيبِ الْمَرْوَانِيَّة. رَوَتْ عَنْ أَبِيهَا أَشْعَارَهُ وَأَخْبَارَهُ.

٢٦٦- عَزِيزَةُ^(٣) بِنْتُ [أَبِي] مُحَمَّدِ بْنِ حَيَّانَ، قُرْطُبِيَّة. قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ: وَجَدْتُ خَطَّهَا بِمِطَالَعَةِ بَعْضِ مَا رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ بَشْكُوَالِ مِطَالَعَةً تَفْهَمُ وَتَدُبُّ فِي شَوَالِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ.

٢٦٧- عَلَّةُ^(٤) بِنْتُ سُلَيْمَانَ بْنِ مَنقُوشِ مَوْلَى هَرَمِ بْنِ سَلِيمِ بْنِ عِيَّاضِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ، شَذُونِيَّة. رَوَتْ عَنْ أَبِيهَا وَرَوَى عَنْهَا ابْنُهَا أَبُو عَمْرٍو عَثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ^(٥).

(١) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٦١).

(٢) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٤٨).

(٣) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٨٩)، وابن الزبير في صلة الصلة ٥/ الترجمة (٦٢٦)، ولكنه سهاها: «عزيرة بنت محمد بن نميل»، وقال: «ألفت سماعها مجلساً من حديث أبي الفوارس طراد الزيني سمعته من لفظها. ووقفت على خطها أيضاً على صحائف الصلة لابن بشكوال بتاريخ ذي قعدة من سنة إحدى وخمسين وخمس مئة. وأراها أخت أبي جعفر أحمد بن محمد بن نميل، من أهل مرسية». فهو بهذا لا يظنها بنت القاضي أبي محمد بن حيان.

(٤) استخرج المؤلف ترجمتها من ترجمة والدها في تاريخ ابن الفرضي (٥٤٦).

(٥) لم يذكر المؤلف في هذا الحرف عائشة بنت القاضي أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل (صلة الصلة ٥/ الترجمة ٦٣١) كما لم يشر إليها في الراوين عنه (الذيل ٥/ الترجمة ١٢٠٠)، وعائشة بنت إبراهيم بن موسى التدميري (التكملة، الترجمة ٣٥٥٩)، وعابدة أم دحون المرواني (التكملة، رقم ٣٥٣٧)، والعليا البلنسية (صلة الصلة ٥/ الترجمة ٦٢٤)، وبغية الملتبس رقم (١٥٨٦)، كما لم يذكر المؤلف بعد حرف الغين حرف الصاد وفيه من النساء: صواب زوج أبي إسحاق القبري (التكملة، رقم ٣٥٨٠، وترجمة زوجها في التكملة ٣٣٧).

٢٦٨- غايةُ المُنَى^(١).

جاريةٌ أندلسيَّةٌ متأدِّبةٌ، كانت تقولُ الشعرَ، وعُرِضَتْ على ابنِ صُمّاحِ صاحبِ المَريّةِ، فلَمّا مُثِلَتْ بينَ يَدَيْهِ قالَ لها: كيفَ اسمُكِ؟ قالت: غايةُ المُنَى، فقالَ لها: أُجيزي [من مجزوء الخفيف]:

* سَلْ هوى غايةِ المُنَى *

فقالَت [من مجزوء الخفيف]:

مَنْ كَسَا جِسْمِي الضَّنَى

وأراني مدلاً لها سيقولُ الهوى: أنا

كذا أورَدَ السالميُّ هذه الحكايةَ في «تاريخه»، وقال أبو القاسم ابنُ حُبَيْشٍ: سَيَقْتُ لابنِ صُمّاحِ جاريةً نبيلةً تقولُ الشعرَ وتُحَسِّنُ المُحاضرةَ، فقال: تُحْمَلُ إلى الأستاذِ ابنِ الفراءِ^(٢) - وكان كفيفاً - ليختبرَها، فلَمّا وَصَلَتْه قالَ لها: ما اسمُكِ؟ فقالتَ له: غايةُ المُنَى.

فقال [من مجزوء الخفيف]:

سَلْ هوى غايةِ المُنَى مَنْ كَسَا جِسْمِي الضَّنَى

فقالَت تُجيزُهُ [من مجزوء الخفيف]:

وأراني متلياً سيقولُ الهوى: أنا

فحكى ذلك لابنِ صُمّاحِ فاشترَاهَا.

(١) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٧٥).

(٢) انظر فيه نفح الطيب ٣/ ٣٨٢-٣٨٣.

٢٦٩- فاطمة^(١) بنتُ أبي عليّ حُسين بن محمد بن فيرُة بن حَيون الصَّدَقِيّ
ابن سُكْرَة، مُرْسِيَّة.

تَرَكَهَا أَبُوْهَا حِينَ خَرَجَ غَازِيَا إِلَى كُنُودَةِ اللِّغْزَاةِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا قَدْ
قَارَبَتِ الْفِطَامَ وَأَوْصَى أَنْ لَا يُجْمَعَ عَلَيْهَا فَقَدْهُ وَفِطَامُهَا، فَنَشَأَتْ صَالِحَةً زَاهِدَةً
تَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَتَقُومُ عَلَيْهِ وَتَذْكُرُ كَثِيرًا مِنَ الْحَدِيثِ فِي الْأَدْعِيَةِ وَغَيْرِهَا، كَانَتْ
حَسَنَةَ الْخَطِّ مُلْتَزِمَةً بِمِطَالَعَةِ الْكُتُبِ، وَتَزَوَّجَهَا صَاحِبُ الصَّلَاةِ بِمُرْسِيَّةِ أَبُو
مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ بُرْطَلَّةَ^(٢)، فَوَلَدَتْ لَهُ [عَبْدَ الرَّحْمَنِ^(٣)] فَأَنْجَبَ وَوَلَدَتْ
لَهُ غَيْرَهُ. وَتَوَفَّيَتْ بَعْدَ التَّسْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ وَقَدْ نَيْفَتْ عَلَى [الثَّانِينَ].

٢٧٠- [فاطمة^(٤) بنتُ] عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَيَوَةَ الْوَشَقِيِّ.

طَلَبَتِ الْعِلْمَ وَسَمِعَتْ [مِنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُقَرَّرِيِّ بِدَائِيَّةٍ] فِي سَنَةِ تِسْعِينَ
وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

٢٧١- فاطمة^(٥) بنتُ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ غَالِبٍ] الْأَنْصَارِيِّ
الشَّرَاطِ. قُرْطُبِيَّةٌ، أُمُّ الْفَتْحِ.

(١) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٦٠١)، وهي ابنة أبي علي الصديفي الذي ألف ابن الأبار المعجم
في أصحابه، وترجمها الذهبي في المستملح (٩٢٥) باسم خديجة؛ لأنها جاءت كذلك في النسخة
الأزهرية من التكملة، وهو ينقل منها.

(٢) ترجمته في التكملة (٢٠٩٩).

(٣) ترجمته في التكملة (٢٣٣٩)، ونيل الابتهاج: ١٦٣، وولده أبو محمد عبد الله الفقيه المحدث
الخطيب القاضي (انظر عنوان الدراية: ١٩١، ورحلة العبدري ورحلة ابن رشيد).

(٤) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٨٥)، وترجمة والدها في التكملة (٢٢٨٧).

(٥) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٦٠٤)، وابن الزبير في صلة الصلة ٥/ الترجمة (٦٣١)،

والذهبي في المستملح (٩٢٨) وتاريخ الإسلام ١٣/ ٣٨١. وترجمة والدها في التكملة (٢٣٣٥)،

وتقدمت ترجمة أخيها غالب في السفر الخامس (٩٨٥)، وزوجها محمد بن أحمد بن محمد ابن

الطيلسان في السفر السادس (٨٣)، وابنها أبو القاسم القاسم بن محمد بن أحمد ابن الطيلسان

في السفر الخامس (١٠٩٠).

تَلَّتْ عَلَى أَبِيهَا الْقُرْآنَ بِحَرْفٍ نَافِعٍ، ثُمَّ اسْتَظْهَرَتْ عَلَيْهِ «تَنْبِيهَ» مَكِّيٍّ
و«شِهَابَ» الْقُضَاعِيِّ وَ«مُخْتَصَرَ» الطُّلَيْطَلِيِّ، وَقَابَلَتْ مَعَهُ «صَحِيحَ» مُسْلِمٍ،
و«السَّيْرَ» تَهْذِيبَ ابْنِ هِشَامٍ، وَ«كَامِلَ» الْمُبَرِّدِ، وَ«أُمَالِيَّ» الْقَالِي، وَغَيْرَ ذَلِكَ،
وَسَمِعَتْ مِنْ لَفْظِهِ كَثِيرًا وَحَفِظَتْ مِنْ شَعْرِهِ فِي الزَّهْدِ، وَتَلَّتِ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي بَوَيْ
عَبْدِ اللَّهِ: الْأَنْدَرُسِيِّ الزَّاهِدِ، وَابْنِ الْمُفَضَّلِ الْكَفِيفِ.

حَدَّثَ عَنْهَا ابْنُهَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الطَّيْلَسَانِ، تَلَا عَلَيْهَا الْقُرْآنَ بِقِرَاءَةِ
وَرَشٍ وَقَرَأَ عَلَيْهَا مَا عَرَضَتْ عَلَى أَبِيهَا مِنَ الْكُتُبِ، وَسَمِعَ مِنْهَا غَيْرَ شَيْءٍ،
وَأَجَازَتْ لَهُ بِخَطِّهَا وَقَالَ: أَظُنُّ أَبَا مَرْوَانَ بْنَ مَسْرَةَ أَجَازَ لَهَا، فَإِنَّهُ الَّذِي
سَمَّاها وَدَعَا لَهَا، حَمَلَهَا إِلَيْهِ أَبُوها يَوْمَ وَلادَتْهَا. وَتَوَفَّيَتْ سَنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ
وَسِتْ مِائَةً.

أَنْشَدْتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ الرَّعِينِيِّ قَالَ^(١): [أَنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ الطَّيْلَسَانِ، قَالَ]: أَنْشَدْتَنِي وَالِدَتِي فَاطِمَةُ أُمُّ الْفَتْحِ قَالَتْ: أَنْشَدَنِي [أَبِي] أَبُو
الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بَنٍ غَالِبٍ لِنَفْسِهِ [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]:

سَمِثْتُ الْحَيَاةَ عَلَى حَبِّهَا وَحُقَّ لَدَيِ السُّقْمِ أَنْ يَسْأَمَا
فَلَا عِيشَ إِلَّا لَدَيِ صَحَّةٍ تَكُونُ لَهُ لِلتَّقَى سُلْمًا

قَالَ الْمُصَنِّفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: وَقَدْ أَنْشَدْتُهَا عَلَى شَيْخِنَا الْعَدْلِ أَبِي الْقَاسِمِ
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيِّ، عَنْ نَازِمِهَا فِيمَا أَدْنَى لِي فِي رِوَايَتِهِ عَنْهُ، وَأَنْشَدْتُ عَلَى
شَيْخِنَا الْقَاضِي أَبِي الْوَلِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، لِنَفْسِهِ زِيَادَةً
عَلَيْهَا [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]:

وَلَا دَاءَ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَزَلْ يُقَارِفُ فِي دِينِهِ مَا نَهَا
فَلَسْتَ تَعَالِجُ جَرَحَ الْهَوَى - هُدَيْتَ - بِمِثْلِ التَّقَى مَرْهَمَا

(١) ينظر برنامج: ٢٩-٣٠.

٢٧٢- فاطمة^(١) بنت عتيق بن علي بن خلف الأموي ابن قنرّال، مألقيّة سكنت مراكش.

وقد تقدّم رفع نسب أبيها في رسمه^(٢). كانت حافظة للكتاب كثيرة التلاوة له، مواظبة على أفعال الخير وأعمال البر، وكانت زوج الفاضل أبي عمرو عبد الواحد بن تقي^(٣) وأمّ صاحبنا أبي الحسن محمد ابنه، وتوفيت بمراكش في حدود الخمسين وست مئة قبلها بيسير.

٢٧٣- فاطمة^(٤) الأرحبيّة، غرناطيّة.

أديبة مذكورة بالأدب.

٢٧٤- فتحونة^(٥) بنت جعفر بن جعفر، مرسية، أمّ الفتح.

أديبة تاريخيّة، لها في قيان الأندلس مصنف عارضت به كتاب أبي الفرج الأصبهاني].

٢٧٥- [كتبان]^(٦)، قرطبيّة.

من جوّاري قصر الخلافة بقرطبة المتّصفات [بالفهم، وهي كانت] الكاتبة عن الناصر عبد الرحمن.

٢٧٦- لبنى^(٧).

(١) انفرد ابن عبد الملك في ترجمتها.

(٢) في السفر الخامس (٢٣٨).

(٣) تقدمت ترجمته في السفر الخامس (١٤٥).

(٤) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٩٤).

(٥) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٧٩).

(٦) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٥٨).

(٧) ترجمها ابن بشكوال في الصلة (١٥٢٩)، والضبي في بغية الملتبس (١٥٨٩)، وابن الأبار في

التكملة (٣٥٥٧).

كاتبة الحكم المستنصر [بالله]، العادلة مُزَن^(١) كاتبة أبيه الناصر في المرتبة الزائدة عليها؛ إذ كانت [عروضية حاذقة] بالكتابة بارعة الخط أديبة نحوية شاعرة، بصيرة بالحساب مشاركة، لم يكن في قصرهم أنبل منها. وتوفيت سنة ست وسبعين وثلاث مئة.

٢٧٧- مُزَن^(٢).

كاتبة الناصر عبد الرحمن، في طبقة كتمان المذكورة.

٢٧٨- مسعدة^(٣) بنت أبي الحسن بن أحمد بن خلف بن الباذش، زوج أبي عبد الله بن عبد الرحمن النميري.

حدثت عن أبيها وأخيها أبي جعفر وزوجها النميري بمختصر الطلطي. وكانت فاضلة صالحة. توفيت بعد السبعين وخمس مئة.

٢٧٩- مُهجة^(٤) بنت عصام بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى الحميري، [قرطبية، وهي] أخت أم السعد المذكورة قبل.

روت عن أبيها وجدّها، وكانت أديبة شاعرة. توفيت بقرطبة سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وست مئة.

٢٨٠- مُهجة^(٥) بنت ابن عبد الرزاق، قشيرية^(٦)، من عمل غرناطة.

كانت أديبة شاعرة من طبقة نزّهون القليعية، وكان لها تصاؤن.

(١) هكذا في الأصل، وفي الصلة: «مزنة»، وينظر التعليق بعده.

(٢) سهاها ابن بشكوال في الصلة (١٥٣٠) مزنة نقلاً عن ابن مسعود في كتاب الأنيق، ونقله من خط ابن حيان، وذكر أنها توفيت سنة ٣٥٨هـ.

(٣) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٩٥)، وابن الزبير في صلة الصلة ٥/ الترجمة (٦٣٠).

(٤) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٦٠٦).

(٥) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٦٠٠) وفي تحفة القادم (المقتضب ١٦٣).

(٦) في الأصل: بشرية، وكان يمكن قبول هذه النسبة فالبشرات من عمل غرناطة، إلا أن قول ابن الأبار: من أهل قشتر، يعين أنه تحريف.

٢٨١- نُزْهَةٌ^(١) بِنْتُ الْقُلَيْعِيِّ، قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ: وَهُوَ - فِيمَا أَحْسَبَ - أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ غَالِبِ الْغَسَّانِيِّ، غَرْنَاتِيَّةٌ.
كَانَتْ أَدِيبَةً شَاعِرَةً سَرِيعَةً الْجَوَابِ صَاحِبَةً فَكَاهَةً وَدُعَابَةً، أَخَذَتْ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْمَخْزُومِيِّ الْأَعْمَى، وَكَانَتْ يَوْمًا تَقْرَأُ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرِ الْكُتْنُذِيُّ فَقَالَ يَخَاطَبُ الْمَخْزُومِيَّ [مِنْ الْكَامِلِ الْأَحَدَ]:

* لَوْ كُنْتُ تُبْصِرُ مِنْ تَجَالِسُهُ *

فَقَالَتْ نُزْهُون [مِنْ الْكَامِلِ الْأَحَدَ]:

لَغَدَوْتَ أَحْرَسَ مِنْ خَلَاخِلِهِ
الْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ أَرْزَرْتِهِ وَالْغُصْنُ يُمْرَحُ فِي غَلَاثِلِهِ
وَلَقِيتَ الْأَدِيبَ أَبَا بَكْرَ بْنَ قُرْمَانَ وَعَلَيْهِ غِفَارَةٌ صَفْرَاءُ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَسْتَادُ،
أَصْبَحْتَ بَقْرَةً بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَكِنْ لَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ!

٢٨٢- نِظَامُ^(٢) الْكَاتِبَةِ بِقَضَرِ الْخِلَافَةِ مِنْ قُرْطُبَةَ أَيَّامِ هِشَامِ الْمُؤَيَّدِ ابْنِ الْحَكَمِ.
وَكَانَتْ بَلِيعَةً مُدْرِكَةً مُحَبَّرَةً لِلرِّسَالِ، وَمِنْ إِنْشَائِهَا كَانَ الْخِطَابُ الَّذِي
عَزَى فِيهِ الْمُظَفَّرُ عَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّدَ لَهُ
الْعَهْدَ بَوْلَايَتِهِ فِي شَوَّالِ اثْنَيْنِ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ.

٢٨٣- وَرَقَاءُ^(٣) بِنْتُ يَنْتَانَ، طُلَيْطُلِيَّةٌ سَكَنْتَ فَاسَ.

(١) ترجمها الضبي في بغية الملتبس (١٥٨٨)، وابن الأبار في التكملة (٣٥٩١) وسماها: «نزهون»، وفي تحفة القادم (المقتضب منه ١٦٤)، وابن سعيد في المغرب ١٢١/٢، ورايات المبرزين ٩١، والمقري في نفح الطيب ٢٩٥/٤.

(٢) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٦٧).

(٣) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٨٧)، وابن الزبير في صلة الصلة ٥/ الترجمة (٦٢٣)، وابن القاضي في جذوة الاقتباس (٥٢٣).

كانت أديبة شاعرةً صالحةً حافظةً للقرآن بارعةً الخطّ، [شرّقت] وحجّت. وتوفّيت بعد الأربعين وخمس مئة. قال ابنُ فرتون: وكانت في دار جدّ أبي لأُمّه. ٢٨٤- ابنةُ فائز^(١)، قُرطُبيّةٌ، زَوْجُ [أبي عبد الله بن عَتّاب].

أخذت [عن أبيها فائزٍ علمَ التفسير واللغة والعربية والشعر، وعن زوجها الفقه والرقائق]، ورَحلت إلى دانيّة للقاء أبي عمّرو المقرئ، وأخذت عنه فألفته [مريضاً من قُرحة] كانت سببَ منيّته، فحضرت جنازته، ثم سألت عن أصحابه فذكر [لها أبو داود بن نجاح] فلحقت به بعد وصوله إلى بلنسية، فتلّت عليه القرآن بالسبع في آخر أربع [وأربعين وأربع مئة]. وحجّت. وتوفّيت بمصرَ تمامَ حجّها قافلةً إلى الأندلس سنة ست [وأربعين] وأربع مئة.

٢٨٥- ابنةُ محمد بن فيرّه الأمويّ التُّطيليّ، أختُ سعيدة المذكورة قبلُ وصغيرُها.

وقد تقدّم ما اشتركتا فيه من حالهما، وقال أبو العباس ابنُ الصّقر: إنّ صُغراهما كانت مُلازمةً للقراءة والنسخ وفعل الخير إلى أن توفّيت شابةً، وقال: كتبتُ إليّ، يعني سعيدة، أن أختها المذكورة قالت في بعض ذوي قرابتها وقد رأت منه بخلاً كثيراً [من البسيط]:

بخلت والبخل داءٌ لا دواءَ له أعيّا الأطباء طُرّاً والمُداوينا
أطعتُ شحّك حتى لست مُقتدياً إذا اقتدى الناسُ يوماً بالنيينا
إذا دعالك داعٍ بعد مُبتهلاً بطولِ فقرٍ وشحّ قلت: آمينا

(١) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٧٣)، والذهبي في المستملح (٩٢٢) وتاريخ الإسلام ٦٨٧/٩، وتقدمت ترجمة والدها فائز في السفر الخامس (١٠٠٩)، وزوجها عبد الرحمن بن محمد بن عتاب مترجم في الصلة (٧٤٧).

٢٨٦- أُمُّ شُرَيْحٍ^(١) ابن محمد بن شُرَيْحٍ المقرئ، إشبيلية.

أَخَذَتْ عَنْ زَوْجِهَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُرَيْحٍ، وَكَانَتْ تَقْرَأُ مَنْ خَفَّ عَلَيْهَا خَلْفَ سِتْرِ بَحْرِ نَافِعٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ عِيَاضُ بْنُ بَقِيٍّ^(٢) قَدْ قَرَأَ عَلَيْهَا فِي صِغَرِهِ فَكَانَ يَفْخَرُ بِذَلِكَ وَيُذَاكِرُ بِهِ ابْنَهَا شُرَيْحًا وَيَقُولُ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَمِزِيَّةٌ عَلَى أَصْحَابِكَ، وَمِائَةٌ لَا يَمُتُّ بِمِثْلِهَا أَحَدٌ إِلَيْكَ، فَيُقَرَّرُ لَهُ الشَّيْخُ وَيُصَدِّقُهُ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: ذَكَرَهَا ابْنُ الْأَبَّارِ عَنْ ابْنِ خَيْرٍ هَكَذَا غَيْرَ مَنْسُوبَةٍ، وَهِيَ أُخْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلْبُونِ الْخَوْلَانِيِّ ابْنِ الْحَصَّارِ^(٣)، فَهُوَ خَالُ شُرَيْحٍ، فَلَعَلَّهَا ابْنَةُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ^(٤) وَالِدِ أَحْمَدَ هَذَا، وَلَمْ أَتَّ بِذَلِكَ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ أُخْتُ أَحْمَدَ الْمَذْكُورِ لِأُمِّهِ مِنْ غَيْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَاجْعَلْ تَحْقِيقَ ذَلِكَ مِنْ مَبَاحِثِكَ وَاللَّهُ يُطْلِعُ عَلَى الْجَلَاءِ فِيهِ.

٢٨٧- جَارِيَةٌ^(٥) لِلْحَكَمِ.

أَخْرَجَ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ مِنْ قَصْرِهِ وَصِيفَةً غُلَامِيَّةً ذَكِيَّةً كَاتِبَةً فَهِمَةً، فَأَمَرَ أَبَا الْقَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْأَنْصَارِيَّ الْمَعْرُوفَ بِالرُّضَايِّ وَبِالْقَسَامِ^(٦) أَنْ يُعَلِّمَهَا التَّعْدِيلَ وَخِدْمَةَ الْإِسْطِرْلَابِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَى هَذَا، فَقِيلَتْ ذَلِكَ وَحَدَّثَتْهُ وَسَاعَدَتْهَا قَرِيبَتُهَا [فِي ذَلِكَ، فَأَتَقَنْتْ] عِلْمَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ أَوْ نَحْوِهَا، وَأَعْجَبَ الْحَكَمُ بِهَا وَالزَّمَمَهَا خِدْمَةً مَا تَعَلَّمَتْهُ فِي دَارِهِ، وَوَصَلَ سُلَيْمَانَ بِصِلَةِ سَنِيَّةٍ وَضَاعَفَ لَهُ التَّكْرِمَةَ.

(١) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٨١).

(٢) تقدمت ترجمته في السفر الخامس (٨٨٧).

(٣) ترجمته في الصلة (١٦٠).

(٤) ترجمته في الصلة (١١٧٢).

(٥) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٦٠)، ومنها رَمْنَا بِعُضِّ الْمَحْوِ.

(٦) كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْخَاصَّةِ فِي عَهْدِ الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ وَهُوَ مِنْ طَبَقَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَافِدٍ وَكَانَا أَمِينَيْنِ فِي عَهْدِ الْمُسْتَنْصِرِ (انظر المقتبس: ١٥٣ تحقيق عبد الرحمن الحجبي).

لا يوقَفُ على اسمِها. كانت أديبةً شاعرةً مُجيدة، [وتظَلَّمت من وُلاةِ بلديها وصاحبِ خراجِها] فكتبت هذه الأبيات إلى المنصور أبي يوسفَ يعقوبَ من بني عبد المؤمن [من الكامل]:

قد آن أن تبكي العيونُ الآيَةَ ولقد أرى أن الحجارةَ باكيةً
يا قاصدَ المِصر الذي يُرَجى بهِ إن قَدَّرَ الرَّحْمَنُ رُفَعَ كراهيةً
نادِ الإمامَ إذا وَقَفْتَ ببابِه: يا راعيًّا إنَّ الرعيَّةَ فانيةً
أرسلتها هَمَلًا ولا مرعى لها وتركتها نَهَبَ السَّباعِ العافيةً
شِلْبُ كَلا شِلْبٍ وكانت جَنَّةً فأعادها الطاعونُ نارًا حاميةً
خافوا وما خافوا عقوبةَ رَبِّهم واللهُ لا تخفسي عليه خافيةً

٢٨٩- العَبَادِيَّةُ^(٢). جاريةُ المُعتَضِدِّ عَبَّاد بن محمد، أهداها إليه مجاهدُ العامريُّ.

كانت أديبةً طريفةً كاتبةً شاعرةً، ذاكرةً لكثير من اللغة.

قال أبو الحَزَمِ ابنُ عَلِيٍّ^(٣) في «شرح أدب الكتاب» للقتبي، وذكر الموسعة، وهي خشبةٌ بين حَمَالَيْنِ يجعلُ كُلُّ واحدٍ منهما طَرَفَها على عُنُقِهِ. وبذكر الموسعة أَعْرَبَتْ جاريةً لمجاهدٍ أهداها إلى عَبَّاد، كاتبةً شاعرةً - على علماءِ إِشْبِيلِيَّةٍ، وبالهَزْمَةِ التي تَظْهَرُ في أَذْقانِ بعضِ الأَحْداثِ وتَعْتَرِي بَعْضَهُمْ في الخَدَّيْنِ عند الضَّحِكِ، فأما التي في الدَّقْنِ فهي النُّونَةُ ومنه قولُ عِثْمان: دَسَّموا نُونَتَهُ لتَدْفَعَ العينَ، وأما التي في الخَدِّ عند الضَّحِكِ فهي الفَحْصَةُ، فما كان في إِشْبِيلِيَّةٍ في ذلك الوقت مَن عَرَفَ منها واحدةً.

(١) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٩٧)، والمقري في نفح الطيب ٢٩٤/٤.

(٢) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٧٤)، والمقري في نفح الطيب ٢٨٣/٤.

(٣) هو الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطلوسي، ترجمته في الصلة (٣١٦).

قال: وَسَهَرَ عَبَادُ لَيْلَةٍ لِأَمْرِ حَزَبِهِ وَهِيَ نَائِمَةٌ فَقَالَ [من المتقارب]:
 تَنَامُ وَمُؤَدِّنُهَا يَسْهَرُ وَتُبْصِرُ عَنْهُ وَلَا يُبْصِرُ
 فَأَجَابَتْهُ [من المتقارب]:
 لَنْ دَامَ هَذَا وَهَذَا بِهِ سَيَهْلِكُ وَجَدًّا وَلَا يَشْعُرُ

الغرائب^(١)

٢٩٠- حوَاء^(٢) بنت إبراهيم بن تيفلويت.

كانت خيرة فاضلة كريمة ممدحة، تقرأ القرآن وتُحاضرُ الأدباء، وإياها
 مدَحَ أبو جعفر بن عبيد الله بن هريرة القيسيُّ التُّطيليُّ^(٣) [من البسيط]:

(١) يلاحظ أن المؤلف بدأ الغرائب بحواء وأهمل بعض الأساء قبلها مثل: تميمة بنت يوسف بن
 تاشفين التي ترجم لها ابن الأبار في التكملة رقم (٣٥٨٢) ونقلها مؤلف جذوة الاقتباس
 رقم ١٣٠، وحفصة ابنة القاضي موسى بن حماد ولها ترجمة في صلة الصلة ٥/ الترجمة (٦٢٧).
 (٢) ترجمها ابن الأبار في التكملة (٣٥٨٤).

(٣) انظر ديوانه: ١٥-١٨، وثمة بعض اختلاف بين رواية المؤلف ورواية الديوان ففي ديباجة
 القصيدة: «وقال أيضًا يمدح الحرة حواء» هكذا من غير نسب، وعندنا في هذا العصر سيدتان
 حرتان إحداهما هذه المترجم بها عند ابن الأبار وابن عبد الملك، والثانية السيدة الحرة حواء
 بنت تاشفين التي نجد بعض أخبارها في البيان المغرب، وهذه حواء بنت أخي يوسف بن
 تاشفين أمير المسلمين لأمه وزوج الأمير سير بن أبي بكر الذي كان له فضل في تمهيد الأندلس
 للمرابطين وولي إشبيلية واستمر فيها مدة سبع وعشرين سنة إلى أن توفي سنة ٥٠٧هـ وكانت
 هذه الحرة حواء أديبة شاعرة جلييلة ماهرة ذات نباهة وخطر وبديهة وبراعة وكان لها مجلس
 للكتابة والشعراء تحاضروهم فيه وتستمع إلى حديثهم في الشعر وتتقد عليهم، ومن أعلام هذا
 المجلس مالك بن وهيب وابن القصيرة وابن المرخي (انظر البيان المغرب ٤/ ٥٦-٥٧).

ويبدو من فحص قصيدة التطيلي أنها في حواء هذه لا في ابنة إبراهيم بن تيفلويت كما ذهب
 إلى ذلك ابن الأبار وابن عبد الملك هنا، فالشاعر يتوسل إليها بالجوار في إشبيلية ويسمي
 إخوة لها هم: يحيى ومحمد وأبو بكر، وهؤلاء هم الأمير يحيى بن تاشفين الذي ولاه أمير المسلمين =

أَمَا رَأَيْتَ نَدَى حَوَاءَ كَيْفَ دَنَا
 دُنْيَا وَلَا تَرَفٌ، دِينَ وَلَا قَشْفٌ
 بُرءٌ وَلَا سَقَمٌ، عَيْشٌ وَلَا هَرَمٌ
 رَدَّ غَمْرَهُ تَرْتَمِي مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
 مُلَيْكَةٌ لَا يُوَازِي قَدْرَهَا مَلَكٌ
 وَهَضْبَةٌ طَالَمَا لَا ذَوَا بِجَانِبِهَا
 أَنْثَى سَمًا بِاسْمِهَا النَّادِي وَكَمْ ذَكَرٍ
 وَقَلَمًا نَقَصَ التَّأْنِيثُ صَاحِبَهُ
 وَالْحَيَّةُ الصَّلُّ أَدَهَى كُلَّمَا انْبَعَثَتْ
 وَهَذِهِ الْكَعْبَةُ اسْتَوْلَتْ عَلَى شَرَفٍ
 وَمِنْهَا:

بِالْعَوْتُ إِذْ كَانَ يَأْتِي دُونَهُ الْعَطَبُ
 مُلْكٌ وَلَا سَرَفٌ، ذَرْكٌ وَلَا طَلَبُ
 جِدٌّ وَلَا نَصَبٌ، وَرَدٌّ وَلَا قُرْبُ
 عُبَابُهَا الْفَضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالزَّهَبُ
 كَالشَّمْسِ تَصْغُرُ عَنْ مَقْدَارِهَا الشُّهُبُ
 فَمَا لَهُمْ لَمْ يَقُولُوا: مَعْقِلٌ أَشْبُ
 يُدْعَى كَأَنَّ اسْمَهُ مِنْ لَوْمِهِ لِقَبُ
 إِذَا تُذَكِّرْتَ الْأَفْعَالُ وَالنُّصُبُ
 مِنْ أَنْ تُمَارِسَهَا الْأَرْسَانُ وَالْقُضْبُ
 فَذُبِذِبَتْ دُونَهُ الْأَوْثَانُ وَالصُّلْبُ

يَا أُخْتَ خَيْرِ مُلُوكِ الْأَرْضِ إِنْ قَصِدُوا وَإِنْ أُعِدُّوا وَإِنْ سُمُّوا وَإِنْ نُسِبُوا:

= علي بن يوسف على قرطبة، وفي البيان ٦١ / ٤: «وهو ابن عمه أخي أبيه لأمه». والأمير محمد بن تاشفين الذي كلفه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بتحرير بلنسية (البيان ٣٤-٣٧ / ٤، ٤٠، ١٤٣)، والأمير أبو بكر، وهو أيضًا ابن أخي يوسف بن تاشفين لأمه (البيان المغرب ٣٤ / ٤). ويقول التطيلي في قصيدته:

بنى لك ابن علي بيت مكرمة له العوالي عماد والظبا طناب
 ولاك أبهج فخر تفخرين به إذا انتدى للفخار السادة النجب

وابن علي المذكور في فهمنا هو أبو الممدوحة تاشفين بن علي. جاء في البيان المغرب ٥٦ / ٤ عند ذكر حواء بنت تاشفين ما يلي: «وكان هذا تاشفين أخو يوسف بن تاشفين لأمه وابن عمه؛ لأنه لما مات تاشفين والد يوسف دخل مكانه أخوه علي» وعلى هذا تكون حواء بنت تاشفين هي التي عناها التطيلي، والله أعلم.

محمدٌ وأبو بكرٍ وعزُّهم يحیی، وحسبُك عزًّا كلما حُسِبوا
ثلاثةٌ هم مدارُ الناسِ كلُّهم كالدهرِ ماضٍ وموجودٌ ومرتقبٌ
قال المصنّف عفا الله عنه:

هذا من النّظم البديع، والبزُّ الغالي الرّفع، ثم ختمها بيتٍ أراه عوذةً لِمَا
تقدّمه، وهو [من البسيط]:

قد عمَّ بِرُّك أهلَ الأرضِ قاطبةً فكيف أُخرجَ عنه جارُك الجُنْبُ؟!
وللاشتراك الذي في لفظِ الجُنْبِ يقبُحُ استعمالُه، ولا سيّما في مخاطبة
النّساء، وكذلك لفظُ الذّكرِ الواقع في البيتِ الذي أوله «أُنثى فتأمّله».

٢٩١- زَيْنَبُ^(١) ابنةُ إبراهيم بن تيفلويت، أُختُ حوّاء المفروغ من ذكْرِها
أنفًا، زَوْجُ أبي الطاهرِ تميم^(٢) بن يوسف بن تاشفين.

(١) ترجمتها في التكملة رقم (٣٥٨٣). وقد اتفق ابن الأبار وابن عبد الملك على تسميتها بزینب، والذي
في ديوان ابن خفاجة: ٩٦ أنها الحرة مريم زوج الأمير أبي الطاهر تميم، وكانت ممن تقوم على كثير من
الخير وتحفظ جملة وافرة من الشعر وتحاضر به وتثيب عليه، ويذكر الشاعر اسمها في هذا البيت:

وكفى احتماء مكانة وصيانة أني عقلت بذمة من مريم

وقد استشهد المؤلفان المذكوران بأربعة أبيات من قصيدة ابن خفاجة على أنها في مدح من
سميها زینب، والواضح أنها لم يقفا على القصيدة بتمامها كما أن الأبيات عندهما غير متتابعة
ويبدو أن تقديم القصيدة الذي سردناه هو أصل الترجمة عندهما، ولسنا ندري كيف وقع لهما
هذا الوهم، ولا نظن أن هذه السيدة كان لها اسمان، وورد اسم الحرة الفاضلة مريم بنت
إبراهيم مقترنًا باسم السلطان أبي الطاهر تميم في المطرب: ٢٠١ (ط. مصر) ويبدو من النص
أن أبا الطاهر مات قبلها.

(٢) كان أكبر من أخيه علي بن يوسف بن تاشفين ولما مات والدهما ودفن خرج أبو الطاهر إلى
الناس ويده في يد أخيه مجددًا له البيعة، وقد ولي في عهده عدة في الأندلس (انظر أخباره في
البيان المغرب ٤/ ٤٨ وما بعدها (الفهرس) ونظم الجمان (الفهرس) ومصادر ترجمته أيضًا في
آخر ديوان ابن خفاجة: ٤٤٣ تحقيق د. غازي).

كانت من أهل الخير والتصاؤن والصدقات والنوائل تقوم على كثير من الخير، وتحفظ جملة وافرة من الشعر، ولها يقول أبو إسحاق الخفاجي من قصيدة^(١) [من الكامل]:

مشهورة في الفضل قدما والنهي	والنبل شهرة غرة في أدهم
تولي الأيادي عن يد نزل الندي	منها بمنزلة الحب المكرم
ملكته به الأحرار أكرم حرة	بسطة المقل بها يمين المُنعم
حمل الشاء بها القريض وإنما	حمل الحديث رواية عن مسلم

٢٩٢- زينب ابنة إبراهيم بن يوسف بن قرقول.

وقد تقدّم رفع نسبها في رسم أبيها^(٢).

كانت فاضلة صالحة، سمعت أباها فأكثرت، وقفت على سماعها عليه في «جامع الترمذي» [....]^(٣) وكانت ضابطة متقنة.

٢٩٣- سارة^(٤).

(١) ديوان ابن خفاجة: ٩٦-٩٨ تحقيق د. غازي. وفيه أنه كتب بالقصيدة إلى الحرة مريم يتشفع بها إلى زوجها الأمير أبي الطاهر وأنها ما وقفت على ما كتب به حتى نفذ العهد بحملانه على أتم وجوه البر والمحافظة والمراعاة والمكارمة.

(٢) ترجمته في التكملة (٣٩٣) والتعليق عليها.

(٣) كلام محويبدو أنه يتعلق بتصرف والد المترجم بها في كتاب المشارق للقاضي عياض.

(٤) ورد هذا الاسم مجرداً في آخر سطر من الورقة الأخيرة في الأصل. وتتممة الترجمة وبقية النساء الغرائب في الورقات المفقودة، وأغلب الظن أن سارة هذه التي ذكر اسمها فقط هي سارة الحلبية الوافدة على الأندلس والمغرب في أواخر القرن السابع الهجري ولها مدح في أمراء الأندلس ودخلت ستة وفاس ولها مخاطبات ومجاوبات شعرية ونثرية مع بعض الأعلام، وأغلب الظن أن ترجمتها الموجودة في جذوة الاقتباس رقم (٦٠٧) منقولة من الذيل والتكملة.

هذا ولا نعرف عدد الغرائب الباقيات ممن هن على شرط المؤلف ونقدر أنه ترجم لأُم المجد مريم بنت أبي الحسن الشاري المسنة المسندة، وزينب بنت إسحاق الهواري المشهورة بالنفزية، وحفصة ابنة القاضي موسى بن حماد الصنهاجي ولها ترجمة في صلة الصلة ٥/ الترجمة ٦٢٧ وغيرهن.

المحتويات

الاسم	الترجمة	الصفحة
عليُّ بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري، استوطن بأخرة مراكش، أبو الحسن، ابن قُطْرال.	١	٥
عليُّ بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي قنُون: تلمسني، أبو الحسن.	٢	١١
عليُّ بن عبد الرحمن، إفريقي، أبو الحسن التُّرُجُيُّ.	٣	١٢
عليُّ بن عيَّاش الأنصاري، بغداديّ، أبو الحسن، ابن الدِّقَّاق.	٤	١٢
عليُّ بن عيسى بن عمران [بن دافال الورْدَمِيثي]، سَكَنَ مَرَّاكُش، وقال فيه ابن [الأَبَر: من أهل] مَكْناسَة، أبو الحسن.	٥	١٢
عليُّ بن أبي نَصْرٍ فاتح بن عبد الله، بِجائِي، [أبو الحسن]، ابن أبي نَصْر.	٦	١٣
عليُّ بن القاسم بن محمد بن موسى بن عيسى الفنزاري سَلَوِي، أبو الحسن، ابن عَشْرَة.	٧	١٥
عليُّ بن خِيار، فاسيّ، بَلَنسِي الأصل، أبو الحسن.	٨	١٧
عليُّ بن محمد بن عبد الرحمن التَّمِيمِي، قَلْعِي - قلعة حماد - أبو الحسن.	٩	١٧
عليُّ بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن محمد بن يحيى الحِميري الكُتامي، فاسيّ، سَكَنَ مَرَّاكُش، أبو الحسن، ابن القَطَّان.	١٠	١٧
عليُّ بن محمد بن علي بن أبي عَشْرَة، فاسيّ، أبو الحسن.	١١	٥٣
عليُّ بن محمد بن علي [بن محمد] بن يحيى بن يحيى بن عبد الله [بن يحيى بن يحيى الغافقي]، سَبْتِي شَارِي الأصل، أبو الحسن الشَّارِي.	١٢	٥٤
عليُّ بن محمد بن علي الكُتامي، مَرَّاكُشِي، أبو الحسن العُشْبِي وابن القابِلة.	١٣	٦١
عليُّ بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الأنصاري الخَزْرَجِي، فاسيّ، إشبيلي الأصل سَكَنَ سَبْتَة ومَرَّاكُش، أبو الحسن، ابن الحَصَّار.	١٤	٧٠
عليُّ بن محمد بن يقديران، اللَّمْتُونِي، أبو الحسن.	١٥	٧٤
عليُّ بن مروان بن علي الأسدِي، بُونِي قُرْطُبي الأصل، أبو الحسن.	١٦	٧٤
عليُّ بن موسى بن حماد بن عبد الرحمن الصُّنْهاجِي، عُدُوِي، سَكَنَ غَرْناطَة حين استُقْضِي أبوه منها، أبو الحسن.	١٧	٧٤
عليُّ بن يحيى بن سَعِيد بن مَسْعُود بن سَهْل الأنصاري، تلمسني فَلَنِي الأصل، أبو الحسن القَلَسِي.	١٨	٧٥

١٩	٧٦	علي بن يحيى بن القاسم الحميري الصنهاجي، ويقال: البطوني. استوطن الجزيرة الخضراء، أبو الحسن الجزيري.
٢٠	٧٦	علي ابن المقدسي، شريقي، دخل الأندلس.
٢١	٧٧	عمر بن أحمد بن عبد الله بن أحمد، توزري سكن بجاية بأخرة، أبو حفص ابن عزرة.
٢٢	٧٨	عمر بن أحمد بن عمر السلمي، أبو علي.
٢٣	٧٨	عمر بن [حسن] بن علي بن [محمد بن] فرح بن خلف بن قومس ابن مزلال ابن ملال بن بدر بن أحمد بن دحية [الكلي].
٢٤	٨٤	عمر بن دمام بن المعتز الصنهاجي اللمتوني، أبو حفص.
٢٥	٨٤	عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل القرشي، تونسي، نزل مراكش، أبو حفص وأبو علي، ابن صمع.
٢٦	٨٦	عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر السلمي، أغماتي فاسي الأصل، سكن فاس كثيرا وغيرها أحيانا؛ أبو حفص، ابن عمر.
٢٧	٩٨	عمر بن عبد الحق بن إبراهيم بن عبد الله بن وهب الصنهاجي، مراكشي، أبو حفص.
٢٨	٩٨	عمر بن عبد السيد القرشي الهاشمي، تونسي، أبو حفص.
٢٩	٩٩	عمر بن عثمان بن محمد بن أحمد الفارسي الغزي البخاري، خراساني ماليني، أبو بكر، شمس الدين، طنة.
٣٠	١٠٠	عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن مطرف بن سعيد التيجي، فاسي، أبو حفص وأبو الخطاب البيراقي.
٣١	١٠٢	عمر بن محمد بن أحمد القيسي، مراكشي فاسي الأصل، أبو علي ابن الفاسي، خالي.
٣٢	١٠٤	عمر بن محمد بن علي الصنهاجي، مراكشي سوسي الأصل، أبو علي، ابن الطوير.
٣٣	١٠٧	عمر بن محمد بن مخلوف، تديسي، أبو علي.
٣٤	١٠٧	عمر بن محمد الهواري، بجائي، أبو علي، ابن ست الناس.
٣٥	١٠٨	عمر بن مودود بن عمر الفارسي.
٣٦	١١٢	عمران بن موسى بن ميمون الهواري، سلوي، أبو موسى.
٣٧	١١٣	عياش بن أجيل الرعيني، مصري.

١١٤	٣٨	عِيَاضُ بن عُقْبَةَ بن نَافِعَ بن عبد القَيْسِ بن لَقِيطَ بن عَامِرَ بن أُمَيَّةَ بن الضَّرْبِ بن الحَارِثِ بن فِهْرَ بن مَالِكِ الْفَهْرِيِّ؛ مِصْرِيٌّ، أَبُو يَحْيَى.
١١٤	٣٩	عِيَاضُ بن مُحَمَّدَ بن عِيَاضَ بن موسى بن عِيَاضَ بن عُمَرَ بن موسى الْيَحْصَبِيِّ، سَبْتِيُّ بَسْطِيٍّ الْأَصْلَ سَكَنَ مَالِقَةَ، أَبُو الْفَضْلِ.
١١٥	٤٠	عِيسَى بنُ حَمَادَ بن مُحَمَّدَ الْأَوْرَبِيِّ، تِلْمِصِينِيٌّ، أَبُو موسى.
١١٥	٤١	عِيسَى بنُ حَيُّونَ.
١١٦	٤٢	عِيسَى بن عبد الله الطَّوِيلُ، من أهل المدينة كَرَّمَهَا اللهُ.
١١٦	٤٣	عِيسَى بن عبد العزيز يَلْبَحْتُ.
١٢٦	٤٤	عِيسَى بن عِمْرَانَ بن دَاقَالَ، تِلْمِصِينِيٌّ، سَكَنَ مَرَاكُشَ وَغَيْرَهَا، أَبُو موسى.
١٣٠	٤٥	عِيسَى بن مُحَمَّدَ، وَجَدِيٌّ، أَبُو موسى.
١٣٠	٤٦	عِيسَى بن مُفَرَّجَ بن يَحْلَفَ الزَّنَاتِيَّ، عُدَوِيٌّ.
١٣١	٤٧	عِيسَى بن مَيْمُونِ بن يَاسِينَ اللَّثْمُونِيَّ، مَرَاكُشِيٌّ سَكَنَ إِشْبِيلِيَّةَ، أَبُو موسى.
١٣١	٤٨	عِيسَى بنُ يَحْيَى بن جَبَلَةَ الْمَغْرِبِيِّ، فَاسِيٌّ، أَبُو موسى.
١٣١	٤٩	عِيسَى بنُ يَوْسُفَ بن أَبِي بَكْرٍ الصُّنْهَاجِيِّ، تِلْمِصِينِيٌّ، سَكَنَ مَرَاكُشَ وغيرَهَا، أَبُو موسى، ابْنُ تَامَحْجَلَتَ.
١٣٢	٥٠	عِيسَى بن يَوْسُفَ بن عِيسَى بن عَلِيٍّ بن يَوْسُفَ بن عِيسَى [بن قَاسِمَ] [الْأَزْدِيَّ ثُمَّ الزَّهْرَانِيَّ]، فَاسِيٌّ، أَبُو مُحَمَّدَ عِيسَى ابْنِ الْمَلْجُومِ.
١٣٣	٥١	الْغَازِي [....].
١٣٣	٥٢	فَاخِرُ بن عُمَرَ بن فَاخِرَ [العَبْدَرِيُّ، فَاسِيٌّ]، سَكَنَ إِشْبِيلِيَّةَ، أَبُو الْفَتْوحِ ابن فَاخِرَ.
١٣٤	٥٣	الْفَرَجُ بن إِبْرَاهِيمَ، بَغْدَادِيٌّ، أَبُو يَاسِرَ.
١٣٤	٥٤	الْفَضْلُ بن مُحَمَّدَ بن عَلِيٍّ بن طَاهِرَ بن تَمِيمَ بن [....] الْقَيْسِيَّ، بَجَائِيٌّ أَشِيرِيٌّ أَصْلُ السَّلَفِ، أَبُو الْفَضْلِ وَأَبُو الْعَلَاءِ، ابْنُ مُحْشَوَّةَ.
١٣٥	٥٥	الْقَاسِمُ بن جَعْفَرَ الِيجْفَشِيَّ، أَبُو مُحَمَّدَ.
١٣٥	٥٦	قَاسِمُ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّدَ التَّمِيمِيَّ، تَاهَرْتِيٌّ.
١٣٦	٥٧	[مُحَمَّدُ بن أَحْمَدَ] بن خَلْفَ بن دَحْنَانَ، أَبُو عَبْدِ اللهِ.
١٣٦	٥٨	مُحَمَّدُ بن أَحْمَدَ بن سَلَمَةَ بن أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ، تِلْمِصِينِيٌّ [لُوزَقِيٌّ] الْأَصْلَ، أَبُو عَبْدِ اللهِ، ابْنُ سَلَمَةَ.

١٣٦	٥٩	محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر السلمي، فاسي شقري [الأصل، أبو عبد الله].
١٣٦	٦٠	محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي، بجائي جزائري الأصل، أبو عبد الله، ابن الخطيب.
١٣٧	٦١	محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الصقر الأنصاري الخزرجي، مراكشي، أبو عبد الله، ابن الصقر.
١٤٠	٦٢	محمد بن [أحمد بن محمد بن خلف بن] مفرج بن خلف بن معروف بن عبد الرحمن بن معروف، [أبو عبد الله]، ابن معروف، سلوي.
١٤٠	٦٣	محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله السبي، مراكشي، مألقي أصل السلف، أبو عبد الله، ابن الطراوة.
١٤١	٦٤	محمد بن أحمد بن محمد بن مروان التغمري، سبتي، أبو عبد الله.
١٤٢	٦٥	محمد بن أحمد بن محمد اللخمي، تلمسني، مكناسي الأصل حديثاً، ألسيه قديماً، أبو عبد الله، ابن الحجام، وهو أبوه.
١٤٥	٦٦	[محمد بن أحمد بن هارون]، بغدادي، أبو جعفر.
١٤٥	٦٧	محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن سعيد بن خلوف بن علي بن نصر القيسي، تلمسني.
١٤٥	٦٨	محمد بن إبراهيم بن حزب الله، فاسي، أبو عبد الله، ابن البقار.
١٤٦	٦٩	محمد بن إبراهيم بن عمر بن منصور بن عبد الله الزهيلي.
١٤٦	٧٠	محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن يحيى بن إبراهيم الحميري الكتامي، مراكشي، أبو عبد الله، ابن إبراهيم.
١٤٧	٧١	محمد بن إبراهيم الغساني، تلمسني، [سكن آسفي، أبو عبد الله].
١٤٨	٧٢	محمد بن إبراهيم اللواتي، أبو عبد الله.
١٤٨	٧٣	محمد بن إبراهيم المهري، بجائي، نزل سلفه مليكش، إشبيلي الأصل من بني مرزقان من أهلها، أبو عبد الله، ابن إبراهيم والأصولي.
١٥٠	٧٤	محمد بن [أبي] يحيى أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف الأنصاري، مراكشي، قرطبي الأصل قديماً، فاسيه حديثاً، أبو عبد الله، ابن المواق.
١٥٢	٧٥	محمد بن أبي بكر بن [رشيد، جمال الدين] أبو عبد الله البغدادي.
١٦٠	٧٦	محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري، تلمسني وشقي الأصل، أبو عبد الله البري.

١٦٢	٧٧	محمدُ بن أبي الحسن الفارسيّ، مَرَوَزِيّ، أبو عبد الله الجَوْهَرِيّ.
١٦٢	٧٨	محمدُ بن أبي القاسم بن مَيْمُونِ الهَوَارِيّ.
١٦٢	٧٩	محمدُ بن إسماعيلَ بن محمد بن إسماعيلَ الحضرميّ المتّشيّ.
		محمدُ بن أوس بن ثابت بن المُنذر بن حَرام بن عَمْرٍو بن زَيْد مَنَاءَ بن
١٦٣	٨٠	عَدِيّ بن عَمْرٍو بن مالك بن النّجار الأنصاريّ الخزرجيّ.
١٦٤	٨١	محمدُ بن بَكَار التّيميّ، مَسِيلِيّ، ثم قَلْعِيّ.
١٦٤	٨٢	محمدُ بن تاشفِين بن يوسف بن أبي بكر بن يَمَد، ابن سَرْحوب، أبو عبد الله.
١٦٤	٨٣	محمدُ بن جابر بن أحمد القَيْسيّ، مَرَاكُشِيّ.
		محمدُ بن حَسَن بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن أحمد التّجيّبيّ،
١٦٥	٨٤	سَبْتِيّ، سَكَنَ بِأَخْرَةَ إِسْبِيلِيَّةَ، أبو عبد الله، ابنُ مُجَبَر.
١٦٦	٨٥	محمدُ بن الحسن بن حَجّاج بن يوسف التّجيّبيّ، مَرَاكُشِيّ، أبو عبد الله.
		محمدُ بن الحسن بن عتيق بن الحسن بن محمد بن حسن التّيميّ،
١٦٧	٨٦	مَهْدَوِيّ سَكَنَ بِأَخْرَةَ مَرَاكُشَ، أبو عبد الله، [ابنُ منصور الجَنْبِ].
		محمدُ بن الحسن العابد ابن عَطِيَّة بن غازي بن خُلُوف بن حَمَد بن موسى
١٦٨	٨٧	بن هارونَ بن عبد الله، سَبْتِيّ، أبو عبد الله، ابنُ الغازي.
١٧١	٨٨	محمدُ بن حَسَن بن عُمَرَ الفَهْرِيّ، سَبْتِيّ، أبو عبد الله، ابنُ المُحَلِّيّ.
١٧٦	٨٩	محمدُ بن الحسن الخزرجيّ، أبو عبد الله.
١٧٧	٩٠	محمدُ بن حَسُون المغربيّ، فاسيّ أو مَمّا يُصافِيها، أبو عبد الله.
١٧٧	٩١	محمدُ بن حُسَيْن بن عبد الله ابن حَبُوس، فاسيّ أبو عبد الله.
١٨٤	٩٢	محمدُ بن حمّاد العَجَلَانِيّ، فاسيّ، أبو عبد الله.
		محمدُ بن خَيْر بن عُمَرَ بن خليفة مولى إبراهيم بن محمد بن يَغْمُور
١٨٤	٩٣	الَلَمْتُونِيّ فاسيّ المولِد والنّشأة، أبو بكر، ابنُ خَيْر.
١٨٩	٩٤	محمدُ بن ذِمّام بن المُعْتَز [الصّنهاجيّ]، أبو عبد الله.
١٩٠	٩٥	محمدُ بن سُلَيّان بن يحيى البونتيّ، أبو عبد الله.
١٩٠	٩٦	محمدُ بن سُلَيّان الدّكاليّ، أبو عبد الله.
١٩٠	٩٧	محمدُ بن سُلَيّان الَلَمْتُونِيّ.
١٩٠	٩٨	محمدُ بن سير بن محمد بن عُمَرَ الَلَمْتُونِيّ.
		محمدُ بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرّحمن بن سُلَيّان الأزديّ، سَبْتِيّ قُرْطُبِيّ
١٩١	٩٩	الأصل، انتَقَلَ منها أبوه إلى سَبْتَةَ، أبو عبد الله الأزديّ.

١٩٧	١٠٠	محمد بن عبد الله بن حسن الزُّهوني، فاسي [الأصل، أبو] عبد الله، ابنُ الرُّق.
١٩٨	١٠١	محمد بن عبد الله بن سعيد، تِلْمِيسِي، أبو عبد الله.
١٩٨	١٠٢	محمد بن عبد الله بن طاهر الحُسَيْنِي، فاسي؛ أبو عبد الله، ابنُ الصَّيْقَل.
١٩٩	١٠٣	محمد بن عبد الله بن عبد الكريم الأنصاري، طَنْجِي، أبو عبد الله.
١٩٩	١٠٤	محمد بن عبد الله بن [عيسى] الكَتَامِي، أبو عبد الله، ابنُ المَدْرَة.
١٩٩	١٠٥	محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن حُسين التَّمِيمِي، سَبْتِي، أبو عبد الله.
		محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الوهاب بن يوسف بن
٢٠٠	١٠٦	محمد بن دادوش اليَقْرَنِي، فاسي، أبو عبد الله، ابنُ دادوش.
٢٠١	١٠٧	محمد بن عبد الله بن مالك الكَلْبِي، أبو عبد الله، زبريج.
		محمد بن عبد الله بن مُبَشَّر بن عبد الله بن يونس بن عمران القَيْسِي،
٢٠١	١٠٨	مِكناسي مكناسة الزَّيتون، أبو عبد الله.
		محمد بن عبد الله بن مصالة الفارَازِي ثم الرُّكلاوي، مِكناسي مكناسة
٢٠٢	١٠٩	الزَّيتون، استوطنَ بأخرة فاس، أبو عبد الله، ابنُ عبو.
		محمد بن عبد الله بن يَلُوسفان بن عبد الرحمن بن عمر بن سَتَل بن يزيد
٢٠٢	١١٠	الزَّنَاتِي ثم اليَقْرَنِي، نزيلُ دكالة، عبدُ ابن أبي عامر.
٢٠٣	١١١	محمد بن عبد الله، صِقْلِي، أبو عبد الله.
٢٠٣	١١٢	محمد بن عبد الرحمن بن موسى، [أبو عبد الله، ابنُ الحاج].
		محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن أحمد ابن الحاج عبد الله [بن محمد بن
٢٠٣	١١٣	عبد الله] بن محمد المَغِيلِي، فاسي؛ أبو عبد الرحمن المَغِيلِي.
٢٠٤	١١٤	محمد بن عبد الرحمن القَيْسِي، قَيْرَوَانِي، أبو عبد الله، ابنُ الشَّواذكي.
٢٠٤	١١٥	محمد بن عبد الرحمن اللَّمَطِي، ابنُ تازليت.
		محمد بن أبي زَيْد عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش الأنصاري
٢٠٥	١١٦	الخَزَرَجِي؛ تلمسيني أندَلُسِي الأصل، أبو العيش.
		محمد بن [عبد الجبار بن أبي بكر بن] محمد بن أبي العرب حَمْدِيس
٢٠٧	١١٧	الأزدي، سَرَقُوسِي.
		محمد بن عبد الحق [بن إبراهيم] بن عبد الله بن وهب الصُّنْهَاجِي، أبو
٢٠٨	١١٨	عبد الله.
		محمد بن عبد الحق بن سُلَيان اليَغْمُرِي، ويقال: البطُوئي، تِلْمِيسِي،
٢٠٨	١١٩	نَدْرُومِي الأصل، أبو عبد الله، ابنُ سُلَيان، والنَّدْرُومِي.

٢١٢	١٢٠	محمد بن عبد المنعم بن من الله بن أبي بحر الهواري، قيرواني الأصل، سَكَنَ الأندلسَ زماناً، [ثم انتقل إلى فاس، أبو] بكر، ابن الكَّهَاد.
٢١٣	١٢١	محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي بن عبد الوهاب الأنصاري، دِمَشْقِيٌّ، أبو بكر وأبو سَعْدٍ وأبو عبد الله، ابنُ الحَنْبَلِيّ.
٢١٥	١٢٢	محمد بن عثمان بن سعيد بن بقميس فاسيٌّ، أبو عبد الله.
٢١٥	١٢٣	محمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن حمّاد، ابنُ حماد الصُّنْهَاجِيّ القَلْعِيّ، حَمَزِيّ الأصل، أبو عبد الله، ابنُ كلانَوْنٍ وابنُ حمادو.
٢١٧	١٢٤	محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القَيْسِيّ، قلعيٌّ - قلعة بني حمّاد - استوطنَ فاسَ، أبو عبد الله، ابنُ الرَّمّامة.
٢٢٠	١٢٥	محمد بن علي بن الحسن بن علي التَّمِيمِيّ الغَوْثِيّ، قَيْرَوَانِيٌّ سَكَنَ صَقْلِيَّةَ، أبو بكر، ابنُ البرّ.
٢٢٤	١٢٦	محمد بن علي بن عبد الكريم الفَنْدَلَاوِيّ فاسيٌّ، أبو عبد الله، ابنُ الكَتَّانِيّ.
٢٢٧	١٢٧	محمد بن علي ابن العابد، فاسيٌّ، أبو عبد الله، ابنُ العابد.
٢٣١	١٢٨	محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحيم بن هشام الأنصاريّ الأَوْسِيّ، مَرَاكِشِيّ، نَشَأَ بَسَلًا، قُرْطُبِيّ أصلُ السَّلَفِ، أبو عبد الله، ابنُ هشام.
٢٣٥	١٢٩	محمد بن علي بن مَرْوَانَ بن جَبَلِ الهَمْدَانِيّ، وَهْرَانِيّ، نَشَأَ بِتِلْمَسِينَ شَلَوِينِيّ الأصل، أبو عبد الله، ابنُ مَرْوَانَ.
٢٣٨	١٣٠	محمد بن علي بن يَحْلَف بن يوسُف بن حَسُون، أبو عبد الله.
٢٣٨	١٣١	محمد بن عُمَر بن نَصْر الفَنَزَارِيّ، سَلَاوِيّ، أبو عبد الله.
٢٣٩	١٣٢	محمد بن عمران بن موسى الصُّنْهَاجِيّ، عُدُوِيّ.
٢٣٩	١٣٣	محمد بن عِيَاض بن محمد بن عِيَاض بن موسى اليَحْصُبيّ، سَبْتِيّ بَسْطِيّ الأصل، نَزَلَ مَالِقَةَ وَغَرْنَاطَةَ، أبو عبد الله، ابنُ عِيَاض.
٢٤٢	١٣٤	محمد بن عِيَاض بن موسى اليَحْصُبيّ، سَبْتِيّ، أبو عبد الله.
٢٤٢	١٣٥	محمد بن عيسى بن محمد بن أصْبَغ بن محمد [بن محمد بن أصْبَغ ابن] عيسى بن أصْبَغ الأَزْدِيّ، مَهْدَوِيّ، أبو عبد الله، ابنُ المُنَاصِفِ.
٢٤٩	١٣٦	محمد بن عيسى بن مع النَّصْر بن إبراهيم بن دُوناس ابن زكريّا بن سَعْدٍ الله بن سَعِيد بن محمد بن مُنِيب، فاسيٌّ، أبو عبد الله المومنانِيّ.
٢٥١	١٣٧	محمد بن قاسم بن عبد الكريم التَّمِيمِيّ، فاسيٌّ، أبو عبد الله.

٢٥٧	١٣٨	محمد بن قاسم بن منداس [جزائري، جزائر] بني زغنا، أشيري الأصل والسلف، أبو عبد الله ابن منداس.
٢٥٧	١٣٩	محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مسعود الكتامي، تلمسني، سكن سبتة، أبو عبد الله، ابن الخضار.
٢٥٩	١٤٠	محمد بن محمد بن عبد [الرحمن بن عبد الملك] بن محارب القيسي، إسكندري مغربي الأصل، أبو عبد الله.
٢٥٩	١٤١	محمد بن محمد بن عيسى بن مع النضر المومناي، فاسي، أبو بكر.
٢٦٠	١٤٢	محمد بن محمد بن أبي بكر الجذامي، سبتي، أبو عبد الله، وهو يسط أبي عمرو عثمان ابن الجميل.
٢٦١	١٤٣	محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط [الكِناني الرازي] والد التاريخي أبي بكر أحمد.
٢٦١	١٤٤	محمد بن موسى الصنهاجي، [أبو] مزيم.
٢٦١	١٤٥	محمد بن ميمون بن ياسين [الصنهاجي اللموني]، استوطن إشبيلية، أبو عبد الله.
٢٦٢	١٤٦	محمد بن وارتدفي الصنهاجي.
٢٦٢	١٤٧	محمد بن يحيى [يحيى] بن إبراهيم الخزرجي، ماضي، أبو القاسم، ابن الصواف، وأخو أبي الوفاء.
٢٦٣	١٤٨	محمد بن يحيى بن داود التاذلي، مراكشي، أبو عبد الله.
٢٦٣	١٤٩	محمد بن يحيى، طنجي.
٢٦٣	١٥٠	محمد بن يخلفتن بن أحمد بن تنفليت الفازازي.
٢٦٦	١٥١	محمد بن يعلى بن محمد بن وليد بن عبيد الله المعافري، سبتي، أبو بكر الجوزي.
٢٦٦	١٥٢	محمد بن يوسف بن تاشفين اللموني، أبو عبد الله.
٢٦٦	١٥٣	محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عامور، أبو عبد الله.
٢٦٧	١٥٤	محمد بن يوسف بن عبد الله قيرواني، [أصله من وادي الحجارا] انتقل منها بعض سلفه إلى إفريقية.
٢٦٧	١٥٥	محمد بن يوسف بن عمران المزدغي، فاسي، أبو عبد الله.
٢٧٠	١٥٦	محمد بن يوسف الصنهاجي.
٢٧٠	١٥٧	مجاهد بن محمد الفهري، أبو الجيش وأبو الحسن.

٢٧٠	١٥٨	محمود بن أبي القاسم الفارسي، يُكنى أبا المعالي.
٢٧٦	١٥٩	مروان بن عبد الملك بن إبراهيم بن سَمَجُون اللَّوَاتِي، طَنْجِي، أبو عبد الملك.
٢٧٦	١٦٠	مروان بن عبد الملك بن إبراهيم الهلالي، طَنْجِي الأصل، أبو محمد.
٢٧٧	١٦١	مروان بن عمار بن يحيى، بِجَائِي، أبو الحَكَم.
٢٧٧	١٦٢	مروان بن محمد بن علي بن مروان بن جَبَل الهَمْدَانِي، تِلْمَسِينِي [وَهْرَانِي الأصل] حديثاً، شَلُوبَانِيَّة قديماً، أبو علي.
٢٧٨	١٦٣	مروان بن موسى بن نُصَيْر [...].
٢٧٨	١٦٤	مسعود بن عبد الكريم بن علي بن عبد المُحْسِن، تُونِسِي.
٢٧٨	١٦٥	مسعود بن علي بن المنصور المصمودي الصَّلَتَانِي المنْفِي من كُورَة طَنْجَة.
٢٧٨	١٦٦	مُصْعَب بن محمد بن أبي الفرات بن مُصْعَب بن زُرَّارَة الْقُرَشِي العَبْدَرِي، صِقْلِي، أبو العَرَب.
٢٨٠	١٦٧	المُغِيرَة بن أبي بُرْدَة.
٢٨٢	١٦٨	منصور بن خُزَّامَة، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
٢٨٢	١٦٩	منصور [بن فوناس بن مُسلم بن عَبْدُون بن أبي فوناس الزَّرَّاءِي هُونِي، فاسِي، أبو علي، قال] فيه ابنُ الأَبَار: منصور بن مُسلم بن عَبْدُون.
٢٨٣	١٧٠	منصور بن محمد ابن الحاج داود بن عُمَر اللَّمُونِي، أبو علي.
٢٨٤	١٧١	منصور بن مَخْلُوف بن عيسى المجاجي، من بني يَجْفَس، أبو علي.
٢٨٤	١٧٢	المُنْبِذِرُ الإفريقي.
٢٨٦	١٧٣	مُودُود بن عُمَر بن مودود الفارسي.
٢٨٦	١٧٤	موسى بن [حَجَّاج بن أبي] بكر، جزائري جزائر بني زغنا، أَشِيرِي الأصل، سَكَنَ بآخِرَة تَدْلَس، أبو عمران.
٢٨٧	١٧٥	موسى بن أبي القاسم عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن محمد بن عيسى المَرَّاكُشِي، أبو عمران المَالَقِي.
٢٨٧	١٧٦	موسى بن عيسى بن عمران بن دافَال المِكنَاسِي ثم الوردَمِشِي التِّلْمَسِينِي، سَكَنَ مَعَ أَبِيهِ وبعده مَرَّاكُش، أبو عمران، ابنُ عمران.
٢٨٨	١٧٧	موسى بن عيسى بن محمد بن أَصْبَغ الأَزْدِي، مَهْدَوِي، قُرْطُبِي الأصل، أبو عمران، ابنُ المُنَاصِف.
٢٩٣	١٧٨	موسى بن محمد بن علي بن مروان بن جَبَل الهَمْدَانِي، تِلْمَسِينِي وَهْرَانِي الأصل حديثاً شَلُوبَانِيَّة قديماً، أبو عمران، ابنُ مروان.

٢٩٤	١٧٩	موسى بن مَلُول الصَّوْدِيُّ، أبو عمران.
٢٩٤	١٨٠	موسى بن هارون بن خِيار، أبو عمران.
		موسى بن ياسين مَوْلَى صَالِح بن إدريس الحِمَيْرِيِّ صاحبِ نَكُور، أبو عمران.
٢٩٤	١٨١	
٢٩٤	١٨٢	موسى بن يوسُف بن محمد المَغِيلِيّ، من نَظَر فاس.
٢٩٤	١٨٣	مَيْمُونُ بن أَحَدَ بن محمد القَيْسِيّ، قَلْعِيّ قلعة بني حماد، أبو الفضل وأبو وكيل.
٢٩٥	١٨٤	مَيْمُونُ بن جُبَارَة بن خَلْفُونِ الفَرْدَاوِيّ، أبو تَمِيم.
		مَيْمُونُ بن عَلِيّ بن عبد الخالق الصُّنْهَاجِيّ ثم الخطَّابِيّ، فاسِيّ أو من بعضِ أنظارِها، سَكَنَ بآخرة مَرَاكُش، أبو عمرو، ابن خَبَازَة.
٢٩٥	١٨٥	مَيْمُونُ بن عَلِيّ بن عيسى بن عمران بن دافال المِكنَاسِيّ الوَرْدَمِيشِيّ السَّمَرَاكُشِيّ، أبو محمد.
٣١٨	١٨٦	
٣١٨	١٨٧	مَيْمُونُ بن محمد بن عباس، تَاهَرْتِيّ، مَسِيلِيّ الأصل، أبو وكيل.
		مَيْمُونُ بن ياسين اللَّمْتُونِيّ، حَلِيفُ بني محمد: إحدى قبائل لَمْتُونَة، مَرَاكُشِيّ، سَكَنَ السَّمَرِيَّةَ قَدِيمًا ثم إِسْبِيلِيَّةَ بآخرة، أبو عمر.
٣١٨	١٨٨	
٣٢٠	١٨٩	نَضْرُ بن أبي الفَرَج، صِقْلِيّ، أبو الفتوح.
		الوليدُ بن محمد بن يوسف بن عُبيد الله بن عبد العزيز بن عُمر بن عُثْمَان ابن محمد بن خالد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْطِ القُرَشِيّ.
٣٢١	١٩٠	
٣٢١	١٩١	الوليدُ المَذْحِجِيّ.
		هَلَالُ بن أبي عَقِيل عَطِيَّةَ بن أبي أَحَدَ بن جعفر بن محمد بن عَطِيَّةَ القُضَاعِيّ، مَرَاكُشِيّ طَرُوشِيّ الأصل، أبو زكريّا.
٣٢٢	١٩٢	
٣٢٢	١٩٣	يحيى بن أَحَدَ الأنصاريّ، سَبْتِيّ، أبو بكر النِّكاريّ.
		[يحيى بن] إبراهيم بن حَجَّاج بن يوسف بن حَجَّاج التَّجِيبِيّ، مَرَاكُشِيّ، [أبو زكريّا].
٣٢٢	١٩٤	
٣٢٣	١٩٥	يحيى بن أبي بكر بن مَكِّيّ، بَجَانِيّ، أبو زكريّا.
٣٢٣	١٩٦	يحيى بن داود، تَادِلِيّ، سَكَنَ فاس، أبو زكريّا.
		يحيى بن عبد الرَّحْمَن بن عبد المُنعم بن عبد الله القَيْسِيّ، دَمَشْقِيّ، نَزَلَ عَرْنَاطَة وَسَكَنَهَا سَنِينَ، أبو زكريّا مَجْدُ الدِّين الأصفهانيّ.
٣٢٤	١٩٧	
٣٢٦	١٩٨	يحيى بن عَبَّاس بن أَحَدَ بن أَيُّوب القَيْسِيّ، قُسْطَنْطِينِيّ، أبو زكريّا.
٣٢٧	١٩٩	يحيى بن [.....]، صِقْلِيّ، أبو الحَسَن.

٣٢٧	٢٠٠	يحيى بن عيسى بن علي بن محمد بن أحمد [المُرِّيُّ]، تِلْمِيسِيٌّ، أبو الحسن، ابنُ الصَّيْقَلِ.
٣٢٨	٢٠١	يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن يَقيٍّ، سَلَوِيٌّ، أبو بكر.
٣٢٨	٢٠٢	يحيى بن محمد بن علي بن يوسف بن خَلَف بن يحيى الأنصاريُّ، سَبْتِيٌّ، أبو الحُسَيْن، ابنُ الصَّائِغِ.
٣٣٦	٢٠٣	يحيى بن محمد بن [يوسف] الأزدي، فاسِيٌّ، أبو بكر.
٣٣٦	٢٠٤	يحيى بن محمد الصُّنْهَاجِيُّ، أبو زكريّا.
٣٣٦	٢٠٥	يحيى بن موسى بن عيسى بن عمران بن دافال المِكنَاسِيُّ ثم الوردَمِيشِيُّ، مَرَاكُشِيٌّ، أبو زكريّا.
٣٣٧	٢٠٦	يحيى بن موسى بن يرّان، الصُّنْهَاجِيُّ الكَبْكَالِيُّ، أبو زكريّا، ابنُ تايَنْدُوج.
٣٣٧	٢٠٧	يحيى بن أبي عُمر مَيْمُون بن ياسين اللَّمْتُونِيُّ مَرَاكُشِيٌّ، أبو زكريّا.
٣٣٧	٢٠٨	يَدْرُ بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن عبد الله.
٣٣٨	٢٠٩	[يدير بن تونارت] الهَسْكَورِيُّ، أبو محمد.
٣٣٨	٢١٠	يَدِير، ابن حِبَّاسَة بن ماكسِن بن حَبُوس بن زيري بن مُنادِ الصُّنْهَاجِيُّ، غَرْنَاطِيٌّ، أبو المَعْلَى.
٣٤٢	٢١١	يعقوب بن محمود، تلمِيسِيٌّ أغماتِيٌّ الأصل أبو يوسف الأغماتِيٌّ.
٣٤٢	٢١٢	يَعْلَى بن الفُتُوح الأوربيُّ، أبو محمد.
٣٤٢	٢١٣	يَعْلَى بن ناصر اليَحْفَشيُّ، أبو الحسن.
٣٤٢	٢١٤	يَعْلَى المَصْمُودِيُّ، أبو محمد.
٣٤٣	٢١٥	يكسفان بن علي اللَّمْتُونِيُّ، أبو محمد.
٣٤٣	٢١٦	يكسفان بن عيسى اللَّمْتُونِيُّ الغَزَالِيُّ، أبو محمد.
٣٤٣	٢١٧	يكسفان بن محمد اللَّمْتُونِيُّ.
٣٤٣	٢١٨	يوسف بن أحمد بن عياد التَّيْمِيُّ، مليانيٌّ، سَكَنَ بآخِرَة دانيَّة، أبو الحَكَم.
٣٤٤	٢١٩	يوسف بن أبي الوفاء إبراهيم بن يحيى الخَزَرَجِيُّ، مِصرِيٌّ سَكَنَ إِشْبِيلِيَّة، أبو الحَجَّاج، ابنُ الصَّوَّافِ.
٣٤٤	٢٢٠	يوسف بن تاشفين بن إسحاق بن محمد بن علي الصُّنْهَاجِيُّ اللَّمْتُونِيُّ، مَرَاكُشِيٌّ، أبو يعقوب.
٣٤٥	٢٢١	يوسف بن عبد الصَّمَد بن يوسف بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن نَمَوِيٍّ، فاسِيٌّ، أبو الحَجَّاج، ابنُ نَمَوِيٍّ.

٣٤٦	٢٢٢	يوسفُ بن علا الناس، أبو الحجاج [الزناقي].
٣٤٦	٢٢٣	يوسفُ بن علي بن جعفر، تلمسني.
٣٤٧	٢٢٤	يوسفُ بن علي بن عشرة، سلوي، أبو الحجاج.
٣٤٧	٢٢٥	[يوسفُ بن علي؟] الصنهاجي اللثوني، أبو يعقوب، ابن بزونا.
		يوسفُ بن عيسى بن علي بن يوسف [بن عيسى بن قاسم] الملجوم
٣٤٧	٢٢٦	ابن عيسى بن محمد بن فنتروس، أزدي، أبو الحجاج، ابن الملجوم.
		يوسفُ بن عيسى بن عمران بن دافال المكناسي ثم الوزدمي،
٣٤٩	٢٢٧	مراكشي، أبو يعقوب، ابن عمران.
٣٥٠	٢٢٨	يوسفُ بن عيسى بن لب، سلوي شريشي الأصل، أبو عيسى الشريشي.
٣٥٠	٢٢٩	يوسفُ بن محمد بن المعز المكلاتي، فاسي، أبو الحجاج، الأحذب.
		يوسفُ بن محمد بن يوسف القيرواني، قلعي، قلعة بني حماد، توزري
٣٥٣	٢٣٠	الأصل، أبو الفضل، ابن النحوي.
٣٥٦	٢٣١	يوسفُ بن مبشر الصنهاجي.
٣٥٦	٢٣٢	يوسفُ بن المستنصر الصنهاجي، سكن غرناطة، أبو الحجاج.
		يوسفُ بن موسى بن إبراهيم الهواري، مهدي سكن مراكش، أبو
٣٥٦	٢٣٣	الحجاج، ابن لاهية.
		يوسفُ بن يحيى بن الحاج علي بن عبد الواحد بن غالب المهري،
٣٥٩	٢٣٤	سلوي، واستوطن بأخرة أغمات وريكة، أبو يعقوب، ابن الجنان.
٣٧٦	٢٣٥	يونس بن مهذب الدين عثمان [الحسني] المازندراني، نجم الدين.
		يونس بن يوسف بن سليمان بن محمد بن محمود بن أيوب
٤٠٢	٢٣٦	الجذامي، قصري، أبو سهل وأبو الوليد، ابن طريّة.
		أمة الرحمن بنت عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام
٤٠٦	٢٣٧	ابن عبد الرؤوف بن عبد الله المحاربي، غرناطي، أم هاني.
		[أسماء بنت] أبي داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى أمير المؤمنين
٤٠٧	٢٣٨	[هشام المؤيد بالله] ابن الحكم المستنصر بالله، بكنسية.
٤٠٨	٢٣٩	أسماء بنت علي بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي، مروية، الرشاطية.
		أسماء بنت غالب مولى أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي المطرف
٤٠٩	٢٤٠	عبد الرحمن بن محمد.
٤٠٩	٢٤١	أسماء العامرية، إشبيلية.

٤١٠	٢٤٢	إِشْرَاقُ السُّوَيْدَاءِ مَوْلَاةُ أَبِي الْمُطَّرَفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَلْبُونِ الْقُرْطُبِيِّ الكَاتِبِ، سَكَنَتْ بَلَنْسِيَّةَ.
٤١٠	٢٤٣	أُمُّ الْحَسَنِ بِنْتُ أَبِي لُؤَاءِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَصْبَغَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاْنَسُوسَ بْنِ بُوزَعِ الْكِنَاسِيِّ مَوْلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، قُرْطُبِيَّةٌ.
٤١١	٢٤٤	أُمُّ السَّعْدِ بِنْتُ عَصَامَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَلَصَةَ الْحِمَيْرِيِّ الْكُتَامِيِّ، قُرْطُبِيَّةٌ، سَعْدُونَةٌ.
٤١٢	٢٤٥	أُمُّ الْعَزْزِ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ هُدَيْلٍ، بَلَنْسِيَّةٌ.
٤١٢	٢٤٦	أُمُّ الْعَزْزِ بِنْتُ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي غَالِبِ الْعَبْدَرِيِّ، دَانِيَّةٌ.
٤١٢	٢٤٧	أُمُّ عَمْرٍو بِنْتُ أَبِي مَرْوَانَ ابْنَ زُهْرٍ، أُخْتُ أَبِي بَكْرٍ ابْنَ زُهْرٍ.
٤١٣	٢٤٨	أُمُّ مُعْفَرٍ، إِحْدَى حَرَمِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعْدٍ.
٤١٣	٢٤٩	أُمِّيَّةُ الْكَاتِبَةُ جَارِيَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ حُيَيٍّ.
٤١٣	٢٥٠	الْبَهَاءُ بِنْتُ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامَ بْنِ عَبْدِ [الرَّحْمَنِ ابْنَ مَعَاوِيَةَ]. حَسَّانَةُ بِنْتُ [أَبِي الْمَخْشِيِّ] عَاصِمَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ زَيْدِ التَّمِيمِيِّ الْعَبَادِيِّ.
٤١٤	٢٥١	حَفْصَةُ بِنْتُ حَمْدُونِ [بْنِ] حَيَّوَةَ، حِجَارِيَّةٌ.
٤١٤	٢٥٢	حَمْدَةُ بِنْتُ زِيَادَ بْنِ بَقِيٍّ الْعَوْفِيِّ الْمُؤَدَّبِ، وَادِي أَشِيَّةَ.
٤١٥	٢٥٣	رَشِيدَةُ.
٤١٥	٢٥٤	رُقَيْةُ بِنْتُ الْوَزِيرِ تَمَامَ بْنِ عَامِرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ غَالِبَ بْنِ تَمَامَ بْنِ عَلْقَمَةَ.
٤١٦	٢٥٥	زُرْمَرْد.
٤١٦	٢٥٦	زَيْنَبُ ابْنَةُ عَبَّادَ بْنِ سِرْحَانَ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ سَيِّدِ النَّاسِ الْمَعَاوِرِيِّ، شَاطِئِيَّةٌ.
٤١٦	٢٥٧	زَيْنَبُ ابْنَةُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ [مُحَرِّزِ الزُّهْرِيِّ]، بَلَنْسِيَّةٌ.
٤١٦	٢٥٨	زَيْنَبُ ابْنَةُ أَبِي عَمْرٍو يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ التَّمْرِيِّ، قُرْطُبِيَّةٌ.
٤١٧	٢٥٩	زَيْنَبُ ابْنَةُ أَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ.
٤١٧	٢٦٠	زَيْنَبُ الْمَرْيَتِيَّةُ.
٤١٧	٢٦١	سَعِيدَةُ بِنْتُ مُحَمَّدَ بْنِ فَيْرَةَ الْأُمَوِيِّ التُّطِيلِيِّ.
٤١٧	٢٦٢	سَيِّدَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عِثَانَ الْعَبْدَرِيِّ، غَرْنَاطِيَّةٌ، أُمُّ الْعِلَاءِ.
٤١٨	٢٦٣	[شُعَاعُ]، جَارِيَةُ قَاسِمَ بْنِ أَصْبَغَ، قُرْطُبِيَّةٌ.
٤١٩	٢٦٤	عَبْدَةُ بِنْتُ بَشَرَ بْنِ حَبِيبَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ حَبِيبِ الْمَرْوَانِيَّةُ.
٤١٩	٢٦٥	عَزِيزَةُ بِنْتُ [أَبِي] مُحَمَّدَ بْنِ حَيَّانَ، قُرْطُبِيَّةٌ.
٤١٩	٢٦٦	

٤١٩	٢٦٧	عَلَّةُ بِنْتُ سُلَيْمَانَ بْنِ مَنقُوشَ مَوْلَى هَرَمِ بْنِ سَلِيمِ بْنِ عِيَّاضِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ، شَذُونِيَّةٌ.
٤٢٠	٢٦٨	غَايَةُ الْمُنَى.
٤٢١	٢٦٩	فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي عَلِيٍّ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَيْرُةَ بْنِ حَيَّوْنَ الصَّدَقِيِّ ابْنِ سُكْرَةَ، مُرْسِيَّةٌ.
٤٢١	٢٧٠	[فَاطِمَةُ بِنْتُ] عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَيَّوَةَ الْوَشَقِيِّ.
٤٢١	٢٧١	فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّرَّاطِ. قُرْطُبِيَّةٌ، أُمُّ الْفَتْحِ.
٤٢٣	٢٧٢	فَاطِمَةُ بِنْتُ عَتِيقِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ الْأَمْوِيِّ ابْنِ قَنْتَرَالٍ، مَالَقِيَّةٌ.
٤٢٣	٢٧٣	فَاطِمَةُ الْأَرْحَبِيَّةُ، غَرْنَاطِيَّةٌ.
٤٢٣	٢٧٤	فَتْحُونَةُ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرٍ، مُرْسِيَّةٌ، أُمُّ الْفَتْحِ.
٤٢٣	٢٧٥	[كِتْمَانُ]، قُرْطُبِيَّةٌ.
٤٢٣	٢٧٦	لُبْنَى.
٤٢٤	٢٧٧	مُزْن.
٤٢٤	٢٧٨	مَسْعَدَةُ بِنْتُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفِ بْنِ الْبَاذِشِ.
٤٢٤	٢٧٩	مُهْجَةُ بِنْتُ عِصَامِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى الْحَمِيرِيِّ.
٤٢٤	٢٨٠	مُهْجَةُ بِنْتُ ابْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَشْتَرِيَّةٌ، مِنْ عَمَلِ غَرْنَاطَةَ.
٤٢٥	٢٨١	نُزْهَةُ بِنْتُ الْقَلْبَيْعِيِّ، غَرْنَاطِيَّةٌ.
٤٢٥	٢٨٢	نِظَامُ الْكَاتِبَةِ بَقْصَرِ الْخِلَافَةِ مِنْ قُرْطُبَةَ أَيَّامَ هِشَامِ الْمُؤَيَّدِ ابْنِ الْحَكَمِ.
٤٢٥	٢٨٣	وَرَقَاءُ بِنْتُ بَيْتَانَ، طَلَيْطَلِيَّةٌ سَكَنْتَ فَاسَ.
٤٢٦	٢٨٤	ابْنَةُ فَائِزٍ، قُرْطُبِيَّةٌ، رَوْجُ [أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَّابِ].
٤٢٦	٢٨٥	ابْنَةُ مُحَمَّدِ بْنِ فَيْرُةَ الْأَمْوِيِّ التُّطِيلِيِّ.
٤٢٧	٢٨٦	أُمُّ شُرَيْحِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحِ الْمُقَرِّي، إِشْبِيلِيَّةٌ.
٤٢٧	٢٨٧	جَارِيَّةٌ لِلْحَكَمِ.
٤٢٨	٢٨٨	السَّلْبِيَّةُ.
٤٢٨	٢٨٩	الْعَبَّادِيَّةُ. جَارِيَّةُ الْمُعْتَضِدِ عَبَّادِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَهْدَاهَا إِلَيْهِ مُجَاهِدُ الْعَامِرِيِّ.
٤٢٩	٢٩٠	حَوَاءُ بِنْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَيْفَلُوتِ.
٤٣١	٢٩١	زَيْنَبُ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَيْفَلُوتِ.
٤٣٢	٢٩٢	زَيْنَبُ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ قُرْقُولِ.
٤٣٢	٢٩٣	سَارَةُ.



دار الغرب الإسلامي

تونس

لصاحبها: الحبيب المسمي

6 نهج الدالية بالفي - تونس - فاكس: 0021671396545 - خليوي: 216-96-346567

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 677 - R.P. 1035 TUNIS

الرقم: 2012 / 08 / 1500 / 527

التنفيذ: الآثار الشرقية - عمان

الطباعة: دار صادر - بيروت

Andalusian Biography Series

IX

AL-DHAYL WAL-TAKMILA

LI KITĀBAY AL-MAWSŪL WAL-ŞILA

By

Ibn 'Abd al-Malik

(634-703 AH)

Edited with a critical introduction by

Professors

Ihsan Abbas, Mohamad Ben Sharifa and Bashar Marouf

VOL. 5



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
TUNIS